

سلوا عليّاً

عن طرق السماوات والأرض

حقائق مذهلة تنشر لأول مرّة:

- شهادات الخلفاء
- عجائب الجفر
- القنبلة النووية
- نهاية إسرائيل
- فتن العراق
- ملحمة هرمجدون

هشام آل قطيط

منشورات الفجر





سلوا علياً
عن
طرق السموات والأرض

الطبعة الثانية
١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م



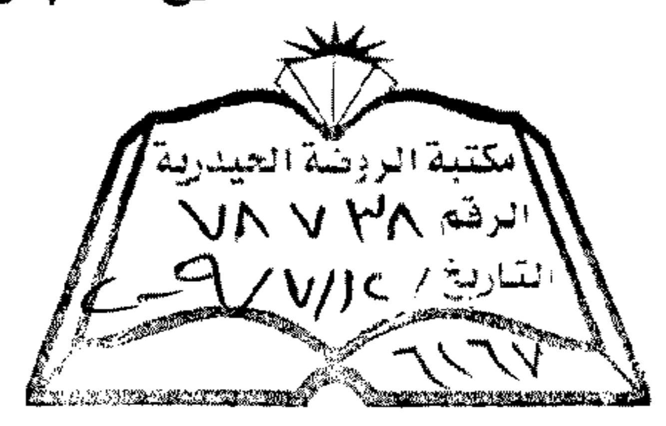
منشورات الفجر
بيروت - لبنان
ص.ب ٢٥/٣٠٩
تلفاكس:٠١/٢٧١١٠١
e-mail:alfajrb@yahoo.com

سلوا عليّاً

عن طرق السماوات والأرض

تأليف

الشيخ هشام آل قطيط





منشورات الفجر

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث شريف

عن قيس بن أبي حازم قال:

التقى أبو بكر وعلي بن أبي طالب عليه السلام فتبسم أبو بكر في وجه علي عليه السلام فقال علي: مالك تبسمت؟

قال أبو بكر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له عليّ الجواز[(١)].

وفي رواية أخرى: إن على الصراط لعقبة لا يجوزها أحد إلا بجواز من علي بن أبي طالب[(٢)].

---

(١) الرياض النضرة: محبّ الدين الطبري ـ الصواعق المحرقة: ٢٦ العسقلاني ـ المناقب: لابن المغازلي الشافعي.

(٢) تاريخ بغداد للبغدادي / ١ / ٣٥٧، لسان الميزان/ ٤ / ١١١.

الإهــــداء

إلى مَن لو وزن إيمان أهل السماوات والأرض بكفه وإيمان البشر بكفه لرجح إيمانه.

إلى من جواز العبور على الصراط بيده...

إلى قسيم الجنة والنار..

إلى من النظر إلى وجهه عبادة.

إلى شبيه آدم ونوح وإبراهيم..

إلى نفس النبي...

إلى باب مدينة العلم...

إلى الصديق الأكبر والفاروق الأعظم.

أهدي هذا الجهد المتواضع.

راجياً منك سيدي ومولاي الشفاعة والقبول يوم اللقاء..

والختم لي بالجواز لأعبر على الصراط.

خادم أعتابكم

هشام آل قطيط

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبيّنا وقائدنا محمد وآله الطيّبين الطاهرين وصحبه الأخيار المنتجبين.

أما بعد:

فإن من نعم الله سبحانه وتعالى عليَّ الإنتقال المبارك والتحول العقائدي الصعب في المنهج والتفكير والسلوك من مدرسة الصحابة إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام لمعرفتي بأن أهل البيت أدرى بالذي فيه.

وبعد دراسة مطوّلة ومقارنة في العقائد والسيرة والتاريخ والتفاسير القرآنية صدر لي الكتاب الأول عن الإمام علي عليه السلام والمعنون (الكل يسأل وعلي يجيب) وبعد صدوره بدأ القرّاء يتصلون بي من كل الدول والمناطق لإعجابهم الشديد بموضوع خاص به وهو اعترافات الخلفاء من أبي بكر إلى نهاية الدولة العباسية بخلافة الإمام علي عليه السلام ومن مصادرنا السنيّة ويقولون لي هل لديك شيئاً عن الإمام علي عليه السلام. فقلت لهم (سلوا علياً عن طرق السموات والأرض) تحت الطبع إن شاء الله وفيه إخبار الإمام علي عليه السلام عن الذرة، وعن نهاية اليهود، وبشائر الكتب السماوية بولاية علي عليه السلام.

ومن قصص عجيبة في حياته وتكريم الأمم المتحدة للإمام علي عليه السلام حول عهده لمالك الأشتر عندما ولاه على مصر، وإخباره عن نشوء دولة

للأكراد في شمال العراق وإخباره بالغيب وبعض من معاجزه، ومن كراماته التي ظهرت عند ضريحه المقدس، ومناظراته واحتجاجاته على خصومه وشهادات العظماء في علي عليه السلام ومناظرة للمأمون في خلافة علي عليه السلام. ومن عجائب أسراره سوف تقرؤونها في هذا الكتاب، ومن أسرار جفره تناولها المفكر المصري محمد عيسى داوود في كتابه (أسرار حرف الهاء في الجفر) أخذنا منه شيئاً لإتمام الفائدة.

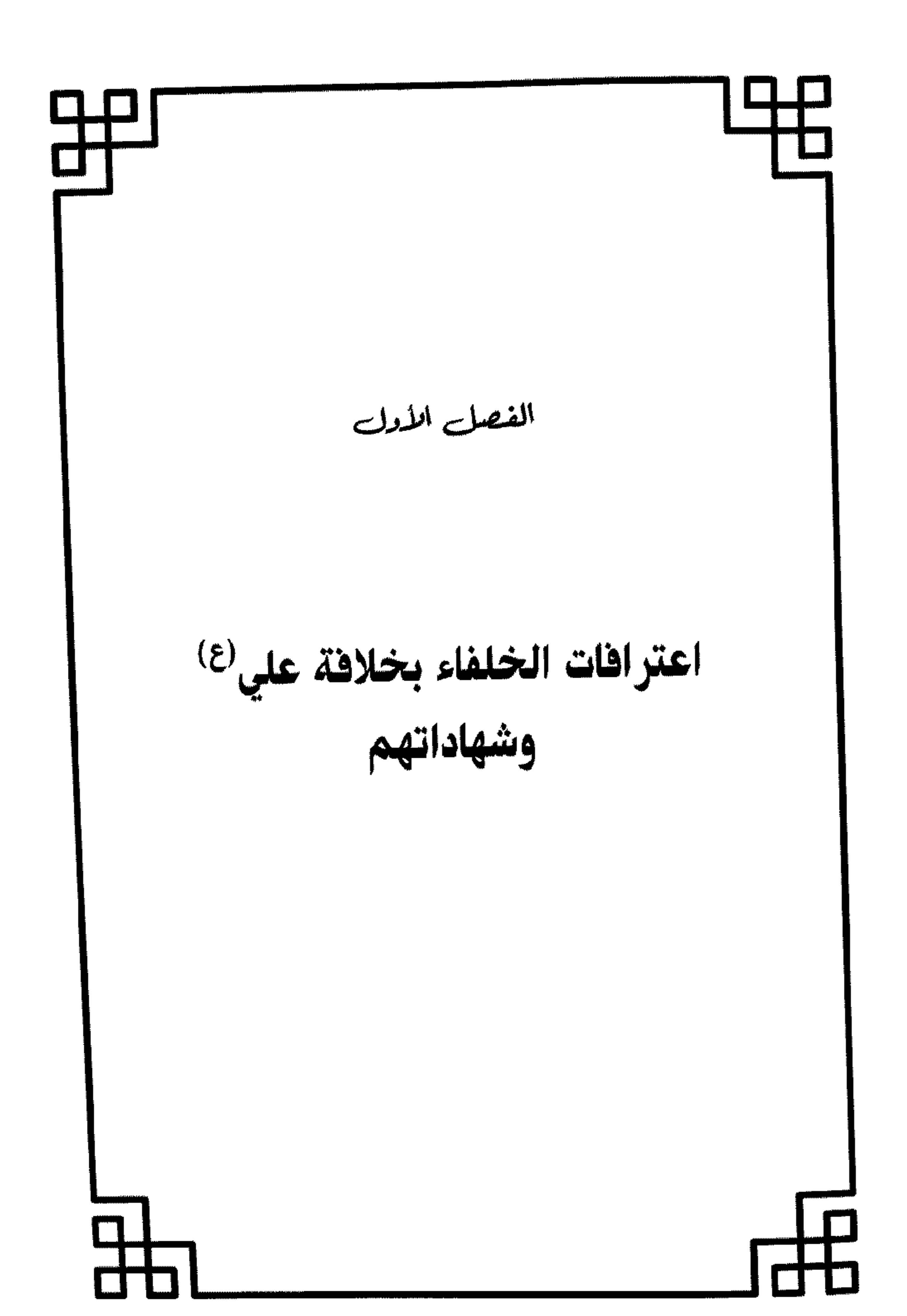
والأمر العظيم والمذهل الذي جعلني أتحول نحو منهج أهل البيت عليهم السلام هو شيء عظيم ألا وهو اعترافات الخلفاء بخلافته من كتبنا السنيّة وشهادات العظماء في شخصيته والقصص العجيبة في قضائه.

والذي لفت نظري أكثر (مناظراته مع أحبار اليونان والقساوسة والرهبان وأحبار اليهود ودخولهم الإسلام واستبصارهم على يديه عليه السلام وتناولت أيضاً أدبه وأشعاره ووصاياه ورسائله وخطبه النادرة كالشقشقية في نهج البلاغة، وخطبة الدهور، والخطبة الخالية من الألف، والخطبة الخالية من النقط، وأدعيته من الصحيفة العلوية ونسأل الله التوفيق على هدايته.

هشام

٦ رجب/ ١٤٢٦هـ

٢٠٠٥/٨/١١



الفصل الأول

اعترافات الخلفاء بخلافة علي(ع) وشهاداتهم

شهادة أبي بكر:

روى الإمام البحراني في غاية المرام[1] عن الترمذي، وهو من أعاظم علماء السنّة، قال: أبو بكر: «أقيلوني فإن عليّاً أحقّ منّي بهذا الأمر».

قال: وفي رواية كان الصدّيق يقول ثلاث مرات: أقيلوني أقيلوني، فإنّي لست بخير منكم وعليّ فيكم»[2].

ثمّ قال: وإنّما قال ذلك لعلمه بحال عليّ كرّم الله وجهه، ومرتبته في الخلافة الحقّة الحقيقية الأصلية تخلّفاً وتحققاً، وتعقّلاً وتعلّقاً، انتهى ما عن الترمذي.

عمر يعترف: عليّ هو الوليّ وأخو النبيّ(ص)

أخرج الحافظ العلاّمة جمال الدين الموصلي الحنفي المشهور بابن حسنويه (٦٨٠هـ) بسنده عن أنس بن مالك، قال: لمّا كان يوم المؤاخاة وآخى النبيّ ﷺ بين المهاجرين والأنصار، وعليّ عليه السلام واقف يراه ويعلم مكانه لم يؤاخ بينه وبين أحد، فانصرف علي عليه السلام باكي العين.

قال ﷺ: يا بلال، اذهب فائتني به. فمضى بلال وأتى عليّاً وقد دخل منزله فرأته فاطمة عليها السلام فقالت: ما يبكيك لا أبكى الله عينيك؟

---

(١) الباب ٥٣.

(٢) راجع ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١/ ٣١، وشرح النهج لأبي الحديد: ١/ ٥٨ وج ٤ ١٦٦ و١٦٩، وكنز العمال: ٣/ ١٣٢ و١٣٥ و١٤١.

قال عليه السلام: يا فاطمة، آخى النبي صلى الله عليه وآله بين المهاجرين والأنصار وأنا واقف يراني ويعلم مكاني لم يؤاخِ بيني وبين أحد.

قالت عليها السلام: لا يحزنك. لعلّك إنّما أخّرك لنفسه.

فطرق بلال الباب وقال: يا عليّ، أجب رسول الله صلى الله عليه وآله.

فأتى عليّ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: ما يبكيك، يا أمير المؤمنين؟

فقال علي عليه السلام: آخيت بين المهاجرين والأنصار وأنا واقف تعرف مكاني لم تؤاخ بيني وبين أحد.

فقال صلى الله عليه وآله: يا عليّ، إنّما أخّرتك لنفسي كما أمرني ربّي، قم، يا أبا الحسن، فأخذ بيده ورقى المنبر وقال: اللهمّ هذا منّي وأنا منه، ألا إنّه بمنزلة هارون من موسى، أيّها الناس، ألست أولى بكم من أنفسكم؟

قالوا: بلى.

قال صلى الله عليه وآله: من كنتُ مولاه فعليّ مولاه، ومن كنتُ وليّه فعليّ وليّه، اللهمّ إنّي قد بلّغت ما أمرتني به. ثم نزل.

وقد سرّ عليّ عليه السلام فجعل الناس يبايعونه وعمر بن الخطاب يقول: بخّ بخّ لك يا بن أبي طالب، أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة امرأة من يعاديك طالق طلقة[1]...

أقول: هلاّ أخرج عمر رأسه من تحت الثرى ورأى أنواع العداء والبغضاء والتنكيل الّتي حيكت على الإمام عليّ عليه السلام منذ وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله

(١) إحقاق الحقّ ٦: ٤٦٨ نقلاً عن ابن حسنويه في درّ بحر المناقب: ٤٣، أرجح المطالب: ٤٢٥، الرياض النضرة ٣: ١٢٦.

حتى شهادته، وبعد شهادته إلى يومنا هذا، حيث مرّ على ذلك ألف وأربعمائة عام من الزمن وكلّما سبر عليه الدهر ازداد وضوحاً، ثم يجيب عن هذه التساؤلات:

من هو المسبّب الأوّل الّذي قام بهذه الأعمال الشنيعة بحق عليّ عليه السلام؟

من هو أوّل من أنكر مولويّة الإمام عليّ عليه السلام وأولويّته، وتعدّى على حدود المولويّة العلويّة حتى أن صيّر عليّاً جليس الدار فترة تربو على خمس وعشرين سنة؟

عمر يعترف: خلق الله ملائكة من نور وجه عليّ(ع)

روا العلاّمة الخطيب الخوارزمي بسنده عن عثمان بن عفّان قال: سمعت عمر بن الخطاب قال: سمعت أبا بكر بن أبي قحافة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الله تعالى خلق من نور وجه عليّ بن أبي طالب ملائكة يسبّحون الله، ويقدّسون الله، ويكتبون ثواب ذلك لمحبّيه ومحبّي ولده[١].

عمر يعترف: عليّ أخو النبيّ(ص)

روى محدّث أهل السنّة الإمام أحمد بن حنبل بسنده عن عمر بن الخطّاب قال: إنّ النبيّ آخى بين الناس وترك عليّاً حتّى بقي آخرهم لا يرى له أخاً. فقال عليه السلام: آخيت بين الناس وتركتني؟

قال صلى الله عليه وآله: ولم تراني تركتك؟ إنّي تركتك لنفسي، أنت أخي وأنا أخوك فإن ذاكرك ـ ناقشك ـ أحد فقل: أنا عبد الله، وأخو رسوله، لا يدّعيها بعدي إلاّ كذّاب[٢].

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام: ٩٧، المناقب للخوارزمي: ٣٢٩ فصل (١٩) ح ٣٤٨ ولكنّه أسقط من الحديث جملة يسبّحون ويقدّسون...

(٢) فضائل الصحابة ٢: ٦١٧ ح ١٠٥٥، الرياض النضرة ٣: ١٢٥، المناقب لأحمد بن حنبل: ١٢٠ ح ١٧٧.=

عثمان يعترف: خلق النبيّ(ص) وعليّ(ع) من نور واحد

أخرج العلاّمة سيّد عليّ بن شهاب الدين الهمدانيّ بإسناده عن عثمان بن عفّان، قال: قال رسول الله ﷺ: خلقت أنا وعليّ من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف عام[١]، فلمّا خلق الله آدم ركّب فيه ذلك النور في صلبه، فلم يزل شيئاً واحداً حتى افترقنا في صلب عبد المطّلب، ففيّ النبوّة وفي عليّ الوصيّة[٢].

عثمان يعترف: خلقت ملائكة من نور وجه عليّ(ع)

أخرج العلاّمة الخطيب الخوارزمي بإسناده عن عثمان بن عفّان قال: سمعت عمر بن الخطّاب، قال: سمعت أبا بكر بن أبي قحافة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ الله خلق من نور وجه عليّ بن أبي طالب ملائكة يسبّحون ويقدّسون ويكتبون ثواب ذلك لمحبّيه ومحبّي ولده[٣].

عثمان يعترف: النظر إلى وجه عليّ(ع) عبادة

أخرج العلاّمة الحافظ ابن عساكر الدمشقيّ بإسناده عن يونس مولى الرشيد، قال: كنت واقفاً على رأس المأمون وعنده يحيى بن أكثم القاضي فذكروا عليّاً عليه السلام وفضله، فقال المأمون: سمعت الرشيد يقول: سمعت المهديّ يقول: سمعت المنصور يقول: سمعت أبي يقول: سمعت جدّي يقول: سمعت ابن عبّاس يقول: رجع عثمان إلى عليّ عليه السلام فسأله المصير

=أقول: ومن يراجع التاريخ يلاحظ بأنّ عمر بن الخطّاب هو أوّل من أنكر أخوّة النبي ﷺ وعليّ عليه السلام وذلك عندما أراد القوم أخذ البيعة زوراً وقهراً من علي عليه السلام. راجع الإمامة والسياسة: ١٩ ـ ٢٢. (المعرّب).

(١) ورد في أحاديث أخرى عن طرق غير عثمان إنّ العدد هو أربعة عشر ألف عام، ولعلّ هذا هو الصحيح، ولكن أسقطت كلمة عشر في هذا الحديث حيث الاستنساخ أو الطبع.

(٢) ينابيع المودّة: ٢٥٦.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام: ٩٧ المناقب للخوارزمي: ٣٢٩ ح ٣٤٨.

إليه، فصار إليه فجعل يحدّ النظر فيه، فقال له عليّ عليه السلام: ـ يا عثمان ـ ما لك تحدّ النظر إليّ؟

قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: النظر إلى وجه عليّ عبادة[١].

وذكر الزمخشريّ عن ابن العربيّ: أنّ عليّاً كان إذا برز قال الناس: لا إله إلا الله، ما أشرف هذا الفتى؟!

لا إله إلا الله. ما أشجع هذا الفتى؟!

لا إله إلا الله. ما أعلم هذا الفتى؟!

لا إله إلا الله. ما أعلم هذا الفتى؟!

وإن النظر إلى عليّ عليه السلام يدعو إلى ذكر الله[٢].

معاوية يعترف: عليّ حلال المشكلات

قال العلاّمة الحافظ المناويّ الشافعيّ:

إنّ معاوية كان يُرسل أُناساً يسأل عليّاً عليه السلام عن المشكلات ـ سواءً معضلاته أو معضلات غيره ـ ، فكان عليّ عليه السلام يجيب، فقال أحد بنيه: تجيب عدوك؟! قال عليه السلام: أما يكفينا أن احتاجنا وسألنا؟[٣].

معاوية يعترف: كان النبيّ(ص) يغرّ عليّاً(ع) بالعلم غرّاً

أخرج الإمام أحمد بن حنبل وآخرون من حفّاظ أهل السنّة ومفسّريهم بإسنادهم عن قيس بن أبي حازم ـ وهو من ثقات الرواة عند أهل السنّة ـ أنّه قال: إنّ رجلاً سأل معاوية عن مسألة.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٥٠، البداية والنهاية ٧: ٣٥٨، تاريخ الخلفاء: ١٧٢، اللآلئ المصنوعة ١: ٣٤٣، مناقب سيّدنا عليّ عليه السلام: ١٩ ح ٥٧ خرّجه عن الخطيب والديلميّ وابن عساكر والطبريّ والحاكم التعقّبات للسيوطي: ٥٧ نقلاً عن إحقاق الحقّ ٧: ١٠٩.

(٢) فيض القدير ٦، ٢٩٩ ذيل ح ٩٣١٩، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٥٦.

(٣) فيض القدير ٤: ٣٥٦ ح ٥٥٩٣ «عليّ عيبة علمي» عن شرح الحمزيّة.

فقال: اسأل عنها علياً فهو أعلم.

فقال: يا أمير المؤمنين، جوابك فيها أحبّ إليّ من جواب عليّ.

قال معاوية: بئس ما قلت، لقد كرهت رجلاً كان رسول الله ﷺ يغرّه بالعلم غرّاً، ولقد قال له: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي، وكان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذ منه ـ ويلجأ إلى عليّ في حلّ مسائله ـ .

ثمّ قال معاوية للرجل: قم لا أقام الله رجليك، ومحا اسمه من الديوان(١).

وروى عنه ابن حجر: ولقد كان عمر يسأله ويأخذ عنه ولقد شهدته إذا أشكل عليه شيء قال: ها هنا عليّ، قم لا أقام الله رجليك(٢).

معاوية يعترف: عليّ مع الحقّ..

أخرج العلاّمة الحافظ ابن عساكر وآخرون من أعلام الحديث والتاريخ من أهل السنّة بإسنادهم قالوا: حجّ معاوية بن أبي سفيان فمرّ بالمدينة فجلس في مجلس فيه سعد بن أبي وقّاص وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عبّاس، فالتفت إلى عبد الله بن عبّاس فقال: يا ابن عبّاس، إنّك لم تعرف حقّنا من باطل غيرنا..

وقرعه ابن عبّاس بجواب فحار منه معاوية، فتركه وأقبل على سعد

---

(١) فضائل الصحابة ٢: ٦٧٥ ح ١١٥٣، مناقب أمير المؤمنين لأحمد بن حنبل: ١٩٧ ح ٢٧٥، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي: ٣٤ ح ٥٢، ذخائر العقبى: ٧٩، الرياض النضرة ٣ ـ ١٦٢، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٧٠ ـ ١٧١، فرائد السمطين ١: ٣٧١ باب (٦٨) ح ٣٠٢، جواهر العقدين: القسم الثاني: ٢٠٥، الصواعق المحرقة: ١٧٩ واكتفى ابن حجر في كتابه هذا بذكر حديث المنزلة فقط، نظر درر السمطين: ١٣٤، فيض القدير ٣: ٤٦ ح ٢٧٠٥ «أنا مدينة العلم وعليّ بابها».

(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٧: ٧٠.

فقال: يا أبا إسحاق، أنت الّذي لم تعرف حقّنا وجلس فلم يكن معنا ولا علينا.

فقال سعد: فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ: أنت مع الحقّ والحقّ معك حيثما دار.

فقال معاوية: لتأتينّي على هذا ببينة.

فقال سعد: هذه أمّ سلمة تشهد على رسول الله ﷺ، فقاموا جميعاً فدخلوا على أمّ سلمة فقالوا: يا أمّ المؤمنين، إنّ الأكاذيب قد كثرت على رسول الله ﷺ وهذا سعد يذكر عن رسول الله ﷺ ما لم نسمعه أنّه قال ـ لعليّ: «أنت مع الحقّ والحق معك حيثما دار».

فقالت أمّ سلمة: في بيتي هذا، قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام.

فقال معاوية لسعد: يا أبا إسحاق، ما كنتَ ألوم الآن ـ أي أنك يا سعد ألوم الناس عندي ـ إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ وجلست عن عليّ عليه السلام، لو سمعت هذا من رسول الله ﷺ لكنتُ خادماً لعليّ عليه السلام حتى أموت[١].

وروى المسعوديّ عن محمد بن جرير الطبريّ، عن ابن أبي نجيح، قال: لمّا حجّ معاوية وطاف بالبيت ومعه سعد، فلمّا فرغ انصرف معاوية إلى دار الندوة، فأجلسه معه على سريره، ووقع معاوية في عليّ عليه السلام وشرع في سبّه[٢].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٢٠: ٣٦٠ ترجمة سعد بن أبي وقّاص، المناقب للسروي ٣: ٦٢ أخرجه عن كتاب اعتقاد أهل السنّة لعبد العزيز الأشهي الشافعي، مجمع الزوائد ٧: ٢٣٥ عن مسند البزّار، أرجح المطالب: ٦٠٠ عن ابن مردويه، إحقاق الحقّ ٥: ٦٣١ أخرجه عن مفتاح النجاة للبدخشي: ٦٦.

(٢) روى ابن حجر في فتح الباري ٧: ٦٠ لما طلب معاوية من سعد أن يسبّ عليّاً قال سعد: لو وضع المنشار على مفرقي على أن أسبّ عليّاً ما سببته أبداً... (المعرّب).

فزحف سعد، ثمّ قال: أجلستني معك على سريرك ثمّ شرعت في سبّ عليّ عليه السلام، والله لأن يكون فيّ خصلة واحدة من خصالٍ كانت لعليّ عليه السلام أحبّ إليّ من أن أكون لي ما طلعت عليه الشمس، والله لأن أكون صهراً لرسول الله صلى الله عليه وآله وأنّ لي من الولد ما لعليّ أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس.

والله لأن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي ما قال له يوم خيبر: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله، ليس بفرّار، يفتح الله على يديه، أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس.

والله لأن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي ما قال له في غزوة تبوك: ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي؟ أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس.

وأيم الله لا دخلت لك داراً ما بقيت، ثمّ نهض.

وزاد المسعودي فقال: وجدت في كتاب عليّ بن محمّد بن سليمان النوفليّ في الأخبار: إنّ سعداً لمّا قال هذه المقالة لمعاوية ونهض ليقوم ضرط له معاوية وقال له: اقعد حتى تسمع جواب ما قلت، ما كنت عندي قطّ ألأم منك الآن، فهلاّ نصرته؟ ولم قعدت عن بيعته؟ فإنّي لو سمعتُ من النبيّ صلى الله عليه وآله مثل الّذي سمعت فيه لكنتُ خادماً لعليّ عليه السلام ما عشتُ[1].

أقول: وقد استجاب الله دعاء المؤمنين: اللهمّ اشغل الظالمين بالظالمين، ليأمن الناس من شرّهم، واستنادهم إلى الحكمة القائلة: الفضل ما شهدت به الأعداء، الّتي تكشف عن بيان حقيقة علوّ رتبة صاحبها، فترى أنّ معاوية بن أبي سفيان وسعد بن أبي وقّاص ـ كلاهما ظلم عليّاً عليه السلام

(١) مروج الذهب ٣: ١٤ في ذكر خلافة معاوية بن أبي سفيان، تذكرة الخواص ١٨ ـ ١٩ رواه بالإجمال.

حقّه ـ يتنازعان في عليّ عليه السلام، وكلّ منهما يحتجّ على الآخر ويخطّئه بذكر فضائل الإمام عليّ عليه السلام. وأمّا معاوية وإن كان هو الآخر قد سمع هذه المناقب العلويّة مثل حديث المنزلة من رسول الله صلى الله عليه وآله كما روى في أكثر من عشر مصادر عن معاوية. إلاّ أنّه أنكر في هذه الرواية تقريعاً لسعد بن أبي وقاص حيث قال له: فإنّي لو سمعتُ من النبيّ صلى الله عليه وآله مثل الّذي سمعت فيه لكنت خادماً لعليّ ما عشت.

ويجدر بنا أن نبارك لمعاوية هذا الاعتراف بأهميّة حديث المنزلة وحديث أنت مع الحقّ، وتحقيره سعد بن أبي وقّاص بأنّه أحقر وأشأم إنسان ذلك بسبب تخلّفه عن بيعة عليّ عليه السلام ونصرته.

ولا يخفى أنّ معاوية هو أحقر وأشأم من سعد لأنّه لو لم يكن قد سمع بحديث أنت مع الحقّ وحديث المنزلة قبل سماعه من أمّ المؤمنين أمّ سلمة زوج الرسول الّتي يعتمد على روايتها الشيعة والسنّة لكنّ المسألة هيّنة ولكنّه قد سمع وتغاضى عنه وهو في الحين نفسه سنّ سنّته السيّئة (لعن أمير المؤمنين عليه السلام وسبّه على المنابر وفي صلاة الجمعة) دامت سبعين سنة بحيث لمّا أمر الخليفة الأمويّ عمر بن عبد العزيز بالكفّ عن شتم عليّ عليه السلام على المنابر فقط صاح به الناس الّذين تأسّوا بمعاوية وقالوا: تركت السنّة وغيّرتها[1].

فعلى هذا فلو كان لحديث «أنت مع الحقّ» و(المنزلة) هذه الدرجة من الأهميّة بحيث يتمنّى معاوية أنّه لو كان سمعه من النبيّ صلى الله عليه وآله أن يخدم عليّاً عليه السلام مدى حياته، إذن فلا ريب أنّ مخالفة عليّ عليه السلام والانحراف عنه تعتبر إنكاراً للحقّ، فكيف إذا آلت هذه المخالفة إلى محاربته وقتال أصحابه

(١) شرح نهج البلاغة ١٣: ٢٢٠ ـ ٢٢٢.

وسبّه والأمر بلعنه عليه السلام الّذي سنّه معاوية. فهل هو شيء غير الكفر ومخالفة الإسلام والنبيّ صلى الله عليه وآله؟

عمر بن عبد العزيز يروي حديث المنزلة

روى العلاّمة الحافظ ابن عساكر الدمشقيّ بسنده عن عمر بن عبد العزيز ـ الخليفة الأمويّ وحفيد مروان بن الحكم ـ عن سعيد بن المسيّب، عن سعد بن أبي وقّاص، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ عليه السلام: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى[١].

عمر بن عبد العزيز يروي حديث تأثير إيمان عليّ(ع) على قلب جبرائيل(ع)

أخرج العلاّمة الخطيب الخوارزميّ بسنده عن الحافظ ابن مردويه قال: لمّا بلغ عمر بن عبد العزيز أنّ قوماً تنقّصوا عليّ بن أبي طالب عليه السلام صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله وذكر عليّاً عليه السلام وفضله وسابقته ثمّ قال: حدّثني عراك بن مالك الغفّاريّ، عن أُمّ سلمة قالت: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله عندي إذ أتاه جبرائيل فناداه. فتبسّم رسول الله ضاحكاً، فلمّا سرى عنه قلت: بأبي أنت وأُمّي ـ يا رسول الله ـ ما أضحكك؟

فقال: أخبرني جبرائيل أنّه مرّ بعليّ وهو يرعى ذوداً له وهو نائم قد أبدى بعض جسده قال: فرددت عليه ثوبه فوجدت برد إيمانه قد وصل إلى قلبي[٢].

عمر بن عبد العزيز يروي حديث «من كنت مولاه فعليّ مولاه»

أخرج العلاّمة أبو نعيم الأصفهانيّ وغيره من الحفّاظ والمؤرّخين

---

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١٧: ١٤٥.
(٢) المناقب للخوارزمي: ١٢٩ ـ ١٣٠ ح ١٤٤.

بسندهم عن يزيد بن عمر بن مورّق قال: كنت بالشام وعمر بن عبد العزيز يعطي الناس، فتقدّمت إليه فقال لي: ممّن أنت؟

قلت: من قريش.

قال: من أيّ قريش؟

قلت: من بني هاشم.

قال: من أيّ بني هاشم.

قال: فسكتّ.

فقال: من أيّ بني هاشم؟

قلت: مولى عليّ.

قال: مَن عليّ؟
فسكتُّ.

قال ابن مورّق: فوضع ـ عمر بن عبد العزيز ـ يده على صدري وقال: وأنا والله مولى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ قال: حدّثني عدّة أنهم سمعوا النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

ثمّ قال: يا مزاحم. كم تعطي أمثاله؟

قال: مائة أو مائتي درهم.

قال: أعطه خمسين ديناراً.

وقال ابن أبي داود: ـ أعطه ـ ستّين ديناراً لولايته عليّ بن أبي طالب عليه السلام. ثمّ قال: الحق ببلدك فسيأتيك مثل ما يأتي نظراءك[1].

(١) حلية الأولياء ٥: ٣٦٤، أسد الغابة: ٥: ٣٨٣ ترجمة عمر بن عبد العزيز، تاريخ مدينة دمشق ٥: ٣٢٠ رواية زريق القرشي المدني، فرائد السمطين ١: ٦٦ باب ١٠ ح ٣٢، نظم درر السمطين: ١١٢.

عمر بن عبد العزيز يعترف: عليّ(ع) أزهد الناس

أخرج العلاّمة الخطيب الخوارزميّ عن الحافظ ابن مردويه بإسناده عن عمر بن عبد العزيز قال: ما علمنا أنّ أحداً كان في هذه الأمّة بعد النبيّ ﷺ أزهد من عليّ بن أبي طالب عليه السلام[1].

خمسة خلفاء يروون حديث سدّ الأبواب

أخرج الحافظ ابن مندة الأصفهانيّ في كتاب مناقب العبّاس في مسانيد المأمون، قال: حدّثني أمير المؤمنين الرشيد، حدّثني أمير المؤمنين المهديّ، حدّثني أمير المؤمنين المنصور، حدّثني أبي ـ السفّاح ـ ، عن عبد الله بن العبّاس ـ حبر الأُمّة ـ قال: قال النبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام، أنت وارثي، وقال ﷺ: إنّ موسى سأل الله تعالى أن يطهّر مسجده ـ لا يسكنه إلاّ موسى وهارون وابنا هارون ـ وإنّي سألت الله تعالى أن يطهّر مسجدي لك ولذرّيتك من بعدك.

ثمّ أرسل إلى أبي بكر: أن سدّ بابك، فاسترجع أبو بكر وقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، وقال: فعل هذا بغيري؟

فقيل: لا.

فقال: سمعاً وطاعة، فسدّ بابه.

ثمّ أرسل إلى عمر فقال ﷺ: سدّ بابك، فاسترجع ـ عمر ـ وقال: فعل هذا بغيري؟

فقيل: بأبي بكر.

فقال ـ عمر ـ : إنّ فيّ في أبي بكر أسوة حسنة، فسدّ بابه.

(١) المناقب للخوارزمي: ١١٧ فصل (١٠) ح ١٢٨.

ثمّ أرسل ﷺ إلى رجل آخر فسدّ بابه.

ولمّا خاض الناس في ذلك ـ بأنّه لم يأمر عليّاً عليه السلام بسدّ بابه ـ صعد رسول الله ﷺ المنبر فقال: ما أنا سددت أبوابكم، ولا أنا فتحت باب عليّ عليه السلام، ولكن الله سدّ أبوابكم وفتح باب عليّ عليه السلام[١].

أقول: أخرج العلاّمة الأمينيّ حديث سدّ الأبواب عن ثمان وثلاثين طريقاً ومصدراً حديثي وغيره من مسانيد وجوامع أهل السنّة عن أربعة عشر صحابيّاً وثلاث وعشرين نصّاً[٢]. ومن يراجع كتاب إحقاق الحقّ للعلامة التستري المرعشي وملحقاته يرى أنّ هذا الحديث قد رُوي في أكثر من ستّين مصدراً من كتب أهل السنّة فقط[٣].

ولا يخفى أنّ هذا الحديث كاشف عن منقبة عالية وسامية لعليّ بن أبي طالب عليه السلام ويثبت تقدّمه وأولويّته على غيره للخلافة عن النبيّ ﷺ، كما نرى أنّ عليّاً عليه السلام ناشد عدلاءه وقرناءه الّذين قرنهم به عمر في الشورى واحتجّ عليه السلام بهذا الحديث عليهم ولم يردّ عليه أحد من أعضاء الشورى العمريّة أو يكذّبه في ذلك.

وأخرجه أيضاً العلاّمة المجلسيّ في بحاره بأربعة عشر لفظاً مختلفاً رواه عن طرق شيعيّة وسنّية عديدة[٤].

---

(١) الطرائف لابن طاووس: ٦٠ ـ ٦١ أخرجه عن ابن مندة، العمدة لابن بطريق: ١٧٦ ح ٢٧٣ الفصل العشرون، وفيه: العبّاس، أخرجه عن ابن مندة: ٢٢٦ ح ٢٨٨، غاية المرام للبحرانيّ: ٦٤٠ أخرجه عن ابن مندة، الغدير ٣: ٢٠٥. أخرجه عن السيوطيّ عن النسائي، جامع الأحاديث للمسانيد والمراسيل للسيوطي ٤: ٣١٢ ح ١٢٩٦٣ وفيه: سدّوا هذه الأبواب...

(٢) الغدير ٣: ٢٠٢ ـ ٢٠٩.

(٣) انظر إحقاق الحقّ ٤: ١٢٩، ٤٠٨، ٤١٠، ٤٣٣، ٤٣٥، ٥١٢، وج ٥: ٦٠، ٧٦، ٨٧، ٤٥٠، ٤٨٦، وج ١٥: ٦٣٠، وج ١٦: ٣٣٢ ـ ٣٧٥، وج ١٥: ١٨، وج ٢١: ٢٤٣ ـ ٢٥٥.

(٤) بحار الأنوار ٣٩: ١٩ ـ ٣٥ كتاب تاريخ أمير المؤمنين عليه السلام باب ٧٢٠ باب أنّ النبيّ ﷺ أمر بسدّ الأبواب... إلاّ بابه عليه السلام ح ١ ـ ١٤.

ثلاث خلفاء عبّاسيّين يروون حديث المنزلة

أخرج العلاّمة الحافظ أبو بكر أحمد بن عليّ المشهور بالخطيب البغداديّ وآخرون من حفّاظ أهل السنّة ومؤرّخيهم بإسنادهم عن المأمون العبّاسيّ، عن أبيه هارون العبّاسيّ، عن أبيه المهديّ العبّاسي، قال: دخل عليَّ سفيان الثوريّ فقلت: حدّثني بأفضل فضيلة عندك لعليّ عليه السلام!.

فقال ـ سفيان ـ : حدّثني سلمة بن كهيل، عن حجية بن عديّ، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي»[١].

المأمون يعترف بحديث الغدير والمنزلة

أخرج الحافظ القندوزيّ وغيره من الحفّاظ والمؤرّخين من السنّة والشيعة حديثاً ذكره ابن مسكويه صاحب التاريخ بحوادث الإسلام في كتاب سمّاه نديم الفريد أو نديم الأحباب يقول فيه: لمّا ولّى المأمون العبّاسيّ الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ولاية العهد بعد ما دعاه من المدينة إلى خراسان ـ وبايعه الإمام عليه السلام في ذلك بشرط أن لا يتدخّل في شؤون الحكومة من عزل أو نصب أحد وغيره من الأمور ـ وضرب المأمون النقود باسم الرضا عليه السلام احتجّ بنو العبّاس على المأمون وكتبوا إليه كتاباً شجبوا فعله وطلبوا منه الجواب.

فكتب المأمون إليهم كتاباً شرح فيه مواقف الإمام عليّ بن أبي

(١) تاريخ بغداد ٤ : ٧٠ ـ ٧١ ترجمة أبي الحسن أحمد بن جعفر الصيدلانيّ رقم ١٦٩٣، موضح أوهام الجمع والتفريق للخطيب البغداديّ ١ : ٣٩٧ عن طريقين ترجمة إبراهيم بن سعيد الجوهريّ رقم ١٦، الرياض النضرة ٣ : ١١٧ عن الحافظ السلفي في النسخة البغداديّة. جامع الأحاديث للسيوطيّ ٤ : ٤١١ ح ٧٨٨٧، كنز العمّال ١٣ : ١٥٠ ح ٣٦٤٧٠، الروضة الندية في شرح التحفة العلويّة للكحلانيّ اليمني: ١٠٢ عن السيوطي.

طالب عليه السلام ومناقبه وفضائله، وأحقّيته في الخلافة عن غيره، ودوره في ديمومة الدين، ودفاعه عن النبيّ صلى الله عليه وآله، وملكاته النفسيّة وخصائصه العائليّة وكان ممّا كتب: فلم يقم مع رسول الله صلى الله عليه وآله أحد من المهاجرين كقيام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فإنّه آزره ووقاه بنفسه، ونام في مضجعه، ثمّ لم يزل بعد متمسّكاً بأطراف الثغور، وينازل الأبطال، ولا ينكل عن قرن، ولا يولّي عن جيش، منيع القلب، يأمر على الجميع ولا يؤمر عليه أحدٌ، أشدّ الناس وطأة على المشركين، وأعظمهم جهاداً في الله، وأفقههم في دين الله، وأمرأهم لكتاب الله، وأعرفهم بالحلال والحرام، وهو صاحب الولاية في حديث خم، وصاحب قوله: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي»[1].

أقول: ومن يرد الاطّلاع أكثر فليراجع مصادره في الذيل.

---

(١) ينابيع المودّة: ٤٨٤ باب (٩٢) باختصار، الطرائف للسيّد ابن طاووس: ٢٧٥ ـ ٢٨٢، عبقات الأنوار ١: ١٤٧، بحار الأنوار ٤٩: ٢٠٨ ـ ٢١٤.

مناظرة المأمون مع الفقهاء في فضل علي(ع)

إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل بن حماد بن زيد: بعث إلى يحيى بن أكثم وإلى عدّة من أصحابي، وهو يومئذ قاضي القُضاة، فقال: إنّ أمير المؤمنين أمرني أن أُحضر معي غداً ـ مع الفجر ـ أربعين رجلاً كلهم فقيه يفقه ما يقال له ويُحسن الجواب، فسمُّوا من تظنّونه يصلح لما يطلب أمير المؤمنين. فسمَّينا له عدة، وذكرة هو عدة، حتى تمَّ العدد الذي أراد، وكتب تسمية القوم، وأمر بالبُكور في السحر، وبعث إلى من لم يحضر فأمره بذلك.

فغدونا عليه قبل طلوع الفجر، فوجدناه قد لبس ثيابه وهو جالس ينتظرنا، فركب وركبنا معه، حتى صرنا إلى الباب، فإذا بخادم واقف، فلما نظر إلينا قال: يا أبا محمد أمير المؤمنين ينتظرك، فأدخلنا، فأمرنا بالصلاة، فأخذنا فيها، فلم نستتمّها حتى خرج الرسول فقال: ادخلوا، فدخلنا، فإذا أمير المؤمنين جالس على فراشه وعليه سواده وطيلسانه والطّويلة وعمامته. فوقفنا وسلّمنا، فردّ السلام، وأمرنا بالجلوس. فلما استقرّ بنا المجلس تحدّر عن فراشه ونزع عمامته وطيلسانه ووضع قلنسوته، ثم أقبل علينا فقال: إنما فعلت ما رأيتم لتفعلوا مثل ذلك، وأما الخُفّ فمنع من خلعه علة، من قد عرفها منكم فقد عرفها، ومن لم يعرفها فسأعرّفه بها، ومدّ رجله. ثم قال انزعوا قلانسكم وخفافكم وطيالسكم. قال ـ إسحاق ـ: فأمسكنا.

فقال لنا يحيى: انتهوا إلى ما أمركم به أمير المؤمنين. فتعجّبنا فنزعنا أخفافنا وطيالسنا وقلانسنا ورجعنا. فلما استقرّ بنا المجلس قال ـ المأمون ـ: إنما بعثت إليكم معشر القوم في المناظرة، فمن كان به شيء من الأخبثين[١] لم ينتفع بنفسه ولم يفقه ما يقول: فمن أراد منكم الخلاء فهناك، وأشار بيده، فدعونا له. ثم ألقى مسألة من الفقه، فقال: يا أبا محمد، قُل وليقل القومُ من بعدك.

فأجابه يحيى، ثم الذي يلي يحيى، ثم الذي يليه، حتى أجاب آخرنا في العلّة وعلة العلة، وهو مطرق لا يتكلم.

حتى إذا انقطع الكلام التفت إلى يحيى فقال: يا أبا محمد، أصبت الجواب وتركت الصواب في العلّة. ثم لم يزل يردّ على كل واحد منّا مقالته ويخطّىء بعضنا ويصوّب بعضنا حتى أتى على آخرنا. ثم قال: إني لم أبعث فيكم لهذا، ولكنني أحببتُ أن أُنبئكم أن أمير المؤمنين أراد مناظرتكم في مذهبه الذي هو عليه، ودينه الذي يدين الله به.

قلنا: فليفعل أمير المؤمنين وفّقه الله.

فقال: إن أمير المؤمنين يدين الله على أن عليّ بن أبي طالب خير خلق الله بعد رسوله ﷺ، وأولى الناس بالخلافة.

قال إسحاق: قلت: يا أمير المؤمنين، إنّ فينا من لا يعرف ما ذكر أمير المؤمنين في عليّ. وقد دعانا أمير المؤمنين للمناظرة.

فقال ـ المأمون ـ: يا إسحاق، اختر إن شئت أن أسألك وإن شئت أن تسأل. قال إسحاق: فاغتنمتها منه، فقلت: بل أسألك يا أمير المؤمنين.

(١) الأخبثان: البول والغائط. وفي بعض الأصول: (الخبيثين). وفي ن: (الحقنتين).

قال: سل.

قلت: من أين قال أمير المؤمنين إن علي بن أبي طالب أفضل الناس بعد رسول الله وأحقُّهم بالخلافة بعده؟

قال: يا إسحاق، خبّرني عن الناس بم يتفاضلون حتى يقال فلان أفضل من فلان؟

قلت: بالأعمال الصالحة.

قال: صدقت.

قال: فأخبرني عمَّن فضل صاحبه على عهد رسول الله ﷺ، ثم إن المفضول عمل بعد وفاة رسول الله بأفضل من عمل الفاضل على عهد رسول الله، أيلحق به؟ قال ـ إسحاق ـ: فأطرقت.

فقال لي: يا إسحاق، لا تقل نعم، فإنّك إن قلت نعم أوجدتك في دهرنا هذا من هو أكثر منه جهاداً وحجّاً وصياماً وصلاة وصدقة.

قلت: أجل يا أمير المؤمنين، لا يلحق المفضول على عهد رسول الله ﷺ الفاضل أبداً.

قال: يا إسحاق، فانظر ما رواه لك أصحابك ومن أخذت عنهم دينك وجعلتهم قدوتك من فضائل علي بن أبي طالب. فقس عليها ما أتوك به من فضائل أبي بكر، فإن رأيت فضائل أبي بكر تشاكل فضائل عليّ فقل إنه أفضل منه، لا والله، ولكن قس إلى فضائله ما روي لك من فضائل أبي بكر وعمر، فإن وجدت لهما من الفضائل ما لعليّ وحده فقل إنّهما أفضل منه. لا والله، ولكن قس إلى فضائله فضائل أبي بكر وعمر وعثمان، فإن وجدتها مثل فضائل علي فقل إنهم أفضل منه، لا والله، ولكن قس إلى

فضائله فضائل العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، فإن وجدتها تشاكل فضائله فقل إنهم أفضل منه.

ثم قال: يا إسحاق، أي الأعمال كانت أفضل يوم بعث الله رسوله؟

قلت: الإخلاص بالشهادة.

قال: أليس السَّبق إلى الإسلام؟

قلت : نعم.

قال: إقرأ ذلك في كتاب الله تعالى يقول: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١﴾[(١)] إنما عنى من سبق إلى الإسلام، فهل علمت أحداً سبق علياً إلى الإسلام؟.

قلت: يا أمير المؤمنين، إن عليّاً أسلم وهو حديث السنّ لا يجوز عليه الحكم، وأبو بكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم.

قال: أخبرني أيهما أسلم قبل؟ ثم أناظرك من بعده في الحداثة والكمال.

قلت: عليّ أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة.

فقال: نعم، فأخبرني عن إسلام عليّ حين أسلم لا يخلو من أن يكون رسول الله ﷺ دعاه إلى الإسلام أو يكون إلهاماً من الله؟

قال ـ إسحاق ـ: فأطرقت.

فقال لي: يا إسحاق، لا تقل إلهاماً فتقدّمه على رسول الله ﷺ، لأنّ رسول الله ﷺ لم يعرف الإسلام حتى أتاه جبريل عن الله تعالى.

---

(١) سورة الواقعة: ١٠.

قلت: أجل، بل دعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام.

قال: يا إسحاق، فهل يخلو رسول الله ﷺ حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله أو تكلّف ذلك من نفسه؟

قال ـ إسحاق ـ: فأطرقت.

فقال: يا إسحاق، لا تنسب رسول الله إلى التكلُّف، فإنّ الله يقول: ﴿وَمَآ أَنَاْ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾[(١)].

قلت: أجل يا أمير المؤمنين، بل دعاه بأمر الله.

قال: فهل من صفة الجبّار جلّ ذكره أن يكلِّف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم؟

قلت: أعوذ بالله!

فقال: أفتراه في قياس قولك ـ يا إسحاق ـ إن عليّاً أسلم صبيّاً لا يجوز عليه الحكم، وقد كلّف رسول الله ﷺ دعاء الصّبيان إلى ما لا يطيقونه، فهو يدعوهم الساعة ويرتدون بعد ساعة، فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء، ولا يجوز عليهم حكم الرسول ﷺ، أترى هذا جائزاً عندك أن تنسبه إلى الله عزّ وجلّ[(٢)]؟

قلت: أعوذ بالله.

قال: يا إسحاق، أتُراك إنّما قصدت لفضيلة فضّل بها رسول الله ﷺ عليّاً على هذا الخلق أبانه بها منهم ليعرف[(٣)] مكانه وفضله ولو كان الله تبارك وتعالى أمره بدعاء الصّبيان لدعاهم حيثما دعا عليّاً؟.

---

(١) سورة ص: ٨٦.
(٢) والذي في سائر النسخ: (رسول الله «ص»).
(٣) في بعض النسخ: (ليعرفوا فضله).

قلت: بلى.

قال: فهل بلغك أن الرسول ﷺ دعا أحداً من الصبيان من أهله وقرابته، لئلاّ تقول إنّ عليّاً ابن عمه؟

قلت: لا أعلم، ولا أدري فعل أو لم يفعل.

قال: يا إسحاق، أرأيت ما لم تدره ولم تعلمه هل تسأل عنه؟.

قلت: لا.

قال: فدع ما قد وضعه الله عنّا وعنك. ثم قال: أيّ الأعمال كانت أفضل بعد السَّبق إلى الإسلام؟.

قلت: الجهاد في سبيل الله.

قال صدقت، فهل تجد لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ ما تجد لعليّ في الجهاد؟

قلت: في أيّ وقت؟

قال: في أيّ الأوقات شئت؟

قلت: بدر.

قال: لا أريد غيرها، فهل تجد لأحد إلا دون ما تجد لعليّ يوم بدر، أخبرني كم قتلى بدر؟

قلت: نيّف وستون رجلاً من المشتركين.

قال: فكم قتل عليّ وحده؟

قلت: لا أدري.

قال: ثلاثة وعشرين أو اثنين وعشرين، والأربعون لسائر الناس.

قلت: يا أمير المؤمنين، كان أبو بكر مع رسول الله ﷺ في عريشه.

قال: يصنع ماذا؟

قلت: يدبِّر.

قال: ويحك! يدبّر دون رسول الله أو معه شريكاً أم افتقاراً من رسول الله ﷺ إلى رأيه؟ أيّ الثلاث أحبُّ إليك؟

قلت: أعوذ بالله أن يدبِّر أبو بكر دون رسول الله ﷺ، أو أن يكون معه شريكاً، أو أن يكون برسول الله ﷺ افتقار إلى رأيه.

قال: فما الفضيلة بالعريش إذا كان الأمر كذلك؟ أليس من ضرب بسيفه بين يدي رسول الله أفضل ممن هو جالس؟

قلت: يا أمير المؤمنين، كل الجيش كان مجاهداً.

قال: صدقت، كلّ مجاهد، ولكنَّ الضارب بالسيف المحامي عن رسول الله ﷺ وعن الجالس أفضل من الجالس، أما قرأت في كتاب الله: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1].

قلت: وكان أبو بكر وعمر مجاهدين.

قال: فهل كان لأبي بكر وعمر فضل على من لم يشهد ذلك المشهد؟

قلت: نعم.

(١) سورة النساء: ٩٥.

قال: أجل.

قال: يا إسحاق، هل تقرأ القرآن؟

قلت: نعم.

قال: إقرأ علي: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾(١). فقرأت منها حتى بلغت: ﴿يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾، إلى قوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾(٢).

قال: على رسلك، فيمن أنزلت هذه الآيات؟.

قلت: في عليّ.

قال: فهل بلغك أن علياً حين أطعم المسكين واليتيم والأسير قال: إنّما نطعمكم لوجه الله؟

قلت: أجل.

قال: وهل سمعت الله وصف في كتابه أحداً بمثل ما وصف به علياً؟

قلت: لا.

قال: صدقت، لأن الله جل ثناؤه عرف سيرته. يا إسحاق، ألست تشهد أن العشرة في الجنة؟

قلت: بلى. يا أمير المؤمنين.

قال: أرأيت لو أن رجلاً قال: والله ما أدري هذا الحديث صحيح أم لا. ولا أدري إن كان رسول الله قاله أم لم يقله، أكان عندك كافراً؟

(١) سورة الإنسان: ١.
(٢) سورة الإنسان: ٥ ـ ٨.

قلت: أعوذ بالله.

قال: أرأيت لو أنه قال: ما أدري هذه السورة من كتاب الله أم لا. أكان كافراً؟

قلت: نعم.

قال: يا إسحاق، أترى بينهما فرقاً، يا إسحاق، أتروي الحديث؟

قلت: نعم.

قال: فهل تعرف حديث الطير؟

قلت: نعم.

قال: فحدِّثني به.

قال ـ إسحاق ـ: فحدَّثته الحديث.

فقال: يا إسحاق، إني كنت أكلمك وأنا أظنّك غير معاند للحق، فأما الآن فقد بان لي عنادك، إنك توفق أنّ هذا الحديث صحيح؟

قلت: نعم، رواه من لا يمكنني ردّه.

قال: أفرأيت أنّ من أيقن أن هذا الحديث صحيح، ثم زعم أنّ أحداً أفضل من عليّ، لا يخلو من إحدى ثلاثة:

١ ـ من أن تكون دعوة رسول الله ﷺ عنده مردودة عليه.

٢ ـ أو أن يقول: إن الله عز وجل عرف الفاضل من خلقه وكان المفضول أحبّ إليه.

٣ ـ أو أن يقول: إنّ الله عز وجل لم يعرف الفاضل من المفضول.

فأيّ الثلاثة أحبّ إليك أن تقول؟

ـ قال إسحاق ـ: فأطرقت.

ثم قال: يا إسحاق. لا تقل منها شيئاً. فإنّك إن قلت منها شيئاً استتبتك، وإن كان للحديث عندك تأويل غير هذه الثلاثة الأوجه فقله.

قلت: لا أعلم. وإن لأبي بكر فضلاً.

قال: أجل، لولا أنّ له فضلاً لما قيل إن عليّاً أفضل منه، فما فضله الذي قصدت إليه الساعة؟

قلت: قول الله: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾(١). فنسبه إلى صحبته.

قال: يا إسحاق، أما إني لا أحملك على الوعر من طريقك، إنّي وجدت الله تعالى نسب إلى صحبة من رضيه ورضي عنه كافراً، وهو قوله: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾﴾(٢).

قلت: إن ذلك صاحب كان كافراً، وأبو بكر مؤمن.

قال: فإذا جاز أن ينسب صحبة من رضيه كافراً جاز أن ينسب إلى صحبة نبيّه مؤمناً. وليس بأفضل المؤمنين ولا الثاني ولا الثالث.

قلت: يا أمير المؤمنين، إن قدر الآية عظيم، إن الله يقول: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾.

قال: يا إسحاق، تأبى الآن إلاّ أن أخرجك إلى الاستقصاء عليك، أخبرني عن حزن أبي بكر، أكان رضاً أم سخطاً؟.

(١) سورة التوبة: ٤٠.
(٢) سورة الكهف: ٣٧ ـ ٣٨.

قلت: إن أبا بكر إنما حزن من أجل رسول الله ﷺ خوفاً عليه، وغمّاً أن يصل إلى رسول الله ﷺ شيء من المكروه.

قال: ليس هذا جوابي. إنّما كان جوابي أن تقول: رضا أم سخط؟

قلت: بل رضا الله.

قال: فكأن الله جلّ ذكره بعث إلينا رسولاً ينهى عن رضا الله عز وجل وعن طاعته.

قلت: أعوذ بالله.

قال: أو ليس قد زعمت أن حزن أبي بكر رضا الله؟

قلت: بلى.

قال: أو لم تجد أن القرآن يشهد أن رسول الله ﷺ قال له: (لا تحزن) نهياً له عن الحزن.

قلت: أعوذ بالله.

قال: يا إسحاق، إنَّ مذهبي الرفق بك لعلّ الله يردّك إلى الحق ويعدل بك عن الباطل لكثرة ما نستعيذ به. وحدّثني عن قول الله: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ﴾ من عنى بذلك رسول الله أم أبا بكر؟

قلت: بل رسول الله.

قال: صدقت.

قال: فحدّثني عن قول الله: ﴿وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ﴾ إلى قوله ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ أتعلم من المؤمنون الذين أراد الله في هذا الموضع؟

قلت: لا أدري، يا أمير المؤمنين.

قال: الناس جميعاً انهزموا يوم حنين، فلم يبق مع رسول الله ﷺ إلا سبعة نفر من بني هاشم: عليّ يضرب بسيفه بين يدي رسول الله، والعبّاس آخذ بلجام بغلة رسول الله، والخمسة محدقون به خوفاً من أن يناله من جراح القوم شيء، حتى أعطى الله لرسوله الظفر، فالمؤمنون في هذا الموضع عليّ خاصة، ثم من حضره من بني هاشم.

قال: فمن أفضل: من كان مع رسول الله ﷺ في ذلك الوقت، أم من انهزم عنه ولم يره الله موضعاً لينزلها عليه؟

قلت: بل من أنزلت عليه السكينة؟

قال: يا إسحاق، من أفضل: من كان معه في الغار أم من نام على فراشه ووقاه بنفسه، حتى تمّ لرسول الله ﷺ ما أراد من الهجرة؟ إنّ الله تبارك وتعالى أمر رسوله أن يأمر عليّاً بالنوم على فراشه وأن يقي رسول الله ﷺ بنفسه، فأمره رسول الله ﷺ بذلك. فبكى عليّ عليه السلام. فقال له رسول الله: ما يبكيك يا عليّ أجزعاً من الموت؟

قال ـ علي عليه السلام ـ: لا والذي بعثك بالحقّ يا رسول الله، ولكن خوفاً عليك، أفتسلم يا رسول الله ﷺ؟

قال: نعم.

قال: سمعاً وطاعة وطيّبة نفسي بالفداء لك يا رسول الله. ثم أتى مضجعه واضطجع، وتسجّى بثوبه. وجاء المشركون من قريش فحفّوا به، لا يشكّون أنه رسول الله ﷺ، وقد أجمعوا أن يضربه من كل بطن من بطون قريش رجل ضربة بالسيف لئلاً يطلب الهاشميون من البطون بطناً بدمه، وعليّ يسمع ما القوم فيه من تلف نفسه. ولم يدعه ذلك إلى الجزع كما جزع صاحبه في الغار، ولم يزل عليّ صابراً محتسباً. فبعث الله ملائكته

فمنعه من مشركي قريش حتى أصبح فلما أصبح قام. فنظر القوم إليه فقالوا: أين محمد؟ قال: وما علمي بمحمد أين هو؟ قالوا: فلا نراك إلاّ كنت مغرّراً بنفسك منذ ليلتنا، فلم يزل عليّ أفضل ما بدأ به يزيد ولا ينقص حتى قبضه الله إليه.

يا إسحاق، هل تروي حديث الولاية؟

قلت: نعم، يا أمير المؤمنين.

قال: أروه.

قال إسحاق ـ: ففعلت.

قال: يا إسحاق، أرأيت هذا الحديث، هل أوجب على أبي بكر وعمر ما لم يوجب لهما عليه؟

قلت: إن الناس ذكروا أنّ الحديث إنّما كان بسبب زيد بن حارثة لشيء جرى بينه وبين عليّ، وأنكر ولاء عليّ، فقال رسول الله ﷺ: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه.

قال: وفي أي موضع قال هذا؟ أليس بعد منصرفه من حجّة الوداع؟

قلت: أجل.

قال: فإن قتل زيد بن حارثة قبل الغدير[1]، كيف رضيت لنفسك بهذا؟ أخبرني لو رأيت ابناً لك قد أتت عليه خمس عشرة سنة يقول: مولاي مولى ابن عمي أيها الناس، فاعلموا ذلك. أكنت منكراً عليه تعريفه الناس ما لا ينكرون ولا يجهلون؟

---

(١) يريد: غدير خم، وهو بين مكة والمدينة، وبينه وبين الجحفة ميلان وكانت في السنة العاشرة من الهجرة. وكان مقتل زيد بن حارثة في غزوة مؤتة في السنة السابعة من الهجرة.

فقلت: اللهم نعم.

قال: يا إسحاق، أفتنزّه ابنك عما لا تنزه عنه رسول الله ﷺ ويحكم؟ - يا إسحاق -: لا تجعلوا فقهاءكم أربابكم إن الله جل ذكره قال في كتابه: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾(١) ولم يصلّوا لهم ولا صاموا ولا زعموا أنّهم أرباب، ولكن أمروهم فأطاعوا أمرهم.

يا إسحاق، أتروي حديث: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى؟

قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قد سمعته وسمعت من صحّحه وجحده.

قال: فمن أوثق عندك: من سمعت منه فصحّحه، أو من جحده؟

قلت: من صحّحه.

قال: فهل يمكن أن يكون الرسول ﷺ مزح بهذا القول؟

قلت: أعوذ بالله.

قلت: فقال قولاً لا معنى له، فلا يوقف عليه؟

قلت: أعوذ بالله.

قال: أفما تعلم أنّ هارون كان أخا موسى لأبيه وأمّه؟

قلت: بلى.

قال: فعليّ أخو رسول الله لأبيه وأمه؟

قلت: لا.

قال: أوليس هارون كان نبيّاً وعليّ غير نبيّ؟

قلت: بلى.

(١) سورة التوبة: ٣١.

قال: فهذان الحالان معدومان في عليّ وقد كانا في هارون. يا إسحاق، فما معنى قوله: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى»؟

قلت له: إنّما أراد أن يُطيِّب بذلك نفس عليّ لمّا قال المنافقون إنه خلّفه استثقالاً له.

قال: فأراد أن يُطيِّب نفسه بقول لا معنى له؟

قال إسحاق: فأطرقتُ.

قال: يا إسحاق، له معنى في كتاب الله بيّن.

قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟

قال: قوله عزّ وجلّ حكاية عن موسى إنّه قال لأخيه هارون: ﴿ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[1].

قلت: يا أمير المؤمنين، إن موسى عليه السلام خلّف هارون عليه السلام في قومه وهو حيّ. ومضى إلى ربه، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله خلّف علياً كذلك حين خرج إلى غزاته.

قال: كلا ليس كما قلت. أخبرني عن موسى حين خلّف هارون عليه السلام، هل كان معه حين ذهب إلى ربه أحد من أصحابه أو أحد من بني إسرائيل؟

قلت: لا.

قال: أوليس استخلفه على جماعتهم؟

قلت: نعم.

---

(١) سورة الأعراف: ١٤٢.

قال: فأخبرني عن رسول الله ﷺ حين خرج إلى غزاته، هل خلّف إلاّ الضعفاء والنساء، والصبيان؟ فأنّى يكون مثل ذلك؟ وله عندي تأويل آخر من كتاب الله يدلّ على استخلافه إيّاه لا يقدر أحد أن يحتج فيه، ولا أعلم أحداً احتج به، وأرجو أن يكون توفيقاً من الله.

قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟

قال: قوله عز وجل حين حكى عن موسى عليه السلام قوله: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ۝٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ۝٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ۝٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ۝٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ۝٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ۝٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ۝٣٥﴾[1]: فأنت مني يا علي بمنزلة هارون من موسى، وزيري من أهلي، وأخي أشدد به أزري، وأشركه في أمري، كي نسبح الله كثيراً، ونذكره كثيراً، فهل يقدر أحد أن يدخل في هذا شيئاً غير هذا؟ ولم يكن ليبطل قول النبي ﷺ وأن يكون لا معنى له.

قال ـ إسحاق ـ: فطال المجلس وارتفع النهار.

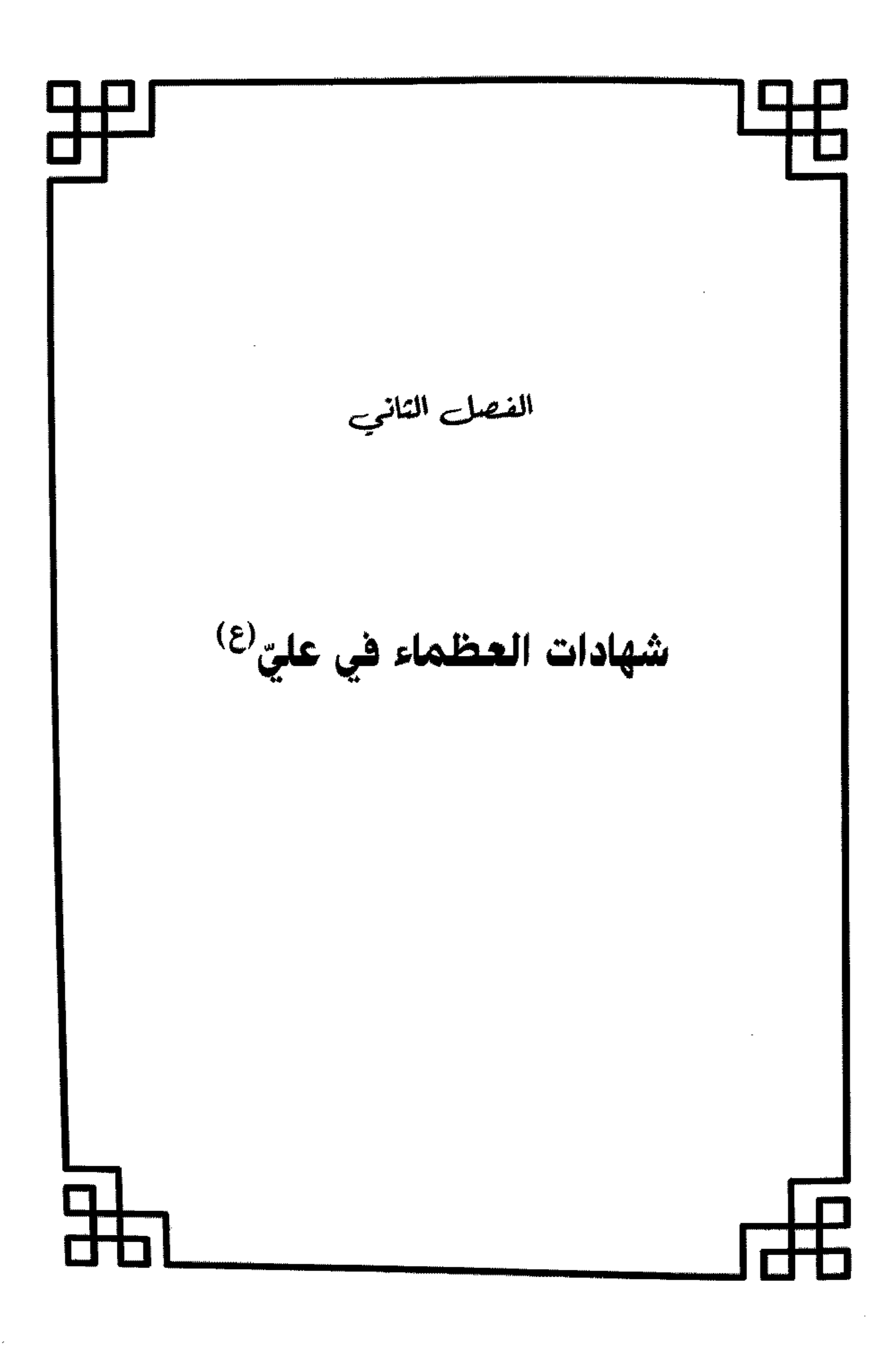
فقال يحيى بن أكثم القاضي: يا أمير المؤمنين، قد أوضحت الحقّ لمن أراد الله به بالخير، وأثبت ما لا يقدر أحد أن يدفعه.

قال: إسحاق: فأقبل علينا وقال: ما تقولون؟

فقلنا: كلنا نقول بقول أمير المؤمنين أعزّه الله.

فقال: والله لولا أن رسول الله ﷺ قال: «اقبلوا القول من الناس» ما كنت لأقبل منكم القول. اللهم قد نصحت لهم القول، اللهم إني قد أخرجت الأمر من عنقي، اللهم إني أدينك بالتقرّب إليك بحب عليّ وولايته[2].

(١) سورة طه: ٢٩ ـ ٣٥.
(٢) العقد الفريد ٥: ٩٢ ـ ١٠١، عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق ٢: ١٨٥ ـ ٢٠٠ باختلاف يسير.



الفصل الثاني

شهادات العظماء في عليّ(ع)

١ ـ شهادة أبي بكر:

روى الإمام البحراني في غاية المرام[١] عن الترمذي، وهو من أعاظم علماء السنّة، قال: أبو بكر: «أقيلوني فإن علياً أحق منّي بهذا الأمر».

قال: وفي رواية كان الصدّيق يقول ثلاث مرات: «أقيلوني أقيلوني، فإنّي لست بخير منكم وعليّ فيكم»[٢].

ثمّ قال: وإنّما قال ذلك لعلمه بحال عليّ كرّم الله وجهه، ومرتبته في الخلافة الحقّة الحقيقية الأصلية تخلّقاً وتحقّقاً، وتعقّلاً وتعلّقاً، انتهى ما عن الترمذي.

٢ ـ شهادة عمر:

روى ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج، عن عمر بن الخطاب أنه قال: «والله لولا سيفه ـ يعني علياً ـ لما قام عمود الإسلام، وهو بعد أقضى الأمة، وذو سابقتها، وذو شرفها»[٣].

وروى أيضاً فيه، والخوارزمي الحنفي في (مناقبه) عن ابن عباس أنه قال: سمعت عمر وعنده جماعة، فتذاكروا السابقين إلى الإسلام، فقال عمر:

---

(١) الباب ٥٣.
(٢) راجع ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ١/ ٣١، وشرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٥٨ وج ٤ ١٦٦ و١٦٩. وكنز العمال: ٣/ ١٣٢ و١٣٥ و١٤١.
(٣) شرح نهج البلاغة: ١٢/ ٨٢.

أما علي، فسمعت رسول الله ﷺ يقول فيه ثلاث خصال لوددت أن تكون لي واحدة منهنّ، كانت أحبّ إليّ مما طلعت عليه الشمس، كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر جماعة من أصحابه، إذ ضرب النبيّ ﷺ بيده على منكب عليّ عليه السلام فقال له: «يا عليّ أنت أول المؤمنين إيماناً، وأوّل المسلمين إسلاماً، أنت مني بمنزلة هارون من موسى»(١).

وروى أحمد في مسنده، والحاكم في مستدركه، عن عمر بن الخطاب، أنه قال: لقد أعطي عليّ بن أبي طالب ثلاثاً، لأن تكون لي واحدة أحب إلي من حمر النعم: زوجته فاطمة بنت رسول الله، وسكناه المسجد، يحل له ما يحلّ لرسول الله، والراية يوم خيبر»(٢).

وذكر ابن حجر في الصواعق المحرقة له في الفصل الذي ذكر فيه عن أبي هريرة، قال: قال عمر بن الخطاب: «عليّ أقضانا»(٣).

وروى المحب الطبري في (ذخائر العقبى) عن عمر بن الخطاب، قال: «أقضانا عليّ بن أبي طالب»(٤).

---

(١) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣/ ٣٣١ بإسناده إلى ابن عباس وفي ج ١ / ١١٧، من طريق آخر إلى ابن عباس نحوه، والمتقي الهندي في كنز العمال: ١٥/ ١٠٨ و١٠٩، والحمويني في منهج الفاضلين: ١٨٠ مخطوط (مثله)، راجع إحقاق الحق: ١٥/ ٣٥٣ ـ ٣٥٦.

(٢) رواه السيوطي في تاريخ الخلفاء: ١٧٢، قال في آخره: روى أحمد بسند صحيح في مسنده: ٢/ ٢٦ عن ابن عمر نحوه، والشيباني في المختار من مناقب الأخبار: ٤، والهندي في كنز العمال: ١٥/ ١٠١، والنقشبندي في مناقب العشرة: ٣٣ (مخطوط) الحضرمي في وسيلة المآل: ١٤٢ (مخطوط)، والأمر تسري في أرجح المطالب: ٤١١ ط/ لاهور. كثير غيرهم يطل ذكرهم، راجع إحقاق الحق: ١٥/ ٦٤٤ ـ ٦٤٧، وج ٤/ ٤٣٣ ـ ٦٣٤.

(٣) ص ٧٨، رواه البخاري في صحيحه باب التفسير، ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠، وابن وكيع في أخبار القضاة: ١/ ٨٨ و٨٩، ابن حجر في الصواعق المحرقة: ٧٦، وكثير غيرهم، وعنها إحقاق الحق: ٨/ ٦٠ ـ ٦٦، تقدم ٣٣٢.

(٤) ج ٢ ص ٩٨ رواه ابن سعد في الطبقات: ٢/ ٣٣٦، ابن وكيع في أخبار القضاة: ١/ ٨٨، والذهبي في سير أعلام النبلاء: ١/ ٢٨٨، ومصادر عديدة غيرها، راجع إحقاق الحق: ٨/ ٦١ ـ ٦٦، تقدم ص ٣٣٢.

وأخرج السيوطي في تاريخ الخلفاء[١] نحوه في الباب الذي ذكر فيه فضائل عليه عليه السلام وقال: أخرج ابن سعد، عن عليّ عليه السلام أنّه قيل له: مالك أنت أكثر أصحاب رسول الله حديثاً؟

قال: «إنّي كنت إذا سألته أنبأني، وإذا سكت ابتدأني».

كنّا نتحدّث أن أقضى أهل المدينة علي[٢].

وقال: عن سعيد بن المسيب، قال: كان عمر بن الخطّاب يتعوّذ بالله من معضلة ليس فيها أبو الحسن.

أقول: إنّ تعوّذه بالله من معضلة ليس فيها أبو الحسن عليّ عليه السلام ذكره جماعة كثيرة من فطاحل علماء السنّة الجماعة كما تقدم[٣].

٣ ـ شهادة عائشة:

روى الحمويني في فرائد السمطين[٤] مسنداً، أن عائشة قالت في عليّ عليه السلام: «هو أعلم بالسنة».

وفي رواية الخوارزمي عنها: هو أعلم الناس بالسنة.

وروى المحبّ الطبري في (ذخائر العقبى) قولها في عليّ عليه السلام: «أما إنّه أعلم الناس بالسنّة».

---

(١) ج ١ ص ٦٦ رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢/ ٣٣٨، عنه السيوطي في تاريخ الخلفاء: ٦٦، وابن جعفر في الصواعق المحرقة: ٣٧، والترمذي في صحيحه: ١٣/ ١٧٠، وكثير من غيرهم ممن يطول بهم المقال راجع إحقاق الحق: ٦/ ٥١٨ ـ ٢٤ وج ١٧/ ٥٠ ـ ٥٢.

(٢) رواه ابن مسعود جماعة من العام القوم منهم: ابن وكيع في أخبار القضاة: ١/ ٨٩، النيسابوري في المستدرك: ٣/ ١٣٥، وابن عبد البر في الاستيعاب: ٢/ ٤٦١، وابن الأثير في أسد الغابة: ٤/ ٣٢، والطبري في الرياض النضرة: ٢/ ٤٦١، وابن الأثير في أسد الغابة: ٤/ ٣٢، والطبري في الرياض النضرة: ٢/١٩٨، السيوطي في تاريخ الخلفاء: ٦٦، كثير يطول المقام بذكر أسمائهم، راجع إحقاق الحق: ٨/ ٥٧.

(٣) تقدم في ص ٣٣٢ ـ ٣٣٥ وتجد عزيزي القارئ في إحقاق الحق: ٨/ ١٩٣ ـ ٢٠٠ وج ١٧/ ٤٣٦ ـ ٤٣٨، العديد من أسماء العلماء الأعلام ممن روى هذه المقولة المشهورة.

(٤) ج ١ باب ٦٨.

وروى مثل هذا ابن عبد البرّ في الاستيعاب، وابن حجر في الصواعق المحرقة له، والمحبّ الطبري في (الرياض النضرة)، والخوارزمي في (المناقب) وروى القندوزي الحنفي في ينابيعه، عن عائشة أنها قالت في علي: ذلك خير البشر لا يشك إلا كافر(١).

٤ ـ شهادة ابن عباس:

روى القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة عن كتاب (فصل الخطاب) روى قول ابن عباس: «أنَّ القرآن نزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلا له ظهر وبطن، وإن عليّ بن أبي طالب علم الظاهر والباطن»(٢).

وفيه أيضاً عن (الدرّ المنظم) للحلبي الشافعي، عن ابن عباس أنّه قال: «أعطي الإمام عليّ (رضي الله عنه) تسعة أعشار العلم، وإنه لأعلمهم بالعشر الباقي»(٣).

وروى مثل هذا في (الاستيعاب) و(الرياض النضرة) و(مطالب السؤول).

ورواه عن (شرح الفتح المبين) مثله إلى أن قال: كانت الصحابة

(١) ينابيع المودة: ١/ ٢٩٣ ابن بردويه في المناقب: ٣٠ (على ما بدر في الدر الثمين)، والبغدادي في تاريخ بغداد: ٧/ ٤٢١، وج ٣/ ١٩٢، والحمويني في فرائد السمطين: ٤٤٩ (مخطوط)، والرازي في نهاية العقول في دراية الأصول: ١١٤، والعسقلاني في تهذيب التهذيب: ٩/ ٤١٩، والحنفي في كنز العمال: ٦/ ١٥٩، والحنفي الترمذي في المناقب المرتضوية: ١٠٦، والمناوي في كنوز الحقائق: ٩٨، الكمشخانوي في رموز الأحاديث: ٤٤٢، والبدخشي في مفتاح النجا في مناقب آل العبا: ١٦ و٤٩ (مخطوط)، والدهلوي في تجهيز الجيوش ٣٠٨ (مخطوط)، عنها الإحقاق: ٤/ ٢٥٤ ـ ٢٥٦.

(٢) في الباب ٦٥.

(٣) ينابيع المودة: ١/ ٧٩، روى ابن عبد البر في الاستيعاب: ٢/ ٤٦٢، والطبري في ذخائر العقبى: ٧٨، وفي الرياض النضرة: ٢/ ١٩٤، الجزري في أسد الغابة: ٤/ ٢٢، وابن طولون في الشذرات الذهبية: ٥١، الحنفي في محاضرة الأوائل: ٦٢، والشافعي في شرح الأرجوزة (مخطوط) والنبهاني في الشرف المؤبد، ٥٩، الأمر تسري في أرجع المطالب: ١٠٥، السيد أحمد في فتح العلى: ٣٦ (مثله) عنها الإحقاق: ٧/ ٦٢٤ ـ ٦٢٦.

(رضي الله عنهم) يرجعون إليه - إي إلى عليّ عليه السلام- في أحكام الكتاب، ويأخذون عنه الفتاوى كما قال عمر بن الخطاب، في عدة مواطن: «لولا عليّ لهلك عمر»[١].

ورواه المحب الطبري في (ذخائر العقبى) عن ابن عباس أيضاً.

وعن شرح ابن أبي الحديد المعتزلي، عن ابن عباس حبر الأمة أنه قيل له: أين علمك من علم ابن عمك علي؟ فقال: كنسبة قطرة من المطر إلى البحر المحيط[٢]!!.

وعن كتاب (شفاء الصدور) للنقاش ما يرويه عن ابن عباس، أيضاً، قال:

إن عليّاً علم علماً علّمه رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله علمه الله، فعلم النبي من علم الله، وعلم عليّ من علم النبي، وعلمي من علم علي، وما علمي علم أصحاب محمّد في علم عليّ إلا كقطرة من سبعة أبحر[٣].

ورواه القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) عن الكلبي، عن ابن عباس[٤].

وروى المحبّ الطبري في (ذخائر العقبى) عن ابن عباس أنه سئل عن عليّ عليه السلام فقال: رحمة الله على أبي الحسن، كان - والله - علم الهدى، وكهف التقى، وطود النهى، ومحل الحجى، وغيث الندى، ومنتهى العلم للورى، ونوراً أسفر في الدجى، وداعياً على المحجة العظمى، مستمسكاً بالعروة الوثقى، أتقى من تقمّص وارتدى، وأكرم من شهد النجوى بعد

---

(١) تقدم: ٣٥٢ بتخريجاته.

(٢) شرح النهج: ج ١ ص ١٩، وينابيع المودة: ١/ ٨٠، عن رسالة الفتح المبين للترمذي: ج ٢ ص ٤٤٨، عن فصل الخطاب.

(٣) راجع كلمات ابن عباس فيعلم عليّ عليه السلام في إحقاق: ٧/ ٦٢٣ حيث أخرجها عن مصادر عديدة عن أعلام القوم يطول بنا ذكرها.

(٤) ينابيع المودة: ١/ ٨٠.

محمّد المصطفى، وصاحب القبلتين، وأبا السبطين، وزوجته خير النساء، فما يفوقه أحد، ولم تر عيناي مثله، لم أسمع بمثله[١].

٥ ـ شهادة ابن مسعود (رضي الله عنه):

روى القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة)[٢] هم (مودة القربى) للشافعي، عن ابن مسعود أنه قال: «قرأت سبعين سورة على رسول الله ﷺ، وقرأت البقيّة على أعلم هذه الأمة بعد نبيها ﷺ: عليّ بن أبي طالب»، وروى نحوه الخوارزمي الحنفي. وروى القندوزي أيضاً في (ينابيعه)[٣] عن (فرائد السمطين) للحمويني بسنده، عن ابن مسعود، أنه قال: «نزل القرآن على سبعة أحرف، له ظهر وبطن، وإن عند عليّ علم القرآن ظاهره وباطنه».

ورواه عن كتاب (فصل الخطاب) عن ابن مسعود أيضاً[٤].

وروى الكراجكي في (كنز الفوائد) عن ابن مسعد، أنه قال: «قسّمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطي عليّ عليه السلام منها تسعة أجزاء، والناس جزء واحد، وعليّ أعلمهم بالواحد منها»[٥].

وجاء في (الاستيعاب) عن ابن مسعود أنه قال: أعلم أهل المدينة بالفرائض عليّ بن أبي طالب[٦].

---

(١) روى مثله الأمر تسري في أرجح المطالب: ٤٧ ط/ لاهور عنه إحقاق الحق: ٧/ ٦٢٩.

(٢) ينابيع المودة: ١/ ٢٩٤ باب ٥٦.

(٣) ينابيع المودة ١/ ٧٩ باب ١٤.

(٤) ينابيع المودة: ٢/ ٤٤٨.

(٥) أخرجه في إحقاق الحق: ٧/ ٦٢٤ ـ ٦٢٦، عن الاستيعاب: ٢/ ٤٦٢، وذخائر العقب: ٧٨، الرياض النضرة: ٢/ ١٩٤، وذرات الذهب، ٥١، وفصل الخطاب: ٣٧٢ على ما في ينابيع المدة، غيرها بألفاظ شتى عن ابن عباس، تقدم ص ٢٤٥.

(٦) رواه ابن عبد البر في الاستيعاب: ٢/ ٤٦١، والسيوطي في تاريخ الخلفاء: ٦٦، وابن حجر في الصواعق: ٧٦، الهيثمي في مجمع الزائد: ٩/ ١١٦، عنها إحقاق الحق: ٨/ ٥٧ ـ ٦٠. عن مصادر أخرى بنفس اللفظ وألفاظ أخرى.

٦ ـ شهادة معاوية:

روى أحمد بن حنبل في مسنده، عن معاوية أنه قال: «إن علياً كان رسول الله يغرّه غراً ـ إلى قوله ـ وكان عمر إذا أشكل عليه أمر شيء يأخذ منه».

ورواه الطبري في (ذخائر العقبى) بتفاوت يسير، ورواه الحمويني في (فرائد السمطين) (ج ١ باب ٦٨).

وروايات أخذ عمر والصحابة منه العلم، وأنهم كانوا عيالاً عليه فيه علمه[١].

وروى ابن أبي الحديد في شرح النهج، عن محفن ابن أبي محفن الضبّي، لما قال لمعاوية: جئتك من أبخل الناس؟! ـ يعني علياً ـ !!.

فقال معاوية: ويحك! كيف تقول إنه أبخل الناس؟! وهو الذي لو ملك بيتاً من تبر وبيتاً من تبن لأنفق بيت تبره قبل تبنه؛

وهو الذي كان يكنس بيوت الأموال ويصلي فيها؛

وهو الذي قال: يا صفراء! ويا بيضاء! غرّي غيري؛

وهو الذي لم يخلف ميراثاً، وكانت الدنيا كلّها بيده إلا ما كان من الشام[٢].

ولما قال له: جئتك من عند أعيا الناس!!.

قال له معاوية: ويحك! كيف يكون أعيا الناس؟! فوالله ما سنّ الفصاحة لقريش غيره[٣].

---

(١) رواه ابن المغازلي: ٣٤، والندى في وسيلة النجاة: ١٠٩، ابن عساكر في ترجمة الإمام عليّ عليه السلام من تاريخ دمشق: ١/ ٣٣٩، واللكنهوي في مرآة المؤمنين في مناقب أهل بيت سيد المرسلين: ٨٨، ابن الأثير في المختار: ٧، والزرندي في نظم درر السمطين: ١٣٤.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ١/ ٦، ط/ مصر، عنه إحقاق الحق: ٨/ ٥٧٨.

(٣) شرح النهج: ١/ ٢٤، ط/ قم.

٧ ـ شهادة ضرار بين يدي الطاغية معاوية:

روى ابن الصبّاغ المالكي في (الفصول المهمة) وابن الجوزي في (تذكرة الخواص) وغيرهما من مؤرّخي أهل السنّة والجماعة:

إنّ ضرار بن ضمرة دخل على معاوية، فقال له: صف لي علياً.

فقال: أوتعفني؟ قال: لا أعفيك.

فقال ضرار: أما إذا كان لا بدّ، فكان ـ والله ـ بعيد المدى، وشديد القوى، يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل وظلمته.

كان ـ والله ـ غزير الدمعة، كثير الفكرة، يقلّب كفّه ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب.

كان ـ والله ـ كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، ويأتينا إذا دعوناه، ونحن ـ والله ـ مع قربه منا ودنوّه إلينا لا نكلّمه هيبة له، ولا نبتديه لعظمته، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم.

يعظم أهل الدين، ويحبّ المساكين لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقعه ليلة، وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، وقد مثل في محرابه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، وكأني أسمعه وهو يقول:

«يا دنيا غرّي غيري، إلي تعرّضت، أم إليّ تشوّقت؟! هيهات قد أبنتك ثلاثاً لا رجعة لي منك، فعمرك قصير وعيشك حقير، وخطرك كبير، آه من قلّة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق».

قال: فذرفت دموع معاوية على لحيته، فلم يملك ردّها، وهو ينشّفها بكمّه، وقد اختنق القوم بالبكاء.

ثمّ قال معاوية: رحم الله أبا الحسن، فقد كان ـ والله ـ كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ فقال: حزن من ذبح ولدها في حجرها، فلا ترق عبرتها، ولا يسكن حزنها[١].

٨ ـ شهادة عمرو بن العاص:

ذكر أصحاب السير والتواريخ والمناقب، منهم: الخوارزمي الحنفي في مناقبه: أنّ معاوية كتب إلى عمرو بن العاص كتاباً حتى أراد إغواءه، والانضمام إليه لحرب الإمام عليه السلام فأجابه عمرو بكتاب طويل، يذكر فيه فضائل عليّ ومناقبه، ومما جاء فيه، قال:

فأما ما دعوتني إليه من خلع ربقة الإسلام من عنقي، والتهوّر في الضلالة معك، وإعانتي إيّاك على الباطل، واختراط السيف في وجه عليّ (رضي الله عنه) هو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه ووارثه، وقاضي دينه، ومنجز وعده.

ثمّ صار يعدّد كلمات رسول الله صلى الله عليه وآله في حقّ عليّ عليه السلام كقوله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم: «ألا ومن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله».

وكقوله: «اللهم ائتني بأحب الخلق إليك يأكل معي من هذه الطائر، فجاء عليّ وأكل معه».

وكقوله: «عليّ إمام البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله».

(١) رواه ابن الصباغ في المفصل المهمة: ١١١، والقالي في الأمالي: ٢/ ١٤٣، وأبو نعيم في حلية الأولياء: ١/ ٨٤، والقيرواني في زهر الآداب: ١/ ٤٣، والزمخشري في ربيع الأبرار: ١٥ (مخطوط) وابن الجوزي في صفة الصفوة: ١/ ١٢١، والشافعي في مطالب السؤول: ٣٣، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ٤/ ٢٧٦، عنها إحقاق الحق: ٤/ ٤٢٥ ـ ٤٣٢، وأخرجه في ج ٨/ ٢٧٢ ـ ٢٧٤ وص ٥٩٨ ـ ٦٠٠ وج ١٥/ ٦٣٨ ـ ٦٤٤ عن مصادر أخرى كثيرة.

وكقوله: «عليّ وليّكم من بعدي».

وكقوله: «إنّي مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي».

وكقوله: «أنا مدينة العلم، وعليّ بابها» ثمّ ذكر عمرو بن العاص لمعاوية بعض الآيات النازلة في فضل عليّ، كقوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾[(١)].

وكقوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[(٢)].

وكقوله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[(٣)].

ثم ذكر قول النبي ﷺ لعليّ عليه السلام: «أما ما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، سلمك سلمي، وحربك حربي، يا عليّ من أحبك فقد أحبني، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن أحبك أدخله الله الجنّة، ومن أبغضك أدخله النار».

ثمّ قال لمعاوية: وكتابك يا معاوية الذي هذا جوابه ليس ممّا ينخدع به من له عقل أو دين، انتهى[(٤)].

انظر إلى إقرار هذا الماكر المخادع، واعرافه بالحقّ المغتصب مع إصراره على الباطل، وخروجه على إمام زمانه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام تكالباً على الدنيا وحطامها.

---

(١) سورة الدهر: ٧.
(٢) سورة المائدة: ٥٥.
(٣) سورة الشورى: ٢٣.
(٤) رواه في المناقب: ص ١٢٥ و١٩٩ (مؤسسة النشر الإسلامي)، عنه الإحقاق: ٥/ ٥١.

٩ ـ شهادة معاوية الثاني:

روى القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة)[١] عن ابن الجوزي، عن القاضي أبي يعلى في كتابه[٢] قال ـ بعد ذكر موبقات يزيد ـ :

إن معاوية ابن يزيد لما ولي العهد صعد المنبر، فقال: إن هذه الخلافة حبل الله تعالى، وإن جدي معاوية نازع الأمر أهله، من هو أحق به منه، عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه). ثم ذكر اغتصاب أبيه الحق من الحسين عليه السلام الخ.

وروى الدميري في حياة الحيوان، قال: إنّ معاوية بن يزيد قال على المنبر في مجتمع أهل الشام:

ألا إنّ جدّي معاوية قد نازع في هذا الأمر من كان أولى به منه ومن غيره، لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وعظم فضله وسابقته: أعظم المهاجرين قدراً، وأشجعهم قلباً، أكثرهم علماً، أوّلهم إيماناً، وأشرفهم منزلة، وأقدمهم صحبة، ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره وأخوه، زوّجه ابنته فاطمة، وجعله لها بعلاً، باختياره لها، وجعلها له زوجة باختيارهم له، أبو سبطيه سيّدي شباب أهل الجنّة، وأفضل هذه الأمّة، تربية الرسول، وابني فاطمة البتول من الشجرة الطيبة الطاهرة الزكية..[٣] إلى آخر كلامه.

وروى الخوارزمي نظيره.

١٠ ـ شهادة عمر بن عبد العزيز:

ذكر ابن الجوزي الحنفي في (تذكرة الخواص) عن عمر بن عبد العزيز، إنه قال:

---

(١) ينابيع المودة: ٢/ ٣٩٣ باب ٦٠.
(٢) وهو المعتمد في الأصول، بإسناده إلى صالح بن أحمد بن حنبل.
(٣) حياة الحيوان: ١/ ٨٨.

ما علمنا أن أحداً من هذه الأمة بعد رسول الله أزهد من عليّ بن أبي طالب، ما وضع لبنة على لبنة، ولا قصبة على قصبة(١).

وروى ابن أبي الحديد المعتزلي في (شرح النهج) خبر المحاكمة الشهيرة التي وقعت عند عمر بن عبد العزيز في امرأة حلف وزوجها عليها بالطلاق في أن عليّاً عليه السلام خير هذه الأمة، وأفضلها بعد نبيها صلى الله عليه وآله وادعى أبوها أنها قد طلّقت منه، فجمع عمر بن عبد العزيز الهاشميين والأمويّين عنده، وعرض عيهم الحكم، فقام هاشميّ من بني عقيل، وقال: (بر قسمه).

ولم تطلق زوجته، ثمّ احتجّ على ذلك بما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من تفضيله لعليّ عليه السلام على سائر الأمة، فقال عمر: صدقت وبررت يا عقيلي.

ثمّ قال: والله يا بني عبد مناف ما نجهل ما يعلم غيرنا، ما بنا إلا عمي في ديننا القصة مشهورة(٢).

١١ ـ شهادة منصور الدوانيقي:

روى القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) عن (فصل الخطاب) لمحمّد خواجه البخاري عند ذكره للإمام الصادق عليه السلام وبعد الثناء العاطر عليه، ووصفه بالعلم الغزير، أنه قال: دعا أبو جعفر المنصور وزيره ليلة، وقال: ائتني بجعفر الصادق حتى أقتله!!.

قال: قلت: هو رجل أعرض عن الدنيا، وتوجّه لعبادة المولى فلا يضرك.

قال المنصور: «إنّك تقل بإمامته، والله إنّه إمامك وإمامي، وإمام الخلائق أجمعين، والملك عقيم فأتني به» الخ(٣).

---

(١) رواه الحنفي في تفريح الأحباب في مناقب الآل والأصحاب: ٣٣٦ عنه إحقاق الحق: ١٧/ ٦١٨.

(٢) ذكر الخبر ابن أبي الحديد في شرح النهج: ٢٠/ ٢٢٢ بعد إيراده لقوله عليه السلام: «يهلك في رجلان: محب مفرط، وباهت مفتر»، قول الرضي رحمه الله: وهذا مثل قوله عليه السلام: «يهلك فيّ اثنان: محب غال، ومبغض قال».

(٣) ينابيع المودة: ٢/ ٤٥٨ باب ٥٦.

وذكر في الرواية كرامة عظيمة للإمام عليه السلام.

أقول: انظر بعين الاعتبار إلى هذا السلطان الظالم الجائر، كيف أنطقه الله بالصواب مرغماً، وأجرى الحقّ على لسانه كما قدمنا غير مرّة «الحق ينطق منصفاً وعنيداً» فاعترف بإمامة الإمام الصادق عليه السلام على جميع الخليقة من قبل الله تعالى؛ ثم يبادر إلى قتله بالسمّ!. ثم يبكي عليه عند ورود نعيه عليه!.

ثمّ يسرع في الكتابة حالاً لواليه في المدينة المنورة بقتل من أوصى إليه الصادق عليه السلام!.

وروى الخوارزمي في مناقبه[1] عن سلمان بن مهران، عن المنصور، إنه حدّثه بكرامات جليلة لعليّ وفاطمة والحسنين عليهم السلام ـ والحديث طويل جداً راجعه، ففيه تبصرة لمن استبصر ـ وفي آخره:

إنَّ سليمان قال للمنصور: لي الأمان؟ فقال: لك الأمان.

فقال: ما تقول فيمن يقتل هؤلاء؟ قال المنصور: في النار لا أشك في ذلك، قال: فما تقول فيمن قتل أولادهم وأولاد أولادهم؟

قال: فنكس المنصور رأسه، ثم قال: يا سليمان! الملك عقيم.

١٢ ـ شهادة هارون الرشيد:

روى القندوزي الحنفي في ينابيعه عن كتاب (فصل الخطاب) لمحمّد خواجه البخاري عند تعداد مناقب الأئمة من أهل البيت عليهم السلام واحداً بعد واحد، وذكر فضائلهم الجمّة، وعلومهم الغزيرة حتى جاء إلى ذكر الإمام الكاظم عليه السلام، فقال ـ بعدما ذكر علمه وحلمه وفضله وورعه وشيئاً من مناقبه وكراماته ـ :

---

(١) المناقب للخوارزمي: ٢٨٤ ح ٢٧٩ باب ١٩.

روى المأمون، عن أبيه الرشيد أنه قال لبنيه في حق موسى الكاظم:

هذا إمام الناس، وحجة الله على خلقه، وخليفته على عباده، أنا إمام الجماعة في الظاهر والغلبة والقهر، وأنه والله لأحق بمقام رسول الله ﷺ مني ومن الخلق جميعاً، ووالله لو نازعني في هذا الأمر لأخذت الذي فيه عيناه، فإن الملك عقيم.

وقال الرشيد للمأمون ـ كما ذكره في نفس الباب ـ : يا بنيّ هذا وارث علم النبيين، هذا موسى بن جعفر، إن أردت العلم الصحيح تجده عند هذا...[١]

أقول: ولعمر الله إن هذا الاعتراف صريح بأحقيّة من نصّ عليهم رسول الله ﷺ من مثل هذا السلطان الجائر المتغلب، ليرشد إلى أهل الحق والحقيقة حججاً ساطعة، وأنواراً لامعة، وأدلة قاطعة تأخذ بهم إلى سواء السبيل، خصوصاً والراوي له أحد أعاظم علماء السنّة، عن كتاب أحد كبار رواتهم، فراجع.

والأسف كلّ الأسف ممن يدّعي الخلافة مع اعترافه بحقّ الإمام، فقد حبسه مراراً، ودسّ له السمّ كراراً، وأخيراً أمر (السنديّ بن شاهك) الصهيوني بقتل الإمام بالسمّ، فقتله به في الحبس، كما ذكره المؤرّخون من الفريقين[٢]، وهذا القتل العمد للإمام، ولا سيما هو حجة الله على الخليفة، يوجب عذاب الرشيد في نار جهنّم، فليهنأ!!.

١٣ ـ شهادة المأمون:

روى القندوزي الحنفي في ينابيعه، كتاب المأمون إلى العباسيين حين

(١) ينابيع المودة: ٤٦٠ الباب ٦٥.

(٢) أورده في الفصل المهمة: ٢٢٠، وفي نور الأبصار: ١٦٦، الإتحاف بحب الأشراف: ١٥٠، والصواعق=

حاولوا صرفه عن تولية ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام وهو طويل مذكور في كتب كثيرة نذكر لك نبذة منها: قال بعد ذكر فضل عليّ عليه السلام وجملة من مناقبه وأنه أول من أسلم، وأفقههم في دين الله:

وهو صاحب الولاية في حديث غدير خمّ، وفاتح خيبر، وقاتل عمر بن ودّ، وأخو النبيّ صلى الله عليه وآله حين آخى بين المسلمين، وهو صاحب الآية ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾(١).

وهو ابن رسول الله لمّا كفله وربّاه، وهو نفس النبيّ صلى الله عليه وآله يوم المباهلة والله تعالى قال: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ﴾(٢).

والله جمع المناقب والآيات المادحة فيه، ثمّ نحن وبنو عليّ عليه السلام كنّا يداً واحدة حتى قضى الله الأمر إلينا، ضيّقنا عليهم وقتلناهم أكثر من بني أمية إياهم(٣).

ثم ذكر المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف)، طالعه ففيه تنوير للأفكار.

١٤ ـ شهادة أبي حنيفة:

عن كتاب (مناقب آل أبي طالب) في أحوال الإمام الصادق عليه السلام عن مسند أبي حنيفة، قال: قال الحسن بن زياد: سمعت أبا حنيفة، وقد سئل من أفقه من رأيت؟ قال: جعفر بن محمّد عليه السلام.

=المحرقة: ١٢٢، وأئمة الهدى: ١٢٢، عنهم الإحقاق: ١٢/ ٣٣٥ ـ ٣٣٩، رواه الطوسي في الغيبة: ٢١، والمفيد في الإرشاد: ٣٣٥، وأبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين: ٣٣٣ وغيرهم.

(١) سورة الإنسان: ٨.

(٢) سورة التوبة: ١٩.

(٣) ينابيع المودة: ٢/ ٥٨٠ باب ٩٢ نقلاً عن ابن مسكويه صاحب التاريخ في كتابه (نديم الفريد).

لمّا أقدمه المنصور بعث إليّ، فقال: يا أبا حنيفة! إنّ الناس قد فتنوا بجعفر بن محمّد، فهيّئ له من مسائلك الشداد، فهيّأت له أربعين مسألة، ثم بعث إليّ أبو جعفر وهو بالحيرة، فأتيته فدخلت عليه، وجعفر جالس عن يمينه، فلمّا بصرت به دخلني من الهيبة لجعفر ما لم يدخلني لأبي جعفر، فسلّمت عليه، فأومأ إليّ، فجلست.

ثم التفت إليه فقال: يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة.

قال: نعم، أعرفه، ثم التفت إلي، فقال: يا أبا حنيفة ألق على أبي عبد الله من مسائلك.

فجعلت ألقي عليه، ويجيبني فيقول: أنتم تقولون كذا، وأهل المدينة كذا، ونحن نقول كذا، فربما تابعناهم، وربما خالفنا جميعاً، حتى أتيت على الأربعين مسألة، فما أخلّ منها بشيء!.

ثم قال أبو حنيفة: أليس أعلم الناس، أعلمهم باختلاف الناس[1].

ورويت هذه الشهادة من أبي حنيفة باختلاف يسير لا يغيّر المعنى عن (جامع مسانيد أبي حنيفة) لقاضي القضاة الخوارزمي.

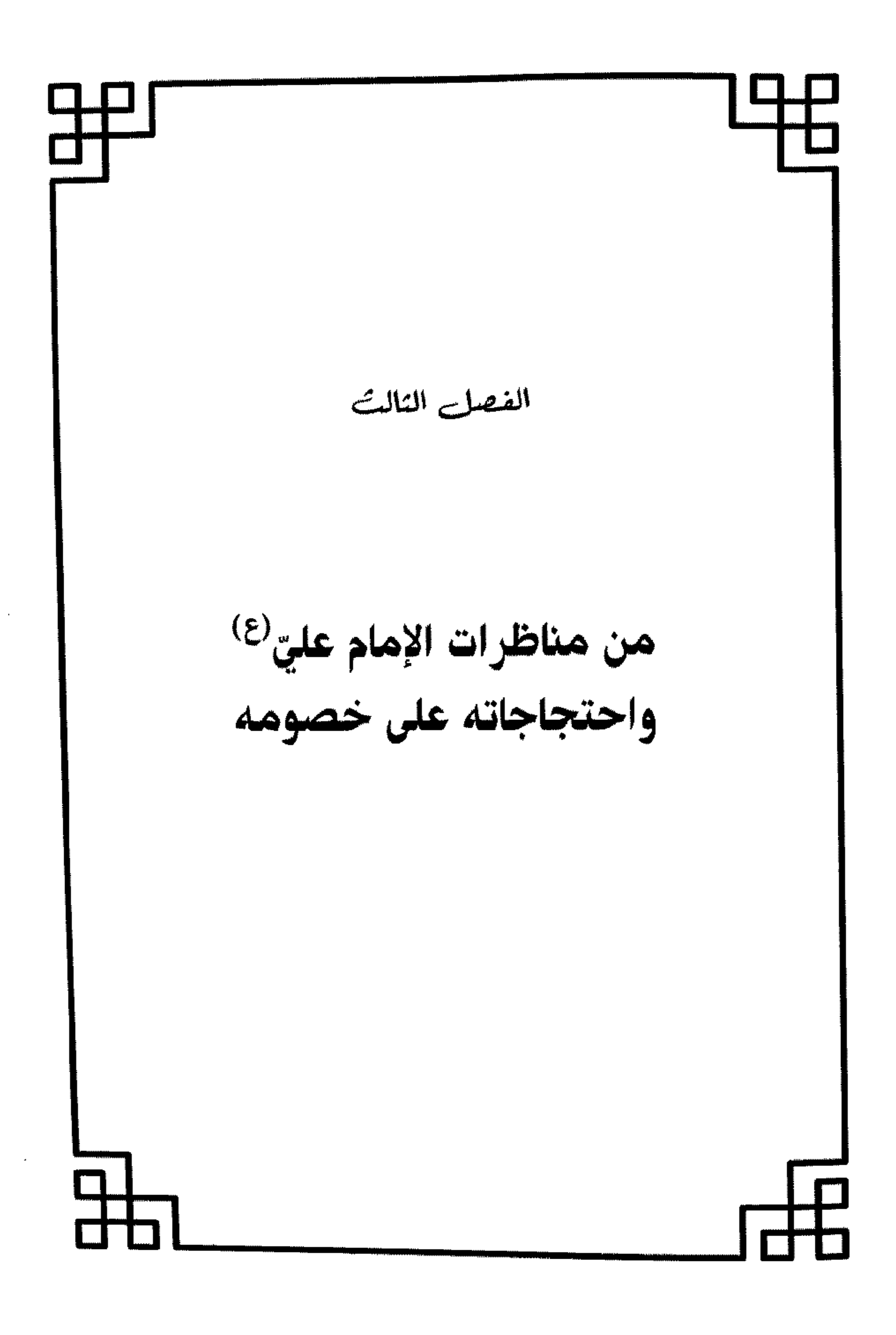
١٥ ـ شهادة مالك بن أنس:

أيضاً عن كتاب (مناقب آل أبي طالب) في أحوال الإمام الصادق عليه السلام قال: إنه روي عن الإمام مالك بن أنس أنه قال:

ما رأيت عين، ولا سمعت أذن، ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق، فضلاً وعلماً وعبادة وورعاً[2].

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٢٥ طبع دار الأضواء.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ٤/ ٢٤٧٨، تقدم الحديث ص ٢١.



الفصل الثالث

من مناظرات الإمام عليّ(ع) واحتجاجاته على خصومه

احتجاج أمير المؤمنين(ع) على اليهود

عن جعفر بن يحيى، عن أبيه رفعه إلى بعض الصادقين من آل محمد ﷺ قال: جاء رجلان من يهود خيبر ومعهما التوراة يريدان النبيّ ﷺ فوجداه قد قبض، فأتيا أبا بكر فقالا: إنّا قد جئنا نريد النبيّ لنسأله عن مسألة فوجدناه قد قبض.

فقال: وما مسألتكما؟ قالا: أخبرنا عن الواحد، والاثنين، والثلاثة، والأربعة، والخمسة، والستّة، والسبعة، والثمانية، والتسعة، والعشرة، والعشرين، والثلاثين، والأربعين، والخمسين، والستّين، والسبعين، والثمانين، والتسعين، والمائة. فقال لهما أبو بكر: ما عندي في هذا شيء! أئتيا عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال: فأتياه فقصّا عليه القصّة من أوّلها ومعهما التوراة منشورة، فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام: إن أنا أخبرتكما بما تجدانه عندكما تسلمان؟ قالا: نعم.

قال: أمّا الواحد: فهو الله وحده لا شريك له.

وأمّا الاثنان: فهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾(١).

(١) سورة النحل: الآية، ٥١.

وأمّا الثلاثة والأربعة والخمسة والستّة والسبعة والثمانية فهنّ: قول الله عزّ وجلّ في كتابه في أصحاب الكهف: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾.

وأمّا التسعة: فهو قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾(١).

وأمّا العشرة: فقول الله عزّ وجلّ: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾(٢).

وأمّا العشرون: فقول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾(٣).

وأمّا الثلاثون والأربعون: فقول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾(٤).

وأمّا الخمسون: فقول الله عزّ وجلّ: ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾(٥).

وأمّا الستّون: فقول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾(٦).

وأمّا السبعون: فقول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾(٧).

---

(١) سورة النمل: الآية، ٤٨.
(٢) سورة البقرة: الآية، ١٩٦.
(٣) سورة الأنفال: الآية، ٦٥.
(٤) سورة الأعراف: الآية: ١٤٢.
(٥) سورة المعارج: الآية: ٤.
(٦) سورة المجادلة: الآية، ٤.
(٧) سورة الأعراف: الآية، ١٥٥.

وأمّا الثمانون: فقول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ﴾(١).

وأمّا التسعون: فقول الله عز جل في كتابه: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾(٢).

وأمّا المائة: فقول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾(٣).

قال: فأسلم اليهوديّان على يدي أمير المؤمنين عليه السلام(٤).

عن محمد بن جابر، عن عطاء، عن طاووس قال: أتى قومٌ من اليهود عمر بن الخطاب وهو يومئذٍ والٍ على الناس، فقالوا له: أنت والي هذا الأمر بعد نبيّكم، وقد أتيناك نسألك عن أشياء إن أنت أخبرتنا بها آمنّا وصدّقنا واتّبعناك. فقال عمر: سلوا عمّا بدا لكم.

قالوا: أخبرنا عن أقفال السماوات السبع ومفاتيحها، وأخبرنا عن قبر سار بصاحبه، وأخبرنا عمّن أنذر قومه ليس من الجنّ ولا من الإنس، وأخبرنا عن موضع طلعت فيه الشمس ولم تعد إليه، وأخبرنا عن خمسة لم يخلقوا في الأرحام، وعن واحد واثنين، وثلاثة، وأربعة، وخمسة، وستّة، وسبعة، وعن ثمانية، وتسعة، وعشرة، وحادي عشر، وثاني عشر.

قال: فأطرق عمر ساعة ثمّ فتح عينيه ثمّ قال: سألتم عمر بن الخطّاب عمّا ليس له به علم، ولكن ابن عم رسول الله يخبركم بما سألتموني عنه، فأرسل إليه فدعاه فلمّا أتاه قال له: يا أبا الحسن إنّ معشر اليهود سألوني عن أشياء لم أُجبهم فيها بشيء، وقد ضمّموا لي إن أخبرتهم أن يؤمنوا بالنبيّ صلى الله عليه وآله.

(١) سورة النور: الآية، ٤.
(٢) سورة ص، الآية، ٢٣.
(٣) سورة النور: الآية، ٢.
(٤) بحار الأنوار ج ١٠ ص ٦ ـ ٧، ح ٢.

فقال لهم عليّ عليه السلام: يا معشر اليهود أعرضوا عليّ مسائلكم. فقالوا له مثل ما قالوا لعمر.

فقال لهم عليّ عليه السلام: أمّا أقفال السماوات: فالشرك بالله، ومفاتيحها: قول لا إله إلاّ الله.

وأمّا القبر الّذي سار بصاحبه: فالحوت سار بيونس في بطنه البحار السبعة.

وأمّا أنذر قومه ليس من الجنّ ولا من الإنس: فتلك نملة سليمان بن داود عليه السلام.

وأمّا الموضع الّذي طلعت فيه الشمس فلم تعد إليه: فذاك البحر الّذي أنقذ الله عزّ وجلّ فيه موسى عليه السلام وغرق فيه فرعون وأصحابه.

وأمّا الخمسة الذين لم يخلقوا في الأرحام: فآدم وحوّاء وعصا موسى وناقة صالح وكبش إبراهيم عليه السلام.

وأمّا الواحد: فالله الواحد لا شريك له.

وأمّا الاثنان: فآدم وحوّاء.

وأمّا الثلاثة: فجبرائيل وميكائيل وإسرافيل.

وأمّا الأربعة: فالتوراة والإنجيل والزبور والقرآن.

وأمّا الخمسة: فخمس صلوات مفروضات على النبيّ صلى الله عليه وآله.

وأمّا الستّة: فقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[1].

---

(١) سورة ق: ٣٨.

وأمّا السبعة: فقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾[(١)].

وأمّا الثمانية: فقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾[(٢)].

وأمّا التسعة: فالآيات المنزلات على موسى بن عمران عليه السلام.

وأمّا العشرة: فقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾[(٣)].

وأمّا الحادي عشر: فقول يوسف لأبيه عليه السلام: إنّي رأيت أحد عشر كوكباً.

وأمّا الاثنا عشر: فقول الله عزّ وجلّ لموسى عليه السلام: ﴿اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾[(٤)].

قال: فأقبل اليهود يقولون: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّك ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ أقبلوا على عمر فقالوا: نشهد أنّ هذا أخو رسول الله، وأنّه أحقّ بهذا المقام منك، وأسلم من كان معهم حسن إسلامهم[(٥)].

عن الحكم بن مسكين الثقفيّ، عن صالح بن عقبة، عن جعفر بن محمد عليه السلام: قال: لمّا هلك أبو بكر واستخلف عمر رجع عمر إلى المسجد فقعد فدخل عليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إنّي رجلٌ من اليهود وأنا علاّمتهم وقد أردت أن أسألك عن مسائل إن أجبتني إليها أسلمت.

---

(١) سورة النبأ: ١٢.
(٢) سورة الحاقة: ١٧.
(٣) سورة الأعراف: ١٤٢.
(٤) سورة البقرة: الآية، ٦٠.
(٥) بحار الأنوار: ج ١٠ ص ٧ ـ ٨، ح ٣، عن الخصال ج ٢ ص ٦٥.

قال: ما هي؟ قال: ثلاث، وثلاث، وواحدة، فإن شئت سألتك وإن كان في القوم أحد أعلم منك أرشدني عليه.

قال: عليك بذلك الشاب ـ يعني علياً بن أبي طالب عليه السلام ـ فأتى علياً عليه السلام فسأله فقال له: لم قلت: ثلاثاً وثلاثاً وواحدة؟ ألاّ قلت سبعاً؟ قال: إنّي إذاً لجاهل، إن لم تجبني في الثلاث اكتفيت. قال: إن أجبتك تسلم؟ قال: نعم. قال: سل.

قال: أسألك عن أوّل حجر وضع على وجه الأرض، وأوّل عين نبعت، وأوّل شجرة نبتت.

قال: يا يهوديّ أنتم تقولون: إنّ أوّل حجر وضع على وجه الأرض الّذي في البيت المقدّس وكذبتم، هو الحجر الّذي نزل به آدم عليه السلام من الجنّة. قال: صدقت والله إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى.

قال: وأنتم تقولون: إنّ أوّل عين نبعت على وجه الأرض الّتي ببيت المقدس وكذبتم، هي عين الحياة الّتي غسل فيها يوشع بن نون السمكة، وهي العين الّتي شرب منها الخضر، وليس يشرب منها أحد إلاّ حيّ (حيي خ ل) قال: صدقت والله إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى.

قال: وأنتم تقولون: إنّ أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض الزيتون وكذبتم؛ هي العجوة (التمر) الّتي نزل بها آدم عليه السلام من الجنّة معه. قال: صدقت والله إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى عليه السلام.

قال: والثلاث الأخرى: كم لهذه الأمّة من إمام هدى لا يضرّهم من خذلهم؟ قال: اثنا عشر إماماً. قال: صدقت والله إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى.

ثمّ قال: فأين يسكن نبيّكم من الجنّة؟ قال: في أعلاها درجة وأشرفها

مكاناً في جنّات عدن. قال: صدقت والله إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى عليه السلام.

ثمّ قال: السابعة فأسلم: كم يعيش وصيّه بعده؟ قال: ثلاثين سنة. قال: ثمّ مه يموت أو يقتل؟ قال: يقتل يضرب على قرنه وتخضب لحيته. قال: صدقت والله إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى عليه السلام.

قال الصدوق رحمه الله في الخصال: وقد أخرجت هذا الحديث من طرق في كتاب الأوائل(١).

الحسين بن محمد الأشناني الرازي العدل ببلخ قال: حدّثنا عليّ بن مهروية القزوينيّ قال: حدثنا داود بن سليمان الفرّاء قال: حدّثنا عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: إنّ يهوديّاً سأل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: أخبرني عمّا ليس لله، وعمّا ليس عند الله، وعمّا لا يعلمه الله.

فقال عليّ عليه السلام: أمّا ما لا يعلمه الله فهو قولكم يا معشر اليهود: إنّ عزيزاً ابن الله، والله تعالى لا يعلم له ولداً.

وأمّا قولك: ما ليس لله فيه شريك.

وأمّا قولك: ما ليس عند الله تعالى فليس عند الله ظلم للعباد.

فقال اليهوديّ: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنَّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله(٢).

عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن عبيد الله المنصوريّ، عن عليّ بن

---

(١) عيون الأخبار: ٣١، الخصال ٢: ٧٧، كمال الدين: ١٧٥. وفيه ما يخالف العيون والخصال بما لا يضر بالمعنى. الاحتجاج: ١٢٠ وعنهم في البحار ج ١٠ ص ٩ ـ ١٠، ح ٤.

(٢) عيون الأخبار: ٢١٠ وعنه في البحار ج ١٠ ص ١١، ح ٥.

محمد العسكري، عن آبائه عليهم السلام أنّ رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: أخبرني عمّا ليس لله، وعمّا ليس عند الله، وعمّا لا يعلمه الله.

فقال: أمّا ما لا يعلمه الله فلا يعلم أنّ له ولداً تكذيباً لكم حيث قلتم: عزيزٌ ابن الله.

وأمّا قولك: (ما ليس لله) فليس له شريك.

وأمّا قولك: (ما ليس عند الله) فليس عند الله ظلم العباد.

فقال اليهوديّ: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، وأشهد أنّك الحقّ ومن أهل الحقّ وقلت الحقّ؛ وأسلم على يده[1].

حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمد رضي الله عنه قال: حدّثنا محمد بن يعقوب، عن عليّ بن محمد بإسناده رفعه قال: أتى عليّ بن أبي طالب عليه السلام يهوديّ فقال: يا أمير المؤمنين إنّي أسألك عن أشياء إن أنت أخبرتني بها أسلمت.

قال عليّ عليه السلام: سلني يا يهوديّ عمّا بدا لك، فإنّك لا تصيب أحداً أعلم منّا أهل البيت.

فقال له اليهودي: أخبرني عن قرار هذه الأرض على ما هو؟ وعن شبه الولد أعمامه وأخواله؟ ومن أيّ النطفتين يكون الشعر واللّحم والعظم والعصب؟ ولم سمّيت السماء سماءً؟ ولم سمّيت الدنيا دنياً؟ ولم سمّيت الآخرة آخرة؟ ولمّ سمّي آدم آدم؟ ولم سمّيت حوّاء حوّاء؟ ولم سمّي

---

(١) قد وردت روايات من طريق العامة والخاصة تتضمن ما في الحديث من قرار الأرض على عاتق ملك اه وهي من متشابهات الأخبار التي لم نطلع على حقائقها والمراد منها، وقد تصدى بعض لتأويلها وتطبيقها على معان لم نعلم صحتها فاللازم إرجاع علمها إلى الله وإلى العالمين بالأسرار.

الدرهم درهماً؟ ولم سمّي الدينار ديناراً؟ ولم قيل للفرس: أجد؟ ولم قيل للبغل: عد؟ ولم قيل للحمار: حر؟.

فقال عليه السلام: أمّا قرار هذه الأرض: لا يكون إلا على عاتق ملك، وقدما ذلك الملك على صخرة، والصخرة على قرن ثور، والثور قوائمه على ظهر الحوت في اليمّ الأسفل، واليمّ على الظلمة. والظلمة على العقيم، والعقيم على الثرى، وما يعلم تحت الثرى إلاّ الله عزّ وجلّ[١].

وأمّا شبه الولد أعمامه وأخواله: فإذا سبق نطفة الرجل نطفة المرأة إلى الرحم خرج شبه الولد إلى أعمامه؛ ومن نطفة الرجل يكون العظم والعصب، وإذا سبق نطفة المرأة نطفة الرجل إلى الرحم خرج شبه الولد إلى أخواله، ومن نطفتها يكون الشعر والجلد واللّحم لأنّها صفراء رقيقة.

وسمّيت السماء سماءً: لأنّها وسم الماء - يعني معدن الماء[٢].

وإنّما سميت الدنيا دنياً: لأنّها أدنى من كلّ شيء[٣].

وسمّيت الآخرة آخرة: لأنّ فيها الجزاء والثواب[٤].

وسمّيت آدم آدم: لأنّه خلق من أديم الأرض[٥].

وذلك أنّ الله تبارك وتعالى بعث جبرائيل عليه السلام وأمره أن يأتيه من أديم الأرض بأربع طينات: طينة بيضاء، وطينة حمراء، وطينة غبراء، وطينة

---

(١) أمالي الطوسي: ١٧٣ وعنه في البحار ج ١٠ ص ١١ - ١٢ ح ٦.

(٢) قوله عليه السلام: (لأنّه وسم الماء) يدلّ على أن السماء مشتقّ من السمة الّتي أصلها الوسم وهو بمعنى العلامة، وإنّما عبّر عنها بالمعدن لأنّ معدن كلّ شيء علامة له.
قال الفيروز آبادي: اسم الشيء بالضمّ والكسر وسمه وسماه مثلثتين: علامته.

(٣) قوله عليه السلام: (لأنّه أدنى من كلّ شيء) أي أقرب إلينا، أو أسفل، أو أخسّ.

(٤) قوله: (لأنّ فيها الجزاء) أي والجزاء متأخر عن العمل.

(٥) وقال الجوهريّ: وربّما سمّي وجه الأرض أديماً، وقال: الأدم: الألفة والاتّفاق، يقال: أدم الله بينهما أصلح وألف.

سوداء، وذلك من سهلها وحزنها، ثمّ أمره أن يأتيه بأربع مياه: ماء عذب، وماء ملح، وماء مرّ، وماء منتن؛ ثمّ أمره أن يفرغ الماء في الطين وأدمه الله بيده فلم يفضل شيءٌ من الطين يحتاج إلى الماء، ولا من الماء شيءٌ يحتاج إلى الطين، فجعل الماء العذب في حلقه، وجعل الماء المالح في عينيه، وجعل الماء المر في أذنيه، وجعل الماء المنتن في أنفه.

وإنّما سمّيت حوّاء حوّاء: لأنّها خلقت من الحيوان.

وإنّما قيل للفرس أجد: لأنّ أول من ركب الخيل قابيل يوم قتل أخاه هابيل، وأنشأ يقول:

أجد اليوم وما ترك الناس دما[1]

فقيل للفرس أجد لذلك[2].

وإنّما قيل للبغل عد: لأنّ أوّل من ركب البغل آدم عليه السلام وذلك لأنّه كان له ابن يقال له: معد، وكان عشوقاً للدواب، وكان يسوق بآدم عليه السلام، فإذا تقاعس البغل نادى: يا معد سقها، فألفت البغلة اسم معد، فترك الناس معد وقالوا: عد.

وإنّما قيل للحمار حر: لأنّ أول من ركب الحمار حوّاء، وذلك أنّه كان لها حمارة وكانت تركبها لزيارة قبر ولدها هابيل، وكانت تقول في مسيرها: واحرّاه، فإذا قالت هذه الكلمات سارت الحمارة، وإذا أمسكت تقاعست، فترك الناس ذلك وقالوا: حر.

---

(١) قوله: (أجد اليوم) كأنّه من الإجادة أي أجد السعي لأنّ الناس لا يتركون الدم بل يطلبونه منّي إن ظفروا بي، أو من الوجدان أي أجد الناس اليوم لا يتركون الدم، أو بتشديد الدال من الجدّ والسعي فيرجع إلى الأول، ويمكن أن يكون في الأصل مكان (وما) قوله: (دماً) أي أجد اليوم أخذت لنفسي دماً وانتقمت من عدوّي فيكون (ترك الناس دماً) كلام الإمام عليه السلام.

(٢) ثم إنّ القول للفرس أنّه يقال له ذلك عند زجره، قال الفيروزآبادي: إجد بكسرتين ساكنة الدال زجر للإبل، وقال: عند زجر البغل.

وإنّما سمي الدرهم درهماً: لأنه دارهمّ[١] من جمعه ولم ينفقه في طاعة الله أورثه النار.

وإنّما سمي الدينار ديناراً: لأنه دار النار من جمعه ولم ينفقه في طاعة الله تعالى أورثه النّار.

فقال اليهوديّ: صدقت يا أمير المؤمنين، إنّا لنجد جميع ما وصفت في التوراة؛ فأسلم على يده ولازمه حتّى قتل يوم صفّين[٢].

كذبت قريش واليهود بالقرآن

عن يوسف بن محمد بن زيّاد، وعليّ بن محمد بن سيّار، عن أبويهما، عن الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين أنّه قال: كذبت قريش واليهود بالقرآن وقالوا: سحرٌ مبين تقوّله، فقال الله: ﴿الٓمٓ ۝ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾[٣] أي يا محمد هذا الكتاب الّذي أنزلته عليك هو بالحروف المقطّعة الّتي منها ألف لام، ميم، وهو بلغتكم وحروف هجائكم «فأتوا بمثله إن كنتم صادقين» واستعينوا على ذلك بسائر شهدائكم، ثمّ بيّن أنّهم لا يقدرون عليه بقوله: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[٤] ثمّ قال الله: ﴿الم﴾ هو القرآن الّذي افتتح بألم، هو ذلك الكتاب الّذي أخبرت موسى فمن بعده من الأنبياء، فأخبروا بني إسرائيل أنّي سأُنزله عليك يا محمد كتاباً عزيزاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من

---

(١) قوله عليه السلام: (لأنه دارهمّ) لعلّه كان أصله هكذا فصار بكثرة الاستعمال درهم.

(٢) علل الشرائع: ١٢. وعنه في البحار ج ١٠ ص ١٢ ـ ١٤، ح ٦.

(٣) سورة البقرة: الآية، ١ ـ ٢.

(٤) سورة الإسراء: الآية، ٨٨.

حكيم حميد ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شكّ فيه لظهوره عندهم كما أخبرهم أنبياؤهم أنّ محمّداً ينزل عليه كتاب لا يمحوه

وأشهد أنّه ما أعطى الله عزّ وجلّ نبيّاً درجة ولا مرسلاً فضيلة إلاّ وقد جمعها لمحمد ﷺ وزاد محمّداً ﷺ على الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين أضعافاً درجات.

فقال ابن عبّاس لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: أشهد يا ابا الحسن أنّك من الراسخين في العلم.

فقال: ويحك، ومالي لا أقول ما قلت في نفس من استعظمه الله عزّ وجلّ في عظمته جلّت(١) فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(٢)(٣).

كلام أبي بكر وعمر مع وفد النصارى

وروي أنّه وَفَدَ وفْدٌ من بلاد الروم إلى المدينة على عهد أبي بكر وفيهم راهب من رهبان النصارى، فأتى مسجد رسول الله ﷺ ومعه بختيّ(٤) موقر(٥) ذهباً وفضة، وكان أبو بكر حاضراً وعنده جماعة من المهاجرين والأنصار.

فدخل عليهم وحيّاهم ورحّب بهم وتصفّح وجوههم، ثمّ قال:

أيّكم خليفة رسول الله وأمين دينكم؟

---

(١) وقال العلامة المجالسي قدس سره: قوله عليه السلام (جلّت) معترضة ثنائية، أي جلّت عظمته عن البيان، والأظهر أنّه كان في الأصل «حيث قال» فصحف، وكذا الأظهر أن قوله: «نفس» تصحيف: نعت أو وصف ـ بحار الأنوار ١٠/ ٥١.

(٢) سورة القلم: الآية، ٤.

(٣) نقله المجلسي قدس الله سره في بحار الأنوار ١٠/ ٢٨، و١٧/ ٢٧٣ وفي ١١/ ١٣٩ و٢٧٧، باختصار وكذا في ١٢/ ٢ عن الاحتجاج ج ١ ص ٤٩٧ ـ ٥٣٦.

(٤) البخت: نوع من الإبل، الواحد منه: بختي، مثل روم ورومي، والأنثى بختية ـ مجمع البحرين.

(٥) في «أ» و«ب»: موقور... والوقر بالكسر: الحمل، يقال جاء يحمل وقره ـ مجمع البحرين.

فأومِيَ إلى ابي بكر فأقبل إليه بوجهه ثمّ قال:

أيّها الشيخ ما اسمك؟ قال: اسمي عتيق. قال: ثمّ ماذا؟ قال: صدّيق، قال: ثمّ ماذا؟ قال: لا أعرف لنفسي اسماً غيره.

فقال: لست بصاحبي.

فقال له: وما حاجتك؟ قال: أنا من بلاد الروم جئت منها ببختيّ موقّر ذهباً وفضّة، لأسأل أمين هذه الأمّة مسألة، إن أجابني عنها أسلمت، وبما أمرني أطعت، وهذا المال بينكم فرّقت، وإن عجز عنها رجعت إلى الوراء بما معي ولم أُسلم.

فقال له أبو بكر: سل عمّا بدا لك.

فقال الراهب: والله لا أفتح الكلام ما لم تؤمنّي من سطوتك وسطوة أصحابك.

فقال أبو بكر: أنت آمن، وليس عليك بأس، قل ما شئت.

فقال الراهب: أخبرني عن شيء: ليس لله، ولا من عند الله، ولا يعلمه الله.

فارتعش أبو بكر ولم يحر جواباً، فلما كان بعد هنيئة قال ـ لبعض أصحابه ـ: ائتني بابي حفص عمر. فجاء به فجلس عنده ثمّ قال:

أيّها الراهب، اسأله. فأقبل الراهب بوجهه إلى عمر وقال له مثل ما قال لأبي بكر فلم يحر جواباً.

ثمّ أُتِيَ بعثمان، فجرى بين الراهب وبين عثمان مثل ما جرى بينه وبين أبي بكر وعمر فلم يحر جواباً.

فقال الراهب: أشياخ كرام ذووا فجاج[١] لا سلام. ثمّ نهض ليخرج.

فقال له أبو بكر: يا عدو الله، لولا العهد لخضبت الأرض بدمك.

فقام سلمان الفارسي رضي الله عنه وأتى عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو جالس في صحن داره مع الحسن والحسين عليهما السلام وقصّ عليه القصّة.

فقام عليّ عليه السلام وخرج ومعه الحسن والحسين عليهما السلام حتّى أتى المسجد، فلما رأى القوم علياً عليه السلام كبّروا الله، وحمدوا الله، وقاموا إليه بأجمعهم، فدخل عليّ عليه السلام وجلس فقال أبو بكر: أيها الراهب، سائله فإنّه صاحبك وبغيتك.

فأقبل الراهب بوجهه إلى عليّ عليه السلام ثمّ قال: يا فتى، ما اسمك؟

قال: اسمي عند اليهود «إليا» وعند النصارى «إليا» وعند والدي «عليّ» وعند أمّي «حيدرة».

قال: ما محلّك من نبيكم؟

قال: أخي وصهري وابن عمّي لحاً[٢].

فقال الراهب: أنت صاحبي وربّ عيسى، أخبرني عن شيء ليس لله، ولا من عند الله، ولا يعلمه الله.

قال عليه السلام: على الخبير سقطت:

أمّا قولك: **«ما ليس لله»: فإنّ الله تعالى أحد ليس له صاحبة ولا ولد.**

وأمّا قولك: **«ولا من عند الله»: فليس من عند الله ظلم لأحد.**

(١) والفج: الطريق الواسع بين جبلين ـ لسان العرب ٢/ ٣٣٨.
(٢) اللّحُ: الملاصق، تقول ابن عمي لحاً، أي لاصقاً بالنسب ـ مجمع البحرين.

وأمّا قولك: «ولا يعلمه الله»: فإنّ الله لا يعلم له شريكاً في الملك.

فقام الراهب، وقطع زنّاره[١]، وأخذ رأسه، وقبّل ما بين عينيه، وقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول اله، وأشهد أنّك أنت الخليفة وأمين هذه الأُمّة ومعدن الدين والحكمة، ومنبع عين الحجة، لقد قرأت اسمك في التوراة «اليا»، وفي الإنجيل «اليا»، وفي القرآن «عليّاً»، وفي الكتب السابقة «حيدرة»، ووجدتك بعد النبيّ وصيّاً، وللإمارة وليّاً، وأنت أحقّ بهذا المجلس من غيرك، فأخبرني ما شأنك وشأن القوم؟

فأجابه بشيء، فقام الراهب وسلّم المال إليه بأجمعه، فما برح عليّ عليه السلام حتّى فرّقه في مساكين أهل المدينة، ومحاويجهم، وانصرف الراهب إلى قومه مسلماً[٢].

احتجاج أمير المؤمنين(ع) على النصارى

المفيد، عن عليّ بن خالد، عن العبّاس بن الوليد، عن محمّد بن عمر الكنديّ، عن عبد الكريم بن إسحاق الرازيّ، عن بندار، عن سعيد بن خالد، عن إسماعيل بن أبي إدريس، عن عبد الرحمن بن قيس البصريّ قال: حدّثنا ذازان عن سلمان الفارسي رحمة الله عليه قال: لمّا قبض النبيّ صلى الله عليه وآله وتقلّد أبو بكر الأمر قدم المدينة جماعة من النصارى يتقدّمهم جاثليق لهم، له سمت ومعرفة بالكلام وجوهه، وحفظ التوراة والإنجيل وما فيهما، فقصدوا أبا بكر فقال له الجاثليق: إنّا وجدنا في الإنجيل رسولاً

---

(١) الزُنار، كتفاح: شيء يكون على وسط النصارى واليهود، والجمع زنانير ومنه «فقطع زنّار» ـ مجمع البحرين.

(٢) رواه الصدوق رحمه الله في عيون الأخبار ١/ ١٤١، الحديث ٤٠، وأمالي الشيخ الطوسي رحمه الله ١/ ٢٨٢، الجزء ١٠ ـ مسنداً. ورواه ابن شاذان القمي في «الفضائل» ص ١٢٣ مفصلاً. ونقله المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار ١٠/ ٥٢.

يخرج بعد عيسى، وقد بلغنا خروج محمّد بن عبد الله يذكر أنّه ذلك الرسول ففزعنا إلى ملكنا فجمع وجوه قومنا، وأنفذنا في التماس الحقّ فيما اتّصل بنا، وقد فاتنا نبيّكم محمّد، وفيما قرأناه من كتبنا أنّ الأنبياء لا يخرجون من الدنيا إلاّ بعد إقامة أوصياء لهم، يخلّفونهم في أُممهم يقتبس منهم الضياء فيما أُشكل فأنت أيّها الأمير وصيّه لنسألك عمّا نحتاج إليه؟.

فقال عمر: هذا خليفة رسول الله ﷺ، فجثا الجاثليق لركبتيه وقال له: خبّرنا أيّها الخليفة عن فضلكم علينا في الدين فإنّا جئنا نسأل عن ذلك.

فقال أبو بكر: نحن مؤمنون وأنتم كفّار، والمؤمن خير من الكافر، والإيمان خير من الكفر.

فقال الجاثليق: هذه دعوى تحتاج إلى حجّة.

فخبّرني أنت مؤمن عند الله أم عند نفسك؟

فقال أبو بكر: أنا مؤمن عند نفسي ولا علم لي بما عند الله.

فقال الجاثليق: فهل أنا كافر عندك على مثل ما أنت مؤمن أم أنا كافر عند الله؟ فقال: أنت عندي كافر، ولا علم لي بحالك عند الله.

فقال الجاثليق: فما أراك إلاّ شاكّاً في نفسك وفيَّ، ولست على يقين من دينك فخبّرني ألك عند الله منزلة في الجنّة بما أنت عليه من الدين تعرفها؟ فقال: لي منزلة في الجنّة أعرفها بالوعد، ولا أعلم هل أصل إليها أم لا. قال له: فترجو لي منزلة من الجنّة؟ قال: أجل أرجو ذلك.

فقال الجاثليق: فما أراك إلا راجياً لي وخائفاً على نفسك، فما فضلك عليّ في العلم.

ثمّ قال له: أخبرني هل احتويت على جميع علم النبيّ المبعوث إليك؟ قال: لا، ولكنّي أعلم منه ما قضى لي علمه. قال: فكيف صرت

خليفة للنبيّ وأنت لا تحيط علماً بما يحتاج إليه أمّته من علمه؟ وكيف قدّمك قومك على ذلك؟

فقال له عمر: كفّ أيّها النصرانيّ عن هذا العتب وإلاّ أبحنا دمك!.

فقال الجاثليق: ما هذا عدل على من جاء مسترشداً طالباً.

قال سلمان رحمة الله عليه: فكأنما ألبسنا جلباب المذلّة، فنهضت حتّى أتيت عليّاً عليه السلام فأخبرته الخبر فأقبل - بأبي وأمّي - حتّى جلس والنصرانيّ يقول: دلّوني على من أسأله عمّا أحتاج.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سل يا نصرانيّ، فوالّذي فلق الحبّة وبرئ النسمة لا تسألني عمّا مضى ولا ما يكون إلاّ أخبرتك به عن نبيّ الهدى محمد صلى الله عليه وآله.

فقال النصرانيّ: أسألك عمّا سألت عنه هذا الشيخ، خبّرني أمؤمن أنت عند الله أم عند نفسك؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا مؤمن عند الله كما أنا مؤمن في عقيدتي.

فقال الجاثليق: الله أكبر هذا كلام وثيق بدينه، متحقّق فيه بصحّة يقينه.

فخبّرني الآن عن منزلتك في الجنّة ما هي؟ فقال عليه السلام: منزلتي مع النبيّ الأُميّ في الفردوس الأعلى لا أرتاب بذلك ولا أشكّ في الوعد به من ربّي.

قال النصرانيّ: فبماذا عرفت الوعد لك بالمنزلة الّتي ذكرتها؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: بالكتاب المنزل وصدق النبيّ المرسل.

قال: فبما علمت صدق نبيّك؟

قال: بالآيات الباهرات والمعجزات المبيّنات.

قال الجاثليق: هذا طريق الحجّة لمن أراد الاحتجاج.

خبّرني عن الله تعالى أين هو اليوم؟

فقال عليه السلام: يا نصرانيّ إنّ الله تعالى يجلّ عن الأين، ويتعالى عن المكان كان فيما لم يزل ولا مكان وهو اليوم على ذلك، لم يتغيّر من حال إلى حال.

فقال: أجل أحسنت أيّها العالم وأوجزت في الجواب.

فخبّرني عن الله تعالى أمدرك بالحواسّ عندك فيسألك المسترشد في طلبه استعمال الحواسّ أم كيف طريق المعرفة به إن لم يكن الأمر كذلك؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: تعالى الملك الجبّار أن يوصف بمقدار، أو تدركه الحواسّ، أو يقاس بالنّاس، والطريق إلى معرفة صنائعه الباهرة للعقول الدالّة ذوي الاعتبار بما هو منها مشهود ومعقول.

قال الجاثليق: صدقت هذا والله هو الحقّ الّذي قد ضل عنه التائهون في الجهالات، فخبّرني الآن عمّا قاله نبيّكم في المسيح وأنّه مخلوق من أين أثبت له الخلق، ونفى عنه الإلهيّة، وأوجب فيه النقص، وقد عرفت ما يعتقد فيه كثير من المتديّنين؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أثبت له الخلق بالتقدير الّذي لزمه والتصوير والتغيّر من حال إلى حال، والزيادة التي لم ينفكّ منها والنقصان، ولم أنف عنه النبوّة ولا أخرجته من العصمة والكمال والتأييد، وقد جاءنا عن الله تعالى بأنّه مثل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له: كن فيكون.

فقال له الجاثليق: هذا ما لا يطعن فيه الآن، غير أن الحجاج ممّا يشترك فيه الحجة على الخلق والمحجوج منهم، فبم نبت أيّها العالم من الرعيّة الناقصة عدي؟ قال: بما أخبرتك به من علمي بما كان وما يكون.

قال الجاثلق: فهلمّ شيئاً من ذكر ذلك أتحقّق به دعواك.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: خرجت أيّها النصرانيّ من مستقرّك مستفزّاً[١] لمن قصدت بسؤالك له مضمراً خلاف ما أظهرت من الطلب والاسرشاد، فأريت في منامك مقامي وحدّثت فيه بكلامي وحذرت فيه من خلافي، وأُمرت فيه باتّباعي.

قال: صدقت والله الّذي بعث المسيح، وما اطّلع على ما أخبرتني به إلاّ الله تعالى، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّك وصيّ رسول الله وأحقّ الناس بمقامه. وأسلم الّذين كانوا معه كإسلامه.

وقالوا: نرجع إلى صاحبنا فنخبره بما وجدنا عليه هذا الأمر وندعوه إلى الحق.

فقال له عمر: الحمد لله الّذي هداك أيّها الرجل إلى الحقّ، وهدى من معك إليه غير أنّه يجب أن تعلم أنَّ علم النبوّة في أهل بيت صاحبها، والأمر بعده لمن خاطبت أوّلاً برضى الأُمّة واصطلاحها عليه، وتخبر صاحبك بذلك وتدعوه إلى طاعة الخليفة. فقال: عرفت ما قلت أيّها الرجل وأنا على يقين من أمري فيما أسررت وأعلنت.

وانصرف الناس وتقدّم عمر أن لا يذكر ذلك المقام بعد، وتوعّد على

---

(١) قوله: (مستفزّاً) ي كان غرضك من خروجك ازعاج المسؤول ومباهته ومغالبته وتشكيكه في دينه لا قبول الحقّ منه، قال في القاموس: استفزّه: استخفّه، وأخرجه من داره؛ وأزعجه؛ أفززته: أفزعته.

من ذكره بالعقاب، وقال: أم والله لولا أنّني أخاف أن يقول الناس: قتل مسلماً لقتلت هذا الشيخ ومن معه، فإنّني أظنُّ أنّهم شياطين أرادوا الافساد على هذه الأُمّة وإيقاع الفرقة بينها!.

فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: يا سلمان أترى كيف يظهر الله حججه لأوليائه وما يزيد بذلك قومنا عنّا إلاّ نفوراً؟(١).

أين تكون النار؟

بالإسناد يرفعه إلى أنس بن مالك أنه قال: وفد الأُسقف النجرانيّ على عمر بن الخطّاب لأجل أدائه الجزية فدعاه عمر إلى الإسلام، فقال له الأُسقف: أنتم تقولون: إن لله جنّة عرضها السماوات والأرض، فأين تكون النار؟ قال: فسكت عمر ولم يردّ جواباً.

قال: فقال له الجماعة الحاضرون: أجبه يا أمير المؤمنين حتّى لا يطعن في الإسلام. قال: فأطرق خجلاً من الجماعة الحاضرين ساعة لا يردُّ جواباً، فإذا بباب المسجد رجل قد سدّه بمنكبيه وإذا به عيبة(٢) علم النبوّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد دخل، قال: فضجَّ الناس عند رؤيته.

قال: فقام عمر بن الخطّاب والجماعة على أقدامهم وقال: يا مولاي أين كنت عن هذا الأُسقف الّذي قد علانا منه الكلام؟ أخبره يا مولاي بالعجل إنّه يريد الإسلام فأنت البدر التمام، ومصباح الظلام، وابن عمّ رسول الأنام.

فقال الإمام عليه السلام: ما تقول يا أُسقف؟ قال: يا فتى أنتم تقولون: إنّ الجنّة عرضها السماوات والأرض، فأين تكون النار؟

(١) أمالي الطوسي: ١٣٧ وعنه في البحار ج ١٠ ص ٥٤ ـ ٥٧، ح ٢.
(٢) العيبة: ما تجعل فيه الثياب كالصندوق.

قال له الإمام عليه السلام: إذا جاء اللّيل أين يكون النهار؟

فقال له الأُسقف: من أنت يا فتى؟ دعني حتّى أسأل هذا الفظّ الغليظ أنبئني يا عمر عن أرض طلعت عليها الشمس ساعة ولم تطلع مرّة أخرى.

قال عمر: اعفني من هذا، واسأل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ قال: أخبرنا يا أبا الحسن.

فقال عليّ عليه السلام: هي أرض البحر الّذي فلقه الله تعالى لموسى حتّى عبر هو وجنوده فوقعت الشمس عليها تلك الساعة ولم تطلع عليها قبل ولا بعد وانطبق البحر على فرعون وجنوده.

فقال الأسقف: صدقت يا فتى قومه وسيّد عشيرته، أخبرني عن شيء هو في أهل الدنيا، تأخذ الناس منه مهما أخذوا فلا ينقص بل يزداد.

قال عليه السلام: هو القرآن والعلوم.

فقال: صدقت.

أخبرني عن أوّل رسول أرسله الله تعالى لا من الجنّ ولا من الإنس؟

فقال عليه السلام: ذلك الغراب الّذي بعثه الله تعالى لمّا قتل قابيل أخاه هابيل، فبقي متحيّراً لا يعلم ما يصنع به، فعند ذلك بعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه.

قال: صدقت يا فتى فقد بقي لي مسألة واحدة أُريد أن يخبرني عنها هذا ـ وأومأ بيده إلى عمر ـ فقال له: يا عمر أخبرني كيف هو الله؟ قال: فغضب عند ذلك عمر وأمسك ولم يردّ جواباً.

قال: فالتفت الإمام عليّ عليه السلام وقال: لا تغضب يا أبا حفص حتّى لا يقول: إنّك قد عجزت فقال: فأخبره أنت يا أبا الحسن، فعند ذلك قال

الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ: كنت يوماً عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إذ أقبل إليه ملك فسلم عليه فردّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال له: أين كنت؟ قال: عند ربّي فوق سبع سماوات.

قال: ثمّ أقبل ملك آخر فقال: أين كنت؟

قال: عند ربّي في تخوم الأرض السابعة السفلى.

ثمّ أقبل ملك آخر ثالث فقال له: أين كنت؟

قال: عند ربّي في مطلع الشمس.

ثمّ جاء ملك آخر فقال: أين كنت؟

قال: كنت عند ربّي في مغرب الشمس، لأنّ الله لا يخلو منه مكان، ولا هو في شيء، ولا على شيء، ولا من شيء، وسع كرسيّه السماوات والأرض، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، لا يعزب[1] عنه مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، يعلم ما في السماوات وما في الأرض، ما يكون من نجوى ثلاثة إلاّ هو رابعهم ولا خمسة إلاّ هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلاّ هو معهم أينما كانوا.

قال: فلمّا سمع الأُسقف قوله قال له: مدّ يدك فإنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّك خليفة الله في أرضه ووصيّ رسوله، وأنّ هذا الجالس الغليظ الكفل[2] المحبنطئ[3] ليس هو لهذا المكان بأهل، وإنّما أنت أهله، فتبسّم الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ[4].

---

(١) أي لا يغيب ولا يخفى عنه.
(٢) الكفل: من يلقي نفسه وثقله على الناس.
(٣) المحبنطئ: الممتلئ غيظاً.
(٤) الفضائل: ٢٠٢، واللفظ منه. الروضة: ١٤٥، وفيه اختلافات يسيرة لفظية والبحار ج ١٠ ص ٥٨ ـ ٦٩، ح ٣.

مسائل قيصر

من كتاب إرشاد القلوب للديلميّ بحذف الإسناد قال: لمّا جلس عمر في الخلافة جرى بين رجل من أصحابه يقال له الحارث بن سنان الأزديّ وبين رجل من الأنصار كلام ومنازعة، فلم ينتصف له عمر فلحق الحارث بن سنان بقيصر وارتدّ عن الإسلام ونسي القرآن كلّه إلاّ قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾(١) فسمع قيصر هذا الكلام قال: سأكتب إلى ملك العرب بمسائل، فإن أخبرني بتفسيرها أطلقت ما عندي من الأُسارى، وإن لم يخبرني بتفسير مسائلي عمدت إلى الأُسارى فعرضت عليهم النصرانيّة فمن قبل منهم استعبدته، ومن لم يقبل قتلته، وكتب إلى عمر بن الخطّاب بمسائل: أحدها سؤاله تفسير الفاتحة، وعن الماء الّذي ليس من الأرض ولا من السماء، وعمّا يتنفّس ولا روح فيه، وعن عصا موسى عليه السلام ممّ كانت؟ وما اسمها؟ وما طولها؟ وعن جارية بكر لأخوين في الدنيا وفي الآخرة لواحد.

فلمّا وردت هذه المسائل على عمر لم يعرف تفسيرها ففزع في ذلك إلى عليّ عليه السلام.

فكتب إلى قيصر: من عليّ بن أبي طالب صهر محمد صلى الله عليه وآله، ووارث علمه، وأقرب الخلق إليه، ووزيره، ومن حقّت له الولاية، وأُمر الخلق من أعدائه بالبراءة، قرّة عين رسول الله صلى الله عليه وآله، وزوج ابنته، وأبو ولده، إلى قيصر ملك الروم.

أمّا بعد، فإنّي أحمد الله الّذي لا إله إلاّ هو، عالم الخفيّات، ومنزل البركات، من يهدي الله فلا مضلّ له، ومن يضلل الله فلا هادي له، ورد كتابه وأقرأنيه عمر بن الخطّاب.

(١) سورة آل عمران: الآية، ٨٥.

فأمّا سؤالك عن اسم الله تعالى: فإنّه اسم فيه شفاء من كل داء، وعون على كلّ دواء.

وأمّا الرحمن: فهو عون لكلّ من آمن به، وهو اسم لم يسمّ به غير الرحمن تبارك وتعالى.

وأمّا الرحيم: فرحم من عصى وتاب وآمن وعمل صالحاً.

وأمّا قوله: ﴿**الحمد لله رب العالمين**﴾ فذلك ثناءٌ منّا على ربّنا تبارك وتعالى بما أنعم علينا.

وأمّا قوله: ﴿**ملك يوم الدين**﴾ فإنّه يملك نواصي الخلق يوم القيامة، وكلّ من كان في الدنيا شاكّاً أو جبّاراً أدخله النار، ولا يمتنع عن عذاب الله شاكٌ ولا جبّار، وكلُّ من كان في الدنيا طائعاً مديماً محافظاً إيّاه أدخله الجنّة برحمته.

وأمّا قوله: ﴿**إياك نعبد**﴾ فإنّا نعبد الله ولا نشرك به شيئاً.

وأمّا قوله: ﴿**وإياك نستعين**﴾ فإنّا نستعين بالله عزّ وجلّ على الشيطان الرجيم لا يضلنّا كما أضلّكم.

وأمّا قوله: ﴿**اهدنا الصراط المستقيم**﴾ فذلك الطريق الواضح، من عمل في الدنيا صالحاً فإنّه يسلك على الصراط إلى الجنّة.

وأمّا قوله: ﴿**صراط الذين أنعمت عليهم**﴾ فتلك النعمة الّتي أنعمها الله عزّ وجلّ على من كان قبلنا من النبيّين والصدّيقين، فنسأل الله ربّنا أن ينعم علينا كما أنعم عليهم.

وأمّا قوله: ﴿**غير المغضوب عليهم**﴾ فأولئك اليهود بدّلوا نعمة الله كفراً فغضب عليهم فجعل منهم القردة والخنازير، فنسأل الله تعالى أن لا يغضب علينا كما غضب عليهم.

وأمّا قوله: ﴿**ولا الضالين**﴾ فأنت وأمثالك يا عابد الصليب الخبيث ضللتم من بعد عيسى بن مريم عليه السلام فنسأل الله ربّنا أن لا يضلّنا كما ضللتم.

وأمّا سؤالك عن الماء الّذي ليس من الأرض ولا من السماء: فذلك الّذي بعثته بلقيس إلى سليمان بن داوود عليه السلام وهو عرق الخيل إذا جرت في الحروب.

وأمّا سؤالك عمّا يتنفّس ولا روح له: فذلك الصبح إذا تنفّس.

وأمّا سؤالك عن عصا موسى عليه السلام ممّا كانت؟ وما طولها؟ وما اسمها؟ وما هي؟

فإنّها كما يقال لها: البرنية الرايدة، وكان إذا كان فيها الروح زادت، وإذا خرجت منها الروح نقصت، وكانت من عوسج، وكانت عشرة أذرع، وكانت من الجنّة أنزلها جبرائيل عليه السلام.

وأمّا سؤالك عن جارية تكون في الدنيا لأخوين وفي الآخرة لواحد: فتلك النخلة في الدنيا هي لمؤمن مثلي ولكافر مثلك، ونحن من ولد آدم عليه السلام، وفي الآخرة للمسلم دون الكافر المشرك، وهي في الجنّة وليست في النار، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿**فيها فاكهة ونخل ورمان**﴾(١) ثمّ طوى الكتاب وأنفذه؛ فلمّا رآه القيصر عمد إلى الأسارى فأطلقهم وأسلم ودعا أهل مملكته إلى الإسلام والإيمان بمحمد صلى الله عليه وآله، فاجتمعت عليه النصارى وهمّوا بقتله فجاء بهم فقال: يا قوم إنّي أردت أن أجرّبكم، وإنّما أظهرت للنظر كيف تكونون، فقد حمدت الآن أمركم عند الاختبار فاسكنوا واطمئنّوا، فقالوا: كذلك الظنّ بك؛ وكتم قيصر إسلامه حتّى مات وهو

---

(١) سورة الرحمن: الآية، ٦٨.

يقول لخواصّ أصحابه ومن يثق به: إنّ عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، ومحمد ﷺ نبيّ بعد عيسى، وإنّ عيسى بشّر أصحابه بمحمد ﷺ ويقول: من أدركه منكم فليقرأه منّي السلام، فإنه أخي وعبد الله ورسوله، ومات قيصر على القول مسلماً، فلما مات وتولّى بعده هرقل أخبروه بذلك قال: اكتموا هذا وأنكروه ولا تقرّوا به فإنّه إن ظهر طمع ملك العرب، وفي ذلك فسادنا وهلاكنا، فمن كان من خواصّ قيصر وخدمه وأهله على هذا الرأي كاتمون، وهرقل أظهر النصرانيّة وقوي أمره. والحمد لله وحده وصلّى الله على محمد وآله[١].

لا يقلب هذه الصخرة إلاّ نبي أو وصيّ نبي

ومن الكتاب المذكور بحذف الإسناد قال: سهل بن حنيف الأنصاريّ أقبلنا مع خالد بن الوليد فانتهينا إلى دير فيه ديرانيّ فيما بين الشام والعراق، فأشرف علينا وقال: من أنتم؟ قلنا: نحن المسلمون أمّة محمد ﷺ، فنزل إلينا فقال: أين صاحبكم؟ فأتينا به إلى خالد بن الوليد، فسلّم على خالد فرد عليه السلام، قال: وإذا هو شيخ كبير.

فقال له خالد: كم أتى عليك؟ قال: مائتا سنة وثلاثون سنة. قال: منذ كم سكنت ديرك هذا؟ قال: سكنته منذ نحو من ستّين سنة. قال: هل لقيت أحداً لقي عيسى؟ قال: نعم لقيت رجلين. قال: وما قالا لك؟ قال: قال لي أحدهما: إنّ عيسى عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم أمته، وإنّ عيسى مخلوق غير خالق؛ فقبلت منه وصدّقته، وقال لي الآخر: إنّ عيسى هو ربّه فكذّبته ولعنته.

فقال خالد: إنّ هذا لعجبٌ كيف يختلفان وقد لقيا عيسى؟

---

(١) ارشاد القلوب: ٢/ ١٧٥ وعنه في البحار ج ١٠ ص ٦٠ ـ ٦٢، ح ٤.

قال الديراني: اتّبع هذا هواه وزيّن له الشيطان سوء عمله، واتّبع ذلك الحقّ وهداه الله عزّ وجلّ.

قال: هل قرأت الإنجيل؟ قال: نعم. قال: فالتوراة؟ قال: نعم. قال: فآمنت بموسى؟ قال: نعم. قال: فهل لك في الإسلام أن تشهد أنّ محمّداً رسول الله ﷺ وتؤمن به؟

قال: آمنت به قبل أن تؤمن به، وإن كنت لم أسمعه ولم أره. قال: فأنت الساعة تؤمن بمحمد ﷺ وبما جاء به؟ قال: وكيف لا أؤمن وقد رأيته في التوراة والإنجيل وبشرني به موسى وعيسى؟ قال: فما مقامك في هذا الدير؟ قال: فأين أذهب وأنا شيخ كبير ولم يكن لي عمر أنهض به، وبلغني مجيئكم فكنت أنتظر أن ألقيكم وألقي إليكم إسلامي وأخبركم أنّي على ملّتكم، فما فعل نبيّكم؟ قالوا: توفّي ﷺ. قال: فأنت وصيّه؟ قال: لا ولكن رجل من عشيرته وممن صحبه. قال: فمن بعثك إلى ههنا؟ وصيه؟ قال: لا، ولكن خليفته، قال: غير وصيّه؟ قال: نعم. قال: فوصيّه حيّ؟ قال: نعم. قال: كيف ذلك؟ قال: اجتمع الناس على هذا الرجل وهو رجل من غير عشيرته ومن صالحي الصحابة. قال: وما أراك إلاّ أعجب من الرجلين اللذين اختلفا في عيسى ولقد لقياه وسمعا به، وهوذا أنتم قد خالفتم نبيّكم وفعلتم مثل ما فعل ذلك الرجل.

قال: فالتفت خالد إلى من يليه وقال: هو والله ذاك، اتّبعنا هوانا والله، وجعلنا رجلاً مكان رجل، ولولا ما كان بيني وبين عليّ من الخشونة على عهد النبيّ ﷺ ما واليت عليه أحداً.

فقال له الأشتر النخعيّ مالك بن الحارث: ولم كان ذلك بينك وبين علي؟ وما كان؟ قال خالد: نافسته في الشجاعة ونافسني فيها، وكان له من السوابق والقرابة ما لم يكن لي، فداخلني حميّة قريش فكان ذلك، ولقد

عاتبتني في ذلك أمّ سلمة زوجة النبيّ ﷺ وهي لي ناصحة فلم أقبل منها.

ثمّ عطف على الديرانيّ فقال: هلمّ حديثك وما تخبر به. قال: أخبرك أنّي كنت من أهل دين كان جديداً فخلق حتّى لم يبقَ من أهل الحقّ إلاّ الرجلان أو الثلاثة، ويخلق دينكم حتّى لا يبقى منه إلاّ الرجلان أو الثلاثة، واعلموا أنّه يموت نبيّكم قد تركتم الإسلام درجة، وستتركون بموت وصيّ نبيّكم من الإسلام درجة أخرى حتّى إذا لم يبقَ أحد رأى نبيّكم، وسيخلق دينكم حتّى تفسد صلاتكم وحجّكم وغزوكم وصومكم، وترتفع الأمانة والزكاة منكم، ولن تزال فيكم بقيّة ما بقي من كتاب ربّكم عزّ وجلّ فيكم، وما بقي فيكم أحد من أهل بيت نبيّكم، فإذا ارتفع هذان منكم لم يبقَ من دينكم إلاّ الشهادتان: شهادة التوحيد وشهادة أنّ محمّداً رسول الله ﷺ، فعند ذلك تقوم قيامتكم وقيامة غيركم، ويأتيكم ما توعدون، ولم تقم الساعة إلاّ عليكم لأنكم آخر الأمم، بكم تختم الدنيا وعليكم تقوم الساعة.

فقال له خالد: قد أخبرنا بذلك نبيّنا، فأخبرنا بأعجب شيء رأيته منذ سكنت ديرك هذا وقبل أن تسكنه. قال: لقد رأيت ما لا يحصى من العجائب وأقبلت ما لا أحصي من الخلق.

قال: فحدّثنا بعض ما تذكره. قال: نعم كنت أخرج بين اللّيالي إلى غدير كان في سفح الجبل أتوضأ منه وأتزوّد من الماء ما أصعد به معي إلى ديري، وكنت أستريح إلى النزول فيه بين العشائين فأنا عنده ذات ليلة فإذا أنا برجل قد أقبل فسلّم فرددت عليه السلام فقال: هل مرّ بك قوم معهم غنم وراعي أو حسستهم؟ قلت: لا. قال: إنّ قوماً من العرب مرّوا بغنم فيها مملوك لي يرعاها فاستاقوا[1] وذهبوا بالعبد. قلت: ومن أنت؟ قال:

(١) استاق الماشية: حثها على السير من الخلف، عكس قادها.

أنا رجل من بني إسرائيل. قال: فما دينك؟ قلت: أنت فما دينك؟ قال: ديني اليهوديّة. قلت: وأنا ديني النصرانيّة، فأعرضت عنه بوجهي.

قال لي: مالك فإنكم أنتم ارتكبتم الأخطاء ودخلتم فيه وتركتم الصواب، ولم يزل يحاورني. فقلت له: هل لك أن نرفع أيدينا إلى السماء ونبتهل فأيّنا كان على الباطل دعونا الله أن ينزل عليه ناراً تحرقه من السماء؟ فرفعنا أيدينا فما استتمّ الكلام حتّى نظرت إليه يلتهب ناراً وما تحته من الأرض؛ فلم ألبث أن أقبل رجل فسلّم فرددت عليه السلام فقال: هل رأيت رجلاً من صفته كيت وكيت؟ قلت: نعم وحدّثته. قال: كذبت، ولكنّك قتلت أخي يا عدوّ الله وكان مسلماً، فجعل يسبّني، فجعلت أردّه عن نفسي بالحجارة، وأقبل يشتمني ويشتم المسيح ومن هو على دين المسيح، فبينا هو كذلك إذ نظرت إليه يحترق، وقد أخذته النّار التي أخذت أخاه، ثمّ هوت به النار في الأرض، فبينا أنا كذلك أتعجّب إذ اقبل رجل ثالث فسلّم فرددت عليه السلام.

فقال: هل رأيت رجلين من حالهما وصفتهما كيت وكيت؟ قلت: نعم وكرهت أن أخبره كما أخبرت أخاه فيقاتلني. فقلت: هلمّ أُريك أخويك، فانتهيت به إلى موضعهما فنظر إلى الأرض يخرج منها الدخان فقال: ما هذه؟ فأخبرته فقال: والله لئن أجابني أخواي بتصديقك لاتّبعتك في دينك، ولئن كان غير ذلك لأقتلنّك أو تقتلني، فصاح به: يا دانيال أحقٌّ يقول هذا الرجل؟ قال: نعم يا هارون فصدّقه، فقال: أشهد أنّ عيسى بن مريم روح الله وكلمته وعبده ورسوله.

قلت: الحمد لله الّذي هداك. قال: فإنّي أواخيك في الله، وإنّ لي أهلاً وولداً وغنيمةً، ولولاهم لسحت معك في الأرض، ولكن مفارقتي عليهم شديدة، وأرجو أن أكون في القيامة مأجوراً، ولعليّ أنطلق فآتي بهم فأكون

بالقرب معك، فانطلق فغاب عنّي ليلاً ثمّ أتاني فهتف بي ليلة من الليالي، فإذا هو قد جاء ومعه أهله وغنمه، فضرب له خيمة ههنا بالقرب منّي، فلم أزل أنزل إليه في آناء الليل وأتعاهده وأُلاقيه وكان أخ صدق في الله، قال لي ذات ليلة: يا هذا إنّي قرأت في التوراة فإذا هو صفة محمد النبيّ الأُميّ، فقلت: وأنا قرأت صفته في التوراة والإنجيل فآمنت به، وعلّمته من الإنجيل، وأخبرته بصفته في الإنجيل، فآمنّا أنا وهو وأحببناه وتمنينا لقاءه.

قال: فمكث كذلك زماناً وكان من أفضل ما رأيت، وكنت أستأنس إليه، وكان من فضله أنّه يخرج بغنمه يرعاها فينزل بالمكان المجدب فيصير ما حوله أخضر من البقل، وكان إذا جاء المطر جمع غنمه فيصير حوله وحول غنمه وخيمته مثل الإكليل من أثر المطر ولا يصيب خيمته ولا غنمه منه، فإذا كان الصيف كان على رأسه أينما توجه سحابة وكان بيّن الفضل، كثير الصوم والصلاة.

قال: فحضرته الوفاة فدعيت إليه، فقلت له: ما كان سبب مرضك ولم أعلم به؟ قال: إنّي ذكرت خطيئة كنت فارقتها في حداثتي فغشي عليّ، ثمّ أفقت ثمّ ذكرت خطيئةً أخرى فغشي عليّ وأورثني ذلك مرضاً، فلست أدري ما حالي، ثمّ قال لي: فإن لقيت محمّداً ﷺ نبي الرحمة فاقرأه منّي السلام، وإن لم تلقه ولقيت وصيّه فاقرأه منّي السلام وهي حاجتي إليك ووصيّتي.

قال الديراني: وإنّي مودعكم إلى وصي محمد ﷺ منّي ومن صاحبي السلام.

قال سهل بن حنيف: فلمّا رجعنا إلى المدينة لقيت علياً عليه السلام فأخبرته خبر الديرانيّ وخبر خالد وما أودعنا إليه الديرانيّ من السلام منه ومن صاحبه.

قال: فسمعته يقول: وعليهما وعلى من مثلهما السلام، وعليك يا سهل بن حنيف السلام، وما رأيته اكترث بما أخبرته من خالد بن الوليد وما قال، وما ردّ عليّ فيه شيئاً غير أنّه قال: يا سهل بن حنيف: إنَّ الله تبارك وتعالى بعث محمّداً ﷺ فلم يبق في الأرض شيء إلاّ علم أنّه رسول الله إلاّ شقي الثّقلين وعصاتهما.

قال سهل: وما في الأرض من شيء فاخره إلاّ شقيّ الثقلين وعصاتهما، قال سهل: فعبرنا زماناً ونسينا ذلك، فلمّا كان من أمر عليّ عليه السلام ما كان توجّهنا معه، فلمّا رجعنا من صفّين نزلنا أرضاً قفراً ليس بها ماء، فشكونا ذلك إلى عليّ عليه السلام فانطلق يمشي على قدميه حتّى انتهينا إلى موضع كان يعرفه، فقال: احفروا ههنا، فحفرنا فإذا بصخرة صمّاء عظيمة قال: اقلعوها، قال: فجهدنا أن نقلعها فما استطعنا.

قال: فتبسّم أمير المؤمنين صلوات الله عليه من عجزنا عنها، ثمّ أهوى عليها بيديه جميعاً، كأنّما كانت في يده كرة، فإذا تحتها عين بيضاء كأنّها من شدّة بياضها اللّجين المجلوّ، فقال دونكم فاشربوا واسقوا وتزوّدوا ثمّ آذنوني بها. قال: ففعلنا ثمّ أتيناه فأقبل يمشي إليها بغير رداء ولا حذاء، فتناول الصخرة بيده، ثمّ دحى بها في فم العين فألقمها إيّاها، ثمّ حثا بيده التراب عليها[1]، وكان ذلك بعين الديرانيّ، وكانت بالقرب منها ومنّا، يرانا

---

(١) وأورد شيخنا الأكبر المفيد في الإرشاد: ١٧٨ وروده عليه السلام بصفّين وما جرى من قلع الصخرة وإسلام الراهب وشهادته، وقال: ذلك ما رواه أهل السير واشتهر الخبر به في العامة والخاصة حتّى نظمه الشعراء وخطب به البلغاء، ورواه الفهماء والعلماء، وشهرته تغني عن تكلف إيراد الإسناد له؛ ثمّ قال: وفي ذلك قول اسماعيل بن الحميري رحمه الله في قصيدته البائية المذهبة:

ولقد سرى فيما يسير بليلة ... بعد العشاء بكربلا في موكب
حتّى أتى متبتلاً في قائم ... ألقى قواعده بقاع مجدب
يأتيه ليس بحيث يلقى عامراً ... غير الوحوش وغير أصلع أشيب
فدنا فصاح به فأشرف ماثلاً ... كالنسر فوق شظية من مرقب=

ويسمع كلامنا. قال: فنزل فقال: أين صاحبكم؟ فانطلقنا به إلى عليّ عليه السلام فقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، وأنّك وصيّ محمد صلى الله عليه وآله، ولقد كنت أرسلت بالسلام عنّي وعن صاحب لي مات كان أوصاني بذلك مع جيش لكم منذ كذا وكذا من السنين.

قال سهل: فقلت يا أمير المؤمنين: هذا الديرانيّ الّذي كنت أبلغتك عنه وعن صاحبه السلام. قال: وذكر الحديث يوم مررنا مع خالد.

فقال له عليّ عليه السلام: وكيف علمت أنّي وصيّ رسول الله؟

قال: أخبرني أبي وكان قد أتي عليه من العمر مثل ما أُتي علي، عن أبيه، عن جدّه، عمّن قاتل مع يوشع بن نون وصيّ موسى، حين توجّه فقاتل الجبّارين بعد موسى بأربعين سنة أنّه مرّ بهذا المكان وأصحابه عطشوا، فشكوا إليه العطش، فقال: أمّا إنّ بقربكم عيناً نزلت من الجنّة استخرجها آدم، فقام إليها يوشع بن نون فنزع عنها الصخرة، ثمّ شرب وشرب أصحابه وسقوا ثمّ قلّب الصخرة وقال لأصحابه: لا يقلّبها إلاّ نبي

= هل قرب قائمك الّذي بوأته ... ماء يصاب؟ فقال ما من مشرب
إلا بغاية فرسخين وما لنا ... بالماء بين نقي وفي سبسب
فثنى الأعنة نحو وعث فاجتلى ... ملساء تلمع كاللجين المذهب
قال اقلبوها إنكم أن تقلبوا ... تروروا ولا تروون إن لم تقلب
فاعصوصبوا في قلعها فتمنعت ... منهم تمنع صعبة لم تركب
حتّى إذا أعيتهم أهوى لها ... كفا متى ترد المغالب تغلب
فكأنها كرة بكف جزور ... عبل الذراع دحى بها في ملعب
فسقاهم من تحتها متسلسلاً ... عذباً يزيد على الألذ الأعذب
حتّى إذا شربوا جميعاً رذها ... ومضى فخلت مكانها لم تقرب

وقال ابن مأمون

وأبان راهبها سريرة معجز ... فيا وآمن بالوصي المنجب
ومضى شهيداً صادقاً في نصره ... أكرم به من راهب مترهب
أعني ابن فاطمة الوصي ومن يقل ... في فضله وفعاله لا يكذب
رجلاً كلا طرفيه من سام وما ... حام له بباب ولا بباب أب
من لا يفر ولا يرى في معرك ... إلا وصارمه الخضيب المضرب

أو وصيّ نبي، قال: فتخلّف نفر من أصحاب يوشع بعدما مضى فجهدوا الجهد على أن يجدوا موضعها فلم يجدوه، وإنّما بني هذا الدير على هذه العين وعلى بركتها وطليتها، فعلمت حين استخرجتها أنّك وصيّ رسول الله أحمد الّذي كنت أطلب، وقد أحببت الجهاد معك.

قال: فحمله على فرس وأعطاه سلاحاً وخرج مع الناس، وكان ممّن استشهد يوم النهروان. قال: وفرح أصحاب عليّ بحديث الديرانيّ فرحاً شديداً. قال: وتخلّف قوم بعدما رحل العسكر وطلبوا العين فلم يدروا أين موضعها، فلحقوا بالناس.

وقال صعصعة بن صوحان: وأنا رأيت الديرانيّ يوم نزل إلينا حين قلّب عليّ الصخرة عن العين وشرب منها الناس، وسمعت حديثه لعليّ عليه السلام، وحدّثني ذلك اليوم سهل بن حنيف بهذا الحديث حين مرّوا مع خالد[١].

احتجاجه(ع) على الطبيب اليوناني

احتجاجه عليه السلام على من قال بزوال الأدواء بمداواة الأطباء دون الله سبحانه وعلى من قال بأحكام النجوم من المنجّمين وغيرهم من الكهنة والسحرة:

عن أبي محمد العسكريّ، عن عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام أنه قال:

كان أمير المؤمنين عليه السلام قاعداً ذات يوم، فأقبل إليه رجل من اليونانيين المدّعين للفلسفة والطبّ، فقال له:

(١) ارشاد القلوب ٢: ١٧٦ ـ ١٨٢ وعنه في البحار ج ١٠ ص ٦٢ ـ ٦٩ ح ٥.

يا أبا الحسن، بلغني خبر صاحبك وأنّ به جنوناً، وجئت لأعالجه فلحقته قد مضى لسبيله، وفاتني ما أردت من ذلك، وقد قيل لي أنك ابن عمّه وصهره وأرى بك صفاراً[١] قد علاك، وساقين دقيقين، وما أراهما تقلاّنك[٢].

فأمّا الصفار فعندي دواؤه، وأمّا الساقان الدقيقان فلا حيلة لي لتغليظهما، والوجه أن ترفقك بنفسك في المشي، تقلّله ولا تكثره، وفيما تحمله على ظهرك وتحتضنه[٣] بصدرك، أن تقلّلهما ولا تكثرهما فإن ساقيك دقيقان لا يؤمن عند حمل ثقيل انقصافهما[٤].

وأمّا الصفار فدواؤه عندي وهو هفا ـ وأخرج دواء ـ وقال:

هذا لا يؤذيك ولا يخيسك[٥] ولكنّه يلزمك حميّة من اللحم أربعين صباحاً ثمّ يزيل صفارك.

فقال له عليّ بن أبي طالب عليه السلام: قد ذكرت نفع هذا الدواء لصفاري، فهل تعرف شيئاً يزيد فيه ويضرّه؟ فقال الرجل: بلى، حبّة من هذا ـ وأشار إلى دواء معه ـ وقال: إن تناوله الإنسان وبه صفار أماته من ساعته، وإن كان لا صفار به صار به صفار حتّى يموت في يومه.

فقال عليّ عليه السلام: فأرِني هذا الضارّ، فأعطاه إيّاه.

فقال له: كم قدر هذا؟ قال: قدر مثقالين سمٌ ناقع، قدر كل حبّة منه يقتل رجلاً.

(١) الصفار: صفرة تعلو اللّون والبشرة ـ لسان العرب ٤/ ٤٦٣.
(٢) يقال: أقلّ فلان الشيء: إذا طاقه وحمله ـ مجمع البحرين.
(٣) حضن الطائر بيضه: إذا ضمّه إلى نفسه تحت جناحه ـ نفس المصدر.
(٤) القصف: الكسر، وزناً ومعناً ـ نفس المصدر.
(٥) الخَيْسُ: مصدر خاس الشيء يخيس خيساً، تغيّر وفسد وأنتن ـ لسان العرب ٦/ ٧٤.

فتناوله عليّ عليه السلام فقمحه[١] وعرق عرقاً خفيفاً، وجعل الرجل يرتعد ويقول في نفسه: ألا أؤخذ الآن بابن أبي طالب، ويقال لي: قتلته ولا يقبل منّي قولي: إنّه هو الجاني على نفسه.

فتبسم عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقال: يا عبد الله! أصحّ ما كنت بدناً الآن، لم يضرّني ما زعمت أنّه سمّ.

ثمّ قال: فغمّض عينيك، فغمّض، ثمّ قال: افتح عينيك ففتح، ونظر إلى وجه عليّ بن أبي طالب عليه السلام فإذا هو أبيض مشرب حمرة فارتعد الرجل لما رآه وتبسّم عليّ عليه السلام وقال: أين الصفار الّذي زعمت أنّه بي؟

فقال: والله لكأنّك لست من رأيت، قبل كنت مصفرّاً، فأنت الآن مورد.

فقال عليّ عليه السلام: فزال عنّي الصفار بسمّك الّذي تزعم أنّه قاتلي.

وأمّا ساقاي هاتان ـ ومدّ رجليه وكشف عن ساقيه ـ فإنّك زعمت أنّي أحتاج إلى أن أرفق ببدني في حمل ما أحمل عليه، لئلا ينقصف الساقان، وأنا أريك أن طبّ الله عزّ وجلّ خلاف طبّك، وضرب بيده إلى اسطوانة خشب عظيمة، على رأسها سطح مجلسه الّذي هو فيه، وفوقه حجرتان، إحداهما فوق الأخرى، وحرّكها فاحتملها فارتفع السطح والحيطان وفوقهما الغرفتان، فغشيَ على اليونانيّ.

فقال عليّ عليه السلام: صبّوا عليه ماءً، فصبّوا عليه ماءً فأفاق وهو يقول: والله ما رأيت كاليوم عجباً.

فقال له عليّ عليه السلام: هذه قوّة الساقين الدقيقين واحتمالهما، أفي طبّك هذا يا يونانيّ؟.

---

(١) الاقتماح: أخذ الشيء في راحتك ثمّ تقتحمه في فيك ـ لسان العرب ٢/ ٥٦٥.

فقال اليوناني: أمثلك كان محمد؟.

فقال عليّ عليه السلام: وهل علمي إلاّ من علمه؟ وعقلي إلاّ من عقله؟ وقوّتي إلاّ من قوّته؟ لقد أتاه ثقفيّ كان أطب العرب، فقال له:

إن كان بك جنون داويتك.

فقال له محمد صلى الله عليه وآله: أتحبّ أن أُريك آية تعلم بها غناي عن طبّك وحاجتك إلى طبّي؟

قال: نعم.

قال: أيّ آية تريد؟

قال: تدعو ذلك العذق ـ وأشار إلى نخلة سحوق ـ فدعاها، فانقلع أصلها من الأرض وهي تخدّ الأرض خدّاً حتّى وقفت بين يديه.

فقال له: أكفاك؟

قال: لا.

قال: فتريد ماذا؟

قال: تأمرها أن ترجع إلى حيث جاءت منه، وتستقرّ في مقرّها الّذي انقلعت منه.

فأمرها، فرجعت، واستقرّت في مقرّها.

فقال اليونانيّ ـ لأمير المؤمنين عليه السلام ـ: هذا الّذي تذكره عن محمد صلى الله عليه وآله غائب عنّي، وأنا أقتصر منك على أقلّ من ذلك، أنا أتباعد فادعني وأنا لا أختار الإجابة، فإن جئت بي إليك فهي آية.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنما يكون آية لك وحدك، لأنك تعلم من نفسك أنّك لم ترده، وإني أزلت اختيارك من غير أن باشرت منّي شيئاً أو

ممّن أمرته بأن يباشرك، أو ممّن قصد إلى اختيارك وإن لم آمره، إلاّ ما يكون من قدرة الله القاهرة، وأنت يا يونانيّ يمكنك أن تدّعي ويمكن غيرك أن يقول: إنّي واطأتك على ذلك، فاقترح إن كنت مقترحاً ما هو آية لجميع العالمين.

قال له اليونانيّ: إن جعلت الاقتراح إليّ فأنا أقترح أن تفصل أجزاء تلك النخلة، وتفرّقها وتباعد ما بينها، ثمّ تجمعها وتعيدها كما كانت.

فقال عليّ عليه السلام: هذه آية وأنت رسولي إليها ـ يعني إلى النخلة ـ فقل لها: إنّ وصيّ محمد رسول الله صلى الله عليه وآله يأمر أجزاءك أن تتفرّق وتتباعد.

فذهب فقال لها ذلك، فتفاصلت وتهافتت، وتنثرت، وتصاغرت أجزاؤها حتّى لم ير لها عين ولا أثر، حتّى كأن لم تكن هناك نخلة قطّ.

فارتعدت فرائص اليوناني وقال: يا وصيّ محمد رسول الله، قد أعطيتني اقتراحي الأوّل، فأعطني الآخر، فأمُرها أن تجتمع وتعود كما كانت، فقال: أنت رسولي إليها فعد وقل لها: يا أجزاء النخلة إنّ وصيّ محمد رسول الله صلى الله عليه وآله يأمركِ أن تجتمعي كما كنت وأن تعودي.

فنادى اليوناني فقال ذلك، فارتفعت في الهواء كهيئة الهباء المنثور، ثمّ جعلت تجتمع جزءاً جزءاً منها، حتّى تصور لها القضبان، والأوراق، وأُصول السعف وشماريخ[١] الأعذاق، ثمّ تألفت، وتجمّعت، واستطالت، وعرضت، واستقرّ أصلها في مقرّها، وتمكّن عليها ساقها، وتركت على الساق قضبانها، وعلى القضبان أوراقها، وفي أمكنتها أعذاقها، وكانت في الابتداء شماريخها متجرّدة لبعدها من أوان الرطب، والبسر، والخلال[٢].

---

(١) الشِمراخ بالكسر والشُمرخ بالضمّ: العثكال، وهو ما يكون فيه الرطب والجمع شماريخ ـ مجمع البحرين.
(٢) الخلال: البسر، جمع خلالة بالفتح ـ مجمع البحرين.

فقال اليونانيّ: وأُخرى أحبها أن تخرج شماريخها خلالها، وتقلبها من خضرة إلى صفرة وحمرة، وترطيب وبلوغ إناه، لتأكل وتطعمني ومن حضرك منها. فقال عليّ عليه السلام: انت رسولي إليها بذلك، فمرها به.

فقال لها اليونانيّ ما أمره أمير المؤمنين عليه السلام فأخلّت، وأبسرت، واصفرت، واحمرت، وترطبت، وثقلت أعذاقها برطبها.

وأُخرى أحبّها، تقرّب بين يدي أعذاقها، أو تطول يدي لتنالها، وأحبّ شيء إليّ أن تنزل إليّ إحداهما، وتطول يدي إلى الأخرى التي هي أُختها.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: مدّ اليد الّتي تريد أن تنالها وقل: يا مقرّب البعيد قرّب يدي منها، واقبض الأُخرى التي تريد أن ينزل العذق إليها وقل: يا مسهّل العسير، سهّل لي تناول ما يبعد عنّي منها.

ففعل ذلك وقاله، فطالت يمناه فوصلت إلى العذق، وانحطّت الأعذاق الأُخر فسقطت على الأرض وقد طالت عراجينها.

ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّك إن أكلت منها ولم تؤمن بمن أظهر لك عجائبها، عجّل الله عزّ وجلّ إليك من العقوبة التي يبتليك بها ما يعتبر به عقلاء خلقه وجهّالهم.

فقال اليونانيّ: إنّي إن كفرت بعدما رأيت فقد بالغت في العناد، وتناهيت في العرّض للهلاك، أشهد أنّك من خاصّة الله، صادق في جميع أقاويلك عن الله، فأمُرني بما تشاء أُطعك.

فقال عليّ عليه السلام: آمرك أن تقرّ لله بالوحدانيّة، وتشهد له بالجود والحكمة وتنزّهه عن العبث والفساد، وعن ظلم الإماء والعباد، وتشهد أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله الّذي أنا وصيّه سيّد الأنام، وأفضل رتبة في دار السلام،

وتشهد أنَّ علياً الّذي أراك ما أراك، وأولاك من النعم ما أولاك، خير خلق الله بعد محمّد رسول الله ﷺ، وأحقّ خلق الله بمقام محمد ﷺ بعده، وبالقيام بشرايعه وأحكامه، وتشهد أن أولياءه أولياء الله، وأعداءه أعداء الله، وأنَّ المؤمنين المشاركين لك فيما كلّفتك، المساعدين لك على ما به أمرتك، خير أمّة محمد ﷺ وصفوة شيعة علي.

وآمرك أن تواسيَ إخوانك المطابقين لك على تصديق محمد ﷺ، وتصديقي والانقياد له ولي، ممّا رزقك الله وفضّلك على من فضّلك به منهم، تسدّ فاقتهم، وتجبر كسرهم وخلّتهم، ومن كان منهم فاضلاً عليك في دينك آثرته بمالك على نفسك، حتّى يعلم الله منك أنَّ دينه آثر عندك من مالك، وأنّ أولياءه أكرم عليك من أهلك وعيالك.

وآمرك أن تصون دينك، وعلمنا الّذي أودعناك، وأسرارنا التي حمّلناك، ولا تُبْدِ علومنا لمن يقابلها بالعناد، ويقابلك من أجلها بالشتم، واللعن، والتناول من العرض والبدن، ولا تفشِ سرّنا إلى من يشنع علينا عند الجاهلين بأحوالنا، ولا تعرض أولياءنا لبوادر(١) الجهال.

وآمرك أن تستعمل التقيّة في دينك، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾(٢) وقد أذنت لك في تفضيل أعدائنا [علينا]، إن ألجأك الخوف إليه، وفي إظهار البراءة منّا إن حملك الوجل عليه، وفي ترك الصلوات المكتوبات إن خشيت على حشاشتك(٣) الآفات والعاهات، فإنّ تفضيلك أعداءنا علينا عند خوفك، لا ينفعهم ولا يضرّنا،

---

(١) البادرة من الكلام: التي تسبق من الإنسان في الغضب ـ لسان العرب ٤/ ٤٨.
(٢) سورة آل عمران: الآية، ٢٨.
(٣) الحشاشة والحشاش: بقية الروح في المريض ـ الصحاح ٣/ ١٠٠٢.

وإنّ إظهارك براءتك منّا عند تقيّتك، لا يقدح فينا ولا ينقصنا، ولئن تبرّأت منّا ساعة بلسانك وأنت موالٍ لنا بجنانك لتبقي على نفسك روحها التي بها قوامها، ومالها الّذي به قيامها، وجاهها الّذي به تماسكها، وتصون من عرف بذلك وعرفت به من أوليائنا وإخواننا وأخواتنا من بعد ذلك بشهور وسنين، إلى أن يفرّج الله تلك الكربة، وتزول به تلك الغمّة، فإنّ ذلك أفضل من أن تتعرّض للهلاك، وتنقطع به عن عمل في الدين وصلاح إخوانك المؤمنين.

وإيّاك ثمّ إيّاك أن تترك التقيّة التي أمرتك بها، فإنّك شائط[١] بدمك ودماء إخوانك، معرض لنعمك ونعمهم للزوال، مذلّ لهم في أيدي أعداء دين الله، وقد أمرك الله بإعزازهم، فإنّك إن خالفت وصيّتي كان ضررك على نفسك وإخوانك أشدّ من ضرر الناصب لنا، الكافر بنا[٢].

المواطن التي امتحن بها عليّ(ع)

فقال عليه السلام يا أخا اليهود هذه المواطن التي امتحنني فيهنّ ربّي عزّ وجلّ مع نبيّه صلى الله عليه وآله فوجدني فيها كلّها بمنه مطيعاً ليس لأحد فيها مثل الّذي لي، ولو شئت لوصفت ذلك، ولكن الله عزّ وجلّ نهى عن التزكية، فقالوا: يا أمير المؤمنين صدقت والله لقد أعطاك الله عزّ وجلّ الفضيلة بالقرابة من نبيّنا، وأسعدك بأن جعلك أخاه: تنزل منه بمنزلة هارون من موسى، وفضّلك بالمواقف التي باشرتها والأحوال التي ركبتها، وذخر لك الّذي ذكرت وأكثر منه ممّا لم تذكره وممّا ليس لأحد من المسلمين مثله، يقول

(١) شاط فلان: أي ذهب دمه هدراً، ويقال: أشاطه وأشاط بدمه وأشاط دمه، أي عرّضه للقتل ـ الصحاح ٣/ ١١٣٩.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ١٧٠. ونقله في بحار الأنوار ١٠/ ٧٠. و٤٢/ ٤٥ وفي ٧١/ ٢٢١ و٧٢/ ٤١٨. والاحتجاج ج ١ ص ٥٤٧ ـ ٥٥٧.

ذلك من شهدك منّا مع نبيّنا ومن شهدك بعده، فأخبرنا يا أمير المؤمنين ما امتحنك الله عزّ وجلّ به بعد نبيّنا فاحتمله وصبرت عليه، فلو شئنا أن نصف ذلك لوصفناه علماً منّا به وظهوراً منّا عليه، إلاّ أنّا نحبّ أن نسمع منك ذلك كما سمعنا منك ما امتحنك الله به في حياته فأطعته فيه.

فقال عليه السلام: يا أخا اليهود إنّ الله عزّ وجلّ امتحنني بعد وفاة نبيّه صلى الله عليه وآله في سبعة مواطن فوجدني فيهنّ - من غير تزكية لنفسي - بمنّه ونعمته صبوراً.

أمّا أوّلهن يا أخا اليهود: فإنّه لم يكن لي خاصّةً دون المسلمين عامّة أحدٌ آنس به أو أعتمد عليه أو أستنيم إليه أو أتقرّب به غير رسول الله، وهو رباني صغيراً وبوّأني كبيراً، وكفاني العيلة، وجبرني من اليتم، وأغناني من الطلب، ووقاني المكسب، وعال لي النفس والولد والأهل، هذا في تصاريف أمور الدنيا، مع ما خصّني به من الدرجات التي قادتني إلى معالي الحظوة (الحق) عند الله عزّ وجلّ، فنزل بي من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم أكن أظنّ الجبال لو حملته عنوة كانت تنهض به، فرأيت النّاس من أهل بيتي ما بين جازع لا يملك جزعه، ولا يضبط نفسه ولا يقوى على حمل فادح ما نزل به، قد أذهب الجزع صبره وأذهل عقله وحال بينه وبين الفهم والإفهام القول والاستماع، وسائر النّاس من غير بني عبد المطّلب بين معز يأمر بالصبر، وبين مساعد باك لبكائهم جازع لجزعهم، وحملت نفسي على الصبر على وفاته بلزوم الصمت والاشتغال بما أمرني به من تجهيزه وتغسيله وتحنيطه وتكفينه والصلاة عليه ووضعه في حفرته وجمع كتاب الله وعهده إلى خلقه، لا يشغلني عن ذلك بادر دمعة، ولا هائج زفرة، ولا لاذع حرقة، ولا جزيل مصيبة، حتّى أدّيت في ذلك الحقّ الواجب لله عزّ وجلّ ولرسوله صلى الله عليه وآله عليّ، وبلّغت منه الّذي أمرني به واحتملته صابراً محتسباً، ثمّ التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير

المؤمنين.

فقال عليه السلام: وأمّا الثانية يا أخا اليهود: فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني في حياته على جمع أمّته، وأخذ على جميع من حضره منهم البيعة والسمع والطاعة لأمري، وأمرهم أن يبلّغ الشاهد الغائب ذلك، فكنت المؤدّي إليهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله أمره إذا حضرته والأمير على من حضرني منهم إذا فارقته، لا تختلج في نفسي منازعة أحد من الخلق لي في شيء من الأمر في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله ولا بعد وفاته، ثمّ أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بتوجيه الجيش الّذي وجّهه مع أسامة بن زيد عند الّذي أحدث الله به من المرض الّذي توفّاه فيه، فلم يدع النبيّ صلى الله عليه وآله أحداً من أبناء العرب ولا من الأوس والخزرج وغيرهم من سائر النّاس ممّن يخاف على نقضه ومنازعته ولا أحداً ممّن يراني بعين البغضاء ممّن قد وترته بقتل أبيه أو أخيه أو حميمه إلاّ وجّهه في ذلك الجيش، ولا من المهاجرين والأنصار والمسلمين وغيرهم والمؤلّفة قلوبهم والمنافقين، لتصفوا قلوب من يبقى معي بحضرته، ولئلاّ يقول قائل شيئاً ممّا أكرهه، ولا يدفعني دافع من الولاية والقيام بأمر رعيّته من بعده، ثمّ كان آخر ما تكلّم به في شيء من أمر أمّته أن يمضي جيش أسامة ولا يختلف (يتخلف) عنه أحد ممّن أنهض معه، وتقدّم في ذلك أشدّ التقدّم وأوعز فيه أبلغ الإيعاز وأكّد فيه أكثر التأكيد، فلم أشعر بعد أن قبض النبيّ صلى الله عليه وآله إلاّ برجال من بعث أُسامة بن زيد وأهل عسكره قد تركوا مراكزهم وأخلّوا مواضعهم وخالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله فيما أنهضهم له وأمرهم به وتقدّم إليهم من ملازمة أميرهم والسير معه تحت لوائه حتّى ينفذ لوجهه الّذي أنفذه إليه، فخلّفوا أميرهم مقيماً في عسكره وأقبلوا يتبادرون على الخيل ركضاً[1] إلى حلّ عقدة عقدها الله عزّ وجلّ لي ولرسوله في

---

(١) ركض: عدا مسرعا.

أعناقهم فحلّوها، وعهد عاهدوا الله ورسوله فنكثوه، وعقدوا لأنفسهم عقداً ضجّت به أصواتهم واختصّت به آراؤهم من غير مناظرة لأحد منّا بني عبد المطّلب أو مشاركة في رأي أو استقالة[١] لما في أعناقهم من بيعتي، فعلوا ذلك وأنا برسول الله مشغول وبتجهيزه عن سائر الأشياء مصدود[٢]، فإنّه كان أهمّها وأحقّ ما بدئ به منها، فكان هذا يا أخا اليهود أقرح[٣] ما ورد على قلبي مع الّذي أنا فيه من عظيم الرزيّة وفاجع المصيبة وفقد من لا خلف منه إلاّ الله تبارك وتعالى، فصبرت عليها إذ أتت بعد أختها على تقاربها وسرعة اتّصالها؛ ثمّ التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: وأمّا الثالثة يا أخا اليهود: فإنّ القائم بعد النبيّ صلى الله عليه وآله كان يلقاني معتذراً في كلّ أيّامه ويلوم غيره على ما ارتكبه من أخذ حقّي ونقض بيعتي، ويسألني تحليله! فكنت أقول: تنقضي أيّامه ثمّ يرجع إليّ حقّي الّذي جعله الله لي عفواً هنيئاً من غير أن أُحدث في الإسلام مع حدوثه وقرب عهده بالجاهليّة حدثاً في طلب حقّي بمنازعة، لعلّ فلاناً يقول فيها نعم وفلاناً يقول لا، فيؤول ذلك من القول إلى الفعل، وجماعة من خواصّ أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أعرفهم بالنصح لله ولرسوله ولكتابه ودينه الإسلام يأتوني عوداً وبدءً[٤] وعلانيةً وسرّاً فيدعوني إلى أخذ حقّي، ويبذلون أنفسهم في نصرتي ليؤدّوا إليّ بذلك بيعتي في أعناقهم، فأقول: رويداً وصبراً قليلاً لعلّ الله يأتيني بذلك عفواً بلا منازعة ولا إراقة الدماء، فقد ارتاب كثيراً من الناس بعد وفاة النبيّ وطمع في الأمر بعده من ليس له

(١) استقالة البيعة: طلب منه أن يحلها.
(٢) أو مصروف وممنوع.
(٣) قرحه: جرحه.
(٤) يقال: رجع عوداً على بدء أي لم يتم ذهابه حتّى وصله برجوعه.

بأهل، فقال كلّ قوم: منّا أمير! وما طمع القائلون في ذلك إلاّ لتناول غيري الأمر، فلمّا دنت وفاة القائم[1] وانقضت أيّامه صيّر الأمر بعده لصاحبه فكانت هذه أخت أختها، ومحلّها منّي مثل محلّها، وأخذ منّي ما جعله الله لي، فاجتمع إليّ من أصحاب محمد ﷺ من مضى رحمه الله ممن مضى وممن بقي ممن أخره الله من اجتمع فقالوا لي فيها مثل الّذي قالوا في أختها، فلم يعد قولي الثاني قول الأوّل صبراً واحتساباً ويقيناً وإشفاقاً من أن تفنى عصبة تألّفهم رسول الله ﷺ باللّين مرّة وبالشدّة أخرى وبالنذر مرّة وبالسيف أخرى، حتّى لقد كان من تألّفه لهم أن كان الناس في الكرّ والفرار[2] والشبع والريّ واللّباس والوطاء والدثار[3]، ونحن أهل بيت محمد ﷺ لا سقوف لبيوتنا ولا أبواء ولا ستور إلاّ الجرائد وما أشبهها، ولا وطاءَ لنا ولا دثار علينا [و] يتداول الثوب الواحد في الصلاة أكثرنا، ونطوي اللّيالي والأيام جوعاً عامّتنا، وربّما أتانا الشيء ممّا أفاءه الله علينا وصيّره لنا خاصّة دون غيرنا ونحن على ما وصفت في حالنا فيؤثر به رسول الله ﷺ أرباب النعم والأموال تألّفاً منه لهم، فكنت أحقّ من لم يفرّق هذه العصبة التي ألّفها رسول الله ﷺ ولم يحملها على الخطّة[4] التي لا خلاص لها منها دون بلوغها أو فناء آجالها، لأنّي لو نصبت نفسي فدعوتهم إلى نصرتي كانوا منّي وفي أمري على أحد منزلتين: أمّا متّبع مقاتل وأمّا مقتول إن [لم] يتّبع الجميع، وأمّا خذل يكفر بخذلانه إن قصّر في نصرتي أو أمسك عن طاعتي، وقد علم الله أنّني منه بمنزلة هارون من موسى يحلُّ به في مخالفتي والامساك عن نصرتي ما أحلّ قوم موسى

(١) أي القائم بعد رسول الله ﷺ.

(٢) الظاهر «والفر» كما يأتي في البيان.

(٣) الوطاء: بكسر الواو وفتحها ـ خلاف الغطاء أي ما تفترشه. والدثار: الثوب الّذي يستد فأبه من فوق الشعار، ما يتغطى به النائم.

(٤) الخطة: الأمر المشكل الّذي لا يهتدى إليه.

بأنفسهم في مخالفة هارون وترك طاعته، ورأيت تجرُّع الغصص وردّ أنفاس الصعداء ولزوم الصبر حتّى يفتح الله أو يقضي بما أحبّ أزيد لي[١] في حظّي وأرفق بالعصابة الّتي وصفت أمرهم ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[٢] ولو لم أتّق هذه الحالة يا أخا اليهود ثمّ طلبت حقّي لكنت أولى ممّن طلبه لعلم من مضى من أصحاب رسول الله ومن بحضرتك منهم بأنّي كنت أكثر عدداً وأعزّ عشيرة وأمنع رجالاً وأطوع أمراً وأوضح حجّة وأكثر في هذا الدين مناقب وآثاراً لسوابقي وقرابتي ووارثتي فضلاً عن استحقاقي ذلك بالوصيّة الّتي لا مخرج للعباد منها، والبيعة المتقدّمة في أعناقهم ممّن تناولها، ولقد قبض محمد ﷺ وإنّ ولاية الأُمّة في يده وفي بيته لا في يد الأولى[٣] تناولوها في بيوتهم؛ ولأهلُ بيته الذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً أولى بالأمر من بعده من غيرهم في جميع الخصال؛ ثمّ التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: وأمّا الرابعة يا أخا اليهود: فإنّ القائم بعد صاحبه كان يشاورني في موارد الأمور فيصدرها عن أمري، لا يناظرني في غوامضها فيمضيها عن رأيي، لا أعلم أحداً ولا يعلمه أصحابي يناظره [لا يناظره] في ذلك غيري ولا يطمع في الأمر بعده سواي، فلما أتته منيّته على فجأة بلا مرض كان قبله ولا أمر كان أمضاه في صحّة من بدنه لم أشك أنّي قد استرجعت حقّي في عافية بالمنزلة التي كنت أطلبها، والعاقبة التي كنت ألتمسها وأنّ الله سيأتي بذلك على أحسن ما رجوت وأفضل ما أمّلت، فكان من فعله أن ختم أمره بأن سمّى قوماً أنا سادسهم ولم يسموني[٤] بواحد

---

(١) مفعول رأيت.
(٢) سورة الأحزاب: ٣٨.
(٣) أولاء وأولى: اسم موصول. وفي الاختصاص: لا في يدا الّذي تناولوها.
(٤) في الاختصاص: «ولم يساوني».

منهم، ولا ذكر لي حالاً في وراثة الرسول ولا قرابة ولا صهر ولا نسب، ولا لواحد منهم مثل سابقة من سوابقي ولا أثر من آثاري، وصيّرها شورى بيننا وصيّر ابنه فيها حاكماً علينا! وأمره أن يضرب أعناق النفر الستّة الّذين صيّر الأمر فيهم إن لم ينفذوا أمره! وكفى بالصبر على هذا يا أخا اليهود صبراً، فمكث القوم أيّامهم كلّها كلّ يخطب لنفسه وأنا ممسك عن أن سألوني عن أمري، فناظرتهم في أيّامي وأيّامهم وآثاري وآثارهم، وأوضحت لهم ما لم يجهلوه من وجوه استحقاقي لها دونهم، وذكرتهم عهد رسول الله إليهم وتأكيد ما أكّده من البيعة لي في أعناقهم، دعاهم حبّ الإمارة وبسط الأيدي والألسن في الأمر والنهي والركون إلى الدنيا والاقتداء بالماضين قبلهم إلى تناول ما لم يجعل الله لهم، فإذا خلوت بالواحد ذكّرته أيّام الله وحذّرته ممّا هو قادم عليه وصائر إليه التمس منّي شرطاً أن أُصيّرها إليه بعدي! فلمّا لم يجدوا عندي إلاّ المحجّة البيضاء والحمل على كتاب الله عزّ وجلّ ووصيّة الرسول وإعطاء كلّ امرئ منهم ما جعله الله له ومنعه ما لم يجعل الله له، أزالها عنّي إلى ابن عفّان! رجل لم يستوِ به وبواحد ممّن حضره حال قطّ فضلاً عمّن دونهم، لا يبدر التي هي سنام فخرهم ولا غيرها من المآثر التي أكرم الله بها رسوله ومن اختصّه معه من أهل بيته، ثمّ لم أعلم القوم أمسوا من يومهم ذلك حتّى ظهرت ندامتهم ونكصوا على أعقابهم وأحال [أجال] بعضهم على بعض، كلّ يلوم نفسه ويلوم أصحابه، ثمّ لم تطل الأيّام بالمستبدّ بالأمر ابن عفّان حتّى أكفروه وتبرّؤوا منه، ومشى إلى أصحابه خاصّة وسائر أصحاب رسول الله ﷺ على هذه يستقيلهم من بيعته ويتوب إلى الله من فلتته؛ فكانت هذه يا أخا اليهود أكبر من أُختها وأفظع [وأقطع] وأحرى أن لا يصبر عليها، فنالني منها الّذي لا يبلغ وصفه ولا يحدُّ وقته، ولم يكن عندي فيها إلاّ الصبر على ما أمضّ وأبلغ منها؛ ولقد أتاني الباقون من الستّة من يومهم كلٌ راجع عمّا كان ركب منّي!

يسألني خلع ابن عفّان والوثوب عليه وأخذ حقّي، ويؤتيني صفقته وبيعته على الموت تحت رايتي أو يردّ الله عزّ وجلّ عليّ حقّي، فوالله يا أخا اليهود ما منعني إلاّ الّذي منعني من أختيها قبلها ورأيت الإبقاء على من بقي من الطائفة أبهج لي وآنس لقلبي من فنائها، وعلمت أنّي إن حملت على دعوة الموت ركبته، فأمّا نفسي فقد علم من حضر ممّن ترى ومن غاب من أصحاب محمد ﷺ أنّ الموت عندي بمنزلة الشربة الباردة في اليوم الشديد الحرّ من ذي العطش الصدى، ولقد كنت عاهدت الله عزّ وجلّ ولرسوله، فتقدّمني أصحابي وتخلّفت بعدهم لما أراد الله عزّ وجلّ، فأنزل فينا: ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾[1] حمزة وجعفر وعبيدة؛ وأنا والله المنتظر يا أخا اليهود وما بدّلت تبديلاً. وما سكّتني عن ابن عفّان وحثّني على الإمساك إلاّ أنّي عرفت من أخلاقه فيما اختبرت منه بما لن يدعه حتّى يستدعي الأباعد إلى قتله وخلعه فضلاً عن الأقارب، وأنا في عزلة، فصبرت حتّى كان ذلك[2]، لم أنطق فيه بحرف من «لا» ولا «نعم» ثمّ أتاني القوم وأنا ـ علم الله ـ كارهٌ لمعرفتي بما تطامعوا به من اعتقاله الأموال والمرح في الأرض، وعلمهم بأنّ تلك ليست لهم عندي، وشديد عادة منتزعة فلمّا لم يجدوا عندي تعلّلوا الأعاليل، ثمّ التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ فقالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: وأمّا الخامسة يا أخا اليهود: فإنّ المتابعين لي لمّا لم يطمعوا في تلك[3] منّي وثبوا بالمرأة عليّ وأنا وليُّ أمرها والوصيُّ عليها، فحملوها على الجمل وشدّوها في الرحال، وأقبلوا بها تخبط الفيافي وتقطع

---

(١) سورة الأحزاب: الآية، ٢٣.
(٢) أي حتّى قتله الأباعد.
(٣) أي في اعتقال الأموال والمرح في الأرض.

البراري، وتنبح عليها كلاب الحوأب[١] وتظهر لهم علامات الندم في كلّ ساعة وعند كلّ حال، في عصبة قد بايعوني ثانية بعد بيعتهم الأولى في حياة النبيّ ﷺ، حتّى أتت أهل بلدة قصيرة أيديهم، طويلة لحاهم، قليلة عقولهم، عازبة آراؤهم، جيران بدو وورّاد بحر، فأخرجتهم يخبطون بسيوفهم من غير علم، ويرمون بسهامهم بغير فهم، فوقفت من أمرهم على اثنتين كلتاهما في محلّة المكروه ممّن إن كففت لم يرجع ولم يعقل وإن أقمت كنت قد صرت إلى الّتي كرهت، فقدّمت الحجّة بالإعذار والإنذار، ودعوت المرأة إلى الرجوع إلى بيتها، والقوم الّذين حملوها على الوفاء ببيعتهم لي والترك لنقضهم عهد الله عزّ وجلّ فيّ، وأعطيتهم من نفسي كلّ الّذي قدرت عليه، وناظرت بعضهم فرجع، وذكرت فذكر، ثمّ أقبلت على الناس بمثل ذلك فلم يزدادوا إلاّ جهلاً وتمادياً وغيّاً، فلمّا أبوا إلاّ هي ركبتها منهم فكانت عليهم الدبرة وبهم الهزيمة ولهم الحسرة وفيهم الفناء والقتل، وحملت نفسي على الّتي لم أجد منها بدّاً، ولم يسعني إذ فعلت ذلك، وأظهرته آخراً مثل الّذي وسعني منه أوّلاً من الإغضاء والإمساك، ورأيتني إن أمسكت كنت معيناً لهم عليّ بإمساكي على ما صاروا إليه، وطمعوا فيه من تناول الأطراف وسفك الدماء وقتل الرعيّة وتحكيم النساء النواقص العقول والحظوظ على كلّ حال كعادة بني الأصفر ومن مضى من ملوك سبأ والأُمم الخالية، فأصير إلى ما كرهت أوّلاً آخراً، وقد أهملت المرأة وجندها يفعلون ما وصفت بين الفريقين من الناس، ولم أهجم على الأمر إلاّ بعدما قدّمت وأخّرت، وتأنّيت وراجعت، وأرسلت وسافرت، وأعذرت وأنذرت، وأعطيت القوم كلّ شيء التمسوه بعد أن أعرضت عليهم كلّ شيء لم يلتمسوه، فلمّا أبوا إلاّ تلك أقدمت عليها، فبلغ الله بي وبهم

---

(١) قال في المراصد (١/ ٤٣٣): الحوأب ـ بالفتح ثمّ السكون وهمزة مفتوحة ـ موضع في طريق البصرة.

ما أراد، وكان لي عليهم بما كان منّي إليهم شهيداً ثمّ التفت إلى أصحابه وقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: وأمّا السادسة يا أخا اليهود: فتحكيمهم ومحاربة ابن آكلة الأكباد وهو طليق بن طليق، معاند لله عزّ وجلّ ولرسوله وللمؤمنين منذ بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله إلى أن فتح [الله] عليه مكّة عنوة، فأخذ بيعته وبيعة أبيه لي معه في ذلك اليوم وفي ثلاثة مواطن بعده، وأبوه بالأمس أوجل من سلّم عليّ بإمرة المؤمنين، وجعل يحثّني على النهوض في أخذ حقّي من الماضين قبلي، ويجدّد لي بيعته كلّما أتاني، وأعجب العجب أنّه لمّا رأى ربي تبارك وتعالى قد ردّ إليّ حقّي وأقرّه في معدنه وانقطع طمعه أن يصير في دين الله رابعاً وفي أمانة حُمّلناها حاكماً كرّ على العاصي بن العاص فاستماله فمال إليه! ثمّ أقبل به بعد إذ أطمعه مصر وحرامٌ عليه أن يأخذ من الفيء دون قسمه درهماً وحرامٌ على الراعي إيصال درهم إليه فوق حقّه، فأقبل يخبط البلاد بالظلم ويطأها بالغشم فمن بايعه أرضاه ومن خالفه ناواه، ثمّ توجّه إليّ ناكثاً علينا مغيراً في البلاد شرقاً وغرباً ويميناً وشمالاً، والأنباء تأتيني والأخبار ترد عليّ بذلك، فأتاني أعور ثقيف فأشار عليّ أن أولّيه البلاد الّتي هو بها لأداريه بما أُولّيه منها! وفي الّذي أشار به الرأي في أمر الدنيا لو وجدت عنه الله عزّ وجلّ في توليته لي مخرجاً وأصبت لنفسي في ذلك عذراً، فأعلمت الرأي في ذلك وشاورت من أثق بنصيحته لله عزّ وجلّ ولرسوله ولي وللمؤمنين فكان رأيه في ابن آكلة الأكباد كرأيي، ينهاني عن توليته ويحذّرني أن أُدخل في أمر المسلمين يده، ولم يكن الله ليراني أتّخذ المضلّين عضداً، فوجّهت إليه أخا بجيلة مرّة وأخا الأشعريّين مرّة، كلاهم ركن إلى الدنيا وتابع هواه فيما أرضاه! فلمّا لم أره يزداد فيما انتهك من محارم الله عزّ وجلّ أمرهم ورضي عنهم بعد بيعتهم وغيرهم من صلحاء المسلمين والتابعين فكلّ يوافق رأيه رأيي في غزوه ومحاربته ومنعه ممّا نالت

يده، وإنّي نهضت إليه بأصحابي، أُنفذ إليه من كلّ موضع كتبي وأوجّه إليه رسلي أدعوه إلى الرجوع عمّا هو فيه والدخول فيما فيه الناس معي، فكان يتحكّم عليّ ويتمنّى عليّ الأمانيّ، ويشترط عليّ شروطاً لا يرضاها الله عزّ وجلّ ورسوله ولا المسلمون، ويشترط في بعضها أن أدفع إليه أقوامًا من أصحاب محمد ﷺ أبراراً، فيهم عمّار بن ياسر وأين مثل عمّار؟ والله لقد رأيتنا مع النبيّ وما تقدّمنا خمسة إلا كان سادسهم ولا أربعة إلاّ كان خامسهم؛ اشترط دفعهم إليه ليقتلهم ويصلبهم! وانتحل دم عثمان، ولعمرو الله ما ألب[1] على عثمان ولا جمع الناس على قتله إلاّ هو وأشباهه من أهل بيته أغصان الشجرة الملعونة في القرآن، فلمّا لم أجب إلى ما اشترط من ذلك كرّ مستعلياً في نفسه بطغيانه وبغيه بحمير لا عقول لهم ولا بصائر فموّه لهم[2] أمراً فاتّبعوه، وأعطاهم من الدنيا ما أمالهم به إليه، فناجزناهم وحاكمناهم إلى الله عزّ وجلّ بعد الإعذار والإنذار، فلمّا لم يزده ذلك إلاّ تمادياً وبغياً لقيناه بعادة الله التي عوّدنا من النصر على أعدائه وعدوّنا، وراية رسول الله ﷺ بأيدينا، لم يزل الله تبارك وتعالى يفلّ حزب الشيطان بها حتّى يقضي الموت عليه، وهو معلم رايات أبيه الّتي لم أزل أُقاتلها مع رسول الله ﷺ في كلّ المواطن، فلم يجد من الموت منجى إلاّ الهرب، فركب فرسه وقلب رايته! لا يدري كيف يحتال، فاستعان برأي ابن العاص، فأشار عليه بإظهار المصاحف ورفعها على الأعلام والدعاء إلى ما فيها، وقال: إنّ ابن أبي طالب وحزبه أهل بصائر ورحمة ويقيناً وقد دعوك إلى كتاب الله أوّلاً وهم مجيبوك إليه آخراً فأطاعه فيما أشار به عليه، إذ رأى أنّه لا منجى له من القتل أو الهرب غيره، فرفع المصاحف يدعو إلى ما فيها

(١) الب ـ بالتخفيف ـ تجتمع وتحتشد. ألب عليهم: أفسد.
(٢) موّه عليه الأمر أو الخبر: زوره عليه وزخرفه ولبسه.

بزعمه، فمالت إلى المصاحف قلوب من بقي من أصحابي بعد فناء خيارهم وجهدهم في جهاد أعداء الله وأعدائهم على بصائرهم، فظنّوا أنّ ابن آكلة الأكباد له الوفاء بما دعا إليه، فأصغوا إلى دعوته وأقبلوا بأجمعهم في إجابته، فأعلمتهم أنّ ذلك منه مكر ومن ابن العاص معه، وإنّهما إلى النكث أقرب منهما إلى الوفاء، فلم يقبلوا قولي ولم يطيعوا أمري، وأبوا إلاّ إجابته كرهت أم هويت شئت أو أبيت! حتّى أخذ بعضهم يقول لبعض: إن لم يفعل فألحقوه بابن عفّان! وادفعوه إلى ابن هند برمّته[1] فجهدت ـ علم الله جهدي ـ ولم أدع علّة في نفسي إلاّ بلّغتها في أن يخلّوني ورأيي فلم يفعلوا، وراودتهم على الصبر على مقدار فواق الناقة أو ركضة الفرس فلم يجيبوا ما خلا هذا الشيخ ـ وأومأ بيده إلى الأشتر ـ وعصبة من أهل بيتي، فوالله ما منعني أن أمضي على بصيرتي إلاّ مخافة أن يقتل هذين ـ وأومأ بيده إلى الحسن والحسين عليهما السلام ـ فيقطع نسل رسول الله وذريّته من أُمّته ومخافة أن يقتل هذا وهذا ـ وأومأ بيده إلى عبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفيّة رضي الله عنهما ـ فإنّي أعلم لولا مكاني لم يقفا ذلك الموقف، فلذلك صبرت على ما أراد القوم مع ما سبق فيه من علم الله عزّ وجلّ، فلمّا رفعنا عن القوم سيوفنا تحكّموا في الأمر وتخيّروا الأحكام والآراء وتركوا المصاحف وما دعوا إليه من حكم القرآن! وما كنت أُحكّم في دين الله أحداً إذ كان التحكيم في ذلك الخطاء الّذي لا شكّ فيه ولا امتراء، فلمّا أبوا إلاّ ذلك أردت أن أحكّم رجلاً من أهل بيتي أو رجلاً ممّن أرضى رأيه وعقله وأثق بنصيحته ومودّته ودينه، وأقبلت لا أُسمّي أحداً إلاّ امتنع منه ابن هند، ولا أدعوه إلى شيء من الحقّ إلاّ أدبر عنه وأقبل ابن هند يسومنا عسفاً[2]

(١) يقال: أعطاه الشيء برمّته أي بجملته.
(٢) سامه الأمر وسومه: كلفه إيّاه. والعسف: الظلم.

وما ذلك إلاّ باتّباع أصحابي له على ذلك، فلمّا أبوا إلاّ غلبتي على التحكّم تبرّأت إلى الله عزّ وجلّ منهم، وفوّضت ذلك إليهم، فقلّدوه امرءً فخدعه ابن العاص خديعة ظهرت في شرق الأرض وغربها، وأظهر المخدوع عليها ندماً؛ ثمّ أقبل عليه السلام على أصحابه فقال: اليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: وأمّا السابعة يا أخا اليهود: فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان عهد إليّ أن أُقاتل في آخر الزمان من أيّامي قوماً من أصحابي يصومون النهار ويقومون اللّيل ويتلون الكتاب، يمرقون بخلافهم عليّ ومحاربتهم إيّاي من الدين مروق السهم من الرمية فيهم ذو الثُديّة يختم لي بقتلهم بالسّعادة، فلمّا انصرفت إلى موضعي هذا - يعني بعد الحكمين - أقبل بعد القوم على بعض باللائمة فيما صاروا إليه من تحكيم الحكمين، فلم يجدوا لأنفسهم من ذلك مخرجاً إلاّ أن قالوا: كان ينبغي لأميرنا أن لا يتابع من أخطأ وأن يقضي بحقيقة رأيه على قتل نفسه وقتل من خالفه منّا، فقد كفر بمتابعته إيّانا وطاعته لنا في الخطاء: وأحلّ لنا بذلك قتله وسفك دمه! فتجمّعوا على ذلك وخرجوا راكبين رؤوسهم ينادون بأعلى أصواتهم: لا حكم إلاّ لله، ثمّ تفرّقوا بالنخيلة وأُخرى بحروراء وأُخرى راكبة رأسها تخبط الأرض شرقاً حتّى عبرت دجلة، فلم تمرّ بمسلم إلاّ امتحنته فمن تابعها استحيته ومن خالفها قتلته، فخرجت إلى الأوليين واحدة بعد الأخرى أدعوهم إلى طاعة الله عزّ وجلّ والرجوع إليه، فأبيا إلاّ السيف لا يقنعها غير ذلك، فلمّا أعيت الحيلة فيهما حاكمتهما إلى الله عزّ وجلّ فقتل الله هذه وهذه، وكانوا يا أخا اليهود لولا ما فعلوا لكانوا ركناً قويّاً وسدّاً منيعاً، فأبى الله إلاّ ما صاروا إليه، ثمّ كتبت إلى الفرقة الثالثة، ووجّهت رسلي تترى[1]

(١) تترى أصلها «وترى» ومعناها مجيء الواحد بعد الآخر نحو «أرسلنا رسلنا تترى» أي واحداً بعد واحد.

وكانوا من جلّة أصحابي وأهل التعبّد منهم والزهد في الدنيا، فأبت إلاّ اتّباع أختيها والاحتذاء على مثالهما، وشرعت في قتل من خالفها من المسلمين، وتتابعت إليّ الأخبار بفعلهم، فخرجت حتّى قطعت عليهم دجلة أوجّه السفراء والنصحاء، وأطلب العتبى بجهدي بهذا مرّة وبهذا مرّة ـ وأومأ بيده إلى الأشتر والأحنف بن قيس الأرحبي والأشعث بن قيس الكنديّ ـ فلمّا أبوا إلاّ تلك ركبتها منهم، فقتلهم الله يا أخا اليهود عن آخرهم وهم أربعة آلاف أو يزيدون حتّى لم يفلت منهم مخبر، فاستخرجت ذا الثُديّة من قتلاهم بحضرة من ترى، له ثدي كثدي المرأة؛ ثمّ التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين. فقال عليه السلام قد وفيت سبعاً وسبعاً يا أخا اليهود وبقيت الأخرى وأوشك بها فكان قد.

فبكى أصحاب عليّ عليه السلام وبكى رأس اليهود، وقالوا: يا أمير المؤمنين أخبرنا بالأخرى فقال: الأخرى أن تخضب هذه ـ وأومأ بيده إلى لحيته ـ من هذه ـ وأومأ بيده إلى هامته ـ قال: وارتفعت أصوات النّاس في المسجد الجامع بالضجّة والبكاء حتّى لم يبق بالكوفة دار إلاّ خرج أهلها فزعاً، وأسلم رأس اليهود على يدي عليّ عليه السلام من ساعته، ولم يزل مقيماً حتّى قتل أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ ابن ملجم لعنه الله، فأقبل رأس اليهود حتّى وقف على الحسن عليه السلام والنّاس حوله وابن ملجم لعنه الله بين يديه، فقال له: يا أبا محمد اقتله قتله الله، فإنّي رأيت في الكتب التي أُنزلت على موسى عليه السلام أنّ هذا أعظم عند الله عزّ وجلّ جرماً من ابن آدم قاتل أخيه ومن القدار[١] عاقر ناقة ثمود[٢].

---

(١) قال في القاموس (٢/ ١١٤)، قدار ـ كهمام ـ ابن سالف عاقر الناقة.

(٢) الخصال ٢/ ١٤ ـ ٢٥. والاختصاص ١٦٢ ـ ١٨. وبحار الأنوار ج ٣٨ ص ١٦٩ ـ ١٨٤.

ما سأله الشامي لأمير المؤمنين(ع)

حدّثنا أبو الحسن محمد بن عمرو بن عليّ بن عبد الله البصري بايلاق، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن جبلة الواعظ، قال: حدّثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا عليّ بن موسى الرضا، قال: حدّثنا أبي موسى بن جعفر، قال: حدّثنا أبي جعفر بن محمد، قال: حدّثنا أبي محمد بن علي، قال: حدّثنا أبي عليّ بن الحسين، قال: حدّثنا أبي الحسين بن عليّ عليهما السلام، قال: «كان عليّ بن ابي طالبٍ عليه السلام بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجل من أهل الشام»، فقال: يا أمير المؤمنين إني أسألك عن أشياء، فقال: سل تفقهاً، ولا تسأل تعنتاً، فأحدق الناسُ بأبصارهم.

فقال: أخبرني عن أول ما خلق الله تعالى؟

فقال عليه السلام: خلق النور.

قال: فممّ خلقت السموات؟

قال عليه السلام: من بخار الماء.

قال: فممّ خُلقت الأرض؟

قال عليه السلام: من زبد الماء.

قال: فممّ خُلقت الجبال؟

قال عليه السلام: من الأمواج.

قال: فلم سمّيت مكّة أم القرى؟

قال عليه السلام: لأنّ الأرض دحيت من تحتها.

وسأله عن السّماء الدُنيا ممّا هي؟

قال عليه السلام: من موج مكفوف.

وسأله عن طول الشمس والقمر وعرضهما؟

قال: تسمع مائة فرسخ في تسعمائة فرسخ.

وسأله كم طول الكوكب وعرضه؟

قال: اثنا عشر فرسخاً في مثلها.

وسأله عن ألوان السموات السّبعِ وأسمائها؟

فقال له: اسم السماء الدنيا رفيع، وهي من ماء ودخان، واسم السماء الثانية فيدوم، وهي على لون النحاس، والسماء الثالثة اسمها الماروم، وهي على لون الشبه، والسماء الرابعة اسمها ارفلون، وهي على لون الفضة، والسماء الخامسة اسمها هيغون، وهي على لون الذهب، والسماء السادسة اسمها عروس، وهي ياقوتة خضراء، والسماء السابعة اسمها عجماء، وهي درّة بيضاء.

وسأله عن الثور ما باله غاضّ طرفهُ لم يرفع رأسه إلى السّماء؟

قال عليه السلام: حياءً من الله عزّ وجلّ لما عبد قوم موسى العجل نكس رأسه.

وسأله عن من جمع بين الأختين؟

فقال عليه السلام: يعقوب بن إسحاق جمع بين حبار وراحيل، فحرم بعد ذلك، فأنزل: ﴿وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ﴾(١).

وسأله عن المدّ والجزر ما هُما؟

---

(١) سورة النساء: الآية، ٢٣.

فقال: ملك من ملائكة الله عزّ وجلّ موكّل بالبحار يقال له: رومان، فإذا وضع قدميه في البحر فاض، فإذا أخرجهما غاض.

وسأله عن اسم أبي الجنّ؟

فقال: شومان، وهو الّذي خلق من مارج من نار.

وسأله هل بعث الله عزّ وجلّ نبياً إلى الجنّ؟

فقال عليه السلام: نعم، بعث إليهم نبيّاً يقال له: يوسف، فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ فقتلوه.

وسأله عن اسم إبليس ما كان في السّماء؟

قال: كان اسمه الحارث.

وسألهُ لمَ سمِّيَ آدم آدم؟

قال عليه السلام: لأنه خلق من أديم الأرض.

وسأله لم صارت الميراث للذَّكر مثل حظِّ الأُنثيين؟

فقال عليه السلام: من قبل السنبلة كانت عليها ثلاث حبّات، فبادرت إليها حواء فأكلت منها حبة وأطعمت آدم حبّتين، فمن ذلك ورث للذكر مثل حظ الأنثيين.

وسأله من خلق الله عزّ وجلّ من الأنبياء مختوناً؟

فقال عليه السلام: خلق الله عزّ وجلّ آدم مختوناً، وولد شيث مختوناً، وإدريس ونوح وسام بن نوح وإبراهيم وداود وسليمان ولوط وإسماعيل وموسى وعيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله.

وسأله كم كان عمر آدم عليه السلام.

فقال: تسعة مائة سنة وثلاثين سنة

وسأله عن أوّل من قال الشّعر؟

فقال: آدم عليه السلام.

قال: وما كان شعره؟

قال عليه السلام: لما أُنزل إلى الأرض من السماء فرأى تربتها وسعتها وهواها وقتل قابيل هابيل قال آدم عليه السلام:

تغيّرت البلاد ومَن عليها ... فوجه الأرض مُغبر قبيح!
تغيّر كل ذي طعم ولون ... وقل بشاشة الوجه المليح
أرى طول الحياة عليّ غمّاً ... وهل أنا من حياتي مستريح؟!
وما لي لا أجود بسَكْبِ دمع! ... وهابيل تضمّنه الضريح
قتل قابيل هابيلاً أخاه ... فواحزني لقد فقد المليح

فأجابه إبليس لعنه الله:

تنح عن البلاد وساكنيها ... فبي في الخلد ضاق بك الفسيح
وكنتَ بها وزوجك في قرار ... وقلبك مِن أذى الدنيا مريح
فلم تنفك مِن كيدي ومكري ... إلى أن فاتك الثمن الربيح
ويدل أهلها أثلاً وخمطاً ... بحبات وأبواب منيح
فلولا رحمة الجبار أضحى ... بكفك من جنان الخلد ريح

وسأله عن بكاء آدم على الجنّةِ وكم كانت دموعه الّتي جرت من عينيه؟

فقال عليه السلام: بكى مائة سنة، أي وخرج من عينه اليمنى مثل الدجلة، والعين الأخرى مثل الفرات.

وسأله كم حجَّ آدم من حجَّةٍ؟

فقال عليه السلام: سبعين حجّة ماشياً على قدميه، وأول حجّة حجّها كان معه الصرد يدل على مواضع الماء، وخرج معه من الجنة، وقد نهى عن أكل الصرد والخطاف.

وسأله ما بالُهُ لا يمشي؟

قال له: لأنه ناح على بيت المقدس، فطاف حوله أربعين عامًا يبكي عليه، ولم يزل يبكي مع آدم عليه السلام، فمن هناك سكن البيوت ومعه تسع آيات من كتاب الله عزّ وجلّ مما كان آدم عليه السلام يقرأها في الجنة، وهي معه إلى يوم القيامة، ثلاث آيات من أول الكهف، وثلاث آيات من سبحان الّذي أسرى وهي: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ﴾[1] وثلاث آيات من يس وهي: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾[2].

وسأله عن أوّل من كفر وأنشأ الكفر؟

فقال عليه السلام: إبليس لعنه الله.

وسأله عن اسم نوح ما كان؟

اسمه السكن، وإنما سمي نوحاً، لأنّه ناح على قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً.

وسأله عن سفينة نوح ما كان عرضُها وطولها؟

فقال: كان طولها ثمانمائة ذراع وعرضها خمسمائة ذراع، وارتفاعها في السماء ثمانين ذراعاً.

---

(١) سورة الإسراء: الآية، ٤٥.
(٢) سورة يس: الآية، ٩.

ثمّ جلس الرجل، فقام إليه آخر.

فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أول شجرة غرست في الأرض، فقال: العوسجة، ومنها عصا موسى عليه السلام.

وسأله عن أوّلِ شجرة نبتت في الأرض.

فقال: هي الدباء وهي القرع.

وسأله عن أوّل من حجّ من أهلِ السّماء.

فقال له: جبرائيل.

وسأله عن أوّل بقعةٍ بسطت من الأرض أيام الطُوفان.

فقال له: موضع الكعبة وكانت زبرجدة خضراء.

وسأله عن أكرم وادٍ على وجه الأرض.

فقال: واد يقال له: سرنديب، فسقط فيه آدم عليه السلام من السماء.

وسأله عن شرّ وادٍ على وجه الأرض.

فقال: وادٍ باليمن يقال له: برهوت، وهو من أودية جهنّم.

وسأله عن سجنٍ سار بصاحبه.

فقال: الحوت، سار بيونس بن متى.

وسأله عن ستّة لم يركضوا في رحمٍ.

فقال: آدم، وحوّاء، وكبش إبراهيم، وعصى موسى، وناقة صالح، والخفاش الّذي عمله عيسى بن مريم عليه السلام وطار بإذن الله عزّ وجلّ.

وسأله عن شيء مكذوبٍ عليه ليس من الجنّ ولا من الإنس.

فقال: الذئب الّذي كذب عليه أخوة يوسف.

وسألهُ عن شيءٍ أوحيَ إليه ليس من الجنّ ولا من الإنس.

فقال: أوحى الله عزّ وجلّ إلى النحل.

وسأله عن أطهر موضعٍ على وجهِ الأرض لا تحلُّ الصَّلاة فيه.

فقال له: ظهر الكعبة.

وسأله عن موضع طلعت عليه الشمس ساعةً من النهار ولا تطلع عليه أبداً.

فقال: ذلك البحر حين فلقه الله لموسى عليه السلام، فأصابت أرضه وأطبق عليه الماء، فلن يصبه الشمس.

وسأله عن شيء شرب وهو حيٌ، وأكل وهو ميت.

فقال: تلك عصا موسى عليه السلام.

وسأله عن نذيرٍ أنذر قومه ليس من الجنّ ولا من الإنس.

فقال: هي النملة.

وسأله عن أوّلِ ما أمر بالختان.

فقال: إبراهيم عليه السلام.

وسأله عن أوّل من خُفض من النّساء.

فقال: هاجر أم إسماعيل، خفضتها سارة لتخرج من يمينها.

وسأله عن أوّل امرأةٍ جرت ذيلها.

فقال: هاجر لما هربت من سارة.

وسأله عن أوّلِ من جرّ ذيله من الرّجال.

قال: قارون.

وسأله عن أوّل من لبس النعلين.

فقال: إبراهيم.

وسأله عن أكرم النّاسِ نسباً.

فقال: صديق الله يوسف بن يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله صلوات الله عليهم.

وسأله عن ستّةٍ من الأنبياء لهم اسمان.

فقال: يوشع بن نون. وهو ذو الكفل، ويعقوب وهو إسرائيل، والخضر وهو حلقيا، ويونس وهو ذو النون، وعيسى وهو المسيح، ومحمد وهو أحمد صلى الله عليه وآله.

وسأله عن شيءٍ يتنفّس ليس له لحمٌ ولا دم.

فقال له: ذاك الصبح إذا تنفّس.

وسأله عن خمس من الأنبياء تكلّموا بالعربيّة.

فقال عليه السلام: هو هود، وشعيب، وصالح، وإسماعيل، ومحمد صلى الله عليه وآله.

ثمّ جلس وقام رجلٌ آخر سأله وتعنّته.

فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾﴾[1] من هم؟.

فقال عليه السلام: قابيل يفرُّ من هابيل، والّذي يفر من أمه موسى، والّذي يفر من ابيه إبراهيم، يعني الأب المربّي لا الوالد، والّذي يفر من صاحبته لوط، والّذي يفر من ابنه نوح يفر من ابنه كنعان.

---

(١) سورة عبس: الآية، ٣٤ ـ ٣٧.

وسأله عن أوّل من مات فجاةً.

فقال عليه السلام: داود مات على منبره يوم الأربعاء.

وسأله عن أربعةٍ لا يشبعن من أربعٍ.

فقال: الأرض من المطر، والأنثى من الذكر، والعين من النظر، والعالم من العلم.

وسأله عن أوّل من وضع سكّة الدّنانير والدّراهم.

فقال: نمرود بن كنعان بعد نوح عليه السلام.

وسأله عن أوّل من عمل عمل قوم لوطٍ.

فقال عليه السلام: ابليس، لأنّه أمكن من نفسه.

وسأله عن معنى هدير الحمام الرّاعبية.

فقال: تدعو أهل المعازف والقيان والمزامير والعيدان.

وسأله عن كُنية البُراق.

فقال عليه السلام: يُكنّى أبا هلال.

وسأله لمَ سُمّيَ تُبّعُ الملك تُبّعاً.

فقال عليه السلام: لأنه كان غلأمًا كاتباً، وكان يكتب للملك الّذي كان قبله، وكان إذا كتب كتب بسم الله الّذي خلق صبحاً وريحاً، فقال: الملك: اكتب وابدأ باسم ملك الرعد، فقال: لا أبدأ إلا باسم إلهي، ثمّ اعطف على حاجتك، فشكر الله عزّ وجلّ له ذلك، فأعطاه ملك ذلك الملك فتابعه الناس على ذلك، فسمي تبعاً.

وسأله ما بالُ الماعِزة مرفوعة الذّنب باديةُ الحياء والعورة.

فقال عليه السلام : لأن الماعز عصت نوحاً عليه السلام لما أدخلها السفينة، فدفعها فكسر ذنبها، والنعجة مستورة الحياء والعورة، لأن النعجة بادرت بالدخول إلى السفينة، فمسح نوح عليه السلام يده على حياها وذنبها فاستترت بالإلية.

وسأله عن كلام أهل الجنة.

فقال: كلام أهل الجنّة بالعربية.

وسأله عن كلام أهل النار.

فقال: بالمجوسية.

وسأله عن النّوم على كم وجهٍ هو؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : النوم على أربعة أصناف، الأنبياء تنام على أقفيتها مستلقية وأعينها لا تنام متوقعة لوحي ربها عزّ وجلّ، والمؤمن ينام على يمينه مستقبل القبلة، والملوك وأبنائها تنام على شمالها ليستمرؤوا ما يأكلون، وإبليس وإخواته وكل مجنون وذو عاهة ينامون على وجوههم منبطحين.

ثمّ جلس وقام إليه رجل آخر، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن يوم الأربعاء وتطيّرنا منه وثقله وأي أربعاء هو؟ فقال عليه السلام : آخر أربعاء في الشهور، وهو المحاق، وفيه قتل قابيل هابيل أخاه، ويوم الأربعاء غرق الله فرعون، ويوم الأربعاء جعل الله عزّ وجلّ قرية لوط عاليها سافلها، يوم الأربعاء أرسل الله عزّ وجلّ الريح على قوم عاد، ويوم الأربعاء أصبح كالصريم، ويوم الأربعاء سلّط الله عزّ وجلّ على نمرود البقة، ويوم الأربعاء طلب فرعون موسى عليه السلام ليقتله، ويوم الأربعاء خرّ عليهم السقف من فوقهم، ويوم الأربعاء أمر فرعون بذبح الغلمان، ويوم الأربعاء خرب بيت

المقدس ويوم الأربعاء أحرق مسجد سليمان بن داود باصطخر من كورة فارس، ويوم الأربعاء قتل يحيى بن زكريا، ويوم الأربعاء أظل قوم فرعون أول العذاب، ويوم الأربعاء خسف الله عزّ وجلّ بقارون، ويوم الأربعاء ابتلى أيوب عليه السلام بذهاب أهله وولده وماله، ويوم الأربعاء أدخل يوسف عليه السلام السجن، ويوم الأربعاء قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَنَّا دَمَّرْنَـٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[١] ويوم الأربعاء أخذتهم الصيحة، ويوم الأربعاء عقروا الناقة، ويوم الأربعاء أمطرت عليهم حجارة من سجّيل، ويوم الأربعاء شج النبيّ صلى الله عليه وآله وكسرت رباعيته، ويوم الأربعاء أخذت العمالقة التابوت.

وسأله عن الأيّام وما يجوزُ فيها من العمل.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يوم السبت يوم مكر وخديعة، ويوم الأحد يوم غرس وبناء، ويوم الإثنين يوم حرب ودم، ويوم الثلاثاء يوم سفر وطلب، ويوم الأربعاء يوم شؤم يتطيّر فيه الناس، ويوم الخميس يوم الدخول على الأمراء وقضاء الحوائج، ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح[٢].

احتجاج الزهراء(ع) على أبي بكر حتّى كتب صحيفة ردّ فدك إليها، فمزّقها عمر

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: (بإسناده) عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: جاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر وقالت: إنّ أبي أعطاك فدكاً، وعليّ وأُمّ أيمن يشهدان.

فقال: ما كنت لتقولي على أبيك إلاّ الحقّ، قد أعطيتكها، ودعا بصحيفة من آدم فكتب لها فيها، فخرجت فلقيت عمر، فقال: من أين جئت يا فاطمة؟

---

(١) سورة النمل: الآية، ٥١.

(٢) عيون أخبار الرضا ١/ ٢١٨ حديث ١، الخصال: ٣٢٢ حديث ٧ و٨ مع اختصار ٢٠٨ حديث ٣٠، كنز الدقائق ٣/ ٦٦ و٢/ ٩٠ مع اختصار.

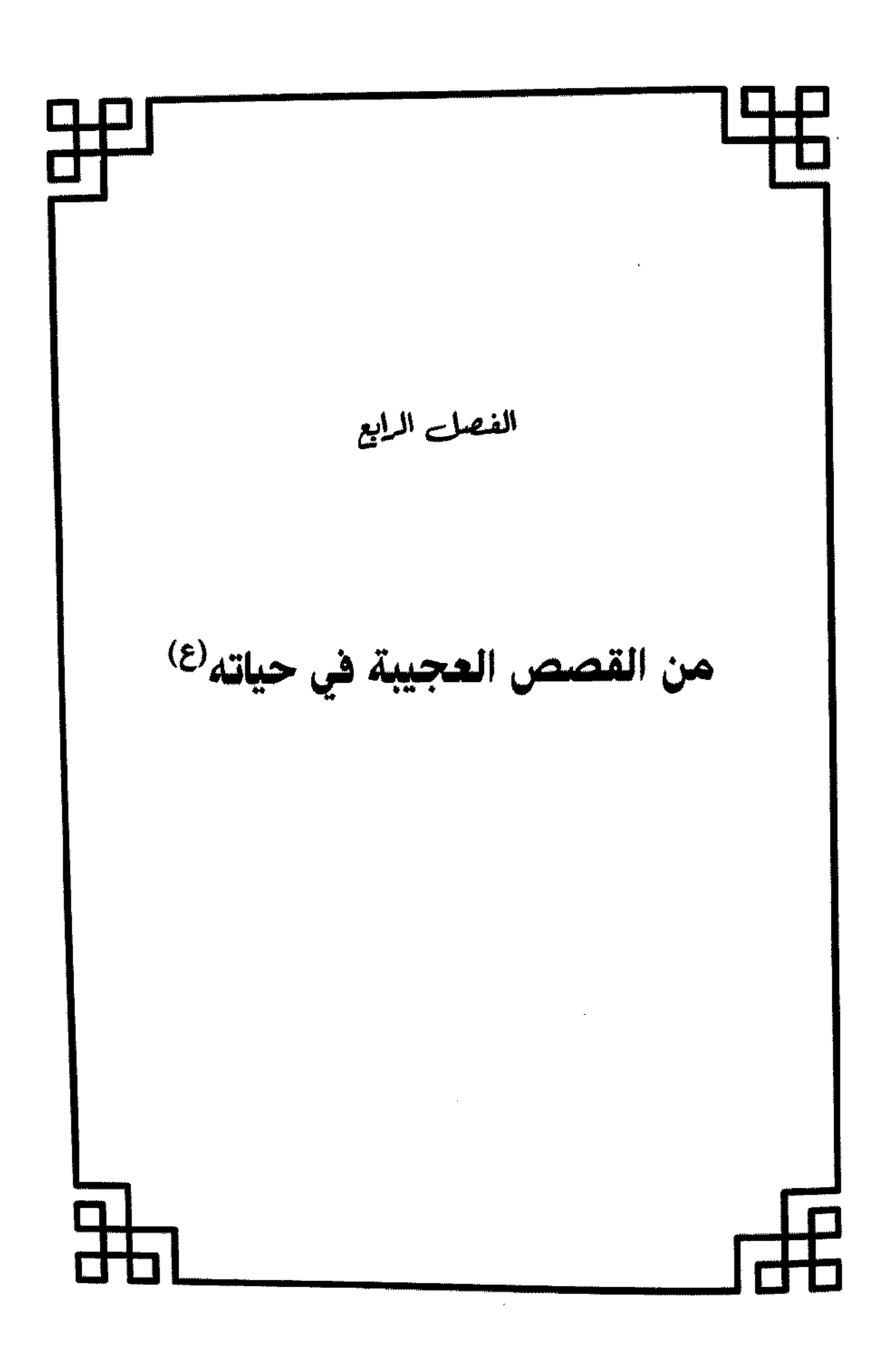
قالت: جئت من عند أبي بكر، أخبرته أنّ رسول الله ﷺ أعطاني فدكاً، وأنّ عليّاً وأمّ أيمن يشهدان لي بذلك، فأعطانيها، وكتب لي بها، فأخذ عمر منها الكتاب.

ثمّ رجع إلى أبي بكر فقال: أعطيت فاطمة فدكاً، وكتبت بها لها؟ قال: نعم.

فقال: إنّ عليّاً يجرّ إلى نفسه وأُم أيمن امرأة.

وبصق في الكتاب فمحاه، وخرقه[١].

(١) شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ٢٧٤.



الفصل الرابع

من القصص العجيبة في حياته(ع)

التضرّع لله

عندما رجعت فاطمة بنت أسد إلى منزلها رأت نوراً قد ارتفع من عليّ إلى أعنان السماء، قالت: ثمّ شددته، وقمطته قماطاً، فبتر القماط، ثمّ جعلته قماطين، فبترهما، فجعلته ثلاثة، فبترها، فجعلته أربعة أقمطة من رق مصر لصلابته فبترها، فجعلته خمسة أقمطة ديباج لصلابته فبترها كلها، فجعلته ستة من ديباج، وواحد من الأدم فتمطى فيها فقطعها كلها بإذن الله، ثمّ قال بعد ذلك: يا أمه لا تشدي يدي فإني أحتاج إلى أن أبصبص لربي بإصبعي.

قول الكاهن بحقّ فاطمة بنت أسد

جاء في حديث لفاطمة بنت أسد قبل أن ترزق أولادها أنها جلست يوماً تتحدث مع عجائز العرب والفواطم من قريش، منهن فاطمة ابنة عمرو بن عابد جدة رسول الله ﷺ لأبيه، وفاطمة ابنة زائدة بن الأصم وهي أم خديجة بنت خويلد، فإنهن لجلوس إذ أقبل رسول الله بنوره الباهر وسعده الظاهر وقد تبعه بعض الكهان ينظر إليه ويطيل فراسته فيه إلى أن أتى إليهن فسألهن عنه فقلن: هذا محمد ذو الشرف الباذخ، والفضل الشامخ، فأخبرهن الكاهن بما يعلمه من رفيع قدره وبشرهن بما سيكون من مستقبل أمره وأنه سيبعث نبياً وينال منالاً علياً، وقال: إنّ التي تكفله منكن في صغره سيكفل لها ولداً يكون عنصره من عنصره يختصه بسره وبصحبته ويحبوه بمصافاته وإخوته.

فقالت له فاطمة بنت أسد (رضي الله عنها): أنا التي كفلته وأنا زوجة عمّه الذي يرجوه ويؤمله.

فقال: إن كنت صادقة فستلدين غلاماً علاّماً مطواعاً لربّه هماماً اسمه على ثلاثة أحرف يلي هذا النبيّ في جميع أموره وينصره في قليله وكثيره حتى يكون سيفه على أعدائه وبابه لأوليائه، يفرج عن وجهه الكربات، ويجلو عنه حندس الظلمات، تهاب صولته أطفال المهاد وترتعد من خيفته الفرائض عن الجلال له في فضائل شريفة ومناقب معروفة وصلة منيعة ومنزلة رفيعة يهاجر إلى النبيّ في طاعته ويجاهد بنفسه في نصرته وهو وصيّه الداقن له في حجرته[1].

وليد الكعبة

كان العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قنعب جالسين ما بين فريق بني هاشم إلى فريق عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أتت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام لتسعة أشهر وكان يوم التمام.

قال: فوقفت بإزاء البيت الحرام وقد أخذها الطلق فرمت بطرفها نحو السماء وقالت: أي رب إني مؤمنة بك، وبما جاء به من عندك الرسول، وبكل نبي من أنبيائك، وكل كتاب أنزلته، وإني مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل، وإنه بنى بيتك العتيق، فأسألك بحق هذا البيت ومن بناه، وبهذا المولود الذي في أحشائي الذي يكلمني ويؤنسني بحديثه، وأنا موقنة أنه إحدى آياتك ودلائلك لما يسرت عليّ ولادتي.

قال العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قنعب: فلما تكلمت فاطمة بنت أسد ودعت بهذا الدعاء رأينا البيت قد انفتح من ظهره، ودخلت فاطمة فيه

(١) كنز الفوائد: ١١٥.

وغابت عن أبصارنا، ثمّ عادت الفتحة والتزقت بإذن الله، فرمنا أن نفتح الباب ليصل إليها بعض نسائنا، فلم ينفتح الباب، فعلمنا أن ذلك أمر من أمر الله، وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيام، قال: وأهل مكة يتحدثون بذلك في أفواه السكك، وتتحدث المخدرات في خدورهن.

يا فاطمة سمّيه عليّاً

قال: فلما كان بعد ثلاثة أيام انفتح البيت من الموضع الذي كانت دخلت فيه، فخرجت فاطمة وعلي عليه السلام على يديها، ثمّ قالت: معاشر الناس إن الله عزّ وجلّ اختارني من خلقه، وفضلني على المختارات ممن مضى قبلي، وقد اختار الله آسية بنت مزاحم فإنها عبدت الله سراً في موضع لا يحب الله أن يعبد فيه إلا اضطراراً، وأن مريم بنت عمران هانت ويسرت عليها ولادة عيسى، فهزت الجذع اليابس من النخلة في فلاة من الأرض حتى تساقط عليها رطباً جنياً، وأن الله اختارني وفضلني عليهما وعلى كل من مضى قبلي من نساء العالمين لأني ولدت في بيته العتيق، وبقيت فيه ثلاثة أيام آكل من ثمار الجنة وأرزاقها.

فلما أردت أن أخرج وولدي على يدي هتف بي هاتف وقال: يا فاطمة سمّيه عليّاً فأنا العليّ الأعلى، وإني خلقته من قدرتي وعز جلالي وقسط عدلي، واشتققت اسمه من اسمي، وأدبته بأدبي، وفوضت إليه أمري، ووقفته على غامض علمي، وولد في بيتي، وهو أول من يؤذن فوق بيتي، ويكسر الأصنام ويرميها على وجهها، ويعظمني ويمجدني ويهللني، وهو الإمام بعد حبيبي ونبيي وخيرتي من خلقي محمد رسولي ووصيه، فطوبى لمن أحبه ونصره، والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقّه. قال: فلما رآه أبو طالب سر، قال عليّ عليه السلام: السلام عليك يا أبة ورحمة الله وبركاته.

رعاية رسول الله(ص) لعليّ(ع)

قالت فاطمة بنت أسد: فولدت عليّاً ولرسول الله ﷺ ثلاثون سنة، وأحبّه رسول الله ﷺ حبّاً شديداً، وقال لها: اجعلي مهده بقرب فراشي، وكان رسول الله ﷺ يلي أكثر تربيته، وكان يطهر علياً في وقت غسله ويوجره اللبن عند شربه، ويحرك مهده عنه نومه، ويناغيه في يقظته، ويحمله على صدره ويقول: هذا أخي ووليي وناصري وصفيي وذخري وكهفي وظهري وظهيري ووصيي، وزوج كريمتي، وأميني على وصيي، وخليفتي، وكان يحمله دائماً ويطوف به جبال مكة وشعابها وأوديتها.

رؤيا فاطمة بنت أسد

قالت فاطمة يوماً: رأيت في منامي كأن جبال الشام قد أقبلت تدبّ وعليها جلابيب الحديد وهي تصيح من صدورها بصوت مهول، فأسرعت نحوها جبال مكة وأجابتها بمثل صياحها وأهول وهي تصيح كالشرد المحمر(١)، وأبو قبيس ينتفض كالفرس، ونصال تسقط عن يمينه وشماله والناس يلتقطون ذلك فلقطت معهم أربعة أسياف وبيضة حديدية مذهبة فأوّل ما دخلت مكة سقط منها سيف في ماء فغمر، وطار الثاني في الجو واستمر، وسقط الثالث على الأرض فانكسر وبقي الرابع في يدي مسلولاً، فبينا أنا به أصول إذ صار السيف شبلاً فتبيّنته فصار ليثاً مهولاً، فخرج عن يدي ومر نحو الجبال يجوب بلاطحها ويخرق صلادحها.

من خصال عليّ(ع)

عن عمر بن الخطّاب أنّه قال: أعلي لعليّ بن أبي طالب خمس خصال فلو كان لي واحدة منها لكان أحبّ لي من الدنيا والآخرة. قالوا: وما هي يا عمر؟

(١) المحمر: الناقة التي في بطنها ولد فلا تخرج حتى تموشق الشرد البعير النافر.

فقال: تزوّجه بفاطمة ﷺ، وفتح بابه إلى المسجد حين سدّت أبوابنا، وانقضاض الكوكب في حجرته، وقول رسول الله ﷺ له يوم خيبر: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، كرّاراً غير فرّار، يفتح الله تعالى على يديه بالنصر»، وقوله ﷺ له: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبيّ بعدي»، والله لقد كنت أرجو أن تكون فيَّ من ذلك واحدة[1].

لولا عليّ(ع) لما خلق آدم(ع)

عن ابن مسعود أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: لمّا خلق الله تعالى آدم، ونفخ فيه الروح عطس فقال: الحمد لله، فأوحى الله تعالى إليه حمدتني عبدي، وعزّتي وجلالي، لولا عباد أريد أن أخلقهم من ظهرك لما خلقتك، فارفع رأسك يا آدم انظر، فرفع رأسه فرأى في العرش مكتوباً لا إله إلاّ الله محمد رسول الله نبيّ الرحمة، وعلي أمير المؤمنين مقيم الحجّة، فمن عرف حقّه زكا وطاب، ومن أنكر حقّه كفر وخاب، أقسمت على نفسي وبعزّتي وجلالي أنّي أدخل الجنّة من أطاعه وإن عصاني، وآليت على النفسي أن أدخل النار من عصاه وإن أطاعني[2].

أبواب الجنة الثمانية وما كتب عليها

عن ابن مسعود أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: لمّا أسريَ بي إلى السماء قال لي جبرائيل قد أُمرت بعرض الجنّة والنار عليك.

قال: فرأيت الجنّة وما فيها من النعيم، ورأيت النار وما فيها من عذاب أليم، والجنة لها ثمانية أبواب على كلّ باب منها أربع كلمات، كلّ

---

(١) بحار الأنوار ٣٥: ٢٧٥ ح ٤.

(٢) مائة منقبة: ٨٢، منقبة (٥٠)، المناقب للخوارزمي: ٢٢٧.

كلمة منها خير من الدنيا وما فيها لمن يعرفها ويعمل بها، وللنار سبعة أبواب على كلّ باب منها ثلاث كلمات كلّ كلمة منها خير من الدنيا وما فيها لمن يعرفها ويعمل بها.

قال: قال لي جبرائيل: إقرأ يا محمد ما على الأبواب.

قال: قلت له: قرأت ذلك أمّا على أبواب الجنّة فعلى الباب الأول مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ ولي الله، لكلّ شيء حيلة، وحيلة العيش أربع خصال: القناعة، ونبذ الحقد، وترك الحسد، ومجالس أهل الخير. وعلى الباب الثاني مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ ولي الله، لكلّ شيء حيلة، وحيلة السرور في الآخرة أربع خصال: مسح رؤوس اليتامى، والتعطّف على الأرامل، والسعي في حوائج المسلمين، وتفقّد الفقراء والمساكين. وعلى الباب الثالث مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ ولي الله، كلّ شيء هالك إلاّ وجهه، لكلّ شيء حيلة، وحيلة الصحّة في الدنيا أربع خصال: قلّة الكلام، وقلّة المنام، وقلّة المشي، وقلّة الطعام. وعلى الباب الرابع مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ ولي الله، فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم والديه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو يسكت. وعلى الباب الخامس مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله،

كلام عليّ(ع) وهو في رحم امّه

لما حملت فاطمة بنت أسد بعلي عليه السلام ازداد حسنها فكان يتكلم في بطنها فكانت في الكعبة فتكلم مع جعفر فغشي عليه، وقد سمعته فاطمة يقول:

لا إله إلا الله، محمد رسول الله، به تختم النبوة وبي تختم الولاية.

سقوط الأصنام مقابل فاطمة

قال الراوي: فألقيت (فاطمة بنت أسد) الأصنام خرّت علي وجوهها فمسحت على بطنها وقالت: يا قرة العين سجدتك الأصنام داخلاً فكيف شأنك خارجاً، وذكرت لأبي طالب ذلك فقال: هو الذي قال لي أسد في طريق الطائف. قال الشاعر:

وقد روي عن أمّه فاطمة ... ذات التقى والفضل بين النسا
بأنها كانت ترى أصنامهم ... نصباً على الكعبة أو بين الصفا
فربما رامت سجوداً كالذي ... كانت مراراً من قريش قد ترى
وهي به حاملة فيغتدي ... منتصباً يمنعها مما تشا[1]

شيعة عليّ(ع)

قال رسول الله ﷺ: لمّا خلق الله إبراهيم الخليل كشف له عن بصره فنظر في جانب العرش فرأى نوراً، فقال: إلهي وسيّدي ما هذا النور؟

قال: يا إبراهيم، هذا محمد صفيّي. فقال: إلهي وسيّدي إني أرى إلى جانبه نوراً آخر. قال إبراهيم هذا عليّ ناصر ديني. قال: إلهي وسيّدي إنّي أرى إلى جانبهما نوراً آخر ثالثاً يلي النورين. قال: يا إبراهيم هذه فاطمة تلي أباها وبعلها، فطمت محبّيها من النار. قال: إلهي وسيّدي إنّي أرى نورين يليان الأنوار الثلاثة.

قال: يا إبراهيم، هذان الحسن والحسين يليان أباهما وأمّهما وجدّهما.

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٢١.

قال: إلهي وسيّدي إنّي أرى تسعة أنوار قد أحدقوا بالخمسة الأنوار.

قال: يا إبراهيم هؤلاء الأئمّة من ولدهم.

قال: إلهي وسيّدي وبمن يعرفون؟

قال: يا إبراهيم، أوّلهم عليّ بن الحسين، ومحمد ولد علي، وجعفر ولد محمد، وموسى ولد جعفر، وعلي ولد موسى، ومحمد ولد علي، وعلي ولد محمد، والحسن ولد علي، ومحمد ولد الحسن القائم المهدي.

قال: إلهي وسيّدي وأرى عدّة أنوار حولهم لا يحصي عدّتهم إلاّ أنت.

قال: يا إبراهيم، هؤلاء شيعتهم ومحبّوهم. قال: إلهي وسيّدي بمَ يعرف شيعتهم ومحبّوهم؟ قال: يا إبراهيم بصلاة الإحدى والخمسين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، والقنوت قبل الركوع، وسجدتي الشكر، والتختّم باليمين.

قال إبراهيم: اجعلني إلهي من شيعتهم ومحبّيهم.

قال: قد جعلتك منهم، فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾[١] صدق الله تعالى ورسوله.

قال المفضّل بن عمر: إنّ إبراهيم لمّا أحسّ بالممات روى هذا الخبر وسجد، فقبض في سجدته[٢].

جواز العبور على الصراط بيد عليّ(ع)

عن قيس بن أبي حازم قال: التقى أبو بكر وعلي عليه السلام، فتبسّم أبو

(١) الصافات: ٨٣، ٨٤.
(٢) تأويل الآيات ٢: ٤٩٦ ح ٩.

بكر في وجه عليّ عليه السلام. فقال عليه السلام له: ما لك تبسّمت؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا يجوز أحد الصراط إلاّ من كتب له عليّ الجواز[١].

علي شبيه آدم ونوح وإبراهيم(ع)

عن الحارث الأعور صاحب راية عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: بلغنا أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان في جمع من أصحابه فقال: أُيكم آدم في علمه، ونوح في فهمه، وإبراهيم في حكمته؟ فلم يكن بأسرع من أن طلع عليّ عليه السلام.

فقال أبو بكر: يا رسول الله أقست رجلاً بثلاثة من الرسل، بخٍ بخٍ لهذا الرجل، من هو، يا رسول الله؟ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: أو لا تعرفه يا أبا بكر؟

قال: الله ورسوله أعلم.

قال النبيّ صلى الله عليه وآله: هو أبو الحسن عليّ بن أبي طالب.

قال أبو بكر: بخٍ بخٍ لك يا أبا الحسن، وأين مثلك يا أبا الحسن[٢]؟

علي أمير المؤمنين(ع)

عن سالم مولى أمير المؤمنين عليه السلام قال: كنت مع عليّ عليه السلام في أرض نعمل، إذ جاء أبو بكر وعمر إلى عليّ عليه السلام وقالا: السلام عليك يا أمير المؤمنين.

فقيل لهما: أكنتما تسلّمان عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بإمرة المؤمنين؟

قال عمر: هكذا أمرنا النبيّ صلى الله عليه وآله[٣].

---

(١) ذخائر العقبى: ٧١.
(٢) المناقب: ٨٨ ح ٧٩، أرجح المطالب: ٤٥٤.
(٣) أرجح المطالب: ١٥، مناقب سيدنا عليّ عليه السلام: ٢٠ ح ٦١.

علي(ع) عترة النبيّ(ص)

أخرج العلاّمة المناويّ في كتابه فيض القدير شرح الجامع الصغير في بيان الحديث النبويّ «من كنت وليّه فعليّ وليّه» وقال: ورواه الديلميّ بلفظ: «من كنت نبيّه فعليّ وليّه»، ولهذا قال أبو بكر فيما أخرجه الدار قطنيّ: عليّ عترة رسول الله ﷺ. أي أنَّ علياً هو من الّذين حثّ النبيّ ﷺ على التمسّك بهم والاقتداء بهديهم لأنّهم النجوم التي يهتدي بها المقتدي والمتمسّك[١].

وقال أبو بكر: عليّ بن أبي طالب عترة رسول الله ﷺ[٢].

حبّ عليّ(ع) براءة من النار

عن عمر بن الخطّاب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: حبّ عليّ عليه السلام براءة من النار[٣].

كلّ الأنساب مقطوعة في القيامة إلاّ نسب عليّ(ع)

عن عمر بن الخطّاب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كلّ سبب ونسب يوم القيامة منقطع إلاّ سببي ونسبي[٤].

لو أحبّ الناس علياً(ع) لما خلق الله النار

عن عمر بن الخطّاب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لو اجتمع الناس على حبّ عليّ بن أبي طالب لما خلق الله النار[٥].

---

(١) فيض القدير ٦: ٢١٨.
(٢) وسيرة المآل لابن كثير نقل عنه الغدير ١:٣٠٣ و٣٩٨..
(٣) فردوس الأخبار ٢: ١٤٢ ح ٢٧٢٣.
(٤) فضائل الصحابة ٢: ٦٢٥ ح ١٠٦٩.
(٥) ينابيع المودّة: ٢٥١، الكوكب الدرّي للكشفي الترمذيّ: ١٢٢.

إيمان عليّ(ع) أرجح من السماوات والأرض

أتى عمر بن الخطّاب ـ في عهده ـ رجلان سألاه عن طلاق الأمة ـ كم عدده للبينونة ـ؟ فقام معهما فمشى حتى أتى حلقة في المسجد فيها رجل أصلع، فقال عمر: أيّها الأصلع ما ترى في طلاق الأمة، فرفع رأسه إليه ثمّ أومأ إليه بالسبّابة والوسطى. فقال له عمر: تطليقان. فقال أحدهما: سبحان الله جئناك وأنت أمير المؤمنين فمشيت معنا حتى وقفت على هذا الرجل فسألته، فرضيت منه أن أومأ إليك!! فقال لهما عمر: ما تدريان من هذا؟ قالا: لا.

قال عمر: هذا عليّ بن أبي طالب، أشهد على رسول الله ﷺ لسمعته وهو يقول: لو أنَّ السموات السبع والأرضين السبع وضعن في كفّة ميزان ووضع إيمان عليّ في كفة ميزان لرجح إيمان عليّ عليه السلام[1].

فضائل عليّ(ع) لا تعدّ

عن عمر بن الخطّاب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ: لو كان البحر مداداً، والرياض أقلاماً، والإنس كتاباً، والجنّ حسّاباً، ما أحصوا فضائلك، يا أبا الحسن[2].

علي(ع) صاحب الفضائل الهادية

عن عمر بن الخطّاب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما اكتسب مكتسب مثل فضل عليّ يهدي صاحبه إلى الهدى، ويردّه عن الردى[3].

(١) تاريخ مدينة دمشق: ٤٢: ٣٤٠ ـ ٣٤١ ترجمة الإمام عليّ عليه السلام
(٢) ينابيع المودّة: ٢٤٩.
(٣) ينابيع المودّة: ٢٠٣.

ثمرة حبّ عليّ(ع) الجنّة

عن ابن عبّاس، قال: مشيت وعمر بن الخطّاب في بعض أزقّة المدينة فقال لي: يا ابن عبّاس، أظنّ أنّ القوم استصغروا صاحبكم إذ لم يولّوه أموركم!!

فقلت: والله! ما استصغره الله إذ اختاره لسورة براءة ـ مع عزل أبي بكر ـ يبلغها أهل مكّة.

فقال لي: الصواب تقول!! والله لسمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ بن أبي طالب: من أحبّك أحبّني، ومن أحبّني أحبّ الله، ومن أحبّ الله أدخله الجنّة مدلا[١].

من مات وهو يبغض علياً مات يهودياً

عن عمر بن الخطّاب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: من أحبك يا عليّ كان مع النبيّين في درجتهم يوم القيامة، ومن مات يبغضك فلا يبالي مات يهوديّاً أو نصرانيّاً[٢].

لا يحلّ عقد ولاية عليّ إلاّ منافق

عن عمر بن الخطّاب قال: نصب رسول الله ﷺ عليّاً عليه السلام علماً فقال: من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه. اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، واخذل من خذله، وانصر من نصره، اللهمّ أنت شهيدي عليهم.

قال عمر بن الخطّاب: يا رسول الله، وكان في جنبي شابّ حسن الوجه طيّب الريح، قال لي: يا عمر، لقد عقد رسول الله ﷺ عقداً لا يحلّه إلاّ منافق.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ١٤: ٤ ترجمة عيسى بن أزهر.
(٢) الكوكب الدريّ: ١٢٥، المناقب المرتضوية: ١١٧.

فأخذ رسول الله بيدي فقال: يا عمر، إنّه ليس من ولد آدم لكنّه جبرائيل يؤكّد عليكم ما قلته في علي[١].

أوّل من آمن بي

عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه يوماً: أوّلكم وروداً عليّ الحوض أوّلكم إسلاماً عليّ بن أبي طالب.

وعن أبي ذر الغفّاري قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو آخذ بيد عليّ يقول: أنت أوّل من آمن بي وأوّل من يصافحني يوم القيامة.

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: بُعث رسول الله ﷺ يوم الإثنين وأسلم عليّ يوم الثلاثاء.

هل استشرت أباك عندما آمنت؟

سُئل أمير المؤمنين عليه السلام: يا عليّ هل استشرت أباك عندما آمنتَ بمحمّدٍ؟!

أجاب: وهل استشار الله أبي حينما خلقني؟

سهام الموت لا تخطئ

وقال النبيّ ﷺ: يا عليّ من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي فإنها من أعظم المصائب، وأنشأ أمير المؤمنين عليه السلام.

الموت لا والد يبقي ولا ولدا هذا السبيل إلى أن لا ترى أحدا
هذا النبيّ ولم يخلد لأمّته لو خلد الله خلقاً قبله خلدا
للموت فينا سهام غير خاطئة من فاته اليوم سهم لم يفته غدا[٢]

(١) ينابيع المودة: ٢٤٩، الكوكب الدريّ للكشفيّ: ١٣١ المنقبة رقم ١٥٤.
(٢) مناقب ابن شهر آشوب ١: ٢٠٤.

سيف ذو الفقار

عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿**وأنزلنا الحديد**﴾، قال أنزل الله آدم من الجنة معه ذو الفقار خلق من ورق آس الجنة، ثمّ قال: ﴿**فيه بأس شديد**﴾. وكان به يحارب آدم أعداءه من الجن والشياطين وكان مكتوباً عليه: لا يزال أنبيائي يحاربون به نبي بعد نبي وصديق بعد صديق حتى يرثه أمير المؤمنين فيحارب به عن النبيّ الأمي ﴿**ومنافع للناس**﴾ لمحمد وعلي ﴿**إن الله قوي عزيز**﴾ منيع من النقمة بالكفار بعلي بن أبي طالب.

وسئل الرضا عليه السلام من أين هو؟ فقال: هبط به جبرائيل من السماء، وكان حلية من فضة وهو عندي. وقيل: أخذه من منبه بن الحجاج السهمي في غزاه بني المصطلق بعد أن قتله. وقيل: كان سعف نخل نفث فيه النبيّ فصار سيفاً. وقيل: صار إلى النبيّ يوم بدر فأعطاه علياً، ثمّ كان مع الحسن ثمّ مع الحسين إلى أن بلغ المهدي عليه السلام.

وسئل الصادق عليه السلام: لم سمي ذا الفقار؟ فقال: إنما سمي ذو الفقار لأنه ما ضرب به أمير المؤمنين أحداً إلا افتقر في الدنيا من الحياة وفي الآخرة من الجنة[١].

المرأة الجاسوسة

روي أن سارة مولاة أبي عمرو بن صيفي بن هشام أتت النبيّ صلى الله عليه وآله من مكة مسترفدة، فأمر بني عبد المطلب بإسدائها فأعطاها حاطب ابن أبي بلتعة عشرة دنانير على أن تحمل كتاباً بخبر وفود النبيّ صلى الله عليه وآله إلى مكة، وكان صلى الله عليه وآله إسر ذلك ليدخل عليهم بغتة فأخذت الكتاب وأخفته في شعرها وذهبت، فأتى جبرائيل عليه السلام وقص القصة على رسول الله صلى الله عليه وآله، فأنفذ

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٨١.

علياً والزبير ومقداداً وعماراً وعمر وطلحة وأبا مرثد خلفها فأدركوها بروضة خاخ يطالبونها بالكتاب، فأنكرت وما وجدوا معها كتاباً فهمّوا بالرجوع، فقال عليّ عليه السلام: والله ما كذبنا ولا كذبنا، وسل سيفه وقال: أخرجي الكتاب وإلا والله لأضربنّ عنقك، فأخرجته من عقيصتها، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام الكتاب وجاء النبيّ صلى الله عليه وآله فدعا بحاطب بن أبي بلتعة وقال له: ما حملك على ما فعلت؟ قال: كنت رجلاً عزيزاً في أهل مكة ـ أي غريباً ساكناً بجوارهم ـ فأحببت أن أتخذ عندهم بكتابي إليهم مودة، ليدفعوا عن أهلي بذلك، فنزل قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾[1].

قمّة الإخلاص

روي أنّه: بينما شيبة والعبّاس يتفاخران إذ مر عليهما عليّ بن أبي طالب فقال: بما تفتخران؟ قال العباس: لقد أوتيت من الفضل ما لم يؤت أحد سقاية الحاج، وقال شيبة: أوتيت عمارة المسجد الحرام، وقال علي: وأنا أقول لكما لقد أوتيت على صغري ما لم تؤتيا، فقالا: وما أوتيت يا علي؟

قال: ضربت خراطيمكما بالسيف حتى آمنتما بالله تبارك وتعالى ورسوله.

فقام العباس مغضباً يجر ذيله حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أمّا ترى ما استقبلني به علي؟ فقال: ادعوا لي عليّاً، فدعى له فقال: ما حملك يا عليّ على ما استقبلت به عمك؟ فقال: يا رسول الله صدقته الحق فإن شاء فليغضب، وإن شاء فليرض. فنزل جبرائيل عليه السلام وقال: يا محمد

(١) بحار الأنوار ١٤: ٨.

ربك يقرأ عليك السلام ويقول: أتل عليهم: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ - إلى قوله - إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

وفي تفسير الطبري: افتخر طلحة بن شيبة والعباس وعلي بن أبي طالب فقال طلحة: أنا صاحب البيت معي مفتاحه، وقال العباس: وأنا صاحب السقاية والقائم عليها، فقال علي: ما أدري ما تقولان لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد، فأنزل الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ...﴾ الآية[١].

قال عمار خرجنا مع النبيّ في غزوة العشيرة، فلما نزلنا منزلاً نمنا فما نبهنا إلا كلام رسول الله لعلي: يا أبا تراب لما رآه ساجداً معفراً وجهه في التراب أتعلم من أشقى الناس؟ أشقى الناس اثنان احيمر ثمود الذي عقر الناقة وأشقاها، الذي يخضب هذه ووضع يده على لحيته[٢].

سد الأبواب

روي: أن النبيّ ﷺ لما دخل المدينة ابتنى المسجد، وابتنى أصحابه حوله، وفتحوا أبوابهم إلى المسجد. وأن النبيّ ﷺ أرسل معاذ بن جبل إلى العباس، فقال له: سد بابك الذي يلي المسجد. فقال: سمعاً وطاعة. ثمّ أرسل إلى حمزة فقال: سمعاً وطاعة. وأرسل إلى أبي بكر، فقال: سمعاً وطاعة. ثمّ أرسل إلى عمر بذلك، فقال: ولكن يترك لي كوة أنظر منها إلى رسول الله ﷺ إذا خرج إلى الصلاة، وإذا انصرف. فقال النبيّ ﷺ: لا ولا ثقبة. فقال: سمعاً وطاعة. وأرسل إلى عثمان، وإلى

---

(١) تفسير الميزان ٩: ٢١٠.
(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٣٠٥.

كل من كان له باب إلى المسجد، أن يسدوا أبوابهم غير عليّ صلوات الله عليه، فقالوا: سمعاً وطاعة.

فقال عليّ عليه السلام لمعاذ: أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله في شيء؟ قال: لا. قال: فأسله. فأخبره معاذ بقول عليّ عليه السلام. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ارجع إليه، فقل له: أقم طاهراً مطهراً. فلما ترك عليّاً عليه السلام وحده، وجد قوم في أنفسم وتكلموا فيه. فقال العباس لرسول الله صلى الله عليه وآله: أخرجت عمك وبني عمك وأبا بكر وعمر وتركت علياً وحده.

فقال: يا عم والله ما أنا الذي أخرجتهم، ولا أنا الذي تركت عليّاً إنما أنا مأمور، ما أمرت به فعلته، وإنما أمرت أن لا يجامع أحد في المسجد، ولا يدخله جنباً إلاّ أنا وعليّ عليه السلام. عليّ مني بمنزلة هارون من موسى، يحل له ما يحل لي، ويحرم عليه ما يحرم علي.

فقال العباس: سمعاً وطاعة. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: من تولاني تولى عليّاً، ومن لم يقل بولاء عليّ فقد جحد ولايتي، ومن كنت مولاه فعلي مولاه والى الله من والاه، وعادى الله من عاداه. عليّ يبرئ ذمتي ويؤدي عني أمانتي، وعلي ضامن عداتي، وخافر ذمتي، وعيبة علمي، ومحيي شريعتي، والذي يقاتل عن سنتي، وهو مني وأنا منه، وهو معي على السنام الأعلى، يكسى معي إذا كسيت، ويدعى معي إذا دعيت، ويفد معي إذا وفدت، يحلُّ معي إذا حليت، وهو إمام المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين[١].

من هو علي؟

عن جابر بن عبد الله، قال: كنا عند النبيّ صلى الله عليه وآله فأقبل عليّ بن أبي

(١) شرح الأخبار ٢: ٢٠٣.

طالب عليه السلام، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: قد أتاكم أخي، ثمّ التفت إلى الكعبة فضربها بيده، ثمّ قال: والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة.

ثمّ قال: إنه أولكم إيماناً معي، وأوفاكم بعهد الله، وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم في الرعية بالسوية، وأعظمكم عند الله مزية، قال: فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ قال: فكان أصحاب محمد صلى الله عليه وآله إذا أقبل عليّ عليه السلام قالوا: قد جاء خير البرية[١].

النجم الذي نزل من السماء

قال بعض الثقاة: اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في عام فتح مكّة فقالوا: يا رسول الله إنّ من شأن الأنبياء إذا استقام أمرهم أن يدلّوا على وصي من بعدهم فيقوم بأمرهم، فقال صلى الله عليه وآله أنّ الله تعالى قد وعدني أن يبيّن لي هذه الليلة الوصي من بعدي، والخليفة الّذي يقوم بأمري بآية تنزل من السماء، فلمّا فرغ الناس من صلاة العشاء الآخرة من تلك الليلة ودخل الناس البيوت، وكانت ليلة ظلماء لا قمر فيها، فإذا نجم قد نزل من السماء بدوي عظيم وشعاع هائل حتى وقف على ذروة حجرة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وصارت الحجرة كالنهار أضاءت الدور بشعاعه، ففزع الناس وجاءوا يهرعون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون: إنّ الآية التي وعدتنا بها نزلت، وهو نجم قد نزل على ذروة دار عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: فهو الخليفة من بعدي، والقائم من بعدي، والوصي من بعدي، والولي بأمر الله تعالى، فأطيعوه ولا تخالفوه، فخرجوا من عنده، فقال الأوّل للثاني: ما يقول في ابن عمّه إلاّ بالهوى، وقد ركبته الغواية فيه

(١) حلية الأبرار ٢: ٤٠٧.

حتى لو أراد أن يجعله نبياً من بعده لفعل، فأنزل الله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٥﴾[١]. وقال في ذلك العوني شعراً:

من صاحب الدار التي انقض بها نجم من الأفق فلم أنكرتم[٢]

علي(ع) والقرآن

قال عليّ عليه السلام يوماً لأصحابه: أنشدك الله أتعلمون أن الله عزّ وجلّ لما أنزل في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾. فقال سلمان: يا رسول الله عامة هذه أم خاصة؟ فقال صلى الله عليه وآله: أمّا المأمورون فعامة المؤمنين أُمروا بذلك، وأما الصادقون فخاصة لأخي عليّ وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة؟ قالوا: اللهمّ، نعم[٣].

الوضوء والصلاة، كفّارة الذنوب

عن عليّ عليه السلام قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد ننتظر الصلاة، فقام رجل فقال: يا رسول الله إني أصبت ذنباً، فأعرض عنه، فلما قضى النبيّ صلى الله عليه وآله الصلاة، قام الرجل فأعاد القول، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أليس قد صليت معنا هذه الصلاة وأحسنت لها الطهور؟ قال: بلى. قال: فإنها كفارة ذنبك[٤].

الهداية بدون حرب

عن عليّ عليه السلام قال: لما بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن قال: يا

---

(١) النجم: ١ ـ ٥.
(٢) مدينة المعاجز ٢: ٤٣٣ ح ٦٥٨.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٧٨.
(٤) بحار الأنوار ٩٧: ٣١٩.

عليّ لا تقاتل أحداً حتى تدعوه إلى الإسلام، وأيم الله لئن يهدي الله على يديك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس ولك ولاءه[١].

مجيء جهنّم

قال أبو سعيد الخدري: لما نزلت ﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ تغير لون رسول الله ﷺ، وعرف في وجهه، حتى اشتد على أصحابه، ثمّ قال: أقرأني جبرائيل: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾.

قال عليّ عليه السلام: قلت: يا رسول الله، كيف يجاء بها؟ قال: تؤتى بها تقاد بسبعين ألف زمام، يقود كل زمام سبعون ألف ملك، فتشرد شردة لو تركت لأحرقت أهل الجمع ثمّ تعرض لي جهنم فتقول: ما لي ولك يا محمد، إن الله قد حرم لحمك عليّ فلا يبقى أحد إلا قال نفسي نفسي إلاّ محمد ﷺ فإنه يقول: ربِّ أمّتي! ربِّ أمّتي![٢]

خبر كلام الشمس مع عليّ(ع)

عن أبي ذر الغفاري قال: قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: إذا كان غد وقت طلوع الشمس سر إلى جبانة البقيع وقف على نشر من الأرض، فإذا بزغت الشمس سلّم عليها، فإنّ الله تعالى أمرها أن تجيبك بما فيك.

فلمّا كان من الغد خرج أمير المؤمنين عليه السلام ومعه أبو بكر وعمر وجماعة من المهاجرين والأنصار حتى أتى البقيع، ووقف على نشرٍ من الأرض، فلمّا طلعت الشمس قال عليه السلام: السلام عليك يا خلق الله الجديد المطيع له، فسمع دوي من السماء وجواب قائل يقول: السلام عليك يا

(١) مستدرك سفينة البحار ١٠: ٥٠٢.
(٢) تفسير القرطبي ٢٠: ٥٥.

أوّل، يا آخر، يا ظاهر، يا باطن، يا من هو بكلّ شيء عليم. فسمع الإثنان الأوّل والثاني، والمهاجرين والأنصار كلام الشمس، فصعقوا ثمّ أفاقوا بعد ساعة وقد انصرف أمير المؤمنين عليه السلام عن ذلك المكان، فقاموا وأتوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مع الجماعة فقالوا: يا رسول الله إنّا نقول إنّ عليّاً بشر مثلنا، والشمس تخاطبه بما يخاطب به الباري نفسه!

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: فما سمعتموه؟ قالوا: سمعنا الشمس تقول: السلام عليك يا أوّل. قال: قالت الصدق، هو أوّل من آمن بي. فقالوا: سمعناها تقول: يا آخر. فقال: قالت صدق. هو آخر الناس عهداً بي، يغسّلني ويكفّنني ويدخلني قبري.

فقالوا: سمعناها تقول: يا ظاهر. فقال: قالت الصدق، هو الّذي أظهر علمي. فقالوا: سمعناها تقول: يا باطن. فقال: قالت الصدق: هو الّذي بطّن سري كلّه. فقالوا: سمعناها تقول: يا من بكلّ شيء عليم.

فقال: قالت الصدق، هو أعلم بالحلال والحرام، والسنن والفرائض، وما يشاكل ذلك، فقاموا وقالوا: أوقعنا محمد في طخياء، وخرجوا من باب المسجد.

فقال في ذلك أبو محمد العوني:

إمامي كليم الشمس راجع نورها   فهل لكليم الشمس في القوم من مثل[1]

الله يباهي بعلي(ع) ملائكة السموات

روي: لمّا آخى الله سبحانه وتعالى بين الملائكة آخى بين جبرائيل وميكائيل، فقال سبحانه وتعالى: إنّي آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما

(١) عيون المعجزات: ١٠.

أطول من عمر الآخر، فأيّكما يؤثر أخاه بالحياة دون نفسه، فاختار كلّ منهما الحياة.

فقال عزّ وجلّ: أفلا تكونا مثل عليّ بن أبي طالب حيث آخيت بينه وبين حبيبي محمد، وقد آثرته بالحياة على نفسه في هذه الليلة، وقد بات على فراشه يفديه بنفسه، اهبطا فاحفظاه من عدوّه، فهبطا إلى الأرض، فجلس جبرائيل عليه السلام عند رأسه وميكائيل عليه السلام عند رجليه وهما يقولان: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب، مَنْ مثلك وقد باهى الله تعالى بك ملائكة السموات وفاخر بك[1].

أنت على خير

عن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2] قال: نزلت في محمد وأهل بيته حين جمع علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ثمّ أدار عليهم الكساء وقال: اللهمّ إنّ هؤلاء أهل بيتي اذهب عنهم الرجس وطهّرهم، وكانت أمّ سلمة قائمة في الباب فقالت: يا رسول الله وأنا منهم؟

فقال لها: يا أُمّ سلمة أنت على خير، أنت على خير[3].

رأس رسول الله(ص) في حجر عليّ(ع)

دخل أمير المؤمنين عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في منزل أمّ سلمة ورأسه في حجر جبرائيل وهو في صورة دحية الكلبي، فسلّم وجلس فقال له جبرائيل: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين. خذ

(١) بحار الأنوار ١٩: ٨٥ ح ٣٦.
(٢) الأحزاب: ٣٣.
(٣) بحار الأنوار ٣٥: ٢١٢ ح ١٤.

رأس ابن عمّك وضعه في حجرك فأنت أولى به منّي، فأخذ رأس رسول الله ﷺ ووضعه في حجره فاستيقظ رسول الله فرأى رأسه في حجر ابن عمّه عليّ عليه السلام فقال له: يا رسول الله ما رأيت إلاّ دحية الكلبي، فقال له: ما قال لك عند دخولك؟ فقال: لمّا دخلت سلّمت عليه، فقال: وعليك السلام يا أمير المؤمنين. قال: هنيئاً لك يا عليّ فإنّه الروح الأمير أخي جبرائيل وهو أول من سلّم عليك بإمرة المؤمنين[1].

علي(ع) قاتل اللات والعزى

قال أمير المؤمنين عليه السلام: دعاني رسول الله ﷺ ذات ليلة من الليالي وهي ليلة مدلهمة سوداء فقال لي: خذ سيفك ومر في جبل أبي قبيس فكل من رأيته فاضربه على رأسه بهذا السيف، فقصدت الجبل فلمّا علوته وجدت عليه رجلاً أسود هائل المنظر كأن عينيه جمرتان فهالني منظره فقال: إليّ يا علي، إليّ يا عليّ فدنوت إليه وضربته بالسيف فقطعته نصفين فسمعت الضجيج من بيوت مكّة بأجمعها ثمّ أتيت رسول الله ﷺ، وهو بمنزل خديجة فأخبرته بالخبر. فقال: أتدري من قتلت يا علي؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: قتلت اللاّت والعزى والله لا عادت تعبد بعدها أبداً[2].

خسر من تخلّى عنك

عن ابن عبّاس أنّه قال: كان رسول الله ﷺ في بيته فغدا عليّ عليه السلام وكان يحبّ أن لا يسبقه أحد إلى رسول الله ﷺ، فدخل وإذا النبيّ في صحن داره وإذا رأسه الكريم في حجر دحية بن خليفة الكلبي، فقال له عليّ عليه السلام: كيف أصبح رسول الله؟

---

(١) كشف اليقين: ٩٦، بحار الأنوار ٣٧: ٣٢٢ ح ٥٧.

(٢) مدينة المعاجز ٢: ٨٦ ح ٤١٦، بحار الأنوار ٣٩: ١٨٦ ح ٢٤.

فقال له: بخير يا أخا رسول الله. فقال عليّ عليه السلام: جزاك الله تعالى عنّا خيراً أهل البيت.

فقال له دحية الكلبي: إنّي أحبّك ولك عندي فرحة أزفّها إليك، أنت أمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين، أنت سيّد ولد بني آدم ما خلا النبيّين والمرسلين، لواء الحمد بيدك يوم القيامة، أنت وشيعتك مع محمد وحزبه تزفّون زفّاً، قد أفلح من والاك، وخسر من تخلّى عنك، فمحبّ محمد محبّك، ومبغضك لن تناله الشفاعة من محمد، ادن منّي يا صفوة الله، فأنت أحقّ بأخيك منّي.

قال: فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله في حجره فاستيقظ النبيّ صلى الله عليه وآله وقال: ما هذه الهمهمة؟ فأخبره بالحديث، فقال صلى الله عليه وآله: يا علي، لم يكن دحية الكلبي، بل هو جبرائيل، سمّاك بما سمّاك به الله عزّ وجلّ، وقد أمر أن تكون محبّتك في قلوب المؤمنين، وبغضك في قلوب الكافرين[1].

علي(ع) اكرم القوم

قال جابر بن عبد الله الأنصاري: بينا نحن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده بالمدينة، فذكر بعض الصحابة الجنّة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن لله لواء من نور وعموده من زبرجد، خلقه الله تعالى قبل أن يخلق السماء بألفي عام، مكتوب عليه لا إله إلاّ الله محمد رسول الله، وآل محمد خير البريّة، وأنت يا عليّ أكرم القوم، فعند ذلك قال علي: الحمد لله الذي هدانا لهذا وأكرمنا بك، وشرّفنا بك، فقال صلى الله عليه وآله: يا علي، أمّا علمت أنّ من أحبّنا واتّخذ محبّتنا أسكنه الله معنا، وتلا هذه الآية: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[2][3].

---

(١) أمالي الطوسي: ٣١، كشف اليقين: ٢٤ ـ ٢٥، عنه بحار الأنوار ٣٩: ٩٦ ح ٨.
(٢) القمر: ٥٥.
(٣) تفسير فرات الكوفي: ٤٥٦ ح ٥٩٧.

المنذر أنا والهادي عليّ(ع)

عن ابن عبّاس، عن رسول الله في قوله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[١]. المنذر أنا، والهادي عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٢].

من أطاعه فقد أطاعني

عن حارثة بن يزيد قال: قال لي عمر بن الخطّاب: يا حارثة، دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد اشتدّ وجعه، فأحببت الخلوة به، وكان عنده عليّ عليه السلام والفضل ابن العبّاس، فجلست حتى نهض ابن عبّاس فبقيت أنا وعلي عليه السلام فتبيّن لرسول الله صلى الله عليه وآله ما أردت، فالتفت إليّ وقال: يا عمر جئت تسألني إلى من يصير هذا الأمر. فقال: صدقت يا رسول الله.

فقال: يا عمر، هذا وصيّي وخليفتي من بعدي، وخازن سرّي، فمن أطاعه فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني، ومن عصاني فقد عصا الله، ومن تقدّم عليه فقد كذّب بنبوّتي، ثمّ دنا وقبّل ما بين عينيه وأخذه وضمّه إلى صدره ثمّ قال: الله وليّك، الله ناصرك، والى الله من والاك، وعادى من عاداك، أنت وصيّي وخليفتي من بعدي في أُمّتي، ثمّ علا بكاؤه وانهملت بالدموع حتى سالت على خدّيه، وعلى خدّ عليّ عليه السلام، فوالّذي منّ عليّ بالإسلام لقد تمنّيت في تلك الساعة أن أكون مكانه على الأرض، ثمّ التفت إليّ وقال: يا عمر، إذا نكث الناكثون، وقسط القاسطون، ومرق المارقون، قام هذا مقامي حتى يفتح الله تعالى عليه، وهو خير الفاتحين، قال: فغاظني ذلك، فقلت: يا عمر فكيف تقدّمتموه وقد سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: يا حارثة بأمر كان. فقلت: من الله أم من رسوله أم من علي؟ فقال: لا، بل الملك عقيم، والحقّ لابن أبي طالب من دوننا[٣].

---

(١) الرعد: ٧.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٨٤.

(٣) الصراط المستقيم ٢: ٣٩.

نداء القنابر

قال أنس بن مالك: قال رسول الله ﷺ: أنَّ الله تعالى خلق خلقاً لا هم من الجنّ ولا من الإنس، يلعنون مبغضي عليّ بن أبي طالب.

قيل: يا رسول الله، من هم؟ قال: القنابر ينادون في السحر وعلى رؤوس الأشهاد: ألا لعنة الله على أعداء عليّ بن أبي طالب عليه السلام(١).

يا محمد أوتيت سؤلك

قال ابن عبّاس: أخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ بن أبي طالب فصلّيا أربع ركعات، فلمّا سلّم رفع يده إلى السماء وقال: اللهمّ اسألك بحقّ موسى بن عمران أن تشرح له صدره، وتيسّر له أمره، وتحلّ عقدة من لسانه يفقهوا قوله، وتجعل له وزيراً من أهله هارون أخيه تشدّ به أزره، وأنا محمد أسألك أن تشرح لي صدري، وتيسّر لي أمري، وتحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، وتجعل لي وزيراً من أهلي علياً أخي أشدد به أزري، وأشركه في أمري.

قال ابن عبّاس: فسمعت منادياً ينادي: يا محمد أوتيت سؤلك.

فقال النبيّ ﷺ: ادع يا أبا الحسن وارفع يدك إلى السماء وقل: اللهمّ اجعل لي عندك عهداً معهوداً، واجعل لي عندك ودّاً.

قال: فلمّا دعا نزل الأمير جبرائيل من عند ربّ العالمين وقال: إقرأ يا محمد: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾(٢) فتلاها النبيّ ﷺ فتعجب الصحابة والناس من سرعة استجابة دعائهما، فقال عليه السلام: أتعجبون، اعلموا أنَّ القرآن أربعة أرباع، ربع فينا أهل البيت،

---

(١) مناقب المغازلي: ١٤٢ ح ١٨٧، بحار الأنوار ٣٩: ٢٥١ ذ ح ١٥.
(٢) مريم: ٩٦.

وربع قصص وأمثال، وربع فرائض وإنذار، وربع أحكام، والله أنزل في عليّ كرائم القرآن[١].

علي(ع) يحبط المؤامرة

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أرادت قريش قتل النبيّ صلى الله عليه وآله قالت: كيف لنا بأبي لهب؟ فقالت أم جميل: أنا أكفيكموه أنا أقول له: إني أحب أن تقعد اليوم في البيت نصطبح، فلما أن كان من الغد وتهيّأ المشركون للنبي صلى الله عليه وآله قعد أبو لهب وامرأته يشربان، فدعا أبو طالب عليّاً عليه السلام فقال له: يا بني اذهب إلى عمك أبي لهب فاستفتح عليه فإن فتح لك ادخل وإن لم يفتح لك فتحامل على الباب واكسره وادخل عليه فإذا دخلت عليه فقل له: يقول لك أبي: إن امرءاً عمّه عينه في القوم فليس بذليل.

قال: فذهب أمير المؤمنين عليه السلام فوجد الباب مغلقاً فاستفتح فلم يفتح له فتحامل على الباب وكسره ودخل فلما رآه أبو لهب قال له: ما لك يا ابن أخي؟

فقال له: إن أبي يقول لك: إن امرءاً عمّه عينه في القوم ليس بذليل، فقال له: صدق أبوك فما ذاك يا ابن أخي؟ فقال له: يقتل ابن أخيك وأنت تأكل وتشرب فوثب وأخذ سيفه فتعلّقت به أم جميل فرفع يده ولطم وجهها لطمة ففقئ عينها، فماتت وهي عوراء وخرج أبو لهب ومعه السيف فلما رأته قريش عرفت الغضب في وجهه، فقالت: ما لك يا أبا لهب؟ فقال: أبايعكم على ابن أخي ثمّ تريدون قتله واللات والعزى لقد هممت أن أسلم، ثمّ تنظرون ما أصنع فاعتذروا إليه ورجع[٢].

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ٢٤٨ ح ٣٣٦.
(٢) الكافي ٨: ٢٧٦.

أخبار غيبية عن الفتن

عن عليّ عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: إن الله قد كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب عليّ جهاد المشركين. قال: فقلت: يا رسول الله ما هذه الفتنة التي كتب عليّ فيها الجهاد؟ قال: قوم يشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وهم مخالفون للسنّة. فقلت: يا رسول الله فعلام أقاتلهم وهم يشهدون كما أشهد؟ قال: على الأحداث في الدين ومخالفة الأمر. فقلت: يا رسول الله إنك كنت وعدتني بالشهادة فاسأل الله أن يعجلها لي بين يديك. قال: فمن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين؟ أمّا إني وعدتك بالشهادة وتستشهد بضرب على هذه فتخضب هذه فكيف صبرك إذاً؟ فقلت: يا رسول الله ليس ذا بموطن صبر هذا موطن شكر!! قال: أجل أصبت فأعد للخصومة فإنك مخاصم. فقلت: يا رسول الله لو بيّنت لي قليلاً؟

فقال: إنّ أمّتي ستفتن من بعدي فتتأوّل القرآن وتعمل بالرأي وتستحل الخمر بالنبيّذ والسحت بالهدية والربا بالبيع وتحرف الكتاب عن مواضعه وتغلب كلمة الضلال فكن حلس بيتك حتى تقلدها فإذا قلدتها جاشت عليك الصدور وقلبت لك الأمور تقاتل حينئذٍ على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فليست حالهم الثانية بدون حالهم الأولى. فقلت: يا رسول الله فبأي المنازل أنزل هؤلاء المفتونين من بعدك؟ أبمنزلة فتنة أم بمنزلة ردة؟ فقال: بمنزلة فتنة يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل. فقلت: يا رسول الله أيدركهم العدل منّا أم من غيرنا؟

فقال: بل منّا، بنا فتح الله وبنا يختم وبنا ألّف الله بين القلوب بعد الشرك وبنا يؤلّف بين القلوب بعد الفتنة. فقلت: الحمد لله على ما وهب لنا من فضله[1].

(١) بحار الأنوار ٣٢: ٣٠٨.

علي(ع) حجّة على الناس

عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: أحاجك يوم القيامة فاحاجك بالنبوة وتحاج قومك فتحاجهم بسبع خصال: إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعدل في الرعية والقسم بالسوية والأخذ بأمر الله عزّ وجلّ، أمّا علمت يا عليّ أن إبراهيم عليه السلام موافينا يوم القيامة فيدعى فيقام عن يمين العرش فيكسى كسوة الجنّة، ويحلى من حليها، ويسيل له ميزاب من ذهب من الجنة فيهب من الجنة ما هو أحلى من الشهد وأبيض من اللبن وأبرد من الثلج، وأدعى أنا فأقام عن شمال العرش فيفعل بي مثل ذلك، ثمّ تدعى أنت يا عليّ فيفعل بك مثل ذلك، أمّا ترضى يا عليّ أن تدعى إذا دعيت أنا وتكسى إذا كسيت أنا وتحلى إذا حليت أنا، إن الله عزّ ذكره أمرني أن أدنيك فلا أقصيك، وأعلمك فلا أجفوك، وحقاً عليك أن تعي وحقاً عليّ أن أطيع ربّي تبارك وتعالى[1].

المعيار الحقيقي لدين الله

قال رسول الله ﷺ لبعض أصحابه ذات يوم: يا عبد الله أحب في الله، وأبغض في الله، ووال في الله، فإنه لا تنال ولاية الله إلا بذلك، ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك وقد صارت مؤاخات الناس يومكم هذا أكثرها في الدنيا، عليها يتوادون، وعليها يتباغضون، وذلك لا يغني عنهم من الله شيئاً. فقال الرجل: يا رسول الله فكيف لي أن أعلم أني قد واليت وعاديت في الله، ومن ولي الله حتى أواليه؟ ومن عدوه حتى أعاديه؟ فأشار له رسول الله ﷺ إلى عليّ عليه السلام

(١) الخصال: ٣٦٢.

فقال: أترى هذا؟ قال: بلى. قال: ولي هذا ولي الله فواله، وعدو هذا عدو الله فعاده، ووال ولي هذا ولو أنه قاتل أبيك وولدك وعاد عدو هذا ولو أنه أبوك أو ولدك[١].

علي(ع) فاتح خيبر

لما دنا رسول الله ﷺ من خيبر، قال للناس: قفوا فوقف الناس، فرفع يديه إلى السماء وقال: اللهمّ ربّ السماوات السبع وما أظللن، وربّ الأرضين السبع وما أقللن، وربّ الشياطين وما أضللن، أسألك خير هذه القرية وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها، ثمّ نزل تحت شجرة في المكان فأقام وأقمنا بقية يومنا ومن غده.

وحاصر رسول الله ﷺ خيبر بضعاً وعشرين ليلة، وكانت الراية يومئذٍ لأمير المؤمنين ﷺ فلحقه رمد أعجزه عن الحرب، وكان المسلمون يناوشون اليهود من بين أيدي حصونهم وجنباتها. فلما كان ذات يوم فتحوا الباب، وقد كانوا خندقوا على أنفسهم، وخرج مرحب برجله يتعرض للحرب، فدعا رسول الله ﷺ أبا بكر فقال له: خذ الراية فأخذها ـ في جمع من المهاجرين ـ فاجتهد ولم يغن شيئاً، فعاد يؤنب القوم الذين اتّبعوه ويؤنّبونه. فما كان من الغد تعرّض لها عمر، فسار بها غير بعيد، ثمّ عاد يجبن أصحابه ويجبنونه.

فقال النبيّ ﷺ: ليست هذه الراية لمن حملها، جيئوني بعلي بن أبي طالب، فقيل له: إنه أرمد، فقال: أرونيه تروني رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، يأخذها بحقّها ليس بفرّار، فجاؤوا بعلي عليه السلام يقودونه إليه، فقال له النبيّ ﷺ: ما تشتكي يا علي؟ قال: رمد ما أبصر معه،

---

(١) معاني الأخبار: ٣٧.

وصداع برأسي، فقال له: اجلس وضع رأسك على فخذي، ففعل عليّ عليه السلام ذلك، فدعا له النبيّ صلى الله عليه وآله وتفل في يده فمسحها على عينيه ورأسه، فانفتحت عيناه وسكن ما كان يجده من الصداع، وقال في دعائه: اللهمّ قه الحر والبرد، وأعطاه الراية ـ وكانت راية بيضاء ـ وقال له: خذ الراية وامض بها، فجبرائيل معك، والنصر أمامك، والرعب مبثوث في صدور القوم، واعلم ـ يا عليّ ـ أنهم يجدون في كتابهم: أن الذي يدمر عليهم اسمه آليا، فإذا لقيتهم فقل: أنا علي، فإنهم يخذلون إن شاء الله.

قال عليّ عليه السلام: فمضيت بها حتى أتيت الحصون، فخرج مرحب وعليه مغفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه، وهو يرتجز ويقول:

قد علمت خيبر أني مرحب　　شاك سلاحي بطل مجرب

فقلت:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة　　ليث لغابات شديد قسورة

أكيلكم بالسيف كيل السندرة

فاختلفنا ضربتين، فبدرته فضربته فقددت الحجر والمغفر ورأسه حتى وقع السيف في أضراسه وخر صريعاً.

وجاء في الحديث: أن أمير المؤمنين عليه السلام لما قال: أنا عليّ بن أبي طالب، قال حبر من أحبار القوم: غلبتن وما أنزل على موسى، فدخل قلوبهم من الرعب ما لم يمكنهم معه الاستيطان به.

قالع باب خيبر

قال الراوي: ولما قتل أمير المؤمنين عليه السلام مرحباً، رجع من كان معه وأغلقوا باب الحصن دونه، فصار أمير المؤمنين عليه السلام إليه فعالجه حتى فتحه، وأكثر الناس من جانب الخندق لم يخيروا معه، فأخذ أمير

المؤمنين عليه السلام باب الحصن فجعله على الخندق جسراً لهم حتى عبروا وظفروا بالحصن ونالوا الغنائم.

فلما انصرفوا من الحصون، أخذه أمير المؤمنين بيمناه فدحا به أذرعاً من الأرض، وكان الباب يغلقه عشرون رجلاً منهم، ولما فتح أمير المؤمنين عليه السلام الحصن وقتل مرحباً، وأغنم المسلمين أموالهم، وقال حسان بن ثابت:

وكان عليّ أرمد العين يبتغي ... دواء فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة ... فبورك مرقياً وبورك راقيا
وقال سأعطي الراية اليوم صارماً ... كمياً محباً للرسول مواليا
يحب إلهي والإله يحبه ... به يفتح الله الحصون الأوابيا
فاصفى بها دون البرية كلها ... علياً وسماه الوزير المؤاخيا[١]

وروى سهل بن سعد: ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً، يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم، أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله، كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: اين عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال: فارسلوا إليه، فأتى به، فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وكع فأعطاه الراية، فقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله، أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثمّ ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق اللهم فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خير لك من أن تكون لك حمر النعم[٢].

---

(١) الإرشاد ١: ١٢٤.
(٢) العمدة، ابن البطريق: ١٤٧

مهر فاطمة(ع)

قال الكليني: زوج النبيّ ﷺ فاطمة من عليّ على جرد برد.

وقيل للنبي ﷺ: قد علمنا مهر فاطمة في الأرض فما مهرها في السماء؟

قال: سل عمّا يعنيك ودع ما لا يعنيك، قيل: هذا ممّا يعنينا يا رسول الله، قال: كان مهرها في السماء خمس الأرض فمن مشى عليها مغضباً لها ولولدها مشى عليها حراماً إلى أن تقوم الساعة.

وفي خبر طويل عن الباقر عليه السلام: وجعلت نحلتها من عليّ خمس الدنيا وثلث الجنة وجعلت لها في الأرض أربعة أنهار: الفرات، ونيل مصر، ونهروان، ونهر بلخ، فزوجها أنت يا محمد بخمسمائة درهم تكون سنة لأمّتك.

وفي حديث خباب بن الأرب: ثمّ قال النبيّ ﷺ: زوجت فاطمة ابنتي منك بأمر الله تعالى على صداق خمس الأرض وأربعمائة وثمانين درهماً، الأجل خمس الأرض، والعاجل أربعمائة وثمانين درهماً.

وعن الصادق عليه السلام: إن الله تعالى أتى مهر فاطمة ربع الدنيا فربعها لها، ومهرها الجنة والنار فتدخل أولياءها الجنة وأعداءها النار.

يا علي، إقطع لسانه

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى النبيّ ﷺ أعرابي فقال له: ألست خيرنا أباً وأماً وأكرمنا عقباً ورئيسنا في الجاهلية والإسلام؟

فغضب النبيّ ﷺ وقال: يا أعرابي كم دون لسانك من حجاب؟

قال: اثنان: شفتان وأسنان.

فقال النبيّ ﷺ: فما كان في أحد هذين ما يرد عنا غرب لسانك هذا؟! أمّا إنه لم يعط أحد في دنياه شيئاً هو أضر له في آخرته من طلاقة لسانه! يا عليّ قم فاقطع لسانه فظن الناس أنه يقطع لسانه فأعطاه دراهم[1].

من هو ولي الله؟

عن أنس بن مالك قال: أتى أبو ذر يوماً إلى مسجد رسول الله ﷺ فقال: ما رأيت كما رأيت البارحة. قالوا: وما رأيت البارحة؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ ببابه فخرج ليلاً فأخذ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام وخرجا إلى البقيع فما زلت أقفوا أثرهما إلى أن أتيا مقابر مكة فعدل إلى قبر أبيه فصلّى عنده ركعتين فإذا بالقبر قد انشق وإذا بعبد الله جالس وهو يقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأن محمداً عبده ورسوله. فقال له: من وليك يا أبة؟ فقال: وما الولي يا بني؟ فقال: هو هذا علي، فقال: وأن علياً وليي.

قال: فارجع إلى روضتك. ثمّ عدل إلى قبر أمّه فصنع كما صنع عند قبر أبيه فإذا بالقبر قد انشق وإذا هي تقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنك نبي الله ورسوله. فقال لها: من وليّك يا أماه؟ فقالت: وما الولاية يا بني؟ قال: هو هذا عليّ بن أبي طالب. فقالت: وأن علياً وليي. فقال: ارجعي إلى حفرتك وروضتك. فكذبوه ولببوه وقالوا: يا رسول الله كذب عليك اليوم. فقال: وما كان من ذلك؟ قالوا: إن جندب حكى عنك كيت وكيت، فقال النبيّ ﷺ: ما أظلّت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر[2].

---

(١) معاني الأخبار: ١٧١.

(٢) معاني الأخبار: ١٧٨.

جبرائيل في خدمة عليّ(ع)

عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: امضيا إلى عليّ حتى يحدثكما ما كان منه في ليلته، وأنا على أثركما.

قال أنس: فمضيا ومضيت معهما فاستأذنا على عليّ عليه السلام فخرج إلينا، وقال: أحدث شيء؟ قلنا: لا، بل قال لنا رسول الله ﷺ: امضيا إلى عليّ يحدثكما ما كان منه في ليلته، وجاء النبيّ ﷺ فقال: يا عليّ حدثهما ما كان منك في ليلتك. فقال: إني لأستحيي يا رسول الله. فقال: حدثهما فإن الله لا يستحيي من الحق.

فقال علي: إني البارحة أردت الماء للطهارة، وقد أصبحت وخفت أن تفوتني الصلاة، فوجهت الحسن في طريق والحسين في طريق في طلب الماء، فأبطآ عليّ فأحزنني ذلك، فبينما أنا كذلك فإذا السقف قد انشق ونزل عليّ سطل مغطى بمنديل، فلما صار في الأرض نحيت المنديل عنه وإذا فيه ماء فتطهرت للصلاة، واغتسلت بباقيه وصليت، ثمّ ارتفع السطل والمنديل والتأم السقف.

فقال النبيّ ﷺ لعلي ولهما: أمّا السطل فمن الجنة والماء فمن نهر الكوثر، والمنديل فمن استبرق الجنة، من مثلك يا علي!؟ وجبرائيل في ليلتك يخدمك[١].

الموت الأحمر، من ألقاب الإمام عليّ(ع)

لا خلاف أن أول مبارز في الإسلام عليّ وحمزة وأبو عبيدة بن الحارث في يوم بدر.

(١) مدينة المعاجز ١: ١٦١.

قال الشعبي متحدّثاً عن غزوة بدر: ثمّ حمل عليّ على الكتيبة مصمماً وحده واجتمعت الأمة أنّه ما رأى أحد ادعيت له الإمامة عمل في الجهاد ما عمل علي، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌ﴾، ولقد فسّر قوله: ﴿وَلَقَدۡ كُنتُمۡ تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ﴾، يعني علياً، لأن الكفار كانوا يسمونه الموت الأحمر سموه يوم بدر لعظم بلائه ونكايته.

قال العوني:

من اسمه الموت في القرآن فهل   يسبقه في الهروب من هربا
ومن رأى وحده مبارزه إلا   رأى الموت منه والعطبا[1]

غسل وتكفين الرسول والصلاة عليه(ص)

عن ابن عباس، قال: لما مرض رسول الله ﷺ وعنده أصحابه، قام إليه عمار بن ياسر (رضي الله عنه)، فقال له: فداك أبي وأمّي يا رسول الله، من يغسلك منا، إذا كان ذلك منك؟ قال: ذاك عليّ بن أبي طالب، لأنه لا يهم بعضو من أعضائي إلا أعانته الملائكة على ذلك. فقال له: فداك أبي وأمّي يا رسول الله، فمن يصلّي عليك منا إذا كان ذلك منك. قال: مه رحمك الله.

ثمّ قال لعلي عليه السلام: يا بن أبي طالب، إذا رأيت روحي قد فارقت جسدي فاغسلني وأنق غسلي، وكفني في طمري هذين، أو في بياض مصر، وبرد يمان، ولا تغال في كفني، واحملوني حتى تضعوني على شفير قبري، فأول من يصلي عليّ الجبار جلّ جلاله من فوق عرشه، ثمّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل في جنود من الملائكة لا يحصي عددهم إلا الله عزّ

(١) مناقب ابن شهر آشوب ١: ٣٤٢.

وجلّ، ثمّ الحافون بالعرش، ثمّ سكان أهل سماء فسماء، ثمّ جاء أهل بيتي ونسائي الأقربون فالأقربون، يومئون إيماء، ويسلمون تسليماً، لا تؤذوني بصوت نادبة ولا رنة[١].

حديث الأرض مع الإمام عليّ عليه السلام

قالت أسماء بنت عميس: سمعت سيدتي فاطمة عليها السلام تقول: ليلة دخل بي عليّ بن أبي طالب عليه السلام أفزعني في فراشي، قلت: فبما فزعت يا سيدة النساء؟

قالت: سمعت الأرض تحدثه ويحدثها، فأصبحت وأنا فزعة، فأخبرت والدي صلى الله عليه وآله فسجد سجدة طويلة، ثمّ رفع رأسه وقال: يا فاطمة ابشري بطيب النسل، فإن الله فضل بعلك على سائر خلقه، وأمر الأرض أن تحدثه بأخبارها وما يجري على وجهها من شرقها إلى غربها[٢].

عمل الزهراء(ع) في المنزل

قال عليّ عليه السلام: كانت فاطمة ابن رسول الله صلى الله عليه وآله أكرم أهله عليه وكانت زوجتي، فجرت بالرحى حتى أثرت بيدها، واستقت بالقربة حتى أثرت بنحرها وكنست البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دنست ثيابها وأصابها من ذلك ضر[٣].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لرجل من بني سعد: ألا أحدثك عني وعن فاطمة إنها كانت عندي وكانت من أحب أهله إليه وأنها استقت بالقربة حتى أثر ذلك في صدرها وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها،

(١) أمالي الصدوق: ٧٣٢.
(٢) مدينة المعاجز ١: ١٢١.
(٣) ذخائر العقبى: ٥٠.

وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فأصابها من ذلك ضرر شديد[١].

معاوية يسبّ عليّ(ع)

عن أبي نجيح، قال: لمّا حجّ معاوية وطاف بالبيت ومعه سعد، فلمّا فرغ انصرف معاوية إلى دار الندوة، فأجلسه معه على سريره، ووقع معاوية في عليّ عليه السلام وشرع في سبّه.

فزحف سعد، ثمّ قال: أجلستني معك على سريرك ثمّ شرعت في سبّ عليّ عليه السلام، والله لأن يكون فيّ خصلة واحدة من خصال كانت لعليّ عليه السلام أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس، والله لأن أكون صهراً لرسول الله صلى الله عليه وآله وأنّ لي من الولد ما لعليّ أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس.

والله لأن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي ما قال له يوم خيبر: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله، ليس بفرّار، يفتح الله على يديه، أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس. والله لأن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي ما قال له في غزوة تبوك: ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي؟ أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس. وأيم الله لا دخلت لك داراً ما بقيت، ثمّ نهض[٢].

علي(ع) سنّ الفصاحة للعرب

قال ابن أبي الحديد: لمّا قال محفن بن أبي محفن لمعاوية: جئتك

---

(١) بيت الأحزان: ٣٩.
(٢) مروج الذهب ٣: ١٤.

من عند أعيى الناس، والظاهر أنّ معاوية ساءله: من أين أتيت؟ قال ذلك في جوابه - ويقصد بأعيى الناس الإمام عليّ عليه السلام -.

قال له معاوية: ويحك!! كيف يكون أعيى الناس؟! يا ابن اللخناء، ألعليّ تقول هذا؟! فوالله ما سنّ الفصاحة لقريش غيره.

وقال لمحفن بن أبي محفن - لمّا قال له: جئتك من عند أبخل الناس -: ويحك! كيف تقول إنه أبخل الناس؟! لو ملك بيتاً من تبر وبيتاً من تبن لأنفذ تبره قبل تبنه[1].

فعلام تقاتله إذاً؟

قال ابن قتيبة: ذكروا أنّ عبد الله بن أبي محجن الثقفيّ قدم على معاوية فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي أتيتك من عند الغبي الجبان البخيل ابن أبي طالب.

فقال معاوية: لله أنت!! أتدري ما قلت؟.

أمّا قولك «الغبي»، فوالله لو أنّ ألسن الناس جمعت فجعلت لساناً واحداً لكفاها لسان عليّ عليه السلام.

وأمّا قولك «إنّه جبان»، فثكلتك أمّك هل رأيت أحداً قطّ بارزه إلاّ قتله؟

وأمّا قولك «إنّه بخيل»، فوالله لو كان له بيتان أحدهما من تبر والآخر من تبن لأنفذ تبره قبل تبنه.

فقال ابن أبي محجن الثقفيّ: فعلام تقاتله إذاً؟

قال: على دم عثمان، وعلى هذا الخاتم الذي من جعله في يده

(١) شرح نهج البلاغة ١: ٢٢.

جازت طينته وأطعم عياله، وادخر لأهله. فضحك الثقفيّ ثمّ لحق بعلي عليه السلام[١].

القمر ليلة البدر

روي أنّ الإمام عليّ عليه السلام أشرف على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ما ظننت إلا أنه أشرف عليّ القمر ليلة البدر[٢].

اسم عليّ في أربع أماكن

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: إني رأيت اسمك مقروناً باسمي في أربعة مواطن (فالتفت بالنظر إليه)، فلما بلغت البيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدت على صخرة بها «لا إله إلاّ الله محمد رسول الله أيّدته بعلي وزيره». ولما انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت عليها «إني أنا الله لا إلاّ أنا وحدي، محمد صفوتي من خلقي، أيدته بعلي وزيره، ونصرته به». ولما انتهيت إلى عرش ربّ العالمين فوجدت مكتوباً على قوائمه «إني أنا الله لا إله إلاّ أنا، محمد حبيبي من خلقي، أيدته بعلي وزيره ونصرته به». فلما وصلت الجنة مكتوباً على باب الجنة «لا إله إلاّ أنا، ومحمد حبيبي من خلقي، أيدته بعلي وزيره، ونصرته به»[٣].

الشهيد الوحيد

عن عائشة قالت: جاء عليّ عليه السلام يستأذن على النبيّ صلى الله عليه وآله: فلم يأذن له، فاستأذن دفعة أخرى فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: ادخل يا علي، فلما دخل قام إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فاعتنقه وقبل بين عينيه وقال: بأبي الشهيد، بأبي الوحيد الشهيد[٤].

---

(١) الإمامة والسياسة: ١٠١، محاضرات الأدباء ٢: ٣٨٧.
(٢) بحار الأنوار ٤٠: ١٠٠.
(٣) ينابيع المودة ٢: ٢٠٩.
(٤) أمالي المفيد: ٧٢.

فاسلك وادي علي

عن علقمة والأسود قالا: أتينا أبا أيوب الأنصاري فقلنا: يا أبا أيوب إن الله أكرمك بنبيه ﷺ إذ أوحى إلى راحلته فبركت على بابك، وكان رسول الله ﷺ ضيفاً لك فضيلة فضلك الله بها أخبرنا عن مخرجك مع علي؟ قال: فإني أقسم لكما إنه كان رسول الله ﷺ في هذا البيت الذي أنتما فيه وليس في البيت غير رسول الله وعلي جالس عن يمينه وأنا عن يساره وأنس قائم بين يديه إذ تحرك الباب فقال عليه السلام: أنظر من بالباب فخرج أنس، وقال: هذا عمار بن ياسر فقال: افتح لعمار الطيب المطيب. ففتح أنس ودخل عمار فسلم على رسول الله ﷺ فرحب به وقال: إنه ستكون بعدي في أمتي هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم وحتى يقتل بعضهم بعضاً وحتى يبرأ بعضهم من بعض فإذا رأيت فعليك بهذا الأصلع عن يميني عليّ بن أبي طالب عليه السلام وإن سلك الناس كلهم وادياً وسلك عليّ وادياً فاسلك وادي عليّ وخل عن الناس إن علياً لا يردك عن هدى ولا يدلك على ردى. يا عمار طاعة عليّ طاعتي وطاعتي طاعة الله[١].

علم الهداية

عن مخدوج بن يزيد الذهيلي قال: نزلت آية ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾، فقلنا: يا رسول الله من أصحاب الجنة؟ قال: من أطاعني ووالى علياً من بعدي. وأخذ رسول الله ﷺ بكف عليّ فقال: إن علياً مني وأنا منه فمن حاده فقد حادني، ومن حادني أسخط الله عزّ وجلّ.

ثم قال: يا عليّ حربك حربي وسلمك سلمي، وأنت العلم بيني وبين أمتي[٢].

(١) درر الأخبار: ٢٣٤.
(٢) ينابيع المودة ١: ١٧١.

قائد الغرّ المحجّلين

عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: يا أنس، اسكب لي وضوء يعينني، فتوضأ ثمّ قام وصلى ركعتين، ثمّ قال: يا أنس، أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجّلين وخاتم الوصيّين.

قال أنس: فقلت: اللهمّ اجعله رجلاً من الأنصار وكتمته، إذ جاء عليّ عليه السلام، فقال: من هذا يا أنس؟ فقلت: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقام النبيّ ﷺ مستبشراً فاعتنقه، ثمّ جعل يمسح عرق وجهه بوجهه ويمسح عرق وجه عليّ عليه السلام بوجهه.

قال عليّ عليه السلام: يا رسول الله، لقد رأيتك صنعت بي شيئاً ما صنعت بي قبل.

قال: وما يمنعني وأنت تؤدي عني وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي[١].

بكاء الرسول(ص)

عن عليّ عليه السلام قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ في بعض طرق المدينة فأتينا على حديقة فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها من حديقة! فقال: ما أحسنها! ولك في الجنة أحسن منها. ثمّ أتينا على حديقة أخرى فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها من حديقة! فقال: لك في الجنة أحسن منها، حتى أتينا على سبع حدائق أقول: يا رسول الله ما أحسنها فيقول: لك في الجنة أحسن منها. فلما خلا له الطريق فاعتنقني وأجهش باكياً. فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟! فقال: أبكي لضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك إلا بعدي. فقلت: في سلامة من ديني؟

(١) اليقين: ٤٣٦.

فقال: في سلامة من دينك[١].

عليّ منّي

عن عليّ عليه السلام قال: أُهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قنو موز فجعل يقشر الموز بيده ويجعلها في فمي، فقال له قائل: يا رسول الله إنك تحبّ علياً؟

قال: أو ما علمت أنّ علياً منّي وأنا من عليّ[٢].

من هو النبيّ يحيى(ع)

جعفر بن زيد بن موسى، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قالوا: جاءت أمّ أسلم يوماً إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وهو في منزلة أمّ سلمة، فسألتها عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالت: خرج في بعض الحوائج والساعة يجيء، فانتظرته عند أمّ سلمة حتى جاء صلى الله عليه وآله فقالت أم أسلم: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله إني قد قرأت الكتب وعلمت كل نبي ووصي، فموسى كان له وصي في حياته ووصي بعد موته وكذلك عيسى، فمن وصيك يا رسول الله؟

فقال لها: يا أُم أسلم وصيي في حياتي وبعد مماتي واحد ثمّ قال لها: يا أم أسلم من فعل فعلي هذا فهو وصيي، ثمّ ضرب بيده إلى حصاة من الأرض ففركها بإصبعه فجعلها شبه الدقيق، ثمّ عجنها، ثمّ طبعها بخاتمه، ثمّ قال: من فعل فعلي هذا فهو وصيي في حياتي وبعد مماتي، فخرجت من عنده، فأتيت أمير المؤمنين عليه السلام، فقلت: بأبي أنت وأمي أنت وصي رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم يا أم أسلم ثمّ ضرب بيده إلى حصاة ففركها فجعلها كهيئة الدقيق، ثمّ عجنها وختمها بخاتمه، ثمّ قال: يا أم أسلم من فعل فعلي هذا فهو وصيي، فأتيت الحسن عليه السلام وهو غلام فقلت له: يا

---

(١) ينابيع المودّة ١: ٤٠٢.

(٢) ينابيع المودّة ١: ١٧٠.

سيدي! أنت وصي أبيك؟ فقال: نعم، يا أم أسلم، وضرب بيده وأخذ حصاة ففعل بها كفعلهما، فخرجت من عنده فأتيت الحسين عليه السلام - وإني لمستصغرة لسنه - فقلت له: بأبي أنت وأمي، أنت وصي أخيك؟ فقال: نعم يا أم أسلم أئتيني بحصاة، ثمّ فعل كفعلهم، فعمرت أم أسلم حتى لحقت بعلي بن الحسين بعد قتل الحسين عليه السلام في منصرفه، فسألته أنت وصي أبيك؟ فقال: نعم ثمّ فعل كفعلهم صلوات الله عليهم أجمعين[١].

عمر وحديث المنزلة

عن سويد بن غفلة عن عمر بن الخطّاب: أنه رأى رجلاً يسبّ علياً فقال عمر: إنّي أظنّك منافقاً سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّما عليّ منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي[٢].

علي(ع) سيف النبيّ(ص) على الكفّار

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لوفد ثقيف حين جاءوا: والله لتسلمنّ أو لأبعثنّ إليكم رجلاً منّي - أو قال مثل نفسي - فليضربنّ أعناقكم، وليسبينّ ذراريكم، وليأخذنّ أموالكم. قال عمر: فوالله ما اشتهيت - تمنّيت - الإمارة إلا يومئذٍ جعلت أُنصب صدري له رجاء أن يقول: هذا. فالتفت صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام فأخذ بيده ثمّ قال: هو هذا، هو هذا - مرّتين - يعني أنّ الّذي يقاتلكم ويسبي ذراريكم هو عليّ عليه السلام[٣].

علي(ع) هو وصي النبيّ(ص)

عن سلمان قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في غمرات الموت فقلت: يا رسول الله، هل أوصيت؟ قال: يا سلمان، أتدري من الأوصياء؟

---

(١) شرح أصول الكافي ٦: ٣٠٥.
(٢) تاريخ بغداد ٧: ٤٥٣، الرياض النضرة ٣: ١١٨.
(٣) فضائل الصحابة ٢: ٥٩٣ ح ١٠٠٨.

قلت: الله ورسوله أعلم.

قال ﷺ: آدم عليه السلام وكان وصيّه شيث، وكان أفضل من تركه بعده وكان من ولده، وكان وصيّ نوح عليه السلام سام وكان أفضل من تركه من بعده، وكان وصي موسى عليه السلام يوشع، وكان أفضل من تركه بعده. وكان وصي سليمان عليه السلام آصف بن برخيا، وكان أفضل من تركه بعده. وكان وصي عيسى عليه السلام شمعون بن برخيا، وكان أفضل من تركه بعده. وإنّي أوصيت إلى عليّ عليه السلام، وهو أفضل من أتركه بعدي[1].

الخلافة والوصيّة كانت لعليّ(ع)

عن عمر بن الخطّاب، قال: قال رسول الله ﷺ لمّا عقد المؤاخاة بين أصحابه: هذا عليّ أخي في الدنيا والآخرة، وخليفتي في أهلي، ووصيّي في أمّتي، ووارث علمي، وقاضي ديني، له منّي ما لي منه، نفعه نفعي، وضرّه ضرّي، من أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني[2].

علي(ع) أوّل من آمن بي

عن عبد الله بن عبّاس، قال: سمعت عمر بن الخطّاب وعنده جماعة، فتذاكروا السابقين إلى الإسلام فقال عمر: أمّا عليّ فسمعت رسول الله ﷺ يقول فيه ثلاث خصال، لوددت أنّ لي واحدة منهنّ فكان أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس: كنا أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من الصحابة، إذ ضرب النبيّ ﷺ بيده على منكب عليّ فقال له: يا عليّ، أنت أوّل المؤمنين إيماناً، وأوّل المسلمين إسلاماً، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى[3].

---

(١) الكوكب الدرّي: ١٣٣ المنقبة ١٥٨.
(٢) المناقب المرتضوية: ١٢٩، الكوكب الدرّي: ١٣٤.
(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٦٧ ترجمة الإمام عليّ عليه السلام.

وزاد ابن الصبّاغ المالكي: إنّ النبيّ ﷺ قال لعليّ عليه السلام: كذب من زعم أنّه يحبّني وهو مبغضك، يا عليّ من أحبّك فقد أحبّني، ومن أحبّني أحبّه الله، ومن أحبّه الله أدخله الجنّة، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن أبغضني أبغضه الله تعالى وأدخله النار[١].

علي خاتم الأولياء

عن عمر بن الخطّاب، قال: قال النبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام: أنا خاتم الأنبياء، وأنت خاتم الأولياء[٢].

النبيّ(ص) وعلي(ع) يداً بيد يدخلان الجنّة

عن ابن عمر قال: لمّا طعن عمر وأمر بالشورى فقال: ما عسى أن يقولوا في عليّ عليه السلام؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا عليّ، يدك في يدي تدخل معي الجنّة يوم القيامة حيث أدخل[٣].

عمر يؤذي النبيّ(ص) وعلي(ع)

عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال عمر بن الخطّاب: كنت أجفو علياً عليه السلام، فلقيني النبيّ ﷺ فقال: آذيتني يا عمر! فقلت: بأيش؟ قال: ﷺ: تجفو عليّاً! من آذى عليّاً فقد آذاني. فقلت: والله لا أجفو عليّاً أبداً[٤].

علي(ع) كالكعبة يُزار ولا يزور

عن عمر بن الخطّاب قال: كنت أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من

---

(١) الفصول المهمة: ١٢٦.
(٢) مناقب سيّدنا عليّ عليه السلام: ٢٦ ح ١٢٦.
(٣) الرياض النضرة ٣: ١٨٣، ذخائر العقبى: ٨٩.
(٤) الأنباء المستطابة: ٦٤.

أصحابه إذ ضرب بيده على منكب عليّ عليه السلام فقال: يا عليّ أنت أوّل المؤمنين إيماناً، وأوّل المسلمين إسلاماً، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى.

يا عليّ، إنّما أنت بمنزلة الكعبة تؤتى ولا تأتي، فإذا أتاك هؤلاء القوم فسلّموا إليك هذا الأمر فاقبله منهم، فإن لم يأتوك فلا تأتهم[1].

النبيّ(ص) نصّ بالخلافة لعليّ(ع)

روى العلاّمة ابن أبي الحديد حواراً دار بين ابن عبّاس وبين عمر بن الخطّاب بما يمتّ بأمر الخلافة والإمامة بعد النبيّ... وملخّص الحوار أنّه قال ابن عبّاس: دخلت على عمر في أوّل خلافته... فقال عمر: من أين جئت، يا عبد الله؟

قلت: من المسجد، قال: كيف خلّفت ابن عمّك... إنّما عنيت عظيمكم أهل البيت عليّاً؟ قلت: خلّفته يمتح بالغرب على تخيلات من فلان وهو يقرأ القرآن.

قال: يا عبد الله، عليك دماء البُدن إن كتمتنيها!!! هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟ قلت: نعم. قال: أيزعم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نصّ عليه؟

قلت: نعم، وأزيدك: سألت أبي عمّا يدّعيه. فقال: صدق.

قال عمر: لقد كان من رسول الله صلى الله عليه وآله ذرو من قول - في إعلان خلافة عليّ عليه السلام - لا يثبت حجّة ولا يقطع عذراً، ولقد كان النبيّ صلى الله عليه وآله يربع في أمره وقتاً ما - أي كان يترقّب الفرصة لذلك - ولقد أراد أن يصرّح

(١) إحقاق الحقّ ١٧ : ٧٩.

باسمه ـ عليّ عليه السلام ـ فمنعته من ذلك إشفاقاً وحيطةً على الإسلام ـ وذلك بقوله: إنّ الرجل ليهجر ـ لا وربّ هذه البنية ـ أي خلافة عليّ ـ لا تجتمع عليه قريش أبداً، ولو وليها ـ عليّ ـ لانتفضت عليه العرب من أقطارها. فعلم رسول الله أني علمت ما في نفسه فأمسك، وأبى الله إلاّ إمضاء ما حتم[(١)].

علي(ع) حلاّل المشكلات والمعضلات

روى العديد من الرواة: أنّ الخلفاء الثلاثة: أبا بكر وعمر وعثمان كانوا يراجعون أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ليحلّ لهم المعضلات والشدائد التي كانوا يواجهونها في أبواب الفقه والقضاء والتفسير والأمور السياسيّة وغيرها من المسائل التي تربط بالدين ارتباطاً وثيقاً، وكان أكثرهم رجوعاً عمر بن الخطّاب. وكانوا يأتون إليه بأنفسهم ويراجعونه، أو يرسلون إليه من يسأله، أو يبعثون إليه نفس السائل الذي تورّط في مشكلة.

فكان الإمام عليّ عليه السلام يجيب على مسائلهم من دون مقدّمة، وكانت أجوبته في غاية الدقّة بحيث كانوا يتعجّبون منها، ويحسّون بعدها بالطمأنينة والارتياح، بل كانوا يدركون خطأ أنفسهم وأجوبتهم التي كانت مخالفة للواقع، ويقرّون بعدها بأنّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام هو الحلاّل للمعضلات، والكاشف للكربات، وما عساهم أن يكتموا الحقائق إلاّ أن يعترفوا بالحقّ فيقولون: لولا عليّ لهلك أبو بكر، لولا عليّ لهلك عمر، لولا عليّ لهلك عثمان. أو عبارات وجملات أخرى يبدونها ممّا تدلّ على إقرارهم وإذعانهم بسموّ رتبة الإمام عليّ عليه السلام العلميّة وكونه عليه السلام سنداً وملجأً لحلّ المعضلات.

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٢: ٢٠ ـ ٢١.

عمر ورجال الشورى

قال عمر مخاطباً رجال الشورى التي نصّبهم لتعيين الخليفة من بعده:

أمّا أنت ـ يا طلحة ـ، أفلستَ القائل إن قبض النبيّ ﷺ أنكح أزواجه من بعده، فما جعل الله محمّداً ﷺ أحقّ ببنات أعمامنا منا، فأنزل الله تعالى فيك: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا﴾[1].

وأمّا أنت ـ يا زبير ـ فوالله ما لان قلبك يوماً ولا ليلة، وما زلت جلفاً جافياً!!.

وأمّا أنت ـ يا عثمان ـ فوالله لروثة خير منك!

وأما أنت ـ يا عبد الرحمن ـ فإنّك رجل عاجز تحبّ قومك جميعاً!!

وأما أنت ـ يا سعد ـ فصاحب عصبيّة وفتنة!!

وأما أنت ـ يا عليّ ـ فوالله لو وزن إيمانك بإيمان أهل الأرض لرجحهم!!!

فقام الإمام عليّ عليه السلام مولّياً يخرج ـ وذلك اعتراضاً واستنكاراً على عمر ـ. لأنه قرن عليّاً عليه السلام وهو الجامع للإيمان كلّه بأناس ليس فيهم من الفضيلة شيء يذكر، ولكنّ عمر رسم مخطّطاً لاستخلاف من هو أخسّ وأردأ من الروثة رتبة كما وصفه عمر حتى لا تصل الخلافة إلى صاحبها الأحق بها.

فقال عمر: والله إنّي لأعلم مكان رجل لو ولّيتموه أمركم لحملكم على المحجّة البيضاء. قالوا: من هو؟

---

(١) الأحزاب: ٥٣.

قال: هذا المولّي بينكم.

قالوا: فما يمنعك من ذلك؟ قال: ليس إلى ذلك من سبيل[١].

اكره أن اتحمّلها حياً وميّتاً

وفي خبر ثانٍ رواه البلاذريّ في تاريخه: أنّ عمر لمّا خرج أهل الشورى من عنده. قال: إن ولّوها الأجلح سلك بهم الطريق. قال عبد الله بن عمر: فما يمنعك منه، يا أمير المؤمنين؟ قال: أكره أن أتحمّلها حيّاً وميّتاً[٢].

حوار بين ابن عبّاس وعمر

روى ابن أبي الحديد أنّ حواراً جرى بين ابن عبّاس وبين عمر بن الخطّاب: فوصف عمر عليّاً عليه السلام بأنّ فيه دعابة، ووصف طلحة بالتكبّر والتفاخر، وعبد الرحمن بأنّه ضعيف لو صار الأمر إليه لوضع خاتمه في يد امرأته، والزبير بأنّه شكس لقس ـ أي سيّء الخلق ـ وسعداً بأنّه صاحب سلاح ومقنب. وعندما سأل ابن عبّاس عمراً عن عثمان أوّه عمر ـ ثلاثاً ـ ثمّ قال: والله لئن وليها ليحملنّ بني أبي معيط على رقاب الناس ثمّ لتنهض العرب إليه. ثمّ بعد أن سكت هنيئة قال: أجرؤهم والله إن وليها أن يحملهم على كتاب ربّهم وسنّة نبيّهم لصاحبك ـ يعني عليّ عليه السلام ـ أمّا إن ولي أمرهم حملهم على المحجّة البيضاء والصراط المستقيم[٣].

علي(ع) اولى منّي ومن ابي بكر

عن ابن عبّاس قال: كنت أسير مع عمر بن الخطّاب في ليلة وعمر

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٢: ٢٥٩ ـ ٢٦٠.
(٢) الفتح المبين ٢: ١٨٠.
(٣) شرح نهج البلاغة ١٢: ٥١ ـ ٥٢.

على بغلة وأنا على فرس، فقرأ آية فيها ذكر عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: أمّا والله يا بني عبد المطّلب لقد كان عليّ فيكم أولى بهذا الأمر منّي ومن أبي بكر!!

فقلت في نفسي: لا أقالني الله إن أقلته. فقلت: أنت تقول ذلك وأنت وصاحبك وثبتما وانتزعتما الأمر منّا دون الناس؟

فقال: إليكم يا بني عبد المطّلب ـ أي هوّن عليك ـ أمّا إنكم أصحاب عمر بن الخطّاب؟ فتأخّرت وتقدّم هنيهة فقال: سر لا سرت! وقال: أعد عليّ كلامك.

فقلت: إنّما ذكرت شيئاً فرددت عليه جوابه، ولو سكتّ ـ أنت يا عمر ـ سكتنا. فقال: إنّا والله ما فعلنا الذي فعلناه عن عداوة!! ولكن استصغرناه!! وخشينا أن لا يجتمع عليه العرب وقريش لما قد وترها.

قال ابن عبّاس: فأردت أن أقول: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبعثه فينطح كبشها فلم يستصغره، أفتستصغره أنت وصاحبك؟ فقال: لا جرم، فكيف ترى والله ما نقطع أمراً من دونه ولا نعمل شيئاً حتى نستأذنه؟[1].

أقرّ الله عينك

قال عليّ عليه السلام: أصابني يوم أحد ست عشرة ضربة سقطت إلى الأرض في أربع منهن فأتاني رجل حسن الوجه حسن اللمة طيب الريح فأخذ بضبعي فأقامني ثمّ قال: اقبل عليهم فإنك في طاعة الله وطاعة رسول الله وهما عنك راضيان. قال عليّ عليه السلام: فأتيت النبيّ صلى الله عليه وآله فأخبرته فقال: يا عليّ أقر الله عينك ذاك جبرائيل[2].

(١) محاضرات الأدباء ٢: ٤٧٨.
(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٧٨.

أسد غزوة بدر

وكان عليّ عليه السلام يحدث فيقول: إني يومئذٍ بعد ما متع النهار ونحن والمشركون قد اختلطت صفوفنا وصفوفهم، خرجت في أثر رجل منهم، فإذا رجل من المشركين على كثيب رمل وسعد بن خيثمة وهما يقتتلان حتى قتل المشرك سعداً، والمشرك مقنع في الحديد وكان فارساً فاقتحم عن فرسه فعرفني وهو معلم، فناداني: هلم يا ابن أبي طالب إلى البراز، فعطفت عليه فانحط إليّ مقبلاً، وكنت رجلاً قصيراً، فانحططت راجعاً لكي ينزل إليّ، كرهت أن يعلموني، فقال: يا ابن أبي طالب فررت؟ فقلت: قريب مفر ابن الشتراء، فلما استقرت قدماي وثبت أقبل، فلما دنا مني ضربني فاتقيت بالدرقة، فوقع سيفه فلحج فضربته على عاتقه وهي دارع فارتعش ولقد قط سيفي درعه فظننت أن سيفي سيقتله، فإذا بريق سيف من ورائي فطأطأت رأسي ووقع السيف فأطن قحف رأسه بالبيضة وهو يقول: خذها وأنا ابن عبد المطلب، فالتفت فإذا هو حمزة عمّي، والمقتول طعيمة بن عدي[١].

خير البرية

قال عليّ عليه السلام: عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله يوم توفي وقد أسندته إلى صدري وإن رأسه عند أذني، وقد أصغت المرأتان لتسمعا الكلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهمّ سد مسامعهما. ثمّ قال لي: يا علي، أرأيت قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾، أتدري من هم؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنهم شيعتك وأنصارك، وموعدي وموعدهم الحوض يوم القيامة إذا جثت الأمم على

(١) بحار الأنوار ٩١: ٣٣٨.

ركبها ويدا لله تبارك وتعالى في عرض خلقه ودعا الناس إلى ما لا بد لهم منه. فيدعوك وشيعتك، فتجيئون غراً محجلين شباعاً مرويين[(١)].

قال جابر بن عبد الله: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام قبل موته بثلاث: سلام الله عليك يا أبا الريحانتين، أوصيك بريحانتي من الدنيا، فعن قليل ينهد ركناك، والله خليفتي عليك. فلما قبض رسول الله ﷺ قال عليّ عليه السلام: هذا أحد ركني الذي قال لي رسول الله ﷺ. فلما ماتت فاطمة عليها السلام قال عليّ عليه السلام: هذا الركن الثاني الذي قال رسول الله ﷺ[(٢)].

أحبّه حبّين

عن ابن عبّاس، قال: قال عليّ عليه السلام لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، إنك لتحب عقيلاً؟ قال: إي والله إني لأحبّه حبّين: حبّاً له، وحبّاً لحب أبي طالب له، وإن ولده لمقتول في محبّة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلي عليه الملائكة المقرّبون، ثمّ بكى رسول الله ﷺ حتى جرت دموعه على صدره، ثمّ قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي[(٣)].

عهد الله

عن عليّ عليه السلام، قال: بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله ﷺ، إذا التفت إلينا فبكى، فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أبكي مما يصنع بكم بعدي. فقلت: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: أبكي من ضربتك على القرن، ولطم فاطمة خدّها، وطعنة الحسن في الفخذ، والسم الذي يسقى، وقتل الحسين. قال: فبكى أهل البيت جميعاً، فقلت: يا رسول الله، ما خلقنا ربّنا إلاّ للبلاء:

---

(١) كتاب سليم: ٣٥٩.

(٢) أمالي الصدوق: ١٩٨.

(٣) أمالي الصدوق: ١٩١.

قال: ابشر يا علي، فإن الله عزّ وجلّ قد عهد إليّ أنّه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلاّ منافق[١].

الملائكة مع عليّ(ع)

عن الكاظم قال: قال عليّ عليه السلام: غسلت رسول الله صلى الله عليه وآله أنا وحدي وهو في قميصه فذهبت أنزع عنه القميص، فقال جبرائيل: يا عليّ لا تجرد أخاك من قميصه، فإن الله لم يجرده وتؤيد في الغسل، فأنا أشركك في ابن عمك بأمر الله. فغسلته بالروح والريحان، والملائكة الكرام الأبرار الأخيار تبشّرني وتمسك، وأكلم ساعة بعد ساعة، ولا أقلب منه عضواً بأبي هو وأمّي إلا انقلب لي قلباً، إلى أن فرغت من غسله وكفنه[٢].

خاصف النعل

قال عليّ عليه السلام: لما كان يوم الحديبية خرج إلينا ناس من المشركين، منهم سهيل بن عمرو فقالوا: يا رسول الله قد خرج إليك ناس من أبنائنا وإخواننا وأرقائنا وليس بهم فقه في الدين، وإنما خرجوا فراراً من أموالنا وضياعنا فأردِدهم إلينا فإن لم يكن فقه في الدين سنفقههم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا معشر قريش لتنتهين أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين، قد امتحن الله قلوبهم على الإيمان»؟ قال أبو بكر وعمر: من هو يا رسول الله؟

قال: هو خاصف النعل وكان قد أعطى علياً نعله يخصفها، ثمّ التفت إلينا عليّ عليه السلام فقال: قال رسول الله: من كذب عليّ متعمداً فليتبوّأ مقعده من النار[٣].

---

(١) أمالي الصدوق: ١٩٧.

(٢) مستدرك الوسائل ٢: ١٩٨.

(٣) بحار الأنوار ٢٠: ٣٤٤.

شفاء رسول الله(ص)

قال الباقر ﷷ: مرض رسول الله ﷺ مرضة، فدخل عليّ ﷷ المسجد فإذا جماعة من الأنصار، فقال لهم: أيسركم أن تدخلوا على رسول الله ﷺ؟ قالوا: نعم، فاستأذن لهم فدخلوا، فجاء عليّ ﷷ وجلس عند رأس رسول الله ﷺ فأخرج يده من اللحاف وبين صدر رسول الله ﷺ فإذا الحمى تنفضه نفضاً شديداً فقال: يا أم ملدم اخرجي عن رسول الله ﷺ وانتهرها، فجلس رسول الله ﷺ وليس به بأس، فقال: يا ابن أبي طالب لقد أعطيت من خصال الخير حتى أن الحمى لتفزع منك(١).

أهل الجنّة

عن عليّ ﷷ قال: قال رسول الله ﷺ يوم فتحت خيبر: لولا أن تقول فيك طوائف أمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمر على ملأ من المسلمين إلا أخذوا من تراب رجليك، وفضل طهورك، يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك، ترثني وأرثك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، أنت تؤدي ديني وتقاتل على سنتي، وأنت في الآخرة أقرب الناس مني، وأنت غداً على الحوض خليفتي، تذود عنه المنافقين، وأنت أوّل من يرد عليّ الحوض، وأنت أول داخل الجنة من أمّتي، وإن شيعتك على منابر من نور رواء مرويين، مبيضة وجوههم حولي، اشفع لهم فيكونون غداً في الجنة جيراني، وإن عدوك غداً ظماء مظمئين، مسودة وجوههم مقمحين، حربك حربي، وسلمك سلمي، وسرك سري وعلانيتك علانيتي، وسريرة صدرك

(١) بحار الأنوار ٤١: ٢١٠.

كسريرة صدري، وأنت باب علمي، وإن ولدك ولدي، ولحمك لحمي ودمك دمي، وإن الحق معك والحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك، والإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي، وأن الله عزّ وجلّ أمرني أن أبشرك أنك وعترتك في الجنة، وأن عدوك في النار.

يا علي، لا يرد على الحوض مبغض لك، ولا يغيب عنه محب لك.

قال: قال علي: فخررت له سبحانه وتعالى ساجداً وحمدته على ما أنعم به عليّ من الإسلام والقرآن، وحببني إلى خاتم النبيّين وسيد المرسلين ﷺ[1].

طاعة عليّ(ع)

نزل رسول الله ﷺ منزل أم سلمة زوجته فأقام به شهراً لا ينزل منزلاً سواه من منازل أزواجه كما كان يفعل قبل ذلك، قال: فشكت عائشة وحفصة ذلك إلى أبويهما، فقالا لهما: إنا لنعم لم صنع ذلك ولأي شيء هو، امضيا إليه فلاطفاه في الكلام، وخادعاه عن نفسه، فإنكما تجدانه حيياً كريماً، فلعلكما تسلان ما في قلبه وتستخرجان سخيمته.

قال: فمضت عائشة وحدها إليه فأصابته في منزل أم سلمة وعنده عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال لها النبيّ: ما جاء بك يا حميراء؟

قالت: يا رسول الله أنكرت تخلفك عن منزلك هذه المرة وأنا أعوذ بالله من سخطك يا رسول الله، فقال: لو كان الأمر كما تقولين لما أظهرت سراً أوصيتك بكتمانه، لقد هلكت وأهلكت أمة من الناس.

قال: ثمّ أمر الخادمة سلمة فقال: اجمعي هؤلاء يعني نساءه،

---

(١) مناقب الخوارزمي: ١٢٩.

فجمعتهن في منزل أم سلمة، فقال له: اسمعن ما أقول لكن، وأشار بيده إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال لهن: هذا أخي ووصيي ووارثي والقائم فيكن وفي الأمة من بعدي فأطعنه فيما يأمركن به، ولا تعصينه فتهلكن بمعصيته.

ثمّ قال: يا عليّ أوصيك بهن فأمسكهن ما أطعن الله وأطعنك، وأنفع عليهن من مالك، ومرهن بأمرك وانههن عما يريبك، وخل سبيلهن إن عصينك.

فقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله إنهن نساء وفيهن الوهن وضعف الرأي.

فقال صلى الله عليه وآله: ارفق بهن ما كان الرفق أمثل بهن فمن عصاك منهن فطلقها طلاقاً يبرأ الله ورسوله منها.

قال: وكل نساء النبيّ قد صمتن فلم يقلن شيئاً فتكلمت عائشة فقالت: يا رسول الله ما كنا لتأمرنا بشيء فنخالفه بما سواه، فقال لها: بلى، يا حميراء قد خالفت أمري أشد خلاف، وأيم الله لتخالفين قولي هذا ولتعصنه بعدي، ولتخرجن من البيت الذي أخلفك فيه متبرجة قد حف بك لئام من الناس، فتخالفينه ظالمة له عاصية لربك ولتنبحنك في طريقك كلاب الحوأب، ألا إن ذلك كائن، ثمّ قال: قمن فانصرفن إلى منازلكن، قال: فقمن فانصرفن[١].

أمير المؤمنين حقاً حقاً

قال عليّ بن علقمة: لما قدم الحسين بن عليّ عليه السلام وعمار بن ياسر

---

(١) بحار الأنوار ٨٢: ١٠٦.

يستنفران الناس خرج حذيفة (رحمه الله) وهو مريض مرضه الذي قبض فيه، فخرج يتهادى بين رجلين فحرص الناس على اتباع عليّ عليه السلام وطاعته ونصرته، ثمّ قال: ألا من أراد والذي لا إله غيره أن ينظر إلى أمير المؤمنين حقّاً حقّاً فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ألا فوازروه واتبعوه وانصروه(١).

ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، فمن قاتلك منهم فإن لك بكل رجل منهم شفاعة في مائة ألف من شيعتك.

فقلت: يا رسول الله، فمن الناكثون؟ قال: طلحة والزبير، سيبايعونك بالحجاز، وينكثانك بالعراق، فإذا فعلا ذلك فحاربهما فإن في قتالهما طهارة لأهل الأرض.

قلت: فمن القاسطون؟ قال: معاوية وأصحابه.

فقلت: فمن المارقون؟ قال: أصحاب ذو الثدية، وهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فاقتلهم فإن في قتلهم فرجاً لأهل الأرض، وعذاباً معجلاً عليهم، وذخراً لك عند الله عزّ وجلّ يوم القيامة(٢).

الصخرة التي انفجرت ماءً

فقد رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض الغزوات الماء فقال لأمير المؤمنين عليه السلام: يا علي، قم إلى هذه الصخرة، وقل: أنا رسول

---

(١) بحار الأنوار ٢٢: ١١٠.
(٢) بحار الأنوار ١٣: ٤٣٥.

رسول الله ﷺ انفجري إليّ ماء، فوالله الذي أكرمه بالنبوّة، لقد أبلغتها الرسالة فاطلع منها مثل ثدي البقرة، فسال من كل ثدي منها ماء، فلما رأيت ذلك أسرعت إلى النبيّ ﷺ فأخبرته، فقال: انطلق يا عليّ فخذ من الماء، وجاء القوم حتى ملؤوا قربهم وأدواتهم وسقوا دوابهم وشربوا وتوضوا، فخصني الله عزّ وجلّ بذلك من دون الصحابة(١).

انقطاع الوحي

قال ابن عبّاس: إنّ عليّ عليه السلام والعباس والفضل دخلوا على رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه، فقالوا: يا رسول الله هذه الأنصار في المسجد تبكي رجالها ونساؤها عليك، فقال: وما يبكيهم؟ قالوا: يخافون أن تموت، قال: أعطوني أيديكم فخرج في ملحفة وعصابة حتى جلس على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد، أيها الناس! فما تنكرون من موت نبيكم؟ ألم أنع إليكم وتنع إليكم أنفسكم؟ لو خلد أحد قبلي ثمّ بعث إليه لخلدت فيكم، ألا إني لاحق بربي، وقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله تعالى بين أظهركم، تقرؤونه صباحاً ومساءً، فلا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا، وكونوا إخواناً كما أمركم الله، وقد خلفت فيكم أهل بيتي وأنا أوصيكم بهم، ثمّ أوصيكم بهذا الحي من الأنصار، فقد عرفتم بلاهم عند الله عزّ وجلّ وعند رسوله وعند المؤمنين، ألم يوسعوا في الديار ويشاطروا الثمار، ويؤثروا وبهم الخصاصة؟ فمن ولي منكم أمراً يضر فيه أحداً أو ينفعه فليقبل من محسن الأنصار، وليتجاوز عن مسيئهم، وكان آخر مجلس جلسه حتى لقي الله عزّ وجلّ(٢).

---

(١) بحار الأنوار ١٣: ٤٤٤.
(٢) أمالي المفيد: ٤٦.

الصديق الأكبر

كعب الحبر: إنه سأل عبد الله بن سلام قبل أن يسلم: يا محمد ما اسم عليّ فيكم؟ قال: عندنا الصديق الأكبر، فقال عبد الله: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أن محمّداً رسول الله، إنّا لنجد في التوراة: محمد نبي الرحمة وعلي مقيم الحجة. ثمّ أنشد:

أول من صدق به وهو مجلي كربه[١]

أنتم حزب الله

قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ بكم يفتح هذا الأمر، وبكم يختم، عليكم بالصبر، فإن العاقبة للمتقين، أنتم حزب الله، وأعداؤكم حزب الشيطان، طوبى لمن أطاعكم، وويل لمن عصاكم، أنتم حجة الله على خلقه، والعروة الوثقى، من تمسك بها اهتدى، ومن تركها ضل، أسأل الله لكم الجنة، لا يسبقكم أحد إلى طاعة الله، فأنتم أولى بها[٢].

القلب مع الإيمان

قال يزيد بن الأصم: قدم سفير بن شجرة العامري بالمدينة فاستأذن على خالتي ميمونة بنت الحارث زوج النبيّ صلى الله عليه وآله وكنت عندها، فقالت: ائذن للرجل، فدخل فقالت: من أين أقبل الرجل؟ قال: من الكوفة. قالت: فمن أي القبائل أنت؟ قال: من بني عامر. قالت: حييت ازدد قرباً، فما أقدمك؟ قال: يا أم المؤمنين رهبت أن تكبسني الفتنة لما رأيت من اختلاف الناس فخرجت، فقالت: هل كنت بايعت علياً؟ قال:

(١) بحار الأنوار ٣٨: ٢١٦.
(٢) أمالي المفيد: ١١٠.

نعم. قالت: فارجع لا تزل عن صفه فوالله ما ضلّ وما ضل به، فقال: يا أمه فهل أنت محدثتني في عليّ عليه السلام بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالت: اللهمّ نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: عليّ آية الحق وراية الهدى، عليّ سيف الله يسله على الكفار والمنافقين، فمن أحبّه فبحبّي أحبه ومن أبغضه فيبغضي أبغضه، ألا ومن أبغضني أو ابغض علياً لقي الله عزّ وجلّ ولا حجة له[١].

يا عليّ أسمعت؟

قال أبو عبد الله عليه السلام: لما هبط جبرائيل عليه السلام بالإذن على رسول الله صلى الله عليه وآله كان رأسه في حجر عليّ عليه السلام فأذن جبرائيل وأقام، فلما انتبه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا عليّ أسمعت؟ قال: نعم، قال: حفظت؟ قال: نعم. قال: ادع لي بلالاً فعلّمه، فدعا عليّ عليه السلام بلالاً فعلمه[٢].

خليفة الله

قال عمران بن حصين: كنت عند النبيّ صلى الله عليه وآله وعلي إلى جنبه إذ قرأ النبيّ هذه الآية: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: فارتعد عليّ فضرب النبيّ على كتفيه وقال: ما لك يا علي؟

قال: قرأت يا رسول الله هذه الآية فخشيت أن أبتلي بها فأصابني ما رأيت، فقال رسول الله: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق إلى يوم القيامة[٣].

---

(١) بحار الأنوار ٤٠: ٣٢.
(٢) الحدائق الناظرة ٧: ٤٣٥.
(٣) مناقب ابن شهر آشوب ١: ٣٧١.

زوجي ظلمني

قال الباقر عليه السلام: رجع عليّ إلى داره في وقت القيظ فإذا امرأة قائمة تقول: إن زوجي ظلمني وأخافني وتعدى عليّ وحلف ليضربني، فقال عليه السلام: يا أمة الله اصبري حتى يبرد النهار ثمّ أذهب معك إن شاء الله، فقالت: يشتد غضبه وحرده عليّ، فطأطأ رأسه ثمّ رفعه وهو يقول: لا والله أو يؤخذ للمظلوم حقه غير متعتع، أين منزلك؟ فمضى إلى بابه فوقف على بابه فقال: السلام عليكم، فخرج شاب فقال علي: يا عبد الله اتق الله، فإنك قد أخفتها وأخرجتها، فقال الفتى: وما أنت وذاك والله لأحرقنها لكلامك.

فقال أمير المؤمنين: آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر تستقبلني بالمنكر وتنكر المعروف، قال: فأقبل الناس من الطرق ويقولون: سلام عليكم يا أمير المؤمنين، فسقط الرجل في يديه فقال: يا أمير المؤمنين أقلني عثرتي فوالله لأكونن لها أرضاً تطأني، فاغمد عليّ سيفه وقال: يا أمة الله ادخلي منزلك ولا تلجئي زوجك إلى مثل هذا وشبهه[١].

ستعرف من هو الخليفة

لما حضر القوم الدار للشورى جاء المقداد بن الأسود فقال: أدخلوني معكم، فإن لله عندي نصحاً ولي بكم خيراً، فأبوا، فقال: أدخلوا رأسي واسمعوا مني، فأبوا عليه ذلك، فقال: أمّا إذا أبيتم فلا تبايعوا رجلاً لم يشهد بدراً، ولم يبايع بيعة الرضوان، وانهزم يوم أحد يوم التقى الجمعان. فقال عثمان: أم والله لئن وليتها لأردنك إلى ربّك الأول. فلما نزل بالمقداد الموت قال: اخبروا عثمان أني قد رددت إلى ربي الأوّل والآخر. فلما بلغ

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ١: ٣٧٤.

عثمان موته جاء حتى قام على قبره فقال: رحمك الله كنت وإن كنت، يثني عليه خيراً، فقال له الزبير:

لأعرفنك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي

فقال: يا زبير تقول هذا، أتراني أحب أن يموت مثل هذا من أصحاب محمد ﷺ وهو عليّ ساخط؟![١]

غصب الخلافة من وجهة نظر ابي قحافة

عن سعيد بن المسيب قال: لما قبض النبيّ ﷺ ارتجت مكة بنعيه، فقال أبو قحافة: ما هذا؟ قالوا: قبض رسول الله ﷺ. قال: فمن ولي الناس بعده؟ قالوا: إبنك، قال: فهل رضيت بنو عبد شمس وبنو المغيرة؟ قالوا: نعم. قال: لا مانع لما أعطى الله ولا معطي لما منع الله، ما أعجب هذا الأمر، تنازعون النبوّة، وتسلمون الخلافة، إن هذا لشيء يراد[٢].

رسالة أبو بكر إلى ابيه

روي أنّ أبا قحافة كان بالطائف لما قبض رسول الله ﷺ وبويع لأبي بكر، فكتب ابنه إليه كتاباً عنوانه: من خليفة رسول الله إلى أبي قحافة. أمّا بعد فإن الناس قد تراضوا بي، فإني اليوم خليفة الله، فلو قدمت علينا كان أقر لعينك

قال: فلما قرأ أبو قحافة الكتاب قال للرسول: ما منعكم من علي؟ قال: هو حدث السن وقد أكثر القتل في قريش وغيرها وأبو بكر أسن منه.

قال أبو قحافة: إن كان الأمر في ذلك بالسن فأنا أحق من أبي بكر، لقد ظلموا عليّاً حقه وقد بايعه له النبيّ ﷺ وأمرنا ببيعته.

---

(١) أمالي المفيد: ١١٤.
(٢) أمالي المفيد: ٩١.

ثمّ كتب إليه: من أبي قحافة إلى ابنه أبي بكر. أمّا بعد فقد أتاني كتابك فوجدته كتاب أحمق ينقض بعضه بعضاً، مرة تقول خليفة رسول الله ﷺ ومرة تقول خليفة الله ومرة تقول تراضى بي الناس، وهو أمر ملتبس فلا تدخلن في أمر يصعب عليك الخروج منه غداً ويكون عقباك منه إلى النار والندامة وملامة النفس اللوامة لدى الحساب بيوم القيامة، فإن للأمور مداخل ومخارج وأنت تعرف من هو أولى بها منك، فراقب الله كأنك تراه ولا تدعن صاحبها، فإن تركها اليوم أخف عليك وأسلم لك(١).

احتجاج الإمام عليّ(ع) على أبي بكر

قال جعفر الصادق عليه السلام: لما كان من أمر أبي بكر وبيعة الناس له وفعلهم بعلي، لم يزل أبو بكر يظهر له الانبساط ويرى منه الانقباض فكبر ذلك على أبي بكر، وأحب لقائه واستخراج ما عنده والمعذرة إليه مما اجتمع الناس عليه وتقليدهم إياه أمر الأمة وقلة رغبته في ذلك وزهده فيه. أتاه في وقت غفلة وطلب منه الخلوة، فقال: يا أبا الحسن والله ما كان هذا الأمر عن مواطاة مني ولا رغبة فيما وقعت عليه ولا حرص عليه ولا ثقة بنفسي فيما تحتاج إليه الأمة ولا قوة لي بمال ولا كثرة لعشيرة ولا استيثار به دون غيري فما لك تضمر عليّ ما لم أستحقه منك وتظهر لي الكراهية لما صرت فيه وتنظر إليّ بعين الشنآن؟ قال: فقال أمير المؤمنين عليه السلام: فما حملك عليه إذ لم ترغب فيه ولا حرصت عليه ولا اثقت بنفسك في القيام به؟!

قال: فقال أبو بكر: حديث سمعته من رسول الله ﷺ: إن الله لا يجمع أمتي على ضلال ولما رأيت إجماعهم اتبعت قول النبيّ ﷺ،

(١) الاحتجاج ١: ١١٥.

وأحلت أن يكون إجماعهم على خلاف الهدى من ضلال، فأعطيتهم قوة الإجابة، ولو علمت أن أحداً يتخلف لامتنعت. فقال عليّ عليه السلام: أمّا ما ذكرت من قول النبيّ صلى الله عليه وآله: إن الله لا يجمع أمتي على ضلال فكنت من الأمة أم لم أكن؟ قال: بلى. قال: وكذلك العصابة الممتنعة عنك: من سلمان، وعمار، وأبي ذر، والمقداد، وابن عبادة، ومن معه من الأنصار. قال: كل من الأمة. قال عليّ عليه السلام: فكيف تحتج بحديث النبيّ وأمثال هؤلاء قد تخلفوا عنك؟! وليس للأمة فيهم طعن ولا في صحبة الرسول لصحبته منهم تقصير، قال: ما علمت بتخلفهم إلا بعد إبرام الأمر، وخفت إن قعدت عن الأمر أن يرجع الناس مرتدين عن الدين، وكان ممارستهم إلى أن أجبتهم أهون مؤنة على الدين وإبقاء له من ضرب الناس بعضهم ببعض فيرجعون كفاراً، وعلمت أنك لست بدوني في الإبقاء عليهم وعلى أديانهم.

فقال عليّ عليه السلام: أجل ولكن أخبرني عن الذي يستحق هذا الأمر بما يستحقه؟ فقال أبو بكر: بالنصيحة، والوفاء، ودفع المداهنة، وحسن السيرة، وإظهار العدل، والعلم بالكتاب والسنة، وفصل الخطاب، مع الزهد في الدنيا، وقلة الرغبة فيها، وانتصاف المظلوم من الظالم للقريب والبعيد، ثمّ سكت.

فقال عليّ عليه السلام: والسابقة، والقرابة. فقال أبو بكر: والسابقة والقرابة. فقال عليّ عليه السلام: أنشدك الله يا أبا بكر أفي نفسك تجد هذه الخصال أو فيّ؟ فقال أبو بكر: بل فيك يا أبا الحسن. قال: فأنشدك بالله أنا المجيب لرسول الله صلى الله عليه وآله قبل ذكران المسلمين أم أنت؟ قال: بل أنت؟. قال: فأنشدك بالله، أنا صاحب الأذان لأهل الموسم والجمع الأعظم للأمة بسور براءة أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشدك بالله أنا وقيت رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسي يوم الغار أم أنت؟ قال: بل أنت. قال:

فأنشدك بالله أنا المولى لك ولكل مسلم بحديث النبيّ ﷺ يوم الغدير أم أنت؟ قال: بل أنت. قال: فأنشدك بالله إليّ الولاية من الله مع رسوله في آية الزكاة بالخاتم أم لك؟ قال: بل لك. قال: فأنشدك بالله إليّ الوزارة مع رسول الله ﷺ والمثل من هارون من موسى أم لك؟ قال: بل لك.

قال: فأنشدك بالله أبيّ برز رسول الله ﷺ وبأهلي وولدي في مباهلة المشركين أم بك وبأهلك وولدك؟ قال: بل بكم. قال: فأنشدك بالله إليّ ولأهلي وولدي آية التطهير من الرجس أم لك ولأهل بيتك؟ قال: بل لك ولأهل بيتك. قال: فأنشدك بالله أنا صاحب دعوة رسول الله ﷺ وأهلي وولدي يوم الكساء «اللهمّ هؤلاء أهلي إليك لا إلى النار» أم أنت؟ قال: بل أنت وأهلك وولدك. قال: فأنشدك بالله أنا صاحب آية ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ أم أنت؟ قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنت الذي ردت عليه الشمس لوقت صلاته فصلاها ثمّ توارت أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنشدك بالله أنت الفتى الذي نودي من السماء «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي» أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنشدك بالله أنت الذي حباك رسول الله ﷺ يوم خيبر، ففتح الله له أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنشدك بالله أنت الذي نفست عن رسول الله وعن المسلمين بقتل عمرو بن عبد ود أم أنا؟ قال: بل أنت. قال: فأنشدك بالله أنت الذي ائتمنك رسول الله ﷺ على رسالته إلى الجن فأجابت أم أنا؟ قال: بل أنت[١].

خشية أن يتوارثها عقبكم

عن طارق بن شهاب قال: لما قدم عمر الشام لقيّه أساقفتها ورؤساؤها

---

(١) والرواية فيها تتمة، للاطلاع: راجع الاحتجاج ١: ٥٧ ـ ١٨٤.

وقد تقدمه العباس بن عبد المطلب على فرس، وكان العباس جميلاً بهياً فجعلوا يقولون: هذا أمير المؤمنين، ويقولون له: السلام عليك يا أمير المؤمنين فيقول: لست بأمير المؤمنين وأمير المؤمنين ورائي وأنا والله أولى بالأمر منه، فسمعه عمر فقال: ما هذا يا أبا الفضل؟ قال: هو الذي سمعت.

فقال: لكن أنا وإياك قد خلّفنا بالمدينة من هو أولى بها مني ومنك.

قال العباس: ومن هو؟ فقال: عليّ بن أبي طالب.

قال: فما الذي منعك وصاحبك أن تقدّماه؟ فقال: خشية أن يتوارثها عقبكم إلى يوم القيامة، وكرهنا أن تجتمع لكم النبوة والخلافة.

قال له العباس: من حسدنا فإنه يحسد رسول الله ﷺ[1].

عهد من رسول الله(ص)

قال عبد الرحمن بن أبي ليلى لأمير المؤمنين عليه السلام: يا أمير المؤمنين إني سائلك لآخذ عنك، وقد انتظرنا أن تقول من أمرك شيئاً فلم تقله، ألا تحدثنا عن أمرك هذا أكان بعهد من رسول الله ﷺ أو شيء رأيته؟ فإنا قد أكثرنا فيك الأقاويل، وأوثقه عندنا ما قبلناه عنك وسمعناه من فيك. إنا كنا نقول: لو رجعت إليكم بعد رسول الله ﷺ لم ينازعكم فيها أحد، والله ما أدري إذا سئلت ما أقول؟! أزعم أن القوم كانوا أولى بما كانوا فيه منك؟ فإن قلت ذلك، فعلى مَن نصبك رسول الله ﷺ بعد حجة الوداع، فقال: أيها الناس من كنت مولاه فعلي مولاه، وإن تك أولى منهم بما كانوا فيه فعلى مَن نتولاهم؟

---

(١) المسترشد في إمامة عليّ عليه السلام: ١٦٨.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا عبد الرحمن إن الله تعالى قبض نبيه صلى الله عليه وآله وأنا يوم قبضه أولى بالناس مني بقميصي هذا، وقد كان من نبي الله إلي عهد لو خزمتموني بأنفي لأقررت سمعاً لله وطاعة، وإن أول ما انتقصناه بعده إبطال حقنا في الخمس، ردوه إلي عفواً قبلته وقمت به وكان إلى أجل معلوم، وكنت كرجل له على الناس حق إلى أجل فإن عجلوا له ماله أخذه وحمدهم عليه، وإن أخروه أخذه غير محمودين، وكنت كرجل يأخذ السهولة وهو عند الناس محزون. وإنما يعرف الهدى بقلة من يأخذه من الناس، فإذا سكت فاعفوني فإنه لو جاء أمر تحتاجون فيه إلى الجواب أجبتكم، فكفوا عني ما كففت عنكم.

فقال عبد الرحمن: يا أمير المؤمنين فأنت لعمرك كما قال الأول:

لعمرك لقد ايقظت من كان نائماً وأسمعت من كانت له أذنان[1]

احلب حلباً لك شطره

روي أن علياً عليه السلام أُتي به إلى أبي بكر وهو يقول: أنا عبد الله، وأخو رسوله، فقيل له بايع أبا بكر. فقال: أنا أحقُّ بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم، وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابة من النبيّ صلى الله عليه وآله وتأخذونه منا أهل البيت غصباً؟ ألستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لمّا كان محمد منكم، فأعطوكم المقادة، وسلّموا إليكم الإمارة، وأنا أحتجّ عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، نحن أولى برسول الله حياً وميتاً، فأنصفونا إن كنتم تؤمنون، وإلا فبوؤا بالظلم وأنتم تعلمون، فقال عمر: إنك لست متروكاً حتى تبايع. فقال له عليّ: احلب حلباً لك شطره، واشدد له اليوم أمره يردد عليك غداً، ثمّ قال: والله يا عمر لا اقبل قولك ولا أبايعه. ـ إلى أن قال لهم ـ:

---

(١) أمالي المفيد/ ٢٢٣.

الله الله يا معشر المهاجرين، لا تُخرجوا سلطان محمد في العرب عن داره وقعر بيته إلى دوركم وقعر بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه، فوالله يا معشر المهاجرين لنحن أحق الناس به، لأنّا أهل البيت، ونحن أحقُّ بهذا الأمر منكم. أمّا كان فينا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله، المضطلع بأمر الرعية، المدافع عنهم الأمور السيئة، القاسم بينهم بالسوية، والله إنه لفينا، فلا تتبعوا الهوى فتضلّوا عن سبيل الله، فتزدادوا من الحق بُعداً[١].

بلى، ولكني خشيت الفتنة

لما بويع أبو بكر في يوم السقيفة وجُددت البيعة له يوم الثلاثاء على العامة، خرج عليّ عليه السلام فقال: أفسدت علينا أمورنا، ولم تستشر، ولم ترْعَ لنا حقّاً.

فقال أبو بكر: بلى، ولكني خشيت الفتنة[٢].

الخلافة بالصحابة

قال أمير المؤمنين عليه السلام: واعجباً أن تكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة.

وقال الشريف الرضي: وقد رويَ له شعر قريب من هذا المعنى وهو:

فإن كنتَ بالشُّورى ملكت أُمُورَهُمْ فكيف بهذا والمشيرونَ غُيَّبُ
وإن كنتَ بالقربى حججت خصيمَهُمْ فغيرُكَ أوْلى بالنبيّ وأقرَبُ[٣]

(١) الإمامة والسياسة ١: ١٨.
(٢) مروج الذهب ٢: ٣٠٧.
(٣) نهج البلاغة: ٥٠٢ من حكمة رقم: ١٩٠.

إتمام الحجّة على أبي بكر

عن أبي جعفر عليه السلام قال: لقي أمير المؤمنين عليه السلام أبا بكر في بعض سكك المدينة فقال له: ظلمت وفعلت. فقال: ومن يعلم ذلك؟ قال: يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: وكيف لي برسول الله حتى يعلمني ذلك لو أتاني في المنام فأخبرني لقبلت ذلك. قال: فأنا أدخلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأدخله مسجد قبا فإذا هو برسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد قبا فقال له صلى الله عليه وآله: اعتزل عن ظلم أمير المؤمنين، قال: فخرج من عنده فلقيه عمر فأخبره بذلك، فقال: اسكت أمّا عرفت قديماً سحر بني هاشم[1].

الحقّ المغتصب

من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام قال: إن لنا حقّاً إن نعطه نأخذه وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل وإن طال السُرَى.

منطق أبو بكر في قضية فدك

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما منع أبو بكر فاطمة عليها السلام فدكاً وأخرج وكيلها جاء أمير المؤمنين عليه السلام إلى المسجد وأبو بكر جالس وحوله المهاجرون والأنصار فقال: يا أبا بكر لم منعت فاطمة عليها السلام ما جعله رسول الله صلى الله عليه وآله لها ووكيلها فيه منذ سنين؟ فقال أبو بكر: هذا فيء للمسلمين فإن أتت بشهود عدول وإلا فلا حق لها فيه. قال: يا أبا بكر تحكم فينا بخلاف ما تحكم في المسلمين؟ قال، لا.

قال: أخبرني لو كان في يد المسلمين شيء فادعيت أنا فيه ممن كنت تسأل البينة؟ قال: إياك كنت أسأل. قال: فإذا كان في يدي شيء فادعى فيه

(١) الاختصاص: ٢٧٤.

المسلمون تسألني فيه البينة؟ قال: فسكت أبو بكر، فقال عمر: هذا فيء للمسلمين ولسنا من خصومتك في شيء. فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأبي بكر: يا أبا بكر تقر بالقرآن؟ قال: بلى، قال: فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ أفينا أو في غيرنا نزلت؟

قال: فيكم! قال: فأخبرني لو أن شاهدين من المسلمين شهدا على فاطمة عليها السلام بفاحشة ما كنت صانعاً؟ قال: كنت أقيم عليها الحد كما أقيم على نساء المسلمين. قال: كنت إذن عند الله من الكافرين! قال: ولم؟ قال: لأنك كنت ترد شهادة الله وتقبل شهادة غيره لأن الله عزّ وجلّ قد شهد لها بالطهارة فإذا رددت شهادة الله وقبلت شهادة غيره كنت عند الله من الكافرين.

قال: فبكى الناس وتفرقوا ودمدموا[1].

عصيان الأوامر

عندما علم عليّ عليه السلام بتصميم طلحة والزبير وعائشة، جمع أصحابه وقام فيهم خطيباً فقال: إنّ الله عزّ وجلّ جعل لظالم هذه الأمّة العفو والمغفرة، وجعل لمن لزم الأمر واستقام الفوز والنجاة، فمن لم يسعه الحق أخذ بالباطل، ألا وإن طلحة والزبير وأم المؤمنين قد تمالؤا على سخط إمارتي، ودعوا الناس إلى الإصلاح وسأصبر ما لم أخف على جماعتكم، وأكف إن كفوا، وأقتصر على ما بلغني عنهم ثمّ أتاه أنهم يريدون البصرة لمشاهدة الناس والإصلاح فتعبي للخروج إليهم وقال: إن فعلوا هذا فقد انقطع نظام المسلمين وما كان عليهم في المقام فينا مؤونة ولا إكراه. فاشتد على أهل المدينة الأمر فتثاقلوا[2].

---

(١) علل الشرائع ١: ١٩١.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٤٦٥.

مصير أصحاب الجمل

ذكر أبو مخنف في كتاب الجمل: أن علياً عليه السلام خطب لما سار الزبير وطلحة من مكة، ومعهما عائشة يريدون البصرة، فقال: أيها الناس، إن عائشة سائرة إلى البصرة، ومعها طلحة والزبير، وكل منهما يرى الأمر له دون صاحبه، أمّا طلحة فابن عمها، وأما الزبير فختنها، والله لو ظفروا بما أرادوا - ولن ينالوا ذلك أبداً - ليضربن أحدهم عنق صاحبه بعد تنازع منهما شديد.

والله إن راكبة الجمل الأحمر ما تقطع عقبة ولا تحل عقدة إلاّ في معصية الله وسخطه، حتى تورد نفسها ومن معها موارد الهلكة، أي والله ليقتلن ثلثهم، وليهربن ثلثهم، وليتوبن ثلثهم، وإنها التي تنبحها كلاب الحوأب، وإنهما ليعلمان أنهما مخطئان، وربّ عالم قتله جهله، ومعه علمه لا ينفعه، وحسبنا الله ونعم الوكيل![1].

إزهاق الباطل

خطب أمير المؤمنين عليه السلام عند مسيره إلى البصرة لمقاتلة أهل الجمل، فقال:

فقد قامت الفتنة فيها الفئة الباغية، أين المحتسبون؟ أين المؤمنون؟ ما لي ولقريش! أمّا والله لقد قتلتهم كافرين، ولأقتلنهم مفتونين! وما لنا إلى عائشة من ذنب إلاّ أنّا أدخلناها في حيزنا، والله لأبقرن الباطل، حتى يظهر الحق من خاصرته، فقل لقريش فلتضج ضجيجها. ثمّ نزل[2].

الحقيقة المرّة

أقبل غلام من جهينة إلى محمد بن طلحة، فقال له: حدثني عن قتلة عثمان.

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١: ٢٣٣.
(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١: ٢٣٣.

قال: نعم، دم عثمان على ثلاثة أثلاث، ثلث على صاحبة الهودج، وثلث على صاحب الجمل الأحمر، وثلث على عليّ بن أبي طالب.

فضحك الجهيني، ولحق بعلي بن أبي طالب، وبلغ طلحة قول ابنه محمد، وكان محمد من عباد الناس، فقال له: يا محمد، أتزعم عنا قولك إني قاتل عثمان، كذلك تشهد على أبيك؟ كن كعبد الله بن الزبير، فوالله ما أنت بخير منه، ولا أبدوك بدون أبيه، كف عن قولك، وإلاّ فارجع فإن نصرتك نصرة رجل واحد، وفسادك فساد عامة. فقال محمد: ما قلت إلاّ حقاً، ولن أعود[1].

اخبار في الثعلبية

ولما نزل عليّ عليه السلام الثعلبية أتاه الذي لقي عثمان بن حنيف وحرسه فقام وأخبر القوم الخبر وقال: اللهمّ عافني ممّا ابتليت به طلحة والزبير من قتل المسلمين وسلمنا منهم أجمعين، ولما انتهى إلى الأساد أتاه ما لقي حكيم بن جبلة وأصحاب عثمان بن حنيف، فقال: الله أكبر ما ينجيني من طلحة والزبير إذ أصابا ثأرهما أو ينجيهما وقرأ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾[2].

حذيفة يحثّ اصحابه على اتّباع عليّ(ع)

قال أبو مخنف: ولما بلغ حذيفة بن اليمان أنّ علياً قد قدم على ذي قار، واستنفر الناس، دعا أصحابه فوعظهم وذكرهم الله وزهدهم في الدنيا، ورغبتهم في الآخرة، وقال لهم: الحقوا بأمير المؤمنين ووصي سيد المرسلين، فإن من الحق أن تنصروه، وهذا الحسن ابنه وعمار، قد قدما الكوفة يستنفران الناس، فانفروا.

---

(١) الإمامة والسياسة ١: ٦١.

(٢) تاريخ الطبري ٣: ٤٩٦.

قال: فنفر أصحاب حذيفة إلى أمير المؤمنين، ومكث حذيفة بعد ذلك خمس عشرة ليلة، وتوفي رحمه الله تعالى[١].

قيمة الخلافة عند عليّ(ع)

قال عبد الله بن العبّاس: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي: ما قيمة هذا النعل؟ فقلت: لا قيمة لها.

فقال عليه السلام: والله لهي أحب إليّ من إمرتكم إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً[٢].

وأصبح عليّ عليه السلام على ظهر، فمضى الناس حتى انتهى إلى عبد القيس نزل بهم وبمن خرج من أهل الكوفة وهم أمام ذلك، ثمّ ارتحل حتى نزل على أهل الكوفة[٣].

كليب الجرمي

قال ابن شهر آشوب: وأرسل أهل البصرة إلى الإمام عليّ عليه السلام كليباً الجرمي بعد يوم الجمل ليزيل الشبهة عنهم في أمره، فذكر له ما علم أنه على الحق، ثمّ قال له: بايع. فقال: إني رسول القوم فلا أحدث حدثاً حتى أرجع إليهم.

فقال: أرأيت لو أن الذين ولّوك بعثوك رائداً تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت إليهم فأخبرتهم عن الكلأ والماء. قال: فأمدد إذاً يدك.

قال كليب: فوالله ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجّة عليّ فبايعته[٤].

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢: ١٨٧.
(٢) نهج البلاغة ١: ٨٠.
(٣) تاريخ الطبري: ٣:٥٠٨.
(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ٣٢٤.

خطبة عليّ(ع) قبل الحرب

خطب أمير المؤمنين عليه السلام قبل نشوب الحرب فقال: أيها الناس إن أحقَّ الناس بهذا الأمر أقواهم عليه، وأعلمهم بأمر الله فيه، فإن شغب شاغب استعتب فإن أبى قوتل. ألا وإني أقاتل رجلين: رجلاً ادعى ما ليس له، وآخر منع الذي عليه.

أوصيكم بتقوى الله فإنّها خير ما تواصى العباد به، وخير عواقب الأمور عند الله. وقد فتح باب الحرب بينكم وبين أهل القبلة، ولا يحمل هذا العلم إلا أهل البصر والصبر، والعلم بمواضع الحق. فامضوا لما تؤمرون به، وقفوا عندما تنهون عنه، ولا تعجلوا في أمر حتى تتبيَّنوا، فإنّ لنا مع كل أمر تنكرونه غيراً[١].

خبر غيبي

عن أبي أيوب الأنصاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام: تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين[٢].

وقال محمد بن جرير الطبري: ومن دلائل قوله عليه السلام يوم الجمل: قد أُمرت بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين، فالناكثون: الزبير وطلحة ومن تابعهما، والمارقون: عبد الله الراسبي صاحب الخوارج ومن تابعه، والقاسطون معاوية وعمرو بن العاص وأصحابهما[٣].

حُبشي بن جنادة

حبشي بن جنادة بن نصر بن أسامة، أسلم وصحب النبيّ صلى الله عليه وآله وشهد

(١) نهج البلاغة ٢: ٨٦ ح ١٧٣.
(٢) الغدير ١: ٣٣٧.
(٣) المسترشد: ٦٦٨.

مع عليّ عليه السلام مشاهده. قال: عاد حبشي بن جنادة رجل فقال: ما أتخوف عليك إلا مسيرك مع علي. قال: ما من عملي شيء أرجى عندي منه[١].

الغائب الحاضر في المعركة

من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام لما أظفره الله بأصحاب الجمل وقد قال له بعض أصحابه: وددت أن أخي فلاناً كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على أعدائك.

فقال له عليه السلام: أهوى أخيك معنا؟ فقال: نعم.

قال: فقد شهدنا، ولقد شهدنا في عسكرنا هذا أقوام في أصلاب الرجال وأرحام النساء، سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الإيمان[٢].

الكفر بدل الهداية

عن عبد الله بن شريك قال: خرج حجر بن عدي، وعمرو بن الحمق، يظهران البراءة واللعن من أهل الشام، فأرسل إليهما علي عليه السلام: أن كفّا عمّا يبلغني عنكما فأتياه فقالا: يا أمير المؤمنين، ألسنا محقّين؟ قال: بلى. قالا: أوليسوا مبطلين؟ قال: بلى. قالا: فلم منعتنا من شتمهم؟ قال: كرهت لكم أن تكونوا لعّانين شتّامين، تشتمون وتتبرؤون. ولكن لو وصفتم مساوئ أعمالهم فقلتم: من سيرتهم كذا وكذا، ومن عملهم كذا وكذا، كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر. ولو قلتم مكان لعنكم إياهم وبراءتكم منهم: اللهمّ احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم، حتى يعرف الحق منهم من جهله، ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به، كان هذا أحب إليّ وخيراً لكم.

---

(١) الطبقات الكبرى ٦: ٣٧.

(٢) نهج البلاغة ١: ٤٤، ح ١٢.

فقالا: يا أمير المؤمنين، نقبل عظتك، ونتأدّب بأدبك.

وقال عمرو بن الحمق: إني والله يا أمير المؤمنين ما أجبتك ولا بايعتك على قرابة بيني وبينك، ولا إرادة مال تؤتينيه، ولا التماس سلطان يرفع ذكرى به، ولكن أجبتك لخصال خمس: أنك ابن عم رسول الله ﷺ، وأوّل من آمن به، وزوج سيدة نساء الأمّة فاطمة بنت محمد عليها السلام، وأبو الذرية التي بقيت فينا من رسول الله ﷺ، وأعظم رجل من المهاجرين سهماً في الجهاد. فلو أني كفلت نقل الجبال الرواسي، ونزح البحور الطوامي حتى يأتي على يومي في أمري أقوى به وليك وأوهن به عدوك، ما رأيت أني قد أديت فيه كل الذي عليّ من حقك.

فقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: اللهمّ نور قلبه بالتقى، واهده إلى صراط مستقيم، ليت أن في جندي مائة مثلك.

فقال حجر: إذاً والله يا أمير المؤمنين صحّ جندك، وقلّ فيهم من يغشك[1].

كان والله صواماً بالنهار، قواماً بالليل

قال معاوية لضرار بن ضمرة: صف لنا علياً، فقال: كان والله صواماً بالنهار، قواماً بالليل، يحب من اللباس أخشنه، ومن الطعام أجشبه، وكان يجلس فيها، ويبتدئ إذا سكتنا، ويجيب إذا سألنا، يقسم بالسوية، ويعدل في الرعية، لا يخاف الضعيف من جوره، ولا يطمع القوي في ميله...[2]

ودعا أمير المؤمنين عليه السلام محمد بن الحنفية يوم الجمل فأعطاه رمحه

(١) وقعة صفين: ١٠٣.
(٢) مدينة المعاجز ٢: ٧٨.

وقال له: اقصد بهذا الرمح قصد الجمل، فذهب فمنعوه بنو ضبة فلما رجع إلى والده انتزع الحسن رمحه من يده، وقصد قصدة الجمل، وطعنه برمحه، ورجع إلى والده، وعلى رمحه أثر الدم، فتمغر وجه محمد من ذلك فقال أمير المؤمنين: لا تأنف فإنه ابن النبيّ وأنت ابن علي[1].

مهلاً يا قنبر

عن جابر قال: سمع أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً يشتم قنبراً وقد رام قنبر أن يرد عليه، فناداه أمير المؤمنين عليه السلام: مهلاً يا قنبر، دع شاتمك مهاناً ترض الرحمن، وتسخط الشيطان، وتعاقب عدوك، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أرضى المؤمن ربه بغير الحلم، ولا أسخط الشيطان بمثل الصمت، ولا عوقب الأحمق بمثل السكوت عنه[2].

وهل لقحت حرّة بمثله؟

روي أنّ عمر بن الخطّاب نزلت قضيّة في زمان خلافته فقام لها وقعد وارتجّ ونظر من حوله فقال: معاشر الناس والمهاجرين والأنصار ماذا تقولون في هذا الأمر؟ فقالوا: أنت أمير المؤمنين وخليفة رسول الله تعالى والأمر بيدك، فغضب من ذلك وقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾[3]، ثمّ قال: والله لتعلمن من صاحبها ومن هو أعلم بها؟ قالوا: يا أمير المؤمنين كأنّك أردت عليّ بن أبي طالب. قال: أنا نعدل عنه وهل لقّحت حرّة بمثله؟

قالوا: أنأتيك به يا أمير المؤمنين؟ قال: هيهات، هناك شمخ من بني هاشم، ونسب من رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يأتي فقوموا بنا إليه.

(١) بحار الأنوار ٤٣: ٣٤٥.
(٢) أمالي المفيد: ١١٨.
(٣) الأحزاب: ٧٠.

قال: فقام عمر ومن معه وهو يقول: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾﴾[١] ودموعه تهمل على خدّيه، قال: فأجهش القوم لبكائه ثمّ سكت فسكتوا، وسأله عمر عن مسألته فأصدر جوابها فقال: ما والله يا أبا الحسن لقد أرادك الله للحقّ، ولكن أبى قومك.

فقال له أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: يا أبا حفص عليك من هنا ومن هنا: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا﴾[٢]، قال: فضرب عمر بإحدى يديه على الأخرى وخرج مسودّ اللون، كأنّما ينظر في سواد[٣].

إشاعة سبّ أمير المؤمنين(ع)

قال ابن أبي الحديد: إن معاوية أمر الناس بالعراق والشام وغيرهما بسبب عليّ عليه السلام والبراءة منه، وخطب بذلك على منابر الإسلام، وصار ذلك سنة في أيام بني أمية إلى أن قام عمر بن عبد العزيز فأزاله.

قال الجاحظ: إن معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة: اللهمّ إن أبا تراب ألحد في دينك، وصد عن سبيلك، فالعنه لعناً وبيلاً، وعذبه عذاباً أليماً، وكتب بذلك إلى الآفاق، فكانت هذه الكلمات يشار بها على المنابر إلى خلافة عمر بن عبد العزيز.

وقال أيضاً: أن هشام بن عبد الملك لما حج خطب بالموسم فقام إليه إنسان فقال: يا أمير المؤمنين! إن هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن أبي تراب، فقال: اكفف فما لهذا جئنا.

---

(١) القيامة: ٣٦ ـ ٣٨.
(٢) النبأ: ١٧.
(٣) بحار الأنوار ٤٠: ١٢٢ ح ١٢.

وذكر المبرد في الكامل: أن خالد بن عبد الله القسري لما كان أمير العراق في خلافة هشام كان يلعن علياً عليه السلام على المنبر فيقول: اللهمّ العن عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم صهر رسول الله صلى الله عليه وآله على ابنته وأبا الحسن والحسين، ثمّ يقبل على الناس فيقول: هل كنيت؟

وروى الجاحظ أيضاً: إن قوماً من بني أمية قالوا لمعاوية: يا أمير المؤمنين إنك قد بلغت ما أملت فلو كففت عن لعن هذا الرجل! فقال: لا الله، حتى يربو عليه الصغير، ويهرم عليه الكبير، ولا يذكر له ذاكر فضلاً.

وأمر المغيرة بن شعبة ـ وهو يومئذٍ أمير الكوفة من قبل معاوية ـ حجر بن عدي أن يقوم في الناس فيلعن علياً عليه السلام، فأبى ذلك، فتوعده، فقام فقال: أيها الناس إن أميركم أمرني أن ألعن علياً، فالعنوه.

فقال أهل الكوفة: لعنه الله، وأعاد الضمير إلى المغيرة بالقصد والنيّة.

وكان الحجاج يلعن علياً عليه السلام ويأمر بلعنه، وقال له متعرض به يوماً وهو راكب: أيها الأمير إن أهلي عقوني فسموني علياً فغير اسمي وصلني بما أتبلغ به فإني فقير، فقال: للطيف ما توصلت به قد سميتك كذا، ووليتك العمل الفلاني فاشخص إليه[١].

عقيل ومعاوية

بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام وصلح الإمام الحسن عليه السلام، أتى عقيل إلى معاوية[٢]، فنصبت لهما كراسيه، وأجلس جلساءه حوله، فلما ورد عليه أمر له بمائة ألف فقبضها، ثمّ غدا عليه يوماً بعد ذلك، وبعد وفاة

(١) الإمام علي عليه السلام: ٧٤٧.
(٢) قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج (١١: ٢٥١): واختلف الناس في عقيل هل التحق بمعاوية وأمير المؤمنين حي أم بعد استشهاده عليه السلام والقول الثاني هو الأظهر عندي.

أمير المؤمنين عليه السلام، وبيعة الحسن لمعاوية، وجلساء معاوية حوله، فقال: يا أبا يزيد، أخبرني عن عسكري وعسكر أخيك، فقد وردت عليهما.

قال: أخبرك، مررت والله بعسكر أخي، فإذا ليل كليل رسول الله صلى الله عليه وآله، ونهار كنهار رسول الله صلى الله عليه وآله، إلا أن رسول الله صلى الله عليه وآله ليس في القوم، ما رأيت إلاّ مصلياً، ولا سمعت إلاّ قارئاً، ومررت بعسكرك، فاستقبلني قوم من المنافقين ممن نفر برسول الله ليلة العقبة، ثمّ قال: من هذا عن يمينك يا معاوية؟ قال: هذا عمرو بن العاص.

قال: هذا الذي اختصم فيه ستة نفر، فغلب عليه جزار قريش: فمن الآخر؟

قال: الضحاك بن قيس الفهري. قال: أمّا والله لقد كان أبوه جيد الأخذ لعسب التيوس، فمن هذا الآخر؟

قال: أبو موسى الأشعري، قال: هذا ابن السراقة، فلما رأى معاوية أنه قد أغضب جلساءه، علم أنه إن استخبره عن نفسه، قال فيه سوءاً، فأحب أن يسأله ليقول فيه ما يعلمه من السوء، فيذهب بذلك غضب جلسائه.

قال: يا أبا يزيد، فما تقول فيَّ؟ قال: دعني من هذا! قال: لتقولن.

قال: أتعرف حمامة؟ قال: ومن حمامة يا أبا يزيد؟

قال: قد أخبرتك، ثمّ قام فمضى. فأرسل معاوية إلى النسابة، فدعاه، فقال: من حمامة؟ قال: ولي الأمان؟ قال: نعم.

قال: حمامة جدتك أم أبي سفيان، كانت بغياً في الجاهلية صاحبة راية.

فقال معاوية لجلسائه: قد ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا(١).

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢: ١٢٤.

خطبة عليّ(ع) بعد حادثة التحكيم

قام أمير المؤمنين في الكوفة بعد حادثة التحكيم فخطب فقال:

الحمد لله وأن أتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل وأشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله، أمّا بعد: فإنّ المعصية تورث الحسرة وتعقب الندم، وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة أمري ونحلتكم رأيي لو كان لقصير أمر ولكن أبيتم إلا ما أردتم فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

ألا إن هذين الرجلين اللذين اخترتموها حكمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما وأحييا ما أمات القرآن واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير حجّة بيّنة ولا سنّة ماضية واختلفا في حكمهما وكلاهما لم يرشد فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين، استعدوا وتأهبوا للسير إلى الشام وأصبحوا في معسكركم إن شاء الله يوم الإثنين. ثمّ نزل[١].

كتاب عليّ(ع) إلى الخوارج

وكتب إلى الخوارج بالنهروان

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب ومن معهما من الناس. أمّا بعد: فإن هذين الرجلين اللذين ارتضينا حكمهما قد خالفا كتاب الله واتبعا أهواءهما بغير هدى من الله فلم يعملا بالسنّة ولم ينفذا القرآن حكماً فبرئ الله ورسوله منهما والمؤمنون فإذا بلغكم كتابي هذا

(١) تاريخ الطبري ٤: ٥٦.

فأقبلوا فإنّا سائرون إلى عدوّنا وعدوّكم ونحن على الأمر الأوّل الذي كنّا عليه والسلام.

وكتبوا إليه: أمّا بعد: فإنك لم تغضب لربك إنما غضبت لنفسك فإن شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك وإلا فقد نابذناك على سواء أن الله لا يحب الخائنين[1].

خبر عجيب

قال المسعودي: وعلم عليّ عليه السلام ـ في معركة النهروان ـ أن القوم قد عبروا نهر طبرستان ـ وهذا النهر عليه قنطرة تعرف بقنطرة طبرستان، بين حلوان وبغداد من بلاد خراسان ـ فقال عليّ عليه السلام: والله ما عبروه ولا يقطعونه حتى نقتلهم بالرميلة دونه!! ثمّ تواترت عليه الأخبار بقطعهم هذا النهر، وعبورهم هذا الجسر، وهو يأبى ذلك ويحلف أنهم لن يعبروه، وأن مصارعهم دونه، ثمّ قال: سيروا إلى القوم، فوالله لا يفلت منهم عشرة، ولا يقتل منكم عشرة.

فسار عليه السلام فأشرف عليهم وقد عسكروا بالموضع المعروف بالرميلة على حسب ما قال لأصحابه، فلما أشرف عليهم قال: الله أكبر، صدق الله ورسوله صلى الله عليه وآله، فتصاف القوم، ووقف عليهم بنفسه فدعاهم إلى الرجوع والتوبة، فأبوا ورموا أصحابه. فقيل له: قد رمونا. فقال: كفوا، فكرروا القول عليهم ثلاثاً وهو يأمرهم بالكف، حتى أتى برجل من أصحابه قتيل متشحط بدمه، فقال: الله أكبر الآن حل قتالهم، احملوا على القوم[2].

---

(١) الكامل في التاريخ ٣: ٣٣٨.
(٢) مروج الذهب ٢: ٤٠٥.

الاسم الأعظم

عن أمير المؤمنين عليه السلام رأيت الخضر عليه السلام في المنام قبل بدر بليلة فقلت له: علمني شيئاً أنصر به على الأعداء فقال: قل: يا هو يا من لا هو إلا هو.

فلما أصبحت قصصتها على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي: يا عليّ علمت الاسم الأعظم فكان على لساني يوم بدر.

وإن أمير المؤمنين عليه السلام قرأ: ﴿**قل هو الله أحد**﴾ فلما فرغ قال: يا هو يا من لا هو إلا هو اغفر لي وانصرني على القوم الكافرين[١].

دخول عليّ(ع) للكوفة

لما قدم عليّ بن أبي طالب من البصرة إلى الكوفة يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من رجب سنة ست وثلاثين، وقد أعزّ الله نصره وأظهره على عدوه، ومعه أشراف الناس وأهل البصرة، استقبله أهل الكوفة وفيهم قراؤهم وأشرافهم، فدعوا له بالبركة وقالوا: يا أمير المؤمنين، أين تنزل؟ أتنزل القصر؟

فقال: لا، ولكني أنزل الرحبة. فنزلها وأقبل حتى دخل المسجد الأعظم فصلّى فيه ركعتين، ثمّ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على رسوله وقال: أمّا بعد، يا أهل الكوفة، فإن لكم في الإسلام فضلاً ما لم تبدلوا وتغيروا، دعوتكم إلى الحق فأجبتم، وبدأتم بالمنكر فغيرتم، أل إن فضلكم فيما بينكم وبين الله في الأحكام والقسم. فأنتم أسوة من أجابكم ودخل فيما دخلتم فيه. ألا إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى، وطول

(١) توحيد الصدوق: ٨٩.

الأمل. فأما اتباع الهوى فيصد عن الحقّ، وأمّا طول الأمل فينسي الآخرة، ألا إن الدنيا قد ترحلت مدبرة، والآخرة ترحلت مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة. اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل. الحمد لله الذي نصر وليه، وأعز الصادق المحق، وأذلّ الناكث المبطل. عليكم بتقوى الله وطاعة من أطاع الله من أهل بيت نبيكم، الذين هم أولى بطاعتكم فيما أطاعوا الله فيه، من المنتحلين المدعين المقابلين إلينا، يتفضلون بفضلنا، ويجاحدونا أمرنا، وينازعونا حقنا، ويدافعونا عنه. فقد ذاقوا وبال ما اجترحوا فسوف يلقون غياً.

ألا إنه قد قعد عن نصرتي منكم رجال فأنا عليهم عاتب زار. فاهجروهم وأسمعوهم ما يكرهون حتى يعتبوا، ليعرف بذلك حزب الله عند الفرقة[١].

أبو الأيتام

عن حبيب بن أبي ثابت قال: جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام عسل وتين من همدان وحلوان فأمر العرفاء أن يأتوا باليتامى، فأمكنهم من رؤوس الأزقاق يلعقونها وهو يقسمها للناس قدحاً، قدحاً، فقيل له: يا أمير المؤمنين ما لهم يلعقونها؟ فقال: إن الإمام أبو اليتامى وإنما ألعقهم هذا برعاية الآباء[٢].

علي(ع) وقنبر

قال الباقر عليه السلام: أتى عليّ عليه السلام البزازين فقال لرجل: بعني ثوبين، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين عندي حاجتك، فما عرفه مضى عنه، فوقف

(١) وقعة صفين: ٤ ـ ٥.
(٢) الكافي ١: ٤٠٦.

على غلام فأخذ ثوبين أحدهما بثلاثة دراهم وآخر بدرهمين، فقال: يا قنبر خذ الذي بثلاثة، فقال: أنت أولى به تصعد المنبر وتخطب الناس. فقال: وأنت شاب ولك شره الشباب، وأنا أستحيي من ربي أن أتفضل عليك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: ألبسوهم مما تلبسون وأطعموهم مما تأكلون، فلما لبس القميص مد كم القميص فأمر بقطعه واتخاذه قلانس للفقراء، فقال الغلام: اللهمّ اكفه، قال: دعه كما هو فإن الأمر أسرع من ذلك، فجاء أبو الغلام فقال: إن ابني لم يعرفك وهذان درهمان ربحهما فقال: ما كنت لأفعل قد ماكست وماكسني واتفقنا على رضى[١].

الاقتداء بالرسول(ص)

عن سويد بن غفلة قال: دخلت على عليّ عليه السلام العصر فوجدته جالساً بين يديه صحيفة فيه لبن حازر، أجد ريحه من شدّة حموضته، وفي يده رغيف أرى قشار الشعير في وجهه، وهو يكسر بيده أحياناً، فإذا غلبه كسره بركبته وطرحه فيه، فقال: ادن فأصب من طعامنا هذا، فقلت: إني صائم، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من منعه الصوم من طعام يشتهيه كان حقاً على الله أن يطعمه من طعام الجنة ويسقيه من شرابها. قال: فقلت لجاريته وهي قائمة بقريب منه: ويحك يا فضة ألا تتقين الله في هذا الشيخ؟ ألا تنخلون له طعاماً مما أرى فيه من النخالة؟

فقالت: لقد تقدم إلينا أن لا ننخل له طعاماً، قال: ما قلت لها فأخبرته فقال: بأبي وأمّي من لم ينخل له طعام ولم يشبع من خبز البر ثلاثة أيام حتى قبضه الله عزّ وجلّ[٢].

---

(١) بحار الأنوار ٤٠ : ٣٢٤.
(٢) بحار الأنوار ٤٠ : ٣٣١.

صوت الشيطان

مرّ أمير المؤمنين عليه السلام بالحسن البصري وهو يتوضأ فقال: يا حسن أسبغ الوضوء، فقال: يا أمير المؤمنين لقد قتلت بالأمس أناساً يشهدون أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله يصلون الخمس ويسبغون الوضوء!

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: قد كان ما رأيت فما منعك أن تعين علينا عدونا؟ فقال: والله لأصدقنك يا أمير المؤمنين لقد خرجت في أول يوم فاغتسلت وتحنطت وصببت على سلاحي وأنا لا أشك في أن التخلف عن أم المؤمنين عائشة هم الكفر، فلما انتهيت إلى موضع من الخريبة ناد مناد: يا حسن ارجع فإن القاتل والمقتول في النار فرجعت ذعراً وجلست في بيتي. فلما كان اليوم الثاني لم أشك أن التخلف عن أمّ المؤمنين عائشة هو الكفر فتحنطت وصببت على سلاحي وخرجت أريد القتال حتى انتهيت إلى موضع من الخريبة فناداني مناد من خلفي: يا حسن إلى أين مرة بعد أخرى فإن القاتل والمقتول في النار.

قال عليّ عليه السلام: صدقت أفتدري من ذاك المنادي؟ قال: لا. قال: ذلك أخوك إبليس وصدقك أن القاتل والمقتول منهم في النار.

فقال الحسن البصري: الآن عرفت يا أمير المؤمنين أن القوم هلكى[1].

نسب أمير المؤمنين(ع)

عن الحسن البصري، قال: صعد أمير المؤمنين عليه السلام منبر البصرة فقال: أيها الناس انسبوني، فمن عرفني فلينسبني وإلا فأنا أنسب نفسي: أنا زيد بن عبد مناف بن عامر بن عمرو بن المغيرة بن زيد بن كلاب. فقام إليه

---

(١) بحار الأنوار ٣٢: ٢٢٥.

ابن الكواء فقال له: يا هذا ما نعرف لك نسباً غير أنك عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب. فقال له: يا لكع إن أبي سماني «زيداً» باسم جدّه «قصي» واسم أبي «عبد مناف» فغلبت الكنية على الاسم، وإن اسم عبد المطلب «عامر» فغلب اللقب على الاسم، واسم هاشم «عمرو» فغلب اللقب على الاسم، واسم عبد مناف «المغيرة» فغلب اللقب على الاسم وإن قصي «زيد» فسمته العرب مجمعاً لجمعه إياها من البلد الأقصى إلى مكة فغلب اللقب على الاسم(١).

قبر أمير المؤمنين(ع)

قال أحمد بن حبّاب: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام نظر إلى أطراف الكوفة، فقال: كم منظرك جميل، رزقني الله قبراً فيك(٢).

وذكر ابن عبد البر: أن هناك اختلافاً بين المؤرخين في محل دفن أمير المؤمنين عليه السلام، فقال البعض: أنّه دفن في دار الإمارة بالكوفة، وقال آخرون: إنّه دفن في الرحبة، وقال غيرهم: إنّه دفن في النجف.

وجاء في رواية عن الإمام الباقر عليه السلام: أنّ محل دفن أمير المؤمنين عليه السلام مجهول(٣).

وفي وصيته عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: ثمّ يا بني بعد ذلك إذا أصبح الصباح أخرجوا تابوتاً إلى ظهر الكوفة على ناقة، وأمر بمن يسيرها بما عليها كأنها تريد المدينة، بحيث يخفى على العامة موضع قبري الذي تضعني فيه(٤).

(١) معاني الأخبار: ١٢٠.
(٢) بحار الأنوار ٤٢: ٢١٦.
(٣) الاستيعاب ٣: ١١٢٢.
(٤) بحار الأنوار ٤٢: ٢٩٢.

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: أن أمير المؤمنين عليه السلام أمر ابنه الحسن عليه السلام أن يحفر له أربع قبور في أربع مواضع: في المسجد، وفي الرحبة، وفي الغري، وفي دار جعدة بن هبيرة، وإنما أراد بهذا أن لا يعلم أحد من أعدائه موضع قبره(١).

وعن أبي مطر قال: لما ضرب ابن ملجم الفاسق لعنه الله أمير المؤمنين عليه السلام قال له الحسن عليه السلام: أقتله؟ قال: لا ولكن احبسه فإذا مت فاقتلوه فإذا مت فادفنوني في هذا الظهر في قبر أخي هود وصالح(٢).

وعن عبد الرحيم القصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قبر أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أمير المؤمنين مدفون في قبر نوح(٣).

وذكر ابن شهر آشوب في المناقب: أنّ أمير المؤمنين أمر الحسن والحسين عليهما السلام أن يدفناه هناك، ويعفيا قبره، لما يعلمه من دولة بني أمية بعده، وقال: ستريان صخرة بيضاء تلمع نوراً، فاحتفرا فوجدا ساجدة مكتوباً عليها: مما ادخرها نوح لعلي بن أبي طالب عليه السلام، فدفناه فيه وعفيا أثره(٤).

وقال الطبرسي: وعميا ـ أي الحسن والحسين عليهما السلام ـ موضع قبره بوصيته إليهما في ذلك لما كان يعلم من دولة بني أميّة من بعده وإنهم لا ينتهون عما يقدرون عليه من قبيح الأفعال ولئيم الخلال، فلم يزل قبره مخفياً حتى دلّ عليه الصادق عليه السلام(٥).

وعن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان في وصية أمير المؤمنين

---

(١) بحار الأنوار ٤٢: ٢١٤.
(٢) بحار الأنوار ٤٢: ٢١٨.
(٣) بحار الأنوار ٤٢: ٢١٩.
(٤) المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٧٨.
(٥) إعلام الورى بأعلام الهدى ١: ٣١٢.

صلوات الله عليه: أن أخرجوني إلى الظهر، فإذا تصوبت أقدامكم فاستقبلتكم ريح فادفنوني، وهو أول طور سيناء، ففعلوا ذلك[١].

وعن صفوان الجمال، قال: كنت وعامر بن عبد الله بن جذاعة الأزدي عند أبي عبد الله عليه السلام، فقال له عامر: إن الناس يزعمون أن أمير المؤمنين عليه السلام دفن بالرحبة. فقال: لا. قال: فأين دفن؟ قال: إنه عليه السلام لما مات حمله الحسين عليه السلام فتى به ظهر الكوفة قريباً من النجف[٢].

ويلك ما كان فيهم مؤمن

عن صالح بن أبي الأسود عن كثير النواء قال: سألت أبا جعفر عن محاربي أمير المؤمنين صلوات الله عليه أقتلهم وهم مؤمنون؟

قال: إذا كان يكون والله أضل من بغلي هذا. وعن أبي الجارود عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: الشاك في حرب عليّ عليه السلام كالشاك في حرب رسول الله صلى الله عليه وآله.

وعن أسيد بن أبي الأسود قال: سألت عبد الله بن الحسن عن محاربي أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقال: ضلال. فقلت: ضلال مؤمنون؟ قال: لا، ولا كرامة إنما هذا قول المرجئة الخبيثة.

وعن يوسف بن كليب المسعودي قال: حدثنا أبو مالك عن عبد الله بن عطاء عن أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام قال: قال عليّ عليه السلام لعن الله أهل الجمل.

فقال رجل: يا أمير المؤمنين إلا من كان منهم مؤمناً!!

فقال عليه السلام: ويلك ما كان فيهم مؤمن[٣].

---

(١) بحار الأنوار ٤٢: ٢٢٠.
(٢) كامل الزيارات: ٨١.
(٣) بحار الأنوار ٣٢: ٣٢٦.

لو شئت لأبنت لكم الحيتان في قراره

ممّا روي عنه عليه السلام: أنّه كان جالساً في جامع الكوفة، إذ أتاه جماعة من أهل الكوفة فشكوا إليه زيادة الفرات وطغيان الماء، فنهض عليه السلام وقصد الفرات حتى وقف بموضع يقال له: «باب المروحة» وأخذ القضيب بيده اليمنى، وحرّك شفتيه بكلام لا نعلمه، وضرب بالقضيب الماء ضربة، فهبط نصف ذراع فقال لهم: يكفي هذا؟

فقالوا: لا يا أمير المؤمنين.

ثمّ ضرب ثانية، فنقص نصف ذراع آخر، فقال لهم: يكفي هذا؟

فقالوا: لا يا أمير المؤمنين، فقال بكلام لا نعرفه وضربه ثالثة فنقص ذراعاً آخر فقال: يكفي هذا؟

فقالوا: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال: والّذي فلق الحبّة وبرئ النسمة، لو شئت لأبنت لكم الحيتان في قراره[١].

أويس القرني

وروي: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: تفوح روائح الجنّة من قبل قرن الشمس، واشوقاه إليك يا أويس القرني، ألا من لقيه فليقرأه عنّي السلام.

فقيل: يا رسول الله، ومَنْ أويس القرني؟

فقال صلى الله عليه وآله: إنّه إن غاب لم يتفقدوه، وإن ظهر لم يكترثوا له، يدخل

(١) الإرشاد للمفيد: ٢٠١، المناقب لابن شهر آشوب ٢: ١٥٥.

في شفاعته إلى الجنّة مثل ربيعة ومضر، يؤمن بي وما رآني، ويُقتل بين يدي خليفتي أمير المؤمنين في صفّين[١].

ماء من السماء

قيل أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان في بعض غزواته وقد دنت الفريضة ولم يجد ماء يسبغ به الوضوء، فرمق بطرفه إلى السماء والناس قيام ينظرون، فنزل جبرائيل وميكائيل عليهما السلام ومع جبرائيل سطل فيه ماء ومع ميكائيل منديل، ووضعا السطل والمنديل بين يدي أمير المؤمنين فأسبغ الوضوء من ذلك الماء، ومسح وجهه الكريم بالمنديل، فعند ذلك عرجا إلى السماء والخلق ينظر إليهما[٢].

يا جليد أين المخاض؟

عن عمّار بن ياسر أنّه قال: لما سار أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفّين وقف بالفرات وقال لأصحابه: أين المخاض؟ قالوا: يا مولانا ما نعلم أين المخاض، فقال لبعض أصحابه: امض إلى هذا التل ونادي: يا جليد أين المخاض؟ فسار حتى وصل إلى التل ونادى: يا جليد أين المخاض؟

قال: فأجابه من تحت الأرض خلق كثير عظيم، قال: فبهت ولم يعلم ما يصنع، فأتى إلى الإمام عليه السلام وقال: يا مولاي جاوبني خلق كثير، فقال عليه السلام: يا قنبر امض وقل يا جلندي بن كركر أين المخاض؟ قال: فمضى قنبر وقال: يا جلندي بن كركر أين المخاض؟

قال: فكلّمه واحد وقال: ويلكم، من عرف اسمي واسم أبي وأنا في هذا المكان قد صرت تراباً، وقد بقي قحف رأسي عظماً نخرة رميماً، ولي ثلاث آلاف سنة ما يعلم أين المخاض. فهو والله أعلم بالمخاض منّي.

---

(١) إثبات الهداة ١: ٢٧٦ ح ١٣٦.
(٢) أمالي الصدوق: ١٣٦.

ويلكم ما أعمى قلوبكم، وأضعف يقينكم، ويلكم امضوا إليه واتّبعوه، فأين خاض خوضوا معه، فإنّه أشرف الخلق على الله بعد رسول الله ﷺ[١].

حوار مع رأس اليهود والنصارى

قال سليم بن قيس: دخلت على عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو في مسجد الكوفة والناس حوله، إذ دخل عليه رأس اليهود ورأس النصارى فسلّما عليه وجلسا، فقال الجماعة: بالله عليك يا مولانا اسألهم حتى ننظر ما يعملون. فقال لرأس اليهود: قال يا أخا اليهود، قال: لبيك يا علي، كم اقتسمت أمّة نبيّكم؟

قال: هو عندي في كتاب مكتوب.

فقال عليه السلام: قاتل الله قوماً أنت زعيمهم يسأل عن أمر دينه فيقول هو عندي في كتاب، ثمّ التفت إلى رأس النصارى وقال له: كم اقتسمت أمّة نبيّكم؟ قال: على كذا وكذا.

فقال عليه السلام: لو قلت ما قلت مثل ما قال صاحبك لكان خيراً لك من أن تقول وتخطئ ولا تعلم، ثمّ أقبل على الناس وقال:

أيّها الناس أنا أعلم بأهل التوراة من توراتهم، وبأهل الإنجيل من إنجيلهم، وأعلم بأهل القرآن من قرآنهم، فأنا أخبركم على كم اقتسمت الأمم، أخبرني به حبيبي وقرّة عيني رسول الله ﷺ حيث قال: افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، ففي النار سبعون منها وواحدة في الجنّة، وهي التي اتّبعت وصيّه، وتفرّقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة إحدى

(١) مدينة المعاجز ١: ٢٥٢ ح ١٥٨.

وسبعون منها في النار وواحدة في الجنّة، وهي التي اتّبعت وصيّ عيسى عليه السلام، وافترقت أمّتي ثلاثة وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون فرقة في النار وواحدة في الجنّة، فهي التي اتّبعت وصيي، وضرب بيده على منكبي، ثمّ قال: اثنتان وسبعون فرقة حلّت عقد الله فيك، وواحدة في الجنّة وهي التي اتّخذت محبّتك، وهم شيعتك[1].

إكرام الضيف

عن الحسن العسكري عليه السلام: أن رجلاً وابنه وردا على أمير المؤمنين عليه السلام فقام إليهما وأجلسهما في صدر مجلسه وجلس بين أيديهما ثمّ أمر بطعام فأحضر فأكلا منه، ثمّ أخذ الإبريق ليصب على يد الرجل فتمرغ الرجل في التراب فقال: يا أمير المؤمنين كيف الله يراني وأنت تصب على يدي، قال: اقعد واغسل فإن الله يراني أخاك الذي لا يتميز عنك ولا يتفضل عنك ويزيد بذاك في خدمه في الجنّة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدنيا وعلى حسب ذلك في مماليكه فيها، فقعد الرجل وغسل يده، فلما فرغ ناول الإبريق محمد بن الحنفية وقال: يا بني لو كان هذا الابن حضرني دون أبيه لصببت على يده ولكن الله يأبى أن يسوي بين ابن وأبيه إذا جمعهما قد صب الأب على الأب، فليصب الابن على الابن[2].

اشكري الله على ما أولاك وحباك

قال أمير المؤمنين لأحد أصحابه: امض إلى محلتكم ستجد على باب المسجد رجلاً وامرأة يتنازعان فائتني بهما، قال: فمضيت فوجدتهما يختصمان فقلت: إن أمير المؤمنين يدعوكما، فسرنا حتى دخلنا عليه فقال:

(١) بحار الأنوار ٢٨: ١٣ ح ٢٠.
(٢) مناقب ابن شهر آشوب ١: ٣٧٣.

يا فتى ما شأنك وهذه الامرأة؟ قال: يا أمير المؤمنين إني تزوجتها وأمهرت وأملكت وزففت، فلما قربت منها رأت الدم وقد حرت في أمري. فقال عليه السلام: هي عليك حرام ولست لها بأهل، فماج الناس في ذلك فقال لها: هل تعرفيني؟ فقالت: سماع اسمع بذكرك ولم أرك، فقال: ما أنت فلانة بنت فلان من آل فلان؟ فقالت: بلى والله. فقال: ألم تتزوجين بفلان بن فلان متعة سراً من أهلك ألم تحملي منه حملاً ثمّ وضعتيه غلاماً ذكراً سوياً ثمّ خشيت قومك وأهلك فأخذتيه وخرجت ليلاً حتى إذا صرت في موضع خال وضعتيه على الأرض ثمّ وقفت مقابلته فحننت عليه فعدت أخذتيه ثمّ عدت طرحبه حتى بكى خشيت الفضيحة فجاءت الكلام فأنبحت عليك فخفت فهرولت فانفرد من الكلاب كلب فجاء إلى ولدك فشمه ثمّ نهشه لأجل رائحة الزهوكة فرميت الكلب إشفاقاً فشججتيه فصاح فخشيت أن يدركك الصباح فيشعر بك فوليت منصرفة وفي قلبك من البلابل فرفعت يديك نحو السماء وقلت: اللهمّ احفظه يا حافظ الودايع؟ قالت: بلى والله كان هذا جميعه وقد تحيرت في مقالتك، فقال: هاتم الرجل، فجاء فقال: اكشف عن جبينك، فكشف فقال للمرأة: هاء الشجة في قرن ولدك وهذا الولد ولدك والله تعالى منعه من وطيك بما أراه منك من الآية التي صدته والله قد حفظه عليك كما سألتيه فاشكري لله على ما أولاك وحباك(١).

ختم الإمامة

قالت حبابة الوالبية لعلي عليه السلام: يا أمير المؤمنين ما دلالة الإمامة؟ قال: أئتيني بتلك الحصاة، فأتيته بها فطبع لي فيها بخاتمه ثمّ قال لي: يا حبابة إذا ادعى مدعي الإمامة فقدر أن يطبع كما رأيت فاعلمي إنه إمام

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٠١.

مفترض الطاعة والإمام لا يعزب عنه ما يريده، فجئت إلى الحسن بعد وفاته فقال لي: حبابة الوالبية؟

قلت: نعم، قال: هاتي ما معك. فأعطيته الحصاة فطبع لي فيها كما طبع أمير المؤمنين ثمّ أتيت الحسين فقال لي: أتريدين دلالة الإمامة؟ هاتي ما معك. فناولته الحصاة فطبع لي فيها ثمّ رأيت عليّ بن الحسين وأنا أعد مائة وثلاثة عشرة سنة فرأيته يتعبد فأومي إلي بالسبابة فعاد إلي شبابي ثمّ قال: هاتي ما معك، فأعطيته الحصاة فطبع لي فيها ثمّ أتيت أبا جعفر فطبع لي فيها وهكذا إلى الرضا وعاشت بعد ذلك تسعة أشهر[1].

علي(ع) في كربلاء

عن هرثمة بن أبي مسلم، قال: غزونا مع عليّ عليه السلام صفين، فلما انصرفنا نزل كربلاء فصلى بها الغداة، ثمّ رفع إليه من تربتها فشمها، ثمّ قال: واهاً لك أيتها التربة، ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب. فرجع هرثمة إلى زوجته، وكانت شيعة لعلي عليه السلام فقال: ألا أحدثك عن وليك أبي الحسن؟ نزل بكربلاء فصلّى، ثمّ رفع إليه من تربتها، وقال: واهاً لك أيتها التربة ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب، قالت: أيها الرجل، فإن أمير المؤمنين لم يقل إلا حقاً، فلما قدم الحسين عليه السلام قال هرثمة: كنت في البعث الذين بعثهم عبيد الله بن زياد، فلما رأيت المنزل والشجر ذكرت الحديث، فجلست على بعيري، ثمّ صرت إلى الحسين عليه السلام، فسلمت عليه وأخبرته بما سمعت من أبيه في ذلك المنزل الذي نزل به الحسين عليه السلام فقال: معنا أنت أم علينا؟ فقلت: لا معك ولا عليك، خلفت صبية أخاف عليهم عبيد الله بن زياد.

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ١: ٢٥٧.

قال: فامض حيث لا ترى لنا مقتلاً، ولا تسمع لنا صوتاً، فوالذي نفس الحسين بيده، لا يسمع اليوم واعيتنا أحد فلا يعيننا إلاّ كبّه الله لوجهه في جهنم[١].

إن صحبتك لذل، وإن خلافك لكفر

أرسل عليّ عليه السلام إلى لبيد العطاردي بعض شرطته، فمروا به على مسجد سماك، فقام إليه نعيم الأسدي، فحال بينهم وبينه، فأرسل أمير المؤمنين عليه السلام إلى نعيم فجيء به، قال: فرفع أمير المؤمنين عليه السلام شيئاً ليضربه، فقال نعيم: والله إن صحبتك لذل، وإن خلافك لكفر.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: وتعلم ذلك؟ قال: نعم. قال: خلوه[٢].

سلوني قبل أن تفقدوني

عن الأصبغ بن نباتة، قال: لما جلس عليّ عليه السلام في الخلافة وبايعه الناس خرج إلى المسجد متعمّماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله، لابساً بردة رسول الله صلى الله عليه وآله، متنعلاً نعل رسول الله صلى الله عليه وآله، متقلداً سيف رسول الله صلى الله عليه وآله، فصعد المنبر، فجلس عليه السلام عليه متمكناً، ثمّ شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه، ثمّ قال:

يا معشر الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله، هذا ما زقني رسول الله صلى الله عليه وآله زقاً زقاً، سلوني، فإن عندي علم الأولين والآخرين...[٣]

فقام إليه رجل يقال له ذِعْلَبُ اليمني ـ وكان ذرب اللسان بليغاً في

---

(١) أمالي الصدوق: ١٩٩.
(٢) أمالي الصدوق: ٤٤٦.
(٣) نهج البلاغة ٢: ١٣٠.

الخطب، شجاع القلب ـ فقال: لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاة صعبة، لأخجلنه اليوم لكم في مسألتي إياه، فقال: يا أمير المؤمنين! هل رأيت ربك؟

قال عليه السلام: ويلك يا ذعلب، لم أكن بالذي أعبد رباً لم أره!

فقال: كيف رأيته؟ صفه لنا.

قال: ويلك، لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان. ويلك يا ذعلب، إن ربي لا يوصف بالبعد، ولا بالحركة، ولا بالسكون ولا بالقيام انتصاب ولا بجيئة ولا بذهاب، لطيف اللطافة، لا يوصف باللطف، عظيم العظمة، لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء، لا يوصف بالكبر، جليل الجلالة، لا يوصف بالغلظ، رؤوف الرحمة، لا يوصف بالرقة، مؤمن بلا عبادة، مدرك لا بمحسة، قائل لا باللفظ، هو في الأشياء على غير ممازجة، خارج منها على غير مباينة، فوق كل شيء فلا يقال: شيء فوقه، وأمام كل شيء فلا يقال: له أمام، داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل، وخارج منها لا كشيء من شيء خارج، فخر ذعلب مغشياً عليه، ثم قال: تالله، ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله لا عدت إلى مثلها[1].

تركه فاطمة(ع)

عن ابي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ألا أقرئك وصية فاطمة عليها السلام؟ قال: قلت: بلى، قال: فأخرج حقاً أو سفطاً فأخرج منه كتاباً فقرأه:

---

(١) الإمام علي عليه السلام: ٣٥٢.

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصت به فاطمة بنت محمد رسول الله ﷺ أوصت بحوائطها السبعة: العواف، والدلال، والبرقة، والميثب، والحسنى، والصافية، وما لأم إبراهيم إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فإن مضى عليّ فإلى الحسن، فإن مضى الحسن فإلى الحسين، فإن مضى الحسين، فإلى الأكبر من ولدي. شهد الله على ذلك والمقداد بن الأسود والزبير بن العوام[1].

دعاء ختم القرآن

كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا ختم القرآن قال:

اللهمّ اشرح بالقرآن صدري، واستعمل بالقرآن بدني، ونور بالقرآن بصري، وأطلق بالقرآن لساني، وأعنّي عليه ما أبقيتني، فإنّه لا حول ولا قوّة إلا بك[2].

كسب المكارم

وقال عليه السلام: يا كميل، مر أهلك أن يروحوا في كسب المكارم، ويدلجوا في حاجة من هو نائم فوالذي وسع سمعه الأصوات ما من أحد أودع قلباً سروراً إلا وخلق الله له من ذلك السرور لطفاً، فإذا نزلت به نائبة جرى إليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرب غريبة الإبل[3].

لا فقر أشد من الجهل

أوصى أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام وقال فيما أوصى به إليه:

(١) الكافي ٧: ٤٨.
(٢) مستدرك الوسائل ٤: ٣٧٨.
(٣) نهج البلاغة ٤: ٥٦.

يا بني لا فقر أشد من الجهل، ولا عدم أعدم من عدم العقل، ولا وحشة أوحش من العجب، ولا حسب كحسن الخلق، ولا ورع كالكف عن محارم الله، ولا عبادة كالتفكر في صنعة الله.

معنى «أمير المؤمنين»

عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك لم سمي أمير المؤمنين عليه السلام أمير المؤمنين؟ قال: لأنه يميرهم العلم، أمّا سمعت كتاب الله عزّ وجلّ ونمير أهلنا[١].

الحرمان من صلاة الليل

جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، إني قد حرمت الصلاة بالليل؟ قال: فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أنت رجل قد قيدتك ذنوبك[٢].

واستعينوا بالصبر والصلاة

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عليّ عليه السلام إذا هاله شيء فزع إلى الصلاة، ثمّ تلى هذه الآية: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾[٣].

من معاجز أمير المؤمنين(ع)

قال أبو عبد الله عليه السلام: إن أمير المؤمنين عليه السلام له خؤولة في بني مخزوم وإن شاباً منهم أتاه فقال: يا خالي إن أخي مات وقد حزنت عليه حزناً شديداً، قال: فقال له: تشتهي أن تراه؟ قال: بلى، قال: فأرني قبره،

---

(١) معاني الأخبار: ٦٣.
(٢) علل الشرائع ٢: ٣٦٢.
(٣) وسائل الشيعة ٥: ٢٦٣.

قال: فخرج ومعه بردة رسول الله ﷺ متزراً بها، فلما انتهى إلى القبر تململت شفتاه ثمّ ركَلَه برجله فخرج من قبره وهو يقول بلسان الفرس، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ألم تمت وأنت رجل من العرب؟

قال: بلى ولكنا متنا على سنة فلان وفلان فانقلبت ألسنتنا[1].

أولياء الله

عن ابن عباس قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فقيل له: من هؤلاء الأولياء؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قوم أخلصوا لله في عبادته، ونظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها فعرفوا آجلها حين غرت الخلق سواهم بعاجلها فتركوا ما علموا أنه سيتركهم، وأماتوا منها ما علموا أنه سيميتهم. ثمّ قال: أيها المطل نفسه بالدنيا الراكض على حبائلها المجتهد في عمارة ما سيخرب منها ألم ترَ على مصارع آبائك في البلاد ومصارع أبنائك تحت الجنادل والثرى؟ كم مرضت ببدنك وعللت بكفنك تستوصف لهم الأطباء، وتستغيث لهم الأحياء فلم تغن عنهم غناءك، ولا ينجع عنهم دواؤك؟[2]

مفسّر القرآن

قال الحسين عليه السلام: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام فقال: سلوني عن القرآن أخبركم عن آياته فيمن نزلت وأين نزلت[3].

وقال الغزالي: وهذه الكثرة والسعة والانفتاح في العلم لا يكون إلا من لدن إلهي سماوي[4].

---

(١) الكافي ١: ٤٥٧.
(٢) تفسير الميزان ١٠: ٩٧.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٧٣.
(٤) بحار الأنوار ٤٠: ١٢٦.

الحكم بالعدل

روي أنّ النبيّ ﷺ قال لعلي عليه السلام: سو بين الخصمين في لحظك ولفظك.

وورد في الآثار أن صبيين ارتفعا إلى الحسن بن عليّ في خط كتباه وحكماه في ذلك، ليحكم أي الخطين أجود، فبصر به علي، فقال: يا بني أنظر كيف تحكم، فإن هذا حكم والله وسائلك عنه يوم القيامة[١].

حبّه إيمان وبغضه كفر

وروى المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إذا كان عليّ عليه السلام يدخل الجنة محبّه والنار عدوه فأين مالك ورضوان إذاً؟

فقال: يا مفضل أليس الخلائق كلهم يوم القيامة بأمر محمد؟ قلت: بلى، قال: فعلي عليه السلام يوم القيامة قسيم الجنة والنار بأمر محمد، ومالك ورضوان أمرهما إليه، خذها يا مفضل فإنها من مكنون العلم ومخزونه[٢].

وعنه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بما صار عليّ عليه السلام قسيم الجنة والنار؟

فقال عليه السلام: لأن حبّه إيمان وبغضه كفر وإنما خلقت الجنة لأهل الإيمان وخلقت النار لأهل الكفر فهو عليه السلام قسيم الجنة والنار لهذه العلة والجنة لا يدخلها إلا أهل محبته والنار لا يدخلها إلا أهل بغضه.

قال المفضل: يابن رسول الله فالأنبياء والأوصياء هل كانوا يحبونه وأعداؤهم يبغضونه؟ فقال: نعم. قلت: فكيف ذلك. قال: أمّا علمت أن

(١) تفسير مجمع البيان ٣: ١١٣.
(٢) بحار الأنوار ٧٢: ٣١٣.

النبيّ ﷺ قال يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يحبّ الله تعالى ورسوله ويحبه الله ورسوله ما يرجع حتى يفتح الله على يده، قلت: بلى. قال: أمّا علمت أن رسول الله ﷺ لما أوتي بالطائر المشوي قال: اللهمّ ائتي بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير ـ وعنى به علياً ـ، قلت: بلى، قال: يجوز أن لا يحب أنبياء الله ورسله وأوصيائهم رجلاً يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله. فقلت: لا. قال: فهل يجوز أن يكون المؤمنون من أممهم لا يحبون حبيب الله وحبيب رسوله ﷺ وأنبيائه. قلت: لا. قال: فقد ثبت أن جميع أنبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعلي عليه السلام محبين وثبت أن المخالفين لهم كانوا له ولجميع أحبته مبغضين. قلت: نعم. قال: فلا يدخل الجنة إلا من أحبّه من الأولين والآخرين فهو إذن قسيم الجنة والنار[١].

من أسماء أمير المؤمنين(ع) في القرآن

وروى أرباب السير: أنّ أسماء أمير المؤمنين عليه السلام ثلثمائة اسم في القرآن، منها ما رواه بالإسناد الصحيح عن ابن مسعود قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا﴾، وقوله تعالى: ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ۝١٩﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾. فالمنذر رسول الله ﷺ، والهادي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ﴾، فالبيّنة محمد والشاهد عليّ بن أبي طالب، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ ۝١٢ وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ۝١٣﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ

(١) تفسير الصافي ١: ٢٦.

ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾، وقوله تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ جنب الله عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ﴾ معناه عليّ عليه السلام وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾، معناه عن حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

كنيته: أبو الحسن، وأبو الحسين، وأبو شبر، وأبو شبير، وأبو تراب، وأبو النورين.

وألقابه: أمير المؤمنين، وسيّد الوصيّين، وقائد الغرّ المحجّلين، وقامع المارقين، وصالح المؤمنين، والصديق الأعظم، والفاروق الأكبر، وقسيم الجنّة والنار، والوصي، والولي، والخليفة، وقاضي الدين، والذائد عن الحوض، وأمير الأنس، ومارِدُ الجان، والذابّ عن النسوان، والأنزع البطين، والأشرف المكين، وكاشف الكرب، ويعسوب الدين، وباب حطّة، وباب التقادم، وحجّة الخصام، ودابّة الأرض، وصاحب العصا، وفاصل القضاء، وفاضل الفضلاء، وسفينة النجاة، والمنهج الواضح، والمحجّة البيضاء، وقصد السبيل.

رسول الله(ص) يذكر من أسماء أمير المؤمنين(ع)

روي عن النبيّ أنّه قال: لعلي سبعة عشر اسماً، فقال ابن عبّاس: أخبرنا ما هي يا رسول الله؟

فقال: اسمه عند العرب علي، وعند أمّه حيدرة، وفي التوراة إليا، وفي الإنجيل بريا، وفي الزبور قويا، وعند الروم بطرسيا، وعند الفرس جرسيا، وعند العجم شيعيا، وعند الديلم فرتقيا، وعند النوبة شبعيا، وعند الزنج حيم، وعند الحبشة بريك، وعند الترك حميرا، وعند الأرمن كركر،

وعند المؤمنين السحاب، وعند الكافرين الموت الأحمر، وعند المسلمين وعد، وعند المنافقين وعيد، وعند النبيّ ﷺ طاهر مطهّر، وهو جنب الله، ونفس الله، ويمين الله عز جل قوله: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾[1]، وقوله يمين الله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾[2].

تحذير من الله ورسوله(ص) بظهور خلفاء مختلقين

قال رسول الله ﷺ: ستكون بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب، فإنّه أوّل من آمن بي، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وهو الصدّيق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمّة يفرق بين الحقّ والباطل، وهو يعسوب الدين...[3]

يستفاد من قول رسول الله ﷺ: إنّ ذاك الإمام المنشود هو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام الذي دلّت على طهارته وتنزيهه من النقائص والضعف والانحرافات، أحاديث متواترة ومتظافرة وتصريحات تاريخيّة وردت في كتب أهل السنّة. ويستفاد منه أيضاً أنّ النبيّ ﷺ أمر أمّته بمشايعة عليّ عليه السلام واتّباعه.

النبيّ(ص) يعزل أبا بكر وينصّب عليّاً(ع)

عن أبي بكر: أنّ النبيّ ﷺ بعثه بالبراءة لأهل مكّة وإبلاغهم ببعض الآيات من سورة التوبة، وفيها ـ أيضاً ـ لا يحجّ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنّة إلاّ نفس مسلمة، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ مدّة فأجّله إلى مدّته، والله بريءٌ من المشركين ورسوله. فسار بها ثلاثاً متوجّهاً نحو مكّة. ثمّ قال ﷺ لعلي عليه السلام: إلحقه فردّ

(١) آل عمران: ٢٨ و٣٠.
(٢) المائدة: ٦٤.
(٣) الاستيعاب ٤: ١٧٤٤ ترجمة أبي ليلى الغفاري رقم ٣١٥٧.

عليّ ابا بكر ويلّغها أنت. قال: ففعل ـ عليّ عليه السلام ـ ما أمر. فلمّا قدم أبو بكر على النبيّ صلى الله عليه وآله بكى فقال: يا رسول الله، حدث فيّ شيء؟

قال صلى الله عليه وآله: ما حدث فيك إلاّ خير، ولكن أُمرت أن لا يبلّغه إلاّ أنا أو رجل منّي[١].

ملائكة خلقوا من نور وجه عليّ(ع)

عن عثمان بن عفّان قال: سمعت عمر بن الخطّاب قال: سمعت أبا بكر بن أبي قحافة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنَّ الله خلق من نور وجه عليّ بن أبي طالب ملائكة يسبّحون ويقدسون ويكتبون ثواب ذلك لمحبّيه ومحبّي ولده[٢].

وأخرج أيضاً بسند آخر عن عثمان بن عفّان عن عمر بن الخطّاب أنّه قال: إنّ الله تعالى خلق ملائكة من نور وجه عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٣].

النخلة تشهد لعليّ(ع) بالوصيّة

عن أبي بكر، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك لمّا سُمِع صوت خرج من النخلة، قال صلى الله عليه وآله: أتدرون ما قالت النخلة؟ قال أبو بكر: قلنا: الله ورسوله أعلم.

قال صلى الله عليه وآله: صاحت: هذا محمّد رسول الله، ووصيّه عليّ بن أبي طالب[٤].

عدل عليّ(ع) مساوٍ لعدل النبيّ(ص)

عن الحبشيّ بن جنادة قال: كنت جالساً عند أبي بكر، فقال: من

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ٣ و١: ٧ ح ٤.
(٢) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٩٧.
(٣) المناقب للخوارزمي: ٣٢٩ فصل «١٩» ح ٣٤٨.
(٤) مناقب سيدنا علي عليه السلام للعيني: ١٥ ح ٤.

كانت له عند رسول الله عدّة، فليقم، فقام رجل فقال: إنّه قد وعده ثلاث حثيات من تمر.

فقال أبو بكر: أرسلوا إلى عليّ عليه السلام، فجاء فقال أبو بكر: يا أبا الحسن، إنّ هذا يزعم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وعده أن يحثي له ثلاث حثيّات من تمر، فاحثها له، فحثاها. فقال أبو بكر: عدّوها، فوجدوا في كلّ حثية ستّين تمرة لا تزيد واحدة على الأخرى. فقال أبو بكر: صدق الله ورسوله صلى الله عليه وآله، قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة الهجرة ـ ونحن خارجون من الغار نريد المدينة ـ: يا أبا بكر، كفّي وكفّ عليّ في العدل سواء[١].

النظر إلى وجه عليّ(ع) عبادة

عن عائشة قالت: رأيت أبا بكر يكثر النظر إلى وجه عليّ عليه السلام. فقلت: يا أبه أراك تكثر النظر إلى وجه عليّ عليه السلام؟

فقال: يا بنيّة، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: النظر إلى وجه عليّ عبادة[٢].

علي(ع) خير من طلعت عليه الشمس وغربت

عن أبي الأسود الدؤلي قال: سمعت أبا بكر يقول: أيّها الناس، عليكم بعلي بن أبي طالب، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: عليّ خير من طلعت عليه الشمس وغربت بعدي[٣].

سواسيّة النبيّ(ص) وعلي في العدل

قال أبا هريرة: جئت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وبين يديه تمر، فسلّمت عليه،

(١) تاريخ بغداد ٥: ٣٧ و٨: ٧٦.
(٢) المناقب لابن المغازلي: ٢١٠ ح ٢٥٢.
(٣) لسان الميزان ٦: ٧٨ ترجمة المغيرة بن سعيد البجلي رقم ٢٨١.

فردّ عليّ وناولني من التمر ملئ كفه، فعددته ثلاثاً وسبعين تمرة، ثمّ مضيت من عنده إلى عند عليّ بن أبي طالب عليه السلام وبين يديه تمر، فسلّمت عليه، فردّ عليّ وضحك إليّ وناولني من التمر ملء كفّه، فعددته فإذا هو ثلاث وسبعون تمرة، فكثر تعجّبي من ذلك.

فرجعت إلى النبيّ فقلت: يا رسول الله، جئتك وبين يديك تمر، فناولتني ملء كفّك، فعددته ثلاثاً وسبعين تمرة، ثمّ مضيت إلى عند عليّ بن أبي طالب وبين يديه تمر، فناولني ملء كفّه، فعددته ثلاثاً وسبعين تمرة، فتعجّبت من ذلك.

فتبسّم النبيّ صلى الله عليه وآله وقال: يا أبا هريرة، أمّا علمت أنّ يدي ويد عليّ في العدل سواء[١].

علي(ع) أسبق الناس بيعة للنبي(ص)

عن أبي رافع، قال: كنت قاعداً بعدما بايع الناس أبا بكر، فسمعت أبا بكر يقول للعبّاس: أُنشدك الله هل أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جمع بني عبد المطّلب وأولادهم وأنت فيهم وجمعكم دون قريش، فقال صلى الله عليه وآله: يا بني عبد المطّلب، إنّه لم يبعث الله نبيّاً إلاّ جعل له من أهله أخاً ووزيراً ووصيّاً وخليفة في أهله، فمن منكم ـ يقوم و ـ يبايعني على أن يكون أخي ووزيري ووصيّي وخليفتي في أهلي؟ فلم يقم منكم أحدٌ. فقال صلى الله عليه وآله: يا بني عبد المطّلب، كونوا في الإسلام رؤساء ولا تكونوا أذناباً، والله ليقومنّ قائمكم أو لتكوننّ في غيركم ثمّ لتندمنّ.

فقام عليّ من بينكم، فبايعه على ما شرط له ودعا إليه، أتعلم هذا له من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال العبّاس: نعم[٢].

---

(١) تاريخ بغداد ٨: ٧٦.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٥٠، تأويل مختلف الحديث: ٣٥.

أين كنت يا عبّاس؟

عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ أنّه كان عند أبي بكر إذ جاء عليّ والعبّاس، فقال العبّاس: أنا عمّ رسول الله ووارثه وقد حال عليّ بيني وبين تركته.

فقال أبو بكر: فأين كنت يا عبّاس حين جمع النبيّ ﷺ بني عبد المطّلب وأنت أحدهم فقال: أيّكم يؤازرني ويكون وصيّي، وخليفتي في أهلي، وينجز عدّتي، ويقضي ديني؟

فقال له العبّاس: بمجلسك تقدّمته وتأمّرت عليه؟ ـ أي إن كان هكذا كما تقول: لماذا تقدّمت عليه وغصبت أمره؟

فقال أبو بكر: أغدراً يا بني عبد المطّلب؟ أي أنكما ـ يا عليّ ويا عبّاس ـ أردتما بدعواكما هذه المصطنعة على إرث النبيّ ﷺ وتركته، أن تأخذوا مني الإقرار والاعتراف بحقّ عليّ عليه السلام وأولويّته للخلافة، وتحكموا عليّ بما أتفوّه به وأقوله بنفسي ولساني، يعني: تدينانى وتلزماني من فمي.

أبو بكر يامر بمداراة اهل البيت(ع)

عن أبي بكر في تفسير قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[١]، أنّه قال: ارقبوا محمّداً ﷺ في أهل بيته[٢].

ابو بكر يعترف باولويّة عليّ(ع) بالخلافة

قال أبو بكر وهو على المنبر: «أقيلوني ولست بخيركم وعلي فيكم».

ولا ريب أنّ هذا الإقالة هي الإقالة من الخلافة، وبعبارة أُخرى: إنّ

(١) الشورى: ٢٣.
(٢) الدرّ المنثور ٦: ٧.

أبا بكر نوّه بقوله هذا للمسلمين: فإن كنتم قد بايعتموني على أنّي أفضلكم وخيركم فأقيلوا البيعة، وذلك لأنّي لست كذلك، ولست بخيركم وأفضلكم وهذا عليّ عليه السلام فيكم[1].

وعن أبي حامد الغزاليّ في كتابه سرّ العالمين بزيادة في الشرح والبيان فقال: قول أبي بكر على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله: أقيلوني فلست بخيركم. قال: أفقال ـ أي أبو بكر ـ ذلك هزلاً أو جدّاً أو امتحاناً؟ فإن كان هزلاً فالخلفاء منزّهون عن الهزل، وإن كان جدّاً فهذا نقض للخلافة، وإن كان امتحاناً فالصحابة لا يليق بهم الامتحان لقوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾[2].

جواز عبور الصراط بيد عليّ(ع)

أخرج الحافظ ابن حجر العسقلانيّ بسنده عن أبي بكر قال: إنّ على الصراط لعقبة لا يجوزها أحد إلاّ بجواز من عليّ بن أبي طالب عليه السلام[3].

أبو بكر يعجز عن وصف النبيّ(ص)

عن ابن عمر قال: إنّ اليهود جاءوا إلى أبي بكر فقالوا له: صف لنا صاحبك ـ أي النبيّ صلى الله عليه وآله ـ. فقال: معشر اليهود، لقد كنت معه في الغار كإصبعيّ هاتين، ولقد صعدت معه جبل حراء وإن خنصري لفي خنصره، ولكنّ الحديث عنه صلى الله عليه وآله شديد، وهذا عليّ بن أبي طالب.

جزاء من سبّ علياً(ع)

عن أبي غسّان النهديّ، قال: قال عمر بن عبد العزيز: كان أبي

---

(١) بحار الأنوار ٢٨: ٢٠١.
(٢) الأعراف: ٤٣.
(٣) لسان الميزان ٤: ١١١ ترجمة عبيد الله بن لؤلؤ بن جعفر بن حمويه رقم ٢٢٥.

يخطب فلا يزال مستمراً في خطبته حتى إذا صار إلى ذكر عليّ عليه السلام وسبّه تقطّع لسانه، واصفرّ وجهه، وتغيّرت حاله، فقلت له في ذلك، فقال: أو قد فطنت لذلك؟ إنّ هؤلاء لو يعلمون من عليّ عليه السلام ما يعلمه أبوك ما تبعنا منهم رجل[1].

المامون يعترف بحديث الغدير والمنزلة

لمّا ولّى المأمون العبّاسي الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ولاية العهد بعدما دعاه من المدينة إلى خراسان ـ وبايعه الإمام عليه السلام في ذلك بشرط أن لا يتدخّل في شؤون الحكومة من عزل أو نصب أحد وغيره من الأمور ـ وضرب المأمون النقود باسم الرضا عليه السلام احتجّ بنو العبّاس على المأمون وكتبوا إليه كتاباً شجبوا فعله وطلبوا منه الجواب، فكتب المأمون إليهم كتاباً شرح فيه مواقف الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومناقبه وفضائله، وأحقيّته في الخلافة عن غيره، ودوره في ديمومة الدين، ودفاعه عن النبيّ صلى الله عليه وآله، وملكاته النفسيّة وخصائصه العائليّة وكان ممّا كتب: فلم يقم مع رسول الله صلى الله عليه وآله أحد من المهاجرين كقيام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فإنّه آزره ووقاه بنفسه، ونام في مضجعه، ثمّ لم يزل بعد متمسّكاً بأطراف الثغور، وينازل الأبطال، ولا ينكل عن قرن، ولا يولّي عن جيش، منيع القلب، يأمر على الجميع ولا يؤمر عليه أحدٌ، أشدّ الناس وطأة على المشركين، وأعظمهم جهاداً في الله، وأفقههم في دين الله، وأمرأهم لكتاب الله، وأعرفهم بالحلال والحرام، وهو صاحب الولاية في حديث خم، وصاحب قوله: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدي»[2].

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٣ : ٢٢١.
(٢) ينابيع المودّة: ٤٨٤ باب «٩٢» باختصار.

علي(ع) أزهد الناس

عن عمر بن عبد العزيز قال: ما علمنا أنّ أحداً كان في هذه الأُمّة بعد النبيّ ﷺ أزهد من عليّ بن أبي طالب عليه السلام[1].

ولّيت الحقّ من ليس باهله

وقضى عليه السلام في رجل تزوّج امرأة وشرط لها إن هو تزوّج امرأة، أو هجرها، أو اتّخذ عليها سرية أنّها طالق وأمرها بيدها، فقضى على ذلك أنّ شرط الله قبل شرطكم، فإنْ شاء وفى بالشرط، وإنْ شاء أمسكها واتّخذ عليها ونكح، وقال للزوج: ولّيت الحقّ من ليس بأهله[2].

رجلان سرقا من مال الله

وقضى عليه السلام في رجلين سرقا من مال الله: أحدهما عبد لمال الله والآخر من عَرَض الناس، فقال: أمّا هذا سرق من مال الله فليس عليه حدّ، مال الله أخذ بعضه بعضاً، وأمّا الآخر فقدّمه وقطع يده، ثمّ أمر أن يُطعم السمن واللحم حتى برئت يده[3].

كنت أراه ولا يراه غيري

كان النبيّ ﷺ يتعبّد في غار حراء شهراً كاملاً من كل عام قبل أن يبعثه الله للناس، وبعد انقضاء الشهر كان ينزل إلى الكعبة فيطوف بها سبع مرات ثمّ يذهب إلى بيته، وكان رسول الله ﷺ معتكفاً في الغار كعادته السنوية عندما نزل عليه الوحي لأول مرة.

وتشير الروايات إلى أنّ عليّ عليه السلام كان يذهب إلى غار حراء ويشارك

---

(١) المناقب للخوارزمي: ١١٧ فصل ١٠، ح ١٢٨.
(٢) عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام: ٨٦ ح ١١٦.
(٣) الكافي: ٧/ ٢٦٤ ح ٢٤.

النبيّ ﷺ في عبادته وهو صبي لم يبلغ العشر سنين، يقول الإمام عليّ عليه السلام في هذا المجال: ولقد كان يجاور من كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري.

سلمان (رضي الله عنه) وحب عليّ(ع)

يقول عبد الله بن العبّاس: رأيت سلمان في المنام فقلت له: ألم تكن عتيق رسول الله ﷺ؟ فقال: نعم. وكانت عليه ثياب الجنة الفاخرة وعلى رأسه تاج من الياقوت. فقلت: يا سلمان إنّ هذا المظهر يحكي عن علوّ شأنك في الجنّة. فقال: نعم. فقلت: ماذا رأيت أفضل شيء في الجنّة بعد الإيمان بالله ورسوله؟ فقال: ليس في الجنّة بعد الإيمان بالله ورسوله شيء هو أفضل من حبّ عليّ عليه السلام[1].

نحسبهم من أصحابنا

جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام عند رجوعه من حرب صفين وقال: وددتُ أنّ أخي فلاناً كان شاهِدنا ليرا ما نصرك الله به على أعدائك.

فقال له عليه السلام: أهوى أخيكَ معنا. فقال: نعم.

قال: فقد شهدنا ولقد شهدنا في عسكرنا هذا أقوامٌ في أصلاب الرجال وأرحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الإيمان.

عمار وفضائل عليّ(ع)

كان عمار بن ياسر والياً على الكوفة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وكان يذكر فضائل عليّ عليه السلام في أيام ولايته لأنّه كان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) بحار الأنوار: ج ٦ ص ٧٥٣.

فأخبر السعاةُ الخليفة بأنّ والي الكوفة يمدح عليّاً عليه السلام في أسواق الكوفة فأمر الخليفة بعزله من منصبه. فرجع عمار إلى المدينة. وفي أحد الأيام رأى عمر عماراً في الطريق فسأله: هل حزنت على عزلك من إمارة الكوفة؟ فقال عمار: لم أفرح بإمارة الكوفة يوم ولّيتني عليها فكيف أحزن اليوم إذا عزلتني عنها[1].

لماذا لم يعطوا فدك؟

يقول ابن أبي الحديد من كبار علماء السنّة: سألت أستاذي: هل كانت فاطمة عليها السلام صادقة في ادعائها في فدك؟ فقال: إنّها كانت صادقة ولا شك في ذلك.

فقلت: إذن لماذا امتنع الخليفة الأول عن إعطاء حقّها؟

فقال: لقد خشي أن يُصدّق كلامها ويسلمها فدك فتأتي إلى المسجد في اليوم التالي فتنحّيه عن منصبه وتقول: هذا مكان عليّ وأنّ عليّاً هو وصي رسول الله.

استجابة دعاء عليّ(ع)

قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وآله: إنّك تتكلّم كثيراً عن فضائل عليّ عليه السلام فقل له أنْ يدعو لإبن زعيمنا ليبرء من المرض فقد أصيب بالجذام ولا يمكننا الاقتراب إليه.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ: يا عليّ ادعُ الله أنْ يُشفي هذا الشاب من المرض. فدعى عليّ عليه السلام له بالشفاء؛ فشفي من مرضه وأخذ يمشي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله.

(١) منتخب التواريخ: ١٢٦.

فقال له النبيّ ﷺ: اعتنق الإسلام. فإعتنق الولد الإسلام ولكنّ أباه قال: إنني أرجّح أن يرجع مرض ولدي ولا يقول الناس أنّه شفي بدعاء عليّ عليه السلام. وإنّي أعتقد بأنّ شفاء ولدي كان أمراً طبيعياً وليس له أيّ علاقة بدعاء علي؛ وإلاّ فليدعُ عليّ أن أصاب أنا بالجذام. فقال رسول الله ﷺ: اشكر الله على شفاء ولدك ولا تكفر بنعمته. ولكن اليهودي أصرّ على عناده فدعا عليّ عليه السلام أن يُصاب الرجل بمرض إبنه فأصيب بذلك المرض وظلّ على ذلك الحال أربعين سنة ثمّ مات[1].

شيعتنا أهل البيوتات والمعادن

عن أبي ذر (رضي الله عنه)، قال: رأيت رسول الله ﷺ وقد ضرب كتف عليّ بن أبي طالب عليه السلام بيده وقال: يا علي، من أحبّنا فهو عربيّ، ومن أبغضنا فهو العِلْج[2]، فشيعتنا أهل البيوتات والمعادن والشرف، ومن كان مولده صحيحاً. وما على ملّة إبراهيم عليه السلام إلاّ نحن وشيعتنا وسائر الناس منها براء. إن الله وملائكته يهدمون سيئات شيعتنا كما يهدم القوم البنيان[3].

الشيعة صفر الوجوه من ذكر الله

قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا الراعي، راعي الأنام، أفترى الراعي لا يعرف غنمه؟ فقال: فقام إليه جويرية وقال: يا أمير المؤمنين فمن غنمك؟

قال: صفر الوجوه، ذبل الشفاه من ذكر الله[4].

---

(١) الكبريت الأحمر: ٣٦٨.

(٢) العِلْج ـ وجمعه: علوج وأعلاج وعِلَجَة ـ: الحمار الوحشي السمين القوي، ويقصد به هنا الرجل الضخم من كفّار العجم، وبعضهم يطلقه على الكافر عموماً. (المنجد في اللغة: ٥٢٥).

(٣) أمالي المفيد: ١٦٩ ح ٤.

(٤) بحار الأنوار ٦٨: ١٧٦ ح ٣٢.

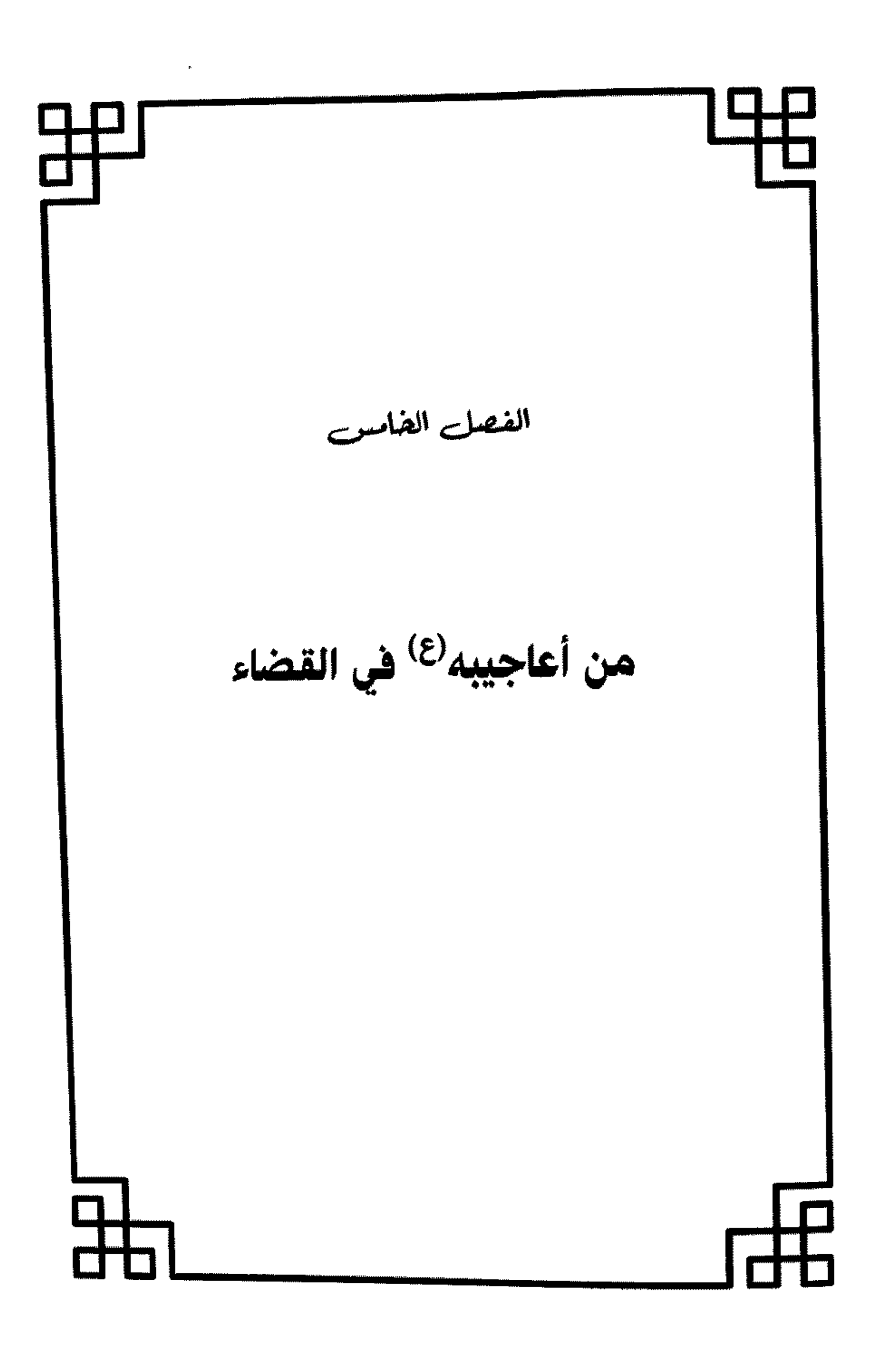
حبّ عليّ(ع) في قلب المؤمن

عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: ما ثبت حبّك في قلب امرئ مؤمن فزلّت به قدمه على الصراط، إلاّ ثبت له قدم حتّى أدخله الله بحبّك الجنّة[١].

حبّ عليّ(ع) ياكل السيئات

عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حبّ عليّ بن أبي طالب يأكل السيّئات كما تأكل النار الحطب[٢].

(١) أمالي الصدوق ٣٤٨ (مجلس ٨٥).
(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ١٩٨.



الفصل الخامس

من أعاجيبه(ع) في القضاء

الرسول الأعظم(ص) يشيد بعلم عليّ(ع):

كان الرسول الأعظم ﷺ في كل مناسبة يشيد بعلم عليّ عليه السلام، فيندر أن تقرأ كتاباً في الحديث أو السير إلاّ تجد فيه قوله ﷺ: أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها فمن أراد العلم فليأته من بابه[1].

وقوله ﷺ: عليٌّ عيبة علمي[2].

وقوله ﷺ: أعلم أمّتي من بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام[3].

وقوله ﷺ: عليٌّ أعلمكم علماً، وأقدمكم سلماً[4].

وقوله ﷺ: خازن سرّي بعدي عليٌّ[5].

وقوله ﷺ: ليهنك العلم يا أبا الحسن، أنت وارث علمي، والمبيّن لأمّتي، ما اختلفت فيه من بعدي[6].

وقوله ﷺ: عليٌّ بن أبي طالب أعلم أمّتي، وأقضاها فيما اختلفوا فيه من بعدي[7].

---

(١) الاستيعاب: ٣/ ٣٨.
(٢) بحار الأنوار: ٤٠/١٤٩.
(٣) بحار الأنوار: ٤٠/١٤٩.
(٤) بحار الأنوار: ٤٠/١٤٩.
(٥) مناقب آل أبي طالب: ٢/٣٨ عن أمالي الصدوق.
(٦) بحار الأنوار: ٤٠/ ١٧٥.
(٧) الارشاد: ٢٢.

وقوله ﷺ: أقضى أمّتي، وأعلم أمّتي بعدي علي(١).

وقوله ﷺ: أعطى الله عليّاً من الفضل جزءاً لو قُسّم على أهل الأرض لوسعهم، وأعطاه من الفهم جزءاً لو قُسّم على اهل الأرض لوسعهم(٢).

وسئل النبي ﷺ عن عليّ بن أبي طالب، فقال: قسّمت الحكمة عشرة أجزاء، فأُعطي علي تسعة أجزاء وللناس جزءاً واحداً(٣).

وقوله ﷺ لفاطمة عليها السلام: زوّجتك سيّداً في الدنيا والآخرة، وإنّه لأوّل أصحابي إسلاماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً(٤).

أنا مدينة العلم وعليّ بابها:

روي عن النبي ﷺ أنه قال: أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد العلم فليأته من بابه(٥).

ورواه علي بن محمد الشافعي عن سبعة طرق(٦).

وروى ابن حجر: أخرج البزّار والطبراني في الأوسط، عن جابر بن عبد الله، قال رسول الله ﷺ: أنا مدينة العلم وعلي بابها، وفي رواية: فمن أراد العلم فليأت الباب(٧).

ورواه الشيخ رشيد الدين من عدة طرق وقال: رواه أحمد من ثمانية

(١) بحار الأنوار: ٤٠/١٣.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢/٤.
(٣) مناقب آل أبي طالب: ٢: ٤٠ عن حلية الأولياء.
(٤) الاستيعاب: ٣/٣٦.
(٥) الاستيعاب: ٣/ ٣٨.
(٦) مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ١١٥.
(٧) الصواعق المحرقة: ١٨٩.

طرق. وإبراهيم الثقفي من سبعة طرق، وابن بطّوطة من ستة طرق، والقاضي الجعافي من خمسة طرق، وابن شاهين من أربعة طرق، والخطيب التاريخي من ثلاثة طرق، ويحيى بن معين من طريقين، وقد رواه السمعاني، والقاضي الماوردي، وأبو منصور السكري، وأبو الصلت الهروي، وعبد الرزاق، وشريك، عن ابن عبّاس، ومجاهد، وجابر، وهذا يقتضي وجوب الرجوع إلى أمير المؤمنين عليه السلام، لأنه كنّى عنه بالمدينة، وأخبر أنّ الوصول إلى علمه من جهة علي خاصة، لأنه جعله كباب المدينة الذي لا يُدخل إليها إلاّ منه، ثم أوجب ذلك الأمر بقوله: (فليأت الباب) وفيه دليل على عصمته، لأنّه من ليس بمعصوم يصح منه وقوع القبيح، فإذا وقع كان الاقتداء به قبيحاً، فيؤدّي إلى أن يكون قد أمر بالقبح، وذلك لا يجوز[1].

وهذا الحديث ممّا أجمعت عليه الأمّة، ورواه أهل الآثار، وتسالم على صحته علماء الحديث، واتفق على صحته الخاص والعام، وأنت إذا علمت أنّ الشيخ الأميني (طاب ثراه) ذكره في الجزء السادس من الغدير صفحة ٦١ عن ١٤٣ مصدراً أدركت الإجماع على صحته.

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٤٣.

سلوني قبل أن تفقدوني

وهذا من مختصات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ما قاله أحد غيره إلاّ افتضح، فقد يأخذ الغرور ببعض أهل العلم، أو الحسد لمقام الإمام عليه السلام فيقولها، ويشاء الله جلّ جلاله أن يُسأل هؤلاء بأتفه المسائل فيعجزون عنها، فقد سئل أحدهم عن عدد المرقاة للمنبر الذي يرتقيه فلم يكن يعرف.

وروي أن قتادة دخل الكوفة والتفّ عليه الناس، فقال سلو عما شئتم، وكان أبو حنيفة حاضراً وهو غلام حدث، فقال: سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكراً أم أنثى فسألوه فأفحم[1].

وأيضاً قول ابن الجوزي على منبره سلوني قبل أن تفقدوني وما جرى عليه من الفضيحة[2].

ويظهر أن الإمام عليه السلام كان يكرر هذا الأمر حثّاً على المسلمين للاستفادة من علمه.

جاء في نهج البلاغة خطبة: ٩٢ قال عليه السلام: فاسألوني قبل أن تفقدوني، فوالذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة، ولا عن فئة تهدي مائة، وتضل مائة، إلاّ أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها، ومناخ ركابها، ومحط رحالها، ومن يُقتل من أهلها قتلاً، ومن يموت منهم

(١) بحار الأنوار: ١٤/ ٩٦ عن الكشاف: ٢/ ٢٨٠.
(٢) سفينة البحار: ١/ ٥٨٧.

موتاً، ولو قد فقدتموني ونزلت بكرم كرائه الأمور، وحوازب الخطوب، لأطرق كثير من السائلين، وفشل كثير من المسؤولين.

وفي غرر الحكم ص ٢٢٨ قال عليه السلام: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله ما في القرآن آية إلاّ وأنا أعلم فيمن نزلت، وأين نزلت، في سهل أو جبل، وإنّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً ناطقاً.

وعن ابن الطفيل قال: شهدت علياً يخطب وهو يقول: سلوني، فوالله لا تسألوني عن شيء إلاّ أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلاّ وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل[١].

وعن أبي البختري قال: رأيت علياً عليه السلام صعد المنبر بالكوفة، وعليه مدرعة كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله، متقلّداً بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله، متعمماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله، في إصبعه خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله، فقعد على المنبر وكشف عن بطنه فقال: سلوني قبل أن تفقدوني، فإنما بين الجوانح منّي علم جم، هذا سفط العلم؛ هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله، هذا ما زقّني إليه رسول الله صلى الله عليه وآله زقّاً، من غير وحي أوحي إليّ، فوالله لو ثنيت وسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم، وأهل الإنجيل بإنجيلهم، حتّى ينطق الله التوراة والإنجيل فيقول: صدق عليّ، قد أفتاكم بما أنزل فيَّ، وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون[٢].

روى ابن أبي البحتري من ستة طرق، وأبي المفضّل من عشرة طرق، وإبراهيم الثقفي من أربعة عشرة طريقاً، منهم عدي بن حاتم، والأصبغ بن نباتة، وعلقمة بن قيس، ويحيى بن أم الطويل، وزر بن حبيش، وعباية بن

(١) الاستيعاب: ٣/ ٤٣.
(٢) كشف الغمة: ١/ ١١٤.

ربعي، وعباية بن رفاعة، وأبو الطفيل: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال بحضرة المهاجرين والأنصار وأشار إلى صدره: كيف ملئ علماً لو وجدت له طالباً، سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله، هذا ما زقّني رسول الله زقّاً، فاسألوني فإنّ عندي علم الأوّلين والآخرين، أما والله لو ثنيت لي الوسادة ثم أجلست عليها لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم حتى ينادي كل كتاب بأن علياً حكم بحكم الله فيّ.

ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلق الحبّة، وبرأ النسمة لو سألتموني عن أية آية نزلت في ليل أنزلت أو في نهار أنزلت، مكّيها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها لأخبرتكم[1].

وعن عباية بن ربعي قال: كان علي أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً ما يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، ما من أرض مخصبة ولا مجدبة، ولا فئة تضل مائة أو تهدي مائة إلاّ وأنا أعلم قائدها وسائقها وناعقها إلى يوم القيامة[2].

وعن الأصبغ بن نباتة قال: لما بويع أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة خرج إلى المسجد متعمّماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله لابساً بردته، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وأنذر، ثم جلس متمكناً وشبك بين أصابعه ووضعها أسفل سرّته ثم قال: يا معشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني سلوني فإنّ عندي علم الأوّلين والآخرين، أما والله لو ثنيت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم حتى يزهر كل كتاب

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٤٧.
(٢) بحار الأنوار: ٤٠/ ١٣١، عن أمالي الشيخ الطوسي: ٣٧.

من هذه الكتب، ويقول: يا رب إن علياً قضى بقضائك، والله إني لأعلم بالقرآن وتأويله من كل مدّع علمه ولولا آية من كتاب الله تعالى لأخبرتكم بما يكون إلى يوم القيامة، ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لو سألتموني عن أية آية لأخبرتكم بوقت نزولها، وفيمن نزلت، وأنبئتكم بناسخها من منسوخها وخاصها من عامها ومحكمها من متشابهها ومكيّها من مدنيّها، والله ما من فئة تضل أو تهدي إلاّ وأنا أعرف قائدها وسائقها وناعقها إلى يوم القيامة[١].

وتسالم العلماء على أنّ هذه الموهبة للإمام عليه السلام خاصة، لا يشاركه فيها غيره.

قال ابن المسيب: ما كان في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أحد يقول: سلوني، غير عليّ بن أبي طالب[٢].

وقال ابن شبرمة: ما من أحد قال على المنبر سلوني غير عليّ[٣]. وقال أيضاً: ليس لأحد من الناس أن يقول على المنبر سلوني غير عليّ بن أبي طالب[٤].

وقال ابن عبد البر: أجمع الناس كلّهم على أنّه لم يقل أحد من الصحابة، ولا أحد من العلماء هذا الكلام[٥].

الصحابة والتابعون والعلماء يشيدون بعلمه(ع):

وتابعه عليه السلام الصحابة والتابعون، فتراهم لا يختلفون في تفوّقه العلمي وتميّزه على من سواه بذلك، فتراهم يشيدون بعلمه في كل ناد ومحفل،

(١) الإرشاد: ٢٣.
(٢) بحار الأنوار: ٤٠/ ١٥٤.
(٣) بحار الأنوار: ٤٠/ ١٥٤.
(٤) أعيان الشيعة: ٣/ ١٠٣، عن نقض العثمانية وشرح النهج.
(٥) الاستيعاب: ٣/ ٣٩.

ومنتدى ومجمع، علماً أنّ الدولة في يد الآخرين، وهذا ما يسبب الإحراج، ولكنهم قد تسالموا على ذلك. نذكر بعض ما جاء من كلماتهم:

عن عبد الله بن عباس قال: عليٌّ علم علماً، علّمه رسول الله ﷺ، ورسول الله علّمه الله، فعلم النبي من علم الله، وعلم عليّ من علم النبي، وعلمي من علم عليّ، وما علمي وعلم أصحاب محمد ﷺ في علم عليّ إلاّ كقطرة في سبعة أبحر[1].

وقال أيضاً: قد ملئ جوفه حكماً وعلماً وبأساً ونجدة، مع قرابته من رسول الله ﷺ[2].

وقيل له: أين علمك من علم ابن عمك.

فقال: كقطرة في سبعة أبحر.

إلى اليمن

ومضافاً لما مرّ عليك من تفوّقه عليه السلام العلمي على جميع الصحابة تميّز أيضاً عليه السلام من بينهم بالقضاء، حتى كان المفزع للمهمات.

وناهيك برجل ألّفت في أقضيته عشرات الكتب ولا تزال.

كانت البداية حين وجهه رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضياً.

ذكر ابن عبر البر وغيره من أهل السير: وبعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن وهو شاب ليقضي بينهم، فقال: يا رسول الله ﷺ إنّي لا أدري ما القضاء؛ فضرب رسول الله ﷺ بيده صدره وقال: اللهم اهدِ قلبه وسدّد لسانه. قال علي عليه السلام: ما شككت بعدها في قضاء بين اثنين[3].

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٣٨ عن تفسير النقاش.
(٢) الاستيعاب: ٢/ ٦٤.
(٣) الاستيعاب: ٣/ ٣٦. الصواعق المحرقة: ١٨٩.

صورٌ رائعة من قضائه(ع):

ويحق للمسلمين أن يفخروا على أهل الدنيا قاطبة، فالمدنية اليوم وبعد أن قطعت مراحل كبيرة في التقدم الحضاري فهي تترسّم خطى عليّ أمير المؤمنين عليه السلام التي سنّها قبل ألف وأربعمائة عام فمحاكم عليا تنظر في قرارات المحاكم، وهذا ما سنّه الإمام عليه السلام والذي سمّاه الباحثون (المظالم) فهو ينظر في الدعاوى التي حكم فيها القضاة ولم يوفّقوا لإصابة الحق، وتفريق بين الشهود، كي لا يضيع الحق بالتواطؤ على الكذب، ومبتكرات أخرى تنحني لها البشرية إجلالاً لعل في طليعتها تدوين الشهادات كي لا يضيع الحق بالتزوير والإنكار.

وسيمرّ عليك إن شاء الله في فصول الكتاب قوله عليه السلام لقنبر: اضرب رأس العبد، وهذا ما عليه اليوم محاكم العالم، فقد يلتبس على الحكام مصدر الجريمة بعد أن حصروه في جماعة من المتّهمين فيقول الحاكم: برّأتكم المحكمة جميعاً اخرجوا، وعند خروجهم من قاعة المحكمة يصيح: القاتل يقف، فيقف أحدهم أخيراً ويعترف بجريمته.

وإلى هذا أشار القاضي فاضل عباس الملا فقال: وإذا تعمّق فيها فسيجد الغرائب والعجائب من جواهر الإمام القضائية، وسيظفر بكنوز أحجارها الكريمة، حيث سيجد أنّ جل أصول المرافعات في ساحات المحاكم الراهنة، والمبادئ العامة للقوانين الأصولية والإجرائية، تستمد جذورها من تلك السوابق، من دون أن تكون من بنات الفكر القانوني أو القضائي المعاصر كما هو شائع، ولا عجب في ذلك ما دام الرسول الكريم قد ضرب على صدره لما بعثه إلى اليمن قاضياً وقال: اللهمّ اهدِ قلبه، وثبّت لسانه، وكان عليه السلام يقول: ما شككت بعدها في قضاء بين اثنين[1].

(١) الإمام علي ومنهجه في القضاء: ٥٢.

قضاؤه في عهد رسول الله(ص)

قضاؤه في جارية هلكت:

رفع إليه خبر جارية حملت جارية على عاتقها عبثاً أو لعباً فجاءت جارية أخرى فقرصت الحاملة فقمصت لقرصتها فوقعت الراكبة فاندقت عنقها وهلكت فقضى عليه السلام على القارصة بثلث الدية وعلى القامصة بثلثها وأسقط الثلث الباقي بقموص الراكبة لركوب الواقعة عبثاً القامصة. وبلغ الخبر بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأمضاه وشهد له بالصواب[1].

قضاؤه في جماعة افترسهم الأسد:

عن ابراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بعث النبي صلى الله عليه وآله علياً إلى اليمن وإذا زبية قد وقع فيها الأسد، فأصبح الناس ينظرون إليه ويتزاحمون ويتدافعون حول الزبية، فسقط رجل في الزبية، وتعلّق بالذي يليه، وتعلّق الآخر بالآخر، حتى وقف فيها أربعة، فجرحهم الأسد، وتناول رجل الأسد بحربة فقتله، فأخرج القوم موتى، فانطلقت القبائل إلى قبيلة الرجل الأول الذي سقط وتعلّق فوقه ثلاثة، فقالوا لهم: أدّوا ديّة الثلاثة الذين أهلكهم صاحبكم، فلولا هو ما سقطوا في الزبية، فقال أهل الأول: إنما تعلّق صاحبنا بواحد فنحن نؤدّي

(١) الإرشاد: ١٠٥. وقرص ـ لحمه: قبض عليه ولواه بإصبعه بشدّة فآلمه، وقمصت ـ الدابة رفعت يديها معاً وطرحتهما معاً. والقامصة هنا: المرأة المركوبة. ووقص ـ عنقه: انكسر.

ديّته واختلفوا حتى أرادوا القتال، فصرخ رجل منهم أمير المؤمنين عليه السلام وهو منهم غير بعيد، فأتاهم ولامهم، وأظهر موجدةً. وقال لهم: لا تقتلوا أنفسكم ورسول الله حي، وأنا بين أظهركم، فإنكم تقتلون أكثر مما تختلفون فيه، فلما سمعوا ذلك منه استقاموا، فقال: إني قاضٍ فيكم قضاء فإن رضيتموه فهو نافذ، وإلاّ فهو حاجز بينكم، من جاوزه فلا حق له حتى تلقوا رسول الله صلى الله عليه وآله، فيكون هو أحق بالقضاء مني، فاصطلحوا على ذلك، فأمرهم أن يجمعوا دية تامة من القبائل الذين شهدوا الزبية، ونصف دية، وثلث دية، وربع دية.

فأعطى أهل الأول ربع الدية من أجل أنّه هلك فوقه ثلاثة، وأعطى الذي يليه ثلث الدية من أجل أنه هلك فوقه اثنان وأعطى الثالث النصف من أجل أنّه هلك فوقه واحد، وأعطى الرابع الدية تامة لأنه لم يهلك فوقه أحد، فمنهم من رضي ومنهم من كره، فقال لهم علي تمسكوا بقضائي إلى أن يأتي رسول الله صلى الله عليه وآله، فيكون القاضي فيما بينكم، فوافوا رسول الله صلى الله عليه وآله بالموقف فثاروا إليه فحدثوه حديثهم، فاحتبى ببرد عليه ثم قال: أنا أقضي بينكم إن شاء الله، فناداه رجل من القوم: إن علي بن أبي طالب قد قضى بيننا، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما هو؟ فأخبروه، فقال: هو كما قضى، فرضوا بذلك[1].

قضاؤه في قوم وقع عليهم حائط فقتلهم:

وقضى في قوم وقع عليهم حائط فقتلهم، وكان فيهم امرأة مملوكة، وأخرى حرّة، وللحرّة طفل من حرّ، وللمملوكة طفل من مملوك، ولم يعرف المملوك من الحر، فقرع بينهما، وحكم بالحرية لمن خرج عليها

(١) عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام: ٣٩.

سهمها، وبالرقيّة لمن خرج عليه سهمها ثم أعتقه، وجعل مولاه مولاه، وحكم به في ميراثهما بالحكم في الحر ومولاه، فأمضى رسول الله ﷺ هذا القضاء وصوّبه[1].

قضاؤه في فرس قتل رجلاً:

عن أبي جعفر عليه السلام قال: بعث رسول الله ﷺ علياً عليه السلام إلى اليمن، فأفلت فرس لرجل من أهل اليمن، ومرّ يعدو، فمرّ برجل فنفحه برجله فقتله، فجاء أولياء المقتول إلى الرجل فأخذوه ورفعوه إلى عليّ عليه السلام، فأقام صاحب الفرس البيّنة عند عليّ عليه السلام أنّ فرسه أفلت من داره ونفح الرجل، فأبطل عليّ عليه السلام دم صاحبهم، فجاء أولياء المقتول من اليمن إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إنّ علياً عليه السلام ظلمنا، وأبطل دم صاحبنا فقال رسول الله ﷺ: إنّ علياً ليس بظلاّم، ولم يخلق للظلم، إنّ الولاية لعليّ عليه السلام من بعدي، والحكم حكمه، والقول قوله، ولا يرد ولايته وقوله إلاّ كافر، ولا يرضى ولايته وقوله وحكمه إلاّ مؤمن. فلمّا سمع اليمانيون قول رسول الله ﷺ في عليّ قالوا: يا رسول الله رضينا بحكم عليّ عليه السلام.

فقال رسول الله ﷺ: هو توبتكم مما قلتم[2].

قضاؤه في رجلين وقعا على جارية:

رفع إليه رجلان بينهما جارية يملكان رقّها على السواء، قد جهلا حظر وطيها، فوطئاها في طهر واحد، على ظن منهما جواز ذلك لقرب عهدهما بالإسلام، وقلّة معرفتهما بما تضمنته الشريعة من الأحكام، فحملت

(١) معادن الجواهر: ٢/ ٢٩.
(٢) الكافي: ٧/ ٣٤٨.

الجارية ووضعت غلاماً، فاختصما إليه فيه، فقرع على الغلام باسميهما فخرجت القرعة لأحدهما، فألحق الغلام به، وألزمه نصف قيمته لأنه كان عبداً لشريكه وقال: لو علمت أنكما أقدمتما على ما فعلتماه بعد الحجّة عليكما بحظره لبالغت في عقوبتكما وبلغ رسول الله ﷺ هذه القضية فأمضاها، وأقرّ الحكم بها في الإسلام، وقال: الحمد لله الذي جعل فينا أهل البيت من يقضي على سنن داود عليه السلام، وسبيله في القضاء، يعني القضاء بالإلهام الذي هو في معنى الوحي، ونزول النص به أن لو نزل على الصريح[1].

إنّ رسول الله ﷺ كان جالساً مع جماعة من أصحابه فجاء خصمان، فقال أحدهما: يا رسول الله إنّ لي حماراً وإنّ لهذا بقرة، وإنّ بقرته قتلت حماري. فبدأ رجل من الحاضرين فقال: لا ضمان على البهائم، فقال رسول الله ﷺ: اقضِ بينهما يا عليّ. فقال علي لهما: أكانا مرسلين أم مشدودين، أم أحدهما مشدود والآخر مُرسلاً؟ فقال: كان الحمار مشدوداً والبقرة مرسلة، وصاحبها معها، فقال عليّ: على صاحب البقرة ضمان الحمار، فأقرّ رسول الله ﷺ حكمه، وأمضى قضاءه[2].

(١) الإرشاد: ١٠٤.
(٢) الصواعق المحرقة: ١٨٩.

قضاؤه في عهد عمر

قضاؤه في امرأة فجرت:

لما كان في ولاية عمر أتي بامرأة حامل، فسألها عمر فاعترفت بالفجور، فأمر بها أن ترجم، فلقيها علي بن أبي طالب فقال: ما بال هذه؟

فقالوا: أمر بها عمر أن ترجم، فردّها علي، فقال: أمرت بها أن ترجم؟!

فقال: نعم، اعترفت عندي بالفجور.

فقال: هذا سلطانك عليها فما سلطانك على ما في بطنها؟ ثم قال له: فلعلك انتهرتها أو أخفتها؟

فقال: قد كان ذلك.

قال: أوما سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا حدّ على معترف بعد بلاء، إنه من قيّدت أو حبست أو تهدّدت، فلا إقرار له، فخلّى عمر سبيلها ثم قال: عجزت النساء أن تلد مثل علي بن أبي طالب، لولا علي لهلك عمر[1].

قضاؤه في رجل قتلته امرأته وخليلها:

عن كتاب أعلام الموقعين: رفعت إلى عمر قصة رجل قتلته امرأة أبيه وخليلها، فتردد عمر هل يقتل الكثير بالواحد، فقال له علي: لو أنّ نفراً

---

(١) عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام: ٥٠.

اشتركوا في سرقة جزور، فأخذ هذا عضواً وهذا عضواً أكنت قاطعهم؟ قال: نعم. قال: فكذلك هذا، فعمل عمر على رأيه وكتب إلى عامله، أن أقتلهما، فلو اشترك أهل صنعاء كلهم فيه لقتلتهم(١).

قضاؤه في امرأة وضعت غلاماً أسوداً:

عن ابن قيم الجوزية في كتاب السياسة الشرعية: أن امرأة استنكحها رجل أسود اللون ثم ذهب في غزاة فلم يعد فوضعت غلاماً أسود فتعيرته، فبعد أن شبّ استعدها إلى عمر، فلم يجد شهادة إثبات، وكاد يتم للمرأة ما أرادت، بيد أن علياً أدرك في طرفه ما تجتهد المرأة في إخفائه، فقال: يا غلام أما ترضى أن أكون لك أباً والحسن والحسين أخويك؟ فقال: بلى، وقال لأولياء المرأة: أما ترضون أن تضعوا أمرها في يدي؟ قالوا: بلى، فقال: إني زوجت مولاتي هذه من ابني هذا على صداق قدره كذا وكذا، فأجفلت المرأة وقالت: النار يا عليّ، والله إنه ابني، ولكن لسواد لونه(٢).

قضاؤه في امرأة استدعاها عمر فالقت حملها:

وروي أنه استدعى ـ أي عمر ـ امرأة تتحدث عنها الرجال، فلما جاءها رسله فزعت وارتاعت، وخرجت معهم فأملصت، فوقع إلى الأرض ولدها يستهل ثم مات، فبلغ عمر ذلك، فجمع أصحاب رسول الله ﷺ وسألهم عن الحكم في ذلك، فقالوا بأجمعهم: نراك مؤدّباً ولم ترد إلاّ خيراً، ولا شيء عليك في ذلك، وأمير المؤمنين عليه السلام جالس لا يتكلم في ذلك، فقال له عمر: ما عندك في هذا يا أبا الحسن؟ فقال: قد سمعت ما قالوا، قال: فما تقول أنت؟

(١) أعيان الشيعة: ١/ ٤٣٧.
(٢) أعيان الشيعة: ١/ ٤٣٩.

قال: قد قال القوم ما سمعت.

قال: أقسمت عليك لتقولنّ ما عندك.

قال: إن كان القوم قاربوك فقد غشوك، وإن كانوا ارتأوا فقد قصّروا، الديّة على عاقلتك، لأنّ قتل الصبي خطأ تعلّق بك.

فقال: أنت والله نصحتني من بينهم، والله لا تبرح حتى تجري الديّة على بني عدي، ففعل ذلك أمير المؤمنين عليه السلام[1].

قضاؤه في مجنونة فجر بها:

وروي أنّ مجنونة على عهد عمر فجر بها رجل، فقامت البيّنة عليه بذلك، فأمر عمر بجلدها الحدّ، فمرّ بها عليّ أمير المؤمنين عليه السلام لتجلد فقال: ما بال مجنونة آل فلان تعتل؟ فقيل له: إنّ رجلاً فجر بها وهرب، وقامت البيّنة عليها، فأمر عمر بجلدها، فقال لهم ردّوها إليه وقولوا له: أما علمت أنّ هذه مجنونة آل فلان، وأنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: رفع القلم عن ثلاثة، عن المجنون حتى يفيق، إنها مغلوبة على عقلها ونفسها، فردّت إلى عمر وقيل له ما قال أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: فرج الله عنه، لقد كدت أن أهلك في جلدها، فدرأ عنها الحد[2].

قضاؤه في امرأة ذات حمل زنت:

وروي أنه ـ أي عمر ـ أُتيَ بحامل قد زنت، فأمر برجمها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: هب أنّ لك سبيلاً عليها، أي سبيل على ما في بطنها؟ والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾.

(١) الإرشاد: ١١٠.
(٢) الإرشاد: ١٠٩.

فقال عمر: لا عشت لمعضلة لا يكون لها أبو الحسن ثم قال: فما أصنع بها؟

قال: احتط عليها حتى تلد، فإذا ولدت ووجدت لولدها من يكفله فأقم عليها الحد، فسري بذلك عن عمر، وعوّل الحكم به على عليّ أمير المؤمنين عليه السلام[١].

قضاؤه في مال للمسلمين:

عن القاضي النعمان، عن يزيد بن أبي خالد، بإسناده إلى طلحة بن عبيد الله قال: أُتيَ عمر بمال فقسمه بين المسلمين، ففضلت منه فضلة، فاستشار فيها من حضر من الصّحابة فقالوا: خذها لنفسك، فإنك إن قسمتها لم يصب كل رجل منها إلاّ ما يلتفت إليه.

فقال علي: اقسمها أصابهم من ذلك ما أصابهم، فالقليل في ذلك والكثير سواء، ثم التفت إلى عليٍّ فقال: ويد لك مع أياد لم أجزك بها[٢].

قضاؤه في عبد مقيّد:

حفص بن غالب مرفوعاً قال: بينا رجلان جالسان في زمن عمر إذ مرّ بهما عبد مقيّد، فقال أحدهما: إن لم يكن في قيده كذا وكذا فامرأته طالق ثلاثاً، وحلف الآخر بخلاف مقاله، فسئل مولى العبد أن يحلّ قيده حتى يعرف وزنه فأبى، فارتفعا إلى عمر، فقال لهما: اعتزلا نساءكما، وبعث إلى علي وسأله عن ذلك، فدعا بإجانة، فأمر الغلام أن يجعل رجله فيها، ثم أمر أن يصب الماء حتى غمر القيد والرجل، ثم علّم في الإجانة علامة، وأمره أن يرفع قيده من رجله فنزل الماء من العلامة، فدعا بالحديد فوضعها

---

(١) الإرشاد: ١٠٩.
(٢) عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام ٦٥.

بالإجانة حتى تراجع الماء إلى موضعه، ثم أمر أن يوزن الحديد فكان وزنه بمثل وزن القيد، وأخرج القيد فوزن فكان مثل ذلك، فعجب عمر[١].

قضاؤه في وزن الفيل:

التهذيب: قال رجل لأمير المؤمنين عليه السلام: إني حلفت أن أزن الفيل.

فقال له: لِمَ تحلفون بما لا تطيقون.

فقال: قد ابتليت، فأمر عليه السلام بقرقور[٢] فيه قصب، فأخرج منه قصب كثير، ثم علم صنع الماء بقدر ما عرف صنع الماء قبل أن يخرج القصب، ثم صيّر الفيل فيه حتى رجع إلى مقداره الذي كان انتهى إليه صنع الماء أولاً، ثم أمر بوزن القصب الذي أخرج، فلما وزن، قال: هذا وزن الفيل[٣].

قال الدكتور يوسف مروّة في كتابه (العلوم الطبيعية في تراث الإمام علي) ص ٥١: توضيح الحل: معلوم في الفيزياء أنه إذا غمر جسم في سائل فنه يخسر من وزنه مقدار وزن حجم السائل الذي حلّ محلّه الجسم المغمور (قاعدة أرخميدس) ذلك لأنّ الجسم المغمور يكون تحت ضغطين متعامدين من ذلك السائل: أحدهما من الأسفل إلى الأعلى، يعادل عموداً من ذلك السائل طوله من سطح السائل إلى نهاية الجسم المغمور، والآخر من الأعلى إلى الأسفل يعادل عموداً من السائل طوله من سطح السائل إلى سطح الجسم المغمور، فلو طرح الضغط الثاني (قوّة الدفع من الأعلى إلى الأسفل) من الضغط الأوّل (قوة الدفع من الأسفل إلى الأعلى)، لحصلنا على مقدار من القوة الدافعة من الأسفل إلى الأعلى يعادل مقداراً من السائل بحجم الجسم المغمور... إلخ.

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٦١.

(٢) القرقور: السفينة الطويلة العظيمة.

(٣) مناقب ابن أبي طالب: ٢/ ٦١.

قضاؤه في ابن أسود انتفى منه أبوه:

أُتي عمر بابن أسود انتفى منه أبوه فأراد عمر أن يعزره فقال علي عليه السلام للرجل: هل جامعت أمه في حيضها، قال: نعم، فقال: فلذلك سوّده الله، فقال عمر: لولا علي لهلك عمر، ومن رواية الكلبي قال أمير المؤمنين عليه السلام: فانطلقا فإنه ابنكما وإنما غلب الدم النطفة[١].

قضاؤه في خمسة نفر أخذوا في الزنا:

أحضر عمر بن الخطّاب خمسة نفر أخذوا في الزنا، فأمر أن يقام على كلّ واحد منهم الحد، وكان أمير المؤمنين عليه السلام حاضراً فقال: يا عمر ليس هذا حكمهم، قال عمر: أقم أنت عليهم الحكم، فقدّم واحداً منهم فضرب عنقه، وقدّم الآخر فرجمه حتّى مات وقدّم الثالث فضربه الحدّ، وقدّم الرابع فضربه نصف الحد، وقدّم الخامس فعزره، فتحيّر الناس، وتعجّب عمر فقال: يا أبا الحسن خمسة نفر في قصة واحدة أقمت عليهم خمس حكومات، ليس فيها حكم يشبه الآخر؟!

فقال: نعم، أمّا الأوّل: فكان ذمّياً وخرج عن ذمّته، فكان الحكم فيه السيف، وأمّا الثاني: فرجل محصن، قد زنا فرجمناه، وأمّا الثالث: فغير محصن زنا فضربناه الحد، وأمّا الرابع: فرجل عبد زنا فضربناه نصف الحد، وأمّا الخامس: فمجنون، مغلوب على عقله فعزرناه[٢].

قضاؤه في اللواط:

قال الإمام الصادق عليه السلام: وجد رجل مع رجل في إمارة عمر، فهرب أحدهما وأخذ الآخر، فجيء به إلى عمر، فقال للناس: ما ترون فقال هذا: اصنع كذا، وقال هذا: اصنع كذا.

---

(١) بحار الأنوار: ٤٠/ ٢٢٩.
(٢) عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام: ٥٦.

فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟ قال: اضرب عنقه، فضرب عنقه، قال: ثم أراد أن يحمله فقال: مه إنه قد بقي من حدوده شيء. قال: أي شيء بقي؟

قال: ادع بحطب، قال: فدعا عمر بحطب فأمر به أمير المؤمنين عليه السلام فأحرق به[١].

قضاؤه في امرأة تزوّج بها شيخ:

وأُتي إليه ـ أي عمر ـ بامرأة تزوّج بها شيخ، فلما أن واقعها مات على بطنها، فجاءت بولد، فأذاع بنوه أنها فجرت، فأمر برجمها، فرآها أمير المؤمنين عليه السلام فقال: هل تعلمون أي يوم تزوّجها، وأي وقت واقعها، وكيف كان جماعه لها.

قالوا: لا.

فقال: ردّوا المرأة، فلما كان من الغد بعث إليها فجاءت ومعها ولدها، ثم دعا أمير المؤمنين عليه السلام بصبيان أتراب[٢] فقال لهم: العبوا، حتى إذا ألهاهم اللعب صاح بهم أمير المؤمنين عليه السلام فقام الصبيان، وقام الغلام فاتكأ على راحتيه، فدعا به أمير المؤمنين عليه السلام، وورّثه من أبيه، وجلد إخوته المفترين حدّاً حدّاً، وقال: عرفت ضعف الشيخ باتكاء الغلام على راحتيه حين أراد القيام[٣].

قضاؤه في محرمين أصابوا ادحي نعامة:

وعن أبي القاسم الكوفي والقاضي النعمان في كتابيهما بإسنادهما عن عبادة بن الصامت قال: قدم قوم من الشام حجاجاً فأصابوا أدحي نعامة فيه خمس بيضات وهم محرمون، فشووهن وأكلوهن، ثم قالوا: ما أرانا إلاّ

(١) الكافي: ٧/ ١٩٨.
(٢) الأتراب: جمع الترب: المماثل في السن.
(٣) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٤١١.

وقد أخطأنا وأصبنا الصيد ونحن محرمون، فأتوا المدينة وقصّوا على عمر القصّة فقال: انظروا إلى قوم من أصحاب رسول الله ﷺ فاسألوهم عن ذلك ليحكموا فيه فسألوا جماعة من الصحابة فاختلفوا في الحكم في ذلك، فقال عمر: إذا اختلفتم ها هنا رجل كنّا أمرنا إذا اختلفنا في شيء فيحكم فيه، فأرسل إلى امرأة يقال لها عطية فاستعار منها أتاناً[١] فركبها وانطلق بالقوم معه حتى أتى عليّاً وهو بينبع[٢] فخرج إليه عليّ فتلقاه ثم قال له: هلا أرسلت إلينا فنأتيك؟ فقال عمر: الحكم يُؤتى في بيته، فقصّ عليه القوم، فقال علي لعمر: مرهم فليعمدوا إلى خمس قلائص[٣] من الإبل فليطرقوها للفحل، فإذا أنتجت أهدوا ما نتج منها جزاء عمّا أصابوا. فقال عمر: يا أبا الحسن إنّ الناقة قد تجهض؟ فقال علي عليه السلام: وكذلك البيضة قد تمرق[٤]. فقال عمر: فلهذا أمرنا أن نسألك[٥].

قضاؤه في امرأة ولدت لستة أشهر:

وكان الهيثم في جيش فلما جاءت امرأته بعد قدومه بستة أشهر بولد فأنكر ذلك منها، وجاء به عمر وقصّ عليه، فأمر برجمها، فأدركها علي عليه السلام قبل أن تُرجم، ثم قال لعمر: أربع على نفسك أنّها صدقت، إن الله تعالى يقول: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ وقال: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ فالحمل والرضاع ثلاثون شهراً. فقال عمر: لولا علي لهلك عمر، وخلّى سبيلها، وألحق الولد بالرجل[٦].

---

(١) الأتان: أنثى الحمار.
(٢) ينبع: قرية على سبع مراحل من المدينة، فيها وقوف لعلي عليه السلام.
(٣) القلائص: جمع قلوص: وهي من الإبل الشابة القوية.
(٤) مرقت البيضة: فسدت.
(٥) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٤٠٧.
(٦) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٤٠٧.

قضاؤه في رجل قتل من الأنصار:

أقرّ رجل بقتل ابن رجل من الأنصار، فدفعه عمر إليه ليقتله به، فضربه ضربتين بالسيف حتى ظن أنّه هلك، فحمل إلى منزله وبه رمق، فبرئ الجرح بعد ستة أشهر، فلقيه الأب وجرّه إلى عمر، فدفعه إليه عمر، فاستغاث الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال لعمر: ما هذا الذي حكمت به على هذا الرجل؟

فقال: النفس بالنفس.

قال: ألم يقتله مرة؟

قال: قد قتله ثم عاش.

قال: فيقتله مرتين؟

فبهت، ثم قال: فاقض ما أنت قاض. فخرج عليه السلام فقال للأب: ألم تقتله مرّة؟ قال: بلى، فيبطل دم ابني؟

قال: لا، ولكن الحكم أن تُدفع إليه فيقتص منك، مثل ما صنعت به، ثم تقتله بدم ابنك.

قال: هو والله الموت ولا بد منه.

قال: لا بد أن يأخذ حقه.

قال: فإنّي قد صفحت عن دم ابني ويصفح لي عن القصاص، فكتب بينهما كتاباً بالبراءة، فرفع عمر يده إلى السماء وقال: الحمد لله، أنتم أهل بيت الرحمة يا أبا الحسن، ثم قال: لولا علي لهلك عمر[١].

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٤٠٨.

قضاؤه في امرأة سوداء ولدت غلاماً أبيضاً:

أتى رجل بامرأة إلى عمر فقال: إنّ هذه سوداء وأنا أسود، وإنها ولدت غلاماً أبيض.

فقال لمن بحضرته: ما ترون؟

قالوا: نرى أن نرجمها، فإنّها سوداء وزوجها أسود، وولدها أبيض.

فحضر أمير المؤمنين عليه السلام وكانت المرأة في طريقها لترجم، وزوجها إلى جانبها، فسالهما علي ما بالكما؟ فحدّثاه بما حصل، فسأل الأسود: أتتهم زوجتك؟

قال: لا. فسأله أيضاً: هل أتيتها وهي طامث[١].

فقال الرجل: قالت لي ليلة من الليالي أنها طامث، فظننت أنها تتقي البرد، فوقعت عليها.

فقال للمرأة: هل أتاك وأنت طامث؟

قالت: نعم، سله، فقد حرّمت عليه ذلك وأبيت.

قال عليه السلام: انطلقا فإنّه ابنكما، وإنّما غلب الدم النطفة[٢].

قضاؤه في رجلين استودعا امرأة:

عن زاذان: استودع رجلان امرأة وديعة وقالا لها: لا تدفعيها إلى واحد منّا حتى نجتمع عندك، ثم انطلقا فغابا، فجاء أحدهما إليها فقال: أعطني وديعتي فإن صاحبي قد مات، فأبت حتى كثر اختلافه ثم أعطته، ثم جاء الآخر فقال: هاتي وديعتي، فقالت: أخذها صاحبك؟ وذكر أنّك قد

---

(١) الطمث: الحيض.
(٢) قضاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للشفائي: ٢٩.

متّ، فارتفعا إلى عمر، فقال لها عمر: ما أراكِ إلاّ وقد ضمنت.

فقالت المرأة: اجعل علياً عليه السلام بيني وبينه.

فقال عمر: اقضِ بينهما.

فقال علي عليه السلام: هذه الوديعة عندي، وقد أمرتماها أن لا تدفعها إلى واحد منكما حتى تجتمعا عندها، فائتني بصاحبك، فلم يضمنها، وقال عليه السلام: إنّما أرادا أن يذهبا بمال المرأة[1].

قضاؤه في امرأة احتالت على رجل من الأنصار:

أُتيَ عمر بن الخطّاب بامرأة قد تعلّقت برجل من الأنصار وكانت تهواه، ولم تقدر له على حيلة، فذهبت فأخذت بيضة فأخرجت منها الصفرة وصبّت البياض على ثيابها وبين فخذيها، ثم جاءت إلى عمر فقالت: يا أمير المؤمنين إنّ هذا الرجل أخذني في موضع كذا ففضحني، فهمّ عمر أن يعاقب الأنصاري فجعل الأنصاري يحلف وأمير المؤمنين عليه السلام جالس، ويقول: يا أمير المؤمنين تثبّت في أمري، فلما أكثر الفتى قال عمر لأمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا الحسن ما ترى؟

فنظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى بياض على ثوب المرأة وبين فخذيها، فاتهمها أن تكون احتالت لذلك، فقال ائتوني بماء حار قد أُغلي غلياناً شديداً، ففعلوا، فلما أُتي بالماء أمرهم بصبّوا على موضع البياض، فاشتوى ذلك البياض، فأخذه أمير المؤمنين فألقاه في فيه، فلما عرف طعمه ألقاه من فيه ثم أقبل على المرأة حتّى أقرّت بذلك، ودفع الله عزّ وجلّ عن الأنصاري عقوبة عمر[2].

---

(١) الكافي: ٧/ ٤٢٥.
(٢) الكافي: ٧/ ٤١٩.

قضاؤه في امرأتين تنازعتا في طفل:

وروي أن امرأتين تنازعتا على عهد عمر في طفل ادّعته كل واحدة منهما ولداً لها بغير بيّنة، ولم ينازعهما فيه غيرهما، فالتبس الحكم في ذلك على عمر، وفزع إليه أمير المؤمنين عليه السلام، فاستدعى المرأتين ووعظهما وخوّفهما، فأقامتا على التنازع والاختلاف، فقال عليه السلام عند تماديهما في النزاع: ائتوني بمنشار، فقالت المرأتان: ما تصنع؟

فقال: أقدّه نصفين، لكل واحدة منكما نصفه، فسكتت إحداهما وقالت الأخرى: الله الله يا أبا الحسن إن كان لا بدّ من ذلك فقد سمحت به لها.

فقال: الله أكبر، هذا ابنك دونها، ولو كان ابنها لرقّت عليه وأشفقت، فاعترفت المرأة الأخرى بأنّ الحق مع صاحبتها والولد لها دونها، فسري عن عمر ودعا لأمير المؤمنين عليه السلام بما فرّج عنه بالقضاء[1].

قضاؤه في عبد قتل مولاه:

رفع إلى عمر أنّ عبداً قتل مولاه، فأمر بقتله، فدعاه عليّ عليه السلام فقال له: قتلت مولاك؟

قال: نعم.

قال: ولم قتلته؟

قالك غلبني على نفسي، وأتاني في ذاتي.

فقال عليه عليه السلام لأولياء المقتول: أدفنتم وليّكم؟

قالوا: نعم.

(١) الارشاد: ١١٠.

قال: ومتى دفنتموه؟

قالوا: الساعة.

فقال علي عليه السلام لعمر: احبس هذا الغلام ولا تُحدث فيه حدثاً حتى تمر عليك ثلاثة أيام، ثم قال لأولياء المقتول: إذا مضت ثلاثة أيام أحضرونا، فلمّا مضت ثلاثة أيّام حضروا، فأخذ عليّ عليه السلام بيد عمر وخرجوا حتّى وقفوا على قبر الرجل، فقال عليّ عليه السلام: هذا قبر صاحبكم؟ قالوا: نعم. قال: احفروا حتّى انتهوا إلى اللحد، فقال: أخرجوا ميّتكم، فنظروا إلى أكفانه في اللحد فلم يجدوه، فأخبروه بذلك. فقال عليه السلام: الله أكبر، والله ما كذبت ولا كذّبت، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من يعمل من أمتي عمل قوم لوط، ثم يموت على ذلك، فهو يؤجّل إلى أن يوضع في لحده، فإذا وضع فيه لم يمكث أكثر من ثلاث حتّى تقذفه الأرض إلى جملة قوم المهلكين، فيحشر معهم[1].

قضاؤه في امرأتين ولدت إحداهما غلاماً والأخرى جارية:

قال شريح: كنت أقضي لعمر بن الخطّاب، فأتاني يوماً رجل فقال لي: يا أبا أميّة إنّ رجلاً أودعني امرأتين، إحداهما حرّة مهيرة، والأخرى سريّة، فجعلتهما في دار، وأصبحت اليوم وقد ولدتا غلاماً وجارية، وكلتاهما تدّعي الغلام وتنتفي من الجارية، فاقض بينهما بقضائك، فلم يحضرني شيء فيهما، فأتيت عمر، فقصصت عليه القصّة، فقال: فما قضيت بينهما؟

قلت: لو كان عندي قضاؤهما ما أتيتك.

(١) لآلئ الأخبار: ٥٨٩.

فجمع عمر جميع من حضر من أصحاب النبي ﷺ، وأمرني فقصصت عليهم ما حدّثته به، وشاورهم، وكلّهم ردّ الرأي إليّ وإليه.

فقال عمر: ولكنّي أعرف حيث مفزعها، وأين منتزعها.

قالوا: كأنك أردت ابن أبي طالب.

قال: نعم، وأين المذهب عنه.

قالوا: فابعث إليه يأتيك.

فقال: لا، له شمخة من هاشم، وإثرة من علم، يؤتى إليها ولا يأتي، وفي بيته يؤتى الحكم، فقوموا بنا إليه. فأتينا أمير المؤمنين عليه السلام فوجدناه في حائط له يركل على مسحاته ويقرأ: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ ويبكي، فأمهلوه حتى سكن، ثم استأذنوا عليه، فخرج إليهم وعليه قميص قد نصّف اردانه، فتوجّه إلى عمر وقال: ما الذي جاءك؟

فقال: عرض، وأمرني فقصصت عليه القصّة.

قال: فبما حكمت فيها؟ قلت: لم يحضرني الحكم فيها، فأخذ بيده من الأرض شيئاً ثم قال: الحكم فيها أهون من هذا، ثم أحضر المرأتين، وأحضر قدحاً ثم دفع إلى إحداهما فقال: احلبي فيه، فحلبت فيه، ثم وزن القدح، ودفعه إلى الأخرى وقال: احلبي فيه، فحلبت فيه، ثم وزنه، فقال لصاحبة اللبن الخفيف: خذي ابنتك، ولصاحبة اللبن الثقيل: خذي ابنك، ثم التفت إلى عمر فقال: أما علمت أن الله تعالى حطّ المرأة عن الرجل، فجعل عقلها وميراثها دون عقله وميراثه، وكذلك لبنها دون لبنه.

فقال عمر: لقد أرادك الحقُّ يا أبا الحسن ولكن قومك أبوا.

فقال عليه السلام: هوّن عليك يا أبا حفص ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا﴾[1].

(١) قضاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ١٢١.

قضاؤه في رجل طلّق زوجته:

قال أبو عثمان النهديّ: جاء رجل إلى عمر فقال: إني طلقت امرأتي في الشرك تطليقة، وفي الإسلام تطليقتين فما ترى؟

فسكت عمر، فقال له الرجل: ما تقول؟

قال: كما أنت حتى يجيء علي بن أبي طالب، فجاء علي فقال: قصّ عليه قصّتك، فقصّ عليه القصّة، فقال علي عليه السلام: هدم الإسلام ما كان قبله، هي عندك على واحدة[1].

قضاؤه في امرأة محصنة فجر بها غلام صغير:

قضى أمير المؤمنين عليه السلام في امرأة محصنة فجر بها غلام صغير فأمر عمر أن ترجم.

فقال عليه السلام: لا يجب الرجم، إنما يجب الحد لأن الذي فجر بها ليس بمدرك.

قضاؤه في رجل يمني فجر بالمدينة:

وأمر عمر برجل يمني محصن فجر بالمدينة أن يرجم، فقال: أمير المؤمنين عليه السلام: لا يجب عليه الرجم لأنه غائب عن أهله، وأهله في بلد آخر، إنما يجب عليه الحد.

فقال عمر: لا أبقاني الله لمعضلة لم يكن لها أبو الحسن[2].

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٤٠٥.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٢٠٤.

قضاؤه في عهد عثمان

قضاؤه في امرأة ولدت لستة أشهر:

عن كشاف الثعلبي، وأربعين الخطيب، وموطأ مالك بأسانيدهم عن بعجة بن بدر الجهني، أنّه أُتيَ ـ يريد بذلك عثمان ـ بامرأة قد ولدت لستة أشهر فهمّ برجمها فقال له أمير المؤمنين عليه السلام إن خاصمتك بكتاب الله خصمتك. إنّ الله تعالى يقول: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَٰلُهُ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ ثم قال: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾ فحولين مدة الرضاع وستة أشهر مدّة الحمل. فقال عثمان: ردّوها[1].

قضاؤه في ميراث امرأتين:

سفيان بن عيينة بإسناده عن محمد بن يحيى قال: كان لرجل امرأتان، امرأة من الأنصار، وامرأة من بني هاشم، فطلّق الأنصارية، ثم مات بعد مدة، فذكرت الأنصارية التي طلّقها أنها في عدتها، وقامت عند عثمان البيّنة بميراثها منه، فلم يدر ما يحكم به، وردّهما إلى عليّ عليه السلام فقال: تحلف أنها لم تحض بعد أن طلّقها ثلاث حيض وترثه، فقال عثمان للهاشمية: هذا قضاء ابن عمك قالت: قد رضيته، فلتحلف وترث، فتحرّجت الأنصارية من اليمين، وتركت الميراث[2].

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٤١٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٤١٤.

قضاؤه في امرأة تزوّجت عبداً:

إن رجلاً كانت له سريّة، فأولدها، ثم اعتزلها وأنكحها عبداً له، ثم توفي فعتقت بملك ابنها، فورث زوجها ولدها، ثم توفي الابن فورثت من ولدها زوجها، فارفعا إليه ـ يريد عثمان ـ يختصمان، تقول: هذا عبدي، ويقول هو: هي امرأتي ولست متنزحاً عنها.

فقال: هذه مشكلة، وأمير المؤمنين عليه السلام حاضر.

فقال عليه السلام: سلوها هل جامعها بعد ميراثها له.

فقالت: لا.

فقال: لو أعلم أنه فعل ذلك لعذبته، اذهبي فإنه عبدك، ليس له عليك سبيل، إن شئت أن تعتقيه، أو تسترقيه، أو تبيعيه، فذلك لك[1].

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٤١٣.

قضاؤه في عهده(ع)

قضاؤه في سارقين:

وقضى عليه السلام في رجلين تاجرين يبيع هذا هذا، ويبيع هذا هذا، ويفرّان من بلد إلى بلد، قال: تقطع أيديهما لأنهما سارقا أنفسهما وأموال الناس(١).

قضاؤه في ولدين ولدا ملتصقين:

وقضى عليه السلام في ولدين ولدا ملتصقين معاً، أحدهما حيٌّ والآخر ميّت، فأمر عليه السلام أن يفصل بينهما بحديد، وأن يدفن الميت، ويرضع الحي(٢).

قضاؤه في رجل أوصى بجزء من ماله:

وروي أنّ رجلاً حضرته الوفاة فوصّى بجزء من ماله، ولم يعينه، فاختلف الورثة بعد ذلك، وترافعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقضى عليهم بإخراج السبع، وتلا قوله تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾(٣).

---

(١) عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام: ٧٢.
(٢) قضاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للشفائي: ٦٤.
(٣) المصدر: ٦٤.

قضاؤه في جاريتين افتضت إحداهما الأخرى:

وقضى عليه السلام في جاريتين دخلتا الحمّام معاً، فافتضت إحداهما الأخرى بإصبعها، أن يضربها للحد، ويلزمها مهرها[١].

قضاؤه في رجل يقطع الطريق:

وقضى عليه السلام في الذي يقطع على المسلمين طريقهم، ويقتلهم، ويأخذ أموالهم عنوة: أن يُقتل ويصلب[٢].

وقضى عليه السلام في الذي يأخذ المال ولا يقتل أن تقطع يده ورجله من خلاف[٣].

قضاؤه في رجل يخيف الناس:

وقضى عليه السلام في الرجل المدجج بالسلاح، والذي يقف في الطريق، لا يقتل، ولا يأخذ المال، ولا يؤذي، بل يخيف السابلة فقط، أن ينفى من بلدة إلى بلدة أخرى حتى الموت[٤].

قضاؤه في سارق دخل داراً:

وقضى عليه السلام في سارق دخل داراً ليسرق متاعهم، فرأى امرأة نائمة فدبّ إليها فنكحها، فقام ابنها إليه لمنعه فضربه السارق بحديدة كانت معه فقتله، فغافلت المرأة السارق فضربته بفأس فقتلته، فجاء من الغد أولياء السارق يطالبون بدم صاحبهم، فأخذهم أمير المؤمنين عليه السلام فغرّمهم ديّة

(١) قضاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للشفائي: ٣٧.
(٢) المصدر: ٣٧.
(٣) المصدر: ٣٧.
(٤) المصدر: ٣٧.

الغلام الذي قتله صاحبهم، وغرّمهم أربعة آلاف درهم للمرأة التي كابرها صاحبهم على فرجها، وأبطل دم صاحبهم[١].

قضاؤه في غلام صغير زنى بامرأة بالغة:

وقضى عليه السلام في غلام صغير زنى بامرأة بالغة: أن يُجلد الغلام الحد (أي نصف حد المدرك) وتجلد المرأة الحد كاملاً، وإن كانت محصنة لم ترجم، لأنّ الذي زنى بها غير مدرك[٢].

قضاؤه في امرأة أقدمت على الزنا:

وقضى عليه السلام في امرأة أقدمت على الزنا فحملت، فلما وضعت حملها قتلت مولودها، فأمر بها فجلدت، ثم رجمت[٣].

قضاؤه في رجل أتى زوجة أبيه:

ونظر عليه السلام في قضية رجل كان قد أتى زوجة أبيه: فرجمه وكان غير محصن[٤].

قضاؤه في رجل استودع آخر دينارين:

وقضى عليه السلام في رجل استودع آخر دينارين واستودعه آخر ديناراً، فضاع دينار منهما، قضى: أنّ لصاحب الدينارين ديناراً، ويقتصمان الدينار الباقي بينهما نصفين[٥].

---

(١) المصدر: ٤٩.
(٢) المصدر: ٤٩.
(٣) المصدر: ٥٠.
(٤) المصدر: ٥٠.
(٥) المصدر: ٥١.

قضاؤه في امرأة حرّة تزوّجها رجل:

وقضى عليه السلام في امرأة حرّة تزوّجها رجل على أنّه حرّ، فإذا هو مملوك، فقضى أن يفرّق بينهما إن شاءت المرأة[1].

قضاؤه في رجل قذف جماعة:

وقضى عليه السلام في رجل قذف جماعة في لفظة واحدة، قال: إن سمّى واحداً واحداً فعليه لكل واحد حدّ، وإن لم يسمّهم فعليه حدّ واحد[2].

قضاؤه في أربعة شهدوا على رجل بالزنا:

وقضى في أربعة شهدوا على رجل بالزنا، وهم متهمون، أن يضربوا جميعاً الحد[3].

قضاؤه في رجل زنى:

وقضى في رجل زنى بامرأة في يوم مراراً، قال: عليه حدّ واحد، فإن هو زنى بنساء شتى في يوم أو ساعة، فعليه لكل امرأة زنى بها حدّ[4].

قضاؤه في رجل ضرب امرأة فألقت علقة:

وقضى عليه السلام في رجل ضرب امرأة فألقت علقة: أنّ عليه ديتها أربعين ديناراً، وتلا قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾[5].

(١) المصدر: ٦١.
(٢) عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام: ٩٤.
(٣) المصدر: ٩٤.
(٤) المصدر: ٩٤.
(٥) المصدر: ٦٥.

قضاؤه في ديّة النفس:

وقضى في ديّة النفس ألف دينار، وفي الأنف إذا استؤصل دينار، وفي الصوت كلّه من العي والبحّة ألف دينار، ومثله في الأذنين، والعينين، والشفتين، اليدين، والرجلين، وكذلك اللسان، والظهر إذا كسر، ألف دينار أيضاً، وفي أعضاء التناسل: الفرج ألف دينار، وفي البيضتين ألف دينار، وفي اللحية إذا حلقت ولم تنبت ألف دينار، فإذا أنبتت فثلث الدية[١].

وقضى عليه السلام في النطفة عشرون ديناراً، وفي العلقة أربعون ديناراً، وفي المضغة ستون ديناراً، وفي العظم قبل أن يستوي خلقاً ثمانون ديناراً، وفي الصورة قبل أن تلجها الروح مائة دينار، وإذا ولجتها الروح كان فيها ألف دينار[٢].

قضاؤه في امرأة ماتت وفي بطنها ولد يتحرّك:

وقضى عليه السلام في امرأة ماتت وفي بطنها ولد يتحرّك: أن يُشق بطنها لإخراج المولود[٣].

قضاؤه في رجل ضرب مملوكه:

وقضى عليه السلام في رجل ضرب مملوكه ضرباً بلغه حداً من حدود الله، من غير حدّ وجب على المملوك: أنه لم يكن له كفّارة إلاّ عتقه[٤].

قضاؤه في رجل ضُرب فادعى أنه نقص كلامه:

وقضى عليه السلام في رجل ضرب فادّعى أنّه نقص كلامه، قال: يُعرض على حروف المعجم، ثم يُعطى من الديّة على قدر ما لا يُفصح به[٥].

---

(١) المصدر: ٦٦.
(٢) المصدر: ٦٦.
(٣) المصدر: ٧٣.
(٤) المصدر: ٧٧.
(٥) المصدر: ٧٩.

قضاؤه في رجلين مسك أحدهما وقتل الآخر:

قال الإمام الصادق عليه السلام: قضى عليٌ عليه السلام في رجلين: أمسك أحدهما وقتل الآخر، فقال: يُقتل القاتل، ويُحبس الآخر حتى يموت غمّاً، كما حبسه عليه حتى مات غمّاً[١].

قضاؤه في ستة نفر كانوا في الماء فغرق منهم رجل:

وقضى أمير المؤمنين عليه السلام في ستة نفر كانوا في الماء، فغرق منهم رجل، فشهد منهم ثلاثة على اثنين أنّهما غرّقاه، وشهد اثنان على ثلاثة أنّهم غرّقوه، فألزمهم الديّة جميعاً، ألزم الإثنين ثلاثة أسهم بشهادة الثلاثة عليهما، وألزم الثلاثة سهمين بشهادة الاثنين عليهم[٢].

قضاؤه في رجل أمسك رجلاً وأقبل الآخر فقتله:

رفع إلى أمير المؤمنين عليه السلام ثلاثة نفر: واحد منهم أمسك رجلاً، وأقبل الآخر فقتله، والآخر يراهم، فقضى عليه السلام في صاحب الرؤية أن تسُمل عيناه، وقضى في الذي أمسك أن يُسجن حتى يموت، كما أمسكه، وقضى في الذي قتل أن يُقتل[٣].

قضاؤه في الرجل يُضرب على عجانه:

قضى أمير المؤمنين عليه السلام في الرجل يُضرب على عجانه فلا يستمسك غائطه ولا بوله: أنّ في ذلك الديّة كاملة[٤].

(١) من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٩٤.
(٢) من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٩٤.
(٣) من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٩٦.
(٤) من لا يحضره الفقيه: ٤/ ١٠٨.

قضاؤه في رجل عذّب عبده حتّى مات:

إنّ عليّاً عليه السلام رفع إليه رجلاً عذّب عبده حتّى مات، فضربه مائة نكالاً، وحبسه، وغرّمه قيمة العبد فتصدّق بها عنه[١].

قضاؤه في دابة قتلت رجلاً:

قضى أمير المؤمنين عليه السلام في دابّة عليها رديفان، فقتلت الدابّة رجلاً أو جرحته، فقضى بالغرامة بين الرديفين بالسوية[٢].

قضاؤه في الدابة تطأ بيديها:

عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام: أنّ علياً عليه السلام ضمّن صاحب الدابة ما وطئت بيديها، وما نفحت برجليها فلا ضمان عليه، إلا أن يضربها إنسان[٣].

قضاؤه في رجل أهرق على رأس رجل قدراً:

روي عن سلمة بن تمام قال: أهرق رجل على رأس رجل قدراً فيها مرق، فذهب شعره، فاختصموا بذلك إلى عليّ عليه السلام فأجّله سنة، فلم ينبت شعره، فقضى عليه بالديّة[٤].

قضاؤه في اللحية إذا حلقت:

عن السكوني: أنّ علياً عليه السلام قضى في اللحية إذا حلقت فلم تنبت بالديّة كاملة، فإذا نبتت فثلث الدية[٥].

---

(١) المصدر: ٤/ ١٢٩.
(٢) المصدر: ٤/ ١٣٢.
(٣) من لا يحضره الفقيه: ٤/ ١٣٢.
(٤) المصدر: ٤/ ١٢٥.
(٥) المصدر: ٤/ ١٢٦.

قضاؤه في الكلب إذا عقر:

عن زيد بن علي عن آبائه عليهم السلام عن عليّ عليه السلام: أنّه كان يضمّن صاحب الكلب إذا عقر نهاراً، ولا يضمّنه إذا عقر بالليل، وإذا دخلت دار قوم بإذنهم فعقرك كلبهم فهم ضامنون، وإذا دخلت بغير إذنهم فلا ضمان عليهم(١).

قضاؤه في رجل دفع إلى الوصي عشرة آلاف درهم:

أوصى رجل ودفع إلى الوصي عشرة آلاف درهم وقال: إذا أدرك ابني فأعطه ما أحببت منها، فلما أدرك استعدى عليه أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال: كم تحب أن تعطيه؟

قال: ألف درهم.

قال: أعطه تسعة آلاف درهم فهي التي وجبت، وخذ الألف(٢).

قضاؤه في رجلين ادعى كل منهما أنّ الآخر عبده:

عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ رجلاً أقبل على عهد علي عليه السلام من الجبل حاجّاً، ومعه غلام له، فأذنب فضربه مولاه فقال: ما أنت مولاي بل أنا مولاك، قال: فما زال ذا يتوعّد ذا وذا يتوعّد ذا ويقول: كما أنت حتى نأتي الكوفة يا عدو الله فأذهب بك إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فلما أتيا الكوفة أتيا أمير المؤمنين عليه السلام فقال الذي ضرب الغلام: أصلحك الله هذا غلام لي وإنه أذنب فضربته، فوثب عليّ، وقال الآخر: هو والله غلام لي، إنّ أبي أرسلني معه ليعلمني، وإنه وثب عليّ يدعيني ليذهب بمالي. قال: فأخذ

---

(١) المصدر: ٤/ ١٣٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٤٢٣.

هذا يحلف وهذا يحلف، وهذا يكذّب هذا وهذا يكذّب هذا. فقال: فلما أصبح أمير المؤمنين عليه السلام قال لقنبر: اثقب في الحائط ثقبين، قال: وكان إذا أصبح عقّب حتى يصير الشمس على رمحٍ يسبّح، فجاء الرجلان، واجتمع الناس فقالوا: لقد وردت عليه قضية ما ورد عليه مثلها، لا يخرج منها، فقال لهما: ما تقولان؟

فحلف هذا أن هذا عبده، وحلف هذا أن هذا عبده. فقال لهما: قوما فإنّي لست أراكما تصدقان، ثم قال لأحدهما: أدخل رأسك في هذا الثقب، ثم قال: يا قنبر عليّ بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله، عجّل اضرب رقبة العبد منهما.

قال: فأخرج الغلام رأسه مبادراً.

فقال علي عليه السلام للغلام: ألست تزعم أنك لست بعبد؟ ومكث الآخر في الثقب.

فقال: بلى، ولكنّه ضربني، وتعدّ عليّ، قال: فتوثّق له أمير المؤمنين عليه السلام ودفعه إليه[1].

قضاؤه في رجل ضرب فادعى أن بصره ضعف:

وقضى عليه السلام في رجل ضرب على رأسه فادّعى أن بصره قد ضعف، فأقعده ثم عرض عليه بيضة فقال له: أتبصرها؟ قال: نعم، فلم يزل ينحيها عنه حتى قال: لا أبصرها، ثم حوّل الرجل عن يمينه وعرض عليه البيضة، ثم لم يزل ينحّيها حتّى قال: لا أبصرها. ثم علّم على ذل الموضع، ثم حوّل وجهه إلى يساره وعرض عليه البيضة ثم لم يزل ينحيها حتى قال لا

(١) الكافي: ٧/ ٤٢٢.

أبصرها ثم حوّل وجهه إلى خلفه ثم عرض عليه البيضة ونحاها عنه حتى قال: لا أبصرها، وعلم على ذلك الموضع، ثم قاس الأربعة جوانب التي انتهى إليها بصره فاستوت، ولم تزد ولم تنقص، فقال له: صدقت في دعواك، ثم دعا رجلاً في سنّه، وأقعده بجنبه ثم عرض عليه البيضة ثم نحّاها حتّى قال: لا أبصرها حتى فعل ذلك به في الأربعة الجوانب، كما فعل بالأول، ثم قاس بين منتهى بصر المصاب وبصر الصحيح وأعطى المصاب الديّة على قدر ما نقص من بصره[1].

قال الدكتور علي التميمي في كتابه (الطب الشرعي في الإسلام) ص ١٢٢ معلّقاً على قضاء للإمام عليه السلام في قضية مشابهة لهذه ذكرها صاحب الوسائل في ١٩/ ٢٢٠: الطريقة العلمية التي اتبعها الإمام عليه السلام منذ ذلك التاريخ المتقدّم في عمر الطب الشرعي حيث يتطابق ما وضعه عليه السلام مع ما توصّل إليه الطب الحديث في مجال قياس البعد البصري على اللوحة المرقّمة المعروفة في هذه الأيّام، وتقسيم القوّة الباصرة إلى ستّة أجزاء، هو إبداع متقدّم، لم يهتد إليه الطب الحديث إلاّ مؤخّراً حيث تقسم أجزاء البصر اليوم إلى هذه الوحدات الرئيسية.

وقال في ص ١٦٧: والمنصف لا يغادر الحقائق والوقائع الموضوعية التي تقرّ بهذه الحقيقة ليُعاد تسجيل البدايات الأولى لولادة علم الطب الشرعي إلى الإمام علي عليه السلام، باعتباره أوّل من أوضح تلك التقريرات بشكل علمي، ومارسها بنفسه، ودعا الآخرين إلى الاعتبار بها، والاستفادة منها. وقال: في ص ١٦٩: إرساء التقريرات الأوّلية حول الأعمال المخبريّة التي يُستفاد منها اليوم في حقل الطب الشرعي، أو الحقول الطبيّة الأخرى، كقياس البصر، وقياس درجة السمع، وفحص بقع زلال البيض،

(١) عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام ٩٩.

والاختبارات النفسيّة التي أجراها عليه السلام في حوادث متفرّقة وكثيرة إبان حياته، وكانت الشاهد الكبير على ما للإمام عليه السلام من باع متقدّم يحظى بالسبق في هذه الميادين كافة.

وقال في ص ١٧٠: وتبقى تلك التقريرات المباركة للإمام عليه السلام هي زاد المعرفة، ومائدة العلم لكلّ طالب وباحث في مختلف الحقول، ومنها الحقل الطبّي.

قضاؤه في من ضرب آخر على هامته فادعى المضروب أنه لا يبصر:

سُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن رجل ضرب رجلاً على هامته، فادّعى المضروب أنّه لا يبصر شيئاً، ولا يشم الرائحة، وأنّه قد ذهب لسانه.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن صدق فله ثلاث ديّات.

فقيل: يا أمير المؤمنين فكيف يُعلم بأنه صادق؟

فقال: أمّا ما ادّعاه أنّه لا يشم رائحة، فإنّه يدنى من الحراق، فإن كان كما يقول وإلاّ نحّى رأسه، ودمعت عيناه.

وأمّا ما ادعاه في عينيه، فإنّه يقابل بعينيه الشمس، فإن كان كاذباً لم يتمالك حتى يغمض عينيه، وإن كان صادقاً بقيتا مفتوحتين.

وأمّا ما ادّعاه في لسانه، فإنه يضرب على لسانه بإبرة، فإن خرج الدم أحمر فقد كذب، وإن خرج الدم أسود فقد صدق[1].

---

(١) وسائل الشيعة: ١٩/ ٢٧٩. وعلّق الدكتور علي التميمي في كتابه (الطب الشرعي في الإسلام) ص ١٧٥ وهذه القاعدة العلمية، التي يقررها الإمام عليّ عليه السلام في حالة الشلل الذي يصيب اللسان والعين، والشم هي نفسها ما توصل إليه الطب الحديث ولا سيما في علم الأعصاب والدماغ.

قضاؤه في رجل خرج مع قوم في سفر فادّعوا وفاته:

وجد عليه السلام شاباً يبكي وحوله قوم يسكّتونه، وكانت قصّته: أنّ أباه خرج مع قوم في سفر فادّعوا وفاته، وأنكروا ماله، بينما كان عنده مال كثير، وقد حكم شريح القاضي لهم وبرّاهم.

فاستدعى عليه السلام الرجال، وطلب إحضار شرطة الخميس، وقال لهم: تقولون ماذا؟ كأني لا أعلم بما صنعتم بوالد هذا الشاب، ثم أمر بهم ففرّق بينهم[1] وأقيم كل واحد منهم على أسطوانة من أساطين المسجد، كما دعا كاتبه عبد الله بن أبي رافع فقال: اكتب، ثم قال للناس، إذا كبّرت فكبّروا.

ثم دعا بأحدهم وسألهم: في أي يوم خرجتم من منازلكم؟ وفي أي شهر؟ وفي أي سنة؟ وفي أي منزل مات والد هذا الشاب؟ وما كان مرضه، وكم كانت مدة مرضه؟ ومن كان ممرّضه؟ وفي أي يوم مات؟ ومن كفّنه؟ وفيم كفّنتموه؟ ومن صلّى عليه؟ ومن أدخله القبر؟ والرجل يجيب على الأسئلة.

ولما انتهى عليه السلام من الأسئلة كبّر، وكبّر أصحابه كلّهم، فارتاب أولئك الباقون، ولم يشكّوا في أنّ صاحبهم قد أقرّ عليهم وعلى نفسه، وأمر عليه السلام بالرجل إلى الحبس، ثم دعا بآخر فقال له: كلاّ زعمت أنّي لا أعلم ما صنعتم بوالد هذا الشاب؟

فقال الرجل: ما أنا إلاّ كواحد منهم، كنت كارهاً لقتله.

ولمّا أقرّ الرجل، جعل عليه السلام يدعو الباقين واحداً فواحداً وقد أقرّوا

(١) ثبت علمياً أنه عليه السلام هو أوّل من فرق بين المتهمين كي لا يتواطأوا على الكذب، وهو أول من دوّن شهادات الشهود، واعترافات المتهمين.

جميعاً، ثم دعا الذي أمر به إلى الحبس فأقرّ كذلك، فألزمهم المال والدم(١).

قضاؤه في ظئر أخذت ولداً ترضعه:

وقضى عليه السلام في ظئر(٢) أخذت ولداً لقوم ترضعه، فدفعته إلى امرأة أخرى فلا يُدرى ما صنعت به قال: على الظئر الأولى الديّة، لأنّها أخرجته إلى غيرها فضمنت(٣).

قضاؤه في الذي يقطع على المسلمين ويقتلهم:

وقضى عليه السلام في الذي يقطع على المسلمين ويقتلهم، ويأخذ مالهم أن يقتل ويصلب.

وقضى في الذي يأخذ المال ولا يقتل أن تقطع يده ورجله من خلاف.

وقضى في الذي لا يقتل ولا يأخذ المال ولا يؤذي أن ينفى من بلدة إلى بلدة أبداً حتى يموت، وقال: هو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

وهذا الأخير معناه أنه أخاف السبيل فقط ولم يفعل شيئاً مما فعله الأوّلون(٤).

---

(١) قضاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للشفائي.
(٢) الظئر: المرضعة.
(٣) عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام: ٩٧.
(٤) عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام: ٧٢.

قضاؤه في رجل ضُرب فنقص سمعه:

وجاء إليه رجل فادّعى أنّه ضرب على رأسه وقد نقص سمعه، فنقر له الدرهم، ثم أقبل يباعده منه وينقره حتى قال: لا أسمع، فعلم على منتهى سمعه، ثم حوّل وجهه من الأربع الجوانب، ثم قال له: إن استوت الجوانب كلها فأنت صادق، فإن اختلفت فأنت كاذب فيما تدعي، فلما استوت أقعد رجلاً بسنّه إلى جنب الذي ادعى نقصان سمعه ثم نقر له الدرهم، ثم لم يزل يباعده حتى قال: لا أسمع، حتى فعل ذلك من أربع جوانب ثم يقيس مقدار سمعه الصحيح والمصاب فيعطيه الديّة على مقدار ما نقص من سمعه(١).

قضاؤه في كفّارة اليمين:

وقضى فيمن أطعم في كفارية اليمين صغاراً أو كباراً أن يزوّد الصغير ما يأكل الكبير(٢).

قضاؤه في أعور أصيبت عينه الصحيحة:

قال أبو جعفر عليه السلام: قضى أمير المؤمنين عليه السلام في رجل أعور أصيبت عينه الصحيحة ففقئت أن تفقأ إحدى عيني صاحبه، ويعلق له نصف الدية، وإن شاء أخذ دية كاملة ويعفى عن عين صاحبه(٣).

قضاؤه في جراحات الجسد:

قال الإمام الصادق عليه السلام قضى أمير المؤمنين عليه السلام فيما كان من جراحات الجسد أن فيها القصاص أو يقبل المجروح ديّة الجراحة فيعطاها(٤).

---

(١) عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام: ١٠٠.
(٢) عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام: ١٠١.
(٣) الكافي: ٧/ ٣١٥.
(٤) الكافي: ٧/ ٣١٧.

قضاؤه في اليهودي والنصراني إذا شرب الخمر:

عن أبي جعفر عليه السلام قال: قضى أمير المؤمنين عليه السلام أن يجلد اليهودي والنصراني في الخمر والنبيذ المسكر ثمانين جلدة إذا أظهروا شربه في مصر من أمصار المسلمين وكذلك المجوسي ولم يعرض لهم إذا شربوها في منازلهم وكنائسهم حتى يصيروا بين المسلمين[١].

قضاؤه في الهجاء:

عن أبي جعفر عليه السلام قال: قضى أمير المؤمنين عليه السلام في الهجاء التعزيز[٢].

قضاؤه في السارق أيام المجاعة:

قال الإمام الصادق عليه السلام: كان أمير المؤمنين عليه السلام لا يقطع السارق في أيام المجاعة[٣].

قضاؤه في رجل يسرق من بيت المال:

قال الإمام الصادق عليه السلام إنّ علياً عليه السلام أُتيَ برجل سرق بيت المال فقال: لا يقطع فإنّ له فيه نصيباً[٤].

قضاؤه في الرجلين في لحاف واحد:

قال الإمام الصادق عليه السلام كان عليّ عليه السلام إذا أخذ الرجلين في لحاف واحد ضربهما الحد[٥].

---

(١) الكافي: ٧/ ٢٣٧.
(٢) الكافي: ٧/ ٢٤١.
(٣) الكافي: ٣/ ٢٢٩.
(٤) الكافي: ٣/ ٢٢٩.
(٥) الكافي: ٧/ ١٨١.

قضاؤه في الرجلين في لحاف واحد:

عن أبي جعفر عليه السلام كان علي عليه السلام إذا وجد رجلين في لحاف واحد مجردين جلدهما حد الزاني مائة جلدة كل واحد منهما وكذا المرأتان إذا وجدتا في لحاف واحد مجردتين جلد كل واحدة منهما مائة جلدة[١].

قضاؤه في رجل شهد عليه رجلان بأنه سرق:

عن أبي جعفر عليه السلام قال قضى أمير المؤمنين عليه السلام في رجل شهد عليه رجلان بأنه سرق فقطع يده حتى إذا كان بعد ذلك جاء الشاهدان برجل آخر فقالا: هذا السارق وليس الذي قطعت يده إنما شبّهنا ذلك بهذا، فقضى عليهما أن غرّمهما نصف الديّة ولم يجز شهادتهما على الآخر[٢].

قضاؤه في رجل وجد مقتولاً:

قال الإمام الصادق عليه السلام: قضى أمير المؤمنين عليه السلام في رجل وجد مقتولاً لا يدري من قتله قال: إن كان عرف وكان له أولياء يطلبون ديته أعطوا ديته من بيت مال المسلمين ولا يبطل دم امرئ مسلم لأن ميراثه للإمام عليه السلام فكذلك تكون ديته على الإمام ويصلون عليه ويدفنونه.

قضاؤه في رجل مات في زحام الناس:

وقال: وقضى في رجل زحمه الناس يوم الجمعة في زحام الناس فمات أن ديته من بيت مال المسلمين[٣].

---

(١) الكافي: ٧/ ١٨١.
(٢) الكافي: ٧/ ٣٨٢.
(٣) الكافي: ٧/ ٣٥.

قضاؤه في رجل ابصر طيراً فتبعه:

رجل أبصر طيراً فتبعه حتى سقط على شجرة، فجاء آخر فأخذه، فقضى عليه السلام: أنّ للعين ما رأت، ولليد ما أخذت[1].

كان لا يأخذ من صغار الإبل:

كان علي عليه السلام لا يأخذ من صغار الإبل شيئاً حتّى يحول عليه الحول، ولا يأخذ من جمال العمل صدقة، وكأنّه لم يجب أن يأخذ من الذكور شيء لأنه ظهر يحمل عليها[2].

كان يضمّن القصّار والصبّاغ والصائغ:

قال الإمام الصادق عليه السلام: كان أمير المؤمنين عليه السلام يضمّن القصّار والصبّاغ والصائغ احتياطاً على أمتعة الناس، وكان لا يضمّن عليه السلام من الغرق والحرق والشيء الغالب، وإذا غرقت السفينة وما فيها فأصابه الناس فما قذف به البحر على ساحله فهو لأهله، وهم أحق به، وما غاص عليه الناس وتركه صاحبه فهو لهم[3].

قضاؤه في أصحاب حمّام ضاعت عنده الثياب:

إنّ أمير المؤمنين عليه السلام أُتيَ بصاحب حمّام وضعت عنده الثياب فضاعت فلم يضمنه وقال إنما هو أمين[4].

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٨٤.
(٢) الكافي: ٣/ ٥٢٧.
(٣) الكافي: ٣/ ٢٤٣.
(٤) الكافي: ٥/ ٢٤٤.

قضاؤه في رجل استاجر رجلاً ليصلح بابه:

عن أبي عبد الله أنّ أمير المؤمنين عليه السلام رفع إليه رجلاً استاجر رجلاً ليصلح بابه فضرب المسمار فانصدع الباب فضمّنه أمير المؤمنين عليه السلام[١].

قضاؤه في رجل أوصى بجزء ماله:

ورووا أن رجلاً حضرته الوفاة، فوصّى بجزء من ماله ولم يعيّنه، فاختلف الورثة في ذلك بعده، وترافعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقضى عليهم إخراج السبع من ماله، وتلا قوله تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ الحجر: ٤٤[٢].

---

(١) الكافي: ٥/ ٢٤٤.

(٢) القضاء والنظام القضائي عند الإمام علي عليه السلام: ٢٨٩.

أحكام تتجلّى فيها الروعة

قضاؤه في امرأة نذرت أن تطوف على أربع:

عن الصادق عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام في امرأة نذرت أن تطوف على أربع، قال: تطوف أسبوعاً ليديها، وأسبوعاً لرجليها[1].

قضاؤه في رجل وامرأة ماتا في الطاعون:

وقضى عليه السلام في رجل وامرأة ماتا معاً بالطاعون، وكانا على فراش واحد، وكانت يد الرجل ورجله على المرأة، فجعل الميراث للرجل، وقال: إنّه مات بعدها[2].

قضاؤه في رجل أمر عبده أن يقتل رجلاً:

وقضى عليه السلام في رجل أمر عبده أن يقتل رجلاً، فقال: وهل عبد الرجل إلا كسيفه وسوطه، يُقتل السيد به، ويستودع العبد السجن حتى يموت[3].

قضاؤه في امرأة بكر زعموا أنّها زنت:

قال الإمام الصادق عليه السلام: أُتيَ أمير المؤمنين عليه السلام بامرأة بكر زعموا أنّها زنت، فأمر النساء فنظرن إليها، فقلن: هي عذراء.

---

(1) قضاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للتستري: ٦٣.
(2) قضاء الإمام أمير المؤمنين للشفائي: ٦٣.
(3) من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٩٦.

فقال: ما كنت لأضرب من عليها خاتم من الله عزّ وجلّ، وكان يجيز عليه السلام شهادة النساء في مثل هذا[(١)].

كان لا يضمّن ما أفسدت البهائم نهاراً:

إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان لا يضمّن ما أفسدت البهائم نهاراً، ويقول على صاحب الزرع نظارة زرعه، وكان يضمن ما أفسدت ليلاً، ويقول: الليل فيه الغفلة والنوم[(٢)].

لا يمين في قطيعة رحم:

وقال عليه السلام: لا يمين في قطيعة رحم، ولا ظلم، ولا جور، ولا إكراه، ولا إجبار.

فقيل له: ما الفرق بين الإكراه والإجبار؟

فقال: الإكراه من السلطان، والإجبار من الزوجة والأبوين[(٣)].

في تسعة أخوة اتهموا أختاً لهم بالزنا:

روي أنّ تسعة أخوة أو عشرة أخوة في حيّ من أحياء العرب كانت لهم أخت واحدة، فقالوا لها: كلّ ما يرزقنا الله نطرحه بين يديك، فلا ترغبي في الزواج، فحميتنا لا تحمل ذلك، فوافقتهم على ذلك، ورضيت به، وقعدت في خدمتهم، وهم يكرمونها، فحاضت يوماً، فلما طهرت أرادت الاغتسال، وخرجت إلى عين ماء كانت بقرب حيّهم فخرجت من الماء علقة فدخلت في جوفها وقد جلست في الماء، فمضت عليها الأيام والعلقة تكبر حتّى علت بطنها، وظنّ الأخوة أنها حبلى وقد خانت، فأرادوا

---

(١) الكافي ٧/ ٤٠٢.
(٢) عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام: ٩٧.
(٣) عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام: ٩٩.

قتلها، فقال بعضهم: نرفع أمرها إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فإنه يتولى ذلك، فأخرجوها إلى حضرته، وقالوا فيها ما ظنّوا بها، فاستحضر عليه السلام طشتاً مملوءاً بالحماة[١] وأمرها أن تقعد عليه، فلما أحسّت العلقة برائحة الحماة نزلت من جوفها.

وقال الشيخ القمي: وبيت الطست هو المكان الذي برزت فيه معجزة لأمير المؤمنين عليه السلام، في بنت عزباء، كانت قد غاصت في ماء فيه العلق، فولجت علقة في جوفها، فنمت وكبرت مما امتصته من الدم، فعلا بذلك بطن البنت فحسبها إخوتها حبلى، فراموا قتلها، فأتوا أمير المؤمنين عليه السلام ليحكم بينهم، فأمر عليه السلام بستار فضرب في جانب من المسجد، وجعلت البنت خلفه، وأمر بقابلة الكوفة ففحصتها، وأعلنت رأيها، فقالت: يا أمير المؤمنين إنها حبلى، تحمل جنيناً في جوفها، فأمر عليه السلام بطست من الحمأة، فأجلست البنت عليه، فأحسّت العلقة بذفر الحمأة فانسلت من جوفها نحو الطست[٢].

قضاؤه في رجل نذر أن يصوم زماناً:

وقضى عليه السلام في أمر رجل نذر أن يصوم زماناً: أن الزمان ستّة أشهر[٣].

قضاؤه في مولود له رأسان:

ولد في عهد أمير المؤمنين عليه السلام مولود له رأسان وصدران، في حقو واحد، فسئل عليه السلام: هل يورث ميراث اثنين أو واحد؟ فقال: يترك حتى

---

(١) الحماة: عضلة الساق.
(٢) مفاتيح الجنان: ٥٠٧.
(٣) قضاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للشفائي: ٦٤.

ينام ثم يُصاح به، فإن انتبها جميعاً كان له ميراث واحد، وإن انتبه واحد وبقي الآخر كان له ميراث اثنان[١].

قضاؤه في مائدة وجد عليها طعام ولحم:

وقضى في مائدة وجد عليها طعام ولحم، ولم يعلموا أنّها مائدة مسلم أو مجوسي، يستحل أكل الميتة. فقال: يوضع اللحم على النار، فإن تقلّص وانقبض إلى بعض فهو زكي، ويستحل أكله، وإن لم يتقلّص فليس بزكي، ولا يحلّ أكله[٢].

في امرأة أخذت تمرة من تمر كان بين يدي زوجها:

جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إنّه كان بين يدي تمر، فبدرت زوجتي فألقتها في فيها، فحلفت أنها لا تأكلها ولا تلفظها.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: تأكل نصفها وتلفظ نصفها، وقد تخلصت من يمينك[٣].

في رجل حلف أن يطأ زوجته في شهر رمضان نهاراً:

في أذكياء ابن الجوزي أنه جيء برجل حلف فقال: امرأته طالق ثلاثاً إن لم يطأها في شهر رمضان نهاراً.

فقال عليه السلام: يُسافر بها ثم يجامعها نهاراً[٤].

ما نهى عنه القصابين:

مرّ أمير المؤمنين عليه السلام بالقصّابين فنهاهم عن بيع سبعة أشياء من

(١) المصدر: ٣٩.
(٢) المصدر: ٤٥.
(٣) المصدر: ٩٦.
(٤) المصدر: ٩٧.

الشاة: نهاهم عن بيع الدم، والغدد، وآذان الفؤاد، والطحال، والنخاع، والخصي، والقضيب[١].

من كان على يقين:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: من كان على يقين فأصابه شكٌّ فليمض على يقينه، فإنّ الشكّ لا يدفع اليقين ولا ينقضه[٢].

في حبس مدين حتّى يتبيّن إفلاسه:

قال عليه السلام يُحبس صاحب الدين، فإن تبيّن إفلاسه وحاجته يُخلّى سبيله حتى يستفيد مالاً[٣].

قضاؤه في ثلاثة يختصمون في سبعة عشر بعيراً:

وعن شرح بديعيّة ابن المقري: أنه جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام ثلاثة رجال يختصمون في سبعة عشر بعيراً، أوّلهم يدّعي نصفها، وثانيهم ثلثها، وثالثهم تسعها، فاحتاروا في قسمتها، لأنّ في ذلك سيكون كسر (أي جزء من البعير).

فقال عليه السلام: أترضون أن أضع بعيراً مني فوقها وأقسمها بينكم؟ قالوا: نعم. فوضع بعيره بين الجمال فصارت ثمانية عشرة، فأعطى الأول نصفها وهو تسعة، وأعطى الثاني ثلثها وهو ستة، وأعطى الثالث تسعها وهو اثنان، وبقي بعيره له[٤].

---

(١) المصدر: ٩٦.
(٢) المصدر: ٩٧.
(٣) المصدر: ١٠١.
(٤) المصدر: ١٠٧.

قضاؤه في الذي يقطع فرج امرأته:

قال الإمام الصادق عليه السلام: إنّ في كتاب عليّ عليه السلام: لو أنّ رجلاً قطع فرج امرأته لأغرمته ديتها، فإن لم يؤد إليها الديّة قطعت لها فرجه إن طلبت ذلك[(١)].

في من مات في زحام الجمعة:

عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال: قال علي عليه السلام: من مات في زحام الجمعة، أو عيد، أو عرفة، وعلى بئر، أو جسر، لا يعلمون من قتله، فديّته على بيت المال[(٢)].

النهي عن شراء شبكة الصيّاد:

عن الصادق عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام نهى أن يشترى شبكة الصيّاد، اضرب شبكته فما خرج فهو من مالي بكذا وكذا[(٣)].

من ضُرب حدّاً فمات:

قال عليه السلام: من ضربناه حدّاً من حدود الله فمات، فلا ديّة له علينا، ومن ضربناه حدّاً من حقوق الناس، فمات فإنّ ديّته علينا[(٤)].

في رجل أعطى زوجته حديقة على أن لا تتزوّج من بعده:

إنّ عبد الله بن أبي بكر أعطى زوجته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل حديقة على أن لا تتزوج بعده، فلما مات من السهم الذي أصابه بالطائف خطبها عمر، فقالت كان أعطاني حديقةً على أن لا أتزوّج. فقال

(١) من لا يحضره الفقيه: ٤/ ١٢٦.
(٢) من لا يحضره الفقيه: ٤/ ١٤٣.
(٣) قضاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للتستري: ٦٣.
(٤) الكافي: ٧/ ٢٩٠.

لها عمر: فاستفتي، فاستفتت علياً عليه السلام فقال لها: ردّي الحديقة على أهله وتزوّجي، فتزوّجت منه(١).

رجل مات، فحرمت زوجة رجل آخر على زوجها:

عن الصادق عليه السلام: أنّ عقبة بن أبي عقبة، مات فحضر جنازته عليّ عليه السلام وجماعة من أصحابه وفيهم عمر، فقال علي لرجل كان حاضراً: إن عقبة لما توفي حرمت امرأتك فاحذر أن تقربها.

فقال عمر: كل قضاياك يا أبا الحسن عجيب وهذه من أعجبها، يموت إنسان، فتحرم على الآخر امرأته؟!

فقال: نعم، إنّ هذا كان عبد لعقبة، تزوّج امرأةً حرّة، هي اليوم ترث بعض ميراث عقبة، فقد صار بعض زوجها رقّاً لها، وبضع المرأة حرام على عبده حتى تعتقد ويتزوّجها.

فقال عمر: لمثل هذه نسألك عما اختلفنا فيه(٢).

بهذا نختم الفصل علماً أنّ ما تركناه من أقضيته عليه السلام أضعاف الذي ذكرناه.

رجوع معاوية وعائشة وابن عمر إليه

١ ـ إن رجلاً سأل معاوية عن مسألة، فقال: سل عليّاً، هو أعلم منّي، فقال: أريد جوابك. قال: ويحك، كرهت رجلاً كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغرّه بالعلم غرّاً، وكان أكابر الصحابة يعترفون له بذلك، وكان عمر يسأله عما أشكل عليه(٣).

(١) القضاء والنظام القضائي عند الإمام علي عليه السلام: ٢٦ عن الأغاني: ١٨/ ٦٠.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٤٠١.
(٣) فضائل الخمسة: ٢/ ٣٠٧ عن فيض القدير: ٣/ ٤٦.

٢ ـ عن شريح بن هاني قال: سألت عائشة عن المسح على الخفّين، قالت: ائت عليّاً فإنه أعلم بذلك مني[١].

٣ ـ أنّ رجلاً سأل ابن عمر فقال: إني رميت الجمرة، ولم أدر رميت ستاً أو سبعاً، قال: ائت ذلك الرجل ـ يريد علياً عليه السلام، فذهب فسأله[٢].

(١) فضائل الخمسة: ٢/ ٣٨ عن صحيح مسلم، كتاب الطهارة.
(٢) فضائل الخمسة: ٢/ ٢٠٩ عن سنن البيهقي: ٥/ ١٤٩.

قبس منير من أجوبته(ع)

في هذه الصفحات قبس منير من أجوبته عليه السلام، ومشعل وضاء من علمه الجم، وهي لا تقل روعة وعلماً عن أقضيته عليه السلام، ثم هي بعد هذا وذاك مستمسك آخر على إمامته عليه السلام.

قال في الكلالة:

سئل أبو بكر عن الكلالة فقال: أقول فيها برأيي فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ما أغناه عن الرأي في هذا المكان، أما علم الكلالة هم الأخوة والأخوات من قبل الأم والأب، ومن قبل الأب على انفراده، ومن قبل الأم أيضاً على حدتها، قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ﴾. وقال عز من قال: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾[1].

عن الصنعة:

سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الصنعة فقال: هي أخت النبوّة، وعصمة

---

(1) الإرشاد: ١٠٨.

المروءة، والناس يتكلّمون فيها بالظاهر وإني لأعلم ظاهرها وباطنها، هي والله ما هي إلا ماء جامد، وهواء راكد، ونار جائلة، وأرض سائلة.

عن الكيمياء:

وسئل في أثناء خطبته: هل الكيمياء يكون؟

فقال: الكيمياء كان وهو كائن وسيكون.

فقيل: من أي شيء هو؟

فقال: إنه من الزئبق الرجراج، والأسرب[١] والزاج[٢] والحديد المزعفر، وزنجار النحاس الأخضر الحبور، إلا توقف على عابرهن.

فقيل: فهمنا لا يبلغ إلى ذلك.

فقال: اجعلوا البعض أرضاً، واجعلوا البعض ماءً، وافلحوا الأرض بالماء وقد تم.

فقيل: زدنا يا أمير المؤمنين.

فقال: لا زيادة عليه، فإنّ الحكماء القدماء ما زادوا عليه كيما يتلاعب به الناس[٣].

عن قطر الشمس:

سئل عليّ عليه السلام عن قطر الشمس، فأجاب مرتجلاً تسعماية ميل في تسعماية ميل ومعلوم أنّ الميل في صدر الإسلام كان يساوي أربعة آلاف ذراع باليد، الذي هو من المرفق إلى رؤوس الأصابع، فلو قسنا ذراع متوسط القامة بالبوصات، فحولنا (٤٠٠٠) ذراع إلى بوصات، فياردات،

---

(١) الأسرب: الرصاص.

(٢) الزاج: كبريتات الحديد أو النحاس.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٦٣.

فأميال (في النظام الإنكليزي) لوجدنا ما أخبر به عليه السلام:

٩٠٠ × ٩٠٠ = ٨١٠.٠٠٠ ميل (الميل الذي كان معروفاً في صدر الإسلام)، وهذا العدد يساوي العدد الذي يقول به اليوم علماء الفلك[١].

عن المسافة بين المشرق والمغرب:

سئل عليه السلام عن مسافة ما بين المشرق والمغرب؟

فقال عليه السلام: مسيرة يوم للشمس[٢].

أطهر بقعة لا تجوز عليها الصلاة:

سئل عليه السلام عن أطهر بقعة من الأرض لا تجوز الصلاة عليها؟ فأجاب: ذلك ظهر الكعبة[٣].

في كلب وطئ شاة:

أن أعرابياً سأل علياً عليه السلام فقال: إني رأيت كلباً وطئ شاة فأولدها، فما حكم ذلك في الحل؟

فقال علي عليه السلام: اعتبره في الأكل فإن أكل لحماً فهو كلب، وإن رأيته يأكل علفاً فهو شاة.

---

(١) العلوم الطبيعية عن الإمام علي عليه السلام.

(٢) نهج البلاغة ـ الحكم: ٢٩٦.

قال الدكتور يوسف مروّة في كتابه (العلوم الطبيعية عند الإمام علي) ص ٧١: وقد ثبت أنّ الشمس تتحرّك في الفضاء بمجموعتها على شكل لولبي بسرعة ٢٠ كلم في الثانية، متجهة نحو النسر الواقع (Wega) كما أنّ الأرض تتحرك في الفضاء حول الشمس بسرعة ٣٠ كلم في الثانية، وكذلك تتحرّك الأرض حول نفسها بسرعة نصف كلم في الثانية. وهذا يعني أن سرعة الأرض في الفضاء. وتعبير (مسيرة يوم للشمس) يعني (الفترة بين بداية ليل ونهاية نهار) على الأرض، أي ٢٤ ساعة، وسرعة الأرض في دورانها على نفسها هي ١/ ٢ كلم في الثانية. إذن المسافة بين المشرق والمغرب: ٢٤ ط ٦٠ ط ٦٠ ط ٠.٥٠ = ٤٣٢٠٠ كلم وهو طول خط الاستواء على الأرض، أي محيط الأرض الأعظم الذي ينسب إليه المشرق والمغرب على سطح الأرض.

(٣) قضاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للشفائي: ٩٦.

فقال الأعرابي: وجدته تارة يأكل هذا، وتارة يأكل هذا.

فقال: أعتبره في الشرب، فإن كرع فهو شاة، وإن ولغ فهو كلب.

قال الأعرابي: وجدته يلغ مرّة، ويكرع أخرى.

فقال: اعتبره في المشي مع الماشية، فإن تأخّر عنها فهو كلب، وإن تقدّم أو توسّط فهو شاة.

فقال: وجدته مرّة هكذا، ومرّة هكذا.

فقال: اعتبره في الجلوس فإن برك فهو شاة، وأن أقعى فهو كلب.

قال: إنّه يفعل هذا مرّة، وهذا مرّة:

قال: إذبحه، فإن وجدت له كرشاً فهو شاة، وإن وجدت له أمعاء فهو كلب.

فبهت الأعرابي من فصل أمير المؤمنين عليه السلام[1].

إنّ الله واحد:

إن أعرابياً قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: تقول: إن الله واحد، فحمل عليه الناس قالوا: يا أعرابي أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسيم القلب؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: دعوه، فإن الذي يريده الأعرابي هو الذي نريده من القوم، ثم قال: يا أعرابي إن القول في أن الله واحد على أربعة أقسام، فوجهان منها لا يجوزان على الله عزّ وجلّ، ووجهان يثبتان فيه، فأما اللذان لا يجوزان عليه: فقول القائل: واحد، يقصد به باب الأعداد،

(١) قضاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للتستري: ٥١.

فهذا ما لا يجوز، لأنّ من لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد، أما ترى أنه كفر من قال: ثالث ثلاثة، وقول القائل يريد به النوع من الجنس، فهذا ما لا يجوز عليه، لأنّه تشبيه عزّ وجل ربّنا عن ذلك وتعالى.

وأمّا الوجهان اللذان يثبتان فيه: فقول القائل: هو واحد ليس له في الأشياء شبه، كذلك ربّنا، وقول القائل: إنّه عزّ وجلّ أحدي المعنى.

أجوبة علماء الكتاب

وبعد أن ارتفع منار الإسلام، وطبّق صداه الآفاق، فكان البعض من أعلام الديانتين ـ اليهوديّة والمسيحيّة ـ ممن ورث علوماً عن الأنبياء عليهم السلام، يأتون إلى المدينة المنوّرة، مستفسرين عن أسئلة صعبة لا يُهتدى للجواب عليها، يمتحنون بها أولياء الأمور، ليستدلوا بذلك على حقيقة الإسلام.

فكان عليه السلام هو المفزع في ذلك، ولا تنقضي الأسئلة إلاّ ويعلن ذلك العالم إسلامه نذكر من ذلك:

أخبرني عن الله أين هو؟

وجاءت الرواية أنّ بعض أحبار اليهود جاء إلى أبي بكر فقال: أنت خليفة نبي هذه الأمة؟ فقال له: نعم، فقال: إنا نجد في التوراة أنّ خلفاء الأنبياء أعلم أممهم، فأخبرني عن الله أين هو؟ أفي السماء أم في الأرض؟

قال أبو بكر: هو في السماء على العرش.

فقال اليهودي: فأرى الأرض خالية منه، وأراه على هذه القول في مكان دون مكان.

فقال له أبو بكر: هذا كلام الزنادقة، أعزب عني وإلاّ قتلتك، فولّى الحبر متعجّباً يستهزئ الإسلام، فاستقبله أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا يهودي قد عرفت ما سألت عنه، وما أجبت به، وإنّا نقول: إن الله عزّ وجلّ أيّن الأين، فلا أين له، وجلّ أن يحويه مكان، وهو في كل مكان بغير

ممارسة ولا مجاورة، ويحيط علماً بما فيها، ولا يخلو شيء منهما من تدبيره، وإنّي مخبرك بما جاء في كتاب من كتبكم يصدق ما ذكرته لك، فإن عرفته أتؤمن به؟

قال اليهودي: نعم.

قال: ألستم تجدون في بعض كتبكم أن موسى بن عمران عليه السلام كان ذات يوم جالساً إذ جاءه ملك من المشرق فقال له موسى: من أين أقبلت؟ قال: من عند الله عزّ وجلّ، ثم جاءه ملك من المغرب، فقال له: من أين جئت؟ فقال: من عند الله عزّ وجلّ، ثم جاءه ملك من السماء السابعة من عند الله عزّ وجلّ، وجاءه ملك آخر فقال له: قد جئتك من الأرض السابعة السفلى من عند الله عزّ وجلّ، فقال موسى عليه السلام سبحان من لا يخلو منه مكان، ولا يكون إلى مكان أقرب من مكان.

فقال اليهودي: أشهد أن هذا هو الحق وأنك أحق بمقام نبيّك ممن استولى عليه(١).

اخبرني عن عدد يكون له نصف وثلث... إلخ:

دخل يهودي على عليّ عليه السلام وقال: أخبرني عن عدد يكون له نصف وثلث وربع وخمس وسدس وسبع وثمن وتسع وعشر، دون أن يكون في الناتج كسر؟ فقال عليه السلام: اضرب أيّام أسبوعك في سنتك فتحصل على العدد(٢).

سئل عن وجه الرب تبارك وتعالى:

سأل نصراني أبا بكر عن وجه الرب تبارك وتعالى، فلم يكن عنده ما

(١) الإرشاد: ١٠٨.
(٢) قضاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للشفائي: ١٠٦.

يجيبه به، فسأل أمير المؤمنين عليه السلام عن ذلك، فدعا بنار وحطب وأضرمه، فلما اشتعلت، قال علي عليه السلام: أين وجه النار؟

قال النصراني: هي وجه من جميع حدودها.

قال: هذه النار مدبّرة مصنوعة لا يُعرف وجهها، وخالقها لا يشبهها ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ لا يخفى على ربّنا خافية(١).

اين ربّك عزّ وجلّ:

سأله يهوديّان: أين ربك عزّ وجلّ؟

قال عليه السلام: إن شئتما أنبأتكما بالذي كان على عهد موسى نبيكما، وإن شئتما أنبأتكما بالذي كان على عهد نبينا محمد صلى الله عليه وآله؟

قالا: أنبئنا بالذي كان على عهد نبيّنا موسى.

قال: أقبل أربعة أملاك: ملك من المشرق، وملك من المغرب، وملك من السماء، وملك من الأرض، فقال صاحب المشرق لصاحب المغرب: من أين أقبلت؟ قال: من عند ربي، وقال صاحب المغرب لصاحب المشرق: من أين أقبلت؟ قال: من عند ربي، وقال النازل من السماء للخارج من الأرض: من أين أقبلت؟ قال: من عند ربّي، وقال الخارج من الأرض للنازل من السماء: من أين أقبلت؟ قال: من عند ربّي، فهذا ما كان على عهد نبيّكما موسى، وأمّا ما كان على عهد نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله، فذلك قوله في محكم كتابه: ﴿وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ﴾(٢).

---

(١) قضاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للتستري: ٧٥.
(٢) قضاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للتستري: ٧٦.

سئل عن رجل تزوّج بامرأة فولدت عشيّة:

سأله آخر عن رجل تزوّج بامرأة فولدت عشيّة فحاز ميراثه الابن والأم فلم يعرف (المراد بذلك أبا بكر).

فقال علي عليه السلام: هذا رجل له جارية حبلى منه، فلما تمخّضت مات الرجل[1].

ما الشيء الذي كلّه فم... إلخ:

روى سبط ابن الجوزي عن ابن المسيب كتاباً لقيصر إلى عمر، وفيه مسائل فكتب عليّ عليه السلام جوابه وفيها: وأمّا الذي كلّه فم فالنار، تأكل ما يلقى فيها، وأمّا الذي كلّه رجل: فالماء، وأمّا الذي كلّه عين: فالشمس، وأمّا الذي كلّه جناح فالريح إلى أن قال: وأمّا الظاعن مرّة: فطور سيناء لمّا عصت بنو إسرائيل، وكان بينه وبين الأرض المقدّسة، فقطع الله منه قطعة، وجعل لها جناحين من نور فنتقه عليهم، وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ﴾ الآية. إلى أن قال: وأمّا الشجرة التي يسير الراكب في ظلها مائة عام، فشجرة طوبى، وهي سدرة المنتهى، في السماء السابعة، إليها ينتهي أعمال بني آدم، وهي من أشجار الجنّة، ليس في الجنة قصر ولا بيت إلاّ وفيه غصن من أغصانها، ومثلها في الدنيا الشمس، وأصلها واحد وضوءها في كل مكان، وأمّا الشجرة التي نبتت من غير ماء، فشجرة يونس، وكان ذلك معجزة له لقوله تعالى: ﴿وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾.

وأمّا غذاء أهل الجنّة، فمثلهم في الدنيا الجنين في بطن أمّه، فهو يغتذي من سرّتها ولا يبول ولا يتغوّط.

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٣٩٧.

وأمّا الألوان في القصعة الواحدة فمثله في الدنيا: البيضة فينا لونان أبيض وأصفر ولا يختلطان.

وأمّا الجارية التي تخرج من التفاحة، فمثلها في الدنيا: الدودة تخرج من التفاحة ولا تتغيّر[(١)].

أخبرني عن لا شيء؟

كتب ملك الروم إلى معاوية يسأله عن خصال، فكان فيما سأله: أخبرني عن لا شيء، فتحيّر، فقال عمرو بن العاص: وجّه فرساً فارهاً إلى معسكر عليّ ليباع، فإذا قيل للذي هو معك بكم؟ يقول: بلا شيء، فعسى أن تخرج المسألة.

فجاء الرجل إلى معسكر عليّ إذ مرّ به عليّ ومعه قنبر، فقال: يا قنبر ساومه، فقال: بكم الفرس؟

قال: بلا شيء، قال: يا قنبر خذه منه.

قال: أعطني لا شيء، فأخرجه إلى الصحراء وأراه السراب فقال: ذلك لا شيء، اذهب فخبّره، قال: وكيف قلت؟

قال: أما سمعت بقول الله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾[(٢)].

من اعتدل طباعه صفا مزاجه:

وقال عليه السلام لحبر من أحبار اليهود وعلمائهم: من اعتدل طباعه صفا مزاجه، ومن صفا مزاجه قوي أثر النفس فيه، ومن قوي أثر النفس فيه سما

(١) قضاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للتستري: ٩٤.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٤٢٦.

إلى ما يرتقيه، ومن سما إلى ما يرتقيه فقد تخلّق بالأخلاق النفسانية، فقد صار موجوداً بما هو إنسان، دون أن يكون موجوداً بما هو حيوان، ودخل في الباب الملكي، وليس له عن هذه الحالة مغيِّر، فقال اليهودي: الله أكبر يا ابن أبي طالب، لقد نطقت بالفلسفة جميعها[١].

سالوه عن جنّة، عرضها السماوات والأرض:

تفسير يوسف القطّان: عن وكيع، عن الثوري، عن السدي قال: كنت عند عمر بن الخطّاب إذ أقبل كعب بن الأشرف، ومالك بن الصيفي، وحيي بن أخطب، فقالوا: إنّ في كتابكم: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ إذا كان سعة جنّة واحدة كسبع سماوات وسبع أرضين فالجنان كلّها يوم القيامة أين تكون؟

فقال عمر: لا أعلم.

فبينما هم في ذلك إذ دخل عليّ عليه السلام فقال: في أي شيء كنتم؟

فالتفت إليه اليهودي وذكر المسألة.

فقال عليه السلام: خبّروني أن النهار إذا أقبل الليل أين يكون، والليل إذا أقبل النهار أين يكون؟

فقال له: في علم يكون.

وقال عليه السلام: كذلك الجنان تكون في علم الله.

فجاء عليّ إلى النبي صلى الله عليه وآله وأخبره بذلك، فنزل: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٣)[٢].

---

(١) الكشكول للشيخ البهائي: ٣/ ٤٠٤.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٣٩٣.

أخبرني عن أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض؟

جاء شاب يهوديّ إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال: أخبرني عن أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض، وعن أوّل عين نبعت على وجه الأرض، وعن أول حجر وضع على وجه الأرض.

فقال عليه السلام: أما سؤالك عن أول شجرة نبتت على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنها الزيتونة، ولكنها النخلة، هبط بها آدم عليه السلام معه من الجنة فغرسها، وأصل النخل كله منها.

وأما سؤالك عن أول عين نبعت على وجه الأرض، فإن اليهود يزعمون أنها العين التي ببيت المقدس، وتحت الحجر، ولكنّها عين الحياة، ما انتهى إليها أحد إلا حيي، وكان الخضر على مقدمة ذي القرنين، فطلب عين الحياة فوجدها الخضر وشرب منها، ولم يجدها ذو القرنين.

وأما سؤالك عن أول حجر وضع على وجه الأرض، فإن اليهود يزعمون أنّه الحجر الذي ببيت المقدس، وإنما هو الحجر الأسود، هبط به آدم من الجنة فوضعه في الركن والناس يستلمونه وكان أشد بياضاً من الثلج فاسودّ من خطايا بني آدم[١].

أخبرني عمّن لا أب له؟

قال كعب الأحبار: أخبرني يا أبا الحسن عمن لا أب له، وعمّن لا عشيرة له، وعمّن لا قبلة له؟

قال: عليه السلام: أمّا من لا أب له فعيسى، وأمّا من لا عشيرة له فآدم، وأما من لا قبلة له فهو البيت الحرام، فهو القبلة ولا قبلة له.

(١) قضاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للشفائي: ٩١.

وسأله أيضاً: أخبرني عن ثلاثة أشياء لم تركض في رحم، ولم تخرج من بدن؟

قال عليه السلام: هي عصا موسى، وناقة ثمود، وكبش إبراهيم. قال: أخبرني عن قبر سار بصاحبه.

قال: ذلك يونس بن متى إذ سجنه الله في بطن الحوت[١].

في أجوبة نصراني:

إنّ جاثليقاً جاء في نفر من النصارى إلى أبي بكر، وسأله مسائل عجز عنها أبو بكر، فقال عمر: كفّ أيّها النصراني عن هذا العنت وإلاّ أبحنا دمك. قال الجاثليق: أهذا عدل على من جاء مسترشداً طالباً؟ دلّوني على من أسأله عما أحتاج إليه، فجاء عليّ واستسأله، فقال النصراني: أسألك عما سألت عنه هذا الشيخ، خبّرني أمؤمن أنت عند الله أم عند نفسك؟

فقال عليه السلام: أنا مؤمن عند الله، كما أنا مؤمن في عقيدتي.

قال: خبّرني عن منزلتك في الجنة ما هي؟

قال: منزلتي مع النبيّ الأمي في الفردوس الأعلى، لا أرتاب بذلك، ولا أشك في الوعد به من ربّي.

قال: فبماذا عرفت الوعد لك بالمنزلة التي ذكرتها؟

قال: بالكتاب المنزل، وصدق النبي المرسل.

قال: فما عرفت صدق نبيّك؟

قال: بالآيات الباهرات، والمعجزات البيّنات.

(١) قضاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للشفائي: ٩٥.

قال: فخبّرني عن الله أين هو؟

قال: إنّ الله تعالى يجل عن الأين، ويتعالى عن المكان، كان فيما لا يزل ولا مكان، وهو اليوم كذلك، ولم يتغيّر من حال إلى حال.

قال: فخبّرني عن الله أمدرك بالحواس فيسلك المسترشد في طلبه الحواس، أم كيف طريق المعرفة به إن لم يكن الأمر كذلك؟

قال: تعالى الملك الجبّار أن يوصف بمقدار، أو تدركه أو يقاس بالناس، والطريق إلى معرفته صنائعه الباهرة للعقول، الدالة لذوي الاعتبار لما هو مشهود ومعقول.

قال: خبّرني عمّا قال نبيكم في المسيح وأنّه مخلوق؟

فقال: أثبت له الخلق بالتدبير الذي لزمه، والتصوير، والتغيير من حال إلى حال، والزيادة التي لا ينفك منها والنقصان، ولم أنف عنه النبوة، ولا أخرجته من العصمة والكمال والتأييد.

قال: فبما بنت أيها العالم عن الرعيّة الناقصة عنك؟

قال: بما أخبرتك به من علمي بما كان وما يكون.

قال: فهلمّ شيئاً أتحقّق به دعواك؟

قال: خرجت أيها النصراني من مستقرّك مستنكراً لمن قصدت بسؤالك له، مضمراً خلاف ما أظهرت من الطّلب والاسترشاد، فرأيت في منامك مقامي، وحدثت فيه بكلامي، وحذّرت فيه من خلافي، وأُمرت فيه باتباعي.

قال: صدقت والله، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً رسول الله، وأنّك وصي رسول الله، وأحق الناس بمقامه، وأسلم الذين كانوا معه.

فقال عمر: الحمد لله الذي هداك أيها الرجل، غير أنّه يجب أن تعلم أنّ علم النبوّة في أهل بيت صاحبها، والأمر من بعد لمن خاطبته أوّلاً برضى الأمّة.

قال: فقد عرفت ما قلت وأنا على يقين من أمري(١).

في أجوبة رسول ملك الروم:

وسأل رسول ملك الروم أبا بكر عن رجل لا يرجو الجنة، ولا يخاف النار، ولا يخاف الله، ولا يركع، ولا يسجد، ويأكل الميتة والدم، ويشهد بما لا يرى، ويحب الفتنة، ويبغض الحق، فلم يجبه، فقال عمر: ازددت كفراً إلى كفرك، فأخبر بذلك علي عليه السلام، فقال: هذا رجل من أولياء الله، لا يرجو الجنة، ولا يخاف النار، ولكن يخاف الله، ولا يخاف الله من ظلمه، وإنّما يخاف من عدله، ولا يركع ولا يسجد في صلاة الجنازة، ويأكل الجراد والسمك، ويأكل الكبد، ويحب المار والولد ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (سورة التغابن: ١٥)، ويشهد بالجنة والنار ولم يرهما، ويكره الموت وهو حق.

وفي مقال: لي ما ليس لله: فلي صاحبة وولد، ومعي ما ليس مع الله: معي ظلم وجور، ومعي ما لم يخلق الله: فأنا حامل القرآن، وهو غير مفترى، وأعلم ما لا يعلم الله: وهو قول النصارى أنّ عيسى ابن الله، وأصدق اليهود والنصارى: في قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ (البقرة: ١١٣)(٢).

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ١٩١.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٣٩٢.

اجوبة رأس الجالوت:

وسأله عليه السلام رأس الجالوت، بعدما سأل أبا بكر فلم يعرف: ما أصل الأشياء؟ فقال عليه السلام: هو الماء، لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (الأنبياء: ٣٠). وما جمادان تكلّما؟ فقال: هما السماء والأرض، وما شيئان يزيدان وينقصان ولا يرى الخلق ذلك؟ فقال: هما الليل والنهار، وما الماء الذي ليس من أرض ولا سماء؟ فقال: الماء الذي بعث سليمان إلى بلقيس، وهو عرق الخيل إذا هي أجريت في الميدان. وما الذي يتنفس بلا روح؟ فقال: ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ (التكوير: ١٨). وما القبر الذي سار بصاحبه؟ فقال: ذاك يونس لما سار به الحوت في البحر[١].

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٤٠٠.

تعاليم للقضاة

جاء في عهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى مالك الأشتر رضوان الله عليه لمّا ولاه مصر:

اختر للحكم بين الناس: أفضل رعيتك في نفسك، ممن لا تضيق به الأمور، ولا تمحكه الخصوم، ولا يتمادى في الزلّة، ولا يحصر من الفيء إلى الحق إذا عرفه، ولا تشرف نفسه على طمع، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه، وأوقفهم في الشبهات، وآخذهم بالحجج، وأقلّهم تبرّماً بمراجعة الخصم، وأصبرهم على تكشّف الأمور، وأصرمهم عند اتضاح الحكم[1]. ممن لا يزدهيه إطراء، ولا يستميله إغراء[2] وأولئك قليل، ثم أكثر تعاهد قضائه، وأفسح له في البذل ما يزيل علّته، وتقل معه حاجته إلى الناس[3]،

(١) ممن لا تضيق به الأمور: تشق عليه، ويعجز عن الفصل فيها، ولا تمحكه الخصوم، محك: لجّ في المنازعة. والخصوم ـ جمع خصم: المنازع. ولا يتمادى: يمضي بالأمر بلا مبالاة. في الزلة: عند السقطة والخطيئة. ولا يحصر: يضيق صدره. من الفيء إلى الحق: الرجوع إليه. ولا تشرف نفسه على طمع: أشرف عليه: أطلع من فوق. والطمع: الرغبة في الشيء واشتهاؤه. والمراد: لا يحدّث نفسه بذلك صيانة لدينه. ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه: بل يستقصي الأمر، ويحيط بجميع جوانبه طلباً للحق، وأوقفهم في الشبهات: يتوقف عن الحكم عندما تشتبه عليه الأمور. وآخذه بالحجج: بالدلالة والبراهين، وأقلهم تبرّماً بمراجعة الخصم: لا يسأم ولا يضجر. وأصبرهم على تكشف الأمور: لاستخراج الحقائق. وأصرمهم عند اتضاح الحكم: بات في أمره، ماض في حكمه.

(٢) ممن لا يزدهيه: لا يستخفه. إطراء: مدح وحسن ثناء. ولا يستميله: لا ينحرف عن الاستقامة. إغراء: تحريض.

(٣) ثم أكثر تعاهد قضائه: تفقد أحكامه لتتبيّن صحتها. البذل: في العطاء. ما يزيل علّته: كي لا تسوّل له نفسه الخيانة. وتقل معه حاجته إلى الناس: يستغني بذلك عن الرشوة والهدية.

واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيرك من خاصتك، ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك[١] فانظر في ذلك نظراً بليغاً.

وأيضاً جاء عنه عليه السلام تعاليم يجب على القضاة اتباعها ليأمنوا من الزلل:

١ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: من ابتلى بالقضاء فليواس بينهم في الإشارة، وفي النظر، وفي المجلس[٢].

٢ ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام لشريح: لا تسار أحداً في مجلسك، وإن غضبت فقم فلا تقضين فأنت غضبان[٣].

تحذير:

والقضاء كما مر عليك من مختصات الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، فينبغي لمن ابتلي به أن يتقي الله جل جلاله، لأنه سوف يسأله عن كل حكم أصدره، وهل هو مطابق لأحكام الإسلام وقوانينه ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾[٤].

وعن الحسن بن طريف قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول: لا تجد علياً عليه السلام يقضي بقضاء إلاّ وجدت له أصلاً في السنة، قال: وكان عليّ عليه السلام يقول: لو اختصم إليّ رجلان فقضيت

(١) واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك: اجعل منزلته عندك أرفع من منزلة جميع خواصك وأعوانك، حتى لا يجرأ أحد منهم على كيده، والسعي في أذيته، لتأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك: اغتاله: أخذه من حيث لا يدري فأهلكه. فانظر في ذلك نظراً بليغاً: تدبّر وافهم ما ذكرته لك، واعمل به.

(٢) الكافي: ٧/ ٤١٠.

(٣) الكافي: ٧/ ٤١٠.

(٤) المائدة: ٤٤.

بينهما، ثم مكثا أحوالاً كثيرة، ثم أتياني في ذلك الأمر لقضيت بينهما قضاءً واحداً، لأن القضاء لا يحول ولا يزول[١].

وأيضاً: يجب أن يبتعد عمّا يدنّسه من رشوة وشبهها.

وأيضاً: يأخذ إذناً من الحاكم الشرعي ـ المرجع الديني ـ كما يجب عليه أن يتفقّه في الأحكام التي يحتاج أن يفصل على ضوئها بين الخصوم، وعليه أيضاً: أن لا يستنكف عن السؤال في المسائل التي لا يعلمها، ولا يتسرّع بالقضاء: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[٢].

وإنّك إذا تأمّلت كلمة أمير المؤمنين عليه السلام لشريح القاضي أدركت الخطر المحدق بالمهمّة، قال عليه السلام: يا شريح جلست مجلساً لا يجلسه إلاّ نبيٌّ أو وصي نبي أو شقي[٣].

واحذر ثم احذر الحكم بغير ما أنزل الله تعالى فتتبوأ مقعدك من النار.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: من قضى في درهمين بغير ما أنزل الله فقد كفر[٤].

---

(١) بحار الأنوار: ٤٠/ ٢٤٢.
(٢) الصافات: ٢٤
(٣) الكافي: ٧/ ٤٠٦.
(٤) تفسير العياشي ١/ ٣١٢

ملحق خاص بالقضاء وحقوق الإنسان عند الإمام علي(ع)

عهد الإمام(ع) إلى مالك الأشتر عامله على مصر

هذا ما أمر به عبد الله عليّ أمير المؤمنين، مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه؛ حين ولاه مصر، جباية خراجها، وجهاد عدوّها، واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها.

أمره بتقوى الله، وإيثار طاعته، واتّباع ما أمر به في كتابه: من فرائضه وسننه، التي لا يسعد أحدٌ إلاّ باتّباعها، ولا يشقى إلاّ مع جحودها وإضاعتها.

وأن ينصر الله سبحانه بقلبه ويده ولسانه؛ فإنّه، جلّ اسمه قد تكفّل بنصر من نصره، وإعزاز من أعزّه، وأمره أن يكسر نفسه من الشهوات ويزعها عند الجمحات؛ فإن النفس أمّارة بالسّوء، إلاّ ما رحم الله.

ثمّ اعلم يا مالك، أنّي قد وجّهتك إلى بلادٍ قد جرت عليها دول قبلك، من عدلٍ وجورٍ، وأنّ الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم، وإنّما يستدلُّ على الصّالحين بما يُجري الله لهم على ألسن عباده، فليكن أحبُّ الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح، فاملك هواك وشُحّ بنفسك عمّا لا يحلّ لك، فإنَّ الشُحّ بالنفس الإنصاف منها فيما أحبّت أو كرهت. وأَشعِر قلبك الرحمة للرعية، والمحبّة لهم، واللطف بهم، ولا تكونَنّ عليهم سبُعاً ضارياً

تغتنمُ أكلهم فإنّهم صنفان: إمّا أخٌ لك في الدّين، أو نظيرٌ لك في الخلق، يفرط منهم الزّلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطإ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحبُّ وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه، فإنّك فوقهم، ووالي الأمر عليك فوقك، والله فوق من ولاّك! وقد استكفاك أمرهم وابتلاك بهم، ولا تنصبنَّ نفسك لحرب الله فإنّه لا بد لك بنقمته، ولا غنى بك عن عفوه ورحمته، ولا تندمنَّ على عفوٍ، ولا تبجحنَّ بعقوبة، ولا تُسرعنّ إلى بادرةٍ وجدت منها مندوحة، ولا تقولنَّ إنّي مؤمَّرٌ آمرُ فأُطاع فإن ذلك إدغالٌ في القلب، ومنهكةٌ للدّين، وتقرُّب من الغير. وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أُبَّهةً أو مخيلةً فانظر إلى عظم مُلْكِ الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك، فإنَّ ذلك يُطامن عليك من طماحك، ويكفُّ عنك من غربك، ويفيءُ إليك بما عزب عنك من عقلك.

إيّاك ومُساماة الله في عظمته والتشبُّه به في جبروته، فإنَّ الله يذلُّ كلَّ جبّارٍ، ويهينُ كلَّ مختالٍ.

أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصّة أهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك، فإنّك إلاّ تفعل تظلم! ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده، ومن خاصمه الله أدحض حُجّته وكان لله حرباً حتّى ينزع أو يتوب. وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامةٍ على ظلم، فإنّ الله سميعٌ دعوة المضطهدين وهو للظّالمين بالمرصاد.

وليكن أحبُّ الأمور إليك أوسطها في الحقّ، وأعمُّها في العدل، وأجمعها لرضا الرعية، فإنّ سُخط العامة يجحفُ برضا الخاصة وإنّ سخط الخاصة يُغتفر مع رضا العامّة. وليس أحد من الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء، وأقلّ معونةً له في البلاء، وأكره للإنصاف، وأسأل بالإلحاف،

وأقلّ شكراً عند الإعطاء، وأبطأ عُذراً عند المنعِ، وأضعف صبراً عند ملمّات الدّهر من أهل الخاصّة. وإنّما عماد الدين وجماعُ المسلمين والعُدّة للأعداء العامّة من الأمّة؛ فليكن صغوك لهم، وميلك معهم.

وليكن أبعدُ رعيّتك منك وأشنأهم عندك أطلبهم لمعائب النّاس، فإنَّ في الناس عيوباً، الوالي أحقُّ من سترها، فلا تكشفنّ عما غاب عنك منها، فإنّما عليك تطهير ما ظهر لك. والله يحكم على ما غاب عنك، فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحبُّ ستره من رعيّتك. أطلق عن الناس عقدة كلّ حقدٍ، واقطع عنك سبب كلّ وترٍ، وتغاب عن كلّ ما لا يصح لك ولا تعجلنَّ إلى تصديق ساعٍ، فإنَّ الساعي غاشٌّ، وإن تشبّه بالناصحين.

ولا تُدخلنَّ في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر، ولا جباناً يضعفك عن الأمور، ولا حريصاً يزيّن لك الشره بالجور، فإنّ البخل والجبن والحرص غرائزٌ شتّى يجمعها سوء الظنّ بالله.

شرَّ وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيراً، ومن شركهم في الآثام فلا يكوننَّ لك بطانةً؛ فإنّهم أعوان الأثمة، وإخوان الظّلمة، وأنت واجدٌ منهم خيرَ الخلف ممّن له مثل آرائهم ونفاذهم، وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم وآثامهم ممّن لم يُعاون ظالماً على ظلمه ولا آثماً على إثمه؛ أولئك أخفُّ عليك مؤونةً، وأحسن لك معونةً، وأحنى عليك عطفاً، وأقلُّ لغيركَ إلفاً، فاتّخذ أولئكَ خاصّةً لخلواتك وحفلاتك. ثمّ ليكن آثرهم عندك أقولهم بمُرِّ الحقّ لك وأقلهم مساعدةً فيما يكون منك ممّا كره الله لأوليائه، واقعاً ذلك من هواك حيث وقع. الصق بأهل الورع والصّدقِ ثمّ رضهم على أن لا يطروك ولا يبجحوك بباطلٍ لم تفعله، فإنّ كثرة الإطراء تُحدِث الزهو وتُدني من العزّة.

ولا المُحسن والمُسيء عندك بمنزلة سواءٍ، فإنّ في ذلك تزهيداً لأهل الإحسان في الإحسان، وتدريباً لأهل الإساءة على الإساءة! وألزِم كلاً منهم ما ألزم نفسه. واعلم أنّه ليس شيءٌ بأدعى إلى حسن ظنّ راعٍ برعيّته من إحسانه إليهم، وتخفيفه المؤونات عليهم، وترك استكراهه إيّاهم على ما ليس له قبلهم. فليكن منك في ذلك أمر يجتمعُ لك به حُسن الظنّ برعيّتك فإنّ حسن الظن يقطع عنك نصباً طويلاً، وإنّ أحقَّ من حسُن ظنُّك به لمن حسن بلاؤك عنده، وإنّ أحقَّ من ساء ظنُّك به لمن ساءَ بلاؤك عنده.

ولا تنقض سُنّةً صالحةً عمل بها صدور هذه الأمّة، واجتمعت بها الألفة، وصلحت عليها الرعيّة، ولا تُحدثنّ سُنّةً تضرُّ بشيءٍ من ماضي تلك السنن فيكون الأجر لمن سنّها والوزرُ عليك بما نقضت منها.

وأكثر مُدارسة العلماء ومناقشة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك، وإقامة ما استقام به النّاس قبلك.

واعلم أنّ الرعيّة طبقاتٌ لا يصلح بعضها إلا ببعضٍ، ولا غنى ببعضها عن بعضٍ: فمنها جنود الله، ومنها كُتّاب العامّة والخاصّة، ومنها قُضاة العدل، ومنها عُمّال الإنصاف والرّفق، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمّة ومُسلمة الناس، ومنها التجار وأهل الصناعات، ومنها الطبقة السُّفلى من ذوي الحاجة والمسكنة، وكلٌّ قد سمّى الله له سهمه. ووضع على حدّه فريضةً في كتابه أو سنّة نبيّه ـ صلى الله عليه وآله وسلّم ـ عهداً منه عندنا محفوظاً.

فالجنود، بإذن الله، حصون الرعيّة، وزينُ الولاة، وعزُّ الدين، وسبل الأمن، وليس تقوم الرعيّة إلاّ بهم. ثم لا قوام للجنود إلاّ بما يُخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به على جهاد عدوهم، ويعتمدون عليه فيما يصلحهم، ويكون من وراء حاجتهم. ثم لا قوام لهذين الصّنفين إلاّ

بالصنف الثالث من القُضاة والعمّال والكُتّاب، لما يحكمون من المعاقد، ويجمعون من المنافع، ويؤتمنون عليه من خواصّ الأمور وعوامّها. ولا قوام لهم جميعاً إلا بالتجار وذوي الصناعات، فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه من أسواقهم، ويكفونهم من التّرفّق بأيديهم ما لا يبلغه رفق غيرهم. ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحقّ رفدهم ومعونتهم وفي الله لكلّ سعةً، ولكلّ على الوالي حقٌّ بقدر ما يصلحه، وليس يخرجُ الوالي من حقيقة ما ألزمه الله من ذلك إلاّ بالاهتمام والاستعانة بالله، وتوطين نفسه على لزوم الحقّ، والصّبر عليه فيما خفّ عليه أو ثقل. فولّ من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله ولإمامك، وأنقاهم جيباً وأفضلهم حلماً: ممن يُبطئ عن الغضب، ويستريح إلى العُذر، ويرأفُ بالضعفاء، وينبوا على الأقوياء وممّن لا يثيره العنف، ولا يقعد به الضّعف.

ثم ألصق بذوي المروءات والأحساب وأهل البيوتات الصّالحة والسّوابق الحسنة؛ ثمّ أهلِ النجدة والشّجاعة والسّخاء والسّماحة، فإنّهم جماعٌ من الكرم، وشُعبٌ من العُرف. ثمّ تفقّد من أمورهم ما يتفقد الوالدان من وليدهما، ولا يتفاقمنّ في نفسك شيء قوّيتهم به، ولا تحقرنّ لطفاً تعاهدتم به وإن قلّ؛ فإنّه داعيةٌ لهم إلى بذلِ النصيحة لك، وحُسن الظنّ بك. ولا تدع تفقُّد أمورهم اتكالاً على جسيمها، فإن لليسير من لطفك موضعاً ينتفعون به، وللجسيم موقعاً لا يستغنون عنه.

وليكن آثر رؤوس جُندك عندك من واساهم في معونته، وأفضل عليهم من جدّته، بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف أهاليهم، حتى يكون همّهم همّاً واحداً في جهاد العدوّ؛ فإنّ عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك، وإنّ أفضل قُرّة عين الولاة استقامة العدل في البلاد، وظهور مودّة الرعية.

وإنّه لا تظهر مودّتهم إلاّ بسلامة صدورهم، ولا تصحُّ نصيحتهم إلاّ بحيطتهم على ولاة الأمور وقلّة استثقال دولهم، وترك استبطاء انقطاع مُدّتهم، فافسح في آمالهم وواصل في حُسن الثناء عليهم وتعديد ما أبلى ذوو البلاء منهم؛ فإنَّ كثرة الذّكر لحُسن أفعالهم تهزُّ الشّجاع، وتُحرّض الناكل، إن شاء الله.

ثمّ اعرف لكلّ امرئٍ منهم ما أبلى ولا تضيفنَّ بلاء امرئٍ إلى غيره، ولا تقصّرنَّ به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئٍ إلى أن تعظم من بلائه ما كان صغيراً، ولا ضعةُ امرئٍ إلى أن تستصغر من بلائه ما كان عظيماً.

واردد إلى الله ورسوله ما يضلعُك من الخطوب، ويشتبه عليك من الأمور؛ فقد قال الله تعالى لقوم أحبَّ إرشادهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ فالردُّ إلى الله: الأخذُ بمُحكم كتابه، والرَدُّ إلى الرّسول الأخذُ بسنّته الجامعة غير المفرّقة.

ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيّتك في نفسك ممّن لا تضيقُ به الأمور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلّة، ولا يحصر من الفيء إلى الحقّ إذا عرفه، ولا تُشرفُ نفسه على طمعٍ ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه، وأوقفهم في الشّبهات، وآخذهم بالحجج، وأقلّهُم تبرُّماً بمراجعة الخصم، وأصبرهم على تكشُّف الأمور، وأصرمهم عند اتّضاح الحُكم، ممّن لا يزدهيه إطراءٌ، ولا يستميله إغراءٌ، وأولئك قليلٌ. ثمّ أكثر تعاهُد قضائه وافسح له في البذل ما يزيل علّته، وتقلُّ معه حاجته إلى النّاس. واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصّتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك، فانظر في ذلك نظراً بليغاً، فإنَّ هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الأشرار، يُعملُ فيه بالهوى، وتُطلبُ به الدُنيا.

ثم انظر في أمور عمّالك فاستعملهم اختباراً، ولا تولّهم مُحاباة وأثرة، فإنّهم جماعٌ من شُعَبِ الجور والخيانة. وتوخ منهم أهل التجربة والحياء، من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام المتقدّمة، فإنّهم أكرم أخلاقاً، وأصلح أعراضاً، وأقلُّ في المطامع إشراقاً، وأبلغُ في عواقب الأمور نظراً. ثمّ أسبغ عليهم الأرزاق فإنّ ذلك قوةٌ لهم على استصلاح أنفسهم، وغنىً لهم عن تناولِ ما تحت أيديهم، وحُجّةٌ عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك، ثم تفقّد أعمالهم وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم، فإنّ تعاهدك في السرّ لأمورهم حدوةٌ لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعية، وتحفّظ من الأعوان؛ فإنْ أحدق منهم بسط يده إلى خيانةٍ اجتمعت بها عليه عندك أخبارُ عيونك اكتفيت بذلك شاهداً، فبسطت عليه العقوبة في بدنه وأخذته بما أصاب من عمله. ثم نصبته بمقام المذلّة، ووسمته بالخيانة، وقلّدته عار التُّهمة.

وتفقّد أمر الخراج بما يُصلح أهله، فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لما سواهم، ولا صلاح لمن سواهم، إلا بهم، لأنّ الناس كلّهم عيالٌ على الخراج وأهله. وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج، لأنّ ذلك لا يدرك إلا بالعمارة. ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد، ولم يستقم أمره إلاّ قليلاً. فإن شكوا ثقلاً أو علّة أو انقطاع شربٍ أو بالّةٍ، أو إحالة أرضٍ اغتمرها غرقٌ أو أجحف بها عطش، خففت عنهم، بما ترجو أن يصلُحَ به أمرهم، ولا يثقلنّ عليك شيءٌ خفّفت به المؤونة عنهم؛ فإنّه ذخرٌ يعودون به عليك في عمارة بلادك، وتزيين ولايتك؛ مع استجلاب حسن ثنائهم، وتبجُّحك باستفاضة العدل فيهم، معتمداً فضلَ قوّتهم، بما ذخرت عندهم من إجمامك لهم والثقة منهم بما عوّدتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم، فرُبّما حدث من الامور ما إذا عوّلت فيه عليهم من بعدُ احتملوه طيبة أنفسهم به؛ فإن العمران محتملٌ

ما حمّلته، وإنّما يؤتى خرابُ الأرضِ من إعواز أهلها، وإنّما يعوزُ أهلها الإشراف أنفسِ الولاة على الجمع، وسوء ظنّهم بالبقاء، وقلّة انتفاعهم بالعبر.

ثم انظر في حال كُتّابك، فولِّ على أمورك خيرهم، واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكائدك وأسرارك بأجمعهم لوجوه صالح الأخلاق ممن لا تُبطره الكرامة، فيجترئ بها عليك في خلافٍ لك بحضرة ملاء، ولا تقصّر به الغفلة عن إيراد مُكاتبات عمّالك عليك، وإصدار جواباتها على الصواب عنك، فيما يأخذ لك ويعطي منك، ولا يضعف عقداً اعتقده لك، ولا يعجز عن إطلاق ما عُقدَ عليك. ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور، فإنَّ الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل. ثمّ لا يكن اختيارك إياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظنِّ منك، فإنَّ الرجال يتعرّضون لفراسات الولاة بتصنّعهم وحسن خدمتهم، وليس وراء ذلك من النصيحة والأمانة شيءٌ. ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك، فأعمد لأحسنهم كان في العامّة أثراً، وأعرفهم بالأمانة وجهاً، فإنَّ ذلك دليلٌ على نصيحتك لله ولمن وُلّيت أمره. واجعل لرأس كُلِّ أمرٍ من أمورك رأساً منهم، لا يقهره كبيرها، ولا يتشتّتُ عليه كثيرُها، ومهما كان في كتابك من عيبٍ فتغابيت عنه ألزمته.

ثمّ استوص بالتُّجار وذوي الصناعات وأوصِ بهم خيراً: المُقيم منهم والمضطرب بماله والمُترفّق ببدنه، فإنّهم موادُّ المنافع، وأسبابُ المرافق وجُلاّبها من المباعد والمطارح، في برِّكَ وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها، فإنّهم سلمٌ لا تخاف بائقته، وصلحٌ لا تُخشى غائلته. وتفقّدَ أمورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك. واعلم ـ مع ذلك ـ أنّ في كثير منهم ضيقاً فاحشاً، وشُحّاً قبيحاً، واحتكاراً

للمنافع، وتحكُّماً في البياعات، وذلك باب مضرَّةٍ للعامّة وعيبٌ على الولاة. فامنع من الاحتكار فإنَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلّم ـ منع منه. وليكن البيع بيعاً سمحاً: بموازين عدلٍ، وأسعارٍ لا تُجحفُ بالفريقين من البائع والمُبتاع فمن قارف حُكرةً بعد نهيك إياه فنكّل به، وعاقبه في غير إسراف.

ثمّ الله الله في الطبقة السُفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمُحتاجين وأهل البؤسى والزّمنى، فإنَّ في هذه الطّبقة قانعاً ومعترّاً، واحفظ لله ما استحفظك من حقّه فيهم، واجعل لهم قسماً من بيت مالك، وقسماً من غلاّت صوافي الإسلام في كلِّ بلدٍ، فإنَّ للأقصى منهم مثل الذي للأدنى، وكلٌّ قد استرعيتَ حقّه؛ فلا يشغلنك عنهم بطرٌ، وفإنك لا تُعذر بتضييعك التّافه لإحكامك الكثير المهمّ. فلا تُشخص همّك عنهم ولا تصعّر خدّك لهم، وتفقّد أمور من لا يصل إليك منهم ممن تقتحمه العيون، وتحقره الرجال. ففرّغ لأولئك ثقتك من أهل الخشية والتّواضع، فليرفع إليك أمورهم، ثمّ اعمل فيهم بالإعذار إلى الله يوم تلقاه، فإنَّ هؤلاء من بين الرعية أحوج إلى الإنصاف من غيرهم، وكلٌّ فاعذر إلى الله في تأدية حقّه إليه.

وتعهّد أهل العلم وذوي الرقّة في السنّ ممّن لا حيلة له، ولا ينصبُ للمسألة نفسه، وذلك على الولاة ثقيلٌ (والحقُّ كلّه ثقيلٌ). وقد يخففه الله على أقوامٍ طلبوا العاقبة فصبّروا أنفسهم، ووثقوا بصدقِ موعودِ الله لهم.

واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرّغُ لهم فيه شخصك، وتجلس لهم مجلساً عامّاً فتتواضع فيه لله الذي خلقك، وتقعد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك وشُرطك حتّى يكلّمك متكلّمهم غير متتعتعٍ، فإنّي سمعت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ يقولُ في غير موطنٍ: (لن تقدّس

امّةً لا يؤخذُ للضّعيف فيها حقه من القويّ غير متتعتعٍ». ثمّ احتمل الخرقَ منهم والعيّ، ونحّ عنهم الضّيق والأنف يبسط الله عليك بذلك أكناف رحمته، ويوجب لك ثواب طاعته. وأعطِ ما أعطيت هنيئاً وامنع في إجمالٍ وإعذارٍ!

ثمّ أمورٌ من أمورك لا بُدّ لك من مُباشرتها: منها إجابة عمّالك بما يعيي عنه كتّابك، ومنها إصدار حاجات النّاس يوم ورودها عليك بما تحرج به صدور أعوانك. وأمضِ لكل يومٍ عمله، فإنّ لكلّ يومٍ ما فيه. واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله أفضل تلك المواقيت، وأجزل تلك الأقسام، وإن كانت كلُّها لله إذا صلُحت فيها النيّة، وسلمت منها الرعيّة.

وليكن في خاصّة ما تخلص به لله دينك: إقامةُ فرائضه الّتي هي له خاصّة، فأعطِ الله من بدنك في ليلك ونهارك، ووفّ ما تقرّبت به إلى الله من ذلك كاملاً غير مثلوم ولا منقوص، بالغاً من بدنك ما بلغ. وإذا قمت في صلاتك للناس، فلا تكوننّ مُنفِراً ولا مضيّعاً، فإنّ في النّاس من به العلّة وله الحاجة. وقد سألت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلّم ـ حين وجّهني إلى اليمن كيف أُصلّي بهم؟ فقال: «صلِّ بهم كصلاة أضعفهم، وكُن بالمؤمنين رحيماً».

وأمّا بعد، فلا تُطوّلن احتجابك عن رعيّتك، فإنّ احتجاب الولاة عن الرعيّة شُعبةٌ من الضّيق، وقلّة علمٍ بالأمور؛ والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير، ويعظم الصغير، ويقبح الحسن، ويحسن القبيح، ويُشاب الحقّ بالباطل. وإنما الوالي بشرٌ لا يعرف ما توارى عنه النّاسُ به من الأمور، وليست على الحقّ سماتٌ تعرف بها ضروب الصدق من الكذب، وإنّما أنتَ أحد رجلين: إما امرؤٌ سخت نفسه بالبذل في الحقّ، ففيما احتجابك من واجب حقٍّ تعطيه، أو فعلٍ كريمٍ

تُسديه! أو مُبتلىً بالمنع، فما أسرع كفُّ الناس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك! مع أن أكثر حاجات الناس إليك ممّا لا مؤنة فيه عليك، من شكاة مظلمةٍ أو طلب إنصاف في معاملةٍ.

ثمّ إنّ للوالي خاصّة وبطانةً فيهم استئثار وتطاولٌ وقلّةُ إنصافٍ في مُعاملةٍ، فاحسم مادّة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال. ولا تقطعنّ لأحدٍ من حاشيتك وحامتك قطيعةً، ولا يطمعنّ منك في اعتقاد عقدةٍ، تضرُّ بمن يليها من الناس، في شربٍ أو عملٍ مشتركٍ، يحملون مؤونته على غيرهم، فيكون مهنأ ذلك لهم دونك، وعيبهُ عليك في الدُّنيا والآخرة.

وألزم الحقّ من لزمه من القريب والبعيد، وكن في ذلك صابراً مُحتسباً، واقعاً ذلك من قرابتك وخاصّتك حيث وقع. وابتغِ عاقبته بما يثقلُ عليك منه، فإنّ مغبّة ذلك محمودةٌ.

وإن ظنّت الرعيّة بك حيفاً فأصحر لهم بعُذرك، واعدل عنك ظنونهم بإصحارك، فإنّ في ذلك رياضةً منك لنفسك ورفقاً برعيّتك، وإعذاراً تبلُغُ به حاجتك من تقويمهم على الحقّ.

ولا تدفعنّ صُلحاً دعاك إليه عدوّك ولله فيه رضا، فإنّ في الصُّلح دعةً لجنودك وراحة من همومك، وأمناً لبلادك، ولكن الحذر كلّ الحذر من عدوّك بعد صلحه، فإنّ العدوّ رُبّما قارب ليتغفّل فخذ بالحزم، واتّهم في ذلك حسن الظنّ. وإن عقدت بينك وبين عدوّك عقدةً أو ألبسته منك ذمّة فحط عهدك بالوفاء، وارعَ ذمّتك بالأمانة، واجعل نفسك جُنّةً دون ما أعطيت، فإنّه ليس من فرائض الله شيءٌ الناس أشدُّ عليه اجتماعاً، مع تفرُّقِ أهوائهم وتشتُّتِ آرائهم من تعظيم الوفاء بالعُهود. وقد لزم ذلك المُشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرنّ بذمّتك ولا تخيسنّ بعهدك ولا تختلنّ عدوّك، فإنّه لا يجترئ على الله إلاّ جاهلٌ

شقيّ. وقد جعل الله عهده وذمّته أمناً أفضاهُ بين العباد برحمته، وحريماً يسكنون إلى منعته، ويستفيضون إلى جواره. فلا إدغال ولا مُدالسة ولا خداع فيه، ولا تعقد عقداً تجوز فيه العلل، ولا تعوّلنّ على لحنِ قولٍ بعد التأكيد والتّوثقة. ولا يدعونّك ضيقُ أمرٍ، لزمك فيه عهد الله، إلى طلب انفساخه بغير الحقّ، فإنّ صبرك على ضيقِ أمرٍ ترجو انفراجه وفضل عاقبته، خيرٌ من غدرٍ تخافُ تبعته. وأن تُحيطَ بك من الله فيه طلبةٌ، فلا تستقبل فيها دُنياك ولا آخرتك.

إيّاك والدّماء وسفكها بغير حلّها، فإنّه ليس شيء أدنى لنقمةٍ، ولا أعظم لتبعةٍ، ولا أحرى بزوال نعمةٍ وانقطاع مدّةٍ، من سفك الدّماء بغير حقّها. والله سبحانه مُبتدئٌ بالحُكمِ بين العباد، فيما تسافكوا من الدّماء يوم القيامة؛ فلا تُقوينّ سُلطانك بسفك دمٍ حرام، فإنّ ذلك مما يضعفه ويوهنه، بل يُزيله وينقله، ولا عُذرَ لك عند الله ولا عندي في قتل العمد، لأنّ فيه قود البدن. وإن ابتُليتَ بخطإٍ وأفرط عليك سوطك أو سيفك أو يدك بالعقوبة؛ فإنّ في الوكزة فما فوقها مقتلة، فلا تطمحنّ بك نخوة سُلطانك عن أن تؤدّي إلى أولياء المقتول حقّهم.

وإيّاك والإعجاب بنفسك، والثّقة بما يعجبك منها، وحبّ الإطراء، فإنّ ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين.

وإيّاك والمنّ على رعيتك بإحسانك أو التزيّد فيما كان من فعلك، أو أن تعدهم فتتبع موعدك بخلفك، فإنّ المنّ يُبطلُ الإحسان، والتزيّد يذهب بنور الحقّ، والخُلف يوجب المقت عند الله والنّاس. قال الله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.

وإيّاك والعجلة بالأمور قبل أوانها، أو التسقّط فيها، عند إمكانها، أو

اللجاجة فيها إذا تنكّرت، أو الوهن عنها إذا استوضحت. فضع كلّ أمرٍ موضعه، وأوقع كلّ أمرٍ موقعه.

وإيّاك والإستئثار بما النّاسُ فيه أُسوة، والتّغابي عمّا تُعنى به ممّا قد وضع للعيون، فإنّه مأخوذٌ منك لغيرك. وعمّا قليلٍ تنكشفُ عنك أغطية الأمور، وينتصف منك للمظلوم. إملك حميّة أنفك وسورة حدّك، وسطوة يدك، وغرب لسانك، واحترس من كلّ ذلك بكف البادرة، وتأخير السطوة، حتّى يسكن غضبك فتملك الاختيار؛ ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تُكثر همومك بذكر المعاد إلى ربك.

والواجب عليك أن تتذكّر ما مضى لمن تقدّمك من حكومة عادلةٍ، أو سُنّة فاضلةٍ، أو أثرٍ عن نبيّنا ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ أو فريضةٍ في كتاب الله، فتقتدي بما شاهدت ممّا عملنا به فيها، وتجتهد لنفسك في اتّباع ما عهدت إليك في عهدي هذا، واستوثقت به من الحُجّة لنفسي عليك، لكيلا تكون لك علّةٌ عند تسرُّع نفسك إلى هواها. وأنا أسأل الله بسعةِ رحمته، وعظيم قدرته على إعطاء كلّ رغبةٍ أن يوفّقني وإيّاك لما فيه رضاهُ من الإقامة على العُذر الواضح إليه وإلى خلقه، مع حُسن الثناء في العباد، وجميل الأثر في البلاد، وتمام النعمة، وتضعيف الكرامة، وأن يختم لي ولك بالسعادة والشهادة[١].

---

(١) مالك الأشتر وعهد الإمام له وهو يمثلأرفع وثيقة للحاكم والمحكوم، وقد رواه الثقاة بأسانيد صحاح وهذا نصه الذي قرأتم.

الكتب المؤلّفة في قضاء الإمام(ع)

١ ـ قضايا أمير المؤمنين عليه السلام/ تأليف محمد بن قيس/ أبو نصر الأسدي، وجه من وجوه العرب بالكوفة[١].

٢ ـ كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام/ تأليف معلّى بن محمد البصري[٢].

٣ ـ عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام/ تأليف إبراهيم بن هاشم[٣].

٤ ـ الترمذي ـ صاحب الصحيح: قال العلايلي وقد عنى بها الإمام الترمذي فجمعها، ونقل قسماً منها العلامة ابن قيم الجوزية في كتاب (السياسة الشرعية)[٤].

٥ ـ كتاب رآه الشيخ البهائي، قال: وأفرد لها بعض العلماء كتاباً ضخماً، اطلعت عليه بخراسان سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة[٥].

٦ ـ عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام/ السيد محسن الأمين/ طبع ملحقاً بكتاب ابراهيم بن هاشم.

٧ ـ قضاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام/ محمد تقي التستري/ الطبعة الحادية عشرة في بيروت.

---

(١) رجال النجاشي: ٢/ ١٩٧.
(٢) رجال النجاشي: ٢/ ٣٦٥.
(٣) طبع مراراً.
(٤) سمو المعنى في سمو الذات: ١٢١.
(٥) الأربعون حديثاً للشيخ البهائي/ الحديث الثامن والعشرون ص ٣٦٠.

٨ ـ الحق اليقين في قضاء أمير المؤمنين عليه السلام/ الشيخ ذبيح الله المحلاتي/ مطبوع متداول.

٩ ـ قضاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام/ حسين علي الشفائي/ طبع مراراً في الشام وبيروت.

١٠ ـ الإمام علي ومنهجه في القضاء/ فاضل عباس الملا/ طبع بيروت.

١١ ـ القضاء والنظام القضائي عند الإمام علي عليه السلام/ الدكتور محسن باقر الموسوي/ طبع بيروت.

١٢ ـ قضاء الخليفتين/ وهاب رزاق شريف. ذكر فيه ٥٩ قضاء له عليه السلام.

١٣ ـ حلال المشاكل/ الشيخ حسن الظالمي/ طبع في النجف الأشرف.

وأعتقد أن أضعاف مما ذكرناه توجد هناك مصنفات في قضائه عليه السلام، لم يتيسّر لنا الوقوف عليها.

إيّاك والغلو

إن المشكلة العظمى التي تعانيها البشرية هي مشكلة الشيطان، فهو يجيد الطرق التي يأتي بها الشخص، فبوحيه جعل البعض يبغض الإمام عليه السلام، وجعل البعض يؤلهونه، وقد سبق للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله أن حذّر من هذين الأمرين:

قال: يا علي مثلك في أمتي مثل المسيح عيسى، افترق قومه ثلاث فرق: ففرقة منهم المؤمنون، وهم الحواريّون، وفرقة عادوه، وهم اليهود، وفرقة غلوا فيه، فخرجوا عن الإيمان، وإنّ أمّتي ستفترق فيك ثلاث فرق: فرق شيعتك، وهم المؤمنون، وفرقة أعداؤك، وهم الشاكون، وفرقة غلاة، وهم الجاحدون، وأنت يا علي وشيعتك ومحبّو شيعتك في الجنّة، وأعداؤك والغلاة في النار[١].

وروى أمين الإسلام عن علي عليه السلام قال: جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فوجدته في ملإ من قريش، فنظر إليّ ثم قال: يا علي إنما مثلك في هذه الأمة كمثل عيسى بن مريم، أحبّه قوم فأفرطوا في حبّه فهلكوا، وأبغضه قوم فأفرطوا في بغضه فهلكوا، واقتصد فيه قوم فنجوا[٢].

---

(١) مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: ١٠٣.

(٢) مجمع البيان: ٩ ـ ١٠/ ٥٣.

وأيضاً حذّر من هذا التفريط والإفراط أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يهلك فيّ رجلان: محبّ مفرط، وباهت مفتر[١].

وقال عليه السلام: هلك فيّ رجلان: محبٌ غال، ومبغض قال[٢].

إنّ في عصرنا هذا توجد قلة من أخذهم الغلو فألّهوا الإمام عليه السلام والظاهر أنّ هذا الشذوذ والانحراف عن منهج الحق والاستقامة له جذور ترجع إلى صدر الإسلام، ونستطيع أن نؤرخ بدايتها بأنها كانت في خلافته عليه السلام، علماً أنه صلوات الله وسلامة عليه عمل المستحيل في إرشادهم، ولكنّهم أصرّوا على كفرهم فأحرقهم تنكيلاً بهم، وتأديباً لغيرهم، ومع ذلك فقد استمرت مسيرة الضلال حتى يومنا هذا شأن مسيرات الضلال الأخرى، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى قومٌ أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا: السلام عليك يا ربّنا، فاستتابهم فلم يتوبوا فحفر لهم حفيرة وأوقد فيها ناراً، وحفر حفيرة إلى جانبها أخرى، وأفضى بينهما، فلما لم يتوبوا ألقاهم في الحفيرة، وأوقدوا في الحفيرة الأخرى حتى ماتوا[٣].

وروى الكشي: أتى قنبر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: إنّ عشرة نفر بالباب يزعمون أنّك ربّهم.

قال: أدخلهم.

قال: فدخلوا فقال لهم: ما تقولون؟

قالوا: نقول: إنّك ربّنا، وأنت الذي خلقتنا، وأنت الذي ترزقنا.

---

(١) نهج البلاغة: الحكم القصار: ٤٦٢.
(٢) نهج البلاغة: الحكم القصار: ٤٦٣.
(٣) بحار الأنوار: ٤٠/ ٣٠٠.

فقال لهم: ويلكم لا تفعلوا، إنما أنا مخلوق مثلكم، فأبوا، وأعادوا عليه، ثم ساق الحديث ألى أن قذفهم في النار، ثم قال عليه السلام:

إنّي إذا أبصرت شيئاً منكراً أوقدت ناري ودعوت قنبراً[1]

إذا علمت هذا فاحذر كل الحذر من المغالاة في الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، والأئمة من أولاده عليهم السلام، بأن تقول - لا سمح الله - بألوهيتهم، أو بكونهم شركاء لله تعالى في القدرة والخلق والرزق، أو أنّ الله تعالى حلّ فيهم، أو اتّحد بهم، أو أنّهم يعلمون الغيب بغير وحي وإلهام من الله تعالى، أو القول أنّهم كانوا أنبياء، أو القول بتناسخ أرواح بعضهم إلى بعض، أو القول بأنّ معرفتهم تغني عن جميع الطاعات، ولا تكليف معها بترك المعاصي، والقول بكل ذلك إلحاد وكفر، وخروج عن الدين، وأنّ النبي صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام تبرؤوا ممن قال بذلك، وحكموا بكفرهم وقتلهم كما مرّ عليك.

تذكّر تشهدك في صلاتك، فأنت تقول: أشهد أن محمداً عبده ورسوله، فالعبودية لله جلّ جلاله مقدّمة على الرسالة.

وأنت تخاطب أمير المؤمنين عليه السلام حينما تزوره فتقول: أشهد أن عبد الله وأخو رسوله، والأئمة عليهم السلام كانوا يفتخرون بعبوديتهم لله جلّ جلاله، فالله الله أن تتجاوز الحد الذي أمروك به، إنّ التجاوز من الشيطان ومن مصائده الكثيرة التي نصبها لابن آدم، فالحذر ثم الحذر منه، فهو لعنه الله يكيدنا ويعمل لإضلالنا من شتى الجهات، ومختلف الطرق.

نعود فنذكر بعض ما ورد من أحاديث الصادقين في كفر غلاة المسلمين والبراءة منهم.

---

(١) رجال الكشي: ١/ ٢٨٨.

قال رسول الله ﷺ: صنفان من أمتي لا نصيب لهم في الإسلام، الغلاة والقدرية[١].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: إحذروا على شبابكم الغلاة لا يفسدوهم، فإن الغلاة شر خلق الله، يصغّرون عظمة الله، ويدّعون الربوبية لعباد الله، وإنّ الغلاة لشرّ من اليهود والنصارى والذين أشركوا[٢].

وجاء في كتاب الإمام المهدي عليه السلام إلى محمد بن علي بن هلال الكرخي: يا محمد بن علي تعالى الله وجلّ عما يصفونه، سبحانه وبحمده، ليس نحن شركاؤه في عمله ولا في قدرته، بل لا يعلم الغيب غيره كما قال في محكم كتابه تباركت أسماؤه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾[٣] وأنا وجميع آبائي من الأولين: آدم ونوح وإبراهيم وموسى وغيرهم من النبيين، ومن الآخرين: محمد رسول الله، وعلي بن أبي طالب، وغيرهم ممن مضى من الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين، إلى مبلغ أيامي، ومنتهى عصري، عبيد الله عزّ وجلّ، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾[٤].

يا محمد بن علي قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم، ومن دينه جناح بعوضة أرجح منه، فأشهد الله الذي لا إله إلاّ هو وكفى به شهيداً، ورسوله صلى الله عليه وآله وملائكته وأنبيائه وأوليائه، وأشهدك وأشهد كل من سمع

---

(١) سفينة البحار: ٢/ ٣٢٤.
(٢) سفينة البحار: ٢/ ٣٢٥.
(٣) النمل: ٦٥.
(٤) طه: ١٢٤ ـ ١٢٦.

كتابي هذا أني بريء إلى الله وإلى رسوله ممن يقول: إنّا نعلم الغيب، ونشاركه في ملكه، أو يحلّنا محلاً سوى المحل الذي رضيه الله لنا، وخلقنا له، أو يتعدّى بنا عما فسرته لك، وبينته في صدر كتابي، وأشهدكم أنّ كل من نبرأ منه فإن الله برأ منه وملائكته ورسله وأوليائه، وجعلت هذا التوقيع الذي في هذا الكتاب أمانة في عنقك وعنق من سمعه أن لا يكتمه أحد من مواليّ وشيعتي حتى يظهر على هذا التوقيع الكل من الموالي لعلّ الله عزّ وجلّ يتلافاهم فيرجعون إلى دين الله الحق، وينتهون عمّا لا يعلمون منتهى أمره، ولا يبلغ منتهاه، فكل من فهم كتابي ولا يرجع إلى ما قد أمرته ونهيته فقد حلّت عليه اللعنة من الله وممن ذكرت من عباده الصالحين[١].

كذلك اهتمّ العلماء في مكافحة هذا الداء العضال الذي منيت به الأمة، فكتبوا الكثير في هذا الأمر، وحسبك من ذلك كتاب الشيخ الصدوق (إبطال الغلو والتقصير).

(١) الاحتجاج: ٤٧٤.

الأمم المتحدة وتكريمها لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) بسبب منهجه السياسي العادل، وسيرته الصالحة

تكريماً لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أصدرت الأمم المتحدة، في العام ٢٠٠٢، تقريراً باللغة الإنكليزية بمائة وستين صفحة، أعده برنامج الأمم المتحدة الإنمائي الخاص بحقوق الإنسان وتحسين البيئة والمعيشة والتعليم، حيث تم فيه اتخاذ الإمام علي عليه السلام من قِبَل المجتمع الدولي شخصيةً متميزة، ومثلاً أعلى في إشاعة العدالة، والرأي الآخر، واحترام حقوق الناس جميعاً مسلمين وغير مسلمين، وتطوير المعرفة والعلوم، وتأسيس الدولة على أسس التسامح والخير والتعددية، وعدم خنق الحريات العامة.

وقد تضمن التقرير مقتطفات من وصايا أمير المؤمنين عليه السلام الموجودة في نهج البلاغة، التي يوصي بها عماله، وقادة جنده، حيث يذكر التقرير أنّ هذه الوصايا الرائعة تعد مفخرة لنشر العدالة، وتطوير المعرفة، واحترام حقوق الإنسان.

وشدد التقرير الدولي على أن تأخذ الدول العربية بهذه الوصايا في برامجها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية، لأنها (لا تزال بعيدة عن عالم الديمقراطية، ومنع تمثيل السكان، وعدم مشاركة المرأة في شؤون الحياة، وبعيدة عن التطور وأساليب المعرفة).

والملاحظ أنّ التقرير المذكور قد وزع على جميع دول الأمم المتحدة، حيث اشتمل على منهجية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في السياسة والحكم، وإدارة البلاد، والمشورة بين الحاكم والمحكوم، ومحاربة الفساد الإداري والمالي، وتحقيق مصالح الناس، وعدم الاعتداء على حقوقهم المشروعة.

وتضمن التقرير الدولي أيضاً شروط الإمام علي عليه السلام للحاكم الصالح، التي وردت في نهج البلاغة، وفيها يقول عليه السلام: (إنّ من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، فمعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس).

واقتبس التقرير الدولي مقاطع من وصايا أمير المؤمنين عليه السلام لعامله على مصر مالك الأشتر، التي يؤكد فيها على استصلاح الأراضي والتنمية ويقول: (وليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج لأنّ ذلك لا يدرك إلا بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد، ولم يستقم أمره إلاّ قليلاً)[(١)].

وورد في التقرير الدولي أيضاً أساليب الإمام عليّ عليه السلام في محاربة الجهل والأميّة، وتطوير المعرفة، ومجالسة العلماء، حيث يقول لأحد عماله: (وأكثر من مدارسة العلماء، ومنافسة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك، وإقامة ما استقام به الناس قبلك)[(٢)].

ومن شروط الحاكم العادل أخذ التقرير الدولي قول أمير المؤمنين عليّ عليه السلام الذي قال فيه: (ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك في

---

(١) شرح نهج البلاغة، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني: ج ٥، ص ١٥٤.
(٢) المصدر نفسه ـ ج ٥ ص ١٤٠.

نفسك ممن لا تضيق به الأمور، ولا تمحكه الخصوم، ولا يتمادى في الزلة، ولا يحصر من الفيء إلى الحق إذا عرفه، ولا تشرف نفسه على طمع، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه؛ وأوقفهم في الشبهات، وآخذهم في الحجج، وأقلهم تبرماً بمراجعة الخصم، وأصبرهم على تكشف الأمور، وأصرمهم عند اتضاح الحكم؛ ممن لا يزدهيه إطراء، ولا يستميله إغراء، وأولئك قليلون، ثم أكثر تعاهد قضائه، وأفسح له في البذل ما يزيل علّته، وتقل معه حاجته إلى الناس، وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك، فانظر في ذلك نظراً بليغاً)[١].

(١) المصدر نفسه ـ ج ٥، ص ١٥٢ وما بعدها.

الفصل السادس

من عجائب أسرار الإمام(ع)

بحار الأنوار

قال أمير المؤمنين (عليه أفضل التحية والسلام) في الخطبة الغراء:

ويل لأهل الأرض إذا ذُعي على منابرهم باسم الملتجي والمستكفي، ثم يذكر الرجل من ربيعة الذي قال في اسمه دال وقاف، ويعقب برجل في اسمه سين وميم، ثم يذكر صفته وصفة ملكه. وقوله عليه السلام: وإنَّ منهم الغلام الأصفر الساقين اسمه أحمد، وقوله عليه السلام: وينادي منادِ الجرحى على القتلى ودفن الرجال، وغلبة الهند على السند، وغلبة القفص على السعير، وغلبة القبط على أطراف مصر، وغلبة الأندلس على أطراف أفريقيا، وغلبة الحبشة على اليمن، وغلبة الترك على خراسان، وغلبة الروم على الشام، وغلبة أهل أرمينيا على أرمينيا.

وصرخ الصارخ بالعراق هُتِكَ الحجاب، وافتضت العذراء، وظهر علم اللعين الدَّجال، ثم ذكر خروج القائم عليه السلام.

بيان: هذه الخطبة إحدى خطب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، تسمى بالخطبة الغراء ـ أي البيضاء ـ ذكر فيها وقائعاً وحوادثاً وحروباً وغزو بعض الدول للدول الأخرى، والاستيلاء عليها، وغلبة الدولة القوية على الضعيفة واستعمارها. فقال في أولها: ويل لأهل الأرض إذا دُعي على منابرهم باسم الملتجي والمستكفي. وهذان اللقبان كانا لبعض خلفاء بني العباس السابقين، الذين حكمرا في بغداد. ولكن الإمام عليه السلام لم يقل ويل لأهل

بغداد حتى يقال أنهما ملكاً وحكماً في بغداد، وويل لأهل بغداد منهما بل قال: ويل لأهل الأرض أي من ظلم هذين الملكين، فيحتمل بعض من يملك الدنيا من الدول الكبار، يلقب بهذه الألقاب، ويحتمل أن يكون لقب المستكفي مأخوذاً من الكفاية، وهو من استكفى من الدول عن غيره في الدنيا لكثرة ماله وكثرة جنوده وأسلحته، ولقب الملتجي هو لقب للدول التي تلتجىء إلى المستكفي، وتحتاج إليه أو تكون فقيرة ومستعمرة له لعدم وجود المال والسلاح عندها فتلتجىء إليه.

وقوله إذا دُعي على منابرهم أي ذكروهما في الإذاعات العالمية، وأعلنوا بذكرهما في الراديوات والتلفزيونات. فإذا دُعي باسم هاتين الدولتين في الإذاعات في العالم، فويل لأهل الأرض أي تقع حرب بين هذه الدول وفتن عظيمة، تضر بأهل الأرض أجمع؛ كما يُحتمل أن يملك في آخر الزمان من يلقب بهذا اللقب.

ثم ذكر الإمام عليه السلام الملوك الظلمة الذين يملكون في بغداد، فذكر رجل من ربيعة ـ أي من قبيلة ربيعة في الأصل ـ ولم يصرح بذكره، وعدم التصريح بأسماء بعض الملوك إمّا لاحتقاره، وإمّا لعدم أهميته، وإمّا لعدم المصلحة في ذكره، ولكن أشار إليه بأن في اسم هذا الرئيس دال وقاف، أي في اسمه حرف الدال وحرف القاف، ويُحتمل قوياً انطباقه على عبد الكريم قاسم، لأن في اسمه المركب دال وقاف.

ثم قال عليه السلام: ويعقب برجل في اسمه سين وميم، ويُحتمل قوياً انطباقه على عبد السلام عارف، لأنه ملك في بغداد بعد عبد الكريم وعقبه، وهو في اسمه سين وميم، وذكر هذا الملك وصفته وصفة ملكه وسيرته.

ثم قال عليه السلام: وإنَّ منهم الغلام الأصفر الساقين اسمه أحمد.

أي وإنَّ من الملوك الظلمة الذين يملكون في بغداد الغلام الذي لون

ساقيه أصفر، وسماه بأنَّ اسمه أحمد، ويُحتمل قوياً انطباق هذا على أحمد حسن البكر، لأنه كان لون ساقيه أصفر، كما نقل عنه ذلك بعض من رآه.

ثم ذكر أنَّه بعد مملكة هذا الرئيس تقع حروب وفتن ووقائع، ويقتل فيها خلق كثير من أهل العراق، وتبقى الجثث مطروحة في المعارك لا يعتنون بدفنها، بحيث ينادي منادٍ الجرحى وهو من جرح في تلك الحروب ينادي على حمل القتلى ودفنهم لعدم الاعتناء بهم وعدم الالتفات والأهمية لهم.

ثم ذكر حروباً ووقائعاً تقع في العالم وغزو بعض الدول للأخرى فقال: وغلبة الهند على السند.

والهند كما ذكرنا آنفاً هي دولة وجمهورية، تقع في جنوب آسيا، والسند دولة تقع في جنوب باكستان عاصمتها حيدر آباد، فتقع حرب بين الهند والسند، أو تغزو الهند بلاد السند فتغلب عليها وتستعمرها.

ثم قال عليه السلام: وغلبة القفص على السعير.

والقفص أهل جبل بكرمان من بلاد إيران، والسعير أهل جبل بسمرقند أي في روسيا ـ فتقع حرب بين أهل إيران وبين روسيا، فتغلب أهل إيران على أهل روسيا. ويُحتمل أن يُراد بالقفص أهل بلد بين بغداد وعكبر، والسعر أو السعير موضع قرب المدينة وجبل بالحجاز، فتقع حرب بين أهل بغداد ـ أي العراق ـ والحجاز فتغلب أهل بغداد على الحجاز.

ثم قال عليه السلام: غلبة القبط على أطراف مصر.

والقبط الأقباط هم أهل مصر وبنكها، فهؤلاء يغلبون على من جاورهم من أطراف مصر من الدول الأخرى.

ثم قال عليه السلام: وغلبة الأندلس على أطراف أفريقيا.

الأندلس ولاية تقع في اسبانيا الجنوبية، والمراد بأفريقيا هي أفريقيا الإسبانية التي فيها دول متعددة هي جزر الكناري ومليلة وأفنى والصحراء الإسبانية وكينيا الإسبانية، فيغلب أهل الأندلس على أطراف أفريقيا من الدول المجاورة لها وتستعمرها.

ثم قال عليه السلام: وغلبة الحبشة على اليمن.

والحبشة هي أثيوبيا وهي دولة تقع في الشمال الشرقي من أفريقيا، والمراد من اليمن هي الجمهورية العربية اليمنية، فيغلب أهل الحبشة وهم العبيد السود على أهل اليمن ويملكون بلادهم.

ثم قال عليه السلام: وغلبة الترك على خراسان.

المراد بالترك إمّا أتراك روسيا، أو أتراك رومية، أو أتراك تركيا، والمراد بخراسان إما نفس المشهد الرضوي على مشرفه السلام أو المراد منه إيران، فيغلب الأتراك على خراسان أي يكونوا حكاماً فيها.

ثم قال عليه السلام: وغلبة الروم على الشام.

والمراد من الروم إمّا أهل رومية وهي إيطاليا، وإما المراد منهم مطلق الروم فيشمل الانجليز والامريكان وحلفاءهم، فهؤلاء يغلبون أهل الشام ويملكونهم ويستعمرونهم. والمراد من الشام بلاد الشامات وهو ما يشمل سوريا والأردن وفلسطين ولبنان.

ثم قال عليه السلام: وغلبة أهل أرمينيا على أرمينيا.

وأرمينيا تقدم ذكرها وأنها كانت دولة مستقلة، لأن أرمينيا عبارة عن أنجاد وجبال، تتخللها سهول مرتفعة في آسيا الصغرى جنوبي القفقاس بين أنجاد إيران شرقاً، والأناضول غرباً، وبين بحر قزوين ومسيل الفرات الأعلى، وهذه أرمينيا الكبرى، وأما أرمينيا الصغرى فهي اسم مطلق على مناطق الأناضول وقلقيلية، وأما اليوم فأرمينيا منطقتان:

الأولى: في تركيا وهي تتألف من ولايات قرض وأرض روم وموش وبتلس ووان.

الثانية: تقع في روسيا وتتألف من جمهورية أرمينيا التي عاصمتها يريقان، فلعل أرمينيا التي في روسيا تغلب على أرمينيا التي في تركيا أو العكس.

ثم قال عليه السلام: وصرخ الصارخ بالعراق هُتِكَ الحجاب وافتضت العذراء، وظهر علم اللعين الدَّجّال، ثم ذكر خروج القائم من آل محمد عليهم السلام.

والمراد بالصارخ هو الراديو أو التلفزيون، فيصرخ ويعلن من الإذاعة اللاسلكية في العراق بهتك الحجاب القهري الإجباري واللاختياري، كما يعلن بالزنا ـ أي علانية ـ وبمرأى من الناس ومسمع يقع الزنا في الشوارع والطرقات والأزقة فيفتضون كل بكر بالجبر، وإن لم يرضى أولياؤها، وهذا مذكور في الأخبار الأخر كما تقدم في بيان في الجزء الاول بعنوان كشف الحجاب القهري والتبرج العام؛ وهذا يكون ملاصقاً ومحاذياً لخروج السفياني الأخير، ولذا قال عليه السلام وظهر علم اللعين الدَّجّال ـ أي الكذاب ـ فإنَّ اللعين الكذاب هو السفياني الذي يخرج قبل القائم عليه السلام، وإلاّ فالدَّجّال الأخير يخرج بعد قيام القائم عليه السلام وظهوره في مكة المكرمة الذي يقتله عيسى بن مريم(عليه وعلى نبينا وآله السلام)، فيعلن بالزنا على قوارع الطريق، ولعل ذلك في زمن السفياني الثالث، لأنه يبيح المحرمات التي ورد النهي عنها في الشريعة الإسلامية، ومنها: إنه يبيح المهر فلا مهر، ويكشف ستور النساء، ثم يعلن بالزنا فترى الشباب لا يستحون من أحد، ويخاف أحد أن ينهاهم. وقد ورد في ذلك بعض الأخبار حيث ورد أنَّ من العلائم لظهور الإمام عليه السلام ظهور الزنا وإيقاعه على قوارع الطريق، وخبر

الناس يومئذٍ من رأى شاباً يلوط أو يزني بامرأة يقول لهما: لو تواريتما عن الناس لكان أحسن وأفضل، وهذا يبقى حتى يظهر الإمام القائم عليه السلام، فيقتل هذا اللعين الدَّجّال الكذّاب، ويقتل حزبه، وهذا كله من أعمال الملوك الظلمة الذين يملكون في العراق الذين لم يدينوا بدين، ولم يحسنوا سياسة المسلمين، وسيهلك الله الذين فسقوا في بلاده، ولبسوا جادة الباطل على عباده، والعاقبة للمتقين ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾.

في الأخبار عن عودة الإسلام غريباً كما بدأ وظهور القلانس المشتركة وتبديل العمامة بالقلنسوة

الأمالي

قال النبيّ ﷺ: «إنَّ الإسلام بدأ غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء الذين يصلحون إذا فسد الناس».

مكيال المكارم

عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ قائمنا إذا قام دعي الناس إلى أمر جديد، كما دعي إليه رسول الله ﷺ وإنَّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء.

وفيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود كما بدأ، فطوبى للغرباء. قال أبو بصير: فقلت اشرح لي هذا أصلحك الله. قال: يستأنف الداعي منّا دعاة جديداً كما دعى رسول الله ﷺ.

بيان: هذه الروايات نطقت بلسان واحد على عودة الإسلام غريباً كما بدأ. ومعنى الغربة هو أن يبقى الإسلام معطلاً لا يعمل بما فيه من الأحكام، وبما جاء منه في القرآن الكريم، فهو دين حق؛ ولكن لا يعمل به ففي آخر الزمان وهي هذه الأزمنة المتأخرة يفقد من يعتنقه على وجه الصحيح، فلذا يبقى غريباً لأنه لا عامل به إلاّ الفرد النادر، ولذا لما سأل

أبو بصير عن معنى غربة الإسلام فقال له الإمام عليه السلام: يستأنف الداعي منّا دعاءً جديداً كما دعى رسول الله صلى الله عليه وآله أي يبتدء الداعي وهو الإمام القائم عليه السلام بالدعوة الإسلامية من جديد، فيدعو الناس إلى الإسلام الصحيح فتكون دعوة جديدة.

ومما يؤيد أن معنى غربة الإسلام عدم العمل بأحكامه، وبما جاء منه في القرآن وبقائه معطلاً، ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إن الغرباء في الدنيا أربعة: قرآن في جوف ظالم، ومسجد في ديار قوم ولا يصلى فيه، ومصحف في بيت لا يقرأ فيه، ورجل صالح مع قوم سوء».

فإنَّ معنى الغربة بالنسبة إلى هذه الأربعة لعدم العمل بها وإبقائها معطلة، فإنَّ القرآن إذا كان في جوف ظالم أو كافر، أو كان في بيت لا يقرأ فيه، فإنَّه يبقى معطلاً لا يعمل به، فيكون غريباً؛ وكذلك الرجل الصالح مع قوم السوء، فإنَّه يبقى معطلاً لأنهم لا يتصلون به، ولا يستفيدون بصلاحه، فيكون غريباً.

وهذه الغربة لها أثر وضعيّ فالقرآن إذا كان غريباً، وكذلك المسجد، والرجل الصالح، إذا كانت معطلة فإنها تشكو إلى الله تعالى وتدعو على تلك الأمة الغير العاملة بها.

فقد ورد عن الإمام عليه السلام ثلاثة يشكون إلى الله تعالى: مصحف في بيت لا يقرأ فيه، ومسجد في محلة قوم لا يُصلى فيه، وعالم ضاع بين جهال.

فهذه تشكو إلى الله تعالى لغربتها، وعدم العمل بما فيها، وبقائها معطلة، ولعل من آثار هذه الشكاية أن يبتليهم الله ببلاءات وفتن وحروب عظام، ومصائب جسام، لقوله تعالى: ﴿وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم﴾ أو يسلط الله عليهم اللئام من خلقه فيسومونهم سوء العذاب، وإنما

ذكر الإمام عليه السلام هذا ليحذر المؤمنون من ارتكاب هذه الأمور، وليعملوا بالإسلام وبالقرآن وما فيهما من الأحكام الشرعية، فإنَّ من عمل بهما كان خير البَرِيَة، ومن ترك العمل بهما كان شرّ البَرِيَة قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «إذا ظهرت القلانس المشتركة ظهر الزنا».

بيان: القلانس - جمع قلنسوة - وهي اللبابيد المشتركة بين الرجال والنساء، فظهور هذا اللباس المشترك وإحداثه يكون موجباً لظهور الزنا، وإنتشاره بين الناس لأنَّ المرأة إذا لبست هذا اللباس ظهر حجم بدنها، وبانت عجيزتها للناس، فيميل الفسّاق إليها، ويقع بعده الزنا لأن النظرة إلى المرأة سهم من سهام إبليس.

قال شاعرهم:

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

مكيال المكارم

قال: تصديق فيه تشويق قد رُوي في كتاب نور العيون أنَّ من جملة علائم الظهور أنَّ الناس في آخر الزمان يتركون العمامة ويبدلونها بالقلنسوة.

بيان: القلنسوة كما تطلق على اللبابيد أيضاً تطلق على ما يوضع على الرأس كالشفقة والسدارة ونحوها، فهذا الزي يظهر في آخر الزمان، فيلبسون القلنسوة بدل العمامة، وقد صار ذلك في أغلب البلاد الإسلامية[1].

(١) نقلاً عن كتاب بيان الأئمة للحاج الشيخ محمد مهدي.

في الأخبار عن اختفاء الأَهِلَّة وانتفاخها في زمن الغيبة

الكتاب المبين السفر الثاني منه

وهو تأليف محمد بن محمد كريم المطبوع سنة ١٣٠٥هـ.

رأيت في حاشية هذا الكتاب هذا الحديث يرويه عن العوالم وعن كتاب فضائل الأشهر الثلاثة للصدوق قُدس سرُّه.

عن أحمد بن محمد بن يحيى، عن سعد بن عبد الله بإسناده عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: يأتي على الناس زمان ترتفع فيه الفاحشة والتَّصنُّع، وتُنتهك فيه المحارم، ويُعلن فيه الزنا، وتُستحل فيه أموال اليتامى، ويؤكل فيه الربا، ويطفف في المكائيل والموازين، ويُستحل الخمر والنبيذ، والرشوة بالهدية، والخيانة بالأمانة، ويشتبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، ويُستخف بحدود الصلاة، فيحج فيه لغير الله، فإذا كان ذلك الزمان انتفخت الأهلَّة تارة حتى يُرى هلال ليلتين، وخفي تارة، حتى يُفطر شهر رمضان في أوله ويُصام العيد في آخره، فالحذر الحذر حينئذ من أخذ الله على غفلة، فإنَّ من وراء ذلك موت ذريع يختطف الناس اختطافاً حتى أنّ الرجل ليمسي سالماً ويصبح دفيناً ويمسي حيّاً ويصبح ميّتاً، فإذا كان ذلك الزمان وجب التقديم في الوصية قبل نزول البلية، ووجب تقديم الصلاة في أول وقتها خشية فوتها في آخر وقتها، فمن أدرك منكم ذلك الزمان فلا يبيتنَّ ليلة إلأ على طهر،

وإن قدر أن لا يكون في جميع أحواله إلاّ طاهراً فليفعل، فإنه على وجل لا يدري متى يأتيه رسول الله يقبض روحه، وقد حذَّرتكم إن حذرتم وعرَّفتكم إن عرفتم، ووعظتكم إن اتَّعظتم، فاتَّقوا الله في سرايريكم وعلانيَّتكم، فلا تموتُنَّ إلاّ وأنتم مسلمون، ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين.

بيان: وصف الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الخبر أهل آخر الزمان، والحوادث الغريبة التي تقع في ذلك الزمان فقال:

يأتي زمان ترتفع فيه الفاحشة والتصنع: أي ترفع وتعلو الفاحشة ويجهر بها بين الناس، والفاحشة هي الزنا وكل قبيح من المعاصي والذنوب، مثل شرب الخمور، ولعب القمار، والفجور ونحوها، فلا ينكر أحد ويُجهر بالتصنع ـ وهو تكلف التزيين وإظهار أنفسهم في زينة لم تكن فيهم فالرجال يتصنَّعون للنساء فيغسلون ويتمشطون ويلبسون الثياب الجميلة، ويتزينون بالحليّ والحلل من الذهب وغيره، والنساء يتصنَّعن للرجال، فينظفن أنفسهن ويتمشطن، ويلبسن الثياب الجميلة، ويتزين بالحلي والحلل، ويتبهرجن ويطلين وجوههن بالمساحيق، فكل من الرجال والنساء يتصنَّعن في أشكالهم وأوضاعهم وزيِّهم وأعمالهم وأفعالهم.

ثم قال عليه السلام: وتنتهك فيه المحارم: الانتهاك أن يذهب بحرمة الإنسان، أو يتناوله بما لا يحل، أو ينقص عرضه، ـ والمحارم جمع المحرم ـ ففي ذلك الزمان تذهب حرمة كل شيء، ويتناول كل ما لا يحل، وتُنقص فيه الأعراض، وتُفضح كل حرمة في الشريعة المقدسة، فإن كان الشرع المقدَّس أمر بستر المرأة نفسها فأهل ذلك الزمان تخرج نساؤهم مكشَّفات غير محجَّبات، كاسيات عاريات، وإذا أمر الشارع المقدس بعدم جلوس المرأة مع الرجال، فهم يجعلون النساء موظفات في الدوائر

الحكومية مع الرجال، أو يجعلون مدرسة للبنين والبنات معاً، أو يألّفون معسكراً من البنات والولدان، وعلى هذه فقس ما سواها من الأمور المحرّمة شرعاً، فينتهكون جميع تلك المحارم.

ثم قال ﷺ: ويعلن فيه الزنا: أي يكون الزنا في زمانهم علانيّة في الشوارع والأزقة، وعلى قوارع الطريق، ويؤيد هذا ما ورد في بعض الأخبار: يأتي زمان يكون فيه الزنا إعلاناً في الأزقة والطرقات، ويمرُّ الناس عليهم فلا ينهاهم أحد، وأمثل الناس يومئذ إذا رأى من يزني بامرأة في الشارع يقول لهما لو تواريتما عن الناس لكان أحسن، ويُستحل فيه أموال اليتامى، مع أن كل مال الأيتام محرّم بالكتاب والسنة ويؤكل فيه الربا مع أن الله تعالى حرّمه وهو من أظهر أفراد الحرام. ويطفف في المكائيل والموازين بأن ينقص من الكيل أو الوزن ولعل هذا قد وقع عندما ابدلت الأوقية القديمة بالكيلو، فإن الأوقية أكثر من الكيلو وزناً.

ويستحل فيه الخمر والنبيذ والرشوة بالهدية:

أي يستحلون شرب الخمر والمسكر بتسميته نبيذاً، كما يستحلون الرشوة بأن تُجعل هديه مع أنَّ الراشي والمرتشي كلاهما آثمان، نعم لو وعد صاحب الحاجة والعمل العامل له واستأجره على أنه إذا أتى بالعمل في أسرع وقت وأحسن وجه ونحوها من الشروط، أن يدفع له بعد انتهاء العمل شيئاً من المال، فهذا لا بأس به، لأنه يكون من الإجارة أو الجعالة، والظاهر أنّه لا إشكال فيه، لا أن يدفع له المال قبل كل شيء على أن يعمل له، فهذا من الرشوة المحرّمة وبالأخص في الحكم في المرافعات والخصومات بأن يُرشى الحاكم أو القاضي ليحكم على طبق مراده ومصلحته، فهذا محرّم شرعاً بالكتاب والسنة.

ثم قال ﷺ: والخيانة بالأمانة: أي أنَّ أهل ذلك الزمان يخونون

الأمانات، فمن جعل عندهم مالاً تصرفوا فيه، ومن جعل عرضه أمانة عندهم من بنت أو إمرأة أو ولد تصرفوا فيه، فشعارهم الخيانة بالأمانة وبكل شيء، فهم غدرة فجرة وفسقة كفرة، ولا أمان للغدرة الفجرة وللفسقة الكفرة.

ثم قال عليه السلام: ويشتبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال:

والاشتباه غير التشبُّه، فإنَّ المشتبه من الأمور هو المشكل، وهو الذي خفي والتبس وشك فيه، والتشبُّه المماثلة والمجاراة في العمل، والتشابه هو التحاكي بأن يحكي الشيء مماثلة. فالتشبُّه هو أن تشبه المرأة الرجل في زيّه وشكله، وفي أعماله ولكنَّها معلومة ومميزة في الخارج أنها إمرأة، وتشبه الرجل بالمرأة بأن يكون مماثلاً لها في الزيِّ والشكل، ومجارياً لها في العمل، مثل أن يعلّق في رقبته قلادة النساء، ولكنَّه معلوم ومميَّز خارجاً أنَّه رجل. وأمَّا الاشتباه فلم يعلم أنَّ هذا الشخص المواجه للإنسان هو رجل أو إمرأة، فذلك الزمان يشتبه فيه الرجال بالنساء، فلم يميَّز خارجاً أنَّه رجل أو إمرأة، كما اتفق لي ذلك وهو أني ركبت في طائرة في دولة قطر من الدوحة إلى بغداد فركب معنا جماعة من المهندسين في عيون النفط من الأجانب، وكان واحد منهم جالس في كرسيِّ أمامي، فلم أميِّز أنه رجل أو إمرأة، لأن شعره طويل كشعر المرأة ولباسه لباس الرجال، فالناظر له يشتبه عليه الأمر، ويشكُّ فيه في أنه رجل أو إمرأة.

ثم قال عليه السلام: ويُستخف بحدود الصلاة فيحج فيه لغير الله:

والاستخفاف بحدود الصلاة هو إمَّا تأخيرها إلى آخر الوقت، فيُستخف بوقتها، أو لا يُعتنى بها وبأركانها وشرائطها، فلا يُعتني بالطهارة والنجاسة فيها في اللباس، أو في البدن، أو يُسرع بها، أو بالقراءة فيها، فلا يتحقق ركوعها ولا سجودها على الوجه الصحيح.

وكذلك الحج لا يُؤتى به متقرباً إلى الله تعالى، وامتثالاً لأمره، بل يحج لأجل الرياء والسمعة أو لأن يُسمى الحاج فلان، فليس هذا الحج وهذه العبادة مقبولة عند الله تعالى، لأنه تعالى يريد أن تكون العبادة خالصة له بدليل قوله في الكتاب المجيد: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾.

ثم قال عليه السلام: فإذا كان كذلك أي ظهرت هذه المعاصي والأعمال القبيحة من الناس:

انتفخت الأهلَّة تارة: أي صارت كبيرة وظهرت منتفخة في الأفق، وكانت عظيمة أول الشهر، حتى يُرى الهلال كأنه هلال ليلتين مع أنه هلال أول ليلة.

وخفي تارة حتى يُفطر شهر رمضان في أوله ويُصام العيد في آخره:

أي وتارة أخرى يُخفى الهلال فلا يراه أحد إلا النادر أي الأندر من الناس، وإذا خفي الهلال فيفطر أول شهر رمضان لعدم ثبوت الهلال، ويُصام العيد في آخر الشهر لعدم رؤية الهلال ولقوله عليه السلام صم للرؤية وافطر للرؤية.

وهذا من جهة عدم توفيق أهل ذلك الزمان للثَّواب العظيم، في أول الشهر، فيحرمون من صوم اليوم الأول من شهر رمضان، ويصومون العيد في آخر الشهر وهو صوم محرَّم منهيٌّ عنه في الشريعة المقدسة، لما ورد عنه عليه السلام: إذا غضب الله على قوم صوّمهم أو صاموا عيدهم.

لأن أهل ذلك الزمان أغلبهم عصاة فجرة، وفسّاق كفرة، وهم مبغوضون عند الله تعالى، فلذلك يسلبهم التوفيق، فيرتطمون في الحرام والشبهات، وقد دعى الإمام الحسين عليه السلام عليهم، ودعوته سائرة في أعقابهم فقال عليه السلام: لا وُفقتم لفطر ولا لأضحى.

ثم قال عليه السلام فالحذر الحذر حينئذ من أخذ الله على غفلة: أي لأجل تلك المعاصي والذنوب الكبائر يقع في الناس موت الفجأة، نعوذ بالله منه، أو يقع المرض والطاعون فيهلك كثير من الناس.

ولذا قال عليه السلام: فإنَّ من وراء ذلك موت ذريع، يختطف الناس اختطافاً، أي يأخذهم ويستلب أرواحهم بسرعة، حتى أنَّ الرجل ليمسي حيّاً فيصيبه الطاعون، أو المرض فيصبح ميّتاً، أو يُمسي حيّاً، فيصبح دفيناً؛ ولذا قال عليه السلام: فيجب تقديم الوصية قبل حلول البليّة ونزولها وهو الموت، ويجب تقديم الصلاة في أول وقتها لخوف فوتها، إذا أخرها إلى آخر الوقت.

ثم قال عليه السلام: فمن أدرك منكم ذلك الزمان فلا يبيتنّ إلا طاهراً أي متطهراً بإحدى الطهارات الثلاث، وإن أمكنه أن يكون في جميع حالاته على طهر فليفعل، لأنه لم يعلم متى يدركه الموت، ويأتيه رسول الله، وهو عزرائيل عليه السلام فيقبض روحه.

ثم قال عليه السلام: وقد حذرتكم إنّ حذرتم أي إنْ رتبتم آثار الحذر على كلامي وتحذيري وعرَّفتكم أحوال أهل آخر الزمان وحال آخر الزمان وما يجب أن يعمل المؤمن إن كنتم ذوو معرفة، ووعظتكم إن إتّعظتم، أي إن نفع الوعظ والإرشاد فيكم.

فيجب على المؤمن أن يتّقي الله سبحانه وتعالى في السّرّ والعلانيَّة، ليسلم من فتن آخر الزمان، ويجعله الله تعالى في تمام العافية، وأن لا يموت إلاَّ على دين الإسلام، لأن من مات وهو على غير دين الإسلام، فلن يقبل الله منه ذلك الدِّين، لأن الدِّين عند الله الإسلام.

ويكون في الأخرة من الخاسرين: أي من أهل النار، نعوذ بالله منها ومنهم، وهذا الحديث عبرة لمن اعتبر، ولعله ينطبق على هذه الأزمنة وما

بعدها، فلاحظه بعين البصيرة والاعتبار، وتأمل فيه تكن على بصيرة وهدى.

ويؤيد هذا الخبر ما ورد في كتاب الفتن عن زكريا من انتفاخ الأهلة عند اقتراب الساعة:

روى بإسناده عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «من أشراط الساعة انتفاخ الأهلة».

وفي حديث آخر قال: قال النبي ﷺ: «إنَّ من اقتراب الساعة أن يُرى الهلال ليلته، فيقال: لليلتين، وأن يمرَّ الرجل في المسجد فلا يصلي فيه ركعتين».

مجمع الزوائد:

عن أنس بن مالك يرفعه عن النبي ﷺ قال: «إن من إمارات الساعة أن يُرى الهلال لليلة، فيقال: لليلتين، وأن يتخذ المساجد طرقاً، وأن يظهر موت الفجأة».

بيان: المراد من الساعة في هذا الأخبار هو الإمام الحجّة عليه السلام، فإنّه قد ورد في كثير من الأخبار ذلك وأنَّ التعبير عن الإمام عليه السلام بالساعة من جهة التقية وعدم انتقال ذهن بعض الحاضرين إلى معرفة الإمام عليه السلام، وقد دلَّت هذه الروايات أنَّ من علائم الحجّة عليه السلام انتفاخ الهلال، وعظمة أول الشهر، حتى يُرى كأنه هلال ليلتين؛ كما دلَّت الروايتين الأخيرتين أنَّ من العلائم أيضاً إتخاذ المساجد طريقاً يمرُّ الناس ولا يُصلى فيها ركعتين، وهما من آداب ومستحبات كل مسجد إذا ورد فيه أحد أن يصلي فيه ركعتين تحيّة المسجد، فهذه الآداب لا يعملون بها في آخر الزمان، كما أن ظهور موت الفجأة من العلائم نعوذ بالله منه.

الكتاب المبين: السفر الثاني منه في المقام الأول فيما يتعلق بالغيبة والظهور.

من باب العلامات العامة

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: يأتيكم بعد الخمسين والثلاثمائة ـ أي بعد الألف ـ أمراء كفرة، وأمناء خونة، وعرفاء فسقة، فتكثر التجار، وتقل الأرباح، ويفشو الربا، وتكثر أولاد الزنا، وتتناكر المعارف، وتعظم الأهلة، وتكتفي النساء بالنساء، والرجال بالرجال، فحدَّث رجل عن علي بن أبي طالب عليه السلام، أنه قام إليه رجل حين يحدِّث بهذا الحديث فقال له: يا أمير المؤمنين وكيف نصنع في ذلك الزمان؟ فقال: الهرب الهرب، فإنّه لا يزال عدل الله مبسوطاً على هذه الأمة، ما لم يمل قرّاؤهم إلى أمرائهم، وما لم يزل أبرارهم بنهي فجّارهم، فإن لم يفعلوا ثم استغفروا فقالوا: لا إله إلاّ الله، قال الله في عرشه: كذبتم لستم بها صادقين.

بيان: حكى هذا الخبر أحوال أهل آخر الزمان بعد الألف والثلاثمائة والخمسين، فقال: إنَّ الأمراء الذين يحكمون في ذلك الزمان أمراء كفرة ـ أي كفار غير متدينين بدين ـ وأمناء خونة: أي أنَّ الأمناء في الدولة خونة.

والعرفاء في الجيش وفي الشرطة فسقة، والتجارات كثيرة ولكن الأرباح قليلة، ولأجل قلّة الربح وطمع الناس في المال، ينتشر الربا، وأكل مال الحرام، وكثرة الزنا، فتكثر أولاد الزنا، ويبخل كل فرد بما في يده في المال، فينكر كل ذي معارف معارفه.

وفي ذلك الزمان تعظم الأهلة: أي تُرى كبيرة عظيمة.

وتكتفي النساء بالنساء: باستعمالهن المساحقة.

والرجال بالرجال: باستعمالهم اللواط.

وقد سئل الإمام عليه السلام عمّا يصنع المؤمن في ذلك الزمان؟ فقال:

الهرب الهرب - أي يجب الرحيل والفرار - عن هذه الأمم العاصية المتّصفة بهذه الصفات السيئة القاسية.

ثم قال ﷺ: فإنه لا يزال عدل الله مبسوطاً على هذه الأمة: أي أنَّ الله تعالى لا يرفع نظره ورحمته الواسعة، وعدله عن الأمَّة الإسلامية، ولا تزال كذلك إذ قاموا بأمرين:

الأول: أن لا يركن علماؤهم وخطباؤهم إلى الظلمة.

الثاني: أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر.

فإذا تركوا هذين الأمرين فيرفع الله نظره عنهم، فلا تُستجاب لهم دعوة، ولا تُقْبل حوائجهم، ولا تُقضى، ولا يُقبل ذكرهم ولا استغفارهم، ولو ذكروا الله تعالى أجابهم الجليل جلَّ وعلا في عرشه: إنكم لستم صادقين.

في الأخبار عن تسلط الدول الأجنبية على دول المسلمين واستعمارهم لهم وأكلهم فيئهم ومنافعهم

الفتن

عن الحسن عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لتأمرن بالمعروف ولتنهنّ عن المنكر أو ليبعثن الله عليكم العجم».

وفي نسخة «أو ليسلطن عليكم الإفرنج ليضربن رقابكم، وليأكلن فيئكم وليكونن أسداً لا يفرون».

وفيه عن الأزهر بن راشد، عن أبي الزاهر، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «إنَّ من أهل ذمتكم قوم أشد عليكم في تلك البلايا من أهل الشرقية أصحاب الملح والصول، إن المرأة من نسائهم لتطعن بإصبعها في بطن المرأة من نساء المسلمين وتقول خرباثا سمانه تقول بها أعطوا الجزية».

بيان: إنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان شرعيّان، وهما من فروع الدين التي ثبت وجوبها بالكتاب والسنّة، والالتزام بهما له آثار كثيرة منها: استجابة الدعاء لمن كان آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، وما دامت الأمة الإسلامية ملتزمة بهما فإنَّ الله تعالى يدافع عن تلك الأمة، ولا يسلط الكفار عليهم، وينظر إليهم بعين رحمته ولطفه وعنايته، ويرحم العاصين من المسلمين لأجل وجود المؤمنين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر فيهم، فإذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنَّ تركه له آثار، ومن آثاره:

تسلُّط الدول الأجنبية من الكفار على دول الإسلام، ويملكون رقاب المسلمين ويأكلون فيئهم ومنافعهم.

ومن آثاره أيضاً: عدم استجابة الدعاء وقد دل على ذلك بعض الروايات.

فقد ورد عنه عليه السلام قال: إذا تركتم الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فيسلط عليكم شراركم، فتدعون فلا يستجاب لكم.

وقد دل الخبر المتقدم على وجوب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وعند عدم الالتزام بهما يبعث الله عليكم العجم والعجم والعجمي كما مرَّ سابقاً كل من خالف لسانه اللسان العربي، لقوله تعالى في القرآن الكريم حيث جعل المقابلة بينهما أعجميّ وهذا لسان عربي مبين.

فلفظ العجم يشمل كل من كان في الدول الغربية والشرقية وكان لسانه غير عربي.

وفي النسخة الأخرى: أو ليبعثن الله عليكم الإفرنج وهم سكان أوروبا ما عدا الأروام والأتراك فيسلِّط هؤلاء على الدول الإسلامية، فيضربون رقابهم، ويستعمرون بلادهم، ويأكلون فيئهم ومنافعهم، ويكونون أسداً لا يفرون، وحيث أنَّ الأخبار تفسر بعضها بعضاً وتكون شاهداً فهذا الخبر الذي صرّح فيه بلفظ الإفرنج يكون مفسراً وشاهداً على أنَّ المراد من العجم في الخبر المتقدم هم الإفرنج وقد دل الخبر الثاني على أنَّ قوم من أهل الذِّمة وهم اليهود أو النصارى أو الكفار يكون ضررهم على دول المسلمين أشد من ضرر الدول الشرقية، فيعلم أنَّ هؤلاء من الدول الغربية وضررهم على المسلمين شديد؛ وعرَّفهم الإمام عليه السلام بأنهم أصحاب الملح والصول، والصول والصولة مسحوق أبيض كالملح يُوضع للعجين ليكون الخبز ليّناً أبيضاً، وهو يُوتى به من الدول الغربية سابقاً.

وهذا مما يؤيد أنَّ هؤلاء الذين يسلطون على بلاد الإسلام هم أهل الدول الغربية لا الشرقية، فإنهم يأتون من بلادهم البعيدة، ويغزون بلاد الإسلام، ويملكون دولهم، ويستعمرونهم بالمكر والخدع والرشوة لأهل الدنيا وأهل الطمع، ويستعملون ما عندهم من دهاء وحيل عجيبة، ويؤيد ذلك ما ورد في كتاب الفتن لنعيم بن حماد:

عن النبي ﷺ قال: «إذا سمعتم بناس يأتون من قبل المشرق أولو دهاء يعجب الناس من زيّهم فقد أظلتكم الساعة».

أي قربت ودنت الساعة التي يقوم فيها الإمام القائم عليه السلام، والزمان الذي يظهر فيه، وهؤلاء هم أولو الدهاء والنكراء والخدع وأهل المكر والحيل والطمع، فيدخلوا البلاد الإسلامية من قبل المشرق بالمكر والخدع وهم الذين يعجب الناس من زيّهم، لأنه مخالف للزيّ الإسلامي، ويأتون بنسائهم وبناتهم سافرات ـ أي مكشفات عاريات ـ يبهرجن أنفسهن، ويطلين بالمساحيق، وهنَّ في منتهى الفضاعة والخلاعة، ليعلّموا نساء الإسلام على الفسق والفساد، وينشروا الفجور والكفر والإلحاد. ولذا قال عليه السلام: إنَّ نساءهم تتعرض نساء المسلمين، فتطعن بإصبعها في بطن المرأة المسلمة، وتتكلم بهذه الكلمة (خرباثا سمانه) وهذه الكلمة غير عربية ولم يعلم أنها عبرانية، أو سريانية، أو انجليزية، أو من لغة أخرى؛ وقد فسرها النبي ﷺ بمعنى أعطوا الجزية، فصارت الآية معكوسة في زمن الغيبة، لأنهم كانوا يعطون الجزية للإسلام، فقاموا يطالبون الإسلام بالجزية، ولعلَّ المراد بالجزية هي الضرائب المجعولة على المسلمين، فهم يستوفون أكثر ممّا استوفي منهم.

الفتن

عن حذيفة اليماني قال: يخرج رجل من قبل المشرق يدعو إلى آل

محمد، وهو أبعد الناس منهم، ينصب علامات سوداء أولها نصر، وأخرها كفر، يتبعه خشارة العرب وسفلة الموالي والعبيد الآباق رقواً من الآفاق، سيماهم السواد، ودينهم الشرك، وأكثرهم الخدع، قلت: وما الخدع؟ قال: القلف. ثم قال حذيفة لابن عمر: لست تدركه يا أبا عبد الرحمن ولكن حدّث به من بعدي. ثم تأتي فتنة تدعى الحالقة تحلق الدِّين يهلك فيها صريح العرب، وصالح الموالي وأصحاب الكفور والفقهاء، وتنجلي عن أقل القليل.

بيان: إنَّ من الوقائع الغريبة التي تقع في البلاد الإسلامية، ومن تسلط الأجانب على الإسلام، وإيقاع القتل بهم، وإجراء الظلم عليهم، خروج رجل من جهة المشرق يدعو الناس إلى آل محمد، وهو أبعد الناس منهم. أي أنَّ هذا الرجل ليس من آل محمد، ولا من شيعتهم، بل هو رجل فاسق كافر، وظالم فاجر، وذئب عاقر، وأجنبي عن الإسلام، وبعيد عن آل محمد عليهم السلام، ولكن بحسب الظاهر يدعو إلى الإسلام، وبعيد عن آل محمد عليهم السلام، ولكن بحسب الظاهر يدعو إلى الإسلام ـ أي يدَّعي أنه مسلم ـ كما قام كثير ممن يطلب الملك والرياسة بثورة وهو يدعو إلى دين الإسلام ويدَّعي الصلاح ولإصلاح والإيمان، وهو في الواقع بعيد عن الإسلام والصلاح والإيمان، ولا يعترف بجميع الأديان، لأنه خالف الهدى، وإلى الضلال سار وعدا، واتبع طريقاً غير طريق آل محمد عليهم السلام؛ فإنَّ طريق آل محمد هو الصراط المستقيم، الذي لا عوج فيه، والجادة المعبدة المعتدلة التي لا زيغ فيها، ولا انحراف، وهؤلاء الذين يطلبون الدولة الرياسة ويتسنمون كرسي الخلافة جلّهم زائغين عن طريق الحقّ، وعادلين عنه إلى طريق الظلم والجور، فيكونون أبعد الناس من آل محمد عليهم السلام.

ثم قال: إنَّ هذا الرجل ينصب علامات سوداء ـ أي مُسْودَّة ـ وهي

الثقيلة المحزنة الصعبة أو أنَّ لونها أسود ولم يعلم أنَّ هذه العلامات في أي موضع يضعها، فهل يحدثها خارجاً؟ ويضعها على رؤوس عسكره وأكتافهم، أو يضعها في أعلامه، أو في شعار دولته، أو في الشوارع والطرق، أو في المساجد والمدارس، أو في الدوائر والمجالس. كل ذلك محتمل أو يُحدث أحكاماً وقوانين للدولة سوداء ـ أي مسودة ـ ثقيلة محزنة أولها نصر، وآخرها كفر.

أي أنَّ تلك القوانين ينتصر بها أولاً، لأنها ترغّب الناس في متابعته، ويشتاق المجتمع عند السماع بها إلى مطاوعته، مثل قانون المساواة والعدالة والحرية ونحوها، ولكن في الآخر تجرُّ الناس إلى الكفر والإلحاد، وتبعدهم عن طريق الحقّ والرشاد.

ثم قال: يتبعه خشارة العرب، وسفلة الموالي، والعبيد الآباق رقواً من الآفاق: أي أنَّ الذي يتبع هذا الحاكم الكافر الظالم خشارة العرب ـ والخشارة سفلة الناس والدنيء والرديء منهم ـ فيتبعه السفلة والرديء والدنيء من العرب وحثالتهم، وسفلة الموالي، والموالي إمَّا السفلة من أرحامه وأقاربه وأصدقائه ومحبيه، أو المراد من سفلة الموالي كما في بعض الأخبار هم السفلة من الإيرانيين الموالين للأئمة المعصومين، يعبَّر عنهم بالموالي، فالسفلة منهم يتبعون هذا الظالم وينتمون إلى حزبه.

والعبيد الآباق: أي من كان بالأصل عبد آبقاً عاصياً، وهم السودان العاصون والفسّاق منهم، فيجتمعون حول هذا الظالم من آفاق البلاد، ويكونون من حزبه ويشتركون معه في الظلم والفساد والجور على العباد.

ثم قال عليه السلام: سيماهم السواد ودينهم الشرك: أي علامتهم السواد، ولعلَّ المراد به سواد القلب، وأنَّهم لا يدعون أحداً ينتمي إلى حزبهم إلاَّ من كان أسود القلب، أو أسود اللون، أو أسود الوجه. ودينهم الشرك أي

مبدأ حزبهم هو الكفر والإلحاد، والشرك بالله تعالى، نظير الشيوعية، والزردشتية، وعبدة النار والأوثان، وسار المبادىء الإلحادية، فإنها علمانية لا تعترف بإله ولا دين، ينكرون جميع الأديان السماوية، فهم حيارى سكارى، لا هم مسلمون، ولا يهود ولا نصارى.

ثم قال: وأكثرهم الخدع وفسر الخدع بالقلف جمع الأقلف وهو من لا يعي الخير يُقال أقلف القلب أي لا يعي خيراً، أو المراد من الأقلف من لم يختتن وهذا موجود في كثير من اليهود والنصارى وسائر الملل الأخرى.

ثم أخبر حذيفة بأنَّ هؤلاء القوم الظلمة، سمَّها بالفتنة الحالقة، لأنها تحلق الدِّين أي تمحيه وتذهبه، وتحلقه كما يحلق الشعر، فيقتل فيها كل متدين بالدِّين، والأخيار والصالحين والعلماء الأبرار المتَّقين، فذكر الأصناف التي تذهب ضحية هذه الفتنة فقال:

أولاً: تحلق الدِّين: أي أهل الدِّين أي كل متدين بدين الإسلام، ومنهم صريح العرب وهم المعروفون صريحاً بالدِّين، وكانوا بحسب الظاهر معروفون بالصلاح وهم أخيار العرب والأبرار والمتَّقين منهم.

وثانياً: يقتل فيها صالح الموالي: وهم الصلحاء والأخيار والمتدينون الأبرار من الإيرانيين الموالين للأئمة المعصومين عليهم السلام، كما مرّ آنفاً، أو أنَّ المراد من الفتنة التي هلك فيها صريح العرب، وصالح الموالى من الإيرانيين بواسطة إيجاد الكفار الظلمة حرباً بين صريح العرب وأخيارهم، وبين الصالحين والمؤمنين من الإيرانيين، فيهلك كثير من الطرفين والله العالم.

وثالثاً: يقتل أصحاب الكفور: والمراد من أصحاب الكفور إمّا هم الجحود اللذين يجحدون الخالق فيقتلون في هذه الحرب مع الموالي، وإمّا أهل القرى وأهل الأراضي البعيدة من الفلاحين الزارعين، وإمّا العمّال وأهل

الأعمال الترابية، وأهل القبور فهؤلاء يُقتلون في هذه الحرب وفي هذه الفتنة.

ورابعاً: الفقهاء وهم علماء الدِّين والمتفقهين، فهؤلاء يقتلون في هذه الفتنة أيضاً، ثم تنجلي الفتنة في زمان قليل، ومدة قصيرة من الزمن، ولعلَّ هذه الفتنة هي فتنة السفياني الثاني والله العالم.

السر المكنون في النهي لمن وقَّت لغائب المصون للسيِّد حسون البراقي قدس سره.

عنه عليه السلام: أنه تبلغ الإفرنج حتى تشد خيلها في نخل البصرة وتنصر المسلمون عليهم حتى تأخذ أموالهم بالتراس والحجف.

بيان: هذا الخبر يحكي واقعة بين الإفرنج والمسلمين، وأنَّ الإفرنج يغزون البصرة ويهجمون عليها، ولو انتصروا آونة من الزمن فإنهم لا ينتصرون في الآخر، فلو غلبوا في أول الحرب فهم من بعد غلبهم سوف يُغلبون، فبعد أن يصلوا إلى البصرة ويدخلوها وتقف خيلهم أي مراكبهم وسياراتهم ومدرعاتهم ودباباتهم في نخيل البصرة وفي بساتينها ينتصر المسلمون عليهم، فيقتلونهم وينهبون أموالهم ومتاعهم، ويحملونها بالتراس - جمع ترس وهي صفحة من الحديد الفولاذ، تُحمل في الحرب للوقاية من السيف والسلاح - والحجف - جمع حجفة وهي الدرقة التي تُحمل في الحرب - فيملأن الأوال بهما ويقسمونها على المسلمين.

في الأخبار عن تشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال

السر المكنون لليراقي قدس سره

رُوي حديثان أكثر الجمل فيهما متشابهان، ونحن نذكرهما معاً لاختلاف بعض الجمل فيهما على حذو ما نصنعه في الأحاديث المختلفة في بعض الجمل والكلمات زيادة ونقصاً.

الحديث الأول:

قال الصادق عليه السلام: علامة خروج قائمنا عليه السلام إذا تشبّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال: أي في الزيّ واللباس والأعمال والأفعال.

واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء: أي استعمل الرجال اللواط واستعملت النساء المساحقة.

وركبت ذوات الفروج السروج: أي ركبت النساء السيارات والماطورات والبايسكلات أو الخيل بل كل ما له سرج.

وقُلت شهادات الزور: أي قُبلت في المحاكم وفي جميع الدعاوى شهادة الكذب.

ورُدت شهادة العدول: أي أنَّ العدول والمؤمنين لا تُقبل شهادتهم وتُرد.

واستخفف الناس بالدماء: أي أنَّ قتل النفس المحترمة صار هيّناً عندهم لا حرمة له.

وارتكاب الزنا وأكل الربا: أي الزنا والربا المحرّمات شرعاً يرتكبونهما ولا يرونهما حراماً.

وأتقي الأشرار مخافة ألسنتهم: أي أنَّ الأشرار من أفراد الناس ومن أرباب الحكومات الظالمة يتقي الناس منهم خوفاً من ألسنتهم، وخوفاً من إيقاعهم في الضرر.

الحديث الثاني:

قال وفي حديث عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: علامة ذلك:

إذا تشبَّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال. وركبت ذوات الفروج السروج.

وأمات الناس الصلوات: أي تركوا الصلوات اليومية.

واتَّبعوا الشهوات: أي انقادوا إلى الشهوات النفسانية.

واستخفوا بالدماء وتعاملوا بالربا.

وتظاهروا بالزنا وشيّدوا القصور: أي علّوا القصور وبنوا القصور العالية.

واستحلوا الكذب وأخذوا الرشا: أي جعلوا الكذب حلالاً والرشوة حلالاً، مع أن الكذب حرام في جد أو هزل والرشوة محرمة.

وباعوا الدّين بالدنيا: أي باتّباعهم للحكام الظلمة والأمراء الفسقة باعوا دينهم بدنياهم بل بعوض قليل منها.

وقطعوا الأرحام: أي لا يصلون الأرحام ومن قطع رحمه فعمره قصير.

وضنوا بالطعام: أي بخلوا لأن الضنين هو البخل كما في قوله تعالى ﴿وما هو على الغيب بضنين﴾ أي بخيل.

وفي نسخة ومنّوا بالطعام: أي منّوا على من أطعموه.

وكان الحلم ضعفاً والظلم فخراً: أي أنَّ الحليم يرونه ضعيفاً والظالم يفتخر بظلمه ويرونه فخراً. والأمراء فجرة والوزراء كذبة: أي أنَّ الأمراء في الدولة فجّار والوزراء يكذبون ويقولون ما لا يفعلون وقد كبر مقتاً عند الله أن يقولوا ما لا يفعلون.

والأمناء خونة: أي أنَّ كل أمين في الدولة خائن.

والأعوان ظلمة: أي أنَّ أعوان الحكام الظلمة وشرطتهم وموظفيهم يظلمون.

والقراء فسقة: أي أنَّ الخطباء وقراءهم فساق.

وظهر الجور: أي ظهر الظلم والعدوان على الناس.

وكثر الطلاق: أي زاد طلاق الرجال لنسائهم.

وبدى الفجور: أي ظهر الزنا وارتكاب المعاصي.

وقبلت شهادات الزور: أي شهادات الكذب مقبولة عندهم.

وشرب الخمور: أي صار شرب الخمر علانيّة.

وركبت الذكور الذكور: أي استعملوا اللواط.

واستغنت النساء بالنساء: أي استعملن المساحقة كما مرّ.

واتخذوا الفيء مغنماً: أي أن الفيء أصله في اللغة هو الرجوع، ثم استعمل فيما أفاءه الله ورده إلى الرسول من أموال اليهود، وفيما أفاءه وارجعه إلى المسلمين وصيره لهم من الحقوق فأهل آخر الزمان يجعلونه غنيمة ولا يعطونه.

والصدقة مغرماً: أي أنَّ الصدقة الواجبة والمستحبة لا يعطونها، يجعلونها غرّامة عليهم.

واتُّقي الأشرار مخافة ألسنتهم؛ قد مرَّ.

وخرج السفياني من الشام: واليماني من اليمن: وسيأتي أنَّ خروجهما من العلائم المحتومة.

وخسف بالبيداء بين مكة والمدينة: وسيأتي أنَّ هذا الخسف من العلائم المحتومة.

وصاح صائح بأنَّ الحقَّ معه ومع أتباعه: وسيأتي أنَّ الصائح هو جبرائيل عليه السلام، وهذا النداء من العلائم المحتومة بأن الحق معه، أي مع الإمام القائم عليه السلام، ومع أتباعه، وأمّا من اتَّبع غيره فهو من الخاسرين اللذين خسروا الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين[1].

(١) عن كتاب بيان الأئمة للحاج الشيخ محمد مهدي.

في الأخبار عن واقعتين واقعة في بغداد وأخرى في فلسطين، يكشفان عن أربعمائة ألف قتيل

الصّراط المستقيم:

الجزء الثاني صحيفة ٢٥٧.

بإسناده عن حذيفة بن اليمان قال: تبنى مدينة ممّا يلي الشّرق، ويمكن أن يقال إنّها بغداد يكون فيها وقعة لم يسمع أهل ذلك الزمان بمثلها، ثم تنجلي هي والواقعة التي قبلها في أهل الشام، ويمكن أن يقال إنها فلسطين عن أربعمائة ألف قتيل، ثم يخرج المهدي في أثر ذلك في ثلاثمائة وثلاثة عشر راكباً منصوراً لا ترد له راية.

بيان: الظاهر من هذا الخبر أن من الوقائع القريبة لظهور المهدي عليه السلام واقعتين عظيمتين، وحربين كبيرين يقعان: واقعة في بغداد وواقعة في فلسطين. ولم يذكر في الخبر أن الذي يوقع هاتين الوقعتين من هو وأي دولة. إلا أنه يذكر أن هناك واقعة تقع بين أهل بغداد وبين دولة أخرى، وهم أناس مجهولون لم تذكر أسماؤهم وصفاتهم في الخبر. كما أن الواقعة الأخرى تقع بين أهل الشام أي فلسطين وبين دول أخرى وأناس آخرين لم تعيّن أسماؤهم ولا أنسابهم في الخبر. إلا أن حذيفة (رحمه الله) ذكر عدد القتلى التي تذهب ضحيّة هاتين المعركتين وهم أربعمائة ألف قتيل ليكشف عن عظم الواقعتين.

ثم ذكر أن في أثر هاتين الواقعتين يظهر الإمام المهدي عليه السلام في أصحابه الثلاثمائة والثلاثة عشر، وهؤلاء هم قواد جبهته الحربية وحكام الله في أرضه(١).

(١) نقلاً عن كتاب بيان الأئمة.

إخباره عن الذرة

وجدت في كتاب مخطوط في مكتبة الإمام كاشف الغطاء (قدّس سره) حديثان شريفان عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الذّرة:

الحديث الأول:

قال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في كلام له: «وإنّ الذرة لتحرق العالم».

الحديث الثاني:

وقال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في كلام له: «وإنّ من ذرة لنار».

بيان: يستفاد من هذين الحديثين الشريفين أمران:

الأول: إن الذرة تؤثر الإحراق لقوله عليه السلام: «إنها تحرق العالم».

الثاني: إن الذرة فيها نار لأن الإحراق من لوازم النار التي لا ينفك عنها. كما أن الرواية الثانية تدل على كلا الأمرين، إلا أن الثانية تدل باللازم على الإحراق.

الاختصاص:

للشيخ المفيد (قدس سره).

من خطبة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

قال: «والله ما أتيتكم اختياراً ولكن أتيتكم سوقاً، أما والله لتصيرنَّ بعدي سبايا، سبايا يغيرونكم ويتغاير بكم، أما والله: إن من ورائكم الذر الأذر لا تبقي ولا تذر والهاس الفراس القتال الجموح، بنو ربكم منهم عشرة يستخرجون كنوز لكم من حجالكم ليس الآخر بأروق من الأول ثم يهلك بينكم دينكم ودنياكم..» إلى أن قال:

«اللهم إن الفرات ودجلة نهران أعجمان أصمّان أعميان، أبكمان.

اللهمّ، سلّط عليهما نحرك وازغ منهما نصرك» إلى آخر الخطبة. أخذنا منها محل الحاجة. وذكر في آخر الخطبة أن هذه الخطبة آخر خطبة سمعت من كلامه الشريف وخطابه المنيف.

بيان: وتوضيح لهذه الخطبة العظيمة التي صدرت من الإمام وبعدها لم يسمع منه خطبة وقد خطبها بالكوفة قال فيها:

والله ما أتيتكم اختياراً ولكن أتيتكم سوقاً أقسم بالله تعالى إن تسنمه لكرسي الخلافة لم يكن اختياراً ولم يقدم عليها باختياره كمن تقدمه من الخلفاء حيث إن كل واحد منهم رشح نفسه للخلافة. ولكن كانت خلافته سوقاً أي قهراً، فاجتمع المسلمون عليه وأجبروه على الخلافة وبايعوه قهراً، وحيث إنه لم يجد أحداً يقوم بشؤون الخلافة وإن محله منها محلّ القطب من الرحى. كما أن المسلمين لم يجدوا غيره محلاً للخلافة ولائقاً بها. ويدلنا على ذلك ما رواه العلماء من العامة والخاصة أنه بعد قتل عثمان اجتمع المسلمون على عليّ عليه السلام لمبايعته.

قالوا: نبايعك على كتاب الله وسنة نبيه وسنّة الشيخين قال: لا. إنما تبايعوني على كتاب الله وسنة نبيه واجتهادي.

وفي رواية معاذ واجتهاد رأي. والمراد ردّ القضية إلى الكتاب والسنة لا الرأي الذي يراه من قبل نفسه بغير حمل على الكتاب والسنة، فوافق المسلمون بذلك. وأجمعوا على مبايعته على كتاب الله وسنة نبيه واجتهاده. وقد فتح لنا صلوات الله عليه بهذه الكلمة باب الاجتهاد، فهذا مما يدل على أن إقدامه على الخلافة لم يكن اختياراً ولكن كان سوقاً.

ثم قال عليه السلام: «أما والله لتصيرنّ بعدي سبايا يغيرونكم ويتغاير بكم» أقسم بالله تعالى إن الأمة الإسلامية لتصيرن بعدة سبايا وكررها مرتين للتأكيد، وإن هذا الأمر كائن بأن يكونوا سبايا للآخرين من الأجانب المنتحلين لملل أخرى، وإذا صاروا سبايا لهم يغيرونهم بتغيير دينهم وتغيير زيهم، ويغيرون أخلاقهم وأوضاعهم ويتغاير عليهم والتغاير بهم هو الغارة عليهم بسلب منافعهم وفيئهم فتراهم في كلّ مدة لهم شارة على المسلمين لنهب أموالهم وأعراضهم وسلب ما يملكون من ثروة.

ثم قال: أما والله إن من ورائكم الذر لا تبقي ولا تذر.

أقسم الإمام بالله أيضاً بأن من وراء هذا التغاير على المسلمين والظلم والعدوان عليهم الأذر. والذر واحدته الذرة، وجمعه الذرات. والذرة في اللغة الهباء المنتشر في الهواء وهو جزء متناهٍ في الصغر. ويقال لها الجوهر المفرد أو أتوم. وعند علماء الكيمياء: إنّ الذرة جسم بسيط وأصغر جزء منها قابل للتفاعلات الكيميائية. وكان الاعتقاد السائد أن الذرة لا تتجزأ مطلقاً ولكن العلم الحديث توصل إلى تفجيرها كما أنه شهد تجزؤها في الأجسام المشعة كالراديوم.

والذرة مؤلفة من نواة تدور حولها كهيربات يختلف عددها باختلاف الجسم ولو صفت عشرة ملايين ذرة لبلغ طولها مليمتراً واحداً، ومن هذه الذرة تعمل القنبلة الذرية بتركيب أجزاء أخر معها، ولذا قال علماء الذرة:

إن القنبلة الذرية تصنع من اليورانيوم ومن تفكيك الذرة، وهي قنبلة شديدة الفتك والتدمير، ولها أسلحة خاصة عرفها علماء الذرة بالأسلحة الذرية. وهي التي تطلق بها القنبلة الذرية، وهذه القنبلة هي القاتلة للشعوب والمهلكة للأمم بنفسها وبإشعاعها الذري.

ولذا قال الإمام عليه السلام ووصفها بأنها لا تبقى ولا تذر أي تهلك وتدمر البلاد ومن عليها، فنسأل الله السلامة منها.

ولعل مراد الإمام عليه السلام من ذكر الذرة إنما هو لأمرين:

الأول: الإخبار بالغيب عن هذا العلم الحديث والتنبيه على التحفظ منه وعلى اطلاعه عليه.

الثاني: أراد بيان أمر آخر وهو أن هؤلاء الكفار والظلمة الذين يشنون الغارة على المسلمين وعلى بلادهم ويسومونهم سوء العذاب، يلقون جزاءهم ويهلكون بالذرة ويقتلون بها، فلا تبقي لهم أثراً ولا تذر منهم بشراً لقانون القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴿١٧﴾﴾، ثم قال الإمام عليه السلام:

«والهاس الفراس القتال الجموح» والهاس والهواس الشجاع المجرب والذي يحمل على العسكر فيهوسهم ويدوسهم. والمراد به الشجاع الذي يفتك بالناس ويظلمهم، والفراس هو الذي يفترس الناس كالأسد. والقتال الذي يكثر القتل في الناس. والجموح من جمح الرجل وهو الراكب لهواه والعامل بما تشتهي نفسه والمستعصي الذي لا يمكن رده ولا يسمع قول أحد، فيكون المراد من قول الإمام عليه السلام: إن من ورائكم أي إن الحكام التي تأتي من بعد الشجاع الذي يفتك بالناس ويظلمهم، والفراس الذي يفترس الناس كالأسد المفترس، والذي يكثر القتل فيهم والذي يعمل بهواه

ولا يسمع قول أحد. وهذا إخبار عن الولاة الظلمة الذين يأتون من بعده، ويظلمون الناس، وهؤلاء الظلمة بنو ربكم، والرب في اللغة هو السيد والرئيس ومن يرأس القوم ويسوسهم وكان فوق الجميع.

فالمراد من قوله: «بنو ربكم» أي أبناء الرب، وهذا كناية عن قواد الملك الظالم وأمرائه وهم عشرة أشخاص يغزونكم ويملكونكم فيخرجون ما تكنزون وما تسترونه في حجالكم. أي يخرج بناتكم وأموالكم من حجالكم أي من الأماكن المستورة في بيوتكم. وليس آخر هؤلاء الأمراء بأروق أي بأعجب من الآخر أي كلّهم متساوون في الظلم والأذى والقتل والنّهب، فيهلكون الناس ويذهبون بدينهم ودنياهم ويهلكون الحرث والنسل.

ولعلّ المراد بهذا الهاس الفراس المتّصف بهذه الصفات هو السفياني الثالث لأنه القتال الجموح لأنه يخرج بعد انفجار الذرة في العالم ويقاتل العرب حتى يملك الدول العربية والشام ومصر وفلسطين والأردن، ثم الحجاز والعراق، ولعل هؤلاء القواد العشرة الذين أشار إليهم الإمام أمراءه وقواده وهم أمراء ظلمة يأتون في مملكته التي عيّن مدتها في الأخبار تسعة أشهر، فيكثرون القتل والنهب ويملكون أرزاق العالم فيهلك دين الناس كما يهلك دنياهم.

ثم دعا الإمام على أهل العراق وخصّ الدعاء بأهل دجلة وأهل الفرات. فقال: «اللهمّ إن دجلة والفرات» أي أهل دجلة وأهل الفرات «نهران أهلهما أعجمان» أي لا يفهمون شيئاً عندما يتكلم معهم أحد في مقام النصيحة. «أصمان» أي لا يسمعون أمر أحد من المرشدين وغيرهم فلا يسمعون كلاماً من أحد. «أعميان» أي لا يبصرون الحق وإن كانوا يبصرون الباطل. «أبكمان» أي لا يتكلمون بالحقّ وإن كانوا يتكلمون بالباطل

ويجيبون الباطل ولا يجيبون الحق. ولذا أجابوا معاوية ولم يجيبوا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وأجابوا يزيد بن معاوية ولم يجيبوا الحسين بن علي عليه السلام فلذا دعا عليهم فقال:

«اللهم سلط عليهما نحرك وازغ منهما نصرك».

أي إن أهل الفرات وأهل دجلة لما كانوا عاصين لا يسمعون كلاماً ولا يقبلون نصيحة «سلط عليهما نحرك» أي انحرهم كنحر الإبل واقتلهم. «وازغ النصر عنهم» أي لا تنصرهم ولا تأتِ بناصر ينصرهم وينقذهم من القتل. وهذه دعوة عجيبة صادرة من الإمام ودعوة الإمام مستجابة، فلذا تكون هذه الدعوة سائرة في أعقابهم ولازمة لهم لا تنفك عنهم، فمن هذه الجهة ترى الفتن مستمرّة في العراق والقتل مستمر على طول الزمان. والظاهر أنه لا نهاية له حتى يظهر سيدنا ومولانا الحجة ابن الحسن العسكري (عجل الله فرجه).

دلائل الإمامة:

لمحمد بن جرير الطبري:

بإسناده إلى سلمان الفارسي قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة وقد ذكر الفتنة فقربها، ثم ذكر قيام القائم عليه السلام من ولده وأنه يملأها عدلاً كما ملئت جوراً.

قال سلمان فأتيته خالياً، فقلت: يا أمير المؤمنين متى يظهر القائم من ولدك؟ فتنفس الصعداء وقال: لا يظهر القائم حتى يكون أمور الصبيان وتضييع حقوق الرحمن ويتغنى بالقرآن بالتطريب والألحان. فإذا قتلت ملوك بني العباس أولي الغمار والالتباس أصحاب الرمي، عن الأقواس بوجوه كالتراس وخربت البصرة وظهرت العشرة.

قال سلمان: قلت: وما العشرة، يا أمير المؤمنين؟

قال: منها خروج الزنج، وظهور الفتنة، ووقائع في العراق، وفتن في الآفاق، والزلازل العظيمة مقعدة مقيمة، ويظهر الحندر والديلم بالعقيق الصيلم وولاية الفصاح بعقب قم الجناح، وظهور آيات مفتريات في النواحي والجنابات، وعمران الفسطاط لعين القرب والأقباط، ويخرج الحائك الطويل بأرض مصر والنيل.

قال: قلت: وما الحائك الطويل؟

قال: رجل صعلوك ليس من أبناء الملوك، تظهر له معادن الذهب ويساعده العجم والعرب، ويؤتى له من كل شيء حتى يلي الحسن. ويكون في زمانه العظائم والعجائب وإذا سار بالعرب إلى الشام داس بالبرذون أرحام السيل بين جيشه ووصل جبل القاعوس في جيشه فيجري به بعض الأمور فيسرع الأسلاف، ولا يهنيه طعام ولا شراب حتى يعاود بأيلون مصر وكثر الآراء والظنون، ولا تعجز العجوز، وشيد القصور وعمر جبل الملعون وبرقت برقة فردت واتصل الإمرار بين عين الشمس وحلوان، وسمع من الأشرار الأذان، فصعقت صاعقة برقة وأخرى ببلخ والبرقة وقاتل الأعراب البوادي وجرد السفياني خيله وجند الجنود وبند البنود، هناك يأتيه أمر الله بغتة لغلبة الأوباش وتعيش المعاش وتنتقص الأطراف ويكثر الاختلاف وتخالفه طليعة بعين طرسوس وبقاصية إفريقية، هناك رايات مغربية ومشرقية فأعلنوا الفتنة في البرية، يا لها من وقعات طاحنات من النيل والأكمات، وقعات ذات رسون ومناة اللون بعمران بني حام بالقمار الأدغام، وتأويل العين بالفسطاط من التربة من غير العرب والأقباط بأدبجة الديباج ونطحة النطاح بإحراث المقابر ودروس المغابر، وتأديب المسكوب على السن المنصوب، بإفصاح رأس العلم والعمل في الحرب بغلبة بني الأصفر على الأنعار وقع المقدّر فما يغني الحذر.

هناك تضطرب الشام وتنتصب الأعلام وينتقص التمام وسدى غصن الشجرة الملعونة.

فهناك ذل شامل وعقل ذاهل وختل قابل، ونبل ناصل، حتى تغلب الظلمة على النور وتبقى الأمور من أكثر الشرور.

هنالك يقوم المهدي من ولد الحسين لا ابن مثله، فيزيل الردى ويميت الفتن، وتتداوس الركبتين.

هناك يقضى لأهل الدين بالدين، قال سلمان: ثم اضطجع، ووضع يده تحت رأسه يقول: شعار الرهبانية القناعة.

بيان: وشرح هذا الحديث الشريف وتوضيح الجمل المهمة الواردة فيه فإن الإمام عليه السلام سئل عن قيام القائم عليه السلام وظهوره فذكر علامات ثلاث قريبة من الظهور:

الأولى: قيام دولة الصبيان وقد قامت في كثير من البلدان.

الثانية: تضييع حقوق الرحمن وقد ضيعت الحدود الشرعية والأحكام والحقوق جلها بل كلها إلا ما شذ وندر.

الثالثة: التغني بالقرآن بالتطريب والألحان، وهذه العلامة بعد لم تتحقق بأن يقرأ القرآن ملحّناً بالمزامير والموسيقى ولعلها تقع عن قريب.

ثم ذكر علائم متعدّدة أوصلها إلى خروج السفياني الثالث. ثم رجع ثانياً عوداً على بدء فذكر علائم أخرى وحوادث ووقائع غير الأولى، فأوصلها أيضاً إلى خروج السفياني الثالث. وقد تعرض في كلا الموردين لذكر الذرة المدمرة للعالم والمهلكة للشعوب. وإنما ذكرها مرتين لأهميتها وإلفات أنظار المؤمنين إليها وإلى التحفظ من ضررها وشرها.

فقال في المورد الأول:

«فإذا قتلت ملوك بني العباس أولي الغمار والالتباس» إلى آخر ما ذكره، فإن هذه الجمل وصف بها التتار وهم الذين غزوا بغداد وقتلوا آخر ملوك بني العباس وهو المستعصم العباسي مع وزرائه وأرباب دولته وجنده حتى أحمر ماء دجلة من الدم.

ثم قال: «وخربت البصرة».

أي تقع فتن البصرة فتخربها أو يقع خسف فيها كما ذكر في بعض الروايات فتخرب.

ثم قال: فتظهر العشرة، فسأل سلمان: الإمام عليه السلام: وما العشرة؟ فذكر له علامات عشرة:

الأولى: «خروج الزنج».

أي يقوم الزنوج وهم العبيد السّود بثورة، ويقال إن هذه العلامة قد وقعت لأنه قد قام علي بن محمد وهو سيد من أولاد الأئمة عليهم السلام وقد تبعه الزنوج وقد خربوا البصرة وأكثروا القتل فيها.

الثانية: «ظهور الفتنة».

والمراد بالفتنة الحرب وقد نشبت بين كثير من الدول كما تنشب أيضاً في العالم فترى الحروب قائمة على ساق وقدم.

الثالثة: «حدوث وقائع في العراق».

والوقائع جمع واقعة فيعلم أنّ وقائع متعددة تقع في العراق وحروباً كثيرة وفتناً.

الرابعة: «حدوث فتن في الآفاق».

أي إن هذه الفتن تقع في آفاق العالم وفي أطرافه والمراد بها الحروب الكثيرة.

الخامسة: «حدوث الزلازل العظيمة مقعدة مقيمة».

وهذه الزلازل العظيمة هي الزلازل المهلكة لأهل البلاد والبلدان والمخربة للعمران، ترى في كل مدّة حدثت زلزلة عظيمة أهلكت أمماً كثيرة. والمفزعة لمن قرب منها، بحيث تقعد القائم وتقيم القاعد من فزعه وخوفه.

السادسة: «ظهور الحُنذُر والدّيلم بالعقيق الصّيلم».

الحُنذُر بضمّ الحاء والدّال هو حاد البصر وحدقة العين الحادة. فمراد الإمام عليه السلام: أنّه يظهر قوم بصرهم حاد ولهم قوة بصرهم حاد ولهم قوّة بصر وحدّة بصر.

والدّيلم قوم من العجم كانوا في الأصل صنف من الأكراد. فظهور هؤلاء الطائفتين وقيامهم بثورة من العلائم إذا قاموا بالعقيق الصيلم.

والمراد بالعقيق: اسم مكان أو الوادي الذي يجري فيه السّيل، وشقه السيل.

والمراد وادي العقيق الذي هو أحد المواقيت في مكة، ولعلّ الأول أظهر، لأنّه عليه السلام وصفه بالصيلم وهي الداهية، فالمراد ظهور الحندر والديلم في وادٍ شقه السيل قديماً وكان ذلك الوادي من الأودية المهمة.

السابعة: «حدوث ولاية الفصاح التي تقع بعقب قم الجناح».

والمراد من هذه الولاية حكومة الفصاح وهم اليهود والنصارى في العالم وإنما عبر عنهم بالفصاح: لأنهم الذين يفصحون في عيدهم عيد الفصح. فعبر عن ولايتهم وحكومتهم بولاية الفصاح، وهذه الولاية لا تقع إلا بعد أن يحصل قم الجناح وهو الإثم العظيم، وتحصل أعلى مراتب الإثم، بحيث يصل إلى القمة أي بعد كثرة الأمور المحرمة من القتل والظلم والجور وغيرها.

الثامنة: «ظهور رايات مفتريات في النواحي والجنابات».

أي يظهر أناس دجّالون كذابون يقومون بثورات في نواحي الأرض وجوانبها.

التاسعة: «عمران الفسطاط بعين القرب والأقباط».

أن يعمر بلد اسمه الفسطاط. والفسطاط بالضم علم لمصر القديمة التي بناها عمرو بن العاص. والأقباط جمع القبط وهم أهل مصر وبنكها، أي أصلها فيعمر هذا البلد بالسكان، ويكثر أهله وعمارته ويعمر بلد مصر لأجل ظهور عين، إما من الماء، أو عين من النفط أو الكبريت في مصر، والقريبة الماء أو النفط بأن يكون المأخذ منها سهلاً ولذا عبر عنها بعين القرب وعين الأقباط لأنها ظهرت في بلدهم وهذا من العلائم.

العاشرة: «أن يخرج الحائك الطويل بأرض مصر والنيل».

وسئل عليه السلام عن الحائك الطويل من هو؟

فقال «إنه صعلوك ليس من أبناء الملوك» والصعلوك اللص والفقير الذي لا مال له، ولذا قال: ليس من أبناء الملوك.

وإنما وصفه الإمام عليه السلام بهذه الصفة مع أنه ملك مصر لأنّه إما كان في الأصل لصّاً فقيراً وحائكاً وإما أن يكون طويل القامة ويحوك الطويل من الكلام الكذب. فهو صعلوك لم يرث الملك من آبائه، فإذا استولى هذا الصعلوك على المملكة في مصر تقبل عليه الدنيا فتظهر له معادن الذهب، وتساعده العجم والعرب وأوتي من كل شيء، ونال الحسن والمدح عند أهل الدنيا حتى صار مرضياً وحسناً جميلاً عند أكثر الدول. فتقع في زمانه العظائم والعجائب، أي الأمور العظيمة والعجيبة من المعاصي والظلم والجور والفساد والبغي. فإذا سار بالعرب من أهل مصر إلى الشام وداس

بالبرذون أرخام السيل. والمراد من البرذون المحامل التي تحمل الشيء الثقيل وهذا كناية عن الدبابات والمدرعات والمدافع الثقيلة التي لونها كلون البراذين.

والمراد من أرحام الأودية بطونها التي يجري فيها السيل. ولذا قال: إن هذه البراذين بين جيشه وهذه الآلات الحربية تكون بين الجيش، ووصل إلى جبل القاعوس وهو جبل عظيم في الشام.

وقيل: إن القاعوس والأقعس هو جبل أو نخل بديار ربيعة أو أرض باليمامة. فإذا وصل بجيشه إلى هذا المكان تعرض له بعض العوارض والموانع، وتمنعه بعض الأمور وتحدث له بعض الوقائع فيسرع الأسلاف وهم الجماعة المتقدمون على الجيش في الرجوع إما اختياراً أو اضطراراً، فيبقى في حيرة بحيث لا يهنيه طعام ولا شراب حتى يرجع إلى أيلون مصر منكسراً، ولعلّ المراد من كلمة أيلون هي أيلة مصر وهي قرية تقع ما بين وادي الطّور ومدين فيرجع بجيشه إليها.

وتكثر الآراء والظنون في رجعته ويكثر الكلام فيها وبما أنه عجوز، أي داهية فلا يعجز عن إخراج نفسه مما وقع فيه فيشتغل لحرصه بتعمير القصور ويعمر جبل الملعون.

ولعل المراد بالجبل الذي يعمر هو الجبل الواقع في الوادي اليابس بدمشق الذي يخرج منه الملعون وهو السفياني. فإن الإمام عليه السلام كلّما وصف السفياني وصفه بالملعون، وهذه قد تكررت في مواضع من كلامه كما في الخطبة البصرية. ثم أن الإمام عليه السلام لم يذكر كيفية مصير هذا الحائك الطويل. بل استأنف الكلام وذكر حوادث أخرى ومنها حوادث القنابل الذرية وهي التي تهلك الدول وتدمر القارات فقال عليه السلام:

«وبرقت برقة فردت واتصل الإمرار بين عين الشمس وحلوان وسمع من الأشرار الأذان فصعقت صاعقة برقة وأخرى ببلخ والبرقة».

بيان: البرقة واحدة البرق وهو اللمعان الصادر من السحاب، والكهربائية الحادثة من اصطدام بعض السحاب مع بعض، فيظهر منه وميض وبرق، كما يصدر ذلك من الصواعق الواقعة من السماء فيحدث منها نار وبرق. فمراد الإمام عليه السلام في قوله: «وبرقت برقة فردت» هي القنبلة الذرية، ولذا أسند البرق إلى البشر أي برقت هذه البرقة أي القنبلة من دولة على دولة أخرى، وتلك الدولة تردها وتدفعها عن دولتها لأنها مستعدة لردها. فلعل الدول الغربية تطلق هذه القنبلة على الدول الشرقية فتردها الدول الشرقية لأنهم مستعدون لردها.

ثم قال عليه السلام: إن إبراق هذه البرقة وإطلاق هذه الطاقة الذرية يستمر كما تستمر قوته وشدته ما بين عين الشمس وحلوان، وهما بلدان بمصر. فإن ممر هذه الطائرات وشدة وقوة هذه الطاقة وإشعاعها إنما يكون على سماء هذين البلدين. ولما كان الأشرار في هذه البلاد كثيرين وغير ملتزمين بالأذان والصلاة فإذا رأوا هذه الطائرات وهذه القنابل ودخانها وهي تمرّ عليهم، أيقنوا بالدمار والهلاك وسمع منهم الأذان أي الصياح، والاستغاثة بأهل العالم، يا أهل العالم أنقذونا، الله أكبر فقد هلكنا وقتلنا. وليس المراد «بالأذان» الأذان للصلاة لأنه لا معنى لأذان الأشرار إلا ما ذكرنا. إلا أن يقال: إنهم إذا وقعوا في هذا البلاء فإنهم يتوبون إلى الله تعالى عن معاصيهم ويتوجهون إلى الأذان والصلاة.

ثم قال: «فصعقت صاعقة برقة» أي إذا ردت البرقة الأولى والصاعقة الأولى فصعقت من البشر صاعقة وبرقة أخرى أي ثانية. ولعل الدولة الشرقية تطلق قنبلة رداً على ما أطلقوا على الدول الغربية، فيصبح حال الدول الغربية هو العدم والفناء، فتطلق الدول الغربية مرة ثانية على الدولة الشرقية قنبلة أخرى. فلذا قال عليه السلام: «وأخرى ببلخ والبرقة»، وهما بلدان

في روسيا فيفنى من في الدولة إلا من كتب الله له السلامة. وبهذه الحرب الذرية والقنبلة الفتاكة والسلاح الفتاك يفنى ثلثي العالم. وهذه العبارات صريحة فيها، وذكر الإمام لها من الأسرار العجيبة والوقائع الغريبة التي أبداها للأمة الإسلامية.

ثم قال عليه السلام: «وقاتل الأعراب البوادي».

أي إذا أفنيت هذه الدول الكبار بالذرة وفنيت الدول الصغار بالفتن والحروب، فكل من عنده عشيرة وقوم ثار بهم وقام بطلب الرئاسة والمملكة فتقوم العشائر من الأعراب وتغزو أهل البوادي وهم الساكنون في البادية، فينهبون أموالهم ويقاتلوهم فيقتلوهم ويقوم السفياني من الوادي اليابس بعشيرته وأخواله كلب ويجند الجنود ويفتح الكور الخمس من الدول العربية. وخروجه من العلامات المحتومة للإمام الحجة عليه السلام، لأن مدة دولته تسعة أشهر وبعدها يأمر الله تعالى وليّه بالظهور بغتة لدفع الظلمة والجبارين والأوباش، وهم سفلة الناس وأخلاطهم، ورفع الظلم والجور عن العالم كله، والتوسعة على الناس في المعاش. فيشيع خبر الإمام في العالم، وينتشر ذكر ظهوره فيبتعد عنه كل كافر ومنافق وعابد وثن، وينفر منه كل مخالف للحقّ وكل باطل، وتخرج عليه الطوائف الباطلة وأهل الأديان والأحزاب العاطلة وأهل العناد وأهل الضلال والإلحاد، فيقتل الإمام كل من خالفه منهم وممن يخالفه طليعة من طلائع الجيش النازلين بعين طرطوس، وهذه المدينة تقع في جنوبي تركيا الآسيوية (كيليكيا).

وفيها عين إما من الماء أو من النفط، فهذه الطليعة من الجيش تنزل فيها وهم يخرجون على الإمام القائم عليه السلام، فيقتلهم كما أنه تخالفه الأفارقة من أقصى إفريقيا السودان وغيرهم، فلا يرضون بالإمام ولا يعترفون به، فيرسل إليهم من يعدمهم وكل من يخرج على الإمام فهو محكوم بالإعدام

من قبل الله تعالى. فإن بعثة الإمام عليه السلام مستندة إلى الله سبحانه وتعالى، فالرادّ عليه كالراد على الله تعالى فهو حجة الله وسفيره في أرضه إلى عباده فمن لم يعترف به فقد أنكر حجة الله.

وقال في المورد الثاني:

حيث رجع الإمام عليه السلام في كلامه عوداً على بدء فبين علامات أخرى للظهور حتى أوصلها إلى خروج السفياني الثالث فقال عليه السلام:

«هناك رايات مغربية ومشرقية فأعلنوا الفتنة في البرية».

أي إن من العلامات التي تقع قبل ظهور المهدي عليه السلام، أن يكون في العالم دولتين:

دولة مغربية: وهي الدول الواقعة في طرف غرب الدنيا وهي دول المغرب.

ودولة مشرقية: وهي الدول الواقعة في جهة شرق الدنيا وهي دول المشرق.

وهذه الدول الشرقية والغربية هم الذين يكونون سبباً لإعلان الفتنة في البرية، أي في العالم، وهم الذين يكونون سبباً للفتن والحروب، ويعلنون الغارة والحرب في كل مدة في الدنيا ويصنعون الفتنة بين الناس ويخلقون الاختلاف والأحزاب والتفرقة بين الأمم. لأنهم لا يريدون الراحة للبشر بل يريدون إهلاكهم، فهم سبب لكل اختلاف يقع في العالم. ولأجل ذلك اخترعوا هذا السلاح القاتل المدمر، الذي كان سراً مخزوناً وعلماً مكتوماً عند النبي صلى الله عليه وآله، وعند الأئمة المعصومين عليهم السلام. ولم يظهروا هذا السر ولم يصرحوا به لأحد إلا العلماء المقربين الصالحين ممن امتحن الله قلبه للإيمان الذين لهم قلوب عظيمة وبصائر فذّة تحمل تلك الأسرار، وتكون

أوعية لتلك العجائب والغرائب. وقد أمروهم الأئمة بكتمان تلك الأسرار وعدم إفشائها إلا لأمثالهم. وحذروا من إذاعتها، وإفشائها. فإن من هتك حجاب تلك الأسرار أذله الله تعالى أي ألبسه ثوب الذل.

لما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إن أمرنا سر مستور في سر مقنع بالميثاق من هتكه أذلّه الله.

ولأن هذا السلاح الفتاك موجب لهلاك كثير من الأمم. ولذلك لم يظهروه وأمروا بكتمانه. ولذا إن أحد المؤمنين من العارفين رأي الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في عالم الرؤيا، وقد قال الإمام عليه السلام ما مضمونه: من رآنا فقد رآنا أي حقيقة. فإن الشيطان لا يتصور بصورنا ولا بصورة أحد من شيعتنا.

فسأل الإمام عليه السلام قال: يا سيدي لماذا لم تعلمونا هذه العلوم الحديثة، والمخترعات الجديدة من السيارات والطائرات والكهرباء وغيرها، من الآلات التي اخترعها الأجانب من الغربيين والشرقيين من غير الأمة الإسلامية حتى أخذوا يفتخرون علينا باختراعها وإحداثها.

قال عليه السلام في الجواب: «يا فلان إني مجيبك فاسمع واحفظ».

أولاً: إن هذه العلوم قد ذكرتها أنا كما ذكرت علوماً أخرى، وهي موجودة في نهج البلاغة، وفي كتب العلماء، وقد أشرت إليها في بعض الموارد الأخرى، وإن الأجانب قد عثروا على تلك الكتب فدرسوها فاخترعوا هذه الأشياء من كتبنا، وحصلوا عليها من علومنا فلا فضل لهم في اختراعهم إياها.

وثانياً: إنا رأينا أن هذه المخترعات الحديثة فيها ضرر للعالم، فهي توجب هلاك أمم من البشر فلذلك لم نصرح بها لكم. فكم من شخص

قتلوا بالسيارات والطائرات والكهرباء وغيرها، فلو كنتم أنتم اخترعتم هذه المخترعات الحديثة، فكل قتل أو تلف نفس أو مال يقع في العالم بسببها، يكون سببه أنتم، لأن السبب أقوى من المباشر فلأجل ذلك تركناها ولم نصرح بها لكم فاخترعها غيركم فكل ما يحصل في العالم من قتل وهلاك أو تلف نفس أو مال يكون في ذمّة الأجانب المخترعين لها وهم في الآخرة مسؤولون عنه.

وثالثاً: أنتم أمة آخر الزمان وآجالكم قصيرة جداً فلو أشغلناكم بهذه الاختراعات الراجعة إلى دار الدنيا وهي دار الفناء التي يجب على الإنسان أن يصرف عمره فيها في الأعمال الصالحة تركتم دار البقاء وهي الآخرة الباقية وتوجهتم إلى الدنيا الزائلة الفانية. وحيث إننا نريد لكم الخير ونريد لكم أفضل الدارين، وهي دار الآخرة، فلذلك لم نصرح بها لكم ولم نرشدكم إليها لقصر أعماركم ومما يؤيد هذا الحديث النبوي الوارد.

عن النبي ﷺ قال: «أغلب أعمار أمتي الستون».

فلو حاسب الإنسان نفسه على الستين سنة، لرأى أنه لا يتمكن من تزويد نفسه للآخرة بأعمال صالحة كثيرة، إلا من وفقه الله تعالى. لذلك فإن الإنسان لا يلتفت إلى نفسه ولا يتوجه ولا يتكلف إلا إذا أكمل عمره خمس عشرة سنة. فإذا ذهب من عمره الستين خمس عشرة سنة بقي من الستين خمس وأربعين سنة، فإذا قسمناها نصفين، نصف بالليل وهو للنوم، ونصف للنهار فيبقى منها اثنان وعشرون سنة ففي هذه الفترة القصيرة وهي اثنتان وعشرون سنة أي مقدار منها يعمل للدنيا وأي مقدار منها يعمل للآخرة؟.

فلذلك قال الإمام عليه السلام: إن أعماركم قصيرة فلو أنكم اشتغلتم للدنيا لتعليم هذه الصنائع لتركتم الآخرة. ولكن قد يقال: وما من عام إلا وقد

خصّ، فلعل الله تعالى يوفق بعض الناس فيجمع له خير الدنيا والآخرة فيصل بعلو همته ووفور عقله وذكائه وحسن تدبيره إلى تعلم هذه العلوم الحديثة. ومع ذلك يعمل لآخرته فيحصل خير الدارين وفقنا الله تعالى لذلك.

والحاصل: أن المستفاد من هذه الرواية أن الأجانب لما أظهروا من السر ما كان مكتوماً وهو اختراع هذه الأمور الحديثة والقنابل الذرية والهيدروجينية وغيرها مما تهلك الأمم وتبيد البشر، كان حقاً على الله تعالى أن يهلكهم بهذا السلاح لقانون القرآن الكريم قال تعالى:

﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾، ولقوله: «من حفر لأخيه بئراً وقع فيه».

ثم قال الإمام عليه السلام: «يا لها من وقعات طاحنات من النيل والأكمات».

أي إن الأجانب من أهل المشرق وأهل المغرب لما أعلنوا الفتنة، والحروب في العالم وأشعلوا نارها فتكون حرباً طاحنة تطحن عظام أناس كثير. وفي هذه العبارة إشارة إلى أن السلاح الذي يستعمل في هذه الوقائع سلاح طاحن للبشر، وما هو إلا السلاح الذري وهذه الوقائع تقع من النيل وهو نهر مصر فتشمل هذه الحرب بلد مصر إلى الأكمات - جمع أكمة - وهي البلاد التي فيها الرمل المجتمع، أو المكان الذي يكون فيه الرمل الكثير، أو الموضع والبلد المرتفع وكانت تلك الوقائع ذات رسون ومناة اللّون، أي ذات قيود لأن الرسون جمع الرّسن وهو الحبل الذي يشد به رأس الدابة فتلك الحرب فيها رسون وقيود وزحمات لمن دخل فيها، ومناة اللون أي نوع تلك الوقائع ولونها صعبة ثقيلة وأقدار يهلك فيها أناس كثيرون، وتراق فيها دماء كثيرة، أو إنها ذات مناة أي ذات موت وتميت من دخل فيها وتهلكه لأن مناة جمع منا وهو القدر والموت وإذا أضيفت إلى

اللون أي تميت اللون وتأخذه، فهي كناة عن أنها تخيف الإنسان فتوجب اصفرار وجهه وتميته نهائياً، لأن الإنسان إذا مات اصفر وجهه.

ثم قال عليه السلام: «بعمران بني حام بالقمار الأدعام وتأويل لعين بالفسطاط من التربة من غير العرب والأقباط».

أي إن هذه الحروب والوقائع إنما تحدث لأن الأجانب يريدون عمران دولة لليهود وهم بنو حام، فمن جهة دعمهم لليهود يوجب وقوع هذه الحروب لأنه قال بعمران بني حام. وحام اسم للتوراة أي بني التوراة وهم اليهود. بالقمار وهو اسم موضع ينسب إليه في القديم العود القماري، ولعله في فلسطين فيمهدون لهم الدولة بدعمهم إياهم بالقمار، وفي بلدة تأويل ولعين بالفسطاط وهذه العين إما من النفط وإما من الماء تقع بالفسطاط وهي مصر القديمة.

ثم قال الإمام عليه السلام: «وهؤلاء اليهود من غير العرب والأقباط».

أي ليسوا من العرب من فلسطين أي من تربة وأرض العرب، ولا من أقباط مصر. وهذا سرّ من الأسرار وأمر غيب أخبر به الإمام عليه السلام بأن اليهود الذين تكون لهم دولة بواسطة الأجانب هم الصهاينة الأجانب لأنهم ليسوا من أهل فلسطين ولا من أهل مصر.

ثم قال الإمام عليه السلام: «بأدبجة الديباج ونطحة النطاح بأحراث المقابر ودروس المغابر».

والمراد بأدبجة الديباج هي الأسلحة الثقيلة القوية التي هي في القوة كالديباج. وهذا كناية عن أنها حديد أو أنها في القوة مثله.

ونطحة النطاح أي يصدمون الناس في هذه الحروب صدمة كالكبش النطاح حين ينطح ريصدم غيره بأحراث المقابر ودروس المغابر. أي بإعفاء

الآثار ومحوها وهدم المساكن والعمارات وغيرها بواسطة الحرب من الأراضي الغامضة الخفية، المطمئن أهلها والمنعزلة عن دار الحرب. أي إن أذاهم وأذى الحرب تصل إلى من لا علاقة له بالحرب والمتجنّب عنها ودروس المغابر أي محو الآثار وإعفائها أو حتى من الطرق الخفية من الأراضي.

ثم قال: «وتأديب المسكوب على السن المنصوب».

أي المعاقبة على ما يرونه إساءة لهم بالمسكوب أي بالضرب من الأسلحة النارية والذرية وغيرها، لأن المسكوب الهطلان الدائم من البرق الذي يمتد إلى جهة الأرض، هذا يقع على البنايات الثابتة المرتفعة فكنى عنها بالسن المنصوب.

ثم قال عليه السلام: «بإفصاح رأس العلم والعمل في الحرب بغلبة بني الأصفر على الأنعار وقع المقدر فما يغني الحذر».

أي إن هذه الأسلحة الخطيرة المستعملة في هذه الحروب، والوقائع الكثيرة تكون من جهتين:

الأولى: من جهة إفصاح رأس العلم والعمل، أي إيضاح وتوضيح هذه العلوم الكيميائية وإيضاحها عند الأجانب من الغربيين والعمل بها، واستخراج هذه الأسلحة الفتاكة واستعمالها في الحروب.

الثانية: من جهة غلبة بني الأصفر على الحكم والدولة والإمارة، وبنو الأصفر هم الغربيون كما مر سابقاً.

ثم قال عليه السلام: وهذا الأمر مقدر من الله تعالى وكائن فإذا قدر الله تعالى أمر أفلا ينفع الحذر منه.

ثم قال عليه السلام: «وهناك تضرب الشام وتنتصب الأعلام وينتقص التمام».

أي إذا كانت الدولة للغربيين وكانت دولة لليهود باقية تبقى الشام مضطربة منها. كما أن سائر الدول العربية منها خائفة مراقبة ومن شر اليهود وسطوتهم محاذرة. فاليهود بعد أن يعدوا لهم عدة ويستعدوا للحرب مع العرب ويجيشوا لهم الجيوش، وتستجمع قواها وتكمل ما كان ناقصاً من العدة والسلاح، تثور مع العرب وتساعدها وتنصرها الدول الغربية. وتنصر الدول العربية والإسلامية الدول الشرقية وتقع حرب عظيمة يحتمل أن تثور الذرة فيها ويفنى ثلثا العالم.

ثم قال عليه السلام: «وسدى غصن الشجرة الملعونة الطاغية».

أراد بالشجرة الملعونة بني أمية، فتقوم بعد الحرب العظمى المملكة الأموية بالشام. فتكون الشام وما حولها للملوك الأموية الذين برأسهم عثمان بن عنبسة الأموي الناصبي. فهنالك ذل شامل وعقل ذاهل وختل قابل ونبل ناصل.

أي إن هذه الأضرار كلها تحصيل من انفجار الذرة في العالم، من الحرب العظمى على الناس فالذل الشامل، أي إن الذل يشمل جميع البشر إما بالموت، فمن مات فيصدق عليه أنه ذل. وإما بالمرض والفقر وعقل ذاهل فإن الذرة تذهل العقول بل تذهبها.

كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله: «إن بعض الفتن تقع في العالم فتذهب بعقول الرجال» فالذي يسلم من الموت أو القتل يبقى أبلهاً أو مجنوناً لا عقل له،إلا من كتب الله له السلامة فيسلم من تلك الفتن.

ولذا وردت أخبار أخرى دلت على أن الإمام القائم عليه السلام إذا قام وضع يده على رؤوس العباد وهؤلاء المصابين من الذرة وغيرها، ومن بركات يده ونفسه ترجع عقولهم كاملة، وأخلاقهم حسنة. وهذا من أعمال الإمام القيمة العظيمة.

«وختل قابل» بأن يختل الإنسان ويخفي نفسه للتحفظ من الأخطار والسلامة من الأضرار، وهذا الأمر وهو الختل لازم ولا بد أن يكون حتى تنتهي هذه الفتن. بل هو أمر واجب لأن نبل هذه الحروب نبل ناصل وقاتل فلا يمكن لأحد أن يهرب منه إلا من حفظه الله وسلمه وأيده.

ثم قال عليه السلام: «حتى تغلب الظلمة على النور وتبقى الأمور من أكثر الشرور».

أي إن الدولة الأموية إذا قامت وسيطر عثمان بن عنبسة الأموي على الشام وأطرافه بعد الحرب العظمى فتغلب الظلمة على النور. والمراد بالظلمة أهل الظلمة وأهل الظلم والجور على النور أي على أهل النور والإيمان وهذا يصدق على زمان السفياني الثالث.

كما يدل عليه قوله: «وأكثر الأمور الباقية في ذلك الزمان من أكثر الشرور» لأن في زمن السفياني الثالث وهو عثمان بن عنبسة العشوقي لا يكون خير وعبادة، بل لا يكون إلا الفساد الكبير والظلم والجور والقتل والنهب ونحوها.

ثم قال عليه السلام: «هناك يقوم المهدي من ولد الحسين (صلوات الله عليه))».

فإذا أقام الإمام المهدي عليه السلام فيزيل الردى وهو الساقط، والسافل بل يزيل كل شيء رديء من البشر ومن الحيوان والنبات والمياه، وكل قبيح من الأمور والأعمال، ويبدلها بالطيب والحسن والجيد، ويميت الفتن والحروب فلا فتنة ولا حرب يقع في زمانه إلا ما يقوم به أهل الغرب من غزوهم لبلاد الإسلام مرة أخرى، فيكسر الإمام رايتهم ويقتل عسكرهم، ويملك من فيه من النساء ما يقرب من نصف مليون على ما في الخبر فتكون نساؤهم ملكاً لجيش المسلمين، فيقسمونها على الجيش فيصل إلى كلّ واحد من جنود الإسلام خمسون امرأة يتصرف فيها كيف يشاء.

ثم قال عليه السلام: «وتتداوس الركبتين هناك يقضى لأهل الدين بالدين».

وهذا كناية عن ثني الرجال للركب والجلوس تحت منبر الإمام القائم عليه السلام والتعلم من علومه وفوائده والاستضاءة بنور علمه فلذلك قال: فيقضي لأهل الدين بأحكام الدين ويعلمهم شرائع الكتاب وحدوده، ويعرفهم فرائضه وأحكامه فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً[1].

(١) نقلاً عن كتاب عجائب الأسرار، للحاجة رانيا سليمان.

في الأخبار عن واقعة بين اليهود والإسلام وفتح بيت المقدس

العمدة:

لابن بطريق الأسدي الحلّي (قدس سره).

عن بشر بن جابر عن ابن مسعود قال بشر: هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هجير، فقال: يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة. قال: فقعد وكان متكئاً.

فقال: إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة. ثمّ قال بيده هكذا ونحاها نحو الشام وقال نحو الشام عدواً يجمعون لأهل الشام يجمع لهم أهل الإسلام.

قلت: الروم تعني؟

قال: نعم.

قال: وتكون عند ذلكم القتال ردة شديدة فتشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلى غالبة فيقتلون حتى يمسوا فيبقى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة، ثم تشترط المسلمون شرطة للموت فلا ترجع إلى غالبة فيقتتلون حتى يمسوا فيبقى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة، فإذا كان اليوم الرابع هذا إليهم بقيمة أهل الإسلام فيجعل الله

الدائرة عليهم يقتلون قتلة ـ إما قال ـ لا يرى مثلها ـ وإما قال لا يرى منها ـ حتى أن الطائر ليمر بجنباتهم، فما يلحقهم حتى يخرّ ميتاً فتعاد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدون من بقي منهم إلا الرجل الواحد، الخبر.

بيان: هذه الرواية يرويها صاحب كتاب العمدة وهو ابن بطريق الأسدي الحلّي مفتي الفريقين عن بشر بن جابر عن ابن مسعود وهو صحابي معروف ممن رأى رسول الله ﷺ، وسمع حديثه حيث جاءه رجل يسأله عن ريح حمراء هاجت في الكوفة، فاعتقد ذلك الرجل أن الساعة قد قامت لشدة تلك الريح الحمراء وقوة هولها وصعوبتها، وعرف هذا الرجل بأنه ليس له هجير أي ليس له هذيان ولا فحاش ولا يهجر في قوله أي إنه رجل موثّق عاقل فسأل عبد الله بن مسعود هل جاءت الساعة؟

فقال له ابن مسعود: لا تقوم الساعة حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة فجعل عدم تقسيم الميراث وعدم الفرحة بالغنيمة علامة لقيام الساعة وهو كناية عن اندراس الأحكام الشرعية وضياعها، بحيث يؤكل ميراث الميّت وتأخذ غير الورثة ولا يقسم عليهم، وليس هناك مسلمون يغزون الكفار ليفرحوا بغنيمة أموالهم.

ثم نقل ابن مسعود علامة لظهور الحجّة عليه السلام المعبّر عنه بقيام الساعة وتلك العلامة واقعة، وحرب تقع بين الإسلام واليهود فأومأ نحو الشام، والمراد من نحو الشام أي من جهة الشام والظاهر أن المراد بتلك الجهة هي فلسطين وقال: إنّ أعداء للإسلام يجمعون جيشاً لحرب الإسلام وهم اليهود كما يجمع أهل الإسلام لحرب اليهود جيشاً. فسأل من هذا العدو الروم تعني؟

قال: نعم، ولا ريب أن الروم وأسيادهم كلهم إن لم يكن جلّهم من اليهود أو المؤيدين لليهود، وقد مر أن الروم هم أولاد الأصفر بن روم بن

عيصور بن إسحاق، وهو من أنبياء بني إسرائيل. فالروم يشمل تمام من كان من هذا الأصل فيشمل إسرائيل وبعض المسيح.

ثم قال: ويقع عند ذلكم القتال ردة شديدة أي يقع القتال بين اليهود وبين الإسلام عند هجوم اليهود عليهم فيردونهم ردة شديدة أو يسمع من وقع السلاح صوت شديد.

ولعل التعبير بالردة الشديدة كناية عن الأسلحة النارية الحديثة فتشترط المسلمون شرطة للموت أي تشترطه على نفسه وتقدم على الموت، وتوطن نفسها على الموت، فإنّ من يقدم للحرب بالأسلحة النارية الحديثة فقد أقدم على الموت ولكن لا يرجع المسلمون بعد الحرب مع اليهود غالبة لهم، لأن أسياد اليهود يوقفون القتال ويضربون الهدنة، فلا يدعون المسلمين أن يتغلبوا على اليهود فلا هؤلاء أي المسلمين غالبين لليهود ولا اليهود غالبة لهم ولذا قال: فيبقى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة أي الجيش الإسلامي الذي اشترط على نفسه الموت وأقدم على الموت وهذا في المرة الأولى.

وفي المرة الثانية كل من أهل الإسلام واليهود يجمع جيشاً آخر للحرب ويوطن الجيش الإسلامي نفسه على الموت ويشترط على نفسه الموت، ويقتتلون مع اليهود مقتلة عظيمة حتى تفنى الفئة التي اشترطت على نفسها الموت فيوقفون القتال مرة ثانية ويرجع كل منهما غير غالب.

وفي المرة الثالثة كذلك يقتتلون ويفنى جمع كثير من الجيش الإسلامي ويوقفون القتال ويرجع كل منهما غير غالب.

فإذا كانت المرة الرابعة هذا إليهم أهل الإسلام أي أسرع لمساعدتهم أهل الإسلام واجتمع عليهم بقية المسلمين فيجعل الله الدائرة على اليهود فيقتلون الجيش اليهودي، وتبقى جثث المقتولين منهم على الأرض. فإذا مر

عليهم الطائر أي مر بجنبهم وبناحيتهم فمن نتن الأجساد وجيفتها يخر ميتاً، ولكن بعد هذه الواقعة ترى العشيرة التي فيها مائة رجل لم يبق منها إلا رجل واحد، فتنبيء هذه الجملة أن هذه الواقعة توجب عدم الرجال وتلهم بحيث يبقى من المائة رجل واحد.

صحيح البخاري:

من حديث عوف بن مالك قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو في خيمة فتوضأ وضوءاً مكيناً، فقال: يا عوف اعدد ستة بين يدي الساعة؟

قلت: وما هي يا رسول الله؟

قال: موتي. فرجمت. فقال: إحدى.

فقلت: إحدى والثانية فتح بيت المقدس والثالثة موتان فيكم كقعص الغنم، والرابعة إفاضة المال تذهب حتى يعطى الرجل مائة دينار فيشكل تيسرها، وفتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته وهذه فتنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، ثم يغدرونكم فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثني عشر ألف.

بيان: هذا الخبر يرويه البخاري في صحيحه وهو أنّ النبي ﷺ، كان يتوضأ في خيمة من أدم أي من الجلود، فأتاه عوف بن مالك فابتدأه النبي ﷺ فقال له: أعدد أي احسب علائم ست تقع قبل الساعة، ومراده من الساعة ظهور ولده المهدي عليه السلام فلأجل عدم اطّلاع بعض على حقيقة الأمر يعبّر النبي ﷺ، والأئمة عليهم السلام، عن ظهور المهدي عليه السلام بالساعة فسأله عوف قال: قلت وما هي؟ أي تلك العلائم يا رسول الله ﷺ؟.

قال: الأولى: موتي أي موت النبي ﷺ، وفقده وهو من العلائم البعيدة، قال: فرجمت، أي صرت كالمرجوم الذي لا يستطيع الكلام وهذا يحصل من التأثر النفسي.

الثانية: فتح بيت المقدس أي إن الاستيلاء على بيت المقدس وفتحه يقع من قبل المسلمين ويأخذونه من أيدي اليهود والمسيح فيخرجون اليهود عنه. فهذه الجملة تدل صريحاً بأن بيت المقدس يقع في أيدي غير المسلمين من الكفار واليهود والنصارى فيأخذه المسلمون منهم ويفتحونه وإلا لو كان بيد المسلمين لا معنى لفتحه، فيعلم أنه يقع تحت يد الكفار واليهود والنصارى أولاً، ثم يفتحه الإسلام ويطرد هؤلاء عنه.

الثالثة: موتان فيكم كقصّ الغنم وهذان الموتان من العلائم التي تقع قبل ظهور الحجّة عليه السلام، وهما مذكوران في الأخبار:

أحدهما: الموت الأحمر وهو القتل بالسيف وفي الحروب النارية من القتل بالبنادق، والرشاشات والقنابل الذرية وغيرها.

والثاني: الموت الأبيض وهو الموت بالطاعون والمرض الحاصل من جراء الحروب ومن الإشعاع الذري وغيره.

الرابعة: إفاضة المال تذهب أي تفتقر الناس وتقع في الحاجة والقحط والغلاء حتى أن الرجل يستقرض مائة دينار أو يعطى له قرض فلا يتمكن من أدائه ولذا قال صلى الله عليه وآله فيشكل تيسرها أي يشكل عليه أدائها وتيسرها.

الخامسة: فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، وهذه هي الحرب التي يوقدها الغربيون من الأجانب. ولذا قال النبي صلى الله عليه وآله: إنها فتنة تقع بين المسلمين وبين بني الأصفر، وهم ملوك الدول الغربية وملوك الروم أولاد الأصفر بن روم بن عيصور بن إسحاق وهم الغربيون من الأجانب والأعاجم الذين يخالف لسانهم لسان العربية. فإن هؤلاء كلهم في لسان أخبارنا، من القديم يطلق عليهم الروم، لأن الدنيا كلها في زمن النبي صلى الله عليه وآله، وما بعده من الأئمة عليهم السلام كانت مملكة لطائفتين غير الإسلام كما ينص على ذلك التاريخ، فالطائفة الأولى المالكة هم القياصرة والطائفة الثانية هم الأكاسرة.

فالقياصرة: هم ملوك الروم. والأكاسرة: ملوك الفرس. فهؤلاء الروم يحاربون الإسلام. ولذا قال النبي ﷺ وهذه فتنة أي حرب عظيمة تكون بينكم أي تقع بينكم وبين بني الأصفر أي حرب بين الإسلام وبين هؤلاء الأروام المؤلف جمعهم من الكفار واليهود والنصارى.

وقال ﷺ قبل ذلك: إن هذه الفتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، وإنما خص العرب بهذه الفتنة لأن العرب أي جميع الدول العربية يكونون أنصار هؤلاء الأروام من الكفار اليهود والنصارى فيأتون بهم ويزجونهم في هذه الحرب الضارية، ويقذفونهم أمام الأسلحة النارية المحرقة القاسية. فلذلك يقتل أغلب أبناء العرب، فلذل تدخل هذه الفتنة وهذه الحرب القاسية في كل بيت من بيوت العرب، وكلام النبي ﷺ عام، فلم يحضّ به بلداً خاصّاً أو دولة خاصة، بل قال لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، فيشمل كلامه جميع البيوت العربية في جميع الدول العربية. فهؤلاء الأجانب من بني الأصفر قد أعلنوا الفتنة وأوجدوا الحرب وحيث إن العرب من أنصارهم وأعوانهم فتفنى فيها البيوت العربية بأجمعها ولا يبقى منها إلا الفرد النادر نجى الله المؤمنين منها.

مشارق الأنوار:

(للحسين بن محمد الصنعاني مخطوط).

عن أبي هريرة قال: لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحجر الذي وراء اليهودي يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله.

وفيه: عن أنس يتبع الدجّال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة أي مسلّحين.

بيان: دل الخبر الأول على حتمية القتال بين الإسلام واليهود. كما

دل على أنّ اليهود أناس جبناء، وأنهم لا رجال بل أشباه الرجال. كما يؤيد ذلك بل يدل عليه القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟﴾. ويحقق ذلك ما قال في الخبر إنهم ينهزمون في الحرب، ويختفون وراء الأحجار الكبار وفي الكهوف والجبال، فينطق الله تعالى الحجر فيخبر عنهم فيقتلهم جند الإسلام. ولعل هذا الخبر يشير إلى واقعة تقع عند ظهور الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، كما ينص عليه الخبر الثاني حيث إن الباقي من أولاد اليهود يثورون مع الدجّال وهؤلاء يقتلهم الإمام الحجّة عليه السلام بجيش يبعثه بقيادة المسيح عيسى ابن مريم (عليه وعلى نبينا وآله السلام)، ولا يبقى بعد هذه الواقعة يهودي على وجه الأرض، لأن قسم من اليهود يفنى في الحروب التي تقع قبل ظهور الإمام الحجّة عليه السلام وهو القسم الكبير، وقسم يقتل بعد ظهور الإمام في مكة يقتلهم السفياني، ويبقى بقية منهم وهم الذين يقتلهم الإمام الحجة بقيادة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، فيفنى اليهود بأجمعهم ولا يبقى منهم أحد. ويبقى ملوك الإسلام وهم الأئمة عليهم السلام فهم الصالحون المالكون للأرض ومن عليها ويصدق ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ فالأئمة الهداة هم الصالحون وهم عباد الله الذين يرثون الأرض ومن عليها كما سنبيّن ذلك مفصّلاً إن شاء الله تعالى في البيان للأخبار المهمّة الواردة في رجعة الأنبياء والمؤمنين والأئمة عليهم السلام.

عقائد الإمامية:

(للسيد إبراهيم الموسوي صحيفة ٢٧٥).

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: إن اليهود يجتمعون من أطراف العالم في فلسطين ويجعلون لهم دولة فيها، فتحاربهم بعض دول الإسلام من

العرب عدة مرات فلا ينتصرون عليهم ولا يتمكنون من دفعهم ولكن في آخر الأمر يجتمع عليهم رجال العرب والإسلام، ويتحدون على قتالهم ويرفعون رمز الوحدة في مدافعتهم، ويتفقون على قتل اليهود وإخراجهم عنها فينتصرون عليهم ويملكون فلسطين ويقتلون اليهود ولا يدعون أحداً فيها.

في الأخبار عن هلاك اليهود في بيت المقدس

قال الله تعالى في كتابه المجيد في سورة بني إسرائيل:

﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤) فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا (٥) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦) إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُوٓءُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا (٧) عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا (٨)﴾.

بيان وتفسير هذه الآيات المباركة:

مجمع البيان:

للشيخ الطبرسي (قدس سره).

عن ابن عباس رحمه الله قال: إن المراد من قوله تعالى:

﴿وقضينا إلى بني إسرائيل﴾:

وهم اليهود أي أخبرناهم وأعلمناهم في الكتاب أي في التوراة.

﴿ولتفسدن في الأرض مرتين﴾:

أي حقاً لا شك فيه أن أخلافكم وأبناءكم سيفسدون في البلاد التي

تسكنونها وهي بيت المقدس كرتين أي مرة بعد أخرى وأراد بالفساد الظلم والعدوان وأخذ المال وقتل الأنبياء وسفك الدماء.

وقيل: كان فسادهم الأول قتل زكريا والثاني قتل يحيى.

وقيل: كان الأول قتل إشعيا والثاني قتل يحيى، وأن زكريا مات حتف أنفه، فسلط الله عليهم في الأول سابور ذو الأكتاف ـ وكان ملكاً من ملوك فارس ـ في قتل زكريا أو أشعيا. وسلّط الله عليهم في الثاني أي في قتل يحيى بختنصر.

وقيل: إن الله سبحانه وتعالى ذكر فساد اليهود في بيت المقدس مرتين ولم يبين ما هو، فلا يقطع بشيء مما ذكر كما عن الجبائي.

﴿ولتعلن علوا كبيرا﴾:

أي وليستكبرن في الأرض ولتظلمن الناس يا بني إسرائيل ظلماً عظيماً والعلو هنا نظير العتو وهو الجرأة على الله تعالى والتعرض لسخطه وظلم الناس وقتلهم ونهب أموالهم.

﴿فإذا جاء وعد أولاهما﴾:

معناه فإذا جاء وقت أولى المرتين اللتين تفسدن فيهما والوعد هنا بمعنى الموعود أي فإذا جاء وقت الموعود وهو الذي وعدتم به لإفسادكم في المرة الأولى.

﴿بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد﴾:

أي سلطنا عليكم عباداً لنا أولي شوكة وقوة ونجدة وخلينا بينكم وبينهم خاذلين لكم وقاتلين لكم جزاء على كفركم وعتوكم، وهو نظير قوله تعالى: **﴿أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين﴾**.

تؤزهم أزاً (عن الحسن عليه السلام).

وقيل معناه أمرنا قوماً مؤمنين بقتالكم وجهادكم كما هو ظاهر قوله تعالى: ﴿عبادا لنا﴾ وقوله: ﴿بعثنا﴾ فأسند العباد إليه والبعث إليه فهذا يقتضي أن يكونوا مؤمنين.

وقيل: يجوز أن يكونوا مؤمنين ويجوز أن يكونوا كافرين.

أقول: والأول أظهر لأنه يحتمل قوياً أن يكون القاتل لهم جيش السيد الحسيني والحسني. وحينئذٍ يصح نسبة العباد إلى الله تعالى ونسبة البعث إليه، لأن عسكر السيدين من المؤمنين بالله وبرسوله وبالأئمة الطاهرين.

﴿فجاسوا خلال الديار﴾:

أي فطافوا وسط الديار يترددون وينظرون هل بقي أحد منهم لم يقتلوه.

﴿وكان وعدا مفعولا﴾:

أي موعوداً كائناً لا خلف فيه.

﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم﴾:

أي ثم رددنا وأرجعنا لكم يا بني إسرائيل الدولة مرّة ثانية وأظهرناكم عليهم وعاد ملككم على ما كان عليه.

﴿وأمددناكم بأموال وبنين﴾:

أي وأكثرنا لكم أموالكم وأولادكم ورددنا لكم العدة والقوّة.

﴿وجعلناكم أكثر نفيرا﴾:

أي أكثر عدداً وأنصاراً من أعدائكم وأكثر أعواناً منهم.

﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها﴾:

أي إن أحسنتم في أقوالكم وأفعالكم وصنائعكم وأعمالكم، فنفع إحسانكم عائد عليكم، وإن أسأتم فقد أسأتم إلى أنفسكم، لأنّ مضرّة الإساءة عائدة إليكم.

﴿فإذا جاء وعد الآخرة﴾:

أي إذا جاء وعد المرّة الآخرة أي الثانية من قوله: ﴿لتفسدن في الأرض مرتين﴾.

والمراد به إذا جاء وعد الجزاء على الفساد في الأرض في المرّة الأخيرة. أو جاء وعد فسادكم في الأرض في المرة الأخيرة أي الوقت الذي يكون فيه ما أخبر الله عنكم من الفساد والعدوان على العباد.

﴿ليسائوا وجوهكم﴾:

أي غزاكم أعداءكم وغلبوكم ودخلوا دياركم ليسوؤكم بالقتل والأسر، يقال: سئته أو سئت إليه إذا أحزنته وأدخلت عليه ما يوجب الحزن والأسى وقهرته.

ويل: معناه ليسوؤا كبراءكم ورؤساءكم وفي مساءة الأكابر وإهانتهم مساءة الأصاغر وفي ذلّتهم ذلّة الأصاغر.

﴿وليدخلوا المسجد﴾:

أي بيت المقدّس ونواحيه فكنى بالمسجد الأقصى عن البلد. كما كنى بالمسجد الحرام عن الحرم، ومعناه وليستولوا على البلد، لأنّه لا يمكنهم دخول المسجد إلاّ بعد الاستيلاء على البلد. فإذا استولوا على البلد دخلوا المسجد واستولوا عليه أيضاً.

﴿كما دخلوه أول مرة﴾:

دلّ بقوله هذا، على أن في المرة الأولى قد استولوا على البلد، ودخلوا المسجد أيضاً وإن لم يذكر ذلك، فيكون المعنى: وليدخل هؤلاء المؤمنون المسجد كما دخلوه أولئك أول مرة.

﴿وليتبروا ما علوا تتبيرا﴾:

أي وليدمروا ويهلكوا ما غلبوا عليه من بلادكم تدميراً.

﴿عسى ربكم أن يرحمكم﴾:

أي عسى ربكم يا بني إسرائيل أن يرحمكم بعد انتقامه منكم، إن تبتم ورجعتم إلى طاعته وتركتم الظلم والعدوان والطغيان والعصيان.

﴿وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا﴾:

معناه: وإن عدتم إلى الظلم والعدوان والفساد عدنا بكم إلى العقاب لكم، والتسليط عليكم كما فعلناه فيما مضى بكم. وهذا منقول عن ابن عباس رحمه الله.

في الأخبار عن الأكراد البارزين واندحارهم وارتفاع علم الأكراد الآخرين قبل قيام القائم(ع) في كردستان

تفسير ابن كثير:

المتوفى سنة ٧٧٤ هجرية في تفسير سورة الفتح.

قال الله تعالى:

﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ إلى آخر الآية.

بيان: قبل أن نذكر ما ذكره ابن كثير في تفسيره فنقول: إن المراد من المخلفين من الأعراب:

إما الذين تخلفوا عن النبي ﷺ للذهاب إلى الجهاد معه، أي المتخلفين.

وإما المخلفين بالفتح وهم الذين خلفهم النبي ﷺ بعده بالمدينة بنفسه لمصلحة، وهذان المعنيان لا يتفقان مع ما ذكره ابن كثير.

وأمّا المراد من المخلفين أي الخلفاء من الأعراب على الدول الإسلامية الذين يأتون في الأزمنة القادمة التي تأتي من بعده، هذا المعنى يصلح للتفسير الذي يذكره ابن كثير.

قال ابن كثير في تفسيره: اختلف المفسرون في هؤلاء القوم الذين يدعون إليهم هم أولو بأس شديد على أقوال:

قول: بأن أولئك القوم هم أهل فارس، وهذا مروي عن ابن عباس.

وقول: بأنهم الروم، وهذا القول مرويّ عن كعب الأحبار.

وقول: بأنهم أهل فارس والروم، وهذا مرويّ عن ابن أبي ليلى وعطاء.

وقول: بأنّهم أهل الأوثان، وهذا مروي عن مجاهد.

وقول آخر، عن مجاهد أيضاً بأنهم رجال أولو بأس شديد، ولم يعين فرقة.

وقول عن الأزهري: أن المراد من القوم هم قوم لم يأتوا أولئك بعد.

وحدثنا ابن أبي عمير، حدثنا سفيان عن ابن أبي خالد عن أبيه قال: نزل علينا أبو هريرة ففسر قول رسول الله ﷺ: تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر، قال: هم البارزون يعني الأكراد.

وقوله تعالى: ﴿تُقَٰتِلُونَهُمۡ أَوۡ يُسۡلِمُونَۖ﴾ يعني شرع لكم جهادهم وقتالهم فلا يزال ذلك مستمراً عليهم ولكن النصرة عليهم أو يسلمون فيدخلون دينكم فلا قتال بل باختيار.

بيان: هذا التفسير الأخير للآية نصّ صريحاً على أن القوم الذين بعد لم يأتوا وإنما يأتون بعد ذلك، أي في السنين القادمة بعد النبي ﷺ وفي آخر الزمان هم الأكراد البارزون. وهؤلاء سوف يستمر قتالهم مع العرب من الإسلام مدة مديدة. ولكن العرب من الإسلام ينتصرون بعد ذلك عليهم ويغلبونهم فيدخلون تحت طاعتهم. فقد دلت هذه الرواية على انتصار العرب على الأكراد، واندحار الأكراد بعد استمرار الحرب الطويلة مع العرب.

نور الأنوار:

من خطبة للإمام أمير المؤمنين (عليه أفضل التحية والسلام):

قال فيها: وارتفع علم العماليق في كردستان.

وفي نسخة أخرى قال: وعقدت الراية لعماليق كردان.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: وويل للبغداديين من سيوف الأكراد.

بيان: العماليق جمع العمالقة وهم طائفة وفرقة من الأكراد كما مرّ ذلك، وهم من أولاد عمليق بن لاوذ بن آدم بن سام بن نوح النبي (عليه وعلى نبينا وآله السلام)، وهم متفرقون في أطراف الأرض في الزمان السالف وكان منزلهم في الشام.

وكردستان هو إقليم كبير ومنطقة جبلية تقع بين الأناضول وأرمينيا وآذربيجان والعراق، وفي هذه الأزمنة تتقاسمها تركيا والجمهورية العراقية إيران والاتحاد السوفياتي. وسكان هذا الإقليم كلّهم أكراد. وهؤلاء الأكراد أي سكان هذا الإقليم خاصة ـ وهو إقليم كردستان ـ لهم ثورة قبل ظهور الإمام القائم (عجل الله فرجه)، يطلبون فيها المملكة والدولة والاستقلال. فيقومون بثورة ويرفعون شعاراتهم في إقليمهم وذلك عند ضعف الحكومات المجاورة لهم وعدم وجود من يكون معارضاً لهم، فينهضون ويثورون بعشائرهم وقبائلهم ويرفعون العلم الخاص بهم ويقعدون للكتائب من جيشهم راية خاصة لهم بعد أن يرتبون دولة لهم. ففي بعض الروايات أنهم يحكمون البلاد المجاورة لهم من السليمانية وكركوك وأربيل وخانقين وأطراف هذه البلاد ويملكون شمال العراق بأجمعه.

وفي بعض الروايات أنهم يهجمون على بغداد ويقتلون من جيش بغداد جمع كثير، ويوقعون واقعة عظيمة في بغداد، كما يدل على ذلك الخبر

المتقدم عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، حيث قال: وويل للبغداديّين من سيوف الأكراد.

وقد ذكرنا أن التعبير بكلمة الويل في كلام الإمام عليه السلام إنما هو في مورد يحل فيه واقعة أو مصيبة أو نازلة عظيمة وقتل وقتال.

فقوله عليه السلام: ويل للبغداديّين أي لأهل بغداد من سيوف الأكراد، فيعلم أن سيوف الأكراد ستأخذ منهم مأخذاً عظيماً وتوقع بهم واقعة جسيمة وتفني منهم جمعاً كثيراً.

وقد صرح محيي الدين بن عربي في منظومته التي نظمها في علائم ظهور الإمام الحجة عليه السلام، أن الأكراد يملكون بغداد وأطرافه من شمال العراق.

حيث قال:

وتملك الكرد بغداد وساحتها إلى خريسان من شرق العراق

فلعله وجد الرواية المصرحة بهذه الواقعة، وأن الأكراد يملكون بغداد وما حوله من طرف الشمال مدة قصيرة إلى خريسان، وخريسان يقع بالقرب من خانقين من قضاء مندلي وشهربان. ولذا إن النهر الذي يجري من إيران إلى هذه البلاد أي إلى مندلي وشهربان يسمى بنهر خريسان، فهذه البلاد والقرى تكون تحت أيدي الأكراد وتحت تصرفهم وسيطرتهم.

والظاهر أنهم يبقون حتى يظهر الإمام الحجة عليه السلام على شوكتهم وقوتهم وإن كانوا تحت إمرة غيرهم.

فإذا ظهر الإمام عليه السلام ففي الرواية كما سيأتي في بيان خاص: إن في الحجاز والعراق طوائف تحارب الإمام القائم عليه السلام، ويحاربهم منهم أعراب الحجاز وأعراب العراق والأكراد.

فالأكراد من الطوائف التي تحارب القائم عليه السلام، ويحاربهم فيقضي عليهم ويغلبهم فيقتل من يقتل منهم، والباقي يكونون تحت طاعته ويمتثلون أوامره ونواهيه، فيدخلون تحت سيطرته طوعاً أو كرهاً. كما سيقضي على كل من يحاربه من الطوائف والدول[1].

لأن أمره من أمر الله تعالى ولا غالب لأمر الله تعالى. وقد دل على ذلك القرآن الكريم حيث وعد الله أولياءه بالنصر والغلبة، ووعد المرسلين وأوصياءهم بالنصر والسلطنة. وقد سبق ذلك في اللوح المحفوظ فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ * وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾.

فقد كتب الله تعالى لأوليائه من الرسل وأوصيائهم النصر والغلبة، ولا ريب أن سيدنا ومولانا الحجة ابن الحسن صلوات عليه وعلى آبائه الطاهرين من أوليائه ومن أوصياء النبي صلى الله عليه وآله. فقد وعده بالنصر على الأعداء والغلبة والله خير الناصرين.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين.

(١) نقلاً عن كتاب بيان الأئمة للحاج الشيخ محمد مهدي.

ملحق خاص بالقضايا العلمية والمخترعات الحديثة أنبأ عنها الإمام علي(ع)

ذكر أصحاب التاريخ والسير تنبؤات كثيرة للإمام، ولكنهم لم يفرقوا بين أسبابها وأنواعها، واعتبروها جميعاً من باب واحد، وخلطوا بين معرفة الإمام التي مصدرها القرآن الكريم، والرسول العظيم، وهي التي لا ترتقي العقول إلى إدراكها مهما كانت درجتها من السمو، لأنها غريبة عن الفكر، ولا تتصل بأي شيء غير الوحي والغيب، خلطوا بين هذه المعرفة، وبين المعرفة التي مصدرها عظمة الإمام وفكره الصافي النقي الذي سبق عصر التقدم، واتفق مع حضارتنا، ومع كل حضارة يصنعها الإنسان، ولو بعد ألف عام.

لقد وثق علي بالإنسان بعد أن نظر إليه من خلال النزعات الوقتية العارضة، وبعد أن عرف ما في طبيعته من قوى الخير، والغرائز التي تؤهله لأن يسخر الكون بكامله ويجعله أطوع له من بنانه. قال في تحديد الإنسان: «الإنسان يشارك السبع الشداد»، ومعنى هذا أن موهبته لا تقف عند حد الوضع الذي هو فيه، بل تتعداه إلى ما هو أرفع وأسمى بل وإلى مشاركة القمر والزهرة والمريخ وسائر الكواكب.

ولم يكتف الإمام بهذا الإجمال، فقد ضرب أمثلة على تقدم الإنسان ورقيه، فقال على لسان حفيده الإمام جعفر الصادق: «يأتي على الناس

زمان يسمع ويرى من في المشرق من في المغرب»، أشار إلى الراديو والتلفزيون. وقال مشيراً إلى تقدم العلم في حقل الزراعة: سيأكل الإنسان ثمرة الصيف في الشتاء، وتحمل الشجرة مرتين في سنة واحدة، وينتج الصاع مئة صاع. وقال عن المواصلات: تكون السنة كالشهر، والشهر كالأسبوع، والأسبوع كاليوم، واليوم كالساعة. وقال: من العلماء من يضع علمه عند ذوي الثروة والشرف تماماً كعلماء هذا العصر الذين يستعبدهم أصحاب المؤسسات الحربية والاحتكارية حتى أصبحوا كجزء منها. وقال: ستزيد الخيرات، حتى تصبح كالتراب، وحتى تستوي الأرزاق بين الناس، ويكون الجميع على أحسن حال، وفي أمن وأمان لا يظلم أحد أحداً، ولا يخاف شيء من شيء، ولا يراق محجمة دم ولا غرابة في ذلك ما دام يمثل أمنية الناس، ورغبة كل إنسان؟؟ بل لقد تحققت انتصارات كثيرة للحق والحرية والسلم والتقدم العلمي، إذن سيتحرر العلماء من رجال السياسة، وتجار الحروب وتصدق نبوءة الإمام في الأمن والأمان وعيش الهناء للجميع، كما صدقت في غيرها، لأن من أصاب في معرفة الأسباب يصيب في معرفة النتائج لا محالة.

إن لعظمة الإمام مظاهر شتى تجلت في زهده وتضحيته، وفي صلابته في دينه وعقيدته، وفي شجاعته وبطولته، وفي صبره وسيطرته على نفسه، وفي علومه ومعارفه، وقد تجلت هذه العظمة بأظهر معانيها في ثقته بالإنسان، وبتعبير أصح، في ثقته بعلم الإنسان، لأن الإنسان لولا العلم لكان تراباً يتحرك، لا فرق بينه وبين سائر الحيوانات.

ومن أقواله في تقدير العلم كفى العلم شرفاً أن يدعيه من لا يحسنه، ويفرح إذا نسب إليه من ليس من أهله، وكفى بالجهل خمولاً أن يتبرأ منه من هو فيه، ويغضب إذا نسب إليه. وقال: العلم أكثر من أن يحصى، ما

حوى العلم جميعاً أحد ولو مارسه ألف سنة.. اعلم الناس من جمع علوم الناس إلى علمه. وبعد علي بقرون أدرك المفكرون هذه الحقيقة، وتبادلوا المعلومات، وعقدوا المعاهدات الثقافية. وقال: لو جمعت الدنيا في لقمة واحدة، وأعطيت لطالب العلم لكانت دون حقه. ومن هنا رأينا الدول في الشعوب المتقدمة تفضل العلماء، وتقدمهم على جميع الفئات بعكس الدول المتخلفة التي تعظم الجهال من أهل الثراء والأنساب، ومحال أن يحس هذا الإحساس العميق بعظمة العلم إلا «من كان في صدره علم جم.. وإلا من فتح له ألف باب من علم ما كان ويكون.. وإلا من كان عنده أصدق العلوم وفصل الخطاب».

وآية الإعجاز في عظمة الإمام أن يقدر العلم هذا التقدير، ويخبر من نتائجه وثمراته التي تحصل بعد مئات السنين، وهو يعيش في عصر أبعد ما يكون من الوعي والعلم، في عصر لا شيء فيه غير الوثنية والبداوة.

وقال يصف الأرض: أنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال، وأرساها على غير قرار، وأقامها بغير قوائم، ورفعها بغير دعائم. قال هذا حين كان الناس يعتقدون أنها قائمة على قرن الثور، ولم يدركوا هذه الحقيقة إلا بعد مئات السنين.

قرأت فيما قرأت كتيباً جديداً، اسمه «النشاط العملي»[1] أشاد فيه المؤلف بالتجربة، وجعلها السبيل الوحيد لتقدم العلوم، ومضي الإنسان في طريق الاختبار والعمل المثمر، لأن العالم إذا حدثت له فكرة، وامتحن صحتها بالتجربة، تولد من تجربته فكرة ثانية لم تكن في حسبانه، ولدى امتحان الثانية تتولد الثالثة، وهكذا إلى ما لا نهاية، وقد لخص الإمام هذه

(١) نقلاً عن كتاب موسوعة الإمام علي(ع) (الشيخ محمد جواد مغنية رحمه الله).

الحقيقة بقوله: «في التجارب علم مستأنف» أي أن التجربة ليست سبباً لعلم، وكفى، بل تنتقل بصاحبها من علم إلى علم، وإذا حصر الفلاسفة التجريبيون سبب المعرفة بالتجربة فإن الإمام قد ربط بين النظريات الحديثة وبين التجارب، وهذا ما أثبته الحس والعيان.

وبالتالي، فلا مصدر لهذه الأفكار إلا إشعاع العقل الذي تغلب على المحيط والبيئة، ولا أثر فيه لشيء إلا ذات الإمام، وعظمته التي تخطت حدود الزمان والمكان. إن علياً ابن أبي طالب لم يسبق عصره فحسب، بل وعصرنا أيضاً، إن عصر علي هو العصر الذي يكون الإنتاج فيه كالماء والهواء، هو العصر الذي لا ظلم فيه، ولا استعمار ولا إقطاع ولا جوع ولا جهل، ولا شيء يكدر صفو الحياة في شرق الأرض وغربها.

هل كان الإمام علي فيلسوفاً؟

إذا جاز أن نطلق لقب فيلسوف على من يجمع مسائل الفلسفة، ويرتبها، وينظمها في كتاب مستقل، أو على من يشرحها، أو يعلق عليها، أو يدرّسها لتلاميذه، إذا جاز هذا فبالأحرى أن نطلق لقب سيد الفلاسفة ومعلمهم الأول على الإمام علي عليه السلام الذي سبق القرون والأجيال إلى معرفة الكون وأسراره.

وأيضاً إذا كان الفيلسوف هو الذي يعرف العالم ويعرفه للعالم فلسنا نعرف أحد أغزر علماً، وأعمق غوراً، وأصوب رأياً، وأبعد صيتاً، وأوفر حظاً بالإكبار بعد رسول الله من أمير المؤمنين الذي قال في كل موقف، وبشتى المناسبات «سلوني قبل أن تفقدوني».

إن أمره بسؤاله دون أن يحدد نوع المسؤول عنه بعلم خاص، أو بباب خاص، لدليل واضح على أنه سيد الفلاسفة، وإمام الحكماء، وأنه العالم

الأكبر بجميع العلوم ودقائقها وأسرارها، وإنه صاحب إيضاحها وبيانها، وأنه بلغ فيها أقصى الغايات وأبعدها من الإلهيات إلى التفسير والقراءات إلى الفقه والحديث والأخلاق والقضاء وفصل الخصومات، إلى الفصاحة والبلاغة، وسائر العلوم الأدبية، إلى الرياضيات والطب، والكيمياء، إلى المجادلة والمناظرة لإثبات الحق، وإفحام المعاندين والجاحدين.. وإليك بعض الأدلة والشواهد:

في الإلهيات:

الغرض الذي نرمي إليه الآن هو بيان وجه الشبه بين منهج الإمام، ومنهج الفلاسفة المسلمين من الاعتماد على العقل، والاستدلال بوجود اللازم والأثر على وجود الملزوم والمؤثر، وبوجود أحد الضدين على نفي ضده، واستخراج النتائج من المقاييس المنطقية، فإنه في أكثر كلامه يرتب القضايا، ويؤلفها بلفظ واضح موجز، يحافظ فيها على الحد الأوسط، تماماً كما يفعل الفلاسفة وأهل المنطق.

من ذلك قوله في تمجيد الله والاستدلال على وجوده تعالى وقدمه: «الحمد لله الدالّ على وجوده بخلقه، وبمحدث خلقه على أزليته».

وهذا استدلال بوجود الفعل على وجود الفاعل المعبر عنه باصطلاح الفلاسفة بالدليل ال الآني. وقال: بصنع الله يستدل عليه، وبالعقول تعتقد معرفته، وبالتفكير تثبت حجته، معروف بالدلالات، مشهور بالبينات.

وقوله في حدوث كلام الله: «لو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً». وهذا من باب القياس الاستثنائي، وتتميم الكلام، ولكنه ليس إلهاً ثانياً فهو ليس بقديم.

وقوله في أن الله غير قائم في محل: «وكل قائم في سواه معلول». والله سبحانه غير معلول، فهو إذن ـ غير قائم في شيء.

وقوله في نفي الصفات الزائدة على الذات: «من وصفه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه، ومن عده فقد أبطل أزليته».

أي من وصفه بصفات زائدة فقد حده وعرّفه بها، وجعلها أجزاء له، وعليه يكون واجب الوجود مركباً، والمركب ممكن، لافتقاره إلى أجزائه، وكل هذه اللوازم باطلة، فالملزوم وهو زيادة الصفات على الذات باطل.. وهذي هي طريقة الفلاسفة بالذات، إلى غير ذلك من المقاييس التي يستعملها أهل المنطق، مثل قوله: أصدقاؤك ثلاثة، وأعداؤك ثلاثة: فأصدقاؤك صديقك، وصديق صديقك، وعدو عدوك.. وأعداؤك عدوك، وعدو صديقك، وصديق عدوك.. ويرجع هذا إلى قياس المساواة.

وانظر إلى هذا الإلزام المحكم مستدلاً به على بطلان القياس. «أما لو كان الدين بالقياس لكان باطن الرجلين أولى بالمسح من ظاهرهما».

وهذا النوع من الجدل هو الذي يصطنعه الفلاسفة في النقض، وإبطال دعوى خصومهم. وبهذا يتبين معنا أن الإمام هو الممثل الأول للنزعة العقلية في الإسلام، والسابق إلى الذب عنه بمنطق العقل، وليس المعتزلة ـ كما قيل ـ فإن المعتزلة ترسّموا خطاه، وساروا على طريقه.

في الأرض:

كان كثير من الناس يعتقدون أن الأرض قائمة على قرن ثور، وقال آخرون: إنها عائمة على وجه الماء، وأنها مجوفة، تماماً كالسفينة.. وقال ثالث: إن للأرض عمداً وقوائم ثابتة على جبل قاف.. أما الإمام فقد نطق بالحقيقة الناصعة التي نراها اليوم ضرورة أولية، قال في بعض خطب النهج يوم لا علم، ولا نظرية جاذبية.

«وأنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال، وأرساها على غير قرار، وأقامها بغير قوائم، ورفعها بغير دعائم».

وفي خطبة رواها الشيخ هادي كاشف الغطاء في المستدرك:

«ورفع السماء بغير عمد، وبسط الأرض على الهواء بغير أركان».

ووصف في بعض خطب النهج ما يحيط بالأرض من أجواء جعلت طرقاً للهواء الذي يحمل بخار الماء، ويتحكم به مداً وجزراً.

«ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء، وشق الأرجاء، وسكائك الهواء فأجرى فيها ماء متلاطماً تياره، متراكماً زخاره على متن الريح العاصفة، والزعزع القاصفة فأمرها برده، وسلطها على شده».

وهذا الكلام صريح بأن الهواء يحيط بالأرض، وأن بينها وبين غيرها منطقة لا شيء فيها سوى الرياح والأمطار والسحب والعواصف.

وهذا عين ما جاء في الجزء الأول من كتاب «العلم في حياتنا اليومية» ص٣٨.

«يحيط بالكرة الأرضية غلاف من الهواء يسمى بالغلاف الهوائي الجوي.. وينقسم المحيط الهوائي إلى طبقات كبيرة بعضها فوق بعض، وفي الطبقة الأولى تحدث كل التغيرات الجوية، وتنشأ فيها الرياح والأمطار والسحب والعواصف».

وإذا لم يصرح الإمام بأن الهواء طبقات بعضها فوق بعض فإن قوله سكائك الهواء، أي طرقها يشعر بها، ويمكن حمله عليها.

حركة الأرض:

ألف الفيلسوف اليوناني بطليموس كتاباً في سكون الأرض ودورة الشمس عليها، فشاع مذهبه، وذاع، واعتنقه فلاسفة الإسلام، ونقلوه في كتبهم، كالفارابي وابن سينا وغيرهما من العلماء والمفسرين والمحدثين، وساد هذا المذهب، حتى ظهر «غاليلو» في القرن السادس عشر، وأثبت أن

الأرض هي التي تدور حول الشمس، فحكم عليه في مجمع كنيسة رومية بالزيغ والإلحاد، أما الإمام وأحفاد الإمام فقد أعلنوا هذه الحقيقة قبل أن يخلق «غاليلو» بمئات السنين، قال الإمام في إحدى خطب النهج يصف الأرض:

«فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها، أو تزول عن مواضعها».

وفي خطبة ثانية: «وعدل حركتها بالراسيات من جلاميدها».

وقال حفيده الإمام الصادق كما جاء في احتجاج الطبرسي.

«إن الأشياء تدل على حدوثها، من دوران الفلك بما فيه، وهي سبعة أفلاك، وتحرك الأرض ومن عليها، وانقلاب الأزمنة واختلاف الوقت».

للأرض حركات شتى، أنهاها بعض الفلكيين إلى ١٤ حركة، منها ما تستغرق ٢٦ ألف سنة، ومنها قرابة ثلاثة آلاف سنة، ومنها تتم بـ٢٤ ساعة، وهي الحركة اليومية، ومنها تتم بـ٣٦٥، وهي الحركة السنوية واختلاف الفصول، وهي الربيع والصيف والخريف والشتاء، نتيجة الحركة السنوية، واختلاف ساعات اليوم، وهي الصبح، والضحى، والظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء والسحر، نتيجة الحركة اليومية. وإشارة الإمام إلى حركة الأرض تشمل الجميع.

في الشمس:

جاء في إحدى خطب النهج:

«وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها، وقمرها آية ممحوة من ليلها، وأجراهما في مناقل مجراهما، وقدر مسيرهما في مدارج درجهما، ليميز بين الليل والنهار بهما، وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما».

قال الفلكيون الجدد: إن لكل من جرم الشمس والقمر حركة خاصة

به، كما أن للأرض حركات تخصها، وجاء في كتاب «الله والعلم الحديث» للأستاذ نوفل ص ١٧٠ أن «سيمون» العالم الفلكي الحجة قال:

«من أعظم الحقائق التي اكتشفها العقل البشري في كافة العصور هي حقيقة أن الشمس والكواكب السيارة وأقمارها تجري في الفضاء نحو برج النسر».

وحين أراد الإمام المسير لبعض حروبه قال منجم: إن سرت في هذا الوقت لن تظفر بمرادك.

فقال الإمام: أن النجوم لا تنفع ولا تضر، وإنما يهتدي بها المسافرون في بر أو بحر.

خلق آخر:

سئل الإمام الصادق الذي ينتهي علمه إلى جده أمير المؤمنين، سئل:

ـ هل في السماء خلق؟

قال، أجل، وفي الفضاء الذي بين سماء وسماء خلق.

وقال الصادق في حديث آخر:

«إن لله عز وجل اثني عشر ألف عالم كل عالم منهم أكبر من سبع سموات وسبع أرضين، ما يرى عالم منهم أن لله عز وجل عالماً غيرهم».

والعارفون ـ اليوم ـ يعتقدون بأن في الكون عوالم لا يبلغها العدد والإحصاء، وغير بعيد أن يكون قول الإمام ١٢ ألفاً كناية عن الكثرة، لا الحصر.

ونقل السيد الشهرستاني في كتاب «الهيئة والإسلام» ص ٢٧٨ طبعة ثانية عن المجلد الـ ١١ من مجلة الهلال المصرية ص ٧٨ أن هوف

الأميركي ألقى خطاباً أعرب فيه عن اعتقاده «بأن المريخ والزهرة وعطارد آهلة بالناس، وسائر الأحياء، وأن سكانها أرقى من سكان الأرض بدناً وعقلاً».

ونقل الأستاذ نوفل في كتاب «القرآن والعلم الحديث» ص ١٧٧ طبعة أولى، إن عالمين روسيين، وهما أوبارين، وفسنكوف ألفا كتاباً عنوانه «الكون» قالا فيه: «إن هناك كثيراً من الكواكب مسكونة في هذا الكون».

وإذا استندت هذه الأقوال إلى مجرد الاستنتاج فإن العلم في المستقبل القريب أو البعيد سيعيد الطريق للسفر عبر الفضاء من كوكب إلى كوكب في أطباق طائرة، ويجتمع أبناء أبينا آدم بأبناء عمومتهم في المريخ أو عطارد.

وزن النور والظلمة والهواء:

نقل السيد هبة الدين الشهرستاني في كتاب «الهيئة والإسلام» عن الشيخ الحر العاملي في الصحيفة الثانية السجادية، والسيد نعمة الله الجزائري في شرحه على تعليقات الصحيفة السجادية دعاء عن الإمام زين العابدين عليه السلام جاء فيه:

«سبحانك تعلم وزن السموات، سبحانك تعلم وزن الأرضين، سبحانك تعلم وزن الشمس والقمر، سبحانك تعلم وزن النور والظلمة، سبحانك تعلم وزن الفيء والهواء، سبحانك تعلم وزن الريح كم هي من مثقال».

وجاء في كتاب «العلم في حياتنا اليومية» ج١ ص ٤١ و٤٢: «انفخ كرة قدم، أو كرة سلة بالهواء بواسطة منفاخ، ثم ضعها على كفة ميزان، وزنها، ثم أفرغها من الهواء، وتأكد من إخراج كل الهواء منها، ثم زنها ثانية.. فتعرف من هذه التجربة أن للهواء وزناً مهماً».

وفي كتاب «غدنا والذرة» تأليف «كوننت» ترجمة عفيف البعلبكي فصل «المشهد العلمي المتبدل»:

«إن القول بأن الضوء إنما يبعث، ويتسلم كما لو كان سيلاً من الذرات، وأنه إنما ينتقل كما لو كان مجموعة من الموجات، إن هذا القول كان في نظر العلماء منذ أربعين سنة بمثابة القول أن صندوقاً ما ممتلئاً، وفارغاً في الوقت نفسه، لقد كان من المستحيل على الضوء في اعتقادهم أن يكون جسمياً وتمويجياً في وقت معاً».

أجل، إن وزن الضوء كان محالاً في نظر العلماء في أوائل القرن العشرين، ولكنه بديهي عند آل الرسول منذ مئات السنين. أما وزن الفيء والظلمة فلم أطلع عليه في كتاب حديث، ولا أدري: هل توصل إليه العلم أولاً، ولا بد أن يبلغه في يوم من الأيام..

الرياح والأمطار:

وسأله سائل: ما الذاريات ذرواً؟ قال: الرياح. قال السائل: الحاملات وقراً؟ قال: السحاب. قال السائل: فالجاريات يسراً؟ قال: السفن.

قال السائل: فالمقسمات أمراً؟ قال: الملائكة.

وقال: إنما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء.

وسمع قائلاً يقول: قوس قزح.

فقال الإمام: لا تقولوا قوس قزح، وقولوا: قوس الله، وأمان من الغرق.

أما وصف الإمام الأرض والسماء، ونظام الكون، وأسراره وعجائب مخلوقاته، كالطاووس والخفاش والنملة والنحلة والغراب والجرادة وما إلى ذلك فإن فيه من الصدق والعمق، ودقة التصوير وبلاغة التعبير ما يرفعه فوق الفلاسفة والعلماء والأدباء مجتمعين.

في الإنسان:

قال مشيراً إلى الأدوار التي يمر بها الإنسان: «أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام، وشغف الأستار نطفة دهاقاً، وعلقة محاقاً، وجنيناً وراضعاً، ووليداً ويافعاً، ثم منحه قلباً حافظاً ولساناً لافظاً، وبصراً لاحظاً، ليفهم معتبراً، ويقصر مزدجراً».

وقال: «علق بنياط هذا الإنسان بضعة هي أعجب منه، وذلك القلب، وله مواد من الحكمة وأضداد من خلافها، فإن سنح له الرجاء أذله الطمع، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص، وإن ملكه اليأس قتله الأسف، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ، وإن أسعده الرضى نسي التحفظ، وإن ناله الخوف شغله الحذر، وإن اتسع له الأمن استلبته الغيرة، وإن أفاد مالاً أطغاه الغنى، وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع، وإن عضته الفاقة شغله البلاء، وإن جهده الجوع قعد به الضعف، وإن أفرط به الشبع كظّته البطنة، فكل تقصير به مضر، وكل إفراط له مفسد».

والقلب أول عضو يتحرك في بدن الإنسان، وآخر ما يسكن فيه، وبسكونه تنتهي حياة صاحبه، وله خواص وصفات متضاربة متناقضة، شيطانية وإنسانية، وبهذه الخواص يختلف عما عداه من المخلوقات، حيث لا نعرف شيئاً واحداً تختلف آثاره وتتباين بالكنه والحقيقة، كما هي الحال بالقياس إلى القلب الذي يجمع بين بواعث الخير والشر، والفضيلة والرذيلة، ومن هنا كان الموقف بين هذه الدواعي والبواعث من أحرج المواقف وأخطرها، لا يثبت فيه إلا الحكيم العاقل الذي يستطيع الصمود، والوقوف موقفاً وسطاً لا تقصير فيه ولا إفراط.

وقال الإمام مشيراً إلى ضعف الإنسان: ما لابن آدم والفخر؟ أوله نطفة، وآخره جيفة، لا يرزق نفسه، ولا يدفع حتفه.

وقال أيضاً: مسكين ابن آدم، مكتوم الأجل، مكنون العلل، محفوظ العمل، تؤلمه البقة، وتقتله الشرقة، وتنتنه العرقة.

وقال مشيراً إلى عظمة الإنسان ومقدرته: «الإنسان يشارك السبع الشداد» أي أن موهبته لا تقف عند حد الوضع الذي هو فيه.. بل تتعداه إلى ما هو أسمى وأرفع، بل وإلى مشاركة القمر والزهرة والمريخ. وسائر الكواكب، يسخرها لحاجاته وأغراضه..

أشار الإمام إلى ضعف الإنسان، كي لا يركن إلى قوته ويغتر بها فيطغى، وأشار إلى قوته، كي لا يستسلم للضعف إن أصابه، فينصرف عن الجهاد والعمل.. والعاقل ن يناضل وهو على حذر من المخبآت والمفاجآت.

في الطب:

ومن أقواله في الطب: «امش بدائك ما مشى معك» أي اجتنب الدواء ما احتمل بدنك الداء، فإذا لم يحتمل فعليك بالدواء. وقد أيد الطب الحديث هذه النظرية.

ومن وصيته لولده الإمام الحسن: لا تجلس إلى الطعام إلا وأنت جائع، ولا تقم عنه إلا وأنت تشتهيه، وجوّد المضغ، وإذا نمت فاعرض نفسك على الخلاء.

فجلوسك إلى الطعام، وأنت تشتهيه معناه أن الطعام السابق قد هضم، أما قيامك عنه، وأنت تشتهيه فالغاية منه عدم اضطراب المعدة وراحتها، لتسهيل عملية الهضم، أما تجويد المضغ فقد أوصى به جميع الأطباء قال الطبيب «أس. سلمون» في كتاب «الصحة والحياة ص ٢٩ طبعة ١٩٣٢»: «لكي يتسنى للمعدة أن تقوم بوظيفتها جيداً ينبغي أن يطبخ الطعام، ويمضغه

مضغاً تاماً». وقال الطبيبان الكيال والصواف في كتاب «علم التشريح» ص ٢٠٤ طبعة ١٩٤٧:

«إن المضغ الجيد يسهل الأغذية، إذ نعرف جيداً أن المضغ الناقص يحدث كثيراً من الآفات المعدية المعوية، وسوء الهضم».

وقال الإمام: استجادة الحذاء وقاية للبدن.

وجاء في كتاب «جسم الإنسان» للكيال والصواف والفراء ص ١٨٣ طبعة ١٩٤٥: «وأهم شرط صحي في الحذاء أن لا يضغط على ناحية من نواحي القدم، فتشوهها، وتكوّن بعض الحؤلات الجلدية، وأن لا يكون ضيقاً تتراكب الأصابع فيه».

وقال الإمام: انظروا من يرضع أولادكم اللبن، فإن الولد يشب عليه، وما من لبن أعظم بركة على الصبي من لبن أمه.

ولا يختلف طبيبان في أن لبن الأم أفضل الأغذية إطلاقاً لوليدها، وجاء في آخر صفحة من كتاب «علم وظائف الأعضاء» للطبيبين محمد طلعت، وأحمد حسن: «فالأم التي تهمل إرضاع وليدها ترتكب في حق صحته خيانة لا تغتفر، لأنها تقدم إليه طعاماً غير طبيعي بدلاً من الطعام الذي يقدمه إليه الله سبحانه».

وفي كتاب «الصحة والحياة» إذا تعذر على الأم إرضاع طفلها بسبب مرض قد انتابها بعد الولادة، فيحسن بها أن تعهد به إلى حاضنة أو مرضعة، ويشرط في اختيارها أن تكون سليمة البنية خالية من الأمراض المعدية.

وقال الإمام: الحمى رائد الموت.

إشارة إلى ارتفاع وجود الخطر عند ارتفاع درجة الحرارة.

وقال: اكسروا الحمى بالبنفسج والماء البارد.

قال الدكتور شريف عسيران في كتاب «علم الصحة» ج١ ص٢١٠ طبعة أولى عند كلامه على حمى التيفوس: «إنها تعالج بالنظافة، والهواء النقي، ومسح جسم المريض بالماء البارد، وحين ارتفاع الحرارة فوق الأربعين يلف المريض بشرشف مبلل بالماء البارد».

وقال الإمام: العقل في الدماغ، والضحك في الكبد، والرأفة في الطحال، والصوت في الرئة.

والذي يلفت النظر أن الإمام جعل للدماغ وظيفة تخصه، كما أن للعين والأذن وبقية الأعضاء وظائف تخصها. وقد جاء في كتاب «علم التشريح» ص ١٢٢: «المخ مقر الفكر والذكاء والإرادة».

وفي كتاب «الحكماء السبعة» تأليف «فان وسب» ص ١٨١: إن العالم الإنكليزي بل، والفرنسي ماجندي، والجرماني موللر اكتشفوا نوعين من الأعصاب: أعصاب الحس، وأعصاب الحركة، فالرسالة التي تنقلها أعصاب الحس، وأعصاب الحركة، فالرسالة التي تنقلها أعصاب الحس إلى الدماغ، يحيلها الدماغ بدوره إلى العضلات المختصة بتأدية العمل بواسطة الحركة.

وقال له رجل: إن زوجتي شابة، وهي عذراء، ولكنها حامل في شهرها التاسع، ولا أعلم منها إلا خيراً، وأنا شيخ كبير ما افترعتها وإنها على حالها.

قال له الإمام: هل أنت تهريق على فرجها؟.

قال: نعم.

قال الإمام: لكل فرج ثقبين: ثقب يدخل فيه ماء الرجل، وثقب يخرج منه البول، والرحم تحت الثقب الذي يدخل منه ماء الرجل، فإذا

دخله ماء واحد حملت المرأة بولد واحد، وإذا دخل اثنين حملت باثنين، وإذا دخل ثلاث حملت بثلاثة، وإذا دخل أربعة حملت بأربعة، وليس هناك غير ذلك، وقد ألحقت بك ولدها.

يعيش الحمل لستة أشهر، ولسبعة أشهر، وتسعة أشهر، ولا يعيش لثمانية أشهر.

ينتهي طول الصبي لاحدى وعشرين سنة، وينتهي عقله لثمان وعشرين إلا التجارب.

من أراد البقاء ولا بقاء فليباكر بالغداء ويقلل غشيان النساء.

كم أكلة منعت أكلات؟

اعجبوا لهذا الإنسان ينظر بشحم، ويتكلم بلحم، ويسمع بعظم، ويتنفس من خرم!.

لا تميتوا القلب بكثرة الطعام والشراب، فإن القلب يموت كالزرع إذا كثر عليه الماء.

وقال بعض العارفين: «إن للإمام علي أربع كلمات في الطب لو قالها بقراط لكان لها شأن أي شأن، وهي: توقوا البرد في أوله، وتلقوه في آخره، فإنه يفعل بالأبدان كما يفعل بالأشجار، أوله يحرق، وآخره يورق».

وتحاكمت إليه امرأتان، ولدت إحداهما ذكراً، والثانية أنثى في آن واحد في بيت واحد، وادعت كل منهما أنها أم الغلام، فدفع إلى إحداهما قدحاً، وقال لها: احلبي فيه من ثديك، حتى يمتلىء، ففعلت كما أمرها فوزن الحليب، وأفرغ القدح، وأعطاه للأخرى، وأمرها كما أمر الأولى، ثم وزنه، فكان أحد الحليبين أخف من الآخر، فقال لصاحبة اللبن الخفيف: خذي ابنتك، ولصاحبة اللبن الثقيل: خذي ابنك.

وفي الجزء الأول من كتاب «علم وظائف الأعضاء» ص ٣٧٦ «إن الألبان تختلف باختلاف الصغار» أي المرتضعين، وغير بعيد؟ أن يكون ثقل حليب الذكر، وخفة حليب الأنثى هما السبب في أنه أقوى منها بدناً وأثبت جناناً.

في الرياضيات:

جلس رجلان يتغديان، وكان مع أحدهما خمسة أرغفة، ومع الآخر ثلاثة، فمر بهما رجل، فقالا له: اجلس معنا للغداء. فأكل معهما، ولما انتهى طرح ثمانية دراهم، وقال: هذي عوضاً عما أكلت.

فقال صاحب الأرغفة الخمسة لصاحبه: لي خمسة دراهم، ولك ثلاثة.

قال صاحب الثلاثة: لا أرضى إلا أن تكون الدراهم بيننا نصفين.

ولماشتد بينهما الخلاف تحاكما إلى الإمام، وقصًا عليه القصة. فقال لصاحب الثلاثة: ارض بالثلاثة. فقال: لا والله إلا بمر الحق.

فقال الإمام: ليس لك بمر الحق إلا درهم واحد.

قال صاحب الثلاثة: كيف؟

قال الإمام: لك ثلاثة أرغفة، ولصاحبك خمسة، فالمجموع ثمانية تنقسم إلى ٢٤ ثلثاً، لك من هذه الأربعة والعشرين ٩ أثلاث ولصاحبك ١٥ ثلثاً، وقد أكلت أنت ٨ أثلاث فذهب منك ثلث واحد لا غير، وأكل صاحبك أيضاً . أثلاث فذهب منه ٧، وأكل الرجل الثالث ٨ دفع عوضها ٨ دراهم عن كل ثلث درهماً، فيكون لك درهم واحد عوضاً عن ثلثك الواحد، ولصاحب الأرغفة الخمسة ٧ دراهم عوضاً عن أثلاثه السبعة. وهذا هو مر الحق الذي تطلبه، فرضي بالدرهم بعد أن رفض الثلاثة.

وجاءته امرأة، وقالت: يا أمير المؤمنين إن أخي مات، وترك ستمئة دينار، وقد دفعوا إلي ديناراً واحداً، فأسألك إنصافي.

فقال لها على البديهة: لعل أخاك ترك بنتين، لهما الثلثان ٤٠٠ وأما لها السدس ١٠٠، وزوجة لها الثمن ١٢,٧٥ و١٢ أخاً لهم ٢٤ لكل واحد ديناران ولك درهم واحد.

فقالت: نعم.

وله في هذا الباب الشيء الكثير تجده في كتاب «عجائب أحكام أمير المؤمنين» للسيد محسن الأمين وفي آخر الجزء الثاني من كتاب «التكامل في الإسلام» لأحمد أمين العراقي.

في الكيمياء:

جاء في الجزء الثاني من كتاب «منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة» إن الإمام سئل عن الكيمياء، فقال: ماء جامد، وهواء راكد، ونار جائلة وأرض سائلة، وسئل ثانية من أي شيء هي؟ فقال: من الزئبق والأسرب والزاج والحديد وزنجار النحاس الأخضر.

وفي كتاب «عجائب الكيمياء» تأليف «ا.ت مكدوجل» ترجمة الدكتورين أحمد رياض ويوسف صلاح الدين، إن هذه الأشياء هي الأجسام الأولية، والمواد الخام للكيمياء.

وقال الدكتور زكي نجيب محمود في كتاب «جابر بن حيان» الكيميائي العالم صفحة ٤٦: «نجد جابر بن حيان يصرح في أكثر من موضع أن مصدر علمه هو النبي وعلي بن أبي طالب وجعفر الصادق، وما بين هؤلاء جميعاً من أبناء الأسرة الشريفة. فهو يقول: تأخذ من كتبي علم النبي وعلي وسيدي وما بينهم من أولاد منقولاً نقلاً مما كان وهو كائن، وما يكون من بعد إلى أن تقوم الساعة».

ومهما شككنا فإنا لا نشك في أن جابر بن حيان هو كيموي العرب الأول، وإنه تلميذ الإمام جعفر الصادق حفيد الإمام علي، وأن لجابر في هذا العلم أكثر من ٢٠٠ كتاب، وأن الكثير منها قد ترجم إلى اللاتينية والألمانية، وأن الغرب قد استفاد منها الشيء الكثير.. ويصرح جابر ويقسم بأنه لا كثير له ولا قليل من علم الكيمياء إلا النقل عن الإمام وأبناء الإمام.

في النحو:

اتفق العلماء على أن الإمام هو الواضع الأول لعلم النحو، فعن أبي القاسم الزجاجي في أماليه عن أبي الأسود الدؤلي أنه قال: «ألقى الإمام إلي صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم: الكلام اسم وفعل وحرف، والاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل.. واعلم يا أبا الأسود أن الأشياء ثلاثة: ظاهر ومضمر، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر».

في الأخلاق:

سنتكلم بشيء من التفصيل عن الأخلاق عند الإمام ونكتفي هنا بالإشارة إلى ما نراه من أن أخلاق الناس تتكيف وتختلف باختلاف البلاد والأوطان، وهذا يتفق تماماً مع النظرية القائلة بأن دراسة أي إنسان دراسة حقة تستدعي دراسة بيئته وطبيعة الأرض التي عاش فيها، لأنها تؤثر تأثيراً فعالاً في أخلاقه وسيرته، وتولد فيه شعوراً خاصاً يتجه به اتجاهاً معيناً، ومهما تباينت أخلاق سكان الأرض الواحدة يظل بينهم قدر جامع، وقاسم مشترك.

قال الإمام: «إنما فرق بينهم مبادىء وطنهم، وذلك أنهم كانوا فلقة من سبخ أرض وعذبها، وحزن تربة وسهلها، فهم على حسب قرب أرضهم يتقاربون، وعلى قدر اختلافها يتفاوتون».

في العلم والعلماء:

قال في تصنيف العلوم في زمانه، وبيان موضوعاتها: الفقه للأديان، والطب للأبدان، والنحو للسان، والنجوم لمعرفة الزمان.

أما العلماء فقسمهم إلى ثلاثة أصناف:

١ ـ تعلم العلم للمراء والجدال.

٢ ـ تعلمه للاستطالة والحيل.

٣ ـ تعلمه للفقه والعمل.

أما الأول فإنك تراه ممارياً للرجال في أندية المقال، قد تسربل بالتخشع، وتخلى عن الورع، فدق الله حيزومه، وقطع منه خيشومه.

وأما الثاني فإنه يستطيل على أشباهه من أشكاله، ويتواضع للأغنياء من دونهم، فهو لحلوائهم هاضم، ولدينه حاطم فأعمى الله بصره، ومحى من العلماء أثره.

وأما الثالث فتراه ذا كآبة وحزن، قام الليل في حندسه، وانحنى في برنسه، يعمل ويخشى، فشد الله أركانه، وأعطاه يوم القيام أمانه.

ويكفي للتدليل على أن علياً كان أمام الفلاسفة، ومرجعهم الأول، إن كل فيلسوف مسلم يدعي أنه أشار إلى وجهة نظره.

قال الأستاذ العقاد في كتاب «عبقرية الإمام»:

«ينفرد علي بخاصة لا يجاريه فيها إمام غيره، وهي اتصاله بكل مذهب من مذاهب الفرق الإسلامية، منذ وجدت في صدر الإسلام، فهو منشىء هذه الفرق، أو قطبها الذي تدور عليه، وندرت فرقة في الإسلام لم يكن علي معلماً لها منذ نشأتها، أو لم يكن موضوعاً لها، ومحوراً

لمباحثها، تقول فيه، وترد على القائلين. وقد اتصلت الحلقات بيه وبين علماء الكلام والتوحيد، كما اتصلت الحلقات بينه وبين علماء الفقه والشريعة، وعلماء الأدب والبلاغة، فهو أستاذ هؤلاء جميعاً بالسند الموصول».

وقال أيضاً:

«تبقى للإمام الهداية الأولى في التوحد الإسلامي، والقضاء الإسلامي، والفقه الإسلامي، وعلم النحو العربي، وفن الكتابة العربية، مما يجوز لنا أن نسميه أساساً صالحاً لموسوعة المعارف الإسلامية في جميع العصور، أو يجوز لنا أن نسميه موسوعة المعارف الإسلامية كلها في الصدر الأول من الإسلام، وتبقى له مع هذا فرائد الحكمة التي تسجل له ثقافة الأمم عامة، كما تسجل له في ثقافة الأمة الإسلامية على تباين العصور».

أقول: مع معرفة الأمريكان والغرب لهذه الحقيقة، فإنهم لن يتورعوا عن تحويل النبوءة التوراتية التي لم تقل مطلقاً بالحرب النووية، إلى حرب نووية تكتيكية.. يفرضونها فرضاً على العالم العربي إن استطاعوا..

والذي يجهله هؤلاء الجهلاء أن لله عز وجل إرادات بعد إرادات.. ولله غايات ونهايات للغايات بعد بدايات تفتن أقواماً فيضل بها ناس ويهتدي ناس..!! وقد قال جعفر الصادق رضي الله عنه: «والله لتكسرن كسر الفخار وأن الفخار لا يعاد، فلا يعود، ووالله لتكسرن كسر الزجاج وإن الزجاج ليعاد فيعود حتى يشقى من شقي، ويسعد من سعد»!!

وفي جفر مولانا سيدنا علي كرم الله وجهه:

(يجمع الروم رايات غدر لولدنا المهدي، لكن الله عز وجل راعيه وهو يده التي يبطش بها، يستدرج الله له الروم من أساء منهم وخان الأمانة،

ومن أحسن أحسن الله له، يجازون بنياتهم، ويسلط الله غضبه يوم وادي مجدو على جمع مهزوم يولون الدبر، بعدما يعذبهم الله شهراً بالموت الأحمر والموت الأسود، بأيديهم زرعوه وبدمائهم أكلوه فأكلهم، وتتغير الأرض من دمائهم، طيور كالجبال ترمى بالنار، وبيوت من زبر الحديد لها طاقات وثقوب ترمى قدر ميل ونصف ميل وربع ميل، هم صنعوها ويسلطها الله عليهم».

وينذر الروم بإطلاق سراح موت فتاك محبوس بقنينة عجيبة، فينذرهم المهدي سلاحاً اسمه الصارخ، له صوت الزلزال، ويأكل هام البشر كقذف البركان لمن رأى البركان، ناراً هائلة من باطن الأرض، تخرج من مكمن ومخبأ، وتطير في السماء عالياً جداً، ثم تهبط بموت ينزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر، وله نار لا تبقي ولا تذر، ينادي على الروم أنها لواحة لمن غدر، فيطلب ملك الروم الهدنة ويأبى المهدي إلا أن يدخل بلده، فيصالح المهدي على العطاء، ولا يبقى في بلد الروم أسير إلا خرج، علموا لو غدروا هدها عليهم وجعل أعاليها أسافلها.

ويقيم المهدي بأنطاكية سنة، ثم يسير ومن تبعه على الروم بدعوة من صالحيهم وانتقاماً ممن قتلوا له رجالاً، فلا يمرون على حصن من بلد الروم إلا قالوا عليه: لا إله إلا الله فتتساقط حيطانه)!!.

وفي رواية الإمام ابن عساكر..

«فيقتتلون شهراً لا يكل لهم سلاح ولا لكم، ويقذف الطير عليكم وعليهم، فإذا كان رأس الشهر قال ربكم: اليوم أسل سيفي فأنتقم من أعدائي وأنصر أوليائي: فيقتتلون مقتله ما رئى مثلها قط...!!

وفي صحيح مسلم بكتاب الفتن وأشراط، الساعة، يقول النبي ﷺ :

«..وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب، وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتتلون حتى يمسوا فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة فإذا كان يوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الديرة الدائرة عليهم ـ على الروم ـ فيقتلون مقتلة إما قال: لا يرى مثلها وإما قال: لم ير مثلها.. حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتاً فيتعاذ بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد، فبأي غنيمة يفرح أو أي ميراث يقسم..».

وفي مخطوطة ابن حماد، عن محمد بن كعب، في تفسير قوله تعالى: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: الروم يوم الملحمة.

وقال: قد استنفر الله الأعراب في بدء الإسلام فقالت: ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ فقال: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ ـ يوم الملحمة ـ فيقولون ما قالوا في بدء الإسلام، فتحل بهم الآية ﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

ولو درس د. محمد إسماعيل توراة اليهود جيداً لوجدهم يؤمنون بمعركة آخر الزمان الرهيبة، والتي لا يختلفون مع المسيحيين في تسميتها بالهرمجدون حسب نقطة البدء.. ففي سفر موسى يتحدث هذا النبي عن هذه المعركة ولكن بمسمى (يوم غضب الرب) قائلاً: (إن زوبعة سخط الرب قد خرجت، وعاصفة هائجة قد ثارت على رؤوس الأشرار، إنه لا يرجع غضب الرب حتى يفعل وحتى يتم مقاصد قلبه في آخر الأيام تفهمون).. ويقول: (ويل للمنتظرين يوم غضب الرب).

كما أن التلمود ـ شروح سرية على التوراة عبر شتى العصور ـ فيه نص يقول: (قبل أن يحكم اليهود العالم نهائياً، لا بد أن يرى العالم حرباً عظمى تقوم على قدم وساق، ويهلك فيها ثلثا العالم ويبقى ثلث ينعم بمجيء المسيح الحقيقي)!!! وفي التلمود أيضاً (وحين يأتي المسيح تطرح الأرض فطيراً وملابس من الصوف، وقمحاً حبه بقدر كلاوي الثيران الكبيرة، وفي ذلك الزمن ترجع السلطة إلى اليهود، وجميع الأمم تخدم ذلك المسيح، وسوف يملك كل يهودي ألفين وثلاثمائة عبد لخدمته، ولن يأتي المسيح إلا بعد اندثار حكم الشعور الخارجة عن دين بني إسرائيل).

فالمسيح اليهودي في دائرة الفكر اليهودي مرتبط مجيئه بمعركة عظمى.. هي في التوراة بمسمى (يوم غضب الرب).. وفي الإنجيل (هرمجدون).. وفي مصادرنا الإسلامية (الملحمة العظمى) أو (معركة لم ير الراؤون مثلها) حسب نص صحيح مسلم..!!

وللكاتب الأمريكي (هال لندسي) كتاب آخر بعنوان (العالم الجديد القادم) الكتاب طوله وعرضه عبارة عن حشو لأدمغة الأمريكان والغرب بأن الله قد قضى حكماً لا مفر منه بأن ترى الأرض حرباً نووية هائلة تتركز في «هرمجدون نووية»، ومما صرح به بلا مواربة: «فكروا في ما لا يقل عن ٢٠٠ مليون جندي من الشرق (أي ما يوازي عدد عرب المنطقة)، مع ملايين أخرى من قوات أخرى يقودها أعداء المسيح من الإمبراطورية الرومانية المستحدثة (أوروبا الغربية)، وإنه مما لا شك فيه أن عيسى سوف يضرب أولاً أولئك الذين دنسوا مدينته (أي العرب أولاً) مدينة القدس.. ثم يضرب الجيوش المحتشدة في هرمجدون، فلا غرابة أن يرتفع الدم إلى مستوى الجمة الخيل لمسافة (٢٠٠ ميل) من القدس، وهذا الوادي سوف يملأ بالأدوات الحربية والحيوانات وجثث الرجال والدماء.. وعندما تصل

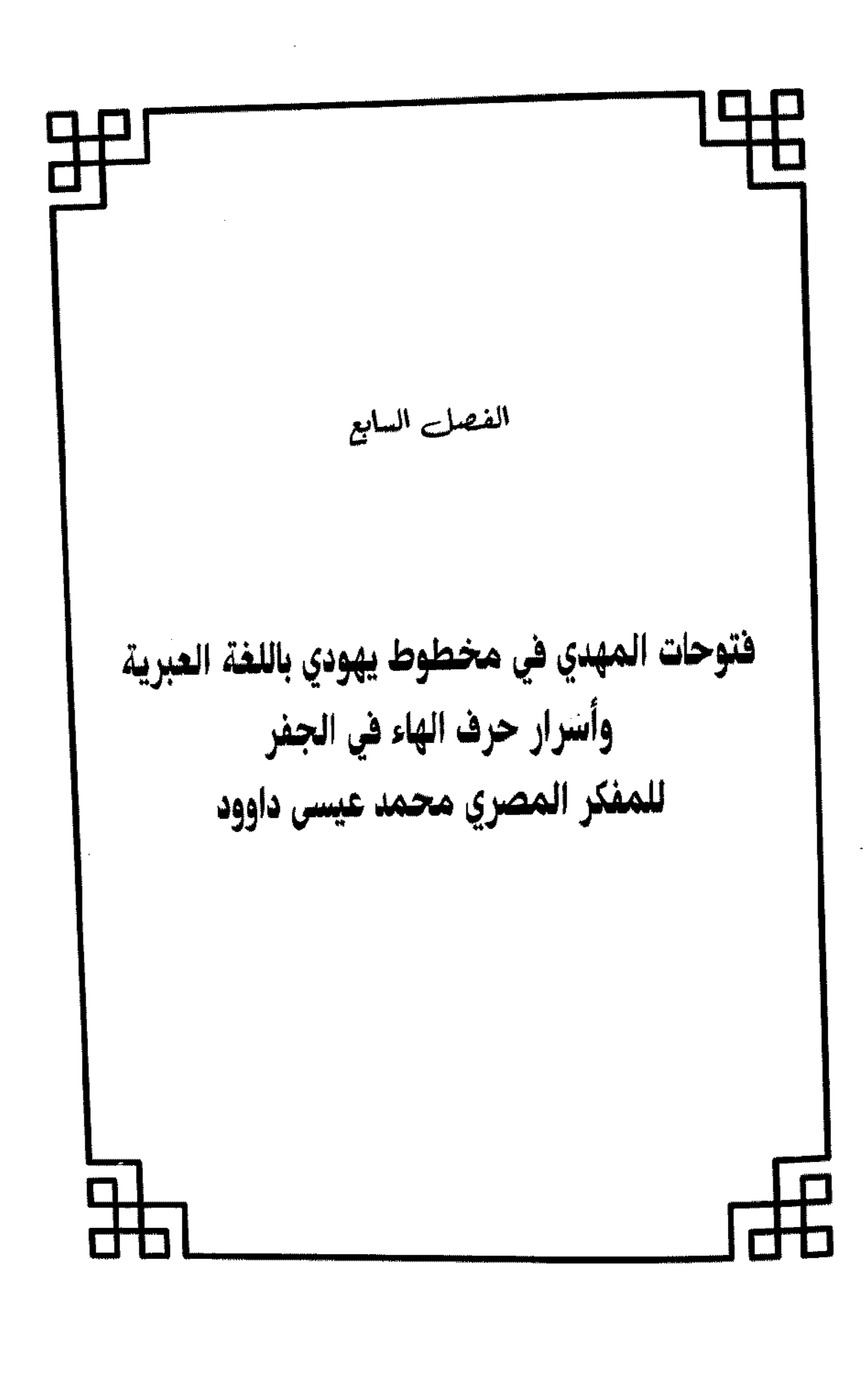
الحرب الكبرى إلى هذا المستوى، بحيث يكون كل شخص تقريباً قد قتل، تحين ساعة اللحظة العظيمة، فينقذ المسيح (أي: الإله المتجسد) الإنسانية من الاندثار الكامل، وفي هذه الحالة سيتحول اليهود الذين ينجون من الذبح إلى المسيحية، وسيبقى فقط ١٤٤ ألف يهودي على قيد الحياة بعد معركة هرمجدون، وسينحني كل واحد منهم: الرجل والمرأة والطفل أمام المسيح، وكمتحولين إلى المسيحية فإن كل الناضجين سوف يبدأون التبشير ببشارة المسيح»..

المذهل أن هناك حوالي ٨٠ ألف قسيس إنجيلي وراءهم تمويل هائل، معظمهم من المؤمنين بالتدبيرية يذيعون يومياً رسالتهم عبر ما لا يقل عن ١٤٠٠ محطة تلفاز وراديو، ينادون دائماً بأن كارثة نووية فقط هي وحدها التي يمكن أن تعيد المسيح إلى الأرض، كما يبشرون بأن تأييد إسرائيل هو نوع من العبادة وبأنهم يحبون اليهود لا لكونهم يهوداً، بل لأنهم الشعب الواجب تواجده على مسرح النظام الديني لتحقيق المسيحية الكاملة، وأي تبشير بالسلام قبل العودة الثانية للمسيح هو بمثابة هرطقة وضد كلمة الله وضد المسيح نفسه!! الكارثة أن بعض هؤلاء القساوسة ورؤساء الكنائس الدعاة للهرمجدون هم ـ كما قالت الكاتبة الأمريكية جريس هالسل ـ يبدون من القوة والثراء والنفوذ كما لو كانوا ملوكاً في مناطقهم حتى أن أحدهم في أحد أيام الآحاد قال علينا أن ندفع فاتورة الكهرباء وإعادة تنظيم الأثاث في كنيسة دالاس المعمدانية الكبرى، فانهال الأعضاء بالتبرع، وحصر المبلغ من أواني التبرع فكان مليون و٨٥ ألف دولار، وهو مبلغ تبرعات ليوم واحد!!

وفي محاولة للوصول للخلاص بنهاية العالم، قام القس البروتستانتي الأمريكي (وليام ميللر) William Miller في بداية القرن ١٩ م، في كنيسة صغيرة في مدينة نيويورك بأمريكا تعرف باسم كنيسة «هامبتون الصغرى» بدراسة ما يمكن أن يعرف باسم نبوءات الكتاب المقدس كما جاءت في

سفر دانيال من العهد القديم، وكما جاءت في سفر رؤيا الكتاب المقدس كما جاءت في سفر دانيال من العهد القديم، وكما جاءت في سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي من العهد الجديد لمعرفة نهاية العالم، وقد أذاع نتائج دراسته سنة ١٨٢١م، وجاء فيها: «إن العالم سوف ينتهي بالمجيء الثاني للسيد المسيح وأن هذا المجيء سوف يحدث في سنة ١٨٤٣م أو عام ١٨٤٤م، وصدق الميللريون نبوءة (وليام ميللر) وباعوا كل ما لديهم.. وانتظروا نهاية العالم.. ولكن لم يحدث شيء!! وأصيب أتباع ميللر ويلقبون بالميللريين Millerites، بخيبة أمل كبيرة عندما لم تتحقق هذه النبوءة، وانفصلوا عن الحركة الميللرية وقاموا بتأسيس حركات مماثلة أكبرها جماعة: «كنيسة اليوم السابع الإدفنتستية» The Seventh-Day Adventist Church، حيث حافظوا على الفكر الخاص بالمجيء الثاني للسيد المسيح، ولكنهم لم يتورطوا هذه المرة في أي نبوءات خاصة بميعاد المجيء الثاني للسيد المسيح، كما تكونت جماعة «شهود يهوه» Jehovah's witnesses التي تعتقد في نفس الفكر، ولكن بتفاصيل مختلفة قليلاً حول منظور السيد المسيح، ولكن جميعهم يعتقد في أن هذا المجيء الثاني للسيد المسيح سوف يحدث بعد معركة الأرماجدون، بين المسيح والملائكة من جانب، والشيطان وجيوشه من جانب آخر.

وإذا كان سهل هرمجدون يقع في شمال تل أبيب بمسافة ٥٥ ميلاً، وعلى مسافة ٢٠ ميلاً جنوب شرق حيفا، ويبعد عن شاطىء البحر الأبيض المتوسط بمسافة ١٥ ميلاً، إلا أنه سهل منبسط صغير جداً إلى حد عدم استيعابه على الإطلاق السيناريو المرسوم لدى أغلب مفكري الغرب حتى أن (جريس هالسل) لما زارته علقت قائلة: «إنه صغير إلى حد أنه يبدو كإحدى مزارع بلا سكان وضئيل إلى حد لو وضع في وسط واحدة من مزارع تكساس لفقدناه ولم نجد له أثراً لأنه سيبدو كحبة تراب فيها»!!



الفصل السابع

فتوحات المهدي في مخطوط يهودي باللغة العبرية
وأسرار حرف الهاء في الجفر
للمفكر المصري محمد عيسى داوود

وريقات ترجع إلى القرن السادس الميلادي لـ الرباني «سير التازي»، ومطموس بقية اسمه، أو بالأدق الاسم الحقيقي هو المطموس.. فهذه كنيته.. وكان يعيش في عباسة المسلمين «بغداد».

وكل المخطوط عبارة عن نثر بالعبرية كمزامير داود.. لكنه نثر سياسي واضح ومباشر.. لا غزل.. ولا رمز..

ويوجد نسخة من هذه المخطوطة لدى اليهود الربانيين، في «كار اليسر» بزقاق من أزقة منطقة «الرشيد» ببغداد، ونجح أحد المسلمين في الإطلاع عليه باعتباره كاهناً يهودياً بينما هو شديد الإسلام.

ومما أمكن التقاطه من هذا المخطوط هذه الرباعيات العجيبة به كأنها الشعر:

كل أورشليم اليوم الذي وعدته..
أفراحها.. غدت أشر من البوم..
شر كبير أحاق بها.. خير
لمسلم جاءها.. إنه مسلم يهودي
حرب سلام آخرها حرارة ونار
ورب اليهود كان ضد اليهود، لأنهم
فاقوا الجرذان قرضاً فيا لبس لهم وسماً وحرارة
وكرب أورشليم نزل من السماء

ومن إحدى الورقات هذه الفقرة المهمة:

أغـــرب وأشـــرق يـــهـــود، وأمـــرهـــم
كـــان بـــواراً.. ورأيـــهـــم كـــان زجـــاجـــا
الـمـسـلـم قـدم مـن مـكـة وحـارب.. انـتـصـارا
كـــان لـــه.. وكـــان لأورشـــلـــيـــم الـــدمـــار

ومن أهم الرباعيات:

حـــكـــم الـــدنـــيـــا شـــاب شـــد نـــســـبـــه
لأســـرة شـــرف، وحـــراس مـــكـــة غـــدوا لـــه
حـــراســـاً.. وكـــاد أمـــر يـــقـــف.. لـــه
ســـر. وحـــرب الـــنـــار ثـــلـــثـــا الـــدنـــيـــا

ومن أهم ما جاء:

نـبـأنـي الـحـبـر الـكـبـيـر.. أن مـلـك الـمـسـلـمـيـن
يـسـخـر لـه الـرب كـل شـيء.. فـيـمـلـك
كـل الـدنـيـا بـالـسـيـف والـلـيـن
وأن رايـتـه سـيـعـيـش تـحـتـهـا كـل بـنـي آدم
يـمـلـك الـنـهـريـن والـنـهـر ومـا وراء الـنـهـر
ورايـتـه تـكـون فـوق الـثـلـج ويـحـيـا كـالـطـيـر
ولـه طـيـر لا كـالـطـيـر هـكـذا قـال نـبـيـهـم
الـذي بـشـر أنـه يـمـلـك كـل الـدنـيـا

وفي مخطوط للرباني «يوسف الرحال»، من حاضري القرن الثالث عشر الميلادي، وهو من أحبار بيت المقدس بفلسطين المسلمة الذي عاش في كنف المسلمين، وله وريقات يتحدث فيها عن أزهى عصور اليهود أنها كانت دائماً تحت مظلة الحكم الإسلامي الذي يساوي بين الجميع ويدع كل

إنسان وما يعبد وما يعتقد.. وهذا المخطوط يحتفظ به كبير كهنة القدس الشرقية بمكتبته الخاصة بمنزله ببلدة «سلاجرا».. وبالمخطوط معلومات ونبوءات رهيبة، إطلع على بعضها مسلمون تحت ساتر أنهم بحاثة يهود، أمريكان الجنسية، وأنهم تابعون للمنظمة اليهودية العالمية «بناة برث» Bnai Brith.

وما جاء بالمخطوط، عبارة عن مقطوعات شعرية، كل فقرة مسطرة إلى أربع شرائح.. وأمكن قطاف الآتي:

حرب كل الدنيا حانت مع نجم له ذنب
شاب سر السر.. وحرب لها لهب
جرس شر أكبر الشر سناه ساد وكرب الحرب
وجن يهود من حرب مجدو وحان حرب عرب

وما تلاه كان:

شان يهودا كل شيء، وعليهم من الإله غضب
وملك الدنيا مهدي، وحان حرب كون وحرب
وكل أمريكا في ذعر، وغرب يسكر في شر وطرب
وجزيرة في بحر يلتهب، ويخرج منه غضب

ويتواصل الكلام كعقد اللآليء العجيب:

شر أحاق بأمريك التي أنبأ بها نبي العرب
وحرب من «جزر» وحرب من «سر، وإن» وحرب
وكل أمريك دمار، وكل أمريك سار في ركب مهدي وعرب
وأراد إله مسلمين أن يكتب للحامد النصر والبركة، وحرب

ونختم ورقة بهذه الرباعية:

حرب لأوروب، وحرب عرب لخدم الشيطان، وحرب

فـات أوان شـرهـا، وحـرب مـسـلـم لأمـر فـيـه غـضـب
وذلـك مـن أنـبـاء مـا أخـبـر بـه نـبـي الـعـرب
وكل مصر يكون شجرة، ويكون اللهب والنور ودين العرب.

وهذه النبوءات كما هو مصرح بوضوح، هي مما سمع به اليهود ودونوه من المسلمين القدامى، مما كان يردده التابعون بعد الصحابة رضي الله عنهم وتابعوا التابعين، ولكن كهنة اليهود كانوا يدونون ويخفون ما يكتبون كما فعلوا ببقايا ما صح من التوراة الحقيقية.. وكان بعضهم يسلم سراً، ويحفظ الخبر لنفسه فقط خشية القتل والاغتيالات.

ومن هؤلاء اليهود: الرباني «حيدر اليمني»، وكان يعيش في غوطة الشام «دمشق»، في حارة اليهود، مخفياً إسلامه كاتماً إيمانه، إلا أنه قرر يوماً إعلان إسلامه، فكلم أحد أبنائه المخلصين من تلامذته، فما كان من تلميذه إلا أن قال له: «وحرب المسلمين لنا في القدس بعد خروجه مهديهم وستر شجر الغرقد لأحفادنا، من يأمر باستكمال هذه الحرب إن أسلمت أنت»؟!

فقال له الربان بدهشة: ومن أدراك هذا؟!

فقال: «إنه مكتوب فيما أخبر به نبي العرب، وقد أراد الله أن أعرفه من أمر كان بيني وبين مسلم أمين»!!

قال الربان: «أنا لن أشعل هذه النار ولا تلامذتي، لأن الله هو الذي سيشعلها ضد من خانوا العهد القديم بالإيمان بسيد ولد آدم محمد ﷺ.

فقال التلميذ: «وأنا لن أكون فعلاً ولا أحفادي ذلك اليهودي الذي سيشعلها، لأنني آمنت أن سيدنا محمداً ﷺ هو النبي الخاتم، قبل أن تسر لي بسرك».

إلا أن أمرهما افتضح بعد ذلك من خائن أسرا له بسرهما، فقتلا..

وكل الوثائق القديمة لدى اليهود تؤكد أن حرب المهدي لليهود قادمة لا محالة، لأن كل الأمر أملى من سيدنا محمد ﷺ من قبل، ووصلت المعلومات لليهود وصانوها ربما أكثر من العرب المسلمين، والتوراة القديمة الأصلية التي سيأتي بها المهدي لليهود أنبأت بالمهدي، وأنبأت برأس الكفر الدجال، وأن كأس «الكفر والضلال» لا محالة «منكسر»، وأن زجاجه منثور رماحاً وسهاماً وطعنات قاتلة بقلوب أعداء الله والإسلام في كل مكان.

هل سمعتم بمخطوطة اسمها «الروض المغرس في فضائل بيت المقدس»؟ للشيخ العلامة «عبد الوهاب بن عمر الحسيني الدمشقي الشافعي»... المتوفى سنة ٨٧٥ هـ، وهو زميل الحافظ السخاوي وتلميذ ابن حجر العسقلاني..؟! إنها مخطوطة مليئة بالعلم ومحشوة بالدقة، حتى في وصف بيت المقدس بدءاً من أسماء المساجد وقصة بناء المسجد الأقصى إلى فتح عمر بن الخطاب للمدينة ونهيه المسلمين عن دخول كنائسها.. وفيها وريقات شديدة الخطر عن «المهدي المنتظر» يكشف فيها النقاب عن بعض سمات المهدي وما ينتظر منه وما أوكله الله عز وجل له...

في إحدى الورقات أكد أن المهدي ابن الحسن عليه السلام، من جهة الأب، وهو ابن الحسين عليه السلام من جهة الأم.. وساق عدة روايات في هذا المعنى..

ثم في ورقة أخرى بعنوان جانبي: «المهدي من المشرق لكنه كالروم»، أفاد أن («المهدي عليه السلام مضيء الوجه، بديع القسمات، يملك عقلاً لا كعقول البشر، لأنه يتلقى الأحكام بالإلهام، كما تلقاها العبد الصالح بسورة الكهف، وكما تلقتها الأم الصالحة في سورة مريم، وكما

أوحى الله إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم، وهو أولى بـ﴿ولا تخافي ولا تحزني﴾ فهو لا يخاف أحداً ولا بأساً، ويسلطه الله على دول وملوك وممالك، وتخر له راكعة ما جاء في الأثر عن بلاد في جوفها بلاد، كلها وما يلحق بها أبناء البحرين العظيمين، يبتليهم الله بلاء من السماء وبلاء من البحرين، وبلاء من باطن الأرض، ولا يجدون فرجاً إلا بالدينونة لملك المسلمين، القوي المفزع، صاحب بأس لا يلين، يعلي به الله راية الدين، ويعز به المستضعفين ويمكن للعدل كل التمكين، فلا ظلم ولا ظلمات، ومن أراد غير الإسلام ديناً تركه ليكون من الخاسرين، بعد وضوح الحجة بأسرار يبديها القرآن من جوفه الممدود من سبعة أبحر علوم لا يعرفها أحد من العالمين إلا من أرسله الله رحمة للعالمين).

وهذه المخطوطة محفوظة بمكتبه الدولة ببرلين بألمانيا، تحت رقم (٦٠٩٨)، وقد اطلع عليها «بروكلمان»، وكان صديقاً لأستاذي للغة العبرية والنحو المقارن بالساميات الأستاذ الدكتور محمد عبد الصمد زعيمة.

وقد تحدث عن هذه المخطوطة دون إطلاع عليها الدكتور «يوسف زيدان» في كتابه النادر «التراث المجهول.. إطلالة على عالم المخطوطات».. وعلق عليها بكلمة خالدة قائلاً: «إذا كانت القدس اليوم أسيرة في يد إسرائيل، فإن مخطوطة فضائل بيت المقدس أسيرة في يد ألمانيا».

وأرى أنه لا عجب لأن هذه المخطوطة ذكرت أن حلفاء اليهود سيحاربون المهدي في أعجب معركة بتاريخ الأرض.. وواضح أن ألمانيا ستكون بقواتها أحد الحلفاء، وسينتهي الأمر بمأساة لجيشها إذا ركبت مركب «أهل الظلم».

وفي بيان لمعنى العنوان الجانبي «المهدي من المشرق لكنه كالروم»، يقول صاحب المخطوط:

(«سيكون أحد وجوه تأويل إلقاء الله لمحبة لموسى في القلوب ﴿وألقيت عليك محبة مني﴾، محبة تلقى في قلوب كل أهل الأرض للمهدي إلا من كان في قلبه مرض أو اتخذ نفسه عدواً لله، والمهدي سيكون وجهاً من وجوه أهل القبلة لكنه فيه جمال الروم وحسن وجههم وردنهم، ومن المرفوعات أنه يؤثر لباس الروم، كما يلبس لكل مقام ملبسه، حسن بزة وجمال هيئة يحبه الله، لأن الله جميل يحب الجمال، ويقيم ميزان العدل ويتفضل بالفضل وحثو المال، ويحبه الشباب من الروم الذين يكونون أكثر أهل الأرض كما أخبر ﷺ، ولكن يضرب فيهم بالحب وشعاع من المهدي يصل البقاع والقيعان، وينطق بألف لسان أن من اصطفاه الله نبياً ورسولاً وختم به الدين ﷺ هو سيد ولد آدم ولا فخر، ولا سيادة وسؤدد إلا لمن تبعه ﷺ وتبع ولاية واليه المهدي الذي تأتي دورة فلكه بخراب كبير على أعداء الله، وعظيم ترقى لمن دخل في حزب الله ﴿ألا إن حزب الله هم الغالبون﴾، ويحرق المهدي أعداء الله بنارهم ويرهبهم بشمسهم في أيام طامات كبرى تغلب فيها عوالم الغيب عوالم الشهادة، ويحلم الروم بعدل المهدي وطعامه في أيام بلاء عظيم..)..!!

وفي مخطوطة «الروض المغرس، إفادات منثورة، في طيها علوم خبيئة، ومقامات حبيسة وأنباء لما سيكون بإذن الله من رفع لشأن القدس، تعويضاً لها عما أصابها.. يقول العلامة «الحسيني الدمشقي»:

وفي الخبر مرويات ثوابت ترفع للمقام السنى المصطفوي أن رجل آل البيت يوضع له عرش عظيم في بلد المعراج ومنتهى الإسراء، له أنوار تصل السحاب والسماء، ومنه يخرج نداء كل زمن من وجه واحد له ألف لسان، يسمعه حتى ساكن الجبال وصاحب الوحش في كثيف الشجر، ويراه كل آدمي أمامه، بلونه وصوته وهيئته وقت كلامه، كأنه ظل ولا ظل، وكأنه

ينظر من مرآة إلى مرآة. ولا يبقى في الأرض المقدسة أعداء الله، لأن المهدي يضع السيف في أعناقهم، فلا يبقى عدو لله إلا في خفاء أو طالب أمن بعهد، ولا يكون عدو الله إلا وينقض عهده ولو بعد زمان.

ومن بلد المعراج يكون للمهدي معراج ولاية، لا يرتفع فيه بالجسد والروح للسماء ولا يكشف له كل ما رآه سيد الأنبياء، لكن يناله من النور حظ كبير، ومن كفى الرحمن عطاء جزيل ينير له الظلماء، ويكشف عنه كل بلاء، ولا يتوجه في حرب إلا أيدته الأملاك وخالق الأرض والسماء)!!

وفي إحدى الوريقات جاءت هذه الإفادة:

«ويقعد المهدي في شرف القدس، يأسو جراح غدر من تشبهوا بالرجال في زمن المسيح الدجال الذي يختبىء ولا يبين إلا حين يعلو نجم المهدي إلى خطاب السماء وكشف البلاء، وظهور توراة موسى في تابوت القرآن واندحار اليهود بعد استعلاء ثم انحسار ليس بعده علاء لهم إلى يوم الدين».

«ويقضي المهدي في دماء زاكية، أسالها الظلم الأسود وأراقها الشيطان الرجيم، وهو وحده بأمر السماء عليم بكيف يكون مثل هذا القضاء، لأنه أمر عجب، وفيه غضب من أحلاف بني يهود، يغدرون بعد أمان بينه وبينهم ليكون ما أخبر به نبي الأنبياء محمد ﷺ: معركة لم ير الراؤون مثلها، ولا كان في زمان الدنيا شبيهها، لأن الدماء تملأ الشعاب كأنها مياه سيل، ولكن الله أمر كل شيء أن يتحول جنوداً تنصر عبد الله الذي نصر الله»..)!!.

وهذه المعركة التي لم ير الراؤون مثلها هي ما يسميه أهل الكتاب «ملحمة الهرمجدون» التي لا مناص عنها.. فإن لم يكن لها وجود، فسوف يعملون على اختراعها، وإيجاد مبررات لها..!!

وهذا يملي علي كمفكر عربي مسلم أن أجمع أطراف الخيوط لهذه الموقعة العجيبة، وأسلمها جميعاً لأيادي قرائنا.. حتى لا تفاجئهم الأحداث (نقلاً عن كتاب المفكر المصري محمد عيسى داوود «أسرار حرف الهاء في الجفر»).

كذلك أقول للمهدي ورجاله المفكرين: واضح أن الروم سيفكرون في امتلاك البحر والسيطرة عليه قبل جنود المهدي.. وفي الآثار ما يؤكد هذا.. فعن عبد الواحد بن قيس الدمشقي قال: «لا تدع الروم على الساحل أيام الملاحم ماء إلا عسكروا عليه».. ألا فانتبه (يا ولي الله.. وإن كانت الظروف المحيطة تجعل لهم السبق، فلنا التوكل على مالك البحار وملك الملوك والملك جل وعلا.

بعد إعلان المهدي دولة الخلافة الإسلامية المتحدة، أو دولة الولايات الإسلامية العربية المتحدة، أعلن القدس عاصمة لها..!!

وقد أورد بن حماد في مخطوطه نحو عشرين حديثاً يتمحورون حول «مسألة خروج المهدي من مكة إلى بيت المقدس».. وأنه يستقر هناك.. وتنقل إليه الخزائن، وتدخل العرب والعجم وأهل الحرب والسلام والروم وغيرهم في طاعته!

لقد تعلم الغرب أن الدنيا بيع وشراء.. وأن الأسعار هي أسعار بورصة اليوم، لا أسعار الأمس ولا أسعار الغد المجهولة..!! وأسعار اليوم كلها بيد هذا الولي الأعجوبة «المهدي». والذي بدأ بمدد من الله يضع أسعار (الغد) و(بعد الغد) ويفرضها على الدنيا..!! ويجدون أن المنطق والعقل يفرض مهادنته.. وخطب وده.. واستثمار ما يأتي به من علوم وما يستخرج من كنوز!

ولكن يأبى الدجال وبقية اليهود الذين اجتمعوا في خلة من الأرض إلا

أن تشعل نار الحرب ونار الفتن.. كذلك يأبى رسول الله ﷺ إلا أن يخبرنا ويخبر حفيده بما ينتظره حتى لا يفاجأ، فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون بينكم وبين بني الأصفر هدنة فيغدرون بكم في حمل امرأة».

«يأتون في ثمانين غاية في البر والبحر..».

«كل غاية اثنا عشر ألفاً..».

«فينزلون بين يافا وعكا..».

«فيحرق صاحب مملكتهم سفنهم، يقول لأصحابه: قاتلوا عن بلادكم فليتحم القتال.. ويمد الأجناد بعضهم بعضاً، حتى يمدكم من بحضرموت اليمن، فيومئذ يطعن فيهم الرحمن برمحه، ويضرب فيهم بسيفه، ويرمى فيهم بنبله، ويكون منه فيهم الذبح الأعظم»!!

وفي مخطوطة ابن حماد: «ترسى الروم فيما بين صور إلى عكا، فهي الملاحم».. ورواية تقول: «إن لله ذبحين في النصارى، مضى أحدهما، وبقي الآخر»..

وفي نفس المخطوطة رواية تصور الدائرة الرهيبة على من غدروا بالعهد ونقضوا الميثاق..

«ثم يسلط الله على الروم ريحاً وطيراً تضرب وجوههم بأجنحتها فتفقأ أعينهم، وتتصدع بهم الأرض، فيتلجلجوا في مهوا بعد صواعق ورواجف تصيبهم.. ويؤيد الله الصابرين ويوجب لهم الأجر كما أوجب لأصحاب - سيدنا - محمد ﷺ، وتملأ قلوبهم وصدورهم شجاعة وجرأة»!!

ومدلول الروايات يؤكد أن هناك مؤامرة لنصر اليهود واسترجاع فلسطين لإعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل تحرير القدس ثم سائر فلسطين وبقاء اليهود كأقلية.

ففي مخطوطة ابن حماد: عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «فتح لرسول الله ﷺ ـ فتح لم يفتح له مثله منذ بعثه الله تعالى، فقلت له: يهنيك الفتح يا رسول الله قد وضعت الحرب أوزارها، فقال ﷺ: هيهات هيهات، والذي نفسي بيده أن دونها يا حذيفة لخصالاً..»!!.

والتقط من الرواية الطويلة هذه الصور..

قلت: ومن بنو الأصفر يا رسول الله؟

قال: الروم.

ويعلن على سائر بلاد الروم ملك من الروم:

إلى متى تترك هذه العصابة من العرب؟ لا يزالون يصيبون منكم طرفاً، ونحن أكثر منهم عدداً وعدة في البر والبحر؟ إلى متى يكون هذا؟ فأشيروا عليّ بما ترون. فيقوم أشرافهم فيخطبون بين أظهرهم ويقولون: نعم ما رأيت والأمر أمرك!! فيقول: والذي نقسم به، لا ندعهم حتى نهلكهم، فيكتب إلى جزائر الروم، فيرمونه بثمانين غياية، تحت كل غياية اثنا عشر ألف مقاتل ـ والغياية: الراية ـ ويكتب إلى كل جزيرة، فيبعثون بثلاثمائة سفينة، فيركب هو في سفينة منها، ومقاتلته بحده وحديده، وما كان له حتى يرسى بها ما بين أنطاكية إلى العريش، فيبعث الخليفة يومئذ الخيول بالعدد والعدة وما لا يحصى، فيقوم فيهم خطيب، فيقول: كيف ترون؟ أشيروا عليّ برأيكم، فإني أرى أمراً عظيماً، وإني أعلم أن الله تعالى منجز وعده، ومظهر ديننا على كل دين، فإني قد رأيت من الرأي أن أخرج ومن معي إلى مدينة رسول الله ﷺ، وأبعث إلى اليمن والعرب حيث كانوا، وإلى الأعاريب، فإن الله ناصر من نصره، ولا يضرنا أن نخلي لهم هذه الأرض، حتى تروا الذي يتهيأ لكم.

قال رسول الله ﷺ:

«فيخرجون حتى ينزلوا مدينتي هذه،واسمها طيبة، وهي مساكن المسلمين، فينزلون ثم يكتبون إلى من كان عندهم من العرب، حيث بلغ كتابهم فيجيبونهم، حتى تضيق بهم المدينة، ثم يخرجون مجتمعين مجردين، قد بايعوا إمامهم على الموت، فيفتح الله لهم..».

يقول صاحب الروم: إن القوم قد استماتوا لهذه الأرض، وقد أقبلوا إليكم وهم لا يرجون حياة، فإني كاتب إليهم أن يبعثوا إليّ بمن عندهم من العجم، ونخلي لهم أرضهم هذه، فإن لنا غنى عنها»..

فيقوم خطيب من العجم ـ أي من الروم الذين أسلموا ـ فيقول: معاذ الله أن نبتغي بالإسلام ديناً وبدلاً، فيبايعون على الموت كما بايع من قبلهم من المسلمين، ثم يسيرون مجتمعين.

ويغضب الجبار على أعدائه، فيقتل المسلمون منهم حتى يبلغ الدم ثنن الخيل.

الحرب الإعلامية الهائلة وطبول الهرمجدون (محمد عيسى داوود) مصر:

والخطوط العريضة من وحي هذه الصور.. تشي بمؤامرة دولية لصالح اليهود.. وإن كانت الدعاية الإعلامية للروم تنكر ذلك وتسبق بالإعلان عن هدف معين هو تأمين أنفسهم ضد توسعات المهدي.. مع أن المهدي سالمهم ولم يتوسع إنما اكتسب قلوب الأعاجم بالدعوة الصحيحة لله عز وجل، ومحاججة أهل الكتاب بما لديه ولديهم من صحف ومخطوطات.. وإقبال الجماهير العريضة على الإسلام سيكون كما كان الإسلام دائماً بالسلام والخلق الحسن الذي هو أصل أصول الإسلام..!

ولأن هذه الحقيقة ستبدو في الحرب الإعلامية المتبادلة آنئذ بين أجهزة

إعلام الإمام المهدي، وأجهزة إعلام التكتل الأوروبي الذي يقوده الدجال بعد انهيار أمريكا وسقوط أغلب ولاياتها في يد المهدي واستقطاب الأمريكان للإسلام سواء بأمريكا الشمالية والجنوبية، مما لم يكن معه بد من استخدام «الكارد الأوروبي» الذي لا يحسن الدجال اللعب به.. لأن قلوب الشعوب غدت تهفو للإسلام، منجذبة لمصداقية المهدي والأنوار التي يهديها للناس..!! وعند انكشاف الحقائق ستحاول الدعاية الإعلامية أن تغير جلدها مرة أخرى وتلبس أثواب الزور، فتدعي بالبهتان أنهم لم يأتوا من أجل اكتساب أرض أو منح القدس لليهود إنما جاءوا لإنقاذ الروم الرهائن ببلاد المهدي الذين أسلموا تحت الضغط والقهر..

وهنا تشتعل الحرب الإعلامية أشد الاشتعال، ويتحدث الروم المسلمون بألسنتهم من خلال أجهزة البث المرئي بأن حكام الروم يحيكون مؤامرة.. وأنهم لا يقبلون بديلاً بالإسلام.. وأنهم آمنون في أوطانهم الجديدة في ظل دولة الاتحاد الإسلامي العربي.

هنالك تشتعل الحرب الإعلامية أشد الاشتعال، ويتحدث الروم المسلمون بألسنتهم من خلال أجهزة البث المرئي بأن حكام الروم يحيكون مؤامرة.. وأنهم لا يقبلون بديلاً بالإسلام.. وأنهم آمنون في أوطانهم الجديدة في ظل دولة الاتحاد الإسلامي العربي.

هنالك تقع الواقعة لأن النية المبيتة ضد المهدي كرمز للإسلام والمسلمين.. وضد مسيرة الإسلام العالمية وزحفه المتوقع على سائر قلوب الأوروبيين، لا تسمح بالصمت.. بل أن المسيح الدجال عليه لعنة الله بدأ يستشعر الخطر الداهم بعدما باءت كل مخططات الزمان الطويل بالفشل الرهيب.. بعدما أصبح الأمر كما روى الإمام ابن عباس رضي الله عنهما..

«..حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملة إلا صار إلى الإسلام»..!!

وفي رواية للإمام الباقر: «يكون ألا يبقى أحد إلا أقر بسيد ولد آدم سيدنا محمد ﷺ».. ومعنى صار إلى الإسلام في رواية الإمام ابن عباس تعني دخول الغالبية في الإسلام.. إنما الكل سيناقش ويسأل.. ويستفهم.. ومنهم من يتخوف أهله أو قواده.. ومنهم من يبطن الإسلام لظروف خاصة.. لكن الغالبية تسلم طواعية بعدما يشربون حب الإسلام وإمامه.. إلا أن الذي لم يعلن إسلامه يقر علانية أو سراً بنبوة سيدنا محمد ﷺ.. وهذا الإقرار معناه تضاؤل فرصة نجاح الدجال إذا خرج للعالم ليقول لهم أنا المسيح بعدما أصبحت الدنيا كلها تعلم أن هناك المسيح عيسى عليه السلام الحقيقي وأن هناك المسيح الدجال الذي يكشف المهدي كل أوراقه ويدمر قلاعه..!

روى الإمام مسلم في صحيحه عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر أخبره أن رسول الله ﷺ قال: «تقاتلون اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله».

وأخرج في صحيحه أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبيء اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله: هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود».

وقال الإمام مسلم رضي الله عنه في التعريف بشجر الغرقد: هو نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس وهنا يكون قتل الدجال واليهود.

وقال أبو حنيفة الدينوري: إذا عظمت العوسجة صارت غرقدة».

فلسطين إسلامياً وعربياً ودولياً ليست مجرد أرض ولا شجر ولا مياه،

إنما هي أرض مباركة، باركها الله عز وجل في القرآن الكريم في ست آيات:

قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾.

وقال جل شأنه: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ﴾.

وقال تعالى شأنه: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾.

وقال جل جلاله: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾.

وقال عز عزه: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً﴾.

أما آية: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾.. فالرأي عندي ـ والله أعلم ـ إنما تنصرف إلى الوادي المقدس بسيناء مصر، لأن سيناء وصفت صراحة بالقداسة.. وأرض فلسطين وصف صراحة بالبركة..!! ولا يمنع عقلاً أن تعنى فلسطين أيضاً والله أعلم، فتكون الآية السادسة!!

ومما يستوقف العقل للتفكير أن عمر بن الخطاب لم يذهب لبلد بعد فتحه إلا القدس، فقد أورد الطبري أن بطريرك بيت المقدس رفض تسليم المفاتيح لعمرو بن العاص، وأفهم «أرطبون» قائد الروم هذا فأرسل عمرو إلى عمر بالحضور لافتتاح القدس أو لتسلم شئونها بنفسه لأن البطريرك صفرنيوس قال: «لا تفتح القدس لعمرو إنما تفتح لرجل يتكون اسمه من ثلاثة أحرف يدخلها راجلاً وغلامه إلى جواره راكب الفرس وفي ثوبه سبع عشرة رقعة!!».

فهذا مما يؤكد أن نبوءات آخر الزمان منذ بعثة سيدنا محمد ﷺ بل وعلامات مولده، حتى النفخ في الصور هي من العلامات الواردة لدى أخص الأحبار والرهبان بالعلم.

كذلك حينما عقد عمر المعاهدة بين المسلمين وبطريرك الروم، نصت المعاهدة على أن لا يسكن القدس أحد من اليهود!! وبرغم استغراب البطريرك من هذا الأمر لأنه لم يكن يومها أحد من اليهود يسكن القدس، إلا أنه وقع عليه!!

ولا يعجبن أحد، فهذا مما قال عنه عمر: «العلم كله مع علي بن أبي طالب».. فقد تعلمها عمر من وزيره سيدنا علي كرم الله وجهه قبل الذهاب!!

واستمرت فلسطين والقدس خالية من اليهود حتى القرن السادس عشر الميلادي، ثم سكنها يهودي واحد..!! وكأن هذا اليهودي كان حجر مغناطيس جاذباً لليهود، والذين تكاثروا بفلسطين بشكل عشوائي.. وبيت القدس.. كنواة تمام أمر الله عز وجل ونفاذ مقاديره!! وابحثوا من هو هذا اليهودي الأوحد!!

ويأتي إلى القدس شذاذ آفاق من يهود الخزر من أواسط أوروبا ليشكلوا دولة إسرائيل المزعومة، ويكونون هم حجر الأساس الذي يأتي بقية البقايا من اليهود الأصلاء بالبلاد العربية وبعض بلدان المهجر ليواصلوا العمل معهم وإن كانت الريادة لا تزال لليهودي البولندي والمجرى والصربي.

يقول (لامبروزو) إن اليهود المحدثين هم أدنى إلى الجنس الآري، منهم إلى الجنس السامي، وهم جماعة أو طائفة دينية انضم إليها على مدى العصور أشخاص من مختلف ألوان البشر وأجناسهم، فيهود الفلاشا وسكان

الحبشة، وتهود بعض الألمان ويهود الإنجليز، ومنهم التاميل أي اليهود السود في الهند.

ويعتبر (جوستاف لوبون) في كتابه (اليهود في الحضارات الأولى) أن خروج بني إسرائيل من مصر كان حداً فاصلاً بين عهد النقاء وعهد الاختلاط الجنسي المؤثر في كل شيء حتى في الملامح الأنثروبولوجية ويعتبر (ماكس مارجيليوث) Max Margolis و(الكسندر ماركس) Alexander Marks أن الموقع الشمالي لنهر الراين تكونت فيه أكبر مجموعة يهودية في أوروبا إثر وفود جماعة من أسباط العبريين الرحل الذين اختلطوا في طريقهم لأوروبا بعناصر سورية وأناضولية، وبمرور الزمن دخل عدد كبير من سكان هذا الحوض في ديانة العبرانيين، واستوطن بعضهم بولندا والبعض ارتحل إلى شتى أنحاء أوروبا ومنهم من تفرق على جهات روسيا.

وعند سيدنا علي كرم الله وجهه في جفره الكريم (محمد عيسى داوود) أسرار حرف الهاء في الجفر:

(وتخرج الروم في مائة صليب، تحت كل صليب عشرة آلاف فيقيمون في طرسوس، جمعهم نداء من يسمونه الباب..).

إنها مؤامرة المسيح الدجال اليهودي لا على المسيحية إنما على المسيحيين..

إن الملعون يريد توريطهم.. فلا تزال بقايا أكذوبة أن الله يتعامل مع المسيحيين بالرضا والغضب حسب تعاملهم مع إسرائيل.. وأن المدخل الأوحد للحصول على بركة الله ورضاه، هو إعادة القدس لليهود.. وأن معاداة إسرائيل هي معاداة الله.. وأن تأخر ابن الله في المجيء حسب الوعد هو بسبب صمت العالم المسيحي أمام تجبر هذا العدو المسمى «المهدي»!!

بينما الحقيقة التي لا يريد العالم المسيحي أن يفهمها أن سيدنا عيسى عليه السلام لن يعود للدنيا إلا إذا سبقه الإمام المهدي.. ممهداً للمسيح عليه السلام، وحاملاً عنه عبء مواجهات دامية..

ولو كان المسيحيون من الوعي بمكان، لأدركوا أن المسلمين في تصديهم للصهيونية بوجهيها اليهودي والمسيحي المتعصب المتزمت المتطرف المقحوم على حقيقة المسيحية، يحتاجون إلى تحالف صادق مع الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية وحتى مع الكنيسة الإنجيلية الواعية التي ترى في الصهيونية عدواً وخطراً عليها.. ولكن الصورة المطلوبة ستنقلب بسبب مؤامرة يمسك الملعون الدجال بخيوطها جيداً..

من هنا كان منطقياً أن يتحرك المهدي بجيوشه إلى إيطاليا والبندقية والفاتيكان..

روى يوسف بن يحيى المقدسي صاحب عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إني لأعلم مدينة، جانب منها إلى البحر، وجانب منها على البر، فيأتيها المسلمون فيقولون: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فيسقط جانبها الذي إلى البر، فيفتحها المسلمون بالتسبيح والتكبير».

وفي كتاب الفتن وأشراط الساعة من صحيح مسلم، وبالملاحم والفتن في مستدرك الحاكم: عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «هل سمعتم بمدينة جانب منها في البر، وجانب منها في البحر؟!..

قالوا: نعم، يا رسول الله..

قال: «لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحاق، فإذا جاؤوها نزلوا عليها، فلم يقاتلوا بسلاح، ولم يرموا بسهم، قالوا: لا إله إلا الله، والله أكبر، فيسقط جانبها الذي في البحر.

ثم يقولون الثانية: لا إله إلا الله، والله أكبر، فيسقط جانبها الآخر.

ثم يقولون الثالثة: لا إله إلا الله، والله أكبر، فيفرج لهم فيدخلوها، فيغنمون، فبينما هم يقتسمون المغانم، إذ جاءهم الصريخ، فقال: إن الدجال قد خرج، فيتركون كل شيء ويرجعون».

إن الدجال حاول بندائه الكاذب تعطيل الزحف الإسلامي، لكن لأنه يعلم أن محاولته فاشلة.. وأن الأمر أصبح حتمياً.. وأن فقدانه قواه المركزية في أمريكا أفسد عليه سائر مخططاته.. لهذا لا يخرج إلا متخبطاً، لا يرى أمامه حلاً إلا اجتياح الدنيا بما يملك من بقايا أوراق.. سواء سلاح فتاك.. أو أطباق طائرة.. أو فتن يستقطب بها بقايا اليهود سواء من مرو من يهوديتها، أو هؤلاء اليهود القابعين في خلة من الأرض بفلسطين المسلمة.. أو بقايا عباد الأوثان والأفكار المنحطة من أصحاب الوجوه التي هي كالمجان المطرقة، أغلق الله عنهم سبل الإيمان والإسلام وختم على قلوبهم بما كانوا به يشركون.

وخروج الدجال هو خروج اليائس الفاشل.. لا يملك سوى التدمير لكل عمران والإحراق لكل أخضر.. ويقزم المهدي عليه السلام خطواته، عالماأن موعد صديقه الموعود المسيح عليه السلام وشيك، إذ مهما حاصر الدجال المهدي في خطوط خلفية، فإن الدجال لا يتحرك إلا في حيز المتاح الممكن، والمهدي يتحرك في مساحة الاستدراج للدجال إلى المواقع التي سيهبط فيها غريمه الأصيل الذي انتحل اسمه ولقبه وحاول أن يلبس زيه بالافتراء على الله عز وجل أنه ولد الله.. وكثير من الناس يظن أن حصار الدجال للمهدي هو جولة لصالح الدجال، وهو وهم أدفعه بأن المهدي كتب الله له النصر في كل المواقع بلا تخلف على الإطلاق.. إنما الحرب خدعة.. وللدجال مواضع لا بد من أن يستدرج إليها ولو بإيهام بأوهام القوة أو القدرة!!

إسلام اليهود ودخول فينسيا وإيطاليا والفاتيكان!!

مفتاح تسليم أوروبا كلها المقاليد للمهدي!!

في مخطوط عبري قديم، تضمن محاضر الاجتماعات الأولى انكشافاً للبشرية، لمؤسسي الماسونية اليهودية، وأشار المخطوط إلى عام ٤٣ ميلادية أن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام: «..دجال استمال بأعماله وتعاليمه المضلة قلوب الكثيرين من الشعب اليهودي الطيب الساذج.. إنه انتحل لنفسه اسم يسوع الناصري ملك اليهود وما هو إلا صعلوك ودجال.. وإن نحن ضللنا وتركنا قومنا اليهود يضلون كالذين ضلوا وتبعوه، فإننا نرتكب جريمة لا تغتفر»!!

وهذا المخطوط العبراني كشفه «لوران بن جورج» ١٨٦٨م، وهو يهودي اعتنق النصرانية وينحدر من سلالة «مؤاب لافي»، أحد التسعة الذين أسسوا جمعية تسمى «القوة الخفية» سنة ٤٣ م، في أورشليم «القدس» لمحاربة أتباع السيد المسيح، وقد ظهر هذا المخطوط لأول مرة سنة ١٩٢٦م، ثم طبع كاملاً في سنة ١٩٢٩م، ويتألف من ثمانية وثلاثين فصلاً كلها في منتهى الخطورة.

ومن مجاهرت هذا المخطوط بأن يد الله عز وجل مع الحق، تناصره وتنصره، ومع هذا الوضوح يجاهر المخطوط بضرورة نصرة الباطل سواء قاد رايته المسيح الدجال الإبليس البشري أو إبليس الجنى ممثل الشر في عالم الجن، فمما جاء في هذا المخطوط: «..من الغريب أنه كلما ازددنا جهاراً محاربة أنصار عيسى ودينه، ازداد عدد المؤمنين به أو المائلين إلى الديانة الخرافية التي أنشأها والتي تتحدث عن إله غير مرئي، فكيف نؤمن بما لا نراه، ولكأن هناك يداً وقوة خفيتين تضربان ولا تجدان أمامهما مدافعاً، وكأننا قد حرمنا كل قوة تدفع تلك القوة الخفية وتناضل عن ديننا

الذي يأتي فيه ابن الإله إلهاً لكل الأرض بعد محرقة لأعدائه يغرق في بركة دمائها الخيل. . لا أمل بقوة تدفع القوة ـ التي لا شك هي قوة خفية ـ إلا بإنشاء قوة خفية مثلها. .»!!

وللحق والحقيقة والتاريخ فإن أول من علمني أصول علم المطابقة ومقارنات الأديان بل ومن أوائل من علموا مصر والعالم العربي هو العالم المصري الأستاذ الدكتور «يحيى حسانين» أستاذ اللغة العبرية المصري بالأكاديمية العسكرية ببغداد ـ يرحمه الله. . . وتلاه من معلمي هذا العلم الأستاذ الدكتور محمد عبد الصمد زعيمة، والذي نبهني إلى أن كثيراً مما ورد في الأناجيل بالذات وبعض أسفار التوراة كحزقيال وأشعيا، وبعض متفرقات في أسفار أخرى فيه ما يتطابق مع كثير مما عندنا نحن المسلمين وقدمت لسعادته أبحاثاً عديدة أيام الجامعة، أما أستاذنا الأستاذ الدكتور «محمد خليفة» فقد علمني أصول المقارنة بين الحضارات وأدبيات الساميات. . أما العلم العلامة والنهر المتدفق بالعلم، والهرم الشامخ دفاعاً عن الحضارة المصرية القديمة «أ. د. عبد الحليم نور الدين» رئيس قسم الآثار المصرية بجامعة القاهرة «كلية الآثار» وعميد آثار الفيوم فهو من عمالقة التجديد والمقارنات وتتبع مسيرة الأنبياء والتدين!! وكان من أوائل من كتب في علم مقارنات الأديان قديماً هو الشيخ رحمة الله الهندي في كتابه إظهارالحق. . وفي العصر الحديث بعد أساتذتي المذكورين الذين لهم مطابقات لم يكتب لها الانتشار لانشغالهم بالعمل الأكاديمي الصرف. . بعد هؤلاء العمالقة «يحيى» و«زعيمه» و«خليفة» يأتي الدكتور «عبد الناصر مدبولي الخضري» في كتابه ضئيل الصفحات «٩٧ صفة» الثمين المعلومات في مطابقات أغلبها دقيق وأقلها غير متوافق. . فهم الرواد فيمن نشروا في هذه المقارنات والمطابقات بين ما جاء بالكتاب المقدس وأحاديث وردت بالسنة النبوية الكريمة. . وكتاب «الحرب العالمية الثالثة بين الإسلام

والغرب»، والذي لم يكتب له الانتشار ربما لمعاناة الرجل، فقد علمت أنه طبع كتابه على حسابه الشخصي وكان يدور بنفسه على المكتبات.. ومع هذا فقد سرق كثيرون أفكاره ونشروها بمنتهى البجاحة دون إشارة للرجل ولو من باب الاعتراف بالفضل والأمانة العلمية ومقتضياتها..

ويأتي بعد العمالقة «يحيى» و«زعيمة» و«خليفة» ثم «الخضري» ثم «سعيد أيوب» في كتابه «المسيح الدجال» أستاذنا الأستاذ الدكتور العملاق فاروق الدسوقي، الذي فاق «الخضري» وأفاض وزاد وأشرق وأبرق فأتى برائعة يجب على كل مسلم الاطلاع عليها بله التدقيق فيها وهو كتابه موسوعة أشراط الساعة الجزء الأول «القيامة الصغرى على الأبواب»، ثم هو أستاذ التأصيل في سائر أجزاء موسوعته التي تربو على العشرة أجزاء..!! ثم لا يفوتنا الإشارة للأستاذ الدكتور (محمد حجازي السقا) العلامة العلم ومن قبلهم جميعاً الشيخ العلامة العارف بالله محمد أبو زهرة والشيخ عبد الحليم محمود، وكذلك المهندس أحمد عبد الوهاب، أما الشيخ ديدات ـ يرحمه الله ـ فقد كان يعدل مليون رجل، بل أكثر.. ولا يعني هذا أن الباب مغلق دون هؤلاء.. إنما الذي يتجاهل سبقهم وأستاذيتهم هو إما لص وإما حاقد!!

ولم يأت أحد بعد هؤلاء الأفذاذ بجديد في علوم المطابقات هذه سوى ولله الحمد العبد لله محمد عيسى داود أضألهم شأناً وتلميذ يحيى وزعيمة وخليفة والدسوقي،، ولم أشرف بالتلمذ على الخضري، وكان لي الانفرادات المعروفة عن وجود الدجال في برمودة وأنه مخترع الأطباق الطائرة، ثم المقارنات والمطابقات بين مصادرنا ومصادر أهل الكتاب، بشأن المهدي عليه السلام وآخر الزمان وذلك في كتابنا «المهدي المنتظر على الأبواب» ثم هذا الكتاب!!

وفي جفر سيدنا علي:

«والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، راية لله معها رايات لا تطوى منذ نشرت بأمر الله، ورجال كأن قلوبهم أصلب من الحديد، لو حملوا على الجبال لأزالوها، لا يقصدون براياتهم وسلاحهم بلدة ليهود إلا خربوها، كأن على مراكبهم العقبان تطير، يحبون المهدي أكثر من أنفسهم حب أصحاب محمد ﷺ لمحمد ﷺ، يحفون به يقونه بأنفسهم، يوقنون أن لله فاتح له ما أراد».

هذه الصفات العظيمة لهؤلاء القوم.. حتى التوصيف الدقيق لهم بأنهم أصحاب رايات: هو الذي ساقه النبي الكريم أشعياء عليه السلام تحذيراً لليهود من مغبة الافتراء والتعالي بالظلم في الأرض.. رابطاً الكلام والتحذيرات بعضها ببعض.. عاقداً بالحكمة بين الأسباب والمسببات والعلة والمعلول.. فغضب الله ممتد على إسرائيل ومن أجل هذا الامتداد:

«فيرفع راية للأمم من بعيد ويصفر لهم من أقصى الأرض فإذا هم بالعجلة يأتون سريعاً. ليس فيهم رازح ولا عاثر. لا ينعسون ولا ينامون ولا تنحل حزم أحقائهم ولا تنقطع سيور أحذيتهم. الذين سهامهم مسنونة وجميع قسيهم ممدودة. حوافر خيلهم تحسب كالصوان وبكراتهم كالزوبعة، لهم زمجرة كاللبؤة ويزمجرون كالشبل ويهرون ويمسكون الفريسة ويستخلصونها ولا منقذ. يهرون عليهم في ذلك اليوم كهدير البحر فإن نظر إلى الأرض فهو ذا ظلام الضيق والنور قد أظلم بسحبها» (الأعداد ٢٦ ـ ٣٠ الإصحاح الخامس).

وواضح أن الهيكل الذي سيعلو به اليهود سيغدو تراباً وغباراً بعد تفجيره أوهدمه تماماً.. ومطلع الأصحاح السادس يؤكد هذه الحقيقة بعدما جاء «السيد»..

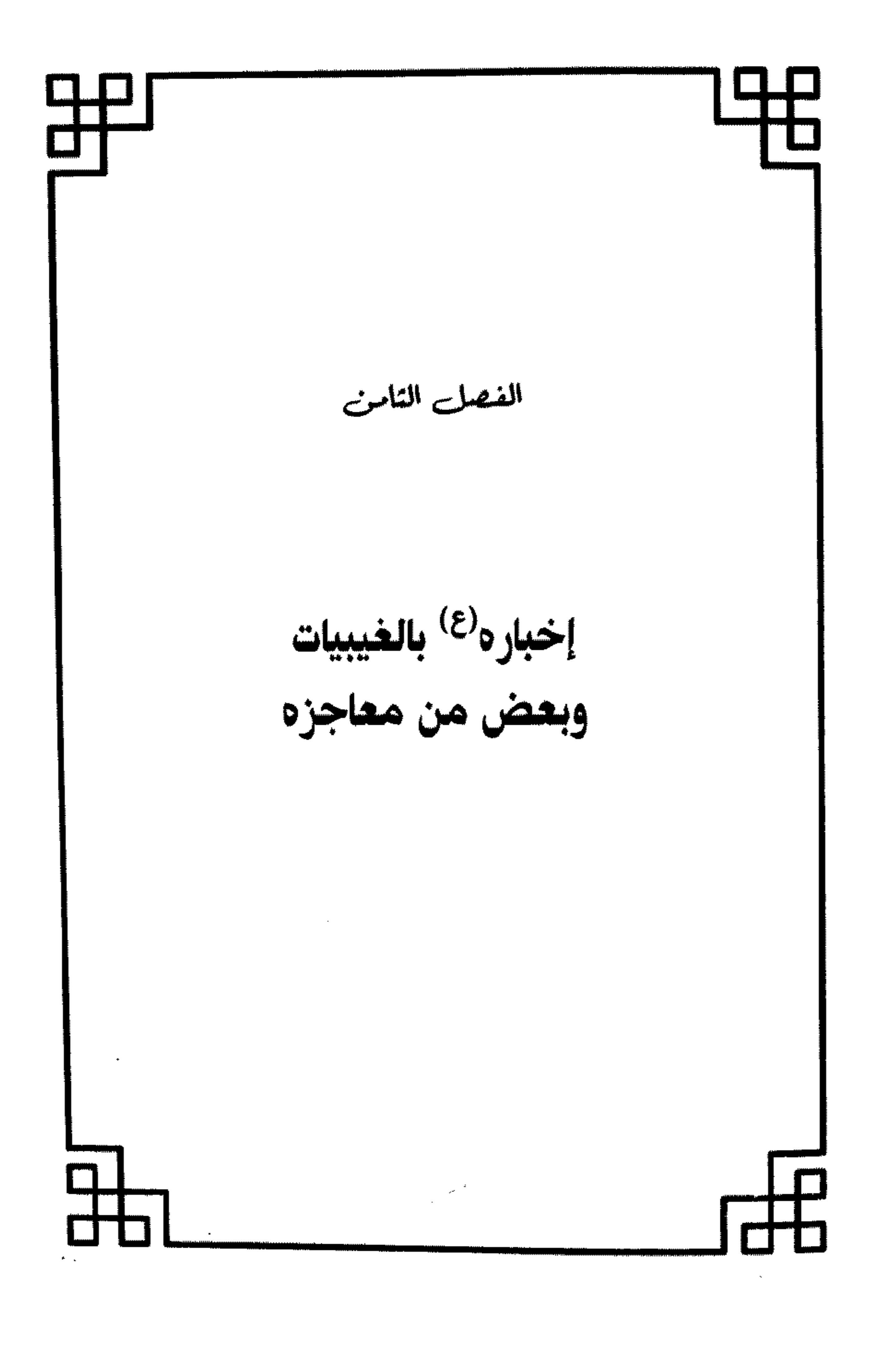
«..رأيت السيد جالساً على كرسي عال ومرتفع أذياله تملأ الهيكل.. السرافيم واقفون فوقه لكل واحد ستة أجنحة، باثنين يغطي وجهه وباثنين يغطي رجليه وباثنين يطير.. وهذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض. فاهتزت أساسات العتب من صوت الصارخ وامتلأ البيت دخاناً» (العدد ـ ٤).

وأقسم بالله غير حانث أن الله عز وجل آتاني تأويل هذا كأنه الشمس في ضحاها، وكذلك حديث الجفر، إلا أنني سقت هذه النصوص تباتعاً دون تعليق، لأجعل قرائي الكرام بكل مستوياتهم الثقافية واختلافاتهم العقائدية يذهبون المذاهب في تخيلها وتحليلها!! ووالله إنني لأعرف دقائق الأمر لحظة بلحظة وخطوة خطوة ولكن ليس كل ما يعرف يقال!

وفي سفر «صعود أشعياء» غير الشائع يصف اليهود بأن الجبال من حولهم تتزعزع وأن جيفتهم ورمتهم تشيع كالقمامة في قلب الأزمة.. وهو قريب أو أوضح عن وصف السفر القانوني بأنهم يصبحون كالزبل في الطرقات.

وفي الإصحاح العاشر سؤال التنبيه قبل وقوع الكارثة بهم:

(وماذا تفعلون في يوم العقاب حين تأتي التهلكة من بعيد؟! إلى من تهربون للمعونة وأين تتركون مجدكم. أما يجثون بين الأسرى وأما يسقطون تحت القتلى، مع كل هذا لم يرتد غضبه بل يده ممدودة بعد)!! (العدد ٤٠٣).



الفصل الثامن

إخباره(ع) بالغيبيات وبعض من معاجزه

تسليم الملك الموكّل بالماء على عليّ(ع) والموجة العظيمة التي غطّته ولم تصبه الرطوبة

الشيخ في أماليه: عن الفحّام، عن المنصوريّ. عن عمّ أبيه، قال: حدّثني الإمام عليّ بن محمّد بإسناده، عن الباقر، عن جابر، قال: كنتُ أُماشي أمير المؤمنين عليه السلام على الفرات إذ خرجت موجة عظيمة فغطّته حتى استتر عنّي، ثمّ انحسرت عنه ولا رطوبة عليه، فوجمت لذلك وتعجبت وسألته عنه، فقال: ورأيت ذلك؟ قال: قلت: نعم. قال: إنّما الملك الموكّل بالماء خرج فسلّم عليّ واعتنقني.

تسليم ملك آخر

المفيد في أماليه: قال: أخبرني أبو حفص عمر بن محمّد الصيرفي قال: أخبرنا محمّد بن إدريس، قال: حدّثنا الحسن بن عطيّة، قال: حدّثنا رجل يقال له إسرائيل، عن ميسرة بن حبيب، عن المنهال، عن زرّ بن حبيش، عن حذيفة، قال: قال لي النبي صلى الله عليه وآله أما رأيت الشخص الذي اعترض لي؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: ذلك ملك لم يهبط قطّ إلى الأرض قبل الساعة، استأذن الله عزّ وجلّ في السلام على عليّ عليه السلام فأذن له فسلّم عليه، وبشّرني أنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة، وأنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة.

الملك المنادي يوم بدر وأُحد «لا سيف إلاّ ذو الفقار»

ابن بابويه في أماليه: قال: حدّثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب ويعقوب بن يزيد ومحمّد بن أبي الصهبان، عن محمّد بن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه، قال: إنّ أعرابيّاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج إليه برداء ممشّقٍ، فقال: يا محمّد لقد خرجت إليّ كأنّك فتى! فقال صلى الله عليه وآله: نعم يا أعرابي أنا الفتى وابن الفتى وأخو الفتى. فقال الأعرابي: يا محمّد أمّا الفتى فنعم، فكيف ابن الفتى وأخو الفتى؟ فقال: أما سمعت الله ـ عزّ وجلّ ـ يقول ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ فأنا إبراهيم، وأمّا أخو الفتى فإنّ منادياً نادى من السماء يوم أُحد «لا فتى إلاّ علي، ولا سيف إلاّ ذو الفقار»، فعليّ أخي وأنا أخوه.

ابن الفارسي: قال: قال جعفر بن محمّد عليه السلام: نادى ملك من السماء يوم بدر يقال ره رضوان: «لا سيف إلاّ ذو الفقار، ولا فتى إلاّ عليّ».

ومن طريق أهل السنة والجماعة: ما رواه السمعاني في كتاب فضائل الصحابة: بالإسناد، قال: عن طريف الحنظليّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، قال: نادى ملك من السماء يقال له رضوان: «لا سيف إلاّ ذو الفقار، ولا فتى إلاّ علي».

ابن المغازلي الشافعي: قال: حدّثنا أبو موسى عيسى بن خلف بن محمّد بن الربيع الأندلسي قدم علينا واسطاً سنة أربع وثلاثين وأربعمائة، قال: حدّثنا أبو الحسين عليّ بن محمّد بن عبد الله بن بشران المعدّل، قال: قرأ عليّ أبو علي إسماعيل بن محمّد بن إسماعيل الصفّار النحوي،

قال: حدّثني الحسن بن عرفة، قال: حدّثني عمّار بن محمد، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، قال: نادى ملك من السماء يوم بدرٍ يقال له رضوان: «لا سيف إلاّ ذو الفقار، ولا فتى إلاّ عليّ».

عنه: قال: أخبرنا أبو القاسم الفضل بن محمّد بن عبد الله الإصفهاني قدم علينا واسطاص في شهر رمضان من سنة أربع وثلاثين وأربعمائة إملاءً في جامع واسط، قال: أخبرنا محمّد بن علي، قال: أخبرنا محمّد بن عبد الله ، قال: حدّثنا الهيثم بن محمّد بن خلف، قال: حدّثنا عليّ بن المنذر، قال: حدّثنا ابن فضيل، قال: حدّثنا عمر بن ثابت، عن محمّد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه، عن جدّه، قال: نادى المنادي يوم أُحد: «لا سيف إلاّ ذو الفقار، ولا فتى إلاّ عليّ».

أنّ عليّاً(ع) كان يسمع وطء جبرائيل(ع) فوق بيته

من طريق المخالفين: عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن عبد الله بن الحسن الحرّاني، قال: حدّثنا سويد بن سعيد، عن حسين، عن ابن عبّاس، قال: ذكر عنده عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: إنكم لتذكرون رجلاً كان يسمع وطء جبرائيل فوق بيته.

معرفته(ع) جبرائيل(ع) وهو على المنبر

البرسي وغيره: روي عن عليّ عليه السلام أنه كان ذات يوم البصرة إذ قال: أيّها الناس سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن طرق السماوات فإنّي أعرف بها من طرق الأرض، فقام إليه رجل من وسط القوم، فقال له: أين جبرائيل في هذه الساعة؟ فرمق بطرفه إلى السماء، ثمّ رمق بطرفه إلى الأرض، ثمّ رمق بطرفه إلى المشرق، ثمّ رمق بطرفه إلى المغرب، فلم يجد موضعاً، فالتفت إليه، فقال له: يا هذا الشيخ أنت جبرائيل قال:

فصفق طائراً من بين الناس، فضجّ عند ذلك الحاضرون، وقالوا: نشهد أنّك خليفة رسول الله حقاً.

الناقة التي اشتراها عليّ(ع) من جبرائيل، وباعها إلى ميكائيل، والناقة من الجنة، والدراهم من ربّ العالمين

ابن بابويه في أماليه: قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني - رحمة الله عليه - قال: حدّثنا عمر بن سهل بن إسماعيل الدينوري، قال: حدّثنا زيد بن إسماعيل الصايغ، قال: حدّثنا معاوية بن هشام، عن سفيان، عن عبد الملك بن عمير، عن خالد بن ربعي، قال: إنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - عليه الصلاة والسلام - دخل مكّة في بعض حوائجه، فوجد أعرابيّاً متعلّقاً بأستار الكعبة وهو يقول: يا صاحب البيت البيت بيتك، والضيف ضيفك، ولكلّ ضيف من ضيفه قرىً، فاجعل قراي منك الليلة المغفرة. فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه: أما تسمعون كلام الأعرابي؟ قالوا: نعم. فقال: الله أكرم من أن يردّ ضيفه.

قال: فلمّا كان الليلة الثانية وجده متعلّقاً بذلك الركن وهو يقول: يا عزيزاً في عزّك، فلا أعزّ منك في عزّك، أعزّني بعزّ عزّك في عزّ لا يعلم أحد كيف هو، أتوجّه إليك، وأتوسّل إليك بحقّ محمّد وآل محمّد عليك، أعطني ما لا يعطيني أحد غيرك، واصرف عنّي ما لا يصرفه أحد غيرك. قال: فقال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه: هذا والله الاسم الأكبر بالسريانيّة، أخبرني به حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله سأله الجنّة فأعطاه، وسأله صرف النار وقد صرفها عنه. قال: فلمّا كان الليلة الثالثة وجده وهو متعلّق بذلك الركن وهو يقول: يا من لا يحويه مكان، ولا يخلو منه مكان، بلا كيفية كان، ارزق الأعرابي أربعة آلاف درهم. قال: فتقدّم إليه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا أعرابي سألت ربّك القرى فقراك،

وسألته الجنّة فأعطاك، وسألت أن يصرف عنك النار وقد صرفها عنك، وفي هذه الليلة تسأله أربعة آلاف درهم؟ قال الأعرابي: من أنت؟ قال: أنا عليّ بن أبي طالب. قال الأعرابيّ: أنت والله بغيتي، وبك أنزلت حاجتي. قال: سل يا أعرابيّ. قال: أريد ألف درهم للصداق، وألف درهم أقضي به ديني، وألف درهم أشتري به داراً، وألف درهم أتعيّش منه. قال: أنصفت يا أعرابي فإذا خرجت من مكّة فسل عن داري بمدينة الرسول ﷺ. وأقام الأعرابيّ بمكّة أسبوعاً، وخرج في طلب أمير المؤمنين عليه السلام إلى مدينة الرسول ﷺ ونادى: من يدلّني على دار أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال الحسين بن عليّ عليه السلام من بين الصبيان: أنا أدلّك على دار أمير المؤمنين عليه السلام وأنا ابنه الحسين بن عليّ. فقال الأعرابيّ: من أبوك؟ فقال: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب. قال: من أمك؟ قال: فاطمة الزهراء، بنت رسول الله ﷺ سيّدة نساء العالمين. قال: من جدّك؟ قال: رسول الله ﷺ محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب. قال: من جدّتك؟ قال: خديجة بن خويلد. قال: من أخوك؟ قال: أبو محمّد الحسن بن عليّ. قال: لقد أخذت الدنيا بطرفيها، امشِ إلى أمير المؤمنين وقل له: أنّ الأعرابي صاحب الضمان بمكّة على الباب. قال فدخل الحسين بن عليّ. فقال له: يا أبه أعرابيّ بالباب يزعم أنّه صاحب الضمان بمكّة. قال: فقال يا فاطمة عندك شيء يأكله الأعرابيّ؟ قالت: اللهمّ لا. قال: فتلبّس أمير المؤمنين عليه السلام وخرج وقال: ادعوا إليّ أبا عبد الله سلمان الفارسي. قال: فدخل إليه سلمان الفارسي ـ رحمة الله عليه ـ فقال: يا أبا عبد الله أعرض الحديقة التي غرسها رسول الله ﷺ لي على التجّار. قال: فدخل سلمان إلى السوق وعرض الحديقة فباعها باثني عشر ألف درهم، وأحضر المال وأحضر الأعرابي وأعطاه أربعة آلاف درهم وأربعين درهماً نفقة. ووقع الخبر إلى سؤّال المدينة فاجتمعوا، ومضى رجل من الأنصار إلى فاطمة

فأخبرها بذلك فقالت: آجرك الله في ممشاك، فجلس عليّ عليه السلام والدراهم مصبوبة بين يديه قد اجتمع إليه أصحابه، فقبض قبضة قبضة وجعل يعطي رجلاً رجلاً حتى لم يبقَ معه درهم واحد. فلمّا أتى إلى المنزل، قالت له فاطمة عليها السلام: يا ابن عمّ بعت الحائط الذي غرسه لك والدي؟ قال: نعم، بخير منه عاجلاً وآجلاً. قالت: فأين الثمن؟ قال: دفعته إلى أعين استحييت أن أذلّها بذُلّ المسألة قبل أن تسألني. قالت فاطمة: أنا جائعة وابناي جائعان ولا أشكّ إلاّ وأنت مثلنا في الجوع، لم يكن لنا منه درهم، وأخذت بطرف ثوب عليّ عليه السلام، فقال عليّ عليه السلام: يا فاطمة خلّيني. فقالت: لا والله أو يحكم بيني وبينك أبي، فهبط جبرائيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد الله يقرئك السلام ويقول لك: اقرئ عليّاً منّي السلام، وقل لفاطمة ليس لكِ أن تضربي على يديه. فلمّا أتى رسول الله صلى الله عليه وآله منزل عليّ وجد فاطمة ملازمة لعليّ عليه السلام فقال لها: يا بنيّة ما لك ملازمة لعليّ؟ قالت: يا أبه باع الحائط الذي غرسته له باثني عشر ألف درهم ولم يحبس لنا منه درهماً نشتري منه طعاماً. فقال: يا بنيّة إنّ جبرائيل يقرئني من ربّي السلام ويقول: أقرئ عليّاً من ربّه السلام، وأمرني أن أقول لك ليس لك أن تضربي على يديه. قالت فاطمة عليها السلام: فإنّي أستغفر الله ولا أعود أبداً. قالت فاطمة عليها السلام: فخرج أبي من ناحية، وخرج زوجي من ناحية، فما لبث أن جاء أبي ومعه سبعة دراهم سود هجريّة، فقال: يا فاطمة أين عمّي؟ فقلت له: خرج. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هاك هذه الدراهم فإذا جاء ابن عمّي فقولي له يبتاع لكم بها طعاماً. فما لبثت إلاّ يسيراً حتى جاء عليّ، فقال: رجع ابن عمّي فإنّي أجد في البيت رائحة طيّبة؟ قالت: نعم وقد دفع إليّ شيئاً تبتاع لنا به طعاماً. فقال عليه عليه السلام هاتيه. فدفعت إليه سبعة دراهم سود هجريّة، فقال: بسم الله والحمد لله كثيراً طيّباً وهذا من رزق الله. ثمّ قال: يا حسن

قم معي، فأتيا السوق فإذا بهما برجل واقف وهو يقول: من يقرض المليّ الوفيّ؟ قال يا بني نعطيه؟ قال: إي والله يا أبه. فأعطاه عليّ الدراهم، فقال الحسن: يا أبه أعطيته الدراهم كلّها؟ قال: نعم يا بنيّ، إنّ الذي يعطي القليل قادر على أن يعطي الكثير.

قال: فمضى عليّ عليه السلام بباب رجل يستقرض منه شيئاً فلقيه أعرابي ومعه ناقة، فقال: يا عليّ اشتر منّي هذه الناقة. قال: ليس معي ثمنها. قال: فإنّي أُنظرك به إلى القيظ. قال: فبكم يا أعرابي؟ قال: بمائة درهم. قال عليّ عليه السلام: خذها يا حسن. فأخذها فمضى عليّ عليه السلام فلقيه أعرابي آخر، المثال واحد، والثياب مختلفة، فقال: يا عليّ تبيع الناقة؟ قال عليّ عليه السلام: وما تصنع بها؟ قال: أغزو عليها أوّل غزوة يغزوها ابن عمّك. قال: إن قبلتها فهي لك بلا ثمنٍ، قال: معي ثمنها وبالثمن أشتريها، قال: فبكم اشتريتها؟ قال: بمائة درهم، قال الأعرابيّ: فلك سبعون ومائة درهم. فقال عليّ عليه السلام للحسن: خذ السبعين والمائة درهم وسلّم الناقة، المائة للأعرابي الذي باعنا الناقة، والسبعون لنا نبتاع بها شيئاً. فأخذ الحسن عليه السلام الدراهم، وسلّم الناقة. قال عليّ عليه السلام: فمضيت أطلب الأعرابيّ الذي ابتعت منه الناقة لأعطيه ثمنها، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً في مكان لم أره جالساً فيه قبل ذلك اليوم ولا بعده على قارعة الطريق، فلمّا نظر النبيّ صلى الله عليه وآله إليّ تبسّم ضاحكاً حتى بدت نواجذه. قال عليّ عليه السلام: أضحك الله سنّك وبشّرك بيومك. فقال: يا أبا الحسن إنّك تطلب الأعرابيّ الذي باعك الناقة لتوفيه الثمن؟ فقلت: إي والله فداك أبي وأمي. فقال: يا أبا الحسن الذي باعك الناقة جبرائيل، والذي اشتراها منك ميكائيل، والناقة من نوق الجنّة، والدراهم من عند ربّ العالمين، فأنفقها في خيرٍ ولا تخف إقتاراً.

الهاتف الذي معه قميص هارون هديّة من الله سبحانه وتعالى له(ع)

ابن شهرآشوب: عن قنبر، قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام على شاطئ الفرات فنزع قميصه ودخل الماء، فجاءت موجة فأخذت القميص، فخرج أمير المؤمنين عليه السلام فلم يجد القميص فاغتمّ بذلك غمّاً شديداً فإذا بهاتف يهتف: يا أبا الحسن انظر عن يمينك وخذ ما ترى، فإذا مئزر عن يمينه وفيه قميص مطويّ، فأخذه ولبسه فسقطت من جيبه رقعة فيها مكتوب: هذه هدية من الله العزيز الحكيم إلى عليّ بن أبي طالب، وهذا قميص هارون بن عمران ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾.

الفرس المسرجة هديّة من الله عزّ وجلّ له(ع)

ابن شهرآشوب: قال: في حديث الحسن بن زكريّاء الفارسي أنّ عليّاً عليه السلام مشى مع النبيّ صلى الله عليه وآله وهو راكب حتى وصلا إلى غدير ماء فتوضّيا وصلّيا. قال عليّ: فبينا أنا ساجد وراكع إذ قال: يا عليّ ارفع رأسك فانظر إلى هديّة الله إليك، فرفعت رأسي فإذا أنا بنشر من الأرض وإذا عليها فرس مسرجة وسحابة فقال: هذه هدية الله إليك، اركبه، فركبته وسرت مع النبيّ صلى الله عليه وآله.

انّه(ع) تحدّثه الأرض باخبارها

السيد ابن طاووس في كتاب الاقبال: من طريق الأربعة المذاهب بالإسناد المتّصل عن أسماء بن واثلة بن الأسقع، قالت: سمعت أسماء بنت عميس الخثعميّة تقول: سمعت سيّدتي فاطمة عليها السلام تقول: ليلة دخل بي عليّ بن أبي طالب عليه السلام أفزعني في فراشي، قلت: فيما فزعت يا سيّدة النساء!؟ قالت: سمعت الأرض تحدّثه ويحدّثها، فأصبحت وأنا فزعة فأخبرت والدي صلى الله عليه وآله فسجد سجدة طويلة، ثمّ رفع رأسه وقال: يا فاطمة

ابشري بطيب النسل، فإنّ الله فضّل بعلك على سائر خلقه، وأمر الأرض أن تحدّثه بأخبارها، وما يجري على وجهها من شرقها إلى غربها.

الحيّة التي خرجت من زوايا المسجد

ثاقب المناقب: عن الحارث الأعور، قال: بينا أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ وهو على منبر الكوفة يخطب الناس إذ نظر إلى زاوية من زوايا المسجد فقال: يا قنبر ائتني بما في تلك الحجرة، فانطلق قنبر، فلمّا دنا من الحجرة فإذا بحيّة كأحسن ما يكون من الحيّات، فجزع من ذلك، ثمّ أخذه فانفلت من يده، ثمّ أقبل إلى أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ وهو على المنبر، فالتقم أذنه وجعل يسارّه، ثم انصرف وجعل يتخلّل الصفوف حتى أتى الحجرة، فتفكّر أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ مليّاً وبكى طويلاً، ثمّ قال: أتعجبون؟! قالوا: وما لنا لا نتعجّب، قال: ترون هذا الشجاع إنّه بايع رسول الله ﷺ على السمع والطاعة لي فهو سامع مطيع، وأنا وصيّ رسول الله آمركم بالسمع والطاعة لي، منكم سامع ومطيع ومنكم من لا يسمع ولا يطيع.

الأفعى التي خرجت من باب الفيل

ثاقب المناقب: أيضاً عن الحارث الأعور قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب على المنبر يوم الجمعة، إذ أقبلت أفعى من باب الفيل، رأسها أعظم من رأس البعير تهوي إلى المنبر. فتفرّق الناس فرقتين، وجاءت حتى صعدت على المنبر ثمّ تطاولت إلى أُذن أمير المؤمنين، فأصغت إليه بأذنها، فأقبلت إليه مليّاً، ثمّ مضت فلمّا بلغت باب الفيل انقطع أثرها، فلم يبقَ مؤمن إلاّ قال: هذا من عجائب أمير المؤمنين عليه السلام ولم يبق منافق إلاّ قال: هذا من سحره. فقال ـ صلوات الله عليه ـ أيّها الناس إنّ هذا الذي رأيتم وصيّ محمّد ﷺ على الجنّ وأنا وصيّ محمّد على

الإنس وقد وقعت بينهم ملحمة تهادرت فيها الدماء لم يدر ما المخرج منها، فأتاني في ذلك وتمثّل في هذا المثال يريكم فضلي، ولهو أعلم بفضلي عليكم منكم.

حديث الجنّي الذي كان عند رسول الله(ص)

البرسي: قال: أخبر أصحاب التواريخ أنّ رسول الله ﷺ كان جالساً وعنده جنّي يسأله عن قضايا مشكلة، فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فتصاغر الجنّي، حتى صار كالعصفور، ثمّ قال: أخبرني يا رسول الله. قال: عمّن؟ فقال: من هذا الشابّ المقبل؟ قال: وما ذاك؟ قال الجنيّ: أتيت سفينة نوح لأُغرقها يوم الطوفان، فلمّا تناولتها ضربني هذا فقطع يدي، ثمّ أخرج يده مقطوعة، فقال له النبيّ ﷺ: هو ذاك.

حديث جنيّ آخر

البرسي: قال بهذا الإسناد أنّ جنيّاً كان جالساً عند رسول الله ﷺ فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فاستغاث الجنّي وقال: أجرني يا رسول الله من هذا الشاب المقبل. قال: ما فعل بك؟ قال: تمرّدتُ على سليمان، فأرسل لي نفراً من الجنّ، فطُلت عليهم، فجاءني هذا الفارس، فأسرّني وجرحني. وهذا مكان الضربة إلى الآن لم يندمل.

حديث جنّي آخر

من طريق المخالفين ما رواه صاحب فضائل العشرة: أنّ جنيّاً كان جالساً في مجلس رسول الله ﷺ فدخل عليّ عليه السلام فغاب الجنّي، فلمّا خرج عليّ عاد الجنّي إلى مكانه، فقال له النبيّ ﷺ: لمَ غبتَ عند حضور عليّ؟ فقال: يا رسول الله إنّ علياً جرحني. قال: وكيف؟ ولم تظهر إلاّ في زمن سليمان عليه السلام ثم قال ﷺ: إنّ الله تعالى خلق ملكاً على صورة عليّ يقاتل مع الأنبياء.

إن مثال عليّ(ع) السلطان من الله سبحانه حين دخل موسى وهارون على فرعون

البرسي: قال: روي أنّ فرعون ـ لعنه الله ـ لمّا لحق هارون بأخيه موسى دخلا عليه يوماً، وأوجسا خيفةً منه، فإذا فارس يقدمهما، ولباسه من ذهب، وبيده سيف من ذهب، وكان فرعون يحبُّ الذهب، فقال لفرعون، أجب هذين الرجلين وإلاّ قتلتك، فانزعج فرعون لذلك، وقال: عودا إليّ غداً، فلمّا خرجا دعا البوّابين، وعاقبهم وقال: كيف دخل عليّ هذا الفارس بغير إذن؟ فحلفوا بعزّة فرعون أنّه ما دخل إلاّ هذان الرجلان، وكان الفارس مثال عليّ هذا الذي أيّد الله به النبيّين سرّاً، وأيّد به محمّداً جهراً. لأنّه كلمة الله الكبرى الّتي أظهرها الله لأوليائه فيما شاء من الصور، فنصرهم بها وبتلك الكلمة يدعون الله فيجيبهم، وينجيهم، وإليه الإشارة بقوله ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَنَا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ﴾. قال ابن عبّاس: كانت الآية الكبرى لهما هذا الفارس والسلطان.

وأيضاً البرسي: قال المفسّرون في معنى هذه الآية: كانت الآية والسلطان صورة عليّ وكذا لسائر النبيّين.

وقال أيضاً: قال رسول الله ﷺ: يا عليّ إنّ الله أيّد بك النبيّين سرّاً، وأيّدني بك جهراً.

خبر عطرفة الجنّي

ابن شهرآشوب في كتاب المناقب: عن كتاب هواتف الجن، محمّد بن إسحاق، عن يحيى بن عبد الله بن الحارث عن أبيه قال: حدّثني سلمان الفارسي في خبرٍ قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في يوم مطير، ونحن ملتفتون نحوه فهتف هاتف فقال: السلام عليك يا رسول الله،

فردّ عليه السلام وقال: من أنت؟ قال: عطرفة بن شمراخ أحد بني النجاح، قال: اظهر لنا رحمك الله في صورتك. قال سلمان: فظهر لنا شيخ أذب أشعر، قد لبس وجهه شعر غليظ متكاثف قد واراه، وعيناه مشقوقتان طولاً، وله فم في صدره فيه أنياب بادية طوال، وأظفاره كمخالب السباع، فقال الشيخ: يا نبيّ الله ابعث معي من يدعو قومي إلى الإسلام، وأنا أردّه إليك سالماً. فقال النبي ﷺ: أيّكم يقوم بعه فيبلّغ الجنّي عنّي، وله عليّ الجنّة، فلم يقم أحد معه، فقال ثانية وثالثة، فقال عليّ عليه السلام: أنا يا رسول الله. فالتفت النبي ﷺ إلى الشيخ، فقال: وافني إلى الحرّة في هذه الليلة، أبعث معك رجلاً يفصل حكمي، وينطق بلساني، ويبلغ الجنّ عنّي، قال: فغاب الشيخ ثمّ أتى في الليل، وهو على بعير كالشاة، ومعه بعير آخر كارتفاع الفرس، فحمل النبيّ ﷺ عليّاً عليه السلام عليه، وحملني خلفه، وعصّبَ عينيّ، وقال: لا تفتح عينيك حتى تسمع عليّاً يؤذّن، ولا يروعك ما تسمع، فإنّكَ آمن، فسار البعير، ثمّ دفع سائراً يدف كدفيف النعام، وعليّ يتلو القرآن، فسرنا ليلتنا حتى إذا طلع الفجر أذّن عليّ، وأناخ البعير.

وقال: انزل يا سلمان، فحللت عينيّ، ونزلت، فإذا أرض قوراء، فأقام الصلاة، وصلّى بنا، ولم أزل أسمع الحسّ حتّى إذا سلّم عليّ التفت فإذا خلق عظيم، وأقام عليّ يسبّح ربّه حتى طلعت الشمس، ثمّ قام خطيباً، فخطبهم، فاعترضته مردة منهم، فأقبل عليّ عليهم، فقال: أبالحق تكذبون، وعن القرآن تصدفون، وبآيات الله تجحدون؟

ثمّ رفع طرفه إلى السماء فقال: اللهمّ بالكلمة العظمى، والأسماء الحسنى، والعزائم الكبرى، والحيّ القيّوم، محيي الموتى، ومميت الأحياء، وربّ الأرض والسماء، يا حرسة الجنّ، ورصدة الشياطين، وخدّام الله الشرهاليّين، وذوي الأرواح الطاهرة، اهبطوا بالجمرة التي لا تطفأ،

والشهاب الثاقب، والشواظ المحرق، والنحاس القاتل بالمص، بكهيعص، والطواسين، والحواميم، ويس، ون والقلم وما يسطرون، والذاريات، والنجم إذا هوى، والطور وكتاب مسطور في رقّ منشور والبيت المعمور، والأقسام العظام، ومواقع النجوم، لما أسرعتم الإغدار إلى المردة المتولّعين المتكبّرين الجاحدين آثار رب العالمين. قال سلمان: فأحسست بالأرض من تحتي ترتعد وسمعت في الهوى دوياً شديداً، ثمّ نزلت نار من السماء صعق كلّ من رآها من الجنّ، وخرّت على وجوهها مغشيّاً عليها، وسقطتُ أنا على وجهي، فلمّا أفقت إذا دخان يفور من الأرض، فصاح بهم عليّ عليه السلام: ارفعوا رؤوسكم فقد أهلك الله الظالمين، ثمّ عاد إلى خطبته، فقال: يا معشر الجنّ والشياطين والغيلان وبني شمراخ وآل نجاح وسكّان الآجام والرمال والقفار وجميع شياطين البلدان، اعلموا أنّ الأرض قد ملئت عدلاً كما كانت مملوءة جوراً، هذا هو الحقّ، فماذا بعد الحقّ إلاّ الضلال، فأنّى تصرفون، فقالوا: آمنا بالله ورسوله وبرسول رسوله، فلمّا دخلنا المدينة، قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: ماذا صنعت قال: قد أجابوا وأذعنوا وقصّ عليه الخبر، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: لا يزالون كذلك هائبين إلى يوم القيامة.

خبر عطرفة الجنّي

السيد المرتضى في عيون المعجزات: قال: ومن دلائل أمير المؤمنين ومعجزاته خبره مع عطرفة الجنّي وهو خبر معروف عند علماء الشيعة، وقد وجدت هذا الخبر في كتاب الأنوار.

وحدّث أحمد بن محمّد بن عبد ربّه، قال: حدّثني سليمان بن عليّ الدمشقي، عن أبي هاشم الرمّاني، عن زاذان، عن سلمان، قال: كان النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم جالساً بالأبطح وعنده جماعة من أصحابه وهو مقبل

علينا بالحديث، إذ نظرنا إلى زوبعةٍ قد ارتفعت، فأثارت الغبار، وما زالت تدنو والغبار يعلو إلى أن وقفت بحذاء النبي ﷺ ثمّ برز منها شخص كان فيها، ثمّ قال: يا رسول الله إنّي وافد قومي، وقد استجرنا بك فأجرنا، وابعث معي من قبلك من يشرف على قومنا، فإنّ بعضهم قد بغى علينا، ليحكم بيننا وبينهم بحكم الله وكتابه، وخذ عليّ العهود والمواثيق المؤكّدة أن أردّه إليك سالماً في غداة غد، إلاّ أن تحدث عليّ حادثة من عند الله. فقال له النبيّ ﷺ: من أنت، ومن قومك؟ قال: أنا عطرفة بن شمراخ، أحد بني نجاح، وأ،ا وجماعة من أهلي كنا نسترق السمع، فلمّا منعنا من ذلك آمنّا، ولمّا بعثك الله نبيّاً آمنّا بك على ما علمته، وقد صدّقناك، وقد خالفنا بعض القوم، وقاموا على ما كانوا عليه، فوقع بيننا وبينهم الخلاف، وهم أكثر منّا عدداً وقوة، وقد غلبوا على الماء والمراعي، وأضرّوا بنا وبدوابنا، فابعث معي من يحكم بيننا وبينهم بالحقّ، فقال له النبيّ ﷺ فاكشف لنا عن وجهك حتى نراك على هيئتك التي أنت عليها، قال: فكشف لنا عن صورته، فنظرنا فإذا شخص عليه شعر كثير، وإذا رأسه طويل، طويل العينين، عيناه في طول رأسه، صغير الحدقتين، وله أسنان كأنّها أسنان السباع.

ثمّ إنّ النبيّ ﷺ أخذ عليه العهد والميثاق على أن يردّه عليه وفي غدٍ من يبعث به معه، فلمّا فرغ من ذلك، التفت إلى أبي بكر فقال له سر مع أخينا عطرفة، وانظر إلى ما هم عليه، وكيف أُطيق النزول تحت الأرض، وكيف أحكم بينهم ولا أُحسن كلامهم؟ ثمّ التفت إلى عمر بن الخطّاب، فقال له مثل قوله لأبي بكر، فأجاب مثل جواب أبي بكر، ثمّ أقبل على عثمان، وقال له مثل قوله لهما، فأجابه كجوابهما.

ثمّ استدعى بعليّ عليه السلام وقال له: يا عليّ سر مع أخينا عطرفة،

وتشرف على قومه، وتنظر إلى ما هم عليه، وتحكم بينهم بالحقّ ـ فقام أمير المؤمنين عليه السلام مع عطرفة وقد تقلّد سيفه. قال سلمان ـ رضي الله عنه ـ : فتبعتهما إلى أن صارا إلى الوادي فلمّا توسّطاه نظر إليّ أمير المؤمنين عليه السلام ، وقال: قد شكر الله تعالى سعيك يا أبا عبد الله فارجع. فوقفت أنظر إليهما، فانشقت الأرض ودخلا فيها، وعدت إلى ما كنت ورجعت وتداخلني من الحسرة ما الله أعلم به كلّ ذلك إشفاقاً على أمير المؤمنين عليه السلام .

وأصبح النبيّ صلى الله عليه وآله وصلّى بالناس الغداة، وجاء وجلس على الصفا وحفّ به أصحابه، وتأخر أمير المؤمنين عليه السلام وارتفع النهار وأكثر الناس الكلام إلى أن زالت الشمس، وقالوا: إنّ الجنّي احتال على النبيّ صلى الله عليه وآله وقد أراحنا الله من أبي تراب، وذهب عنّا افتخاره بابن عمّه علينا، وأكثروا الكلام إلى أن صلّى النبيّ صلى الله عليه وآله الصلاة الأولى وعاد إلى مكانه وجلس على الصفا، وما زال أصحابه بالحديث إلى أن وجبت صلاة العصر وأكثر القوم الكلام، وأظهروا اليأس من أمير المؤمنين عليه السلام فصلّى النبي صلى الله عليه وآله صلاة العصر، وجاء وجلس على الصفا، وأظهر الفكر في أمير المؤمنين عليه السلام وظهرت شماتة المنافقين بأمير المؤمنين، وكادت الشمس تغرب فتيقّن القومُ أنّه قد هلك، إذا وقد انشقّ الصفا وطلع أمير المؤمنين عليه السلام وسيفه يقطر دماً ومعه عطرفة، فقام إليه النبيّ صلى الله عليه وآله وقبّل بين عينيه وجبينه، وقال له: ما الذي حبسك عنّي إلى هذا الوقت؟ فقال عليه السلام : صرت إلى جنّ كثير قد بغوا على عطرفة وقومه من المنافقين، فدعوتهم إلى ثلاث خصالٍ، فأبوا عليّ وذلك أنّي دعوتهم إلى الإيمان بالله تعالى، والإقرار بنبوّتك ورسالتك فأبوا، فدعوتهم إلى أداء الجزية فأبوا، فسألتهم أن يصالحوا عطرفة وقومه فيكون بعض المراعي لعطرفة وقومه، وكذلك الماء فأبوا ذلك كلّه، فوضعت سيفي فيهم وقتلت منهم زهاء ثمانين ألفاً، فلمّا نظروا إلى ما حلّ

بهم طلبوا الأمان والصلح، ثم آمنوا وصاروا إخواناً وزال الخلاف وما زلت معهم إلى الساعة. فقال عطرفة: يا رسول الله جزاك الله وأمير المؤمنين عنّا خيراً.

حديث الجام

قال السيد المرتضى في كتاب عيون المعجزات: في رواية العامّة وعن الخاصّة إبراهيم بن الحسين الهمداني قال: حدّثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: حدّثنا عبد الغفّار بن القاسم، عن جعفر الصادق، عن أبيه عليه السلام يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام: أنّ جبرائيل نزل على النبي صلى الله عليه وآله بجام من الجنّة فيه فاكهة كثيرة من فواكه الجنّة، فدفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فسبّح الجام وكبّر وهلّل في يده، ثمّ دفعه إلى أبي بكر فسكت الجام، ثمّ دفعه إلى عمر فسكت الجام، ثم دفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام فسبّح الجام وهلّل وكبّر في يده، ثمّ قال الجام: إنّي أُمرت أن لا أتكلّم إلاّ في يد نبيّ أو وصيّ.

وفي رواية أخرى من كتاب الأنوار: بأنّ الجام من كفّ النبيّ صلى الله عليه وآله عرج إلى السماء وهو يقول بلسانٍ فصيح سمعه كلّ أحد: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. وفي ذلك قال العوني ـ رضي الله عنه ـ:

علـيّ كـلـيـم الـجـام إذ جـاءه بـه ... كـريـمـان فـي الأمـلاك مـصـطـفـيـان

وقال أيضاً:

إمـامـي كـلـيـم الـجـان والـجـام بـعـده ... فـهـل لكـلـيـم الجـانّ والجـام من مثلي

جام آخر

الشيخ الطوسي في أماليه: عن الحفار، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد الحلواني، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن القاسم المقرئ، قال: حدّثنا

الفضل بن حبّاب الجمحي، قال: حدّثنا مسلم بن إبراهيم، عن أبان بن قتادة، عن أبي العالية، عن ابن عبّاس، قال: كنّا جلوساً مع النبيّ ﷺ إذ هبط عليه الأمين جبرائيل عليه السلام ومعه جام من البلّور الأحمر، مملوء مسكاً وعنبراً، وكان إلى جنب رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب وولدان الحسن والحسين عليهما السلام فقال له: السلام عليك، والله يقرأ عليك السلام، ويحيّيك بهذه التحيّة، ويأمرك أن تحيّي بها عليّاً وولديه. قال ابن عبّاس: فلمّا صارت في كفّ رسول الله ﷺ هلّلت ثلاثاً، وكبّرت ثلاثاً، ثمّ قالت بلسان ذربٍ طلق ـ يعني الجام ﴿بسم الله الرحمن الرحيم * طه * مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾.

سطل ومنديل أيضاً

من طريق المخالفين رواه موفّق بن أحمد وهو من عظماء علماء الجمهور في كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: قال: أنبأني مهذّب الأئمة هذا أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن عليّ بن أبي عثمان ويوسف الدقّاق، حدّثنا أبو المظفر هنّاد بن إبراهيم النسفي، حدّثنا أبو الحسن عليّ بن يوسف بن محمّد بن الحجّاج الطبري بسارية طبرستان، حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن جعفر بن محمّد الجرجاني، حدّثنا أبو عيسى إسماعيل بن إسحاق بن سليمان النصيبي، حدّثنا محمّد بن عليّ الكفرثوثي، حدّثنا حميد بن زياد الطويل، عن أنس بن مالك، قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر فأبطأ في ركوعه الركعة الأولى حتى ظننّا أنّه قد سها وغفل، ثمّ رفع رأسه وقال: سمع الله لمن حمده، ثمّ أوجز في صلاته وسلّم، ثمّ أقبل علينا بوجهه كأنّه القمر ليلة البدر في وسط النجوم، ثمّ جثا على ركبتيه وبسط قامته حتى تلألأ المسجد بنور وجهه ـ صلوات الله عليه ـ ، ثم رمى بطرفه إلى الصف الأوّل يتفقد أصحابه رجلاً رجلاً، ثمّ

رمى بطرفه إلى الصف الثاني، ثمّ رمى بطرفه إلى الصف الثالث يتفقّدهم رجلاً رجلاً، ثمّ كثرة الصفوف على رسول الله ﷺ ثمّ قال: ما لي لا أرى ابن عمّي عليّ بن أبي طالب؟ يا بن عمّي، فأجابه عليّ ـ كرّم الله وجهه ـ من آخر الصفوف وهو يقول: ـ صلوات الله عليه ـ لبّيك يا رسول الله، فنادى النبيّ ﷺ بأعلى صوته: ادن منّي يا عليّ.

قال: فما زال عليّ يتخطّى الصفوف وأعناق المهاجرين والأنصار ممتدّة إليه حتى دنا من المصطفى، فقال له النبيّ ﷺ: يا عليّ ما الذي خلّفك عن الصفّ الأوّل؟ قال: كنت على غير طهور، فأتيت منزل فاطمة فناديت يا حسن، يا حسين، يا فضّة، فلم يجبني أحد فإذا بهاتفي يهتف بي من ورائي وهو ينادي: يا أبا الحسن، يا بن عمّ النبيّ ﷺ، فالتفتُّ فإذا أنا بسطل من ذهب وفي ماء وعليه منديل، فأخذت المنديل، ووضعته على منكبي الأيمن، وأومأت إلى الماء فإذا الماء يفيض على كفّي فتطهّرت وأسبغت الطهر، ولقد وجدته في لين الزبد، وطعمة الشهد، ورائحة المسك، ثمّ التفتّ ولا أدري من وضع السطل والمنديل، ولا أدري من أخذه. فتبسّم رسول الله ﷺ في وجهه، وضمّه على صدره، وقبّل ما بين عينيه، ثمّ قال: يا أبا الحسن ألا أُبشّرك؟ إنّ السطل من الجنّة، والمنديل والماء من الفردوس الأعلى، والذي هيّأك للصلاة جبرائيل، والذي مندلك ميكائيل عليه السلام. يا عليّ والذي نفس محمّد بيده ما زال إسرافيل قابضاً بيده على ركبتي حتى لحقت معي الصلاة أتلومني الناس على حبّك؟ والله تعالى وملائكته يحبّونك من فوق السماء.

القدس من الذهب مغطّى بمنديل فيه ماء

ابن شهرآشوب في المناقب: عن ابن عبّاس وحميد الطويل، عن أنس بن مالك قال: صلّى رسول الله ﷺ فلمّا ركع أبطأ في ركوعه حتى

ظننا أنّه نزل عليه وحي، فلمّا سلّم واستند إلى المحراب نادى: أين عليّ بن أبي طالب؟ وكان في آخر الصفّ يصلّي فأتاه، فقال: يا عليّ لحقت الجماعة؟ فقال: يا نبيّ الله عجّل بلال الإقامة، فناديت الحسن بوَضوء فلم أرَ أحداً فإذا أنا بهاتف يهتف: يا أبا الحسن أقبل عن يمينك، فالتفتّ فإذا أنا بقَدَس من الذهب مغطّى بمنديل أخضر معلّقاً، فرأيت ماءً أشدّ بياضاً من الثلج، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، وأطيب ريحاً من المسك، فتوضّأت وشربت وقطرت على رأسي قطرة وجدت بردها على فؤادي، ومسحت وجهي بالمنديل بعد ما كان الماء يصبّ على يدي ولم أرَ شخصاً، ثمّ جئت يا نبيّ الله ولحقت الجماعة. فقال النبيّ ﷺ: القَدَس من أقداس الجنّة، والماء من الكوثر، والقطرة من تحت العرش، والمنديل لمن الوسيلة، والذي جاء به جبرائيل، والذي ناولك المنديل ميكائيل، وما زال جبرائيل واضعاً يده على ركبتي يقول: يا محمّد قف قليلاً حتّى يجيء عليّ فيدرك معك الجماعة.

الدينار الذي ابتاع(ع) به الدقيق ويرد عليه

السيد الرضي في المناقب الفاخرة: أخبرنا أبو الخير المبارك سرور بقراءتي عليه فأقرّ به، قلت: أخبركم القاضي أبو عبد الله ، قال: حدّثني أبي رحمه الله قال: أخبرنا محمّد بن عبد الوهّاب بن طاوان، عن أبي عليّ بن محمّد بن المعلّى السلمي العدل، عن عليّ بن عبد الله بن عيسى، عن خالد بن ذكرى، عن يزيد بن هارون، عن المبارك بن فضالة، قال: حدّثنا أبو هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري أنّ عليّاً عليه السلام قد احتاج حاجةً شديدة ولم يكن عنده شيء، فخرج من البيت ذات يوم فوجد ديناراً فعرّفه فلم يعرف غيره.

فقالت له فاطمة عليها السلام: لو جعلته على نفسك وابتعت لنا به دقيقاً،

فإن جاء صاحبه رددته، فاحتسبه على نفسه فخرج ليشتري به دقيقاً فرأى رجلاً معه دقيق، فقال له عليه‌السلام: كم بدينار؟ فقال له: كذا وكذا، فقال: كل، فكال فأعطاه الدينار. قال: والله لا أخذته، فرجع إلى فاطمة عليها‌السلام فأخبرها فقالت: يا سبحان الله أخذت دقيق الرجل وجئت بالدينار معك!؟ فمكث عليه‌السلام يعرّف الدينار طول ما يأكلون الدقيق إلى أن نفَدَ ولم يعرف الدينار أحد، فخرج ليبتاع به دقيقاً فإذا هو بذلك الرجل ومعه دقيق، فقال عليه‌السلام: كم بدينار؟ قال: كذا وكذا. فقال: كل، فكال وأعطاه الدينار، وحلَفَ أن لا يأخذه، فجاء عليّ عليه‌السلام بالدينار والدقيق فأخبر فاطمة عليها‌السلام.

فقالت: جئت بالدينار والدقيق!؟ فقال: وما أصنع وقد حلف يميناً برّة لا يأخذه؟ فقالت: كنت بادرته أنت اليمين قبل أن يحلف هو، ومكث ليعرّف الدينار وهم يأكلون الدقيق، فلمّا نفد الدقيق أخذ الدينار ليبتاع به دقيقاً وإذا بالرجل ومعه دقيق، فقال له: كم بدينار؟ قال: كذا وكذا. فقال: كل، فكال، فقال له عليّ عليه‌السلام: لتأخذنّ الدينار والله، ورمى بالدينار عليه وانصرف. فقال النبيّ لعليّ ـ صلى الله عليهما: عليّ أتدري من كان الرجل؟ قال: لا قال: ذلك جبرائيل عليه‌السلام، والدينار رزق ساقه الله إليك، والذي نفسي بيده لو لم تحلف عليه ما زلت تجده ما دام الدينار في يدك.

ومن طريق المخالفين، ما رواه الموفّق بن أحمد من علماء الجمهور في كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه‌السلام قال: أخبرنا شهردار هذا إجازة، أخبرنا أبو الفتح عبدوس بن عبد الله بن عبدوس الهمداني كتابة، أخبرنا أبي ـ رضي الله عنه، حدّثنا ابن لآل، حدثنا القاسم بن بندار، قال: حدّثنا إبراهيم بن الحسين، حدّثنا أبو ظفر، حدّثنا جعفر بن سليمان، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري، قال: انعض عليّ وفاطمة، فقالت

له فاطمة: ليس في الرحل شيء. فخرج عليّ يبتغي. قال: فوجد ديناراً فعرّفه حتى سئم ولم يجد له طالباً، ولم يصب عليّ شيئاً ورجع، فقالت له فاطمة: ما صنعت؟ قال: ما أصبت شيئاً إلاّ أنّي وجدت ديناراً فعرّفته حتى سئمت ولم أجد له طالباً باغياً، فقالت: هل لك في خير؟ هل لك في أن تستقرضه فنتعشّى به، وإذا جاء صاحبه فله عوضه فإنّما هو دينار مكان دينار. فقال علي: أفعل فأخذ الدينار وأخذ وعاء، ثمّ خرج إلى السوق فإذا رجل عنده طعام يبيعه. فقال علي: كيف تبيع من طعامك هذا؟ فقال: كذا وكذا بدينارٍ، فناوله عليّ الدينار، ثمّ فتح وعاءه فكاله حتى إذا فرغ ضمّ عليّ وعاءه وذهب ليقوم فردّ إليه الدينار، وقال: لتأخذنّه فأخذه، ورجع إلى فاطمة فحدّثها حديثه.

فقالت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ : هذا رجل عرف حقّنا وقرابتنا من رسول الله ﷺ فأكلوه حتى أنفدوا ولم يصيبوا ميسرة، فقالت له فاطمة: هل لك في خير تستقرضه حتى نتعشّى به ـ مثل قولها الأول ـ ، فقال: أفعل، فخرج إلى السوق فإذا صاحبه، فقال له عليّ عليه السلام مثل قوله الأوّل، وفعل الرجل مثل فعله الأوّل، فرجع فأخبر فاطمة ـ رضي الله عنها ـ فدعت له مثل دعائها، وأكلوا حتى أنفدوا، فلمّا كان الثالثة قالت فاطمة: إن ردّ عليك الدينار فلا تقبله. فذهب عليّ فوجده، فلمّا كال له ذهب يردّه عليه فقال له علي: والله لا أخذه فسكت عنه. فقال أبو هارون: فقمت وانصرفت من عنده وإذا قد مررت برجلٍ من الأنصار له صحبة يطيّن بيته، فسلّمت عليه، فردّ عليّ السلام، وساءلته وساءلني، ثمّ قال: ما حدّثكم اليوم أبو سعيد؟ قلت حدّثنا بكذا وكذا وحدّثنا حديث الدينار. فقال لي الأنصاري: حدّثكم من كان الذي اشترى منه عليّ؟ قلت: لا أعلم. (قال: كتمكم كتمكم كتمكم. قال عليّ: ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال جبرائيل عليه السلام لو سكت لقلت ذلك).

قلع باب خيبر وإتحافه باترجة مكتوب عليها

السيد المرتضى في عيون المعجزات: قال: حدّثنا حمّاد، عن إبراهيم، عن أبي عبد الله الصادق، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: أعطى الله تعالى أمير المؤمنين عليه السلام حياة طيّبة بكرامات وأدلّة وبراهين ومعجزات وقوّة إيمانه ويقين علمه وعمله وفضله على جميع خلقه بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ولمّا أنفذه النبيّ صلى الله عليه وآله لفتح خيبر قلع بابه بيمينه، وقذف به أربعين ذراعاً، ثمّ دخل الخندق وحمل الباب على رأسه حتى عبر جيوش المسلمين عليه. فأتحفه الله تعالى بأترجة من أترج الجنّة، في وسط الأترجة فرندة عليها مكتوب اسم الله تعالى واسم نبيّه محمد، واسم وصيّه عليّ بن أبي طالب ـ صلوات الله عليهما ـ فلمّا فرغ من فتح خيبر، قال: والله ما قلعت باب خيبر وقذفت به ورائي أربعين ذراعاً لم تحس أعضائي بقوّة جسديّةٍ، وحركة غريزيّةٍ بشريّةٍ، ولكنّي أيّدت بقوة ملكوتيّةٍ، ونفسٍ بنور ربّها مضيئة، وأنا من أحمد ـ صلى الله عليه وآله ـ كالضوء من الضوء، لو تظاهرت العرب على قتالي لما ولّيت، ولو أردت أن أنتهز فرصة من رقابها لما بقيت ولم يبال متى حتفه عليه ساقط كان جنانه في الملّمات رابطاً.

المفيد في الإرشاد: روى أصحاب الآثار، عن الحسن بن صالح، عن الأعمش، عن إبي إسحاق، عن أبي عبد الله الجدلي، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: لمّا عالجت باب خيبر جعلته مجنّاً لي وقاتلت القوم، فلمّا أخزاهم الله وضعت الباب على حصنهم طريقاً ثمّ رميت به في خندقهم فقال له رجل: لقد حملت منه ثقلاً. فقال: ما كان إلاّ مثل جنّتي التي بين يديّ في غير ذلك المقام.

قال: وذكر أصحاب السير أنّ المسلمين لمّا انصرفوا من خيبر راموا حمل الباب فلم يقلّه منهم إلاّ سبعون رجلاً. وفي حمل أمير المؤمنين عليه السلام يقول الشاعر:

إن امرأ حمل الرتاج بخيبرٍ يوم اليهود بقدرةٍ لَمؤيَّدُ
حمل الرتاج رتاج باب قموصها والمسلمون وأهل خيبر حشّدُ

رجوع الشمس إليه(ع) ببابل

السيّد المرتضى في عيون المعجزات: قال: حدّثنا أبو الحسن أحمد بن الحسين العطّار، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكليني صاحب كتاب الكافي، قال: حدّثني عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين القلاء، عن الفضيل بن يسار، عن الباقر، عن أبيه، عن جدّه الحسين بن عليّ ـ صلوات الله عليهم ـ قال: لمّا رجع أمير المؤمنين عليه السلام من قتال أهل نهروان أخذ على النهروانات وأعمال العراق ولم يكن يومئذٍ بنيت بغداد.

فلمّا وافى ناحية براثا صلّى بالناس الظهر، ودخلوا في أرض بابل وقد وجبت صلاة العصر، فصاح المسلمون: يا أمير المؤمنين هذا وقت العصر وقد دخل. فقال أمير المؤمنين عليه السلام هذه أرض مخسوف بها، وقد خسف الله بها ثلاثاً وعليه تمام الرابعة، ولا يحلّ لوصيّ أن يصلّي فيها، فمن أراد منكم أن يصلّي فليصلّ. فقال المنافقون: نعم هو لا يصلّي ويقتل من يصلّي ـ يعنون أهل النهروان ـ .

قال جويرية بن مسهر العبدي. فتبعته في مائة فارس وقلت: والله لا أصلّي أو يصلّي هو ولأُقلّدنّه صلاتي اليوم. قال: وسار أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن قطع أرض بابل وتدلّت الشمس للغروب ثمّ غابت واحمرّ الأفق. قال: فالتفت إليّ أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا جويرية هات الماء. قال: فقدّمت إليه الإداوة فتوضّأ، ثمّ قال: أذّن يا جويرية، فقلت: يا أمير المؤمنين ما وجب العشاءُ بعدُ! فقال عليه السلام: أذّن للعصر. فقلت في نفسي: أُذّن للعصر وقد غربت الشمس ولكن عليّ الطاعة، فأذّنت. فقال لي: أقم.

ففعلت وإذا أنا في الإقامة إذ تحركت شفتاه كأنّه منطق الخطاطيف لم أفهم ما هو، فرجعت الشمس بصرير عظيم حتى وقفت في مركزها من العصر، فقام عليه السلام وكبّر وصلّى، وصلّينا وراءه، فلمّا فرغ من صلاته وقعت كأنّها سراج في طشتٍ وغابت واشتبكت النجوم، فالتفت إليّ وقال: أذّن أذان العشاء يا ضعيف اليقين.

قال السيد المرتضى: وروي أنّ الشمس ردّت عليه في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله بمكّة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله موعوكاً فوضع رأسه في حجر أمير المؤمنين عليه السلام وحضر وقت صلاة العصر، فلم يبرح من مكانه وموضعه حتى استيقظ، فقال صلى الله عليه وآله: اللهم إنّ علياً كان في طاعتك فردّ عليه الشمس ليصلّي العصر، فردّها الله عليه بيضاء نقيّة حتى صلّى، ثمّ غابت.

ابن بابويه في من لا يحضره الفقيه: عن أبيه ومحمّد بن الحسن ـ رضي الله عنهما ـ قالا: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن أحمد بن عبد الله القروي، عن الحسين بن المختار القلانسي، عن أبي بصير، عن عبد الواحد ابن المختار الأنصاري. وعن أمّ المقدام الثقفيّة، عن جويرية بن مسهر أنه قال: أقبلنا مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام من قتل الخوارج حتى إذا قطعنا في أرض بابل حضرت صلاة العصر، فنزل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ونزل الناس.

فقال عليّ عليه السلام أيّها الناس إنّ هذه أرض ملعونة قد عذّبت في الدهر ثلاث مرّات ـ وفي خبر أنّها مرّتين ـ وهي تتوقّع الثالثة، وهي إحدى المؤتفكات، وهي أوّل أرض عبد فيها وثن، وأنّه لا يحلّ لنبيّ ولا لوصيّ نبيّ أن يصلّي فيها، ومن أراد منكم أن يصلّي فليصلّ، فمال الناس عن جنبي الطريق يصلّون، وركب هو بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله ومضى. قال

جويرية: فقلت: والله لأتبعنّ أمير المؤمنين عليه السلام ولأُقلّدنه صلاتي اليوم، فمضيت خلفه فوالله ما جزنا جسر سورى حتى غابت الشمس، فشككت، فالتفت إليّ فقال: يا جويريّة أشككت؟! فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، فنزل عن ناحية فتوضأ، ثمّ قام فنطق بكلام، لا أحسبه إلاّ كان بالعبراني، ثمّ نادى: الصلاة. فنظرت والله إلى الشمس قد خرجت من بين جبلين لها صرير، فصلّى العصر وصلّيت معه. فلمّا فرغنا من صلاتنا عاد الليل كما كان فالتفت إليّ، فقال: يا جويريّة بن مسهر إنّ الله عزّ وجلّ يقول ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ وإنّي سألت الله عزّ وجلّ باسمه العظيم فردّ عليّ الشمس. وروي أنّ جويريّة لمّا رأى ذلك قال: أنت وصيّ نبيّ وربّ الكعبة.

السيّد الرضي في الخصائص: قال: روى أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن أحمد بن عبد الله ، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير، عن عبد الواحد بن المختار الأنصاري، عن أبي المقدام الثقفي قال: قال لي جويرية بن مسهر: قطعنا مع أمير المؤمنين جسر الصراط في وقت العصر، فقال: إنّ هذه أرض معذّبة لا ينبغي لنبيّ ولا وصيّ نبيّ أن يصلّي فيها، فمن أراد منكم أن يصلّي فليصلّ. قال: فتفرّق الناس يصلّون يمنةً ويسرة، وقلت أنا: لأقلّدنّ هذا الرجل ديني ولا أصلّي حتى يصلّي. قال: فسرنا وجعلت الشمس تستقل. قال: وجعل يدخلني من ذلك أمر عظيم حتى وجبت الشمس وقطعت الأرض، قال: فقال: يا جويريّة أذّن. فقلت: تقول لي أذّن وقد غابت الشمس؟! قال: فأذّنت، ثم قال لي: أقم، فأقمت، فلمّا قلت: قد قامت الصلاة، ورأيت شفتيه تتحرّكان، وسمعت كلاماً كأنّه كلام العبرانيّة، قال: فرجعت الشمس حتى صارت في مثل وقتها في العصر، فصلّى، فلمّا انصرف هوت إلى مكانها واشتبكت النجوم.

وفي حديث آخر عن جويرية بن مسهر أنّه قال: فلمّا انقضت صلاتنا سمعت الشمس وهي تنحطّ ولها صرير كصرير رحى البشر حتى غابت وأنارت النجوم، قال: فقلت: أنا أشهد أنّك وصيّ رسول الله ﷺ، فقال لي: يا جويرية أما سمعت الله يقول ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ فقلت: بلى، فقال: إنّي سألت ربّي باسمه العظيم، فردّها عليّ.

تكليم الشمس له(ع) بكلامٍ آخر وتسليمها

ثاقب المناقب: عن عبد الله بن مسعود قال: كنّا مع النبيّ ﷺ إذ دخل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال رسول الله: يا أبا الحسن أتحبّ أن نريك كرامتك على الله؟ قال: نعم بأبي أنت وأمّي يا رسول الله. قال: فإذا كان غداً فانطلق إلى الشمس معي فإنّها ستكلّمك بإذن الله تعالى، فماجت قريش والأنصار بأجمعها، فلمّا أصبح صلّى الغداة وأخذ بيد عليّ بن أبي طالب، وانطلق ثمّ جلسا ينتظران طلوع الشمس، فلمّا طلعت الشمس قال رسول الله ﷺ: يا عليّ كلّمها فإنّها مأمورة وإنّها ستكلّمك، فقال عليه السلام: السلام عليك ورحمة الله وبركاته أيّها الخلق السامع المطيع، فقال الشمس: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا خير الأوصياء، لقد أُعطيتَ في الدنيا والآخرة ما لا عين رأت، ولا أُذن سمعت، فقال عليّ عليه السلام: ماذا أُعطيت؟ فقالت: لم يؤذن لي أن أخبرك فيفتتن الناس، ولكن هنيئاً لك العلم والحكمة في الدنيا والآخرة فأنت ممّن قال الله ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ وأنت ممّن قال الله تعالى فيه ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾ فأنت المؤمن الذي خصّك الله بالإيمان. وروي أنّ الشمس كلّمته ثلاث مرّات.

تكليم الشمس له(ع) حين فتح رسول الله(ص) مكّة وتهيّا إلى هوازن

ابن شهرآشوب: عن شيرويه الديلمي، وعبدوس الهمداني، والخطيب

الخوارزمي من كتبهم، وأجازني جدّي الكيا شهرآشوب ومحمّد الفتّال من كتب أصحابنا نحو ابن قولويه والكشّي، والعبدكي، عن سلمان، وأبي ذرّ، وابن عبّاس، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه لمّا فتح الله مكّة وتهيّأنا إلى هوازن، قال النبيّ صلى الله عليه وآله : يا عليّ قم فانظر إلى كرامتك على الله تعالى، كلّم الشمس إذا طلعت، فقام عليّ وقال: السلام عليك أيتها العبد الدائب في طاعة ربّه، فأجابته الشمس وهي تقول: وعليك السلام يا أخا رسول الله ووصيّه وحجّة الله على خلقه، فانكبّ عليّ ساجداً شكراً لله تعالى فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله برأسه يقيمه ويمسح وجهه ويقول قم يا حبيبي فقد أبكيت أهل السماء من بكائك، وباهى الله بك حملة عرشه، ثمّ قال: الحمد لله الذي فضّلني على سائر الأنبياء، وأيّدني بوصيّي سيّد الأوصياء، ثمّ قرأ ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾ الآية.

وروى هذا الحديث الشيخ المتكلّم أبو عليّ محمّد بن أحمد بن عليّ الفتّال في روضة الواعظين: قال: قال ابن عبّاس: لمّا فتح رسول الله مكّة خرجنا ونحن ثمانية آلاف، فلمّا أمسينا صرنا عشرة آلاف من المسلمين، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله الهجرة وقال: لا هجرة بعد الفتح، قال: ثمّ تهيأنا إلى هوازن، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب عليه السلام قم يا عليّ فانظر كرامتك على الله عزّ وجلّ، كلّم الشمس إذا طلعت. قال ابن عبّاس: والله ما حسدت أحداً إلاّ عليّ بن أبي طالب ذلك، وقلت للفضل: قم ننظر كيف تكلّم عليّ بن أبي طالب الشمس، فلمّا طلعت الشمس قام عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: السلام عليك أيّها العبد الدائب في طاعة ربّه، فأجابته الشمس وهي تقول: وعليك السلام يا أخا رسول الله ووصيّه وحجّة الله على خلقه، قال: فانكبّ عليّ عليه السلام ساجداً شكراً لله عزّ وجلّ، قال: فوالله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله قام فأخذ برأس عليّ عليه السلام يقيمه ويمسح وجهه ويقول: قم حبيبي فقد أبكيت أهل السماء من بكائك، وباهى الله عزّ وجلّ بك حملة عرشه.

تكليم الشمس له(ع) وسلامها عليه(ع)

من طريق المخالفين: صدر الأئمّة عند المخالفين موفّق بن أحمد الخوارزمي الخطيب في كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: قال: أخبرني شهردار إجازة، أخبرنا عبدوس هذا كتابة، حدّثنا الشيخ أبو الفرج محمّد بن سهل، حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم بن تركان حدّثني زكريّا بن عثمان أبو القاسم ببغداد، حدّثنا محمّد بن زكريّاء الغلابي، حدّثنا الحسن بن موسى بن محمّد بن عباد الجزّار، حدّثنا عبد الرحمن بن القاسم الهمدانيّ، حدّثنا أبو حاتم محمّد بن محمّد الطالقاني أبو مسلم، عن الخالص الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى ابن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عن الناصح عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عن الثقة محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عن الرضا عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عن الأمين موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عن الصادق جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عن الباقر محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبى طالب، عن الزكي زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عن البرّ الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عن المرتضى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، عن المصطفى محمّد الأمين سيّد المرسلين الأوّلين والآخرين صلى الله عليه وآله أنّه قال لعليّ بن أبي طالب: يا أبا الحسن كلّم الشمس فإنّها تكلمك. قال عليّ عليه السلام: السلام عليك أيّتها العبد الصالح المطيع لأمر الله تعالى، فقالت الشمس: وعليك السلام يا أمير المؤمنين وإمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين، يا عليّ أنت وشيعتك في الجنّة، يا عليّ أوّل ما تنشقّ عنه

الأرض محمّد ﷺ ثمّ أنت، وأوّل من يحيا محمّد ثمّ أنت، وأوّل من يكسى محمّد ثمّ أنت. قال: فانكبّ عليّ ساجداً وعيناه تذرفان دموعاً، فانكبّ عليه النبيّ ﷺ وقال: يا أخي وحبيبي ارفع رأسك فقد باهى الله بك أهل سبعِ سمواتٍ.

إحياء ميّت

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن عبد الله بن محمد، عن عبد الله بن القاسم، عن عيسى شلقان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ أمير المؤمنين كان له خؤولة في بني مخزوم، وإنّ شاباً منهم أتاه فقال: يا خالي إن أخي مات، وقد حزنت عليه حزناً شديداً. قال: تشتهي أن تراه؟ قال: بلى. قال: فأرني قبره. قال: فخرج ومعه بردة رسول الله ﷺ متّزراً بها، فلمّا انتهى إلى القبر تململت شفتاه، ثمّ ركله برجله، فخرج من قبره، وهو يقول: وميكا بلسان الفرس، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ألم تمت وأنت رجل من العرب؟ قال: بلى، ولكنّا متنا على سنّة فلان وفلان فانقلبت ألسنتنا.

إحياء سام ولد نوح(ع) ووصيّه

ابن شهرآشوب في المناقب: من كتاب العلوي البصري أنّ جماعة من اليمن أتوا إلى النبيّ ﷺ فقالوا: نحن بقايا الملك المقدم من آل نوحٍ، وكان لنبيّنا وصيّ اسمه سام، وأخبر في كتابه أنه لكلّ نبيّ معجزاً، وله وصيّ يقوم مقامه، فمن وصيّك؟ فأشار ﷺ بيده نحو عليّ عليه السلام، فقالوا: يا محمّد إن سألناه أن يرينا سام بن نوح فيفعل؟ فقال ﷺ: نعم بإذن الله، وقال: يا عليّ قم معهم إلى داخل المسجد واضرب برجلك الأرض عند المحراب. فذهب عليّ عليه السلام وبأيديهم صحف إلى أن دخل محراب رسول الله ﷺ داخل المسجد فصلّى ركعتين، ثمّ قام وضرب برجله على

الأرض، فانشقت الأرض وظهر لحد وتابوت، فقام من التابوت شيخ يتلألأ نور وجهه مثل القمر ليلة البدر، وينفض التراب من رأسه، وله لحية إلى سرّته، وصلّى على عليّ، وقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله سيّد المرسلين، وأنك عليّ وصيّ محمّد سيّد الوصيّين، أنا سام بن نوح فنشروا أولئك صحفهم فوجدوه كما وصفوه في الصحف.

ثمّ قالوا: نريد أن يقرأ من صحفه سورة، فأخذ في قراءته حتى تمّم السورة، ثمّ سلّم على عليّ ونام كما كان، فانضمّت الأرض، وقالوا بأسرهم: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ وآمنوا وأنزل الله ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ إلى قوله ﴿أنيب﴾ .

كلامه(ع) مع وصيّ موسى(ع)

محمّد بن الحسن الصفّار: عن محمّد بن عيسى، عن عثمان بن عيسى، عمّن أخبره، عن عباية الأسدي، قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وعنده رجل رثّ الهيئة وأمير المؤمنين مقبل عليه يكلّمه. قال: فلمّا قام الرجل قلت: يا أمير المؤمنين من هذا الذي أشغلك عنّا؟ قال: هذا وصيّ موسى عليه السلام.

ورواه ابن شهرآشوب، عن عباية بن بعي الأسدي، قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وعنده رجل رثّ الهيئة ـ وذكر الحديث بعينه ـ .

كلامه(ع) مع شمعون وصيّ عيسى(ع)

ثاقب المناقب: عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي، مولى أبي جعفر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام بالناس يريد صفّين حين عبر الفرات، وكان قريباً من الجبل بصفّين، إذ حضرت صلاة المغرب، فأمر بالنزول فنزلوا، ثمّ توضّأ وأذّن للمغرب، فلمّا فرغ من الأذان

انفلق الجبل عن هامة بيضاء، بلحيةٍ بيضاء، ووجه أبيض، وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، مرحباً بوصيّ خاتم النبيّين، وقائد الغرّ المحجّلين، والعالم المؤمن والفاضل الفائق ميراث الصدّيقين، وسيّد الوصيّين، فقال: وعليك السلام، يا أخي شمعون بن حمّون، وصيّ عيسى ابن مريم روح الله، كيف حالك؟

قال: بخير رحمك الله، وأنا منتظر روح الله ينزل، ولا أعلم أحداً أعظم بلاءً في الله، ولا أحسن غداً ثواباً، ولا أرفع مكاناً منك، اصبر يا أخي على ما أنت فيه حتى تلقى الحبيب غداً، وقد رأيت أصحابك بالأمس ما لقوا من بني إسرائيل، نشروهم بالمناشير، وحملوهم على الخشب لو تعلم هذه الوجوه الغير الساهمة، ما أُعدّ لهم من عذاب ربّك وسوء نكاله لم يفرّوا ولو تعلم هذه الوجوه المبيّضة ماذا أُعدّ لهم من الثواب الجزيل تمنّت لو أنّها قرضت بالمقاريض، والسلام عليك يا أمير المؤمنين، ورحمة الله وبركاته، ثمّ التأم الجبل، وخرج أمير المؤمنين إلى قتال القوم. فسأله عمّار بن ياسر، وابن عبّاس، ومالك الأشتر، وهاشم بن عتبة، وأبو أيّوب الأنصاري، وقيس بن سعد، وعمرو بن الحمق، وعبادة بن الصامت، وأبو الهيثم بن التيهان ـ رضي الله عنهم ـ عن الرجل، فأخبرهم أنّه شمعون بن حمّون وصيّ عيسى عليه السلام. وسمعوا منه كلامه وازدادوا بصيرة.

إحياء الإسرائيليين الحوتتين

السيّد المرتضى في عيون المعجزات: قال: حدّث جعفر بن محمّد البجلي الكوفي، قال: حدّثني عليّ بن عمر الصيقل، قال: حدّثني عمر بن توبة، عن أبيه، عن جدّه العرني، عن الحارث بن عبد الله الهمداني ـ رضي الله عنه ـ، قال: كنّا مع أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم على باب الرحبة التي كان أمير المؤمنين عليه السلام ينزلها نتحدّث إذا اجتاز بنا يهوديّ من الحيرة

ومعه حوتتان، فناداه أمير المؤمنين عليه السلام فقال لليهوديّ: بكم اشتريت أبويك من بني إسرائيل؟

فصاح اليهوديّ صيحةً عظيمةً، وقال: أما تسمعون كلام عليّ بن أبي طالب، يذكر أنّه يعلم الغيب، وأنّي قد اشتريت أبي وأمّي من بني إسرائيل، فاجتمع عليه خلق كثير من الناس وقد سمعوا كلام أمير المؤمنين عليه السلام وكلام اليهوديّ، فكأنّي أنظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقد تكلّم بكلام لم أفهمه، فأقبل على إحدى الحوتتين، وقال: أقسمت عليك تتكلّمين من أنا ومن أنت. فنطقت السمكة بلسانٍ فصيح، وقالت: أنت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وقال: يا فلان، أنا أبوك فلان ابن فلان، متّ في سنة كذا وكذا، وخلّفت لك من المال كذا وكذا العلامة في يدك كذا وكذا. فأقبل عليه السلام على الأخرى، وقال لها: أقسمت عليك تتكلّمين من أنا ومن أنت. فنطقت بلسانٍ فصيح، وقالت: أنت أمير المؤمنين، ثمّ قالت: يا فلان، وأنا أمّك فلانة بنت فلان، متّ في سنة كذا وكذا، والعلامة في يدك كذا وكذا، فقال القوم: نشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّك أمير المؤمنين حقّاً حقّاً، وعادت الحوتتان إلى ما كانتا عليه وآمن اليهوديّ، فقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله. وأنّ محمّداً رسول الله. وأنّك أمير المؤمنين، وانصرف القوم وقد ازدادوا معرفةً لأمير المؤمنين عليه السلام.

إحياء إسرائيلي آخر

عن الباقر عليه السلام: حدّث عنه، أنّ عليّاً عليه السلام مرّ يوماً في أزقّة الكوفة فانتهى إلى رجل قد حمل جرّيثاً، فقال: انظروا إلى هذا قد حمل إسرائيلياً. فأنكر الرجل، فقال: متى كان الإسرائيليّ جريثاً؟ فقال عليه السلام: أما إذا كان اليوم الخامس ارتفع لهذا الرجل من صدغه دخان فيموت مكانه. فأصابه في اليوم الخامس، ذلك اليوم، فمات الرجل فحمل إلى قبره. فلمّا دفن جاء

أمير المؤمنين مع جماعة إلى قبره، فدعا الله، ثمّ رفسه برجله، فإذا الرجل قائماً بين يديه، وهو يقول: الرادّ على عليّ كالرادّ على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ فقال عليه السلام: عد إلى قبرك فعاد فيه فانطبق القبر عليه.

تبسّم سلمان الفارسي له(ع) بعد موته

الشيخ رجب البرسي في كتابه: قال: روى زاذان خادم سلمان قال: لمّا جاء أمير المؤمنين عليه السلام ليغسّل سلمان ووجده قد مات فدفع الشملة عن وجهه فتبسم وهمّ أن يقعد، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: عد إلى موتك فعاد.

الطيور الأربعة التي أحياها(ع)

سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ: قال: كنت يوماً جالساً عند مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بأرضٍ قفراء فرأى درّاجاً فكلّمه عليه السلام فقال له: مذ كم أنت في هذه البريّة، ومن أين مطعمك ومشربك؟ فقال: يا أمير المؤمنين من أربعمائة سنة أنا في هذه البريّة، ومطعمي ومشربي إذا جعت فأصلّي عليكم فأشبع، وإذا عطشت فأدعو على ظالميكم فأروى. قلت: يا أمير المؤمنين هذا شيء عجيب ما أُعطي منطق الطير إلاّ سليمان بن داوود عليه السلام! قال: يا سلمان أنا أعطيت سليمان ذلك، يا سلمان أتريد أن أريك شيئاً أعجب من هذا؟ قلت: بلى يا أمير المؤمنين، ويا خليفة رسول ربّ العالمين.

قال: فرفع رأسه إلى الهواء وقال: يا طاووس اهبط، فهبط ثمّ قال: يا صقر اهبط، فهبط، ثمّ قال: يا باز اهبط، فهبط، ثمّ قال: يا غراب اهبط، فهبط ثمّ قال: يا سلمان اذبحهم وانتف ريشهم وقطّعهم إرباً إرباً واخلط لحومهم، ففعلت كما أمرني مولاي وتحيّرت في أمره، ثمّ التفت

إليّ وقال: ما تقول؟ فقلت: يا مولاي أطيار تطير في الهواء لم أعرف لهم ذنباً أمرتني بذبحها قال: يا سلمان أتريد أن أحييها الساعة؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين. فنظر إليها شزراً وقال: طيري بقدرة الله، فطارت الطيور جميعاً بإذن الله تعالى. قال: فتعجّبت من ذلك، وقلت: يا مولاي هذا أمر عظيم. قال: يا سلمان لا تعجب من أمر الله فإنّه قادر على ما يشاء، فعّال لما يريد، يا سلمان إيّاك أن تحول بوهمك شيئاً، أنا عبد الله وخليقته، أمري أمره، ونهيي نهيه، وقدرتي قدرته، وقوّتي قوّته.

المحبّ الذي لم تحرقه النار

السيد المرتضى في عيون المعجزات: قال: حدّثني أبو التحف، قال: حدّثني سعيد بن مرّة يرفعه برجاله إلى عمّار بن ياسر ـ رفع الله درجته ـ أنّه قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام جالساً في دار القضاء، فنهض إليه رجل يقال له صفوان بن الأكحل، وقال: أنا رجل من شيعتك وعليّ ذنوب، وأُريد أن تطهّرني منها في الدنيا لأرتحل إلى الآخرة وما عليّ ذنب. فقال عليه السلام: قل لي بأعظم ذنوبك ما هي؟ فقال: أنا ألوط الصبيان.

فقال: أيّما أحبّ إليك ضربة بذي الفقار، أو أقلب عليك جداراً، أو أُضرم لك ناراً؟ فإنّ ذلك جزاء من ارتكب ما ارتكبته. فقال: يا مولاي احرقني بالنار. فقال عليه السلام: يا عمّار اجمع له ألف حزمةٍ من قصب، فأنا أضرِمه غداً بالنار، وقال للرجل، امض وأوصِ. قال: فمضى الرجل وأوصى بما له وما عليه، وقسّم أمواله بين أولاده، وأعطى كلّ ذي حقّ حقّه، ثمّ أتى باب حجرة أمير المؤمنين عليه السلام ببيت نوح عليه السلام شرقي جامع الكوفة، فلمّا صلّى أمير المؤمنين ـ عليه السلام وأنجانا الله به من الهلكة ـ قال: يا عمّار ناد في الكوفة: اخرجوا وانظروا كيف يحرق عليّ رجلاً من شيعته بالنار. فقال أهل الكوفة: أليس قالوا: أنّ شيعة عليّ ومحبّيه لا تأكلهم

النار؟! وهذا رجل من شيعته يحرقه بالنار، بطلت إمامته، فسمع ذلك أمير المؤمنين عليه السلام. قال عمّار: فأخرج الإمام الرجل وبنى عليه ألف حزمة من القصب، وأعطاه مقدحة من الكبريت، وقال له: اقدح واحرق نفسك، فإن كنت من شيعة عليّ وعارفيه ما تمسّك النار وإن كنت من المخالفين المكذّبين فالنار تأكل لحمك، وتكسر عظمك. قال: فقدح النار على نفسه واحترق القصب وكان على الرجل ثياب كتّان أبيض لم تعلقها النار ولم يقربها الدخان، فاستفتح الإمام وقال: كذل العادلون بالله وضلّوا ضلالاً بعيداً، وخسروا خسراناً مبيناً. ثمّ قال: أنا قسيم الجنّة والنار، شهد لي بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله في مواطن كثيرةٍ.

وفي قال عمّار بن تغلبة:

عليّ حبّه جُنّة قسيم النار والجنّة
وصيّ المصطفى حقّاً إمام الإنس والجِنّة

قصّة الكلب الذي خرق ثوب الناصب لأمير المؤمنين(ع) العداوة وخمش ساقه

السيد المرتضى من هذا الكتاب: قال: حدّث محمّد بن عثمان، قال: حدّثنا أبو زيد النميري، قال: حدّثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: حدّثنا شعبة، عن سليمان الأعمش، قال: حدّثنا سهيل بن أبي صالح عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: صلّيت الغداة مع النبيّ صلى الله عليه وآله فلمّا فرغ من صلاته وتسبيحه أقبل علينا بوجهه الكريم وأخذ معنا في الحديث، فأتاه رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله كلب فلان الأنصاري خرق ثوبي، وخمش ساقي ومنعني من الصلاة في الجماعة، فعرض عنه، ولمّا كان اليوم الثاني جاءه رجل البيع وقال: كلب أبي رواحة الأنصاري خرق ثوبي، وخمش ساقي، ومنعني من الصلاة معك.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: قوموا بنا إليه فإنّ الكلب إذا كان عقوراً وجب

قتله، فقام ﷺ ونحن معه حتى أتى منزل الرجل، فبادر أنس بن مالك إلى الباب فدقّه، وقال: النبيّ بالباب، فأقبل الرجل مبادراً حتى فتح بابه وخرج إلى النبيّ ﷺ فقال: فداك أبي وأمّي ما الذي جاء بك ألا وجّهت إليّ فكنت أجيئك. فقال له النبيّ ﷺ: أخرج إلينا كلبك العقور، فقد وجب قتله، وقد خرق ثياب فلان، وعرق ساقه، وكذا فعل اليوم بفلان ابن فلان. فبادر الرجل إلى كلبه وطرح في عنقه حبلاً، وأخرجه إليه، وأوقفه بين يديه، فلمّا نظر الكلب إلى النبيّ ﷺ واقفاً قال: يا رسول الله ما الذي جاء بك، ولم تقتلني؟ فأخبره الخبر. فقال: يا رسول الله إنَّ القوم منافقون نواصب، مبغضون لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، ولولا أنّهم كذلك ما تعرّضت لسبيلهم، فأوصى به النبيّ ﷺ خيراً، وتركه وانصرف.

مثل سابقه

أبو هريرة: أنه قال: صلّيت الغداة مع رسول الله ﷺ ثمّ أقبل علينا بوجهه الكريم، وأخذ معنا في الحديث، فأتاه رجل من الأنصار وقال: يا رسول الله إنّ كلب فلان الذمّي خرق ثوبي، وخدش ساقي، ومنعني من الصلاة معك، فلمّا كان في اليوم الثاني جاءه رجل من الصحابة وقال: يا رسول الله إنّ كلب فلان الذمّي خرق ثوبي، وخدش ساقي، ومنعني من الصلاة معك. فقال: إذا كان الكلب عقوراً وجب قتله. قال: فقام ﷺ وقمنا معه حتى أتى منزل الرجل، فبادر أنس فدق الباب، وقال الرجل: من بالباب؟ فقال أنس: النبيّ ببابكم. قال: فأقبل الرجل مبادراً ففتح الباب، وخرج إلى النبيّ ﷺ وقال: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله ما الذي جاء بك إليّ، ولست على دينك ألا كنت وجّهت إليّ أجيئك. فقال ﷺ: الحاجة، أخرج إلينا كلبك فإنّه عقور، وقد وجب قتله فقد خرق ثياب فلان، وخدش ساقه، وكذا فعل اليوم بفلان ابن فلان، قال: فبادر الرجل

إلى كلبه فطرح في عنقه حبلاً وجرّه إليه وأوقفه بين يديه.

فلمّا نظر الكلب إلى رسول الله ﷺ قال بلسان فصيح بإذن الله: السلام عليك يا رسول الله، ما الذي جاء بك، ولأي شيء تقتلني؟ قال: خرقت ثياب فلان وفلان وخدشت ساقيهما. قال: يا رسول الله إنَّ القوم الذين ذكرتهم نواصب منافقون يبغضون ابن عمّك عليّ بن أبي طالب، ولولا أنّهم كذلك ما تعرّضت لهم، ولكن جازوا وهم يرفضون عليّاً ويسبّونه، فأخذتني الحميّة الأبيّة، والنخوة العربية، ففعلت بهم ذلك. قال: فلمّا سمع النبيّ ﷺ ذلك من الكلب أمر صاحبه بالالتفات إليه وأوصاه فيه، ثمّ قام ليخرج وإذا بصاحب الكلب الذمّي قد قام على قدميه وقال: أتخرج يا رسول الله وقد شهد كلبي بأنّك رسول الله وإنّي موافق له مدّ يدك فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنَّ محمّداً رسول الله، وابن عمّك عليّاً أمير المؤمنين ثمّ أسلم، وأسلم جميع من كان في داره.

كلام الضبّ

الإمام أبو محمّد العسكري عليه السلام في تفسيره: عن الإمام عليّ بن محمّد بن عليّ ابن موسى، عن أبيه عليه السلام أنَّ النبيّ ﷺ قصده عشرة من اليهود يريدون أن يتعنّتوه ويسألوه عن أشياء يريدون أن يتعانتوه بها، فبينما هم كذلك إذ جاء أعرابيّ كأنّه يدفع في قفاه، قد علّق على عصا ـ على عاتقه ـ جراباً مشدود الرأس، فيه شيء قد ملأه لا يدرون ما هو، فقال: يا محمّد أجبني عمّا أسألك، فقال رسول الله ﷺ: يا أخا العرب قد سبقك اليهود ليسألوا أفتأذن لهم حتى أبدأ بهم؟ فقال الأعرابيّ: لا، فإنّي غريب مجتاز. فقال رسول الله ﷺ: فأنت إذن أحقّ منهم لغربتك واجتيازك.

فقال الأعرابيّ: ولفظة أخرى. قال رسول الله ﷺ: وما هي؟ قال: إنَّ هؤلاء أهل كتاب يدّعونه يزعمونه حقاً، ولست آمن أن تقول شيئاً

يواطئونك عليه ويصدّقونك، ليفتنوا الناس عن دينهم، وأنا لا أقنع بمثل هذا، لا أقنع إلاّ بأمر بيّن. فقال رسول الله ﷺ: أين عليّ بن أبي طالب؟ فدعا بعليّ، فجاء حتى قرب من رسول الله ﷺ. فقال الأعرابيّ: يا محمّد وما تصنع بهذا في محاورتي إيّاك. قال: يا أعرابيّ سألت البيان، وهذا البيان الشافي، وصاحب العلم الكافي، أنا مدينة الحكمة وعليّ بابها، فمن أراد العلم والحكمة، فليأتِ الباب.

فلمّا مثل بين يدي رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ بأعلى صوته: يا عباد الله من أراد أن ينظر إلى آدم في جلالته، وإلى شيثٍ في حكمته، وإلى إدريس في نباهته، ومهابته وإلى نوح في شكره لربّه وعبادته، وإلى إبراهيم في وفائه وخلّته، وإلى موسى في بغض كلّ عدوٌ لله ومنابذته، وإلى عيسى في حبّ كلّ مؤمنٍ وحسن معاشرته، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب هذا. فأمّا المؤمنون فازدادوا بذلك إيماناً، وأمّا المنافقون فازداد نفاقهم، فقال الأعرابيّ: يا محمّد هكذا مدحك لابن عمّك، إنّ شرفه شرفك، وعزّه عزّك، ولست أقبل من هذا شيئاً إلاّ بشهادة من لا يحتمل شهادته بطلاناً ولا فساداً بشهادة هذا الضبّ.

فقال رسول الله ﷺ: يا أخا العرب فأخرجه من جرابك لتستشهده، فيشهد لي بالنبوّة ولأخي هذا بالفضيلة. فقال الأعرابيّ: لقد تعبت في اصطياده وأنا خائف أن يطفر ويهرب. فقال رسول الله ﷺ: لا تخف فإنّه لا يطفر، بل يقف ويشهد لنا بتصديقنا وتفضيلنا، فقال الأعرابيّ: إنّي أخاف أن يطفر. فقال رسول الله ﷺ: فإن طفر فقد كفاك به تكذيباً لنا واحتجاجاً علينا، ولن يطفر، ولكنّه سيشهد لنا بشهادة الحقّ فإذا فعل ذلك فخلّ سبيله، فإنّ محمّداً يعوّضك عنه ما هو خير لك منه.

فأخرجه الأعرابي من الجراب ووضعه على الأرض، فوقف واستقبل

رسول الله ﷺ ومرّغ خدّيه في التراب، ثمّ رفع رأسه وأنطقه الله تعالى فقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله وصفيّه، وسيّد المرسلين، وأفضل الخلق أجمعين، وخاتم النبيّين، وقائد الغرّ المحجّلين، وأشهد أن أخاك عليّ بن أبي طالب على الوصف الذي وصفته، وبالفضل الذي ذكرته، وأنّ أولياءه في الجنّة مكرمون، وأنّ أعداءه في النّار خالدون. فقال الأعرابي وهو يبكي: يا رسول الله وأنا أشهد بما شهد به هذا الضبّ فقد رأيت وشاهدت وسمعت ما ليس لي عنه معدل ولا محيص، ثمّ أقبل الأعرابي إلى اليهود، فقال: ويلكم أيّ آية بعده تريدون؟ ومعجزة بعد هذه تقترحون؟ ليس إلاّ أن تؤمنوا أو تهلكوا أجمعين، بآمن أولئك اليهود كلّهم، فقالوا: عظمت بركة ضبّك علينا يا أخا العرب.

كلام الذئبين وسلامهما عليه(ع)

الإمام أبو محمّد العسكري عليه السلام: قال: إنّ رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم إذ جاءه راع ترتعد فرائصه، قد استفزعه العجب، فلمّا رآه من بعيد قال لأصحابه: إنّ لصاحبكم هذا شأن عظيم، فلمّا وقف قال له رسول الله ﷺ: حدّثنا بما أزعجك. قال الراعي: يا رسول الله أمر عجيب! كنت في غنمي إذ جاء ذئب، فحمل حملاً، فرميته بمقلاعي، فانتزعته منه. ثمّ جاء إلى الجانب الأيمن، فتناول حملاً، فرميته بمقلاعي، فانتزعته منه، ثمّ جاء إلى الجانب الأيسر، فتناول حملاً فرميته بمقلاعي، فانتزعته منه، ثمّ جاء إلى الجانب الآخر، فتناول حملاً، فرميته بمقلاعي، فانتزعته منه، ثمّ جاء الخامسة هو وأنثاه يريد أن يتناول حملاً، فأردت أن أرميه، فأقعى على ذنبه وقال:

أما تستحي أن تحول بيني وبين رزق قد قسمه الله تعالى لي، أفما

أحتاج أنا إلى غذاءٍ أتغذى به؟ فقلت: ما أعجب هذا! ذئب أعجم يكلّمني بكلام الآدميّين، فقال لي الذئب: ألا أنبئك بما هو أعجب من كلامي لك؟ محمّد رسول الله، رسول ربّ العالمين بين الحرّتين، يحدّث الناس بأنباء ما قد سبق من الأوّلين وما لم يأت من الآخرين.

ثمّ اليهود مع علمهم بصدقه ووجودهم له في كتب ربّ العالمين بأنه أصدق الصادقين، وأفضل الفاضلين، يكذّبونه ويجحدونه وهو بين الحرّتين، وهو الشفاء النافع، ويحك يا راعي آمن به تأمن من عذاب الله، وأسلم له تسلم من سوء العذاب الأليم. فقلت له: والله لقد عجبت من كلامك، واستحييت من منعي لك ما تعاطيت أكله فدونك غنمي، فكل منها منا شئت لا أُدافعك ولا أمانعك. فقال لي الذئب: يا عبد الله احمد الله إذ كنت ممّن يعتبر بآيات الله، وينقاد بأمره، لكن الشقي كل الشقيّ من يشاهد آيات محمّد في أخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام وما يؤدّيه عن الله عزّ وجلّ من فضائله، وما يراه من وفور حظّه من العلم الذي لا نظير له فيه، والزهد الذي لا يحاذيه أحد فيه، والشجاعة التي لا عديل له فيها، ونصرته للإسلام التي لا حظّ لأحدٍ فيها مثل حظّه.

ثمّ يرى مع ذلك كلّه رسول الله صلى الله عليه وآله يأمر بموالاته وموالاة أوليائه والتبرّي من أعدائه، ويخبر أنّ الله عزّ وجلّ لا يتقبّل من أحدٍ عملاً وإن جلّ وعظم ممّن يخالفه، ثمّ هو مع ذلك يخالفه، ويدفعه عن حقّه ويظلمه، ويوالي أعدائه ويعادي أوليائه، إنّ هذا لأعجب من منعك إيّاي. قال الراعي: فقلت له: أيّها الذئب أو كائن هذا؟ قال: بلى، ما هو أعظم منه سوف يقتلونه باطلاً، ويقتلون ولده، ويسبون حريمهم، وهم مع ذلك يزعمون أنّهم مسلمون، فدعواهم أنّهم على دين الإسلام مع صنيعهم هذا بسادة أهل الزمان أعجب من منعك لي، لا جرم أنّ الله قد جعلنا معاشر

الذئاب ـ أنا ونظرائي من المؤمنين ـ نمزّقهم في النيران يوم فصل القضاء، وجعل في تعذيبهم شهواتنا، وفي شدائد آلامهم لذّاتنا.

قال الراعي: فقلت: والله لولا هذه الغنم بعضها لي، وبعضها أمانة في رقبتي لقصدت محمداً ﷺ حتى أراه، فقال لي الذئب: يا عبد الله امض إلى محمّد، واترك عليّ غنمك لأرعاها لك فقلت: كيف أثق بأمانتك؟ فقال لي: يا عبد الله إنّ الذي أنطقني بما سمعت هو الذي يجعلني قويّاً أميناً عليها، أولست مؤمناً بمحمّد ﷺ مسلّماً له ما أخبر به عن الله في أخيه عليّ عليه السلام؟ فامض لشأنك فإنّي راعيك، والله عزّ وجلّ ثمّ ملائكته المقرّبون رعاة لي إذ كنت خادماً لوليّ عليّ عليه السلام فتركت غنمي على الذئب والذئبة وجئتك يا رسول الله.

فنظر رسول الله ﷺ في وجوه القوم وفيها ما يتهلّل سروراً وتصديقاً، وفيها ما يعبس شكّاً فيه وتكذيباً، منافقون يسرّون إلى أمثالهم هذا قد واطأه رسول الله ﷺ على هذا الحديث ليختدع به الضعفاء والجهّال. فتبسّم رسول الله ﷺ وقال: لئن شككتم أنتم فيه فقد تيقّنته أنا وصاحبي الكائن معي في أشرف المحال من عرش الملك الجبّار، والمطوّف به معي في أنهار الحيوان من دار القرار، والذي هو تلوي في قيادة الأخيار، والمتردّد معي في الأرحام الزاكيات، والمنقلب معي في الأصلاب الطاهرات، والراكض معي في مسالك الفضل، والذي كسي ما كسيته من العلم والحلم والعقل، وشقيقي الذي انفصل منّي عند الخروج إلى صلب عبد الله وصلب أبي طالب، وعديلي في اقتناء المحامد، والمناقب عليّ بن أبي طالب.

آمنت به أنا والصدّيق الأكبر، وساقي أوليائه من نهر الكوثر.

آمنت به أنا والفاروق الأعظم، وناصر أوليائي السيّد الأكرم.

آمنت به أنا ومن جعله الله محنةً لأولاد الغيّ، ورحمةً لأولاد الرشد، وجعله للموالين له أفضل عدّة.

آمنت به أنا ومن جعله الله لديني قوّاماً، ولعلومي علاّماً، وفي الحروب مقداماً، وعلى أعدائي ضرغاماً، أسداً قمقاماً.

آمنت به أنا ومن سبق الناس إلى الإيمان، فتقدّمهم إلى رضاء الرحمن وتفرّد دونهم بقمع أهل الطغيان، وقطع بحججه وواضح بيانه معاذير أهل البهتان.

آمنت به أنا وعليّ بن أبي طالب الذي جعله الله لي سمعاً وبصراً، ويداً ومؤيداً وسنداً وعضداً، لا أُبالي بمن خالفني إذا وافقني، ولا أحفل بمن خذلني إذا نصرني وآزرني، ولا أكترث بمن ازور عني إذا ساعدني.

آمنت به أنا ومن زيّن الله به الجنان وبمحبّيه. وملأ طبقات النيران بمبغضيه وشانئيه، ولم يجعل أحداً من أمّتي يكافيه ولا يدانيه، لن يضرّني عبوس المعبّسين منكم إذا تهلّل وجهه، ولا إعراض المعرضين منكم إذا خلص لي ودّه. ذاك عليّ بن أبي طالب الذي لو كفر الخلق كلهم من أهل السموات والأرضين لنصر الله عزّ وجلّ به وحده هذا الدين، والذي لو عاداه الخلق كلّهم لبرز إليهم أجمعين، باذلاً روحه في نصرة كلمة الله ربّ العالمين وتسفيل كلمات إبليس اللعين.

ثمّ قال ﷺ: هذا الراعي لم يبعد شاهده، فهلمّوا بنا إلى قطيعه ننظر إلى الذئبين، فإن كلّمانا، ووجدناهما يرعيان غنمه، وإلاّ كنّا على رأس أمرنا. فقام رسول الله ﷺ ومعه جماعة كثيرة من المهاجرين والأنصار، فلمّا رأوا القطيع من بعيدٍ، قال الراعي: ذلك قطيعي. فقال المنافقون: فأين الذئبان؟ فلمّا قربوا، رأوا الذئبين يطوفان حول الغنم يردّان عنها كلّ شيء يفسدها. فقال لهم رسول الله ﷺ: أتحبّون أن تعلموا أنّ الذئب ما عنى

غيري بكلامه؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال. أحيطوا بي حتى لا يراني الذئبان، فأحاطوا به، فقال للراعي: يا راعي قل للذئب: مَن محمّد الذي ذكرته من بين هؤلاء؟ فقال الراعي للذئب ما قاله رسول الله ﷺ.

قال فجاء الذئب إلى واحدٍ منهم وتنحّى عنه، ثمّ جاء إلى آخر وتنحّى عنه، فما زال كذلك حتى دخل وسطهم، فوصل إلى رسول الله ﷺ هو وأُنثاه، وقالا: السلام عليك يا رسول ربّ العالمين، وسيّد الخلق أجمعين، ووضعا خدودهما على التراب، ومرّغاهما بين يديه، وقالا: كنّا نحن دعاة إليك، بعثنا إليك هذا الراعي وأخبرناه بخبرك. فنظر رسول الله إلى المنافقين معه، فقال: ما للكافرين عن هذا محيص، ولا للمنافقين عن هذا موئل ولا معدل.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: هذه واحدة قد علمتم صدق الراعي فيها، أفتحبّون أن تعلموا صدقه في الثانية؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: أحيطوا بعليّ بن أبي طالب، ففعلوا، ثمّ نادى رسول الله ﷺ: يا أيّها الذئبان إنّ هذا محمداً قد أشرتما للقوم إليه فعيّنتما عليه، فأشيرا على عليّ الذي ذكرتماه بما ذكرتماه: قال: فجاء الذئبان وتخلّلا القوم، وجعلا يتأمّلان الوجوه والأقدام، فكلّ من تأمّلاه أعرضا عنه، حتى بلغا عليّاً عليه السلام فلمّا تأمّلاه مرّغا في التراب خدودهما وأبدانهما، ووضعا على التراب بين يديه خدودهما، وقالا: السلام عليك يا حليف الندى، ومعدن النهى، ومحلّ الحجى، وعالماً بما في الصحف الأولى، ووصيّ المصطفى. السلام عليك يا من أسعد الله به محبّيه، وأشقى بعداوته شانئيه، وجعله سيّد آل محمّد وذويه.

السلام عليك يا من لو أحبّه أهل الأرض كما يحبّه أهل السماء لصاروا خيار الأصفياء، ويا من لو أحسّ بأقلّ قليلٍ من بغضه من أنفق في سبيل الله

ما بين العرش إلى الثرى لانقلب بأعظم الخزي والمقت من العليّ الأعلى. قال: فعجب أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا معه، وقالوا: يا رسول الله ما ظننا أنّ لعليّ بن أبي طالب هذا المحلّ من السباع مع محلّه منك. قال رسول الله ﷺ: فكيف لو رأيتم محلّه من سائر الحيوانات المبثوثات في البرّ والبحر، وفي السموات والأرض، والحجب والعرش والكرسي، والله لقد رأيت من تواضع أملاك سدرة المنتهى لمثال عليّ المنصوب بحضرتهم ـ يستغنون بالنظر إليه بدلاً من النظر إلى عليّ عليه السلام كلّما اشتاقوا إليه ـ ما يصغر في جنبه تواضع هذين الذئبين. وكيف لا تتواضع الأملاك وغيرهم من العقلاء لعليّ؟ وهذا ربّ العزّة قد آلى على نفسه قسماً حقاً، لا يتواضع أحد إلى عليّ عليه السلام قدر شعرةٍ إلا رفعه الله في علوّ الجنان مسيرة مائة ألف سنةٍ، وإنّ التواضع الذي تشاهدون، يسير قليل في جنب هذه الجلالة والرفعة التي عنها تخبرون.

حديث الجمال والثياب

الإمام أبو محمّد العسكري عليه السلام: في حديث أعجز أمير المؤمنين عليه السلام جماعة من اليهود في الاحتجاج وأفحمهم في معنى قول الله تعالى ﴿الٓمٓ * ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ قال خطيبهم ومنطيقهم: لا تفرح يا عليّ بأن عجزنا عن إقامة حجّةٍ على دعوانا، فأيّ حجّة لك في دعواك إلاّ أن تجعل عجزنا حجّتك، فإذاً ما لنا حجّة فيما نقول، ولا لكم حجّة فيما تقولون. قال عليّ عليه السلام: لا سواء، إنّ لنا حجّة في المعجزة الباهرة. ثمّ نادى جمال اليهود: أيّتها الجمال اشهدي لمحمّد ولوصيّه. فنادت الجمال: صدقت صدقت يا عليّ يا وصيّ محمّدٍ، وكذب هؤلاء اليهود.

فقال عليّ عليه السلام: هؤلاء خير من اليهود، يا ثياب اليهود التي عليهم

اشهدي لمحمّد ولوصيّه. فنطقت ثيابهم كلّها: صدقت صدقت يا عليّ، نشهد أنّ محمّداً رسول الله حقّاً، وأنّك يا عليّ وصيّه حقّاً، لم يثبت لمحمّد قدم في مكرمةٍ إلاّ وطئت على موضع قدمه بمثل مكرمته، فأنتما شقيقان من أشرف أنوار الله تعالى فميزتما اثنين وأنتما في الفضائل شريكان، إلاّ أنّه لا نبيّ بعد محمّد.

فعند ذلك خزيت اليهود وآمن بعض النظّارة منهم برسول الله ﷺ وغلب الشقاء على اليهود وسائر النظّار الآخرين فذلك ما قال الله تعالى ﴿**لا ريب فيه**﴾ إنّه كما قال محمّد ووصيّ محمّد عن قول محمّد عن قول ربّ العالمين. ثمّ قال ﴿**هدى**﴾ بيان وشفاء ﴿**للمتقين**﴾ من شيعة محمّد وعليّ ـ عليهما الصلاة والسلام ـ أنّهم اتقوا أنواع الكفر فتركوها، واتّقوا أنواع الذنوب الموبقات فرفضوها، واتّقوا إظهار أسرار الله، وأسرار أزكياء عباده الأوصياء بعد محمّد ﷺ فكتموها، واتّقوا سر العلوم عن أهلها المستحقّين لها وفيهم نشروها.

كلام البقرة باسمه(ع)

محمّد بن الحسن الصفّار: عن أحمد بن موسى، عن الحسن بن موسى الخشّاب، بن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة من البهائم تكلّموا على عهد النبيّ ﷺ الجمل والذئب والبقرة، وذكر كلام الجمل والذئب ـ إلى أن قال ـ وأمّا البقرة فإنّها آمنت بالنبي ﷺ ودلّت عليه وكانت في نخل أبي سالم فقال: يا آل ذريح عمل نجيح، صائح يصيح، بلسان عربي فصيح بأن لا إله إلاّ الله ربّ العالمين، ومحمّد رسول الله سيّد النبيّين، وعليّ سيّد الوصيّين.

وفي الاختصاص روى هذا الحديث عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

ورواه سعد بن عبد الله في بصائر الدرجات: عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

كلام الحيّة

ثاقب المناقب: عن سفيان الثوري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على عائشة فأخذ منها ما يأخذ الرجل من المرأة، فاستلقى رسول الله صلى الله عليه وآله على السرير فنام، فجاءت حيّة حتى صارت على بطنه، فنظرت عائشة إلى النبي صلى الله عليه وآله والحيّة على بطنه فوجّهت إلى أبي بكر، فلمّا أراد أبو بكر أن يدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وثبت الحيّة في وجهه فانصرف، ثمّ وجّهت إلى عمر بن الخطّاب، فلمّا أراد أن يدخل وثبت في وجهه فانصرف. فقالت ميمونة وأمّ سلمة ـ رضي الله عنهما ـ : وجّهي على عليّ بن أبي طالب عليه السلام فوجّهت إليه، فلمّا دخل عليّ قامت الحيّة في وجهه تدور حول عليّ وتلوذ به، ثمّ صارت في زوايا البيت، فانتبه النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا أبا الحسن أنت ها هنا فقليلاً ما كنت تدخل دار عائشة؟ فقال: يا رسول الله دُعيت، فتكلّمت الحية، وقالت يا رسول الله إنّي ملك غضب عليّ ربّ العالمين، جئت إلى هذا الوصيّ أطلب إليه أن يشفع لي إلى الله تعالى فقال: ادع له حتى أؤمّن على دعائك، فدعا عليّ وأمّن النبيّ صلى الله عليه وآله، فقالت الحيّة: يا رسول الله قد غفر لي وردّ عليّ جناحي.

وروي من طريقٍ آخر: أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله جعل يدعو والملك يكسى ريشه حتى التأم جناحه، ثمّ عرج إلى السماء فصاح صيحةً، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أتدري ما قال الملك؟ قال: لا، قال: يقول: جزاك الله من ابن عمّ خيراً.

مشاورة الأفعى له(ع)

ابن شهرآشوب: عن عمرو بن حمزة العلوي في فضائل الكوفة أنّه كان أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم في محراب جامع الكوفة، إذ قام بين يديه رجل للوضوء، فمضى نحو رحبة الكوفة يتوضّأ، فإذا بأفعى قد لقيه في طريقه ليلتقمه، فهرب من بين يديه إلى أمير المؤمنين عليه السلام فحدّثه بما لحق في طريقه، فنهض عليه السلام حتى وقف على باب الثقب الذي فيه الأفعى، فأخذ سيفه فتركه على باب الثقب، وقال: إن كنت معجزة مثل عصا موسى فأخرج الأفعى. فما كان إلاّ ساعة حتى خرج يشاوره ساعة، ثمّ رفع رأسه إلى الأعرابي، وقال له: إنّك ظننت أنّي رابع أربعة لمّا قمت بين يدي، فقال: هو صحيح، ثمّ لطم على رأسه وأسلم.

الملك في صورة الشجاع ـ يعني الحيّة ـ

ابن شهرآشوب: قال: حديث الملك الذي قد نظمه قول ابن حمّاد:

ولقد غدا يوماً إلى الهادي إذا ... بالباب معترضاً شجاع أقرع
فسعى إلى مولاي يلحس ثوبه ... كالمستجير به يلوذ ويضرع
حتى إذا بصر النبيّ نصرّه ... دارى الشجاع له يذلّ ويخضع
والطهر يومي للشجاع بكمّه ... ويذوده بالرفق عنه ويدفع
ناداه رفقاً يا عليّ فإنّ ذا ... ملك له من ذي المعارج موضع
أخطا فأُهبط من علوّ مقامه ... فأتى بجاهك شافعاً متشفّع
فادع الإله له ليغفر ذنبه ... واشفع فإنّك شافع ومشفّع
فدعا عليّ والنبيّ وأخلصا ... فعلا الشجاع يصيح وهو مجعجع
لله من عبدين ليس لربّنا ... عبدان أوجه منهما أو أطوع

كلام جبرائيل(ع) يوم عقد الولاية له(ع)

عبد الله بن جعفر الحميري في قرب الإسناد: عن السندي بن محمّد عن صفوان الجمّال قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لمّا نزلت الولاية لعليّ عليه السلام قام رجل من جانب الناس، فقال: لقد عقد هذا الرسول لهذا الرجل عقدة لا يحلّها بعده إلاّ كافر، فجاءه الثاني فقال له: يا عبد الله من أنت. قال: فسكت، فرجع السائل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إني رأيت في جانب الناس وهو يقول: لقد عقد هذا الرسول لهذا الرجل عقدة لا يحلّها إلاّ كافر، فقال: يا فلان ذلك جبرائيل، فإيّاك أن تكون ممّن يحلّ العقدة فنكص.

الطبرسي: قال: روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: لمّا فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من خطبة يوم الغدير رئي في الناس رجل جميل بهيّ، طيّب الريح، فقال: ما رأينا كاليوم قط وما أشدّ ما يؤكّد لابن عمّه، وإنّه لعقد عقداً لا يحلّه إلاّ كافر بالله العظيم ورسوله، ويل طويل لمن حلّ عقده. قال: فالتفت إليه عمر حين سمع كلامه فأعجبته هيئته، ثمّ التفت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وقال: أما سمعت ما قال هذا الرجل قال كذا وكذا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عمر أتدري من ذلك الرجل؟ قال: لا. قل: ذلك الروح جبرائيل الأمين، فإيّاك أن تحلّه، فإنّك إن فعلت فالله ورسوله وملائكته والمؤمنون منك براء لعين الأئمّة.

الرجل الذي مسخ كلباً بدعائه(ع)

السيّد الرضي في الخصائص أيضاً: روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان جالساً في المسجد، إذ دخل عليه رجلان فاختصما إليه، وكان أحدهما من الخوارج، فتوجّه الحكم على الخارجيّ، فحكم عليه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له الخارجيّ: والله ما حكمت بالسويّة، ولا عدلت في القضيّة، وما

قضيّتك عند الله بمرضيّةٍ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام وأومأ بيده إليه: اخسأ عدوّ الله، فاستحال كلباً أسود. فقال من حضر: فوالله لقد رأينا ثيابه تتطاير عنه في الهواء، وجعل يبصبص لأمير المؤمنين، ودمعت عيناه في وجهه، ورأينا أمير المؤمنين عليه السلام وقد رقّ له فلحظ السماء، وحرّك شفتيه بكلام لم نسمعه، فوالله لقد رأيناه وقد عاد إلى حال الإنسانيّة، وتراجعت ثيابه من الهواء حتى سقطت على كتفيه، فرأيناه وقد خرج من المسجد وإنّ رجليه لتضطربان.

فبهتنا ننظر إلى أمير المؤمنين، فقال لنا: ما لكم تنظرون وتعجبون؟ فقلنا: يا أمير المؤمنين كيف لا نتعجّب وقد صنعت ما صنعت. فقال: أما تعلمون أنّ آصف بن برخيا وصيّ سليمان بن داوود عليه السلام قد صنع ما هو قريب من هذا الأمر، فقصّ الله جلّ اسمه قصّته حيث يقول: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ الآية.

فأيّما أكرم على الله نبيّكم أم سليمان؟ فقالوا: بل نبيّنا أكرم يا أمير المؤمنين. قال: فوصيّ نبيّكم أكرم من وصيّ سليمان، وإنّما كان عند وصيّ سليمان عليه السلام من اسم الله الأعظم حرف واحد، فسأل الله جلّ اسمه، فخسف له الأرض ما بينه وبين سرير بلقيس فتناوله في أقلّ من طرف العين، وعندنا من اسم الله الأعظم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله تعالى استأثر به دون خلقه. فقالوا له: يا أمير المؤمنين فإذا كان هذا عندك فما حاجتك إلى الأنصار في قتال معاوية وغيره، واستنفارك الناس إلى حربه ثانية فقال: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ

يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ إنّما أدعو هؤلاء القوم إلى قتاله ليثبت المحجّة، وكمال الحجّة، ولو أذن لي في إهلاكه لم أتأخّر، لكنّ الله تعالى يمتحن خلقه بما شاء، قالوا: فنهضنا من حوله ونحن نعظّم ما أتى به عليه السلام.

رجل مُسخ كلباً

ابن شهرآشوب: قال: في حديث الطرمّاح وصعصعة بن صوحان إنّ أمير المؤمنين عليه السلام اختصم إليه خصمان، فحكم لأحدهما على الآخر، فقال المحكوم عليه: ما حكمت بالسويّة، ولا عدلت في الرعيّة، ولا قضيّتك عند الله بالمرضيّة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اخسأ يا كلب، فجعل في الحال يعوي.

رجل مُسخ راسه رأس خنزير

ابن شهرآشوب: قال حكم عليه السلام بحكم، فقال المحكوم عليه: ظلمت والله يا عليّ، فقال: إن كنتَ كاذباً فغيّر الله صورتك، فصار رأسه رأس خنزير.

الرجل الذي صار راسه رأس خنزير، ووجهه وجه خنزير.

ابن بابويه في أماليه: بإسناده عن الأعمش في حديثه مع أبي جعفر الدوانيقي المنصور، والحديث مشهور في كتب الخاصّة والعامّة في الحديث، قال رجل محبّ لأمير المؤمنين عليه السلام للمنصور بعد ذكر المنصور حديثاً في فضائل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: يا شابّ ـ يعني المنصور ـ قد أقررت عيني ولي إليك حاجة، قلت: قضيت إن شاء الله تعالى، قال: فإذا كان غداً فائت مسجد آل فلان كيما ترى أخي المبغض لعليّ عليه السلام. قال: فطالت عليّ تلك الليلة، فلمّا أصبحت أتيت المسجد الذي وصف لي فقمت في الصفّ، فإذا إلى جانبي شاب متعمّم، فذهب ليركع فسقطت عمامته،

فنظرت في وجهه، فإذا رأسه رأس خنزير، ووجهه وجه خنزير، فوالله ما علمت ما تكلّمت به في صلاتي حتى سلّم الإمام.

فقلت: يا ويحك ما الذي أرى بك؟ فبكى وقال لي: انظر إلى هذه الدار، فنظرت فقال لي: ادخل، فدخلت، فقال لي: كنت مؤذناً لآل فلان، كلّما أصبحت لعنت علياً عليه السلام ألف مرّة بين الأذان والإقامة، وكلّما كان يوم الجمعة لعنته أربعة آلاف مرّة، فخرجت من منزلي فأتيت داري فاتّكأت على هذا الدكّان الذي ترى، فرأيت في منامي كأنّي بالجنّة وفيها رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام فرحين، ورأيت كأنّ النبي صلى الله عليه وآله عن يمينه الحسن، وعن يساره الحسين ومعه كأس، فقال: يا حسن اسقني، فسقاه، ثمّ قال: اسقِ الجماعة، فشربوا، ثمّ رأيته كأنّه قال: اسق المتكئ على هذا الدّكان، فقال له الحسن: يا جدّي أتأمرني أن أسقي هذا وهو يلعن والدي في كلّ يوم ألف مرّة بين الأذان والإقامة، وقد لعنه في هذا اليوم أربعة آلاف مرّة بين الأذان والإقامة، فأتاني النبيّ صلى الله عليه وآله فقال لي: ما لك عليك لعنة الله تلعن علياً وعليّ منّي وتشتم علياً وعليّ منّي؟ فرأيته كأنّه قد تفل في وجهي، وضربني برجله، وقل: قم غيّر الله ما بك من نعمةٍ، فانتبهت من نومي، فإذا رأسي رأس خنزير، ووجهي وجه خنزير.

ثمّ قال لي أبو جعفر أمير المؤمنين: أهذان الحديثان في يدك؟ فقلت: لا، فقال: يا سليمان حبّ عليّ إيمان، وبغضه نفاق، والله لا يحبّه إلاّ مؤمن، ولا يبغضه إلاّ منافق. قال: قلت: الأمان يا أمير المؤمنين، قال: لك الأمان. قلت: فما تقول في قاتل الحسين عليه السلام؟ قال: إلى النار وفي النار. قلت: وكذا من قتل ولد رسول الله إلى النار وفي النار. فما تقول في جعفر بن محمّد الصادق؟ قال: الملك عقيم يا سليمان اخرج وحدّث بما سمعت.

الرجل الذي صار غراباً بدعائه(ع)

ابن شهرآشوب: قال: لمّا قال عليّ عليه السلام: ألا وإنّي أخو رسول الله وابن عمّه، ووارث علمه ومعدن سرّه، ما يفوتني ما علّمنيه رسول الله صلى الله عليه وآله ولا ما يفلت، ولا يعزب عليّ ما دبَّ ودرج، وما هبط وعرج، وما غسق وانفرج، كان ذلك مشروحاً لمن سأل، مكشوفاً لمن دعا، قال هلال بن نوفل الكندي في ذلك وتعمّق إلى أن قال: فكن يا بن أبي طالب بحيث الحقائق، واحذر حلول البوائق. فقال أمير المؤمنين: هب إلى سقر. قال: فوالله ما تمّ كلامه حتى صار في صورة الغراب الأبقع يعني الأبرص.

رجل صار نصف وجهه أسود

ابن شهرآشوب: قال: قال هاشميّ: رأيت رجلاً بالشام قد اسودّ نصف وجهه وهو يغطّيه فسألته عن سبب ذلك، فقال: نعم قد جعلت لله عليّ أن لا يسألني أحد عن ذلك إلاّ خبّرته، كنتُ شديد الوقيعة في عليّ عليه السلام، كثير الذكر له بالمكروه، فبينما أنا ذات ليلةٍ نائم إذ أتاني آتٍ في منامي، فقال: أنت صاحب الوقيعة في عليّ؟ فضرب بشق وجهي، فأصبحت وشقّ وجهي أسود كما ترى.

وروى هذا الحديث البرسي قال: روى عبد الله بن محمّد بن الذر، قال: حدّثني عيسى بن عبد الله مولى تميم، عن شيخ من قريش من بني هاشم، قال: رأيت رجلاً بالشام قد اسودّ وجهه وهو يغطّيه، فسألته عن سبب ذلك، فقال: نعم قد جعلت لله عليّ أن لا يسألني أحد عن ذلك إلاّ أجبته وأخبرته. قال: كنت شديد الوقيعة في عليّ بن أبي طالب، كثير الذكر له، فبينما أنا ذات ليلةٍ نائم إذ أتاني آتٍ في منامي، فقال: أنت صاحب الوقيعة في عليّ عليه السلام؟ فقلت: بلى، فضرب وجهي وقد اسودّ، فبقي كما ترى.

استجابة دعائه على جمعٍ من الصحابة الذي انكروا النصّ عليه(ع) من قوله(ص) «من كنت مولاه فعليّ مولاه» منهم أنس بن مالك.

ابن بابويه: قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المتوكّل رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السعد أبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي الجارود، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: خطبنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس إنّ قدّام منبركم هذا أربعة رهطٍ من أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله منهم أنس بن مالك والبراء بن عازب الأنصاري والأشعث بن قيس الكندي وخالد بن يزيد البجلي، ثمّ أقبل بوجهه على أنس بن مالك، فقال: يا أنس إن كنتَ سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من كنتُ مولاه فهذا عليّ مولاه اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه ثمّ لم تشهد لي اليوم بالولاية، فلا أماتك الله حتى يبتليك ببرصٍ لا تغطّيه العمامة.

وأمّا أنت يا أشعث فإن كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، الله وال من والاه، وعاد من عاداه، ثمّ لم تشهد لي اليوم بالولاية، فلا أماتك الله حتى يذهب بكريمتيك. وأمّا أنت يا خالد بن يزيد إن كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، الله وال من والاه، وعاد من عاداه، ثمّ لم تشهد لي اليوم بالولاية، فلا أماتك الله إلاّ ميتةً جاهليّة. وأما أنت يا براء بن عازب إن كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، ثمّ لم تشهد لي اليوم بالولاية، فلا أماتك الله إلاّ حيث هاجرت منه.

قال جابر بن عبد الله الأنصاريّ: ـ والله ـ لقد رأيت أنس بن مالك

وقد ابتلي ببرص يغطّيه بالعمامة فما تستره، ورأيت الأشعث بن قيس وقد ذهبت كريمتاه وهو يقول: الحمد لله الذي جعل دعاء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليّ بالعمى في الدنيا ولم يدعُ عليّ بالعذاب في الآخرة فأُعذّب، وأمّا خالد بن يزيد فإنّه مات فأراد أهله أن يدفنوه وحفر له في منزله فدفن، فسمعت بذلك كندة فجاءت بالخيل والإبل فعقرتها على باب منزله فمات ميتة جاهليّة، وأمّا براء ابن عازب فإنّه ولاّه معاوية اليمن فمات بها فمنها كان هاجر.

ثمّ قال ابن بابويه: حدّثنا محمّد بن عمر الحافظ، قال: حدّثنا أبو عبد الله جعفر بن محمّد الحسني، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن خلف، قال: حدّثنا سهل بن عامر، قال: حدّثنا زافر ابن سليمان، عن شريك، عن أبي إسحاق، قال: قلت لعليّ بن الحسين عليه السلام: ما معنى قول النبيّ صلى الله عليه وآله «من كنت مولاه فعليّ مولاه»؟ قال: أخبرهم أنّه الإمام بعده.

ومن طريق المخالفين موفّق بن أحمد قال: ذكر محمّد بن أحمد بن شاذان، حدّثني أحمد بن محمّد بن موسى، عن عروة، عن محمّد بن عثمان المعدّل، عن محمّد بن عبد الملك، عن يزيد بن هارون، عن حمّاد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أنس ما حملك على أن لا تؤدّي ما سمعت منّي في حقّ عليّ بن أبي طالب حتى أدركتك العقوبة؟ ولولا استغفار عليّ لك ما شممت رائحة الجنّة أبداً، ولكن ابشر في بقيّة عمرك، إنّ أولياء عليّ وذريّته ومحبّيه، السابقون الأوّلون إلى الجنّة، وهم جيران أولياء الله وأولياء حمزة وجعفر والحسن والحسين، وأمّا عليّ فهو الصديق الأكبر لا يخشى يوم القيامة من أحبّه.

الطائر الذي أهدي لرسول الله(ص) كان من السماء وأكل معه عليّ(ع) وما أصاب انس من كتمان حديثه من دعائه(ع)

أبو الحسن عليّ بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن بابويه القمّي في كتار الأربعين عن الأربعين: قال: أخبرنا أبو الفضل جعفر بن إسحاق بن أبي طالب بن حربويه المعلّم بقراءتي عليه، حدّثنا الشيخ أبو محمّد عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين الواعظ إملاءً أخبرنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن عمر الفقيه بقراءتي عليه، أخبرنا أبو المفضّل محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب الحافظ، حدّثنا أبو عليّ محمّد بن همّام بن سهيل لفظاً، حدّثنا الحسن ابن أحمد أبو عليّ المالكي، حدّثنا هارون بن مسلم، حدّثنا عبد الله بن عمرو بن الأشعث، عن الربيع بن الصبيح، عن الحسن البصري، قال: دخلت على الحجّاج فقال: ما تقول يا حسن في أبي تراب عليّ بن أبي طالب؟ قال: قلت له: في أيّ حالاته؟ قال: أمن أهل الجنّة أم من أهل النار؟ قال: قلت: ما دخلت الجنّة فأعرف أهلها، ولا دخلت النار فأعرف أهلها، وإنّي لأرجو أن يكون من أهل الجنّة لأنّه أوّل الناس بالله ورسوله إيماناً، أبو الحسن والحسين، وزوج فاطمة، وبلاؤه في الإسلام مع رسول الله ﷺ ونصره لرسول الله ﷺ وما أنزل الله تعالى فيه من الآي بيّن. قال: ويحك إنّه قتل المسلمين يوم الجمل ويوم صفّين، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا﴾ ثمّ قال: هو من أهل النار. وكان أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ جالساً، فقام أنس بن مالك مغضباً، وقال: يا حجّاج أتاه جبرائيل عليه السلام بطير من الجنّة على خبزةٍ بيضاء يخرج منها الدخان، فقال: يا محمّد ربّك يقرئك السلام وهذه تحفة من الله تعالى لحال جوعك فكلها، فنظر إليها رسول الله ﷺ ثمّ رفع رأسه، فقال:

اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر. إذ أقبل عليّ بن أبي طالب فضرب الباب، فخرجت إليه فقال لي: استأذن لي على رسول الله ﷺ فقلت: إنّ رسول الله ﷺ مشغول عنك، فجاء ثانياً ورسول الله يدعو ويقول: اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك، فقلت: رسول الله ﷺ مشغول عنك، فجاء ثالثاً ورفع صوته، فقال: جئت ثلاث مرّات وأنت تقول رسول الله مشغول عنك ولا تأذن لي، فسمع رسول الله ﷺ صوته، فقال: يا أنس من هذا؟ فقلت: هذا عليّ. فقال أدخله. فلمّا دخل نظر إليه رسول الله ﷺ فقال: اللهم وإليّ حتى قالها ثلاثاً. ثمّ قال: يا عليّ أين كنت؟ فإنّي دعوت ربّي ثلاثاً أن يأتيني بأحبّ خلقه إليه يأكل معي من هذا الطائر. فقال: قد جئت يا رسول الله ثلاث مرّاتٍ فحجبني أنس. فقال: يا أنس لمَ حجبت عليّاً؟ قال: لم أحجبه لهوان عليّ، ولكنّي أحببت أن يكون رجلاً من الأنصار فأذهب بعزّها وشرفها إلى يوم القيامة.

فقال لي رسول الله ﷺ: ما أنت بأوّلِ رجلٍ أحبّ قومه. قال: قال الحجّاج: أنت رجل قد خرفت وذهب عقلك، وإن ضربتك على ما سبق منك قال الناس ضرب خادم رسول الله ﷺ ولكن اخرج عنّي وإيّاك أن تحدّث بهذا الحديث من بعد يومك هذا. فقال أنس: والله لأُحدّثنّ ما دمت حيّاً وما كتمته فإنّي قد شهدت ورأيته. فقال الحجّاج: أخرجوه عنّي فإنّه شيخ قد خرف.

السيد الرضي في كتاب المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة: قال: روى أبو جعفر ابن محمّد بن أحمد بن روح مولى بني هاشم، ثمّ قال: حدّثني العبّاس بن عبد الله الباكساني، عن محمّد بن يوسف الفيابي، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، قال: حدّثني أبو صهيم جوشن بن

عدي، عن أبي ذرّ ﵁ قال: بينما نحن قعود مع رسول الله ﷺ إذ أُهديَ إليه طائر مشويّ، فلمّا وضع بين يديه قال لأنس: انطلق به إلى المنزل، فانطلق به إلى المنزل وتبعه رسول الله ﷺ حتى إذا دخل المنزل وضع أنس الطائر بين يديه، فرفع النبيّ ﷺ يده نحو السماء، وقال: اللهم ائت إليّ أحبّ الناس إليك، تحبّه أنت ويحبّه من في الأرض ومن في السموات حتى يأكل معي من هذا الطائر. قال أنس: فقل: اللهم اجعله من قومي، وقالت عائشة: اللهمّ اجعله أبي، وقالت حفصة: اللهم اجعله أبي، فما لبثنا حتّى أتى عليّ ﵇، فقال له أنس: إنّ رسول الله ﷺ في حاجةٍ، حتى أتى عليّ ﵇ ثلاث مرّات فجثا النبيّ ﷺ على ركبتيه ورفع يديه إلى السماء حتى بان بياض إبطيه، وقال: حاجتي يا ربّ الساعة الساعة، ما لبثنا أن قرع الباب، فقال أنس: من ذا؟ فقال: أنا عليّ، وسمع النبيّ صوته، فقال: افتح، ففتحته، فلمّا دخل وكز أنس بيده حتى ظنّ أنّه قد أنفذ يده عن ظهره، فلمّا بصر به النبيّ وثب قائماً وقبّل عينيه وقال له: ما الذي أبطأك عنّي يا قرّة عيني؟

فقال ﵇: يا رسول الله قد أقبلت ثلاثاً ويردّني أنس، فصفق رسول الله ﷺ وكان ﷺ لا يصفق حتى يغضب، وقال: يا أنس حجبت عنّي حبيبي؟! فقال: يا رسول الله إنّي أحببت أن يكون رجلاً من قومي. فقال رسول الله ﷺ: يا أنس أنّ المرء يحبّ قومه، وأنّ علياً يحبّني، وأنّ الله يحبّه لحبّي، والملائكة تحبّه لحبّ الله. يا أنس إنّي وعلياً لم نزل نتقلّب إلى مطهّرات الأرحام حتى نقلنا إلى عبد المطّلب، فصار عليّ في صلب أبي طالب، وصرت أنا في صلب عبد الله عمّ عليّ، فصارت فيّ النبوّة وفي عليّ الولاية والوصيّة. أما علمت يا أنس أنّ الله عزّ وجلّ اشتقّ لي إسماً من أسمائه ولعليّ اسماً، فسمّاني أحمد لتحمدني أمّتي، وأمّا عليّ فالله العليّ سمّاه علياً. يا أنس كما حجبت عنّي علياً ضربك الله بالوضح، وكان أنس لا يدخل المسجد بعد الدعوة إلاّ مبرقع الوجه.

ومن طريق المخالفين ما رواه موفق بن أحمد، قال: أخبرنا القاضي الشيخ الزاهد الحافظ أبو الحسن عليّ بن أحمد العاصمي الخوارزمي، أخبرنا القاضي الإمام شيخ القضاة إسماعيل بن أحمد الواعظ، أخبرنا والدي أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، أخبرنا أبو عليّ الحسين بن محمّد بن عليّ الروذباري، أخبرنا أبو بكر محمّد بن هرويه بن عبّاس بن سنان الرازي، اخبرنا أبو حاتم الرازي، حدّثنا عبيد الله بن موسى، حدّثنا اسماعيل الأزرق، عن أنس بن مالك، قال: أُهدي لرسول الله ﷺ طير من السماء، فقال: الله ائتني بأحبّ الخلق إليك يأكل معي من هذا الطير، فقلت: الله اجعله رجلاً من الأنصار، فجاء عليّ عليه السلام فقلت: إنَّ رسول الله ﷺ على حاجةٍ.

قال: فذهب. قال: ثمّ جاء، فقلت: إنَّ رسول الله ﷺ على حاجة. قال: فذهب. ثم جاء، فقال رسول الله ﷺ: افتح الباب. ففتحت، ثمّ دخل، فقال له: ما حديثك يا عليّ؟ فقال: يا رسول الله هذا آخر ثلاث مرّات قد أتيت ويردني أنس، ويزعم أنّك على حاجة. قال النبيّ ﷺ: ما حملك على ما صنعت يا أنس؟ قال: سمعت دعاءك، فأحببت أن يكون في رجل من قومي الأنصار. فقال النبيّ ﷺ: إنَّ الرجل ليحبّ قومه.

الرمّانتان اللتان أهديتا لرسول الله(ص) ولعليّ(ع)

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذَيْنة، عن عبد الله بن سليمان، عن حمران بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ جبرائيل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ برمّانتين، فأكل رسول الله ﷺ إحداهما وكسر الأخرى بنصفين فأكل نصفاً، وأطعم عليّاً نصفاً. ثمّ قال له رسول الله ﷺ: يا أخي هل تدري ما هاتان

الرمانتان؟ قال: لا. قال: أمّا الأولى فالنبوّة ليس لك فيها نصيب، وأمّا الأخرى فالعلم أنت شريكي فيه. فقلت: أصلحك الله كيف كان يكون شريكه فيه؟ قال: لم يعلّم الله محمّداً علماً إلاّ وأمره أن يعلّمه عليّاً. ورواه محمّد بن الحسن الصفّار: عن محمّد بن الحسين ويعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن عبد الله بن سليمان، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام وذكر الحديث إلى آخره.

الرطب النازل للنبيّ والوصيّ ـ صلى الله عليهما وآلهما ـ

السيّد الرضيّ في المناقب الفاخرة: قال: روى أنس بن مالك قال: ركب النبي صلى الله عليه وآله بغلته وخرج إلى ظاهر المدينة وخرجت معه، ونزل إلى تلّ هناك، وقال لي: يا أنس خذ البغلة فاقصد الموضع الفلاني تجد عليّاً جالساً يسبّح بالحصى فائتني به. قال أنس: فمضيت فوجدته كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت له يا أبا الحسن أجب رسول الله صلى الله عليه وآله، فقام وركب البغلة، ومضيت بين يديه، فلمّا قرب منه نزل، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وعانقه، وأجلسه إلى جانبه، وأخذ يناجيه طويلاً، فبينما هما يتناجيان إذ مرّت عليهما غمامة، فأومأ إليها النبيّ صلى الله عليه وآله بيده، فجاءت، فمدّ يده فأخرج منها جاماً فيه رطب، فجعلا يأكلان ولم يطعماني، فقلت له: يا رسول الله لم لا تطعماني منه؟ فقال: يا أنس ليس ذلك لك، إنّ طعام الجنّة لا يأكله في الدنيا إلاّ نبيّ أو وصيّ نبيّ.

قال: قال أنس: فأمسكت فأكلا ما شاءا، ثمّ أخذ النبيّ صلى الله عليه وآله الجام فردّه موضعه، وارتفعت الغمامة، ثمّ رجع إلى مناجاته فسمعته يقول له: يا عليّ أنت وصيّي، وأنت قاضي ديني، ومنجز عداتي، وأنت خليفتي في قومي، وأنت أخي وابن عمّي. فقلت له: يا رسول الله كيف يكون أخاك وابن عمّك؟ فقال: نعم يا أنس، هو أخي وابن عمّي، بما أقول لك، يا

أنس إنّ الله تعالى خلق ماءً قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف سنة، ثمّ جعله في لؤلؤة خضراء، ثم استودعه في علم الغيب عنده، فلمّا خلق الله آدم أسكن ذلك الماء صلب آدم، ولم ينزل ينقله من صلب نبيّ إلى صلب صدّيق إلى صلب شهيد إلى أن نقله إلى صلب عبد المطّلب فقسمه شطرين، فأسكن شطراً في ظهر عبد الله وهو أنا، وأسكن الشطر الآخر في ظهر أبي طالب وهو معنى قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ أي من ذلك الماء، فتراه يا أنس إلاّ أخي وابن عمّي؟! فقلت: صدقت يا رسول الله.

الأُترجّة التي من الجنة أُتحف بها(ع) يوم قتل عمرو بن عبد ودّ

من طريق المخالفين ما رواه ابن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس: قال: حدّثنا عبد الرزاق، قال: حدّثنا معمر، عن الزهري، عن عروة بن الزبير عن ابن عبّاس ـ رضي الله عنه ـ قال: لمّا قتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام عمرو بن عبد ودّ العامري ودخل على النبيّ صلى الله عليه وآله وسيفه يقطر دماً، فلمّا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله كبّر وكبّر المسلمون. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: اللهم أعط عليّاً فضيلة لم تعطها أحداً قبله، ولا تعطها أحداً بعده، فهبط جبرائيل عليه السلام ومعه أُترجّة من أُترج الجنّة، فقال له: إنّ الله عزّ وجلّ يقرئك السلام، ويقول: حيّ بهذه عليّ بن أبي طالب، فدفعها إليه، فانفلقت في يده فلقتين، فإذا فيها حريرة خضراء مكتوب فيها سطران بخضرة: تحفة من الطالب الغالب إلى عليّ بن أبي طالب.

ابن شهرآشوب: من كتاب الخطيب الخوارزمي: عن ابن عبّاس أنه هبط جبرائيل عليه السلام ومعه أُترجّة، فقال: إنّ الله يقرئك السلام، ويقول لك: هذه هديّة لعليّ بن أبي طالب، فدعاه النبيّ صلى الله عليه وآله فدفعها إليه، فلمّا صارت في كفّه انفلقت الأُترجّة فإذا فيها حريرة خضراء نضرة، مكتوب فيها سطران

بخضرة: هذه هديّة من الطالب الغالب إلى عليّ بن أبي طالب. ويقال: كان ذلك لمّا قتل عمراً.

وفي كتاب روضة الفضائل: قال: لمّا حضرت الجامع بواسط يوم الجمعة سابع عشر ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وستّمائة وتاج الدين نقيب الهاشميين يخطب بالناس على أعواده، فقل بعد حمد الله تعالى والشكر له وذكر الخلفاء بعد الرسول، قال في حقّ عليّ عليه السلام: إنّ جبرائيل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وبيده أُترجّة، فقال له: يا رسول الله الحقّ يقرئك السلام، ويقول لك: قد أتحفت ابن عمّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام بهذه التحفة فسلّمها إليه، فسلّمها إلى عليّ عليه السلام فأخذها بيده وشقّها نصفين، فطلع في نصف منها حريرة من سندس الجنّة، عليها مكتوب: تحفة من الطالب الغالب لعليّ بن أبي طالب.

الأُترجّة في الفاكهة التي أهديت له(ع) من الجنّة

ثاقب المناقب: عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر بن عبد الله، قال: أُتي رسول الله صلى الله عليه وآله بفاكهة من الجنّة وفيها أُترجّة، فقال جبرائيل عليه السلام: يا محمّد ناولها عليّاً، فناولها، فبينما هو يشمّها إذ انفلقت فخرج من وسطها رقّ مكتوب فيه: من الطالب الغالب إلى عليّ بن أبي طالب.

أُهديت أُترجّة من الجنّة لرسول الله(ص) وأعطى منها أهل بيته(ع)

ثاقب المناقب: عن أبي الزبير، عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: أُهديت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أُترجّة من أترج الجنّة، ففاح ريحها بالمدينة، حتى كاد أهل المدينة أن يعتبقوا بريحها، فلمّا اصبح رسول الله صلى الله عليه وآله في منزل أمّ سلمة ـ رضي الله عنها ـ دعا بالأُترجّة فقطعها خمس قطع، فأكل

واحدة، وأطعم علياً واحدة، وأطعم فاطمة واحدة، وأطعم الحسن واحدة، وأطعم الحسين واحدة. فقال له أمّ سلمة: ألست من أزواجك؟ قال: بلى يا أمّ سلمة، إنّ رحمنا أهل البيت موصولة بالرحمن، منوطة بالعرش، فمن وصلها وصله الله، ومن قطعها قطعه الله.

شبه الأترنج النازل للنبيّ والوصيّ(ع)

ثاقب المناقب: عن أبان، عن أنس بن مالك، قال: خرج رسول الله ﷺ إلى نحو البقيع، فقال لي: يا أنس انطلق وادع لي عليّ بن أبي طالب، فانطلقت، فتلقّاني عليه السلام فقال: أين رسول الله ﷺ؟ فقلت: إنّ رسول الله أتى نحو البقيع وهو يدعوك. فانطلق، فأتاه، فجعلا يمشيان وأنا خلفهما، وإذا غمامة قد أظلّتهما نحو البقيع، ليس على المدينة منها شيء، فتناول النبيّ ﷺ شيئاً من الغمامة، وأخذ منها شيء يشبه الأترنج، فأكل وأطعم علياً، ثمّ قال: هكذا يفعل كلّ نبيّ بوصيّه.

شجرة الكمثرى اليابسة التي اثمرت

السيّد الرضي في المناقب: عن الحارث الهمداني، قال: خرجنا مع أمير المؤمنين عليه السلام حتى انتهى إلى العاقول وإذا هو بأصل شجرة وقد وقعت أوراقها وبقي عودها، فضربها بيده وقال لها: ارجعي بإذن الله خضراء مثمرة، وإذا هي تهتزّ بأغصانها وحملها الكمّثرى، فأكلنا وحملنا معنا.

السدرة التي تركع إذا ركع وتسجد إذا سجد وكلامها واغصانها

ثاقب المناقب: عن أبي الزبير، قال: سألت جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ: هل كان لعليّ عليه السلام آيات؟ فقال: إي والله، كانت له سيرة حضرتها وحضرتها الجماعة والجماعات، لا ينكرها إلاّ معاند، ولا يكتمها إلاّ كافر.

منها: أنّا سرنا معه في مسيرٍ، فقال لنا: امضوا لأن نصلّي تحت هذه السدرة ركعتين، فمضينا، ونزل تحت السدرة، فجعل يركع ويسجد، فنظرنا إلى السدرة وهي تركع إذا ركع، وتسجد إذا سجد، وتقوم إذا قام، فلمّا رأينا ذلك عجبنا، ووقفنا حتى فرغ من صلاته، ثم دعا، فقال: اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمد، فنطقت أغصان الشجرة تقول: آمين آمين. ثمّ قال: اللهمّ صلّ على شيعة محمّد وآل محمد، فقالت أوراقها وأغصانها وقضبانها: آمين آمين. ثمّ قال: اللهمّ العن مبغضي محمّد وآل محمد، ومبغضي شيعة محمّد وآل محمد، فقالت الأوراق والقضبان والأغصان والسدرة: آمين آمين، وفي الحديث طول.

كلام النخيل باسم النبيّ والوصيّ ـ صلى الله عليهما وآلهما ـ

السيد الرضي في المناقب الفاخرة: قال: روي عن الرضا، عن أبيه موسى، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمد، عن جدّه الحسين، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يومٍ نمشي في طرق المدينة، فمررنا بنخلٍ من نخلها، فقالت نخلة لأخرى: هذا محمّد المصطفى وعليّ المرتضى، فجزناهما، فصاحت ثالثة لرابعة: هذا موسى وأخوه هارون، وصاحت خامسة بسادسة: هذا نوح وإبراهيم وصاحت سابعة بثامنة: هذا محمّد سيّد المرسلين، وهذا عليّ سيّد الوصيّين. فتبسّم النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ قال: يا عليّ إنّما سمّي نخل المدينة صيحاناً لكونه صاح بفضلي وفضلك.

وروي هذا الحديث من طريق المخالفين موفّق بن أحمد في كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام: قال: أخبرني شهردار هذا إجازة، أخبرني أبي: شيرويه بن شهردار الديلمي، أخبرني أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون الباقلاني الأمين رحمه الله فيما أجازه إليّ، أخبرني أبو عليّ الحسن بن

الحسين بن دوما ببغداد، أخبرنا أحمد بن نصر بن عبد الله بن الفتح الذارع بالنهروان، حدّثنا صدقة بن موسى بن تميم بن ربيعة، أبو العبّاس، حدّثنا أبي، قال: حدّثنا الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه عليّ بن أبي طالب ـ صلوات الله عليهم ـ قال: خرجت مع رسول الله ﷺ ذات يوم نتمشى في طرقات المدينة؛ إذ مررنا بنخلٍ من نخلها، فصاحت نخلة بنخلةٍ أخرى: هذا النبي المصطفى وأخوه عليّ المرتضى، وساق الحديث إلى آخره.

الطائر الذي بعثه الله سبحانه وأخذ خفّه(ع) فطار فتابعه(ع) فرمى الطائر الخفّ فإذا حيّة سوداء تنساب من الخفّ

عبد الله بن جعفر الحميري: عن محمّد بن عبد الحميد، عن أبي جميلة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزع عليّ خفّه بليلٍ ليتوضّأ فبعث الله طائراً، فأخذ الخفّين، فجعل عليّ يتبع الطير وهو يطير حتى أضاء له الصبح، ثمّ ألقى الخفّ، فإذا هي حيّة سوداء تنساب من الخفّ.

الغراب الذي انقضّ وأخذ خفّه فحلق فإذا فيه افعى

ابن شهرآشوب: في الأغاني أنّه قال المدائني: إنّ السيّد الحميري وقف بالكناسة ثمّ قال: يا معشر الكوفيّين، من جاءني منكم بفضيلة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام لم أقل فيه شعراً فله فرسي هذا، وما عليّ، فجعلوا يحدّثونه وينشدهم فيه، حتى روى رجل عن أبي الرعل المرادي أنه قدم أمير المؤمنين عليه السلام فتطهّر للصلاة فنزع خفّه فانتابت فيه أفعى، فلمّا عاد ليلبسه انقضّ غراب فحلق، ثمّ ألقاها فخرجت الأفعى منه. قال: فأعطاه السيّد ما وعده.

الحجر الساقط على رأس النعمان بن الحارث فقتله حين قال ما قال

السيد المرتضى في عيون المعجزات: قال: حدّث أبو عبد الله محمّد بن أحمد، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثني عليّ بن فرّوخ السمّان، قال: حدّثني يحيى بن زكرياء المنقري، قال: حدّثنا سفيان بن عيينة، قال: حدّثني عمر بن أبي سليم العبسي، عن جعفر بن محمّد الصادق، عن أبيه عليه السلام قال: لمّا نصّب رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام يوم غدير خم، وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وطار ذلك في البلاد، ثمّ قام على رسول الله صلى الله عليه وآله النعمان بن الحارث الفهري على قعود له وقال: يا محمّد أمرتنا عن الله عزّ وجلّ أن نشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّك محمّد رسول الله، فقبلنا ذلك منك، وأمرتنا بالصلاة الخمس فقبلناها منك، وأمرتنا بالزكاة فقبلناها منك، وأمرتنا بالحجّ فقبلناه منك، وأمرتنا بالجهاد فقبلناه منك، ثمّ لم ترض حتى نصّبت هذا الغلام وقلت: من كنت مولاه فهذا مولاه، هذا شيء منك أو من الله عزّ وجلّ؟ فقال صلى الله عليه وآله: من الله تعالى. ثمّ قال للنعمان: والله الذي لا إله إلاّ هو إنّ هذا هو من عند الله جلّ اسمه. فولّى النعمان ابن الحارث يريد راحلته، وهو يقول: اللهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتى أمطره الله عزّ وجلّ بحجر على رأسه فقتله، فأنزل الله تعالى ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾ .

قلت: قد ذكرت في معنى هذا الحديث رواية المفضّل بن عمر الجعفي، عن الصادق عليه السلام في كتاب البرهان في تفسير القرآن بالرواية عن أهل البيت في قوله تعالى: ﴿قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُ﴾ من سورة الأنعام، وفي سورة المعارج في قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾ رواية أخرى.

تسليم الأسد عليه وسجوده له(ع)

السيّد الرضي: قال: حدّثني الشيخ أبو الحسن عليّ بن محمّد بن إبراهيم بن الحسن بن الطيّب المصري المعروف بأبي التحف رحمه الله بالغندجان في سنة خمس عشرة وأربعمائة، قال: حدّثني عبد المنعم بن عبد العزيز الحلبي الصائغ، عن نوفل بن أبي الأشعث القمّي، قال: حدّثني مسيرة بن حضرمة بن جلباب بن عبد الحميد بن بكّار الكوفي الدقّاق، قال: حدّثني أبي، عن أبناء الحسين عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام اجتاز بأرض بابل وكنت أُسايره ومعنا جماعة، فخرج من بعض الأودية أسد عظيم، فقرب من أمير المؤمنين عليه السلام وسجد له، وسلّم عليه، وبصبص لديه، فردّ عليه السلام، ثمّ ولّى وأسرع في المشي.

إقرار الأرز له(ع) بالوصيّة

ابن شهرآشوب: عن أمالي المفيد النيسابوري: روى المفضّل بن عمر، عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حبّة أقرّت لله بالوحدانيّة، ولي بالنبوّة، ولأخي عليّ بالوصاية، ولأُمّتي الموحّدين بالجنّة: الأرز.

أنّه ما من شيء قبل ولاية أهل البيت(ع) إلاّ طاب وما لم يقبل منه خبث

الشيخ المفيد في الاختصاص: عن عمران بن يسار اليشكري، عن أبي حفص المدلجي، عن شريف بن ربيعة، عن قنبر مولى أمير المؤمنين عليه السلام قال: كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام إذ دخل رجل، فقال: يا أمير المؤمنين أنا أشتهي بطّيخاً. قال: فأمرني أمير المؤمنين عليه السلام بشراء بطّيخ، فوجّهت بدرهم فجاؤونا بثلاث بطّيخات، فقطعت واحدة فإذا هو مرّ، فقلت: مرّ يا أمير المؤمنين. فقال: ارمِ به من النار وإلى النار. قال: وقطعت الثاني فإذا

هو حامض، فقلت: حامض يا أمير المؤمنين، فقال: ارمِ به من النار وإلى النار. قال: فقطعت الثالث فإذا مدوّدة، فقلت: مدوّدة يا أمير المؤمنين، فقال: ارمِ به من النار وإلى النار. قال: ثمّ وجّهت بدرهم آخر فجاؤونا بثلاث بطّيخات، فوثبت على قدمي، فقلت: اعفني يا أمير المؤمنين عن قطعه ـ كأنّه تشاءم بقطعه ـ فقال له أمير المؤمنين: اجلس يا قنبر فإنّها مأمورة، فجلست فقطعت واحدة فإذا هو حلو، فقلت: حلو يا أمير المؤمنين. فقال: كُل وأطعمنا، فأكلت ضلعاً وأطعمته ضلعاً وأطعمت الجليس ضلعاً، فالتفت إليّ أمير المؤمنين، فقال: يا قنبر إنّ الله تبارك وتعالى عرض ولايتنا على أهل السموات وأهل الأرض من الجنّ والإنس والثمر وغير ذلك، فما قبل منه ولايتنا طاب وطهر وعذب، وما لم يقبل منه خبث وردي ونتن.

محمّد بن يعقوب: قال: في رواية حمدان بن سليمان أنّهما عليهما السلام قالا: يا أبا سعيد تأتي ماء ينكر ولايتنا في كلّ يوم ثلاث مرّات، إنّ الله عزّ وجلّ عرض ولايتنا على المياه فما قبل ولايتنا عذب وطاب، وما جحد ولايتنا جعله الله عزّ وجلّ مرّاً وملحاً أجاجاً.

العقيق أوّل حجر شهد لله بالوحدانيّة، وللنبيّ(ص) بالنبوّة، ولعليّ(ع) بالوصيّة.

من طريق المخالفين ابن المغازلي الشافعي في المناقب: قال: أخبرنا القاضي أبو تمام عليّ بن محمّد بن الحسن، قال: أخبرنا القاضي أبو الفرج أحمد بن عليّ بن جعفر بن محمّد بن المعلّى الخيّوطي إذناً، قال: حدّثنا أبو الطيّب محمّد بن حبيش بن عبد الله بن هارون النيلي في الطران بواسط سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة، قال: حدّثنا سفيان بن حمزة الأسلمي، عن كثير بن زيد، قال: دخل الأعمش على المنصور وهو جالس

للمظالم، فلمّا بصر به قال له: يا سليمان تصدّر! فقال: أنا صدر حيث جلست.

ثمّ قال: حدّثني الصادق، قال: حدّثني الباقر، قال: حدّثني السجّاد، قال: حدّثني الشهيد، قال: حدّثني التقيّ وهو الوصيّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: حدّثني النبيّ صلى الله عليه وآله قال: أتاني جبرائيل عليه السلام آنفاً فقال: تختّموا بالعقيق، فإنّه أوّل حجر شهد لله بالوحدانيّة، ولي بالنبوّة، ولعليّ بالوصاية، ولولده بالإمامة، ولشيعته بالجنّة. قال: فاستدار الناس بوجوههم نحوه، فقيل له: تذكّر قوماً فتعلم من لا تعلم. فقال: الصادق جعفر بن محمّد ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، والباقر محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، والسجّاد عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، والشهيد الحسين بن عليّ، والوصيّ وهو التقيّ عليّ بن أبي طالب.

ومن طريق المخالفين أيضاً موفّق بن أحمد في كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام قال: أخبرني شهردار هذا إجازة، أخبرني أبي: شيرويه، أخبرنا أبو طالب أحمد بن محمّد الريحاني الصوفي بقراءتي عليه من أصل سماعه في مسجد الشونيزيّة رحمه الله أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن عبد الرحمن بن محمّد بن طلحة الصيداوي بها حدّثنا أبو القاسم إسماعيل بن محمّد الحلبي بمصر، حدّثنا أبو أحمد العبّاس بن المفضّل بن جعفر العكّي، حدّثنا عليّ بن العبّاس المقانعي، حدّثنا سعيد بن مزيد الكندي، حدّثنا عبيد الله بن حازم الخزاعي، عن إبراهيم بن موسى الجهني، عن سلمان الفارسي، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: يا عليّ تختّم باليمين تكن من المقرّبين، قال: يا رسول الله ومن المقرّبون؟ قال: جبرائيل وميكائيل. قال: فبم أتختّم يا رسول الله؟ قال: بالعقيق الأحمر فإنّه جبل أقرّ لله

بالوحدانيّة، ولي بالنبوّة، ولك بالوصيّة، ولولدك بالإمامة، ولمحبّيك بالجنّة، ولشيعتك وولدك بالفردوس.

الخاتم وما نقش عليه

السيد الرضيّ في المناقب الفاخرة: قال: حدث الشيخ الواعظ أبو المجد بن رشادة، قال: حدّثني شيخي الغزالي، قال: لمّا انتهى إلى النجاشي ملك الحبشة بخبر النبيّ ﷺ قال لأصحابه: إنّي لمختبر هذا الرجل بهدايا أنفذها إليه، فأعدّ تحفاً فيها فصوص ياقوت وعقيق. فلمّا وصلت الهدايا إلى النبيّ ﷺ قسّمه على أصحابه ولم يأخذ لنفسه سوى فصّ عقيق أحمر، فأعطاه لعليّ عليه السلام وقال له: امض إلى النقّاش واكتب عليه ما أُحبّ سطراً واحداً: لا إله إلاّ الله، فمضى أمير المؤمنين وأعطاه النقّاش، وقال له ما يحبّ رسول الله ﷺ لا إله إلاّ الله، وما أحبّ أنا محمّد رسول الله سطرين.

فلمّا جاء بالفصّ إلى النبيّ ﷺ وجده وإذا عليه ثلاثة أسطر، فقال لعليّ عليه السلام: أمرتك أن تكتب عليه سطراً واحداً كتبت عليه ثلاثة أسطر، فقال: وحقّك يا رسول الله ما أمرت أن يكتب عليه إلاّ ما أحببتَ وما أُحبّ أنا: محمّد رسول الله سطرين، فهبط جبرائيل عليه السلام وقال: يا محمّد ربّ العزّة يقرئك السلام، ويقول لك: أنت أمرت بما أحببت، وعليّ أمر بما أحبّ، وأنا كتبت ما أُحبّ: عليّ وليّ الله.

الخاتم وما نقش عليه

ابن شهرآشوب: قال: أبو الحسن شاذان القمّي بالإسناد عن أبي بكر الهذلي، عن عكرمة، عن ابن عبّاس، قال: أعطى رسول الله ﷺ خاتمه عليّاً، فقال: يا عليّ اعط هذا الخاتم النقّاش لينقش عليه: محمّد بن

عبد الله ، فأخذه أمير المؤمنين فأعطاه النقّاش وقال: انقش عليه محمّد بن عبد الله ، فنقش النقّاش عليه محمّد رسول الله، فقال: ما أمرتك بهذا. قال: صدقت ولكن يدي أخطأت، فجاء به إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله ما نقش النقّاش ما أمرت به ذكر أنّ يده أخطأت، فأخذه النبيّ ﷺ ونظر إليه، فقال: يا عليّ أنا محمّد بن عبد الله ، وأنا محمّد رسول الله، وتختّم به. فلمّا أصبح نظر إلى خاتمه فإذا تحته منقوش عليّ وليّ الله، فتعجّب من ذلك فجاءه جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمّد كتبت ما أردت، وكتبنا ما أردنا.

انّه(ع) لمّا هزّ باب حصن خيبر اهتزّت السموات السبع والأرضون السبع وعرش الرحمن

البرسي: روي في يوم خيبر لمّا جاءت صفيّة إلى رسول الله ﷺ وكانت من أحسن الناس وجهاً فرأى في وجهها شجّة، فقال: ما هذا وأنت ابنة الملوك؟ فقالت: إنّ عليّاً لمّا قدم الحصن وهزّ الباب، فاهتزّ الحصن وسقط من كان عليه من النظّارة، وارتجف بي السرير، فسقطت لوجهي فشجّني جانب السرير.

فقال لها رسول الله ﷺ: يا صفيّة إنّ عليّاً عظيم عند الله، وإنّه لمّا هزّ الباب اهتز الحصن واهتزّت السموات السبع والأرضون السبع، واهتزّ عرش الرحمن غضباً لعليّ، وفي ذلك اليوم لمّا سأله عمر، فقال: يا أبا الحسن لقد اقتلعت منيعاً ولك ثلاثة أيّام خميصاً فهل قلعتها بقوّة بشريّة؟ فقال: ما قلعتها بقوّةٍ بشريّةٍ ولكن قلعتها بقوّةٍ إلهيّة ونفس بلقاء ربّها مطمئنّة رضيّة.

سيف عليّ(ع) أثقل من مدائن لوط على يد جبرائيل(ع)

البرسي: قال: وفي ذلك اليوم لمّا شطر مرحب شطرين وألقاه مجدّلاً جاء جبرائيل من السماء متعجّباً، فقال له النبيّ ﷺ ممّ تعجّبت؟ فقال: إنّ الملائكة تنادي في صوامع وجوامع السموات: لا فتى إلاّ عليّ ولا سيف إلاّ ذو الفقار. وأمّا إعجابي فإنّي لمّا أُمرت أن أُدمّر قوم لوط حملت مدائنهم وهي سبع مدائن من الأرض السابعة السفلى إلى الأرض السابعة العليا، على ريشةٍ من جناحي، ورفعتها حتى سمعت حملة العرش صياح ديكتهم وبكاء أطفالهم، ووقفت بها إلى الصبح أنتظر الأمر ولم أتثقّل بها، واليوم لمّا ضرب عليّ ضربته الهاشميّة وكبّر أُمرت أن أقبض فاضل سيفه حتى لا يشقّ الأرض وتصل إلى الثور الحامل لها فيشطره شطرين فتنقلب الأرض بأهلها فتلقيّته، فكان فاضل سيفه عليّ أثقل من مدائن لوط، هذا وإسرافيل وميكائيل قد قبضا عضده في الهواء.

أنّ المشركين يوم الخندق في قضيّة الأحزاب افترقوا سبع عشرة فرقة وهو مع كلّ فرقة يحصدهم بالسيف

البرسي: قال: روى المقداد أنّ علياً عليه السلام يوم قتل عمرو وكان واقفاً على الخندق ويمسح الدم عن سيفه ويجيله في الهواء وهو يتلو ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ والقوم قد افترقوا سبع عشرة فرقة وهو خلف الكلّ منهم يحصدهم بسيفه، وهو في مكانه لا يبرح.

أنّه يوم صفّين كان في كتيبة معاوية عشرون ألف فارس يرى كلّ واحد منهم أنّ علياً(ع) يقفو أثره

السيّد المرتضى في عيون المعجزات: قال: روى أصحاب الحديث عن عبد الله ابن العبّاس أنّه قال: عقمت النساء أن يأتين بمثل عليّ بن أبي

طالب عليه السلام فوالله ما سمعت وما رأيت رئيساً يوازن به، والله لقد رأيته بصفّين وعلى رأسه عمامة بيضاء، وكأنّ عينيه سراج سليط أو عينا أرقم، وهو يقف على شرذمة من أصحابه يحثّهم على القتال، إلى أن انتهى إليّ وأنا في كنف من الناس، وقد خرج خيل لمعاوية المعروفة بالكتيبة الشهباء عشرون ألف دارع على عشرين ألف أشهب متسربلين الحديد، متراصّين كأنّهم صفيحة واحدة ما يرى منهم إلاّ الحدق تحت المغافر، فاقشعرّ أهل العراق لمّا عاينوا ذلك.

فلمّا رأى أمير المؤمنين عليه السلام هذه الحالة منهم، قال: ما بالكم يا أهل العراق إن هي إلاّ جثث ماثلة، فيها قلوب طائرة، ورجل جراد دفت بها ريح عاصف، وشداة الشيطان ألجمتهم والضلالة، وصرخ بهم ناعق البدعة ففتنهم، ما هم إلاّ جنود البغاة وقحقحة المكاثرة، لو مسّتهم سيوف أهل الحقّ تهافتوا تهافت الفراش في النار، ولرأيتموهم كالجراد في يوم الريح العاصف. ألا فاستشعروا الخشية، وتجلببوا السكينة، وادرعوا اللأمة، وقلقلوا الأسياف في الأغماد قبل السلّ، وانظروا الخرز، واطعنوا الشزْرَ وتنافحوا بالظبى، وصلوا السيوف بالخطا، والرماح بالنبل، وعاودوا أنفسكم الكرّ، واستحيوا من الفرّ فإنكم بعين الله، ومع ابن عمّ رسول الله ووصيّه فإنّه عارٌ باقٍ في الأعقاب عند ذوي الأحساب، وفي الفرار النارُ يوم الحساب، وطيبوا عن أنفسكم نفساً، واطووا عن حياتكم كشحاً، وامشوا إلى الموت قدماً، وعليكم بهذا السواد الأعظم، والرواق المُطنَّب، واضربوا ثبجه فإنّ الشيطان راقد في كِسرِه، نافخ خصبيه، مفترش ذراعيه قد قدّم للوثبة يداً، وأخّر للنكوص عقباً، فاصدموا له صدماً حتى ينجلي الباطل عن الحقّ وأنتم الأعلون. ألا فاثبتوا في المواكب، وعضّوا على النواجذ فإنّه أنبى للسيوف عن الهام فاضربوا بالصوارم فشدّوا، فها أنا ذا شادّ، محمل على الكتيبة... وحملهم حتى خلطهم، فلمّا دراهم دور الرحى المسرعة،

وثار العجاج فما كنت أرى إلاّ رؤوساً بادرة، وأبداناً طافحة، وأيدي طائحة، وقد أقبل أمير المؤمنين عليه السلام وسيفه يقطر دماً وهو يقول ﴿فَقَاتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ﴾.

وروي أنّ من نجا منهم رجعوا إلى عند معاوية، فلامهم على الفرار بعد أن أظهر التحسّر والحزن على ما حلّ بتلك الكتيبة؛ فقال كلّ واحد منهم: كيف كنت رأيت علياً وقد حمل عليّ، وكلّما التفتُّ ورائي وجدته يقفو أثري. فتعجّب معاوية وقال لهم: ويلكم إنَّ علياً لواحد، كيف كان وراء جماعة متفرّقين؟!.

اليهوديّ الذي عبر الماء على مرطه باسم أمير المؤمنين(ع) ونظر(ع) إلى الماء فجمد

البرسي: قال: روى صاحب عيون أخبار الرضا عليه السلام قال: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام مرّ في طريق فسايره خيبريّ فمرّ بوادٍ قد سال، فركب الخيبري مرطة، وعبر على الماء، ثمّ نادى أمير المؤمنين عليه السلام: يا هذا لو عرفت ما عرفت لجزت كما جزت، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: مكانك، ثمّ أومأ بيده إلى الماء فجمد ومرّ عليه، فلمّا رأى الخيبري ذلك أكبّ على قدميه، وقال له: يا فتى ما قلت حتى حوّلت الماء حجراً؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: فما قلت أنت حتى عبرت على الماء؟ فقال الخيبري: أنا دعوت الله باسمه الأعظم، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: وما هو؟ قال: سألته باسم وصيّ محمد. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا وصيّ محمد. فقال الخيبريّ: إنّه لحق، ثمّ أسلم.

الحجر الذي صار ذهباً باسم أمير المؤمنين(ع)

البرسي: عن عمّار بن ياسر، قال: أتيت مولاي يوماً فرأى في وجهي

كآبة، فقال: ما لك؟ فقلت: دين أتى مطالب به، فأشار إلى حجر ملقى وقال: خذ هذا واقض منه دينك. فقال عمّار: إنّه لحجر. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أدع الله بي يحوّله لك ذهباً. قال عمّار: فدعوت باسمه، فصار الحجر ذهباً. فقال لي: خذ منه حاجتك. فقلت: وكيف تلين؟ فقال: يا ضعيف اليقين أُدع الله بي حتى تلين فإنّ باسم ألان الله الحديد لداود. قال عمّار: فدعوت الله باسمه، فلان، فأخذت منه حاجتي، ثمّ قال: أُدع الله باسمي حتى يصير باقيه حجراً كما كان.

تحويل حصى المسجد جواهر وإعادتها حصى

الراوندي في الخرائج: قال: روي عن عمر بن عليّ بن عمر بن يزيد، عن الثمالي، عن بعض من حدّثه عن عليّ عليه السلام أنّه كان قاعداً في مسجد الكوفة وحوله أصحابه، فقال له أحد أصحابه: إنّي لأعجب من هذه الدنيا التي في أيدي هؤلاء القوم وليست عندكم! فقال: أترى أنّا نريد الدنيا فلا نُعطاها؟ ثمّ قبض قبضة من حصى المسجد فضمّها في كفّه ثم فتح كفّه عنها فإذا هي جواهر تلمع وتزهر، فقال: ما هذه؟ فنظرنا، فقلنا: من أجود الجواهر. فقال: لو أردنا الدنيا لكانت لنا ولكن لا نريدها. ثمّ رمى بالجواهر من كفّه، فعادت كما كانت حصى.

رواه الصفّار في بصائر الدرجات: عن عمر بن عليّ بن عمر بن يزيد، عن عليّ بن الثمالي، عن بعض من حدّثه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان مع أصحابه في مسجد الكوفة، وذكر الحديث بعينه.

ورواه المفيد في الاختصاص: عن عمر بن عليّ بن عمر بن يزيد، عن عليّ بن ميثم التمار، عمّن حدّثه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه كان مع بعض أصحابه في مسجد الكوفة، فقال رجل، وذكر الحديث بعينه.

الفهر الحجر الذي انقلب سفرجلة ثمّ الانقلاب تفّاحة ثم الانقلاب فهراً حجراً

السيّد المرتضى: قال: حدّثني الشيخ أبو محمّد الحسن بن محمّد بن محمّد بن نصر يرفعه إلى أبي يعقوب بن إسحاق بن محمّد بن أبان بن لاحق النخعي - رفع الله درجته - أنّه سمع مولانا الحسن الزكي الأخير عليه السلام يقول: سمعت أبي يحدّث عن جدّه عليّ بن موسى عليه السلام أنّه قال: اعتلّ صعصعة بن صوحان العبدي - رضي الله عنه - فعاده مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في جماعة من أصحابه، فلمّا استقرّ بهم المجلس فرح صعصعة، فقال أمير المؤمنين: لا تفتخرنّ على إخوانك بعيادتي إيّاك.

ثمّ نظر إلى فهرٍ في وسط داره، فقال لأحد أصحابه: ناولنيه فأخذه منه وأداره في كفّه، وإذا به سفرجلة رطبة، فدفعها إلى أحد أصحابه وقال: قطِّعها قطعاً وادفع إلى كلّ واحد منّا قطعة، وإلى صعصعة قطعة، وإليّ قطعة، ففعل ذلك، فأدار مولانا القطعة من السفرجلة في كفّه، فإذا بها تفّاحة، فدفعها إلى ذلك الرجل وقال له: اقطعها وادفع إلى كلّ واحد قطعة، وإلى صعصعة قطعة، وإليّ قطعة، ففعل الرجل، فأدار مولانا عليّ عليه السلام القطعة من التفاحة في كفّه فإذا هي حجر فهر، فرمى به إلى صحن الدار، فأكل صعصعة القطعتين واستوى جالساً وقال: شفيتني وزادت في إيماني وإيمان أصحابك.

إلقاء شبه عيال معاوية على عيال محبّ لأمير المؤمنين لتسلم عيال الرجل ومسخ ماله عقارب وحيّات ليسلم من اللصوص، وإحضار عيال الرجل وماله إليه من الشام إلى الكوفة في وقتٍ واحدٍ

تفسير الإمام أبي محمّد العسكري عليه السلام: أنّ رجلاً من محبّي أمير المؤمنين عليه السلام كتب إليه من الشام: يا أمير المؤمنين أنا بعيالي مثقل، وعليهم إن خرجت خائف، وبأموالي التي أُخلّفها إن خرجت ظنين، وأُحبُّ

اللحاق بك، والكون في جملتك، والحفوف في خدمتك، فجد لي يا أمير المؤمنين. فبعث إليه عليّ عليه السلام: اجمع أهلك وعيالك، وحصّل عندهم مالك، وصلّ على ذلك كلّه على محمّد وآله الطيّبين، ثمّ قل: اللهمّ هذه كلّها ودائعي عندك بأمر عبدك ووليّك عليّ بن أبي طالب، ثمّ قم وانهض إليّ، ففعل الرجل ذلك، وأُخبر معاوية بهربه إلى عليّ بن أبي طالب، فأمر معاوية أن يُسبى عياله ويسترقّوا، وأن تنهب أمواله.

فذهبوا فألقى الله عليهم شبه عيال معاوية وحاشيته، وشبه أخصّ حاشية ليزيد بن معاوية يقولون: نحن أخذنا هذا المال وهو لنا، وأمّا عياله فقد استرققناهم وبعثناهم إلى السوق، فكفّوا لمّا رأوا ذلك. وعرّف الله عياله أنّه قد ألقى عليهم شبه عيال معاوية وعيال خاصة يزيد، فأشفقوا من أموالهم أن يسرقها اللصوص، فمسخ الله المال عقارب وحيّات، كلّما قصد اللصوص ليأخذوا منه لدغوا ولسعوا فمات منهم قوم وضني منهم آخرون، ودفع الله عن ماله بذلك أن أن قال عليّ عليه السلام يوماً للرجل: أتحبُّ أن يأتيك عيالك ومالك؟ قال: بلى. قال عليّ عليه السلام: اللهمّ أئت بهم. فإذا هم بحضرة الرجل لا يفقد من جميع ماله وعياله شيئاً. فأخبروه بما ألقى الله تعالى من شبه عيال معاوية وخاصّته وحاشية يزيد عليهم، وبما مسخه من أمواله عقارب وحيّات تلسع اللصّ الذي يريد أخذ شيء منه. قال عليّ عليه السلام: إنّ الله أظهر آية لبعض المؤمنين ليزيد في بصيرته، ولبعض الكافرين ليبالغ في الإعذار إليه.

إن الله جلّ جلاله باهى به الملائكة ليلة مبيته على الفراش

ابن شهرآشوب: من طريق المخالفين والأصحاب قال: الثعلبي في تفسيره، وابن عقب في ملحمته، وأبو السعادات في فضائل العشرة، والغزالي في الإحياء وفي كيمياء السعادة أيضاً برواياتهم عن أبي اليقظان،

وجماعة من أصحابنا ومن ينتمي إلينا نحن ابن بابويه، وابن شاذان، والكليني، والطوسي، وابن عقدة، والبرقي، وابن فيّاض، والعبدكي، والصفواني، والثقفي بأسانيدهم عن ابن عبّاس، وأبي رافع، وهند بن أبي هالة أنه قال رسول الله ﷺ: أوحى الله إلى جبرائيل وميكائيل: إنّي آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه، فأيّكما يؤثر أخاه؟ فكلاهما كرها الموت، فأوحى الله إليهما: ألا كنتما مثل وليّي عليّ بن أبي طالب؟ آخيت بينه وبين محمّد نبيّي، فآثره بالحياة على نفسه، ثمّ ظلّ أرقده على فراشه يقيه بمهجته، اهبطا إلى الأرض جميعاً واحفظاه من عدوّه، فهبط جبرائيل فجلس عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجعل جبرائيل يقول: بخّ بخّ من مثلك يا بن أبي طالب والله يباهي بك الملائكة؟ فأنزل الله ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ﴾.

الدرهم الذي حباه الله سبحانه به وباعه جبرائيل(ع) وأضاف محمداً وولده ـ صلّى الله عليهم ـ

ابن بابويه: قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن محمّد الحسني، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن حفص الخثعمي، قال: حدّثنا الحسن بن عبد الواحد، قال: حدّثني أحمد بن التغلبي، قال: حدّثني محمّد بن عبد الحميد، قال: حدّثني حفص بن منصور العطّار، قال: حدّثنا أبو سعيد الورّاق، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام في حديث مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام وأبي بكر وقد ذكر له عليه السلام مناقبه وأبو بكر يوافقه على أنّ المناقب له دونه وهي سبعون منقبة، إلى أن قال أمير المؤمنين عليه السلام: فأنشدك بالله أنت الذي حباك الله عزّ وجلّ بدينارٍ عند حاجته، وباعك جبرائيل، وأضفت محمّداً وأطعمت ولده أم أنا؟ قال: فبكى أبو بكر، وقال: بل أنت.

أنه(ع) أرى عمر رسول الله(ص) وعند أمير المؤمنين(ع) قوس وانقلابها ثعباناً

السيّد المرتضى في عيون المعجزات، والبرسي في كتابه، وغيرهما، واللفظ للسيد المرتضى: عن المفضّل بن عمر ـ رفع الله درجته ـ أنّه قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: إنَّ أميرَ المؤمنين عليه السلام بلّغه عن عمر بن الخطّاب شيء، فأرسل سلمان ـ رضي الله عنه ـ وقال: قل له: بلغني عنك كيت وكيت، وكرهت أن أعتب عليك في وجهك، وينبغي أن لا تذكر فيّ إلاّ الحقّ فقط أغضيت على القذى إلى أن يبلغ الكتاب أجله، فنهض إليه سلمان ـ رضي الله عنه ـ وبلّغه ذلك وعاتبه ثمّ أخذ في ذكر مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ووصف فضله وبراهينه.

فقال عمر بن الخطّاب: يا سلمان عندي كثير من عجائب أمير المؤمنين عليّ، ولست بمنكرٍ فضله إلاّ أنّه يتنفس الصعداء ويطرد البغضاء فقال له سلمان ـ رضي الله عنه ـ : حدّثني بشيءٍ مما رأيت منه فقال عمر: يا أبا عبد الله ، نعم. خلوت ذات يوم بابن أبي طالب في شيء من أمر الخمس، فقطع حديثي وقام من عندي، وقال: مكانك حتى أعود إليك فقد عرضت لي حاجة، فخرج فما كان بأسرع من أن رجع وعلى ثيابه وعمامته غبار كثير، فقلت له: ما شأنك؟

فقال: أقبل نفر من الملائكة وفيهم رسول الله صلى الله عليه وآله يريدون مدينة بالمشرق يقال لها: صيحون فخرجت لأسلّم عليه، فهذه الغبرة ركبتني من سرعة المشي، فضحكت تعجّباً حتى استلقيت على قفاي، فقلت: رجل مات وبلي وأنت تزعم أنّك لقيته الساعة، وسلّمت عليه؟! هذا من العجائب، وممّا لا يكون، فغضب ونظر إليّ وقال: أتكذّبني يا ابن الخطّاب؟! فقلت: لا تغضب وعد إلى ما كنّا فيه، فإنَّ هذا الأمر ممّا لا يكون. قال: فإن أريتكه حتى لا تنكر منه شيئاً، استغفرت الله ممّا قلت

وأحدثت توبةً ممّا أنت عليه؟ قلت: نعم، فقال: قم معي. فخرجت معه إلى طرف المدينة فقال: غمّض عينيك، فغمّضتهما فمسحهما بيده ثلاث مرّات، ثمّ قال: افتحهما، ففتحتهما فإذا أنا والله يا أبا عبد الله برسول الله ﷺ في نفرٍ من الملائكة لم أنكر منه شيئاً، فبقيت والله متعجّباً أنظر إليه، فلمّا أطلت قال لي: نظرته؟ قلت: نعم. قال: فغمّض عينيك، فغمّضتهما، ثمّ قال لي: افتحهما، ففتحتهما فإذا لا عين ولا أثر.

قال سلمان ـ رضي الله عنه ـ : فقلت له: هل رأيت من عليّ غير ذلك؟ قال: نعم لا أكتمه عنك خصوصاً استقبلني يوماً وأخذ بيدي ومضى بي إلى الجبّان وكنّا نتحدث في الطريق، وكان بيده قوس، فلمّا حصلنا في الجبّان رمى بقوسه من يده، فصار ثعباناً عظيماً مثل ثعبان عصا موسى، ففغر فاه وأقبل نحوي ليبتلعني، فلمّا رأيت ذلك طارت روحي من الخوف وتنحّيت وضحكت في وجه عليّ وقلت: الأمان، اذكر ما كان بيني وبينك من الجميل، فلمّا سمع كلامي استفرغ ضاحكاً وقال: لطفت في الكلام، وإنّا أهل بيت نشكر القليل، فضرب بيده إلى الثعبان وأخذه، فإذا هو قوسه التي كانت بيده. ثمّ قال عمر: يا أبا عبد الله فكتمت ذلك عن كلّ واحدٍ وأخبرتك به، يا أبا عبد الله إنّهم أهل بيتٍ يتوارثون هذه الأعجوبة كابراً عن كابرٍ، ولقد كان عبد الله وأبو طالب يأتون بأمثال ذلك في الجاهليّة، هذا وأنا لا أنكر فضل عليّ وسابقته ونجدته وكثرة عمله فارجع إليه واعتذر عنّي إليه، وانشر عليه بالجميل.

أنّه(ع) في حفر الخندق يحفر وجبرائيل(ع) يكنس التراب ويعينه ميكائيل(ع)

الشيخ في مصباح الأنوار: بإسناده يرفعه إلى جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ ، قال: كنت عند رسول الله ﷺ في حفر الخندق وقد حفر الناس، وحفر عليّ عليه السلام، فقال له النبيّ ﷺ: بأبي من يحفر، وجبرائيل يكنس التراب من بين يديه، ويعينه ميكائيل، ولم يكن يعين أحداً قبله من

الخلق. ثمّ قال النبيّ ﷺ لعثمان بن عفّان: احفر، فغضب عثمان وقال: لا يرضى محمّد أن أسلمنا على يده حتى يأمرنا بالكدّ، فأنزل الله على نبيّه ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ .

منع جبرائيل(ع) رسول الله(ص) من القيام لمّا جاء أبو بكر وعمر وعثمان وتزاحمت الملائكة لفتح الباب لأمير المؤمنين وقام له(ع) ففتحه

البرسي: قال: روي عن عائشة في كتاب المقامات قالت: كان رسول الله ﷺ في بيتي إذ طرق الباب، فقال لي: قومي فافتحي الباب لأبيك يا عائشة، فقمت وفتحت له، فجاء وسلّم وجلس، فردّ السلام ولم يتحرّك فجلست، فطرق الباب، فقال: قومي وافتحي الباب لعمر، فقمت وفتحت له وخفت أنّه أفضل من أبي، فجاء فسلّم وجلس، فردّ عليه السلام ولم يتحرّك له، فجلس قليلاً، وطرق الباب، فقال: قومي وافتحي الباب لعثمان، فقمت وفتحته له، فدخل وسلّم، وردّ عليه ولم يتحرّك له فجلس، فطرق الباب، فوثب النبيّ وفتح الباب، فإذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام فدخل فأخذ بيده وأجلسه وناجاه طويلاً، ثمّ خرج فتبعه إلى الباب.

فلمّا خرج قلت له: يا رسول الله دخل أبي فما قمت له، ثمّ جاء عمر وعثمان فلم توقّرهما ولم تقم لهما، ثمّ جاء عليّ فوثبت إليه قائماً وفتحت له الباب أنت! فقال: يا عائشة لمّا جاء أبوك كان جبرائيل بالباب فهممت أن أقوم فمنعني، فجاء عمر وعثمان فهممت أن أقوم فمنعني، ولمّا جاء عليّ وثبت الملائكة تختصم على فتح الباب له، فقمت فأصلحت بينهم، وفتحت الباب له وأجلسته وقرّبته عن أمر الله، فحدّثي عني هذا الحديث، واعلمي أنّ من أحياه الله متبعاً لسنّتي، عاملاً بكتاب الله، موالياً لعليّ حتى يتوفّاه الله، لقي الله ولا حساب عليه، وكان في الفردوس الأعلى مع النبيّين والصدّيقين.

معرفته بصحيفة عمر بن الخطّاب وأصحابه والعقدة بينهم

الشيخ المفيد في العيون والمحاسن: قال: سئل هشام بن الحكم ـ رحمه الله ـ عمّا ترويه العامّة من قول أمير المؤمنين عليه السلام لمّا قبض عمر ودخل عليه وهو مسجّى: لوددت أن ألقى الله سبحانه بصحيفة هذا المسجّى وفي حديث آخر لهم: إنّي لأرجو أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجّى، فقال هشام: هذا حديث غير ثابت ولا معروف الإسناد وإنّما حصل من جهة القصّاص وأصحاب الطرقات، ولو ثبت لكان المعنى فيه معروفاً وذلك أنّ عمر واطأ أبا بكر والمغيرة بن شعبة وسالماً مولى أبي حذيفة وبا عبيدة على صحيفة بينهم يتعاقدون فيها، على أنّه إذا مات رسول الله صلى الله عليه وآله لم يُورثوا أحداً من أهل بيته ولم يولّوهم مقامه من بعده، وكانت الصحيفة لعمر إذ كان عماد القوم فالصحيفة التي ودّ أمير المؤمنين عليه السلام ورجا أن يلقى الله عزّ وجلّ بها هي هذه الصحيفة ليخاصمه بها ويحتجّ عليه بمتضمنها والدليل على ذلك ما روته العامّة عن أبيّ بن كعب أنّه كان يقول في مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله بعد أن أفضى الأمر لأبي بكر بصوتٍ عالٍ يسمعه أهل المسجد: ألا هلك أهل العقدة والله ما آسى عليهم إنّما آسى على من يضلّون من الناس، فقيل له: يا صاحب رسول الله من هؤلاء أهل العقدة وما عقدتهم؟

فقال: قوم تعاقدوا بينهم إن مات رسول الله صلى الله عليه وآله لم يُورثوا أحداً من أهل بيته ولم يولّوهم مقامه، أما والله لئن عشت إلى يوم الجمعة لأقومنّ فيهم مقاماً أُبيّن به للناس أمرهم. قال: فما أتت عليه الجمعة.

الماء الذي أخرجه(ع) لأصحابه بوقعة صفّين حين شكوا إليه نفاد مائهم، وقلع الصخرة، وحديث الراهب، وغير ذلك من المعجزات بوقعة صفّين

الشيخ المفيد في إرشاده: قال: روى أهل السير واشتهر الخبر به في العامّة والخاصّة حتى نظمه الشعراء، وخطب به البلغاء، ورواه الفهماء

والعلماء من حديث الراهب بأرض كربلاء والصخرة، وشهرته تغني عن تكلّف إيراد الإسناد له، وذلك أنّ الجماعة روت أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا توجّه إلى صفّين لحقه ولحق أصحابه عطش شديد، ونفد ما كان معهم من الماء، فأخذوا يميناً وشمالاً يتلمّسون الماء فلم يجدوا له أثراً، فعدل بهم أمير المؤمنين عليه السلام عن الجادّة وسار قليلاً، فلاح لهم دير في وسط البريّة، فسار بهم نحوه حتى إذا صار في فنائه أمر من نادى ساكنه بالاطّلاع إليهم، فنادوه فاطلع.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: هل قرب قائمك هذا من ماءٍ يتغوّث به هؤلاء القوم؟ فقال: هيهات، بيني وبين الماء أكثر من فرسخين، وما بالقرب مني شيء من الماء، ولولا أنني أوتى بماءٍ يكفيني كلّ شهرٍ على التقتير لتلفت عطشاً. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أسمعتم ما قال الراهب؟ قالوا: نعم، فتأمرنا بالمسير إلى حيث أومأ إليه لعلّنا ندرك الماء وبنا قوّة؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا حاجة لكم إلى ذلك، ولوى عنق بغلته نحو القبلة، وأشار لهم إلى مكان يقرب من الدير، فقال لهم: اكشفوا الأرض في هذا المكان، فعدل جماعة منهم إلى الموضع فكشفوه بالمساحي، وظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع. فقالوا: يا أمير المؤمنين ها هنا صخرة لا تعمل فيها المساحي، فقال لهم: إنّ هذه الصخرة على الماء، فإن زالت عن موضعها وصلتم الماء، فاجتهدوا في قلعها، فاجتمع القوم وراموا تحريكها فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً، واستصعبت عليهم.

فلمّا رآهم عليه السلام قد اجتمعوا وبذلوا الجهد في قلع الصخرة فاستصعب عليهم لوى رجله عن سرجه حتى صار على الأرض، ثمّ حسر عن ذراعيه ووضع أصابعه تحت جانب الصخرة فحرّكها، ثمّ قلعها بيده ودحا بها أذرعاً كثيرة، فلمّا زالت عن مكانها ظهر لهم بياض الماء، فتبادروا إليه فشربوا

منه، وكان أعذب ماء شربوا منه في سفرهم وأبرده وأصفاه. فقال لهم: تزوّدوا وارتووا. ففعلوا ذلك، ثمّ جاء إلى الصخرة فتناولها بيده ووضعها حيث كانت، وأمر أن يعفى أثرها بالتراب والراهب ينظر من فوق ديره، فلمّا استوفى علم ما جرى نادى: أيّها الناس أنزلوني. فاحتالوا في إنزاله، فوقف بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا هذا أنت نبيّ مرسل؟ قال: لا. قال: فملك مقرّب؟ قال: لا. قال: فمن أنت؟

قال: أنا وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله محمّد بن عبد الله خاتم النبيّين. قال: ابسط يدك أسلم لله تبارك وتعالى على يديك، فبسط أمير المؤمنين عليه السلام يده، وقال له: اشهد الشهادتين. فقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، وأشهد أنّك وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأحقّ الناس بالأمر من بعده، وأخذ أمير المؤمنين عليه السلام شرائط الإسلام، ثمّ قال له: ما الذي دعاك إلى الإسلام بعد طول مقامك في هذا الدير على الخلاف؟ فقال: أُخبرك يا أمير المؤمنين، إنَّ هذا الدير بني على طلب قالع هذه الصخرة، ومخرج الماء من تحتها، وقد مضى عالم قبلي فلم يدركوا ذلك، وقد رزقنيه الله تعالى، إنّا نجد في كتاب من كتبنا، ونأثر عن علمائنا أنّ في هذا الصقع عيناً عليها صخرة لا يعرف مكانها إلاّ نبي أو وصيّ نبيّ، وأنّه لا بدّ من وليّ لله يدعو إلى الحقّ وآيته معرفة مكان هذه الصخرة وقدرته على قلعها، وإنّي لمّا رأيتك قد فعلت ذلك تحقّقت ما كنّا ننتظره وبلغت الأمنية اليوم منه، فأنا اليوم مسلم على يديك، ومؤمن بحقّك ومولاك.

فلمّا سمع أمير المؤمنين عليه السلام ذلك بكى حتّى اخضلّت لحيته من الدموع، ثمّ قال: الحمد لله الذي لم أكن عنده منسيّاً، الحمد لله الذي كنت في كتبه مذكوراً، ثمّ دعا الناس فقل لهم: اسمعوا ما يقول أخوكم هذا

المسلم، فسمعوا مقاله، وكثر حمدهم لله تعالى، وشكرهم على النعمة التي أنعم بها عليهم في معرفتهم بحق أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ سار والراهب بين يديه في جملة أصحابه حتى لقي أهل الشام، وكان الراهب في جملة من استشهد معه، فتولّى الصلاة عليه ودفنه، وأكثر من الاستغفار له، وكان إذا ذكره يقول: ذاك مولاي.

انّه(ع) أسقى أصحابه من الماء تحت صخرة اجتذبها ورمى بها عن عين راحوما والراهب هناك في قرية صندوداء

ابن شهرآشوب: عن أهل السير، عن حبيب بن الجهم وأبي سعيد التميمي وأبي سعيد عقيصا والنطنزي في الخصائص، والأعثم في الفتوح والطبري في كتاب الولاية بإسناد له عن محمّد بن قاسم الهمداني، وأبو عبد الله البرقي، عن شيوخه، عن جماعةٍ من أصحاب عليّ عليه السلام أنّه نزل أمير المؤمنين عليه السلام بالعسكر عند وقعة صفّين في أرض بلقع عند قرية صندوداء. فقال مالك الأشتر: تنزل الناس على غير ماءٍ؟! فقال: يا مالك إنّ الله سيسقينا في هذا المكان، احتفر أنت وأصحابك، فاحتفروا فإذا هم بصخرةٍ سوداء عظيمة، فيها حلقة لجين، فعجزوا عن قلعها وهم مائة رجل، فرفع أمير المؤمنين عليه السلام يده إلى السماء وهو يقول: طاب طاب يا عالم يا طيبو ثابوثة شميا كويا جانوثا توديثا برجوثا آمين آمين ربّ العالمين ربّ موسى وهارون، ثمّ اجتذبها فرماها عن العين أربعين ذراعاً، فظهر ماء أعذب من الشهد، وأبرد من الثلج، وأصفى من الياقوت، فشربنا وسقينا دوابّنا، ثم ردّ الصخرة وأمرنا أن نحثو عليها التراب.

فلمّا سرنا غير بعيدٍ قال: من منكم يعرف موضع العين؟ قلنا: كلّنا. فرجعنا مكانها فخفي علينا، وإذا راهب مستقبل من صومعته، فلمّا بصر به أمير المؤمنين عليه السلام قال: أنت شمعون؟ قال: نعم، هذا اسم سمّتني به

أمّي، ما اطّلع عليه أحد إلاّ الله ثمّ أنت. قال: وما تشاء يا شمعون؟ قال: هذه العين واسمه قال: هذا عين راحوما وهو من الجنّة، شرب منها ثلاثمائة وثلاثة عشر وصياً، وأنا آخر الوصيّين شربت منه. قال: هكذا وجدت في جميع كتب الإنجيل، وهذا الدير بني على طلب قالع هذه الصخرة ومخرج الماء من تحتها، ولم يدركه عالم قبلي غيري وقد رزقنيه الله، وأسلم. وفي رواية أنّه حبيب بن شعيب: ثمّ رحل أمير المؤمنين عليه السلام والراهب يقدمه حتى نزل صفّين، فلمّا التقى الجمعان كان أوّل من أصاب الشهادة، فنزل أمير المؤمنين عليه السلام وعيناه تهملان وهو يقول: المرء مع من أحبّ، الراهب معنا يوم القيامة.

وروى هذا الحديث ابن بابويه في أماليه: قال: حدّثنا محمّد بن عليّ ما جيلويه رحمه الله قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، قال: حدّثني أبو الصلت عبد السلام بن صالح، قال: حدّثني محمّد بن يوسف الفريابي، عن سفيان، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن حبيب بن الجهم.

ورواه أيضاً صاحب ثاقب المناقب: عن سفيان الثوري، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن حبيب بن الجهم إلاّ أن في روايتهما زيادة على الأولى وبعض الاختلاف والمحصّل حاصل في الروايات.

الماء الذي أخرجه(ع) بعد رجوعه من صفّين تحت الصخرة وقصّة الراهب

السيد الرضيّ في الخصائص: قال: روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا أقبل من صفّين مرّ في زهاء سبعين رجلاً بأرض ليس فيها ماء، فقالوا له: يا أمير المؤمنين ليس ها هنا ماء ونحن نخاف العطش. قالوا: فمررنا براهب في ذلك الموضع فسألناه: هل بقربك ماء؟ فقال: ما من ماءٍ دون الفرات.

فقلنا: يا أمير المؤمنين العطش وليس قربنا ماء. فقال: إنّ الله سيسقيكم، فقام يمشي حتى وقف في مكانٍ ضحضاحٍ ودعا بمسّاح، وأمر بذلك المكان فكنس، فأجلى عن صخرةٍ فلمّا انجلى عنها قال: إقلبوها، فرمناها بكلّ مرامٍ فلم نستطعها، فلمّا أعيتنا، دنا منها، فأخذ بجانبها فدحا بها فكأنّها كرة، فرمى بها فانجلت عن ماءٍ لم ير أشدّ بياضاً، ولا أصفى، ولا أعذب منه، فتنادى الناس الماء، فاغترفوا وسقوا وشربوا وحملوا.

ثمّ أخذ عليه السلام الصخرة فردّها مكانها، ثمّ تحمل الناس فسار غير بعيدٍ، فقال: أيّكم يعرف مكان هذه العين؟ فقالوا: كلّنا نعرف مكانها. قال: فانطلقوا حتى تنظروا، فانطلق شاء الله منّا فدرنا حتى أعيينا فلم نقدر على شيءٍ، فأتينا الراهب فقلنا له: ويحك ألست زعمت أنّه ليس قِبَلَك ماء، ولقد استثرنا ها هنا ماء فشربنا واحتملنا. قال: فوالله ما استثارها إلاّ نبيّ أو وصيّ نبيّ، قلنا: فإنّ فينا وصيّ نبيّنا عليه السلام، قال: فانطلقوا إليه فقولوا له: ماذا قال له النبيّ حين حضره الموت. قالوا: فأتيناه، فقلنا له: إنّ هذا الراهب قال كذا وكذا. قال: فقولوا له: إن خبّرناك لتنزلنَّ ولتُسلمنَّ. فقال: نعم. فأتينا أمير المؤمنين عليه السلام فقلنا: قد حلق ليُسلمنّ. قال: فانطلقوا فأخبروه أنّ آخر ما قال النبي: الصلاة الصلاة، إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان واضعاً رأسه في حجري فلم يزل يقول: الصلاة الصلاة، حتى قبض. قال: قلنا له ذلك، فأسلم.

قلت: قد تقدّم في السادس والتسعين ومائة في خبر الشجرتين، عن العسكريّ عليه السلام، قال عليه السلام: قال عليّ بن محمّد عليه السلام: ونظيرها يعني معجزة النبيّ صلى الله عليه وآله في شجرتين أمر بتلاصقهما لعليّ عليه السلام لمّا رجع من صفّين، وسقى القوم من الماء الذي تحت الصخرة التي قلبها، وذكر خبر الشجرتين البعيدتين اللتين أمر عليه السلام قنبر أن يأمرهما أن تقرب إحداهما إلى الأخرى ليقضي حاجته.

الماء الذي أخرجه(ع) إلى أصحابه في سفره إلى صفين

البرسي: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا سار إلى صفين أعوز أصحابه الماء فشكوا إليه الماء. فقال: سيروا في هذه البريّة واطلبوا الماء فساروا يميناً وشمالاً وطولاً وعرضاً فلم يجدوا ماءً، ووجدوا صومعة وبها راهب، فنادوه وسألوه عن الماء، فذكر أنّه يجلب إليه في كلّ أسبوع مرّة واحدة، فرجعوا إلى أمير المؤمنين وأخبروه بما قال الراهب. فقال عليه السلام: الحقوني. ثمّ سار غير بعيدٍ، فقال: احفروا ها هنا، فحفروا فوجدوا صخرةً عظيمة، فقال: اقلبوها تجدوا تحتها الماء، فتقدّم إليها أربعون رجلاً فلم يحرّكوها، فقال عليه السلام: إليكم عنها، فتقدّم وحرّك شفتيه بكلامٍ لم يُعلم ما هو، ثمّ دحاها بالهواء ككرة في الميدان.

فقال الراهب ـ وهو ينظر إليه وقد أشرف عليه ـ: من أين أنت يا فتى فنحن أُنزل في كتابنا أنّ هذا الدير بني على البئر والعين وأنّها لا يظهرها إلاّ نبيّ أو وصيّ نبيّ فأيّهما أنت؟ فقال: أنا وصيّ خير الأنبياء، وأنا وصيّ سيّد الأنبياء، وأنا وصيّ خاتم النبيّين، أنا ابن عمّ قائد الغرّ المحجّلين، أنا عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين. قال: فلمّا سمع الراهب نزل من الصومعة، وخرج ومشى وهو يقول: مدّ يدك فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً رسول الله، وأنّ عليّ ابن أبي طالب وصيّه وخليفته من بعده، قال: ثمّ شرب المسلمون من العين وماؤها أبيض من الثلج، وأحلى من العسل، فرووا منه، وسقوا خيولهم، وملأوا رواياهم، ثمّ أعاد عليه السلام الصخرة إلى موضعها، ثمّ ارتحل من نحوها إلى ديارهم.

معرفته(ع) النصراني الذي معه الكتاب وطابقه بما عنده(ع)

سليم بن قيس الهلالي في كتابه: قال: أقبلنا من صفّين مع أمير المؤمنين عليه السلام فنزل العسكر قريباً من دير نصرانيّ، إذ خرج علينا من الدير

شيخ كبير جميل، حسن الوجه، حسن الهيئة، والسمت، معه كتاب في يده، حتى أتى علياً عليه السلام فسلّم عليه بالخلافة. قال له عليّ عليه السلام: مرحباً يا أخا شمعون بن حمّون، كيف حالك رحمك الله؟ فقال: بخير يا أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، ووصيّ رسول ربّ العالمين فقال: إنّي من نسل رجل كان من حواريّي أخيك عيسى ابن مريم عليه السلام. وفي رواية أخرى: أنا من نسل حواريّي أخيك عيسى ابن مريم عليه السلام من نسل شمعون بن يوحنا، وكان أفضل حواريّي عيسى ابن مريم عليه السلام الإثني عشر، وأحبّهم إليه، وأبرّهم عنده، وإليه أوصى عيسى عليه السلام ودفع إليه كتبه وعلمه وحكمه، فلم يزل أهل بيته على دينه متمسّكين بحبله فلم يكفروا، ولم يرتدّوا، ولم يغيّروا.

وتلك الكتب عندي، إملاء عيسى ابن مريم، وخطّ أبينا بيده وفيه كل شيء يفعل الناس من بعده ملك ملك، وكم يملك، وما يكون في زمان كلّ ملكٍ منهم، ثمّ إنّ الله عزّ وجلّ يبعث رجلاً من العرب من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن عزّ وجلّ، من أرضٍ تدعى تهامة، من قريةٍ يقال لها مكّة، يقال له: أحمد، الأنجل العينين، المقرون الحاجبين، صاحب الناقة والحمار، والقضيب والتاج - يعني العمامة - له اثنا عشر اسماً.

ثمّ ذكر مبعثه ومولده ومهاجرته، ومن يقاتله، ومن ينصره، ومن يعاديه، وكم يعيش، وما تلقى أمّته بعده إلى أن ينزل الله عيسى ابن مريم من السماء، فذكر في ذلك الكتاب ثلاثة عشر رجلاً من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن هم خيرة من خلق الله، وأحبّ من خلق الله إلى الله، وأنّ الله وليّ لمن والاهم، وعدوٌّ لمن عاداهم، من أطاعهم اهتدى، ومن عصاهم ضلّ، طاعتهم لله طاعة، ومعصيتهم لله معصية، مكتوبة فيه

أسماؤهم وأنسابهم ونعتهم، وكم يعيش كلّ رجلٍ منهم واحداً بعد واحدٍ، وكم رجلٍ منهم يستر حديثه ويكتمه من قومه وما يظهر منهم وتنقاد له الناس حتى ينزل الله عيسى ابن مريم عليه السلام على آخرهم، فيصلّي عيسى ابن مريم خلفه ويقول: إنّكم أئمّة لا ينبغي لأحدٍ أن يتقدّمكم، فيتقدّم ويصلّي بالناس، وهو خلفه في الصفّ الأوّل، أوّلهم وأفضلهم وخيرهم، له مثل أجورهم، وأجور من أطاعهم، واهتدى بهداهم أحمد رسول الله، واسمه محمّد بن عبد الله ، واسمه يس، والفتّاح، والخاتم، والحاشر، والعاقب، والماحي، والقائد وهو نبيّ الله، وخليل الله، وحبيب الله، وصفيّه وأمينه وخيرته، يرى تقلّبه في الساجدين ـ يعني في أصلاب النبيّين ـ .

إلانة الحديد له(ع)

ابن شهرآشوب: روى جماعة عن خالد بن الوليد أنّه قال: ثمّ رأيت عليّاً يسرد حلقات درعه بيده ويصلحها، فقلت: هذا كان لداود عليه السلام فقال: يا خالد بنا ألان الله الحديد لداود فكيف لنا.

أنه(ع) يسير من المطلع إلى المغرب في يوم واحد

شرف الدين النجفي في تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: قال جابر: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ فقرأ أبو جعفر عليه السلام ﴿الذين كفروا﴾ حتى بلغ إلى ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ ثمّ قال: هل لك في رجلٍ يسير بك فيبلغ بك من المطلع إلى المغرب في يومٍ واحدٍ؟ قال: فقلت: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله: لتبلغنّ بك الأسباب، والله لتركبنّ السحاب، والله لتؤتنّ عصا موسى، والله لتعطنّ خاتم سليمان. ثمّ قال: هذا قول رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله الطيبين صلاة باقية إلى يوم الدّين.

أنّه ركب السحاب فدارت به سبع أرضين

في اختصاص الشيخ المفيد: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران أو غيره، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ عليّاً عليه السلام ملك ما فوق الأرض وما تحتها، فعرضت له سحابتان إحداهما الصعبة والأخرى الذلول، وكان في الصعبة ملك ما تحت الأرض، وفي الذلول ملك ما فوق الأرض، فاختار الصعبة على الذلول، فدارت به سبع أرضين فوجد ثلاثاً خراباً وأربع عوامر.

عنه، عن محمّد بن سنان، عن أبي خالد القمّاط وأبي سلام الخيّاط، عن سورة ابن كليب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: أما إنَّ ذا القرنين قد خُيّر في السحابتين، فاختار الذلول، وذخّر لصاحبكم الصعب. قال: قلت: وما الصعب؟ فقال: ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة أو برق فصاحبكم يركبه أما إنّه سيركب السحاب، ويرقى في الأسباب، أسباب السموات السبع والأرضين السبع خمس عوامر وإثنتان خرابان.

إبراهيم بن هاشم، عن عثمان بن عيسى، عن أبي أيّوب الخزّاز عن أبي بصير أو غيره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ عليّاً عليه السلام حين خُيّر ملك ما فوق الأرض وما تحتها، عرضت له سحابتان إحداهما صعبة والأخرى ذلول، وكانت الصعبة ملك ما تحت الأرض وفي الذلول ملك ما فوق الأرض، فاختار الصعبة على الذلول فركبها فدارت به سبع أرضين، فوجد فيها ثلاثاً خراباً وأربعاً عوامر.

المعلّى بن محمّد البصري، عن سليمان بن سماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن سماعة بن مهران، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأرعدت السماء وأبرقت. فقال أبو عبد الله عليه السلام: أمّا إنّه ما كان من هذا

الرعد وهذا البرق فإنّه من أمر صاحبكم، قلت: من صاحبنا؟ قال: أمير المؤمنين عليه السلام.

أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عمّن حدّثه، عن عبد الرحيم القصير قال: ابتدأني أبو جعفر عليه السلام فقال: أما إنّ ذا القرنين قد خيّر بين السحابتين، فاختار الذلول، وذخر لصاحبكم الصعب، فقلت: وما الصعب؟ فقال: ما كان من سحابٍ فيه رعد وصاعقة وبرق فصاحبكم يركبه، أما إنّه سيركب السحاب، ويرقى في الأسباب، أسباب السموات السبع، والأرضين السبع، خمس عوامر واثنتان خرابان.

إلى هنا حديث الشيخ المفيد في كتاب الاختصاص.

تعليمه(ع) الخيّاط القرآن في الوقت الواحد

الراوندي: قال: روي عن رميلة أنّ علياً عليه السلام مرّ برجلٍ يخيّط وهو يغنّي، فقال له: يا شابّ لو قرأت القرآن لكان خيراً لك. فقال: إنّي لا أحسنه، ولوددت لو أنّي أُحسن منه شيئاً. فقال: ادنُ منّي، فدنا منه فتكلّم في أُذنه بشيءٍ خفيّ، فصوّر الله القرآن كلّه في قلبه، يحفظه كلّه.

مخاطبة ذي الفقار له(ع)

الراوندي: روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: لمّا قتل عليّ عليه السلام عمرو بن عبد ودّ أعطى سيفه ذا الفقار الحسن عليه السلام وقال: قل لأُمّك تغسل هذا الصقيل، فردّه وعليّ عند النبيّ عليه السلام وفي وسطه نقطة لم تنق. قال: أليس قد غسلته الزهراء؟ قال: نعم، قال: فما هذه النقطة؟

قال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا عليّ سل ذا الفقار يخبرك، فهزّه وقال: أليس قد غسلتك الطاهرة من دم الرجس النجس؟ فأنطق الله السيف فقال: نعم، ولكنّك ما قتلت بي أبغض إلى الملائكة من عمرو بن عبد ودّ فأمرني ربّي

فشربت هذه النقطة من دمه وهو حظّي منه فلا تنتضيني يوماً إلاّ ورأته الملائكة وصلّت عليك.

إنطاق الناقة بانّه(ع) امير المؤمنين

روي: عن سلمان قال: كنت قاعداً عن النبيّ ﷺ إذ أقبل أعرابيّ فقال: يا محمّد أخبرني بما في بطن ناقتي حتى أعلم أنّ الذي جئت به حقّ، وأؤمن بإلهك وأتّبعك، فالتفت النبيّ ﷺ إلى عليّ عليه السلام فقال: حبيبي عليّ يدُلّك.

فأخذ عليّ عليه السلام بخطام الناقة ومسح يده على نحرها، ثمّ رفع طرفه إلى السماء وقال: اللهمّ إني أسألك بحقّ محمّد وأهل بيت محمد، وبأسمائك الحسنى، وبكلماتك التامّات لما أنطقت هذه الناقة حتى تخبرنا بما في بطنها، فإذا الناقة قد التفتت إلى عليّ وهي تقول: يا أمير المؤمنين إنّه ركبني يوماً وهو يريد زيارة ابن عمّ له، فلمّا انتهى بي إلى وادٍ يقال له وادي الحسك نزل عني، وأبركني في الوادي وواقعني. فقال الأعرابيّ: ويحكم أيّكم النبيّ، هذا أو هذا؟ قيل له: هذا النبيّ، وهذا أخوه ووصيّه. فقال الأعرابيّ: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّك رسول الله، وسأل النبيّ ﷺ أن يسأل الله ليكفيه ما في بطن ناقته، فكفاه وأسلم وأحسن إسلامه.

الأوجاع المطيعة له(ع)

الراوندي: روي عن سعد بن أبي خالد الباهلي أنّ رسول الله ﷺ اشتكى وكان محموماً، فدخلنا عليه مع عليّ عليه السلام، فقال رسول الله ﷺ: ألمّت بي أمّ ملدم، فحسر على يده اليمنى، وحسر رسول الله ﷺ يده اليمنى، فوضعها عليّ على صدر رسول الله ﷺ وقال: يا أمّ ملدم اخرجي

فإنّه عبد الله ورسوله. قال: فرأيت رسول الله ﷺ استوى جالساً، ثمّ طرح عنه الإزار، قال: يا عليّ إنّ الله فضّلك بخصال، وممّا فضّلك به أن جعل الأوجاع مطيعة لك، فليس من شيءٍ تزجره إلاّ انزجر بإذن الله.

أنّه(ع) كان معه جبرائيل وميكائيل(ع) حين تعرّض له إبليس، وأنّه(ع) قتل يغوث

الراوندي: قال: روي عن مقرن قال: دخلنا جماعة على أبي عبد الله عليه السلام فقال: إنّ رسول الله ﷺ قال لأمّ سلمة: إذا جاء أخي فمريه أن يملأ هذه الشكوة من الماء ويلحقني بها بين الجبلين ومعه سيفه، فلمّا جاء عليّ عليه السلام قالت له: قال أخوك: املأ هذه الشكوة من الماء والحقه بها بين الجبلين. قالت: فملأها وانطلق حتى إذا دخل بين الجبلين استقبله طريقان فلم يدر في أيّهما يأخذ، فرأى راعياً على الجبل، فقال: يا راعي هل مرّ بك رسول الله ﷺ؟ فقال الراعي: ما لله من رسول، فأخذ عليّ جندلة، فصرخ الراعي، فإذا الجبل قد امتلأ بالخيل والرجال، فما زالوا يرمونه بالجندل، واكتنفه طائران أبيضان، فما زال يمضي ويرمونه حتى لقي رسول الله ﷺ. فقال: يا عليّ ما لك منبهراً فقال: يا رسول الله كان كذا وكذا فقال: وهل تدري من الراعي وما الطائران؟ قال: لا. قال: أمّا الراعي فإبليس، وأمّا الطائران فجبرائيل وميكائيل. ثمّ قال رسول الله ﷺ يا عليّ خذ سيفي هذا وامضِ بين هذيه الجبلين، ولا تلق أحداً إلاّ قتلته ولا تهابنّه، فأخذ سيف رسول الله ﷺ ودخل بين الجبرين، فرأى رجلاً عيناه كالبرق الخاطف، وأسنانه كالمنجل، يمشي في شعره، فشدّ عليه فضربه ضربة لم تبلغ شيئاً، ثمّ ضربة أُخرى فقطعه اثنين، ثمّ أتى رسول الله ﷺ فقال: قتلته. فقال النبي ﷺ: الله أكبر ـ ثلاثاً ـ هذا يغوث ولا يدخل في صنمٍ يعبد من دون الله حتى تقوم الساعة.

إنطاق حوت يونس بولايته وولاية أهل البيت(ع)

ابن شهرآشوب في المناقب: عن أبي حمزة الثمالي، قال: دخل عبد الله بن عمر على عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام وقال له: يا بن الحسين أنت الذي تقول إنّ يونس بن متّى إنّما لقي من الحوت ما لقي لأنّه عرض عليه ولاية جدّي فتوقّف عندها؟ قال: بلى ثكلتك أمّك. قال عبد الله بن عمر: فأرني بيان ذلك إن كنت من الصادقين، فأمر عليّ بن الحسين بشدّ عينيه بعصابةٍ وعينيّ بعصابةٍ، ثمّ أمر بعد ساعةٍ بفتح أعيننا، فإذا نحن على شاطئ البحر يضرب أمواجه. فقال ابن عمر: يا سيّدي دمي في رقبتك، الله الله في نفسي. فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: أردت البرهان؟ فقال عبد الله بن عمر: أرني إن كنت من الصادقين.

ثمّ قال عليّ بن الحسين: يا أيّتها الحوت. قال: فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول: لبّيك لبّيك يا وليّ الله. فقال عليّ بن الحسين: من أنتِ؟ قال: أنا حوت يونس يا سيّدي. قال عليّ بن الحسين: حدّثني بخبر يونس. قال: يا سيّدي إنّ الله تعالى لم يبعث نبيّاً من لدن آدم إلى أن صار جدّك محمّد صلى الله عليه وآله إلاّ وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت، فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلّص، ومن توقّف عنها وتعتع في حملها لقي ما لقي آدم عليه السلام من المعصية، ولقي ما لقي نوح عليه السلام من الغرق، وما لقي إبراهيم عليه السلام من النار، وما لقي يوسف عليه السلام من الجبّ، وما لقي أيّوب عليه السلام من البلاء، وما لقي داود عليه السلام من الخطيئة، إلى أن بعث الله يونس عليه السلام.

فأوحى الله إليه أن يا يونس تولّ أمير المؤمنين عليّاً والأئمّة الراشدين من صلبه ـ في كلام له ـ قال يونس: كيف أتولّى من لم أره ولم أعرفه، وذهب مغاضباً. فأوحى الله تعالى إليّ أن التقمي يونس ولا توهني له

عظماً، فمكث في بطني أربعين صباحاً يطوف معي البحار في ظلماتٍ ثلاثٍ ينادي أنه ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، قد قبلت ولاية عليّ بن أبي طالب والأئمّة الراشدين من ولده، فلمّا أن آمن بولايتكم أمرني ربّي فقذفته على ساحل البحر. فقال زين العابدين عليه السلام: ارجع أيّها الحوت إلى وكرك! واستوى الماء.

إحياء ميّت

ثاقب المناقب: عن أُمّ سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله في نصف النهار إذ أقبل ثلاثة من أصحابه، فقالوا: ندخل يا رسول الله؟ فصيّر ظهره إلى ظهري ووجهه إليهم.

فقال الأوّل منهم: يا محمد، زعمت أنّك خير من إبراهيم، وإبراهيم عليه السلام اتّخذه الله خليلاً، فأيّ شيء اتّخذك؟ وقال الثاني: زعمت أنّك خير من موسى، وموسى كلّمه الله تعالى تكليماً، فمتى كلّمك؟ وقال الثالث: زعمت أنّك خير من عيسى، وعيسى أحيا الموتى فمتى أحييت ميتاً؟

وفي الحديث طول جواب، ثمّ قال لعليّ عليه السلام: قم يا حبيبي، فالبس قميصي هذا، فانطلق بهم إلى قبر يوسف بن كعب، فأحيه لهم بإذن الله تعالى محيي الموتى. فأتى بهم إلى البقيع، حتى أتى إلى قبر دارسٍ، فدنا منه، ثمّ تكلّم بكلماتٍ فتصدّع القبر، ثمّ ركضه برجله، وقال: قم بإذن الله تعالى محيي الموتى، فإذا شيخ ينفض التراب عن رأسه ولحيته، وهو يقول: يا أرحم الراحمين، ثمّ التفت إلى القوم كأنّه عارف بهم، وهو يقول: أكفر بعد الإيمان! أنا يوسف بن كعب، صاحب الأُخدود، أماتني الله منذ ثلاثمائة عام.

إحياء أموات

ثاقب المناقب: عن عليّ عليه السلام، قال: ولقد سألته قريش صلى الله عليه وآله إحياء ميّتٍ كفعل عيسى عليه السلام، فدعاني ثمّ سجّاني ببرده السحاب، ثمّ قال: انطلق يا عليّ مع القوم إلى المقابر، فأحيي لهم بإذن الله من يسألونك عن آبائهم، وأُمّهاتهم، وأجدادهم، وعشائرهم. فانطلقت معهم، فدعوت الله تبارك وتعالى باسمه الأعظم، فقاموا من قبورهم ينفضون التراب عن رؤوسهم بإذن الله تعالى، جلّت عظمته.

ذكره(ع) لأبيه أبي طالب ما قاله الراهب الأثرم له وهو(ع) صغير

البرسي: قال: إنّ راهب اليمامة الأثرم كان يبشر أبا طالب عليه السلام بقدوم عليّ ويقول له: سيولد لك ولد يكون سيّد أهل زمانه، وهو الناموس الأكبر، ويكون لنبيّ زمانه عضداً وناصراً وصهراً ووزيراً، وإنّي لا أُدرك أيامه، فإذا رأيته فأقرئه منّي السلام، ويوشك أنّي أراه، فلمّا ولد أمير المؤمنين عليه السلام مرّ أبو طالب عليه السلام ليعلمه فوجده قد مات، فرجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأخذه وقبّله فسلّم عليه أمير المؤمنين وقال: يا أبت جئت من عند الراهب الأثرم الذي كان يبشّرك بي، وقصّ عليه قصّة الراهب، فقال له أبوه عبد مناف: صدقت يا وليّ الله.

علمه(ع) بما يخرج من صلب مروان من الطواغيت

البرسي: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لمروان بن الحكم يوم الجمل وقد بايعه: خفت يا بن الحكم أن ترى رأسك في هذه البقعة، كلاّ لا يكون ذلك حتّى يكون من صلبك طواغيت يملكون هذه الأمّة.

معرفته(ع) بقتل الحسين(ع)

البرسي: قال: من كلامه في كربلاء وهو متوجّه إلى صفّين فقال:

صبراً أبا عبد الله بشاطئ الفرات، ثمّ بكى وقال: هذا والله مناخ القوم ومحطّ رحالهم.

قلت: سيأتي إن شاء الله تعالى في ذلك روايات منه عليه السلام في هذا المعنى بزيادةٍ في موضعٍ آخر.

إخباره(ع) بانّ معاوية تجتمع عليه الامّة

البرسي: إنّه عليه السلام قال بصفّين وقد سمع الغوغاء يقولون: قتل معاوية، فقال: ما قتل ولا يقتل حتى تجتمع عليه الأمّة.

أنه(ع) يعرف المؤمن من الكافر إذا رآه

البرسي: قال: إنّه عليه السلام قال: إنّ الله تعالى أعطاني ما لم يعطِ أحداً من خلقه، فتحت لي السبل، وعلمت الأسباب والأنساب، وأُجري ليَ السحاب، ولقد نظرت في الملكوت، فما غاب عنّي شيء ممّا كان قبلي، ولا شيء ممّا يأتي بعدي، وما من مخلوقٍ إلاّ ومكتوب بين عينيه مؤمن أو كافر، ونحن نعرفه إذا رأيناه.

علمه(ع) بحال رميلة صاحبه

البرسي: أنه عليه السلام قال لرميلة وكان قد مرض وابتلي، وكان من خواصّ شيعته فقال له: وعكتَ يا رميلة، ثمّ رأيتَ خفّاً فأتيتَ إلى الصلاة، فقال: نعم يا سيّدي، وما أدراك؟ قال: يا رميلة ما من مؤمنٍ ولا مؤمنةٍ بمرض إلاّ مرضنا لمرضه، ولا حزن إلاّ حزنّا لحزنه، ولا دعا إلاّ أمّنّا على دعائه، ولا سكت إلاّ دعونا له، ولا مؤمن ولا مؤمنة في المشارق والمغارب إلاّ ونحن معه.

كلام الجرّيّ

البرسي: عن زيد الشحّام، عن الأصبغ بن نباتة أنّ أمير المؤمنين عليه السلام جاءه نفر من المنافقين، فقالوا له: أنت الذي تقول إنّ هذا الجرّي: مسخ حرام؟ فقال: نعم. فقالوا: أرنا برهانه. فجاء بهم إلى الفرات، ونادى هناس هناس، فأجابه الجرّي لبّيك.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: من أنت؟ فقال: ممّن عرضت ولايتك عليه فأبى فمسخ، وإنّ في من معك من يمسخ كما مسخنا، ويصير كما صرنا، فقال أمير المؤمنين: بيّن قصتك ليسمع من حضر فيعلم، فقال: نعم، كنّا أربعاً وعشرين قبيلة من بني إسرائيل، وكنّا قد تمرّدنا وعصينا، وعرضت علينا ولايتك فأبينا، وفارقنا البلاد واستعملنا الفساد، فجاءنا آتٍ أنت أعلم به والله منّا، فصرخ فينا صرخةً فجمعنا جمعاً واحداً، وكنّا متفرّقين في البراري فجمعنا لصرخته. ثم صاح صيحة أُخرى وقال: كونوا مسوخاً بقدرة الله تعالى، فمسخنا أجناساً مختلفة، ثمّ قال: أيّها القفار كوني أنهاراً تسكنها هذه المسوخ، واتّصلي ببحار الأرض حتى لا يبقى ماء إلاّ وفيه منها، وصرنا مسوخاً كما ترى.

انفجار الفرات اثنا عشر عيناً، وتسليم الحيتان عليه(ع)

البرسي: روى عبيدة السكسكي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ علياً عليه السلام لمّا قدم من صفّين وقف على شاطئ الفرات، فأخرج قضيباً أخضر، وضرب به الفرات، والناس ينظرون إليه، فانفجرت اثنتا عشرة عيناً كلّ فرقٍ كالطود العظيم، ثمّ تكلّم بكلامٍ لم يفهموه، فأقبلت الحيتان رافعة أصواتها بالتكبير والتهليل، وقالت: السلام عليك يا حجّة الله في أرضه، وعين الله الناظرة في عباده، خذلك قومك كما خذل هارون بن عمران قومه، فقال لأصحابه: سمعتم؟ فقالوا: نعم، فقال: هذه آية لي وحجّة عليكم.

كلام الحوتتين من الجرّيّ

البرسي قال: إنّ رجلاً من الخوارج مرّ بأمير المؤمنين عليه السلام ومعه حوتان من الجرّيّ قد غطّاهما بثوبه، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: بكم اشتريت أبويك من بني إسرائيل؟ فقال له الرجل: ما أكثر ادّعاءك الغيب! فقال له أمير المؤمنين: أخرجهما، فأخرجهما؛ فقال أمير المؤمنين: من أنتما؟ فقالت إحداهما: أنا أبوه، وقالت الأخرى: أنا أمّه.

أنّه كان يوم الخوارج يقول لأصحابه(ع) لا يقتل منكم عشرة، ولا يفلت منكم عشرة

البرسي: قال إنّ الخوارج يوم النهروان جاءتهم جواسيسهم فأخبروهم أنّ عسكر أمير المؤمنين عليه السلام أربعة آلاف فارس، فقالوا: لا تراموهم بسهمٍ، ولا تضربوهم بسيفٍ، ولكن يروح كلّ واحد منكم إلى صاحبه برمحه فيقتله، فعلم أمير المؤمنين عليه السلام بذلك من الغيب، فقال لأصحابه: لا ترامو هم ولا تطاعنوهم، واستلّوا السيوف، فإذا لاقى كلّ واحد منكم غريمه فليقطع رمحه ويمشي إليه فيقتله، فإنّه لا يقتل منكم عشرة، ولا يفلت منهم عشرة، وكان كما قال.

انقلاب طعام الذي أضافه(ع) إلى ما هو أحسن

البرسي: روى ابن عبّاس أنّ رجلاً قدم إلى أمير المؤمنين عليه السلام فاستضافه، فاستدعى قرصة من شعيرٍ يابسة وقعباً فيه ماء، ثمّ كر قطعة وألقاها في الماء، ثمّ قال للرجل: تناولها، فأخرجها فإذا هو فخذ طائر مشويّ، ثمّ رمى له بقطعة أخرى وقال: تناولها، فأخرجها فإذا هي قطعة من الحلواء، فقال الرجل: يا مولاي تضع لي بكسراتٍ يابسةٍ فأجدها أنواع الطعام! فقال أمير المؤمنين عليه السلام: نعم هذا الظاهر وذلك الباطن، وإنّ أمرنا هكذا.

إحياء أبي اليهودي وإخباره بماله، وما في ذلك من المعجزات

البرسي: عن الرضا عليه السلام عن آبائه الطاهرين عليهم السلام أنّ يهودياً جاء إلى أبي بكرٍ في ولايته، وقال له: إن أبي قد مات، وقد خلّف كنوزاً، ولم يذكر أين هي، فإن أظهرتها كان لك ثلثها، وللمسلمين ثلث آخر، ولي ثلث، وأدخل في دينك. فقال أبو بكر: لا يعلم الغيب إلاّ الله، فجاء إلى عمر، فقال له مقالة أبي بكر، ثمّ دلّه على عليّ عليه السلام فجاءه فسأله فقال له: رُح إلى بلد اليمن واسأل عن وادي برهوت بحضرموت، فإذا حضرت الوادي فاجلس هناك إلى غروب الشمس، فسيأتيك غرابان سود مناقيرهما تنعب فاهتف باسم أبيك وقل له: يا فلان أنا رسول وصيّ رسول الله إليك كلّمني، فإنّه يكلّمك، فاسأله عن الكنوز، فإنّه يدلّك على أماكنها. فمضى اليهوديّ إلى اليمن واستدلّ على الوادي وقعد هناك، وإذا بالغرابين قد أقبلا فنادى أباه، فأجابه وقال: ويحك ما أقدمك على هذا الموطن؟ وهو من مواطن أهل النار، فقال: جئت أسألك عن الكنوز أين هي؟ فقال: في موضع كذا وكذا، في حائط كذا، وقال له: يا ويلك اتّبع دين محمّد تسلم فهو النجاة، ثمّ انصرف الغرابان، ورجع اليهوديّ فوجد كنزاً من ذهب، وكنزاً من فضّة، فأوقر بعيراً وجاء به إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً رسول الله، وأنّك وصيّ رسول الله وأخوه، وأمير المؤمنين حقّاً كما سمّيت، هذه الهديّة فاصرفها حيث شئت، فأنت وليّه في العالمين.

كلام أموات من اليهود وما قالوه من ذلك ورأى(ع) شينبويه وحبتر في التابوت، وغير ذلك من المعجزات

شرف الدين النجفي في تأويل الآيات الباهرة: قال: روي بحذف الإسناد، عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال: رأيت أمير المؤمنين

عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو خارج من الكوفة، فتبعته من ورائه حتى إذا صار إلى جبّانة اليهود وقف في وسطها ونادى: يا يهود يا يهود، فأجابوه من جوف القبور، لبّيك لبّيك مطاع، يعنون بذلك يا سيّدنا، فقال: كيف ترون العذاب؟ فقالوا: بعصياننا لك كهارون، فنحن ومن عصاك في العذاب إلى يوم القيامة.

ثمّ صاح صيحة كادت السموات ينقلبن، فوقعتُ مغشيّاً على وجهي من هول ما رأيت، فلمّا أفقت رأيت أمير المؤمنين عليه السلام على سريرٍ من ياقوتةٍ حمراء، على رأسه إكليل من الجوهر، وعليه حلل خضرٌ وصفرٌ، ووجهه كدارة القمر، فقلت: يا سيّدي هذا ملك عظيم! قال: نعم يا جابر، إنّ ملكنا أعظم من ملك سليمان بن داود، وسلطاننا أعظم من سلطانه، ثمّ رجعنا ودخلنا الكوفة، ودخلت خلفه إلى المسجد، فجعل يخطو خطوات وهو يقول: لا والله لا قبلت، لا والله لا كان ذلك أبداً، فقلت: يا مولاي لمن تكلّم، ولمن تخاطب، وليس أرى أحداً؟

فقال عليه السلام: يا جابر كشف لي عن برهوت فرأيت سنبويه وجور وهما يعذّبان في جوف تابوت في برهوت، فناداني: يا أبا الحسن، يا أمير المؤمنين ردّنا إلى الدنيا نقرّ بفضلك، ونقرّ بالولاية لك، فقلت: لا والله لا فعلت، لا والله لا كان ذلك أبداً، ثمّ قرأ هذه الآية ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ﴾. يا جابر وما من أحدٍ خالف وصيّ نبيّ إلاّ حشره الله أعمى يتكبكب في عرصات القيامة.

تسكين زلزلةٍ على عهد أبي بكر

ابن بابويه: قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن محمّد بن أحمد، قال: حدّثنا أبو عبد الله الرازي، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن روح بن صالح، عن هارون بن خارجة، رفعه عن فاطمة عليها السلام قالت:

أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر، وفزع الناس إلى أبي بكر وعمر، فوجدوهما قد خرجا فزعين إلى عليّ عليه السلام، فتبعهما الناس إلى أن انتهوا إلى باب عليّ عليه السلام، فخرج إليهم عليّ عليه السلام غير مكترثٍ لما هم فيه، فمضى فاتبعه الناس حتى انتهى إلى تلعةٍ، فقعد عليها وقعدوا حوله وهم ينظرون إلى حيطان المدينة ترتجّ جائية وذاهبة، فقال لهم عليّ عليه السلام كأنكم قد هالكم ما ترون؟ قالوا: وكيف لا يهولنا ولم نر مثلها قطّ!.

قالت: فحرّك شفتيه ثمّ ضرب الأرض بيده، ثمّ قال: ما لك اسكني، فسكنت، فعجبوا من ذلك أكثر من تعجّبهم أوّلاً حيث خرج إليهم قال لهم: فإنكم قد تعجّبتم من صنيعي؟ قالوا: نعم، قال: أنا الرجل الذي قال الله تعالى ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا ۝٣﴾ فأنا الإنسان الذي يقول لها: ما لك ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ إيّاي تحدّث.

انقلاب قرصي الشعير اللذين تصدّق(ع) بهما إلى كلّ ما يشتهيه المتصدّق عليه من شحمٍ ولحمٍ وغير ذلك وصيرورته مخلصاً بدعائه له(ع)

تفسير الإمام العسكري عليه السلام: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله أيّكم استحى البارحة من أخ له في الله لما رأى به من خلّة، ثمّ كايد الشيطان في ذلك الأخ، فلم يزل به حتى غلبه؟ فقال عليّ عليه السلام: أنا يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: حدّث بها يا عليّ إخوانك المؤمنين ليتأسّوا بحسن صنيعك فيما يمكنهم، وإن كان أحد منهم لا يلحق ثارك، ولا يشقّ غبارك، ولا يرمقك في سابقةٍ لك إلى الفضائل إلاّ كما يرمق الشمس من الأرض، وأقصى المشرق من أقصى المغرب.

فقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله مررت بمزبلة بني فلانٍ فرأيت رجلاً من الأنصار مؤمناً قد أخذ من تلك المزبلة قشور البطّيخ والقثّاء والتين وهو

يأكلها من شدّة الجوع، فلمّا رأيته استحييت منه أن يراني فيخجل، فأعرضت عنه، ومررت إلى منزلي، وكنت أعددت لفطوري وسحوري قرصين من شعيرٍ، وجئت بهما إلى الرجل وناولته إيّاهما، وقلت له: أصب من هذا كلّما جعت، فإنّ الله عزّ وجلّ يجعل البركة فيهما. فقال لي: يا أبا الحسن أنا أُريد أن أمتحن هذه البركة لعلمي بصدقك في قولك إنّي أشتهي لحم فراخٍ، اشتهاه عليّ أهل منزلي.

فقلت له: اكسر منهما لقماً بعدد ما تريده من فراخ، فإنّ الله تعالى يقلبها فراخاً بمسألتي إيّاه لك بجاه محمّد وآله الطيّبين الطاهرين. ولحظ الشيطان ببالي فقال: يا أبا الحسن تفعل هذا به ولعلّه منافق؟ فرددت عليه: إن يكن مؤمناً فهو أهل لما أفعل معه، وإن يكن منافقاً فأنا للإحسان أهل، فليس كلّ معروفٍ يلحق بمستحقّه.

فقلت له: أنا أدعو الله بمحمّد وآله الطيّبين ليوفّقه للإخلاص والنزوع عن الكفر إن كان منافقاً، فإنّ تصدّقي عليه بهذا أفضل من تصدقي عليه بهذا الطعام الشريف الموجب للثراء والغناء، وكايدت الشيطان، ودعوت الله سرّاً من الرجل بالإخلاص بجاه محمّد وآله الطيّبين الطاهرين. فارتعدت فرائص الرجل وسقط لوجهه، فأقمته، فقلت له: ماذا شأنك؟ فقال: كنت منافقاً شاكّاً فيما يقوله محمد، وفيما تقوله أنت، فكشف لي الله تعالى عن السموات والحجب فأبصرت الجنّة، وأبصرت كلّما تعدان به من المثوبات وكشف عن أطباق الأرض فأبصرت جهنّم، وأبصرت كلّما تتوعّدان به من العقوبات. فذلك الحين وقر الإيمان في قلبي، وأخلص به جناني، وزال عنّي الشكّ الذي كان يعتورني.

فأخذ الرجل القرصين، فقلت له: كلّ شيء تشتهيه فاكسر من هذا القرص قليلاً، فإنّ الله يحوّله ما تشتهيه وتتمنّاه وتريده. فما زال كذلك

يتقلب شحماً ولحماً وحلواء ورطباً وبطّيخاً وفواكه الشتاء وفواكه الصيف، حتى أظهر الله تعالى من الرغيفين عجباً، وصار الرجل من عتقاء الله من النار، ومن عبيده المصطفين الأخيار. فذلك حين رأيت جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت قد قصدوا الشيطان كلّ واحدٍ منهم بمثل جبل أبي قبيس، فوضع أحدهم عليه، ويتهيّأ بعدها على بعضٍ فتهشّم وجعل إبليس يقول: يا ربِّ وعدك وعدك ألم تنظرني إلى يوم يُبعثون؟ فإذا نداء بعض الملائكة: أنظرتك لئلاً تموت، ما أنظرتك لئلاً تهشّم وترضّض.

فقال رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن كما عاندت الشيطان فأعطيت في الله من نهاك عنه وغلبته، فإن الله تعالى يخزي عنك الشيطان وعن محبّيك، ويعطيك في الآخرة بعدد كلّ حبّة خردلٍ ممّا أعطيت صاحبك، وفيما تتمنّاه من الله، وفيما يمنّيه الله منه درجة في الجنّة من ذهب أكبر من الدنيا من الأرض إلى السماء بعدد كلّ حبّة منها جبلاً من فضّة كذلك وجبلاً من لؤلؤ، وجبلاً من ياقوتٍ، وجبلاً من جوهرٍ، وجبلاً من نور ربّ العزّة كذلك وجبلاً من زمرّد، وجبلاً من زبرجدٍ كذلك وجبلاً من مسكٍ، وجبلاً من عنبر كذلك. وإنّ عدد خدمك في الجنّة أكثر من عدد قطر المطر والنبات وعدد شعور الحيوانات، بك يتمّ الله الخيرات، ويمحو عن محبّيك السيئات، وبك يميّز الله المؤمنين من الكافرين، والمخلصين من المنافقين، وأولاد الرشد من أولاد الغيّ.

علمه(ع) بتفسير ما يقوله الناقوس

ابن شهرآشوب وغيره، واللفظ لابن شهرآشوب: عن مصباح الواعظين وجمهور أصحابنا، عن الحارث الأعور وزيد وصعصعة ابني صوحان، والبراء بن سبرة، والأصبغ بن نباتة، وجابر بن شرحبيل، ومحمود بن الكوّاء أنه قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام خارج المدينة، فمررنا بديراني

يضرب الناقوس، فقال لي: أتدري ما يقول الناقوس؟ قلت: وما تقول الخشبة؟ قال: إنّه يضرب مثلاً للدنيا وخرابها ويقول:

سبحان الله حقّاً حقّاً، إنّ المولى صمد يبقى، يحلم عنّا رفقاً رفقاً، لولا حلمه كنّا نشقى، حقّاً حقّاً صدقاً صدقاً، إنّ المولى يسائلنا ويواقفنا ويحاسبنا، يا مولانا لا تهلكنا وتداركنا، واستخدمنا واستخلصنا، حلمك عنّا قد جرّأنا، يا مولانا عفوك عنّا؛ إنّ الدنيا قد غرّتنا، وشغلتنا واستهوتنا؛ واستلهتنا واستغوتنا؛ يا ابن الدنيا جمعاً جمعاً، يا ابن الدنيا مهلاً مهلاً، يا ابن الدنيا دقّاً دقّاً، وزناً وزناً، تفنى الدنيا قرناً قرناً، ما من يوم يمضي عنّا، إلاّ يهوي منّا ركناً، قد ضيّعنا داراً تبقى، واستوطنّا داراً تفنى؛ تفني الدنيا أهل الدنيا قرناً قرناً قرناً قرناً، كلاّ موتاً كلاّ موتاً، كلاّ موتاً، كلاّ دفناً كلاّ دفناً، كلاّ فيها موتاً، كلاّ فناء، كلاّ فيها موتاً، نقلاً نقلاً دفناً دفناً.

يا ابن الدنيا مهلاً مهلاً، زن ما يأتي وزناً وزناً، لولا جهل ما إن كانت، عندي الدنيا إلاّ سجناً خيراً خيراً، شرّاً شرّاً، شيئاً شيئاً، حزناً حزناً، ماذا من ذا، كم ذا أم ذا، هذا أسنى، ترجو تنجو، تخشى تردى، عجّل قبل الموت الوزنا، ما من يومٍ يمضي عنّا، إلاّ أوهن منّا ركناً، إنّ المولى قد أنذرنا، إنّا نحشر غرلاً بهما. قال: ثمّ انقطع صوت الناقوس، فسمع الديرانيّ ذلك وأسلم وقال: إنّي وجدت في الكتاب أنّ في آخر الأنبياء من يفسر ما يقول الناقوس.

وروى هذا الحديث ابن بابويه في أماليه: بإسناده المتصل إلى الحارث الأعور.

ورواه السيد الرضي في المناقب الفاخرة: بإسناد متّصلٍ إلى سعد بن ظريف، عن الأصبغ، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفي آخر روايته: قال ابن الكوّا وصعصعة وزيد بن صوحان والنزّال بن سمرة والأصبغ بن نباتة

وجابر بن شرحبيل: فكتبنا هذا الكلام وعرضناه على أسقفٍ من أساقفة النصارى من دير الديلمي من أرض فارس، قد أتت عليه مائة وعشرون سنة. قال الأسقف: والله ما أخطأ منه كلمة ولا حرفاً واحداً، وإنّه في الإنجيل معروف، وإنّي لأجد في الإنجيل اسم محمّد ﷺ واسم عليّ، فقلنا: يا نصراني، وما اسم عليّ في الإنجيل؟ قال إليا: تفسيره يقول ربّ الإنجيل: عليّ حكيم، فقلنا: واسم محمّد اسمه إلا أمد إلا حاماطيا تفسيره يقول المسيح: إنّي ذاهب ويأتي بعدي نبيّ اسمه أحمد فآمنوا به، فإن الله تعالى يقول: محمّد عبدي يفرّق بين الحقّ والباطل، يهدي إلى صراطٍ مستقيم. ثمّ قال الأسقف: سيروا بي إلى هذا الرجل الذي كتبتم عنه حديث الناقوس، فمضينا به إليه عليه السلام، فلمّا نظر إليه قال: هذا الذي ذكرتموه؟ قلنا: نعم، قال: عرفت حقيقة صفته في الإنجيل، وأنا أشهد أنّه وصيّ ابن عمّه. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: جئت لتؤمن حتى أزيدك رغبةً في الإسلام؟ فقال: نعم. فقال: انزع مدرعتك فأرِ أصحابي الشامة التي بين كتفيك. فقال الأسقف: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، وشهق شهقة فمات فيها. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: عاش في الإسلام يسيراً، ويعمر في الجنّة كثيراً.

وروى خبر كلام الناقوس البرسي: عن عمّار بن ياسر.

أنّه(ع) الإمام المبين الذي أحصى الله جلّ جلاله فيه علم كلّ شيء والكتاب المبين هو وولده الأئمّة عليهم الصلاة والسلام

ابن بابويه: قال: حدّثنا أحمد بن محمّد الصقر الصائغ، قال: حدّثنا عيسى بن محمّد العلوي، قال: حدّثنا أحمد بن سلام الكوفي، قال: حدّثنا الحسين بن عبد الواحد، قال: حدّثنا الحارث بن الحسن، قال: حدّثنا أحمد بن إسماعيل بن صدقة، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر محمّد بن

عليّ الباقر، عن أبيه، عن جدّه ﷺ قال: لمّا أُنزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ﴾ قام أبو بكر وعمر من مجلسهما، فقالا: يا رسول الله هو التوراة؟ قال: لا. قالا: هو الإنجيل؟ قال: لا. قالا: فهو القرآن؟ قال: لا. قال: فأقبل عليّ أمير المؤمنين ﷺ فقال رسول الله ﷺ: هو هذا إنّه الإمام الذي أحصى الله تبارك وتعالى فيه علم كلّ شيء.

محمّد بن العبّاس: قال: حدّثنا عبد الله بن أبي العلاء، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصمّ، عن عبد الله بن القاسم، عن صالح بن سهل، قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقرأ: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ﴾ قال في أمير المؤمنين ﷺ.

البرسي: عن ابن عبّاس قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ﴾ قام رجلان، فقالا: يا رسول الله أهي التوراة؟ قال: لا. قالا: فهو الإنجيل؟ قال: لا. قالا: فهو القرآن؟ قال: لا. فأقبل أمير المؤمنين ﷺ، فقال: هو هذا الذي أحصى الله فيه علم كلّ شيء، وإنّ السعيد كلّ السعيد من أحبّ عليّاً في حياته وبعد وفاته، وإنّ الشقيّ كلّ الشقيّ من أبغض هذا في حياته وبعد وفاته.

الشيخ في كتاب مصباح الأنوار: بإسناده عن رجاله مرفوعاً إلى المفضّل بن عمر، قال: دخلت على الصادق ﷺ ذات يوم، فقال لي: يا مفضّل، هل عرفت محمداً وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين ﷺ كنه معرفتهم؟ قلت: يا سيّدي وما كنه معرفتهم؟

قال: يا مفضّل، تعلم أنّهم في طيرٍ عن الخلائق بجنب الروضة الخضراء. فمن عرفهم كنه معرفتهم كان مؤمناً في السنام الأعلى. قال: قلت: عرّفني ذلك يا سيّدي.

قال لي: يا مفضّل، تعلم أنّهم علموا ما خلق الله عزّ وجلّ وذرأه وبرأه، وأنّهم كلمة التقوى، وخزناء السموات والأرضين، والجبال والرمال والبحار، وعرفوا كم في السماء من نجم وملك، وعلموا وزن الجبال، وكيل ماء البحار وأنهارها وعيونها، وما تسقط من ورقةٍ إلاّ علموها، ﴿وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ وهو في علمهم وقد علموا ذلك. فقلت: يا سيّدي، قد علمت ذلك، وأقررت به وآمنت. قال: نعم يا مفضّل، نعم يا مكرّم، نعم يا طيّب، نعم يا محبور، طبت وطابت لك الجنّة ولكلّ مؤمنٍ بها.

عليّ بن إبراهيم في تفسيره: قال: حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبد الكريم بن عبد الرحيم، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورًا﴾ يعني عليّاً وعليّ هو النور. فقال: ﴿نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ﴾ يعني عليّاً عليه السلام هدى به من هدى من خلقه. قال: وقال الله لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ يعني إنّك لتأمر بولاية أمير المؤمنين وتدعو إليها، وعليّ هو الصراط المستقيم ﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ يعني عليّاً أنّه جعله خازنه على ما في السموات وما في الأرض من شيء وائتمنه عليه ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ﴾.

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد والحسين بن السعيد جميعاً، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران، عن عبد الله بن مسكان، عن زيد بن الوليد الخثعمي، عن أبي الربيع الشامي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا

رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ قال: فقال: الورقة تسقط، والحبّة: الولد، وظلمات الأرض: الأرحام، والرطب: ما يحيى من الناس، واليابس: ما يقبض، وكلّ ذلك في إمامٍ مبين.

محمّد بن مسعود العيّاشي في تفسيره: بإسناده عن الحسين بن خالد قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ فقال: الورقة السقط، يسقط من بطن أمّه من قبل أن يهلّ الولد. قال: فقلت: وقوله: ﴿**ولا حبة**﴾ قال: يعني الولد في بطن أمّه إذا هلّ ويسقط قبل الولادة. قال: قلت: وقوله: ﴿**ولا رطب**﴾ قال: يعني المضغة إذا أُسكنت في
٢الرحم قبل أن يتمّ خلقها قبل أن ينتقل. قال: قلت: وقوله: ﴿**ولا يابس**﴾ قال: الولد التامّ. قال: قلت: وقوله: ﴿**في كتب مبين**﴾ قال: في إمامٍ مبينٍ.

إخباره(ع) أنّ معاوية لم يمت لمن أخبره بموته

ابن شهرآشوب: عن النضر بن شميل، عن عوف، عن مروان الأصغر، قال: قدم راكب من الشام وعليّ عليه السلام بالكوفة فنعى معاوية، فأُدخل على عليّ عليه السلام، فقال له عليّ عليه السلام: أنت شهدت موته؟ قال: نعم، وحثوت التراب عليه. قال: إنّه كاذب، فقيل له: وما يدريك يا أمير المؤمنين أنّه كاذب؟ قال: إنّه لا يموت حتى يعمل كذا وكذا أعمالاً عملها في سلطانه، فقيل له: ولم تقاتله وأنت تعلم هذا؟ قال: للحجّة.

إخباره(ع) أن ميثم التمّار يقتل

السيد الرضي في الخصائص: بإسناد إلى ابن ميثم التمّار، قال: سمعت أبي يقول: دعاني أمير المؤمنين عليه السلام يوماً، فقال لي: يا ميثم

كيف أنت إذا دعاك دعيّ بني أميّة عبيد الله بن زياد إلى البراءة منّي؟ قلت: إذاً والله أصبر، وذلك في الله قليل. قال: يا ميثم، إذاً تكون معي في درجتي.

فكان ميثم يمرّ بعريف قومه فيقول: يا فلان كأنّي بك قد دعاك بني أميّة وابن دعيّها فيطلبني منك، فتقول هو بمكّة، فيقول: لا أدري ما تقول، ولا بدّ لك أن تأتي به، فتخرج إلى القادسيّة فتقيم بها أيّاماً، فإذا قدمت عليك ذهبت بي إليه حتى يقتلني على باب دار عمرو بن حريث، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر من منخريّ دم عبيط.

قال وكان ميثم يمرّ في السبخة بنخلةٍ فيضرب بيده عليها، ويقول: يا نخلة ما غذيت إلاّ لي، وكان يقول لعمرو بن حريث: إذا جاورتك فأحسن جواري، فكان عمرو يرى أنّه يشتري عنده داراً أو ضيعةً له بجنب ضيعته، فكان عمرو يقول: سأفعل، فأرسل عبيد الله بن زياد إلى عريف ميثم يطلبه منه، فأخبره أنّه بمكّة، فقال له: إن لم تأتني به لأقتلنك فأجّله أجلاً، وخرج العريف إلى القادسيّة ينتظر ميثماً. فلمّا قدم ميثم أخذ بيده فأتى به عبيد الله بن زياد، فلمّا دخل عليه، قال له: ميثم؟ قال: نعم. قال: ابرأ من أبي تراب. قال: لا أعرف أبا تراب. قال: ابرأ من عليّ بن أبي طالب. قال: فإن لم أفعل؟ قال: إذاً والله لأقتلنك. قال: أما إنّه كان يقال لي إنّك ستقتلني وتصلبني على باب عمرو بن حريث، فإذا كان اليوم الثالث ابتدر من منخري دم عبيط. قال: فأمر بصلبه على باب عمرو بن حريث، قال للناس: سلوني، سلوني ـ وهو مصلوب ـ قبل أن أموت فوالله لأُحدِّثنكم ببعض ما يكون من الفتن، فلمّا سأله الناس وحدّثهم أتاه رسول من ابن زياد ـ لعنه الله ـ فألجمه بلجام من شريطٍ، فهو أوّل من ألجم بلجام وهو مصلوب، ثمّ أنفذ إليه من وجأ جوفه حتّى مات، فكانت هذه من دلائل أمير المؤمنين عليه السلام.

إخباره(ع) أنّ رشيد الهجري يقتل

الشيخ في أماليه: قال: أخبرنا محمّد بن محمّد ـ يعني المفيد ـ قال: أخبرني القاضي أبو بكر بن عمر المعروف بابن الجعابي، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: أخبرنا محمّد بن يوسف بن إبراهيم الورداني، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا وهيب بن حفص، عن أبي حسّان العجلي، قال: لقيت أمة الله بنت رشيد الهجري، فقلت لها: أخبريني بما سمعت من أبيك.

قالت: سمعته يقول: قال لي حبيبي أمير المؤمنين عليه السلام: يا رشيد كيف صبرك إذا أرسل إليك دعيّ بني أميّة فقطع يديك ورجليك ولسانك؟ فقلت: يا أمير المؤمنين أيكون آخر ذلك الجنّة؟ قال: نعم يا رشيد، وأنت معي في الدنيا والآخرة. قالت: فوالله ما ذهبت الأيّام حتى أرسل إليه الدعيّ عبيد الله بن زياد، فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام فأبى أن يتبرّأ منه، فقال له ابن زياد: فبأيّ ميتةٍ قال لك صاحبك تموت؟

قال: أخبرني خليلي ـ صلوات الله عليه ـ أنّك تدعوني إلى البراءة منه فلا أتبرّأ، فتقدّمني فتقطع يديّ ورجليّ ولساني. فقال: والله لأُكذّبنّ صاحبك، قدّموه فاقطعوا يده ورجله، واتركوا لسانه، فقطعوه ثمّ حملوه إلى منزلنا، فقلت له: يا أبتِ جُعلت فداك هل تجد لما أصابك ألماً؟ قال: لا والله يا بنيّة إلاّ كالزحام بين الناس.

ثمّ دخل عليه جيرانه ومعارفه يتوجّعون له، فقال: ائتوني بصحيفةٍ ودواةٍ أذكر لكم ما يكون ممّا أعلمنيه مولاي أمير المؤمنين عليه السلام، فأتوه بصحيفةٍ ودواةٍ، فجعل يذكر ويملي عليهم أخبار الملاحم والكائنات، ويسندها إلى أمير المؤمنين عليه السلام فبلغ ذلك ابن زياد، فأرسل إليه الحجّام حتى قطع لسانه، فمات من ليلته تلك رحمه الله وكان أمير المؤمنين عليه السلام

يسمّيه رشيد المبتلى. وكان قد ألقى عليه السلام إليه علم البلايا والمنايا، فكان يلقى الرجل فيقول له: يا فلان ابن فلان ستموت ميتة كذا، وأنت يا فلان تقتل قتلة كذا، فيكون الأمر كما قاله رشيد رحمه الله.

وروى هذا الحديث الشيخ المفيد في الاختصاص: قال: حدّثني جعفر بن الحسين، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن عليّ الصيرفي، عن عليّ بن محمّد بن عبد الله الخيّاط، عن وهيب بن حفص الحريري، عن أبي حسّان العجلي، عن قنوا بنت رشيد الهجريّ، قال: قلت لها: أخبريني بما سمعت من أبيك. قالت: سمعت من أبي يقول: حدّثني أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا رشيد، كيف صبرك إذا أرسل إليك دعيّ بني أميّة، فقطع يديك ورجليك ولسانك؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، آخر ذلك الجنّة؟ قال: بلى يا رشيد، أنت معي في الدنيا والآخرة. قالت: فوالله ما ذهبت الأيّام حتى أرسل إليه الدعيّ عبيد الله بن زياد، فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام فأبى أن يتبرّأ منه. فقال له الدعيّ: فبأيّ ميتةٍ قال لك صاحبك تموت؟ قال: أخبرني خليلي أنّك تدعوني إلى البراءة منه فلا أتبرّأ منه، فتقدّمني فتقطع يديّ ورجليّ ولساني.

فقال: والله لأُكذّبنّ قوله فيك، قدّموه فاقطعوا يديه ورجليه، واتركوا لسانه، فحملت طوائفه لمّا قطعت يداه ورجلاه، فقلت له: يا أبتِ هل تجد ألماً لما أصابك؟ فقال: لا يا بنيّة إلاّ كالزحام بين الناس، فلمّا حملناه وأخرجناه من القصر اجتمع الناس حوله، فقال: ائتوني بصحيفةٍ ودواةٍ أكتب لكم ما يكون إلى أن تقوم الساعة، فإنّ للقوم بقيّة لم يأخذوها منّي بعد، فأتوه بصحيفةٍ، فكتب الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم، وذهب العين فأخبره أنّه يكتب للناس ما يكون إلى أن تقوم الساعة، فأرسل إليه الحجّام حتى قطع لسانه، فمات في

ليلته تلك. وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسمّيه رشيد البلايا، وكان قد ألقى إليه علم المنايا والبلايا، فكان في حياته إذا لقي الرجل قال له: يا فلان تموت بميتة كذا وكذا، وتقتل أنت يا فلان بقتلة كذا وكذا، فيكون كما يقول رشيد. وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول له: أنت رشيد البلايا، إنّك تقتل بهذه القتلة، فكان كما قال أمير المؤمنين عليه السلام.

إخباره(ع) أن الحسين(ع) يقتل، وموضع ذلك، وما في ذلك من المعجزات

ابن بابويه: بإسناده عن ابن عبّاس، قال: كنت مع عليّ عليه السلام في خرجته إلى صفّين، فلمّا نزل بنينوى، وهو شطّ الفرات، قال بأعلى صوته، يا بن عبّاس، أتعرف هذا الموضع؟ فقلت: ما أعرفه يا أمير المؤمنين فقال عليّ عليه السلام لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي كبكائي.

قال: فبكى طويلاً حتى اخضلّت لحيته، وسالت الدموع على صدره، وبكينا معه وهو يقول: أوه أوه ما لي ولآل أبي سفيان؟ ما لي ولآل حرب حزب الشيطان؟ وأولياء الكفر؟ صبراً يا أبا عبد الله ، فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم، ثمّ دعا بماء فتوضّأ وضوء الصلاة، فصلّى ما شاء الله أن يصلّي، ثمّ ذكر نحو كلامه الأوّل إلاّ أنّه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة، ثمّ انتبه، فقال: يا ابن عبّاس. فقلت: ها أنا ذا. فقال: ألا أُحدّثك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدتي؟ فقلت: نامت عيناك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين.

قال: رأيت كأنّي برجالٍ بيض قد نزلوا من السماء، معهم أعلام بيض، قد تقلّدوا سيوفهم وهي بيض تلمع، وقد خطّوا حول هذه الأرض خطّة، ثمّ رأيت كأنّ هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض، فرأيتها تضطرب بدم عبيطٍ، وكأنّي بالحسين عليه السلام سخلي وفرخي ومضغتي ومخّي قد غرق فيه، يستغيث فلا يُغاث، وكأنّ الرجال البيض قد نزلوا من السماء

ينادونه ويقولون: صبراً يا آل الرسول، فإنّكم تقتلون على أيدي شرار الناس، وهذه الجنّة يا أبا عبد الله مشتاقة إليك، ثمّ يعزّونني ويقولون: يا أبا الحسن أبشر، فقد أقرّ الله به عينك يوم يقوم الناس لربّ العالمين.

ثمّ انتبهت هكذا والذي نفس عليّ بيده، لقد حدّثني الصادق المصدّق أبو القاسم ﷺ انّي سأمرّ بها في خروجي إلى أهل البغي علينا، وهذه أرض كرب وبلاء، يدفن فيها الحسين عليه السلام وسبعة عشر رجلاً كلّهم من ولدي وولد فاطمة عليها سلام الله وإنها لفي السموات معروفة، تذكر أرض كرب وبلاء كما تذكر بقعة الحرمين، وبقعة بيت المقدس ثمّ قال لي: يا بن عبّاس اطلب لي حولها بعر الظباء، فوالله ما كذبت ولا كُذِبت وهي مصفرّة، لونها لون الزعفران.

قال ابن عبّاس: فطلبتها فوجدتها مجتمعة فناديته: يا أمير المؤمنين، قد أصبتها على الصفة التي وصفتها لي. فقال عليّ عليه السلام: صدق الله ورسوله. ثمّ قام عليّ عليه السلام يهرول حتى جاء إليها، فحملها وشمّها، وقال: هي هي بعينها، أتعلم يا بن عبّاس ما هذه الأبعار؟ هذه قد شمّها عيسى ابن مريم عليه السلام، وذلك أنّه مرّ ومعه الحواريّون فرأى ها هنا الظباء مجتمعة وهي تبكي، فجلس عيسى عليه السلام وجلس الحواريّون معه، فبكى وبكى الحواريّون، وهم لا يدرون لم جلس ولم بكى. فقالوا: يا روح الله وكلمته، ما يبكيك؟ قال: أتعلمون أيّ أرض هذه؟! قالوا: لا. قال: هذه أرض يقتل فيها فرخ رسول الله أحمد ﷺ وفرخ الحرّة الطاهرة البتول، شبيهة أمّي، ويلحد فيها، طينه أطيب من المسك لأنّها طينة الفرخ المستشهد، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء، فهذه الظباء تكلّمني، وتقول إنّها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة المبارك، وزعمت أنّها آمنة في هذه الأرض.

ثمّ ضرب بيده البعيرات فشمّها، وقال: هذه بعر الظباء على هذا الطيب لمكان حشيشها، اللهمّ فأبقها أبداً حتى يشمّها أبوه فتكون له عزاء وسلوة. قال: فبقيت إلى يومنا هذا وقد اصفرّت لطول زمنها، وهذه أرض كرب وبلاء، ثمّ قال بأعلى صوته: يا ربّ عيسى ابن مريم، لا تبارك في قتلته، والمعين عليه، والخاذل له. ثمّ بكى بكاءً طويلاً وبكينا معه حتى سقط لوجهه وغشي عليه طويلاً، ثمّ أفاق فأخذ البعر فصرّه في ردائه، وأمرني أن أصرّها كذلك ثمّ قال: يا ابن عبّاس إذا رأيتها تنفجر دماً عبيطاً، ويسيل منها دم عبيط، فاعلم أنّ أبا عبد الله عليه السلام قد قتل بها ودفن.

قال ابن عبّاس: فوالله لقد كنت أحفظها أشدّ من حفظي لما افترض الله عزّ وجلّ عليّ وأنا لا أحلّها من طرف كمّي، فبينا أنا نائم في البيت إذ انتبهت فإذا هي تسيل دماً عبيطاً، وكان كمّي قد امتلأ دماً عبيطاً، فجلست وأنا باكٍ وقلت: قد قتل والله الحسين، والله ما كذبني عليّ قطّ في حديثٍ حدّثني، ولا أخبرني بشيءٍ قطّ أنّه يكون إلاّ كان كذلك لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره.

ففزعت وخرجت ـ وذلك عند الفجر ـ فرأيت والله المدينة كأنّها ضباب لا يستبين منها أثر عينٍ، ثم طلعت الشمس فرأيت كأنّها منكسفة، ورأيت كأنّ حيطان المدينة عليها دم عبيط، فجلست وأنا باكٍ وقلت: قتل والله الحسين، وسمعت صوتاً من ناحية البيت وهو يقول:

اصبروا آل الرسول قتل الفرخ النحول

نزل الروح الأمين ببكاءٍ وعويل

ثمّ بكى بأعلى صوته، وبكيت فأثبتّ عندي تلك الساعة وكان شهر محرّم يوم عاشوراء لعشرٍ مضين منه، فوجدته قتل يوم ورد علينا خبره وتاريخه كذلك، فحدّثت بهذا الحديث أولئك الذين كانوا معه فقالوا: والله

لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة ولا ندري ما هو قلت: أترى أنه الخضر عليه السلام.

عنه: قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ السكري، قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا، قال: حدّثنا قيس بن حفص الدارمي، قال: حدّثني الحسين الأشقر، قال: حدّثنا منصور بن الأسود، عن أبي حسّان التيمي، عن نشيط بن عبيد، عن رجلٍ منهم، عن جرداء بنت سمين، عن زوجها هرثمة بن أبي مسلم، قال: غزونا مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام صفّين، فلمّا انصرفنا نزل كربلا فصلّى بها الغداة، ثمّ رفع إليه من تربتها فشمّها، ثمّ قال: واهاً لك أيّتها التربة، ليحشرنّ منك قوم يدخلون الجنّة بغير حساب.

فرجع هرثمة إلى زوجته وكانت شيعةً لعليّ عليه السلام فقال: ألا أُحدّثك عن وليّك أبي الحسن، نزل بكربلا فصلى الغداة، ثمّ رفع إليه من تربتها، قال: واهاً لك أيّتها التربة، ليحشرنّ منك أقوام يدخلون الجنّة بغير حساب. قالت: أيّها الرجل فإنّ أمير المؤمنين لم يقل إلاّ حقّاً.

فلمّا قدم الحسين عليه السلام قال هرثمة: كنت في البعث الذين بعثهم عبيد الله بن زياد، فلمّا رأيت المنزل والشجر ذكرت الحديث فجلست على بعيري، ثمّ صرت إلى الحسين عليه السلام فسلّمت عليه وأخبرته بما سمعته من أبيه في ذلك المنزل الذي نزل به الحسين عليه السلام فقال: معنا أنت أم علينا؟ فقلت: لا معك ولا عليك، خلّفت صبية أخاف عليهم عبيد الله بن زياد. قال: فامض حيث لا ترى لنا مقتلاً، ولا تسمع لنا صوتاً، فوالّذي نفس الحسين بيده لا يسمع اليوم واعيتنا أحد فلا يعيننا إلاّ كبّه الله لوجهه في نار جهنّم.

ابن شهرآشوب: عن الأعمش في حديثه أنه قال هرثمة وكان عثمانياً:

لو رأيت عليّاً يتكهّن لنا ويقول: يكون كذا، ويكون كذا، ولقد كنت معه في صفّين، فلمّا نزلنا كربلاء تناول تربة بيده فشمّها، ثمّ قال: واهاً لك من تربةٍ، ليقتلنّ بك كذا وكذا، ويدخلون الجنّة بغير حساب.

وأمّا علمه بالغيب

وعن جويرية بن مسهر العبدي: لمّا رحل عليّ عليه السلام إلى صفّين وقف بطفوف كربلاء ونظر يميناً وشمالاً واستعبر، ثمّ قالك والله ينزلون ها هنا، ويقتلون ها هنا، فلم يعرفوا تأويله إلاّ وقت قتل الحسين عليه السلام.

الشافي في الأنساب: قال بعض أصحابه: فطلبت ما أعلم به الموضع فما وجدت غير عظم جمل، قال: فوتدته في الموضع، فلمّا قتل الحسين عليه السلام وجدت العظم في مصارع أصحابه.

إخباره(ع) أن عمر بن سعد يقتل الحسين(ع)

ابن بابويه: قال: حدّثنا أبي ـ رضي الله عنه ـ، قال: حدّثنا عليّ بن موسى بن جعفر بن أبي جعفر الكمنداني، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن جعفر بن محمّد الكوفي، عن عبيد الله السمين، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب الناس وهو يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن شيء مضى، ولا عن شيءٍ يكون إلاّ نبّأتكم به. فقام إليه سعد بن أبي وقاص، فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرةٍ؟ فقال له: أما والله لقد سألتني عن مسألةٍ حدّثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله أنّك ستسألني عنها، وما في رأسك ولحيتك من شعرةٍ إلاّ وفي أصلها شيطان جالس، وإنّ في بيتك لسخلاً يقتل الحسين ابني ـ وعمر بن سعد يومئذٍ يدرج بين يديه ـ.

الرضيّ في الخصائص: عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن فئةٍ تضلّ فيها مائة، ويهتدي فيها مائة إلاّ أخبرتكم بسائقها وناعقها إلى يوم القيامة، حتى فرغ من خطبته. قال: فوثب إليه بعض الحاضرين، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني كم شعرة في لحيتي؟ فقال: أمّا أنّه قد أعلمني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله أنّك تسألني عن هذا، فوالله ما في رأسك شعرة إلاّ وتحتها ملك يلعنك، ولا في جسدك شعرة إلاّ وفيها شيطان يهزّك، وإنّ في بيتك لسخلاً يقتل الحسين ابن رسول الله صلى الله عليه وآله. قال أبو جعفر عليه السلام: وعمر بن سعد ـ لعنه الله ـ يومئذٍ يحبو.

أنّه(ع) كان يقول للرجل: استعدّ ويعلم بمرضه وموته

محمّد بن الحسن الصفّار: عن أحمد بن محمّد عن عليّ بن الحكم، عن ربيع بن محمّد المسلي، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا وقف الرجل بين يديه قال: يا فلان استعدّ وأعدّ لنفسك ما تريد فإنّك تمرض في يوم كذا وكذا، في ساعة كذا وكذا، وسبب مرضك كذا وكذا، وتموت في شهر كذا وكذا، في يوم كذا وكذا، في ساعة كذا وكذا. قال سعد: فقلت هذا الكلام لأبي جعفر عليه السلام، فقال: قد كان ذاك، فقلت: جعلت فداك، فكيف لا تقول أنت ولا تخبرنا فنستعدّ له؟! فقال: هذا باب أغلق الجواب فيه عليّ بن الحسين عليه السلام حتى يقوم قائمنا.

علمه(ع) بمرض المريض

محمّد بن الحسن الصفّار: عن الحسن بن عليّ بن النعمان، عن أبيه، قال: حدّثني الشامي: عن أبي داود السبيعي، عن أبي سعيد الخدري عن رميلة، قال: وعكت وعكاً شديداً في زمان أمير المؤمنين عليه السلام، فوجدت

في نفسي خفّة في يوم جمعة، وقلت: لا أعرف شيئاً أفضل من أن أفيض على نفسي الماء، وأُصلّي خلف أمير المؤمنين عليه السلام، ففعلت ثمّ جئت إلى المسجد، فلمّا صعد أمير المؤمنين عليه السلام المنبر عاد عليّ ذلك الوعك.

فلمّا انصرف أمير المؤمنين عليه السلام ودخل القصر دخلت معه، فقال: يا رميلة، رأيتك وأنت متشبّك بعضك في بعض فقلت: نعم، وقصصت عليه القصّة التي كنت فيها والذي حملني على الرغبة في الصلاة خلفه. فقال: يا رميلة ليس من مؤمن بمرض إلاّ مرضنا لمرضه، ولا يحزن إلاّ حزنّا لحزنه، ولا يدعو إلاّ أمّنا لدعائه، ولا يسكت إلاّ دعونا له. فقلت له: يا أمير المؤمنين، جعلت فداك، هذا لمن معك في المصر، أرأيت من كان في أطراف البلاد؟ قال: يا رميلة، ليس يغيب عنّا مؤمن في شرق الأرض ولا في غربها.

البرسي: أنّه عليه السلام قال لرميلة وكان قد مرض وابتلى، وكان من خواصّ شيعته، فقال له: وعكت يا رميلة، ثمّ رأيت خفّاً فأتيت إلى الصلاة؟ فقال: نعم يا سيّدي، وما أدراك؟ قال: يا رميلة، ما من مؤمنٍ ولا مؤمنةٍ يمرض إلاّ مرضنا لمرضه، ولا يحزن إلاّ حزنّا لحزنه، ولا دعا إلاّ أمّنا على دعائه، ولا سكت إلاّ دعونا له، ولا مؤمنٍ ولا مؤمنةٍ في المشارق والمغارب إلاّ ونحن معه.

إخباره(ع) إذا ظلمت العيون العين

ابن شهرآشوب: أنّه عليه السلام قال له حذيفة بن اليمان في زمن عثمان: إنّي والله ما فهمت قولك ولا عرفت تأويله حتى بلغت ليلتي أتذكّر ما قلتَ لي بالحرّة وأنت مقبل: كيف أنت يا حذيفة إذا ظلمت العيون العين؟ والنبيّ صلى الله عليه وآله بين أظهرنا ولم أعرف تأويل كلامك إلى البارحة رأيت عتيق، ثمّ عمر تقدّما عليك وأوّل اسميهما عين. فقال: يا حذيفة: نسيت عبد الرحمن حيث مال بها إلى عثمان، ونسيت عثمان.

وفي رواية: وسينضم إليهم عمرو بن العاص مع معاوية ابن آكلة الأكباد، فهؤلاء العيون المجتمعة على ظلمي.

إخباره(ع) أنّ معاوية لا يموت حتى يعلّق الصليب في عنقه

ابن شهرآشوب: عن المحاضرات للراغب أنّه قال: عليه السلام: لا يموت ابن هند حتى يعلق الصليب في عنقه. وقد رواه الأحنف بن قيس وابن شهاب الزهري والأعثم الكوفي وأبو حيّان التوحيدي وابن الثلاج في جماعةٍ فكان كما قال عليه السلام.

إخباره(ع) بانّ ابا موسى الاشعري يخدع

ابن شهرآشوب: عن عبيد الله بن أبي رافع قال: حضرت أمير المؤمنين عليه السلام وقد وجّه أبا موسى الأشعري فقال له: احكم بكتاب الله ولا تجاوزه، فلمّا أدبر قال: كأنّي به وقد خدع. قلت: يا أمير المؤمنين، فلم توجّهه وأنت تعلم أنه مخدوع؟! فقال: يا بنيّ، لو عمل الله في خلقه بعلمه ما احتجّ عليهم بالرسل.

إخباره(ع) أنّ جماعة يكفرون

ابن شهرآشوب: عن مسند العشرة، عن أحمد بن حنبل أنه قال أبو الرضا غيّاث: كنّا عامدين إلى الكوفة مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلمّا بلغنا مسيرة ليلتين أو ثلاث من حروراء، شذّ منّا أناس كثير، فذكرنا ذلك على عليّ عليه السلام فقال: لا يهولنّكم أمرهم، فإنّهم سيرجعون كفّاراً، فكان كما قال عليه السلام.

إخباره(ع) باحداث بغداد

ابن شهرآشوب: قال أبو الجوائز الكاتب: حدّثنا عليّ بن عثمان،

قال: حدّثنا المظفّر بن الحسن الواسطي السلال، قال الحسن بن ذكوان ـ وكان ابن ثلاثمائة وخمسة وعشرين سنة ـ قال: رأيت علياً عليه السلام في النوم وأنا في بلدي، فخرجت إليه إلى المدينة، فأسلمت على يده وسمّاني الحسن، وسمعت منه أحاديث كثيرة، وشهدت معه مشاهده كلّها، فقلت له يوماً من الأيّام: يا أمير المؤمنين، ادع الله لي.

فقال: يا فارسيّ إنّك ستعمّر، وتحمل إلى مدينة يبنيها رجل من ولد عمّي العبّاس، تسمّى في ذلك الزمان بغداد ولا تصل إليها، تموت بموضع يقال له: المدائن، فكان كما قال عليه السلام ليلة دخل المدائن مات مسعدة بن اليسع، عن الصادق عليه السلام في خبرٍ أنّ أمير المؤمنين عليه السلام مرّ بأرض بغداد، فقال: ما تدعى هذه الأرض؟ قالوا: بغداد؟ قال: نعم، تبنى ها هنا مدينة، وذكر وصفها. ويقال: إنّه وقع من يده سوط، فسأل عن أرضها، فقالوا: بغداد، فأخبر أنّه تبنى هنا مدينة فبني، ثمّ مسجد يقال له مسجد السوط.

إملاء جبرائيل عليه(ع) وهو يكتب

الشيخ المفيد في الاختصاص: عن عليّ بن إسماعيل بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن رفاعة بن موسى، عن أبي عبد الله عليه السلام: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يملي على عليّ عليه السلام صحيفة، فلمّا بلغ نصفها وضع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه في حجر عليّ، ثمّ كتب عليّ عليه السلام حتى امتلأت الصحيفة فلمّا رفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه، قال: من أملأ عليك يا عليّ؟ فقال: أنت يا رسول الله، قال: بل أملى عليك جبرائيل عليه السلام.

محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، وأحمد وعبد الله ابنا محمّد بن عيسى، عن الحسين بن محبوب، عن حنّان بن سدير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام ودعا بدفتر،

فأملى عليه رسول الله ﷺ بطنه، وأُغمي عليه فأملى عليه جبرائيل ظهره، فانتبه رسول الله ﷺ فقال: من أملى عليك هذا يا عليّ؟ فقال: أنت يا رسول الله. فقال: أنا أمليت عليك بطنه، وجبرائيل أملى عليك ظهره، وكان قرآناً يُملى عليه.

إخباره(ع) بالحجّاج وعلّة موته

الطبرسي في الاحتجاج: عن الصادق عليه السلام في حديثٍ، قال: قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام رجل من بكر بن وائل يدعى عبّاد بن قيس، وكان ذا عارضة ولسان شديد، فقال: يا أمير المؤمنين، والله ما قسمت بالسويّة، ولا عدلت بالرعيّة! فقال: ولم ويحك؟ قال: لأنّك قسمت ما في العسكر، وتركت الأموال والنساء والذريّة.

فقال عليه السلام: أيّها الناس، من كانت به جراحة فليداوها بالسمن قال عبّاد: جئنا نطلب غنائمنا فجاءنا بالترّهات! فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إن كنت كاذباً فلا أماتك الله حتى يدركك غلام ثقيفٍ. فقيل: ومن غلام ثقيفٍ؟ فقال: رجل لا يدع لله حرمة إلاّ انتهكها. فقيل: أفيموت أو يقتل؟ فقال: يقصمه قاصم الجبّارين بموتٍ فاحشٍ يحترق منه دبره لكثرة ما يجري من بطنه!!.

علمه(ع) أنّ ابن الكوّا من الخوارج

الطبرسي في الاحتجاج: ابن الكوّا سأل أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ الآية. قال: كفرة أهل الكتاب، اليهود والنصارى، وقد كانوا على الحقّ فابتدعوا في أديانهم، وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً ثمّ نزل عن المنبر وضرب بيده على منكب ابن الكوّا، ثمّ قال: يا بن الكوّا، وما أهل النهروان منهم

ببعيدٍ. فقال: يا أمير المؤمنين، ما أُريد غيرك، ولا أسأل سواك. قال: فرأينا ابن الكوّا يوم النهروان، فقيل له: ثكلتك أمّك كنت تسأل أمير المؤمنين عمّا سألته، وأنت اليوم تقاتله! فرأينا رجلاً حمل عليه فطعنه فقتله.

حضور الخضر(ع) عنده، وعلمه(ع) به

الطبرسي في الاحتجاج: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان جالساً قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فقام إليه رجل من أقصى المجلس متوكّئاً على عكازةٍ، فلم يزل يتخطّى حتى دنا منه، فقال: يا أمير المؤمنين، دلّني على عملٍ ينجي الله به من النار، ويدخلني الجنّة قال: اسمع يا هذا، ثمّ افهم، ثمّ استيقن؛ قامت الدنيا بثلاث: بعالم ناطقٍ مستعملٍ لعلمه، وبغنيّ لا يبخل بماله على أهل دين الله عزّ وجلّ، وبفقيرٍ صابرٍ على فقره، فإذا لم يعمل العالم بعلمه، وبخل الغنيّ بماله، ولم يصبر الفقير على فقره، فعندها الويل والثبور، وكادت الناس أن ترجع إلى الكفر بعد الإيمان.

أيّها السائل، لا تغترنّ بكثرة المساجد، وجماعة أقوام أجسادهم مجتمعة، وقلوبهم متفرّقة، فإنّما الناس ثلاث: زاهد، وراغب، وصابر؛ أمّا الزاهد فلا يفرح بالدنيا إذا أتته، ولا يحزن عليها إذا فاتته؛ وأمّا الصابر فيتمنّاها بقلبه، فإذا أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لعلمه بسوء العاقبة؛ وأمّا الراغب فلا يبالي من حلّ أصابها أم من حرام. ثمّ قال: يا أمير المؤمنين، فما علامة المؤمن في ذلك الزمان؟ قال: ينظر إلى وليّ الله فيتولاّه، وإلى عدوّ الله فيتبرّأ منه وإن كان حميماً قريباً. قال: صدقت والله، يا أمير المؤمنين، ثم غاب فلم يُرَ، فطلبه الناس فلم يجدوه، فتبسّم عليّ عليه السلام على المنبر فقال: ما لكم هذا أخي الخضر عليه السلام.

انّه(ع) لزمت له الملائكة الشمس، وتطاطات الجبال، وارتفاع الأرض الخافضة

في كتاب سير الصحابة: حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن موسى الهمداني، عن محمّد بن عليّ الطالقاني، عن جعفر الكناني، عن أبان بن تغلب، قال: قلت لسيّدي جعفر الصادق عليه السلام: جعلت فداك، هل في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من أنكر عليه؟ قال: نعم يا أبان، الذي أنكر على الأوّل اثنا عشر، ستّة من المهاجرين وستّة من الأنصار، فمنهم: خالد بن سعد بن العاص الأموي، وسلمان الفارسي، وأبو ذرّ الغفاري، وعمّار بن ياسر، والمقداد بن الأسود الكندي، وبريدة الأسلمي.

ومن الأنصار: قيس بن سعد بن عبادة، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وسهل بن حنيف، وأبو الهيثم بن التيهان، وأُبيّ بن كعب، وأبو أيوب الأنصاري، وساق الحديث بطوله بإنكارهم على أبي بكر وهو على المنبر، واحتجّوا عليه بما ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله في حقّ أمير المؤمنين عليه السلام يقوم إليه واحد بعد واحدٍ إلى أن قال: وقام قيس بن سعد بن عبادة رحمه الله فحمد الله وأثنى عليه.

ثمّ قال: يا أبا بكر اتّق الله ولا تكن أوّل من ظلم محمّد صلى الله عليه وآله في أهل بيته، واردد هذا الأمر إلى من هو أحقّ به منك، تنحطّ ذنوبك، وتقلّ أوزارك، وتلقى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو راضٍ عنك أصلح لك من أن تلقاه وهو ساخط عليك، واعلم أنّ جميع ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله فيه حق وصدق، أفينا من كلّمته الشمس غير عليّ؟ أفينا من لزمت له الملائكة الشمس الجارية في الأفلاك وأمر الله تعالى جبرائيل أن يضرب بخافية من جناحيه الجبال حتى تتطأطأ وتصير أرضاً، والأرض الخافضة أن تعلو حتى ينظر إلى الشمس فيدرك صلاة العصر غير عليّ؟ وساق الحديث يذكر فضائله المختصّة به.

إخباره(ع) بانتقاض عقب أبي بكر يوم يصعد المنبر

سير الصحابة: بالإسناد السابق، عن أبان، قال: قال الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: دخل أبو بكر وجمعه، ثمّ ارتقى المنبر دون مقام رسول الله صلى الله عليه وآله بدرجةٍ ثمّ حمد الله وأثنى، وأثنى عليه وذكر النبيّ فصلّى عليه. فقام في الجماعة رجل، قال: كيف يصلّي عليه وقد خالف أمره الذي جاء من عند الله تعالى، ثمّ بدأ أبو بكر بنفسه، فساعة ما ذكر نفسه انتقض عليه عقبه الذي كان لدغه فيه الحريش فقصر فلتته، وأسبل ثوبيه على عقبيه، وأوجز في كلامه، ونزل عن المنبر، وأسرع إلى منزله يتسقّم حاله، فتبعه أبو ذرّ مسرعاً، فلمّا دخل أبو بكر منزله هجم عليه ودخل خلفه.

ثمّ قال له: يا أبا بكر، بالله عليك هل انتقض عليك عقبك الذي ضربك فيه الحريش في الغار؟ فقال لك رسول الله: ويلك لا تحزن، فقلت: أخاف الموت، فقال: لا تموت إنّما تنتقض عليك، ساعة تنقض عهدي وتظلم وصيّي عليه السلام؟ فقال له أبو بكر: من أين لك ذلك وما كنت معنا في الغار؟! فقال: إن أمير المؤمنين عليه السلام قال: اذهب فانظر إلى أبي بكر فإنّه يبلغ داره فينتقض عليه عقبه الذي لدغه في الحريش، فأتيتك كما أخبرني المظلوم الصادق، ثمّ دخل عمر وخرج أبو ذرّ مسرعاً.

الكفّ التي خرجت من قبر رسول الله(ص) والكلام لمن خطب يلعن عليّاً(ع)

ابن شهرآشوب: عن مناقب إسحاق العدل، أنّه كان في خلافة هشام الخطيب يلعن علياً عليه السلام على المنبر، قال: فخرجت كفّ من قبر رسول الله صلى الله عليه وآله يرى الكفّ ولا يرى الذراع، عاقدة على ثلاث وستّين، وإذا كلام من قبر النبيّ صلى الله عليه وآله: ويلك من أمويّ ﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ وألقت ما فيها فإذا دخان أزرق. قال: فما

نزل عن المنبر إلاّ وهو أعمى يقاد. قال: فما مضت له ثلاثة أيّام حتّى مات.

اليد التي خرجت من قبر رسول الله(ص) لأبي بكر، وكلام منه لمّا نُوزع عليّ(ع) في الولاية

المفيد في الاختصاص: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن الربيع بن محمّد المسلي، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لمّا أُخرج عليّ عليه السلام ملبّباً وقف عند قبر النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: يا بن أمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني، قال: فخرجت يد من قبر رسول الله صلى الله عليه وآله يعرفون أنّها يده، وصوت يعرفون أنّه صوته نحو أبي بكر: يا هذا ﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾.

الكفّ التي خرجت من قبر رسول الله(ص) لعمر حين نازع عليّاً(ع) في أبي بكر

المفيد في الاختصاص: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن خالد بن ماذ القلانسي ومحمّد بن حمّاد بن عيسى، عن محمّد بن خالد الطيالسي، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لمّا استخلف أبي بكر أقبل عمر على عليّ عليه السلام، فقال له: أما علمت أن أبا بكر قد استخلف؟ فقال له عليّ عليه السلام: فمن جعله لذلك؟ قال: المسلمون رضوا بذلك. فقال له عليّ عليه السلام: والله لأسرع ما خالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله، ونقضوا عهده، ولقد سمّوه بغير اسمه، والله ما استخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له عمر: كذبت فعل الله بك وفعَل. فقال له: إن تشأ أن أُريك برهان ذلك فعلت. فقال عمر: ما تزال تكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته وبعد موته. فقال له: انطلق بنا يا عمر لتعلم أينا الكذّاب على رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته وبعد موته، فانطلق معه حتى أتى القبر إذا كفّ

فيها مكتوب: ﴿أَكَفَرْتَ﴾ يا عمر ﴿بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ فقال له عليّ عليه السلام: أرضيت؟ والله لقد فضحك رسول الله في حياته وبعد مماته.

الرجل الذي خنق لمّا ادّعى ما قاله(ع)

ثاقب المناقب: عن عبّاد بن عبد الله الأسدي، قال: سمعت عليّاً - صلوات الله عليه - يقول وهو في الرحبة: أنا عبد الله وأنا أخو رسول الله، ولا يقولها بعدي إلاّ كافر قال: فقام رجل من غطفان، وقال: أنا أقول كما قال هذا الكاذب، أنا عبد الله وأخو رسول الله، فخنق مكانه.

أنّ رسول الله(ص) رأى عليّاً(ع) ليلة الإسراء، والأئمّة(ع) في ضحضاحٍ من نورٍ

أبو الحسن محمّد بن أحمد بن شاذان الفقيه في المناقب المائة: عن أبي سلمى راعي رسول الله صلى الله عليه وآله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ليلة أُسري بي إلى السماء قال لي الجليل جلّ جلاله: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ قلت: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾.

قال: صدقت يا محمّد، من خلّفت في أمّتك؟ قلت: خيرها. قال: عليّ بن أبي طالب. قلت: نعم يا ربّ، قال: يا محمّد إنّي اطّلعت على الأرض اطّلاعة، فاخترتك منها، فشققت لك اسماً من أسمائي، فلا أُذكر في موضعٍ إلاّ ذُكرت معي، فأنا المحمود وأنت محمّد.

ثمّ اطّلعت الثانية منها، فاخترت عليّاً، وشققت له اسماً من أسمائي، فأنا العليّ الأعلى وهو عليّ. يا محمّد، إنّي خلقتك وخلقت عليّاً وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من ولده عليهم السلام من سنخ نورٍ من نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السموات وأهل الأرضين. فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين. يا محمّد، لو

أنّ عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي، ثمّ أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم. يا محمّد، تحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم يا ربّ.

فقال لي: التفت عن يمين العرش، فالتفتّ فإذا أنا بعليّ، وفاطمة، والحسن والحسين، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى الرضا، ومحمّد بن عليّ، وعليّ بن محمّد، والحسن بن عليّ، والمهديّ في ضحضاحٍ من نورٍ، قيام يصلّون وهو في وسطهم يعني المهديّ يضيء كأنّه كوكب درّيّ، فقال: يا محمّد، هؤلاء الحجج وهو الثائر من عترتك، فوعزّتي وجلالي إنّه الناصر لأوليائي، والمنتقم من أعدائي ولهم الحجّة الواجبة، وبهم يمسك الله السموات أن تقع على الأرض إلاّ بإذنه.

ورقة الآس المكتوب عليها: افترضت محبّة عليّ(ع)

الشيخ في مجالسه: قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل، قال: حدّثني أبو محمّد الحسن بن عليّ بن نعيم بن سهل بن أبان النعيمي بالطائف، وكان مجاوراً بمكّة، قال: حدّثنا عقبة بن منهال بن بحر أبو زياد، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الهاشمي، قال: حدّثنا المنتجع بن صعب بن نوبة بن ثبيتر المزني، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال: وحدّثنا عقبة بن المنهال بن بحر، قال: حدّثنا عبد الله بن حميد بن البنّاء، قال: حدّثني موسى بن إسماعيل بن موسى، عن أبيه، عن جدّه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام، عن جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: جاءني جبرائيل عليه السلام من عند الله بورقة آسٍ خضراء مكتوب فيها ببياض: إنّي افترضت محبّة عليّ على خلقي، فبلّغهم ذلك عنّي.

ومن طريق المخالفين ما رواه موفّق بن أحمد في كتابه: قال: أخبرنا الإمام سيّد الحفّاظ شهردار بن شيرويه الديلمي فيما كتب إليّ من همدان، أخبرني أبي، أخبرنا أبو الحسن الميداني الحافظ، أخبرنا أبو محمّد الخلاّل، حدّثنا محمّد بن عبد الله بن المطّلب، حدّثني أبو محمّد بن الحسن بن نعيم بالطائف، حدّثنا عقبة بن المنهال أبو بحر بن زياد، حدثنا عبد الله بن حميد، حدّثني موسى بن إسماعيل بن موسى، عن أبيه، عن جدّه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: جاءني جبرائيل عليه السلام من عند الله عزّ وجلّ بورقة آسٍ خضراء مكتوب فيها ببياض: إنّي افترضت محبّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام على خلقي عامّة، فبلّغهم ذلك عنّي.

عدم حرق البيت بالنار

ثاقب المناقب: ما حدّث به عبد الله بن العلاء عن أبي عبد الله، عن أبيه ـ صلوات الله عليهما ـ قال: كنت مع أبي عليّ بن الحسين عليه السلام بقباء نعود شخصاً من الأنصار، إذ أتاه آتٍ، فقال: الحق دارك، فإنّها احترقت. فقال ـ صلوات الله عليه ـ: والله ما احترقت. فذهب ولم يلبث أن عاد، وقال: والله قد احترقت فقال عليّ عليه السلام: والله ما احترقت. وعاد ومعه جماعة من أهلنا ومَوالينا يبكون ويقولون لأبي: قد احترقت دارك، فقال أبي: كلاّ والله ما احترقت ولا كذبت ولا كُذّبت، وإنّي لأوثق بما في يدي منكم، لما أخبر به أعينكم. وقال أبي ـ صلوات الله عليه ـ وقمت معه حتى أتينا والنار تتوقّد عن أيمان منازلنا وعن شمائلها، وكلّ جانب منها، ثمّ عدل أبي إلى المسجد فخرّ لله ساجداً وقال في سجوده: وعزّتك وجلالك لا أرفع رأسي أو تطفيها. فقال: والله ما رفع رأسه حتى خمدت النار، وصار إلى داره وقد احترق ما حولها.

أنّ أمير المؤمنين(ع) في السماء السابعة كالشمس بالنهار في الأرض وأنّه(ع) مكتوب على كلّ حجابٍ في الجنّة

ابن بابويه في أماليه: قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا إبراهيم بن عمروس الهمداني بهمدان، قال: حدّثنا أبو عليّ الحسن بن إسماعيل القحطبي، قال: حدّثنا سعيد بن الحكم بن أبي مريم، عن أبيه، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن عبد الله بن مرّة، عن سلمة بن قيس، قال: قال رسول الله ﷺ: عليّ في السماء السابعة كالشمس بالنهار في الأرض، وفي السماء الدنيا كالقمر بالليل في الأرض. أعطى الله علياً جزءاً من الفضل لو قسّم على أهل الأرض لوسعهم. وأعطاه الله من افهم جزءاً لو قسّم على أهل الأرض لوسعهم.

شبهت لينه بلين لوط، وخلقه بخلق يحيى، وزهده بزهد أيّوب، وسخاؤه بسخاء إبراهيم، وبهجته ببهجة سليمان بن داود، وقوّته بقوّة داود. وله اسم مكتوب على كلّ حجابٍ في الجنّة، بشّرني به ربّي وكانت له البشارة عندي، عليّ محمود عند الحقّ، مزكّى عند الملائكة وخاصّتي وخالصتي وظاهرتي ومصباحي وحبيبي ورفيقي، آنسني به ربّي، فسألت ربّي ألاّ يقبضه قبلي. وسألته أن يقبضه شهيداً بعدي أدخلت الجنّة فرأيت حور عليّ أكثر من ورق الشجر، وقصور عليّ كعدد البشر. عليّ منّي وأنا من عليّ، من تولّى علياً فقد تولاّني.

حبّ عليّ نعمة، واتّباعه فضيلة، دان به الملائكة، وحفّت به الجنّ الصالحون، لم يمشِ في الأرض ماشٍ بعدي إلاّ كان هو أكرم منه عزّاً وفخراً ومنهاجاً، لم يك فظّاً عجولاً ولا مسترسلاً لفساد ولا متعنّداً. حملته الأرض فأكرمته، لم يخرج من بطن أنثى بعدي أحد إلاّ كان عليّ أكرم خروجاً منه، ولم ينزل منزلاً إلاّ كان ميموناً. أنزل الله عليه الحكمة، وردّاه

بالفهم، تجالسه الملائكة ولا يراها، ولو أُوحي إلى أحدٍ بعدي أُوحي إليه، فزيّن الله به المحافل، وأكرم به العساكر، وأخصب به البلاد، وأعزّ به الأجناد، مثله كمثل بيت الله الحرام، يزار ولا يزور، ومثله كمثل القمر، إذا طلع أضاء الظلمة، ومثله كمثل الشمس إذا طلعت أنارت، وصفه الله تعالى في كتابه، ومدحه بآياته، ووصف فيه آثاره، وأجرى منازله، وهو الكريم حيّاً، والشهيد ميّتاً.

أنّ اسمه(ع) مكتوب على باب الجنّة

أبو الحسن الفقيه ابن شاذان: عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: دخلت الجنّة فرأيت على بابها مكتوباً بالذهب: لا إله إلاّ الله، محمّد حبيب الله، عليّ بن ابي طالب وليّ الله، فاطمة أمة الله، الحسن والحسين صفوة الله، على محبّيهم رحمة الله، وعلى مبغضيهم لعنة الله.

ابن شهرآشوب: عن مسند أبي الفتح الحفّار، وفضائل العشرة لأبي السعادات، وأمالي محمّد بن المنكدر، عن ابن عبّاس، وعن الحسن بن عليّ عليهما السلام، قال النبيّ صلى الله عليه وآله: دخلت الجنّة فرأيت على بابها مكتوباً بالذهب: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، وفاطمة أمة الله، والحسن والحسين صفوة الله، على مبغضيهم لعنة الله.

وروى الشيخ في أماليه: قال: أخبرنا الحفّار، قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن أحمد الحُلواني، قال: حدّثنا محمّد بن إسحاق المقرئ، قال: حدّثنا عليّ بن حمّاد الخشّاب، قال: حدّثنا عليّ بن المديني، قال: حدّثنا وكيع بن الجرّاح، قال: حدّثنا سليمان بن مهران، قال: حدّثنا جابر، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنّة مكتوباً، لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله،

عليّ حبيب الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة أمة الله، على باغضيهم لعنة الله.

ومن طريق المخالفين ما رواه موفق بن أحمد: بإسناده، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: لمّا عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنّة مكتوباً: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ حبيب الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة أمة الله، على باغضيهم لعنة الله.

مكتوب على باب الجنّة: عليّ أخو رسول الله(ص)

ابن شهرآشوب: من فضائل العكبري وأحمد والسمعاني والخوارزمي وأمالي القمّي، قال جابر: قال النبيّ ﷺ: مكتوب على باب الجنّة: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ أخو رسول الله قبل أن يخلق الله السموات والأرض بألفي عام.

ورواه ابن الفارسي في روضة الواعظين: قال: قال رسول الله ﷺ، الحديث.

ورواه ابن بابويه في أماليه، وموفق بن أحمد الخوارزمي في مناقبه.

ومن كتاب الفردوس من الجزء الأوّل ابن شيرويه الديلمي: بالإسناد في باب الراء قال: عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال: قال النبيّ ﷺ: رأيت على باب الجنّة مكتوباً: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ أخو رسول الله.

ومن كتاب فضائل الصحابة لأبي المظفّر السمعاني: بالإسناد، قال: عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: مكتوب على باب الجنّة: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ أخو رسول الله قبل أن يخلق الله السموات والأرض بألفي ألف سنة.

ومن الجزء الثاني من كتاب الفردوس لابن شيرويه: بالإسناد قال في باب الميم، عن جابر بن عبد الله الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: مكتوب على باب الجنّة لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ بن أبي طالب أخوه قبل أن يخلق الله السموات والأرض بألفي عام.

قلت: هذا الحديث روته الخاصّة والعامة كما ترى.

أنّ اسمه(ع) مكتوب على أبواب الجنّة

ابن شهرآشوب: عن أبي عبد الله النطنزي في الخصائص العلويّة بإسناده، عن سليمان بن مهران، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: لمّا أُسري بي إلى السماء أُمر بعرض الجنّة والنار عليّ، فرأيتهما جميعاً، رأيت الجنّة وألوان نعيمها، ورأيت النار وألوان عذابها، فلمّا رجعت قال لي جبرائيل: هل قرأت يا رسول الله ما كان مكتوباً على أبواب الجنّة، وما كان مكتوباً على أبواب النّار؟ فقلت: لا يا جبرائيل. قال: إنّ للجنّة ثمانية أبواب، على كلّ باب منها أربع كلمات، كلّ كلمةٍ خير من الدنيا وما فيها لمن علمها وعمل بها، وإنّ للنار سبعة أبوابٍ، على كلّ بابٍ منها ثلاث كلماتٍ، كلّ كلمةٍ خير من الدنيا والآخرة لمن علمها وعرفها. فقلت: يا جبرائيل، ارجع معي لأقرأها، فرجع معي جبرائيل عليه السلام فبدأ بأبواب الجنّة، فإذا على الباب الأوّل منها مكتوب: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، لكلّ شيءٍ حيلة وحيلة طيب العيش في الدنيا أربع خصالٍ: القناعة ونبذ الحقد، وترك الحسد، ومجالسة أهل الخير.

وعلى الباب الثاني منها مكتوب: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، لكلّ شيءٍ حيلة، وحيلة السرور في الآخرة أربع خصالٍ:

مسح رأس اليتامى، والتعطّف على الأرامل، والسعي في حوائج الناس، وتفقّد الفقراء والمساكين.

وعلى الباب الثالث منها مكتوب: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، كلّ شيءٍ هالك إلاّ وجهه لكلّ شيءٍ حيلة، وحيلة الصحّة في الدنيا أربع خصالٍ: قلّة الكلام، وقلّة المنام، وقلّة المشي، وقلّة الطعام.

وعلى الباب الرابع منها مكتوب: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليبرّ والديه، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت.

وعلى الباب الخامس منها مكتوب: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، فمن أراد أن لا يُذلّ فلا يَذِلّ، ومن أراد أن لا يُشتَم فلا يَشتم، ومن أراد أن لا يُظلم فلا يَظلم، ومن أراد أن يستمسك بالعروة الوثقى في الدنيا والآخرة يقول: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله.

وعلى الباب السادس منها مكتوب: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، من أحبّ أن يكون قبره واسعاً فسيحاً فليبنِ المساجد، ومن أحبّ أن لا تأكله الديدان تحت الأرض، ولا يبلى جسده فليشترِ بسط المساجد.

وعلى الباب السابع منها مكتوب: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، بياض القلوب في أربع خصالٍ: في عيادة المرضى، واتّباع الجنائز، وشري أكفان الموتى، وردّ القرض.

وعلى الباب الثامن منها مكتوب: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، من أراد الدخول من هذه الأبواب الثمانية فليستمسك بأربع خصالٍ: بالصدقة، والسخاء، وحسن الأخلاق، وكفّ الأذى عن عباد الله.

ثمّ جئنا إلى أبواب جهنّم فإذا على الأوّل منها مكتوب ثلاث كلمات: من رجا الله سعِد، ومن خاف الله أمِن، والهالك المغرور من رجا سوى الله وخاف غيره.

وعلى الباب الثاني مكتوب: ويلٌ لشاربِ خمرٍ، ويلٌ لشاهدِ زورٍ، ويلٌ لعاقّ أبويه.

وعلى الباب الثالث منها مكتوب: من أراد أن لا يكون عرياناً في القيامة فليكس الجلود العارية في الدنيا، من أراد أن لا يكون جائعاً في القيامة فليطعم البطون الجائعة في الدنيا، من أراد أن لا يكون عطشاناً فليسق العطشان في الدنيا.

وعلى الباب الرابع منها مكتوب ثلاث كلماتٍ: أذلّ الله من أهان الإسلام، أذلّ الله من أذلّ أهل بيت نبيّ الله، أذلّ الله من أعان الظالمين على ظلم المخلوقين.

وعلى الباب الخامس منها مكتوب ثلاث كلماتٍ: لا تتّبع الهوى فإنّ الهوى مجانب الإيمان، ولا يكن منطقك فيما لا يعنيك فتسقط من عين ربّك، ولا تكن عوناً للظالمين فإنّ الجنّة لم تخلق للظالمين.

وعلى الباب السادس منها مكتوب ثلاث كلماتٍ: حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، ووبّخوا أنفسكم قبل أن توبّخوا، وادعوا الله عزّ وجلّ قبل أن تردوا عليه ولا تقدرون على ذلك.

وعلى الباب السابع منها مكتوب ثلاث كلماتٍ: أنا حرام على المتهجّدين، أنا حرام على الصائمين، أنا حرام على المتصدّقين.

انّ حلقة باب الجنّة تقول: يا علي

ابن بابويه: قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا عبد الله المؤدّب، عن أحمد بن عليّ الأصبهاني قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد الثقفي، قال: حدّثنا محمّد بن داود الدينوري، قال: حدّثنا منذر الشعراني، قال: حدّثنا سعد بن زيد، قال: حدّثنا أبو قبيل، عن أبي الجارود رفعه إلى النبيّ ﷺ قال: إنّ حلقة باب الجنّة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب، فإذا دقّت الحلقة على الصفحة طنّت وقالت: يا عليّ.

حبّ عليّ(ع) شجرة من تعلّق بغصنٍ من أغصانها دخل الجنّة

من طريق المخالفين موفّق بن أحمد في كتاب فضائل أمير المؤمنين: أخبرني شهردار إجازة، أخبرني أبو عليّ الحسن بن أحمد بن مهرة الحدّاد الأصفهاني بأصفهان، أخبرني الحافظ أبو نعيم، عن محمّد بن حميد، عن عليّ بن سراج المصري، عن محمّد بن فيروز، عن أبي عمر طاهر بن عبد الله بن معتمر، أنّ رسول الله ﷺ قال: حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام شجرة، فمن تعلّق بغصنٍ من أغصانها دخل الجنّة.

البرسي: بالإسناد يرفعه إلى سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ أنّه قال: كنّا عند رسول الله ﷺ إذ دخل أعرابيّ فوقف وسلّم علينا، فرددنا عليه، فقال: أيّكم بدر التمام، ومصباح الظلام محمّد رسول الله ﷺ؟ الملك العلاّم أهذا هو صبيح الوجه. فقلنا: نعم، يا أخا العرب اجلس، فقال له: يا محمّد، آمنت بك ولم أرك، وصدّقتك قبل أن ألقاك، غير أنه بلغني عنك أمر. قال: وأيّ شيء هو الذي بلغك عنّي؟ فقال: دعوتنا إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّك محمّد رسول الله فأجبناك، ثمّ دعوتنا إلى الصلاة والزكاة والصيام والحجّ والجهاد فأجبناك، ثمّ لم ترض عنّا حتى دعوتنا إلى موالاة ابن عمّك عليّ بن أبي طالب ومحبّته أأنت فرضته من

الأرض أم الله تعالى افترضه من السماء؟ فقال النبي ﷺ: بل الله افترضه على أهل السموات والأرض. فلمّا سمع الأعرابيّ كلامه قال: سمعاً وطاعة لما أمرتنا به يا نبيّ الله إنّه الحقّ من عند ربّنا.

قال النبيّ ﷺ: يا أخا العرب، أُعطي عليّ خمس خصالٍ: فواحدةٌ منهنّ خير من الدنيا وما فيها، ألا أنبئك بها يا أخا العرب؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: يا أخا العرب، كنت جالساً يوم بدرٍ وقد انقضت عنّا الغزاة، فهبط جبرائيل عليه السلام وقال لي: إنّ الله عزّ وجلّ يقرئك السلام ويقول لك: يا محمّد، آليت على نفسي بنفسي، وأقسمت عليّ أن لا أُلهم حبّ عليّ إلاّ من أحببته أنا، فمن أحببته ألهمته حبّ عليّ عليه السلام، ومن أبغضته ألهمته بغض عليّ، ثمّ قال: يا أخا العرب، ألا أنبئك بالثانية؟ قال: بلى يا رسول الله.

فقال ﷺ: كنت جالساً بعدما فرغت من جهاز عمّي حمزة إذ هبط عليّ جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمّد، إنّ الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك: قد افترضت الصلاة ووضعتها عن المعتلّ، وفرضت الصوم ووضعته عن المسافر، وفرضت الحجّ ووضعته عن المعتلّ، وفرضت الزكاة ووضعتها عن المعدم، وفرضت حبّ عليّ بن أبي طالب على أهل السموات والأرض فلم أُعطِ فيه رخصة.

ثمّ قال: يا أعرابيّ، ألا أُنبئك بالثالثة؟ قال: بلى يا رسول الله. قال: ما خلق الله خلقاً إلاّ وجعل لهم سيّداً، فالنسر سيّد الطيور، والثور سيّد البهائم، والأسد سيّد السباع، والجمعة سيّد الأيّام، ورمضان سيّد الشهور، وإسرافيل سيّد الملائكة، وآدم سيّد البشر، وأنا سيّد الأنبياء، وعليّ سيّد الأوصياء.

ثمّ قال ﷺ: ألا أنبئك يا أخا العرب بالرابعة؟ قال: نعم، يا

مولاي. قال: حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام شجرة أصلها في الجنّة، وأغصانها في الدنيا، فمن تعلّق بها في الدنيا أدخله إلى الجنّة، وبغضه شجرة أصلها في النار، وأغصانها في الدنيا، فمن تعلّق بها في الدنيا أدّاه إلى النار.

ثمّ قال صلى الله عليه وآله: يا أعرابيّ، ألا أُنبئك بالخامسة؟ قال: بلى، يا رسول الله. فقال: إذا كان يوم القيامة نصب لي منبرٌ على يمين العرش، ثمّ ينصب لإبراهيم عليه السلام منبر يحاذي منبري عن يمين العرش، ثمّ يؤتى بكرسيّ عالٍ مشرق زاهر يعرف بكرسي الكرامة، فينصب بينهما، فأنا على منبري، وإبراهيم عليه السلام على منبره، وابن عمّي عليّ بن أبي طالب على كرسيّ الكرامة فما رأت عيناي بأحسن من حبيب بين خليلين. ثمّ قال صلى الله عليه وآله: يا أعرابيّ، أحبّ عليّاً، يا أعرابيّ، حبّ عليّ حقّ، فإنّ الله تعالى يحبّ محبّيه، عليّ معي في قصرٍ واحدٍ، فعند ذلك قال الأعرابيّ: سمعاً وطاعة لله ولرسوله ولابن عمّك عليّ بن أبي طالب.

انّ اسمه(ع) مكتوب على الخدّ الأيسر من الحوراء

جامع الأخبار: قال: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم، بنى الله له في الجنّة سبعين ألف قصرٍ من ياقوتةٍ حمراء، في كلّ قصرٍ سبعون ألف بيتٍ من لؤلؤةٍ بيضاء، في كلّ بيتٍ سبعون ألف سريرٍ من زبرجدةٍ خضراء، فوق كلّ سرير سبعون ألف فراش من سندسٍ وإستبرق، وعليه زوجة من الحور العين، ولها سبعون ألف ذؤابة مكلّلة بالدرّ والياقوت، مكتوب على خدّها الأيمن: محمّد رسول الله، وعلى خدّها الأيسر: عليّ وليّ الله، وعلى جبينها: الحسن، وعلى ذقنها: الحسين، وعلى شفتيها: بسم الله الرحمن الرحيم. قلت: يا رسول الله، لمن هذه الكرامة؟ قال: لمن يقول بالحرمة والتعظيم بسم الله الرحمن الرحيم.

ما استتمّ العرش والكرسيّ، ولا دار الفلك، ولا قامت السموات والأرض إلاّ بان كتب عليها: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين

أبو الحسن محمّد بن أحمد بن شاذان الفقيه في المناقب المائة من طريق العامّة: عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: والّذي بعثني بالحقّ بشيراً ونذيراً ما استقرّ الكرسيّ والعرش، ولا دار الفلك، ولا قامت السموات والأرض إلاّ بأن كتب الله عليها: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين. ثمّ قال: وإنّ الله تعالى لمّا عرج بي إلى السماء واختصّني بلطيف ندائه قال: يا محمد. قلت: لبّيك ربّي وسعديك.

فقال: أنا المحمود وأنت محمد، شققت اسمك من اسمي، وفضّلتك على جميع بريّتي، فانصب أخاك عليّاً علماً لعبادي، يهديهم إلى ديني.

يا محمّد، إنّي قد جعلت المؤمنين أخصّ عبادي، وجعلت عليّاً الأمير عليهم فمن تأمر عليه لعنته، ومن خالفه عذّبته، ومن أطاعه قرّبته. يا محمّد، إنّي قد جعلت عليّاً إمام المسلمين، فمن تقدّم عليه أخزيته، ومن عصاه استجفيته، فإنّي قد جعلت عليّاً سيّد الوصيّين، وقائد الغرّ المحجّلين، وحجّتي على خلقي أجمعين.

أنّ الله جلّ جلاله خاطب رسول الله(ص) بلغة عليّ(ع)

ابن شهرآشوب: عن ابن جرير الطبري بإسناده، عن أبي مخنف، عن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ وقد سُئل بأيّ لغةٍ خاطبك ربّك ليلة المعراج؟ فقال: خاطبني بلغة عليّ بن أبي طالب فألهمني أن قلت: يا ربّ، خاطبتني أم عليّ؟ فقال: يا أحمد، أنا شيء لا كالأشياء، لا أُقاس بالناس، ولا أُوصف بالشبهات، خلقتك من نوري، وخلقت عليّاً من نورك فاطلعت على سرائر قلبك فلم أجد إلى قلبك أحبّ من حبّ عليّ بن أبي طالب خاطبتك بلسانه كيما يطمئنّ قلبك.

ورواه من طريق المخالفين موفق بن أحمد في كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: وأنبأني مهذّب الأئمّة هذا أخبرني أبو القاسم نصر بن محمّد بن عليّ بن زيرك المقرئ، أخبرني والدي أبو بكر عبد الله، قال: حدّثنا أبو عليّ عبد الرحمن بن محمّد بن أحمد النيسابوري، حدّثنا أحمد بن محمّد بن عبد الله الناتجي البغدادي من حفظه بدينور، حدّثنا محمّد بن جرير الطبري، حدّثني محمّد بن حميد الرازي، عن العلاء بن الحسين الهمداني، حدّثنا أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي، عن عبد الله بن عمر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سُئل بأيّ لغةٍ خاطبك ربّك ليلة المعراج؟ قال: خاطبني بلغة عليّ، فألهمني - وذكر الحديث بعينه إلى آخره - .

عمر بن إبراهيم الأوسي: قال: روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لمّا كانت الليلة التي أُسري بي إلى السماء وقف جبرائيل في مقامه وغبت عن تحيّة كلّ ملكٍ وكلامه وصرت بمقام انقطع عنّي فيه الأصوات، وتساوى عندي الأحياء والأموات، اضطرب قلبي، وتضاعف كربي، فسمعت منادياً ينادي بلغة عليّ بن أبي طالب: قف يا محمّد، فإنّ ربّك يصلّي. قلت: كيف يصلّي وهو غنيّ عن الصلاة لأحدٍ، وكيف بلغ عليّ هذا المقام؟

فقال الله تعالى: اقرأ يا محمّد: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾، وصلاتي رحمة لك ولأمّتك، فأمّا سماعك صوت عليّ فإنّ أخاك موسى لمّا جاء جبل الطور وعاين ما عاين من عظيم الأمور أذهله ما رآه عمّا يلقى إليه فشغلته عن الهيبة بذكر أحب الأشياء إليه وهي العصا إذ قلت له: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ ولما كان عليّاً أحبّ الناس إليك ناديناك بلغته وكلامه ليسكن ما بقلبك من الرعب،

ولتفهم ما يلقى إليك، قال: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ بها ألف معجزة ليس هنا موضع ذكرها.

اقرأ السلام عليه من الله جلّ جلاله

أبو الحسن الفقيه ابن شاذان في المناقب المائة: عن جعفر بن محمد، عن جدّه، عن أبيه الحسين بن عليّ - صلوات الله عليهم أجمعين - قال: قال رسول الله ﷺ: لمّا أُسري بي إلى السماء وانتهى بي إلى حجب النور كلّمني ربّي جلّ جلاله وقال لي: يا محمّد، بلّغ عليّ بن أبي طالب منّي السلام، وأعلمه أنّه حجّتي بعدك على خلقي، به أسقي عبادي الغيث، وبه أدفع عنهم السوء، وبه أحتجّ عليهم يوم يلقوني، فإيّاه فليطيعوا، ولأمره فليأتمروا، وعن نهيه فلينتهوا، أجعلهم عندي في مقعد صدقٍ، وأبيح لهم جناني، وإن لم يفعلوا أسكنتهم ناري مع الأشقياء من أعدائي ثمّ لا أبالي.

ابن شهرآشوب: عن أبي يوسف يعقوب بن سفيان وأبو عبيد القاسم بن سلاّم في تفسيرهما بالإسناد عن الأعمش، عن مسلم بن البطين، عن ابن جبير، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ أي لتقعدنّ ليلة المعراج من سماءٍ إلى سماء.

ثمّ قال النبيّ ﷺ: لمّا كانت ليلة المعراج كنت من ربّي كقاب قوسين أو أدنى، فقال لي ربّي: يا محمد، السلام عليك منّي اقرأ منّي على عليّ بن أبي طالب السلام، وقل له فإنّي أحبّه، وأحبّ من يحبّه. يا محمد، من حبّي لعليّ بن أبي طالب اشتققت له اسماً من اسمي، فأنا العليّ وهو عليّ، وأنا المحمود وأنت محمّد. يا محمّد، لو عبدني عبد ألف سنةٍ إلاّ خمسين عاماً - قال: ذلك أربع مرّاتٍ - لقيني يوم القيامة وله عندي حسنةً واحدةً من حسنات عليّ بن أبي طالب، قال الله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ﴾ يعني المنافقين ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني لا يصدّقون بهذه الفضيلة لعليّ بن أبي طالب.

المنادي لما خلق الله تعالى السموات والأرض

محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الوليد، قال: سمعت يونس بن يعقوب، عن سنان بن طريف، عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: قال: إنّا أوّل أهل بيتٍ نوّه الله بأسمائنا لمّا خلق السموات والأرض أمر منادياً فنادى: أشهد أن لا إله إلاّ الله ـ ثلاثاً ـ ، أشهد أنّ محمّداً رسول الله ـ ثلاثاً ـ ، أشهد أنّ علياً أمير المؤمنين حقّاً ـ ثلاثاً ـ .

المكتوب على الشمس

أبو الحسن الفقيه بن شاذان في المناقب المائة: عن عبد الله بن مسعود، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ للشمس وجهين، فوجه يضيء لأهل الأرض، ووجه يضيء لأهل السماء، وعلى الوجهين منها كتابة، ثمّ قال: أتدرون ما تلك الكتابة؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: الكتابة الّتي تلي أهل السماء: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، وأما الكتابة الّتي تلي أهل الأرض: عليّ نور الأرضين.

المكتوب على وجه القمر

ابن شهرآشوب: عن عبد الله بن عبدي الحافظ في تاريخ جرجان والنطنزي في الخصائص، عن ابن عبّاس وابن مسعود قال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ للقمر وجهين، وجه يضيء به أهل السموات، ووجه يضيء به أهل الأرض، والوجه عليها مكتوب الكتابة الّتي على وجه السموات مكتوبٌ عليها: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، والكتابة الّتي على وجه الأرض مكتوب عليها: محمّد وعليّ نور الأرضين.

الملك الذي سلّم عليه بالوصيّة

ابن شهرآشوب: من كتاب العترة: إنّ ملكاً نزل من السماء على صفة الطير فقعد على يد النبيّ ﷺ فسلّم عليه بالنبوّة، وعلى يد عليّ فسلّم عليه بالوصيّة، وعلى يد الحسن والحسين فسلّم عليهما بالخلافة، فقال رسول الله ﷺ: لم لم تقعد على يد فلان؟ فقال: أنا لا أقعد أرضاً عُصي عليها فكيف أقعد على يدٍ عصت الله؟!.

الملك الذي أخبر رسول الله(ص) بأنّ امّته تختلف على وصيّه عليّ(ع)

الطبرسي في الاحتجاج: في حديث أُبيّ بن كعب حين أنكر على القوم الذي قدّموا أبا بكر على أمير المؤمنين عليه السلام قال: فقام إليه عبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجرّاح، ومعاذ بن جبل، فقالوا: يا أُبيّ أصابك خبل؟ أم بك جُنّة؟ فقال: بل الخبل فيكم، والله كنت عند رسول الله ﷺ يوماً فألفيته يكلّم رجلاً أسمع كلامه ولا أرى وجهه، فقال فيما يخاطبه: ما أنصحه لك ولأُمّتك! وأعلمه بسنّتك!.

فقال رسول الله ﷺ: أفترى أمّتي تنقاد له من بعدي؟ قال: يا محمّد: يتّبعه من أمّتك أبرارها، ويخالف عليه من أمّتك فجّارها، وكذلك أوصياء النبيّين من قبلك. يا محمّد، إنّ موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون، وكان أعلم بني إسرائيل وأخوفهم لله، وأطوعهم له، وأمره الله عزّ وجلّ أن يتّخذه وصيّاً، فلعنوه وشتموه وعنفوه ووضعوا له، فإن أخذت أمّتك سنن بني إسرائيل كذبوا وصيّك، وجحدوا إمرته، وابتزّوا خلافته، وغالطوه في علمه. فقلت: يا رسول الله، من هذا؟

فقال رسول الله ﷺ: هذا ملكٌ من ملائكة ربّي عزّ وجلّ، ينبئني أنّ أمّتي تتخلّف على وصيّي عليّ بن أبي طالب، وإنّي لأوصيك يا أُبيّ بوصيّة

إن حفظتها لم تزل بخيرٍ، يا أُبيّ عليك بعليّ، فإنه ذو الهدى، الناصح لأمّتي، المحيي لسُنّتي، وهو إمامكم بعدي، فمن رضي بذلك لقيني على ما فارقته عليه. يا أُبيّ، ومن غيّر أو بدل لقيني ناكثاً لبيعتي، عاصياً أمري، جاحداً لنبوّتي، لا أشفع له عند ربّي، ولا أسقيه من حوضي. فقام إليه رجلان من الأنصار فقالوا: اقعد رحمك الله يا أُبيّ، فقد أدّيت ما سمعت ووفيت بعهدك.

حضوره لتجهيز سلمان من المدينة إلى المدائن، وحضور أخيه جعفر والخضر(ع) وتبسّم سلمان له

ابن شهرآشوب: روى حبيب بن الحسن العتكي، عن جابر الأنصاري قال: صلّى بنا أمير المؤمنين ﷺ صلاة الصبح، ثمّ أقبل علينا فقال: معاشر الناس أعظم الله أجركم في أخيكم سلمان، فقالوا في ذلك فلبس عمامة رسول الله ودرّاعته وأخذ قضيبه وسيفه وركب على العضباء. وقال: يا قنبر! عُدَّ عشراً، قال: ففعلت فإذا نحن على باب سلمان. قال زاذان: فلمّا أدركت سلمان الوفاة قلت له: من المغسّل لك؟ قال: من غسّل رسول الله ﷺ فقلت: إنّك بالمدائن وهو بالمدينة!.

فقال: يا زاذان، إذا شددت لحيتي تسمع الوجبة، فلمّا شددت لحيته سمعت الوجبة وأدركت الباب فإذا أنا بأمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا زاذان، قضى أبو عبد الله سلمان. فقلت: نعم يا سيّدي. فدخل وكشف الرداء عن وجهه، فتبسّم سلمان إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: مرحباً يا أبا عبد الله إذا أتيت رسول الله ﷺ فقل له ما مرّ على أخيك من قومك، ثمّ أخذ في تجهيزه، فلمّا صلّى عليك كنّا نسمع من أمير المؤمنين عليه السلام تكبيراً شديداً وكنت رأيت معه رجلين فقال أحدهما جعفر أخي والآخر الخضر عليه السلام، ومع كلّ واحد منهما سبعون صنفاً من الملائكة، في كلّ صنف ألف ألف ملك.

النجم الّذي سقط على داره(ع) دلالة على انّه(ع) القائم بعد رسول الله(ص) والوصيّ والخليفة

ابن بابويه في أماليه: قال: حدّثنا أحمد بن الحسن القطّان، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله ، قال: حدّثنا الحسن بن زياد الكوفي، قال: حدّثنا عليّ بن الحكم، قال: حدّثنا منصور بن أبي الأسود، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: لمّا مرض النبيّ صلى الله عليه وآله مرضه الّذي قبضه الله فيه اجتمع أهل بيته وأصحابه، فقالوا: يا رسول الله، إن حدث بك حدث فمن لنا بعدك؟ ومن القائم فينا بأمرك؟ فلم يجبهم بجواب وسكت عنهم. فلمّا كان اليوم الثاني أعادوا عليه القول، فلم يجبهم في شيء ممّا سألوه فلمّا كان اليوم الثالث أعادوا عليه، قالوا له: يا رسول الله، إن حدث بك حدث فمن لنا من بعدك؟ ومن القائم فيها بأمرك؟

فقال لهم: إذا كان غداً هبط نجم من السماء في دار رجلٍ من أصحابي، فانظروا من هو، فهو خليفتي عليكم من بعدي، والقائم فيكم بأمري، ولم يكن فيهم أحد إلاّ وهو يطمع أن يقول له: أنت القائم من بعدي. فلمّا كان في اليوم الرابع جلس كلّ رجلٍ منهم في حجرته ينتظر هبوط النجم إذ أنقضّ نجم من السماء قد غلب ضوؤه على ضوء الدنيا حتى وقع في حجرة عليّ عليه السلام ، فهاج القوم، وقالوا: والله لقد ضلّ هذا الرجل وغوى، وما ينطق عن ابن عمّه إلاّ بالهوى، فأنزل الله تبارك وتعالى في ذلك: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ إلى آخر السورة.

عنه: قال: حدّثنا الحسن بن محمّد بن سعيد الهاشمي الكوفين قال: حدّثنا فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن

عليّ الهمداني، قال: حدّثني الحسين بن علي، قال: حدّثني عبد الله بن سعيد الهاشمي، قال: حدّثنا عبد الواحد بن غياث، قال: حدثنا عاصم بن سليمان، قال: حدّثنا جويبر، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس، قال: صلّينا العشاء الآخرة ذات ليلةٍ مع رسول الله ﷺ فلمّا سلّم أقبل علينا بوجهه، ثمّ قال: أما إنّه سينقضّ كوكب من السماء مع طلوع الفجر فيسقط في دار أحدكم، فمن سقط ذلك الكوكب في داره فهو وصيّي وخليفتي والإمام بعدي.

فلمّا كان قرب الفجر جلس كلّ واحد منّا في داره ينتظر سقوط الكوكب في داره، وكان أطمع القوم في ذلك أبي العبّاس بن عبد المطّلب. فلمّا طلع الفجر انقضّ الكوكب من الهواء، فسقط في دار عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فقال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: يا عليّ، والّذي بعثني بالنبوّة لقد وجبت لك الوصيّة والخلافة والإمامة بعدي. فقال المنافقون عبد الله بن أُبَيّ وأصحابه: لقد ضلّ محمّد في محبّة ابن عمّه وغوى وما ينطق في شأنه إلاّ بالهوى، فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ يقول الله عزّ وجلّ وخالق النجم إذا هوى ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ - يعني في محبّة عليّ بن أبي طالب ﴿وَمَا غَوَىٰ ۝ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝﴾ يعني في شأنه ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝﴾.

ثمّ قال ابن بابويه: وحدّثنا بهذا الحديث لأهل الري يقال له أحمد بن محمّد بن الصقر الصائغ العدل، قال: حدّثنا محمّد بن العبّاس بن بسّام، قال: حدّثني أبو إسحاق الفزاري، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، عن عبد الله بن عبّاس بمثل ذلك إلاّ أنّه قال في حديثه: يهوي كوكب من السماء مع طلوع الشمس ويسقط في دار أحدكم.

وقال أيضاً: وحدّثنا بهذا الحديث شيخ لأخل الحديث يقال له:

أحمد بن الحسن القطان المعروف بأبي عليّ بن عبد ربّه عبدويه العدل: قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن زكريّاء القطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا محمّد بن إسحاق الكوفي الجعفي، قال: حدّثنا إبراهيم بن عبد الله السحري أبو إسحاق، عن يحيى بن حسين المشهدي، عن أبي هارون العبدي، عن ربيعة السعدي، قال: سألت ابن عبّاس عن قول الله عزّ وجلّ ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ قال: هو النجم الّذي هى مع طلوع الفجر فسقط في حجرة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وكان أبي العباس يحبّ أن يسقط ذلك النجم في داره فيحوز الوصيّة والخلافة والإمامة، ولكن أبى الله أن يكون ذلك غير عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وذلك ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.

الشيخ رجب البرسي: بالإسناد يرفعه عن عليّ بن محمّد الهادي، عن زين العابدين، عن جابر بن عبد الله، أنّه قال: اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة في عام فتح مكّة، فقالوا: يا رسول الله، أما كان من سنّة الأنبياء أنّهم إذا استقام أمرهم أن يوصي إلى وصيّ أو من يقوم مقامه بعده ويأمر بأمره، ويسير في الأمّة كسيرته؟ فقال صلى الله عليه وآله قد وعدني ربّي بذلك أن يبيّن ربّي عزّ وجلّ من يحبّ أنّه من الأُمّة بعدي من هو الخليفة على أمّتي بآيةٍ تنزل من السماء ليعلموا الوصيّ بعدي. فلمّا صلّى بهم صلاة العشاء الآخرة في تلك الساعة نظر الناس إلى السماء لينظروا ما يكون وكانت ليلة ظلماء ولا قمر فيها، وإذا بضوءٍ عظيم قد أضاء المشرق والمغرب، وقد نزل نجم من السماء إلى الأرض وجعل يدور على الدور حتى وقف على حجرة عليّ بن أبي طالب وله شعاع هائل وصار على الحجرة كالغطاء على التنور وقد أضاء شعاعه الدور وقد فرغ الناس فجعل الناس يهلّلون ويكبّرون، وقالوا: يا رسول الله، نجم قد نزل من السماء على ذروة حجرة عليّ بن أبي طالب.

قال: فقام وقال: هو والله الإمام من بعدي، والوصيّ والقائم من بعدي، فأطيعوه ولا تخالفوه، وقدّموه ولا تتقدّموه، فهو خليفة الله في أرضه. فقال واحد من المنافقين: ما يقول في ابن عمّه إلاّ بالهوى، وقد ركبته الغواية حتى لو تمكّن أن يجعله نبياً لفعل. قال: فنزل جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمّد، العليّ الأعلى يقرئك السلام ويقول لك: اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾.

ومن طريق المخالفين ما رواه ابن المغازلي الشافعي في المناقب: قال: أخبرنا أبو البركات إبراهيم بن محمّد بن خلف الحُمّاري السَّقطي، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد، قال: حدّثنا أبو الفتح أحمد بن الحسن بن سهل المالكي المصري الواعظ بواسط في القراطيسيّين، قال: حدّثنا سليمان بن أحمد الملطي، قال: حدّثنا أبو قضاعة ربيعة بن محمّد الطائي، حدّثنا ثوبان ذا النون، عن داود، حدّثنا مالك بن غسّان النهشلي، حدّثنا ثابت، عن أنس، قال: انقضّ كوكب على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: انظروا إلى هذا الكوكب، فمن انقضّ في داره فهو الخليفة من بعدي. فنظروا فإذا هو قد انقضّ في منزل عليّ فأنزل الله تعالى ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾.

عنه: قال: أخبرنا أبو طالب محمّد بن أحمد بن عثمان، قال: أخبرنا أبو عمر محمّد بن العبّاس بن حيويه الخزّاز إذناً، قال: حدّثنا أبو عبد الله الحسين بن عليّ الدّهان المعروف بأخي حمّاد، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن الخليل بن هارون البصري، قال: حدّثنا محمّد بن الخليل الجهني، قال: حدّثنا هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن

عبّاس ـ رضي الله عنه ـ ، قال: كنت جالساً مع فتية من بني هاشم عند النبيّ ﷺ إذ انقضّ كوكب، فقال رسول الله ﷺ: من انقضّ هذا النجم في منزله فهو الوصيّ من بعدي. فقام فتية من بني هاشم فنظروا فإذا الكوكب قد انقضّ في منزل عليّ بن أبي طالب عليه السلام قالوا: يا رسول الله، قد غويت في حبّ عليّ، فأنزل الله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾﴾. إلى قوله: ﴿بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾.

أنّ رسول الله(ص) رأى صورة عليّ(ع) ليلة الإسراء

محمّد بن العبّاس: قال: حدّثنا أحمد بن محمّد النوفلي، عن أحمد بن هلال، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن بكير، عن حمران بن أعين، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، عن قول الله عزّ وجلّ في كتابه ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ فقال: أدنى الله محمّداً ﷺ منه فلم يكن بينه وبينه إلاّ قفص من لؤلؤ فيه فراش من ذهب يتلألأ فأري صورة فقيل له: يا محمد، أتعرف هذه الصورة؟ فقال: نعم، هذه صورة عليّ بن أبي طالب فأوحى الله تعالى إليه أن زوّجه فاطمة واتّخذه وصيّاً.

أنّه(ع) من ربّه جلّ جلاله في شان عظيم وتقريب وتكريم

أبو الحسن الفقيه ابن شاذان في المناقب المائة: عن ابن عبّاس قال: جاء رجل إلى النبيّ ﷺ فقال له: أينفعني حبّ عليّ بن أبي طالب؟ قال: لا أعلم حتى أسأل جبرائيل عليه السلام، فأتاه جبرائيل في سُرعة فسأله النبيّ عن ذلك، فقال: لا أعلم حتّى أسأل إسرافيل، فارتفع جبرائيل فقال لإسرافيل: أينفع حبّ عليّ بن أبي طالب ـ صلوات الله عليه ـ فقال: لا أعلم حتّى أناجي ربّ العزّة، فأوحى الله تعالى إليه: قل يا إسرافيل لأُمنائي على وحيي أن أبلغوا تحيّتي إلى حبيبي ويقولوا له: إنّ الله يقرئك السلام ويقول: أنت منّي حيث شئت، وأنا وعليّ منك حيث أنت منّي، ومُحِبّو عليّ منّي حيث

عليّ منك.

في جلالة أمره من معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله(ص)

شرف الدين النجفي في تأويل الآيات الباهرة في الأئمّة الطاهرة: قال رسول الله ﷺ: يا عليّ، ما عرف الله إلاّ أنا وأنت، ولا عرفني إلاّ الله وأنت، ولا عرفك إلاّ الله وأنا.

أنّه(ع) باهى الله جلّ جلاله به الملائكة

أبو الحسن الفقيه ابن شاذان في المناقب المائة من طريق العامّة: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: نزل عليّ جبرائيل عليه السلام صبيحة يوم فرحاً مسروراً مستبشراً، فقلت: حبيبي جبرائيل، ما لي أراك فرحاً مُستبشراً؟.

فقال: يا محمّد، وكيف لا أكون كذلك وقد قرت عيني بما أكرم الله به أخاك ووصيك وإمام أمّتك عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فقلت: وبم أكرم الله أخي وإمام أمّتي؟ قال: باهى الله سبحانه وتعالى بعبادته البارحة ملائكته وحملة عرشه، وقال: ملائكتي وحملة عرشي، انظروا إلى حجّتي في أرضي بعد نبيّي محمّد ﷺ كيف عفّر خدّه في التراب تواضعاً لعظمتي، أُشهدكم أنّه إمام خلقي، ومولى بريّتي.

ورواه من طريق المخالفين موفّق بن أحمد: قال ذكر الإمام محمّد بن شاذان، حدّثني محمّد بن عليّ بن الفضل بن زيّات، عن عليّ بن بزيع الماجشون، عن إسماعيل بن أبان الورّاق، عن غياث بن إبراهيم، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: نزل عليّ جبرائيل عليه السلام صبيحة يوم فرحاً مسروراً مستبشراً، وذكر الحديث بعينه.

تسبيح الرمّان والعنب في يده(ع)

ابن شهرآشوب: من الكشف والبيان عن الثعلبي بالإسناد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: مرض النبيّ صلى الله عليه وآله فأتاه جبرائيل بطبقٍ فيه رمّان وعنب، فأكل النبيّ صلى الله عليه وآله فتناول منه فسبّح أيضاً، ثمّ دخل رجل من أصحابه فأكل فلم يُسبّح. فقال جبرائيل: إنّما يأكل هذا نبيّ أو وصي نبيّ أو ولد نبيّ.

الذي اشترى درعه جبرائيل والثمن الدراهم من عند الله تعالى

من الكتاب السابق: بالإسناد السابق عن أنس بن مالك، في حديث تزويج فاطمة عليها السلام من عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: إنّ الله أمرني أن أُزوّجك. فقال: يا رسول الله، إنّي لا أملك إلاّ سيفي وفرسي ودرعي. فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: اذهب فبع الدرع.

قال: فخرج عليّ عليه السلام فنادى على درعه فجاءت أربعمائة درهم ودينار. قال: واشتراه دحية بن خليفة الكلبي وكان حسن الوجه ولم يكن مع رسول الله صلى الله عليه وآله أحسن وجهاً منه. قال: لمّا أخذ عليّ عليه السلام الثمن وتسلّم دحية الدرع عطف دحية إلى عليّ، فقال له: أسألك يا أبا الحسن أن تقبل مني هذه الدرع هديّة ولا تخالفني في ذلك.

قال: فأخذها منه فحمل الدرع والدراهم وجاء بهما إلى النبي صلى الله عليه وآله ونحن جلوس بين يديه فقال له: يا رسول الله، بعت الدرع بأربعمائة درهم ودينار وقد اشتراها دحية الكلبي وقد أقسم عليّ أن أقبل الدرع هديّة وأيّ شيء تأمره أقبله أم لا. فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: ليس هو دحية لكنّه جبرائيل عليه السلام وإنّ الدراهم من عند الله تعالى ليكون شرفاً وفخراً لابنتي فاطمة وزوّجه النبيّ صلى الله عليه وآله بها ودخل بعد ثلاث.

الإبريق والماء والطشت الّذي أُنزل عليه(ع)

محمّد بن العبّاس: عن أحمد بن هوذة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حمّاد، عن حمران بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى الغداة، ثمّ التفت إلى عليّ عليه السلام، فقال: يا عليّ ما هذا النور الّذي أراه قد غشاك؟.

قال: يا رسول الله، أصابتني جنابة في هذه الليلة، فأخذت في بطن الوادي فلم أُصب الماء، فلمّا ولّيت ناداني منادٍ: يا أمير المؤمنين! فالتفتُّ فإذا خلفي إبريق مملوء من ماءٍ وطشتٍ من ذهب مملوءٍ من ماءٍ فاغتسلت.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، أمّا المنادي فجبرائيل، والماء من نهرٍ يقال له: الكوثر، عليه اثنا عشر ألف شجرة، كلّ شجرةٍ لها ثلاثمائة وستّون غصناً، فإذا أراد أهل الجنّة الطرب هبّت ريح فما من شجرةٍ ولا غصنٍ إلاّ وهو أحلى صوتاً من الآخر. ولولا أنّ الله تبارك وتعالى كتب على أهل الجنّة أن لا يموتوا، لماتوا فرحاً من شدّة حلاوة تلك الأصوات، وهذا النهر في جنّة عدن، وهو لي ولك ولفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وليس لأحدٍ فيه شيء.

أنّه(ع) يرى النصال والملائكة تردّه إليه(ع)

ثاقب المناقب: عن الباقر ـ صلوات الله عليه ـ قال: حدّثني نجاد مولى أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام يرمي نصالاً، ورأيت الملائكة يردّون عليه أسهمه فعميت فذهبت إلى مولاي الحسن بن عليّ ـ صلوات الله عليهما ـ فذكرت ذلك إليه، فقال: لعلّك رأيت الملائكة ترد على أمير المؤمنين أسهمه؟ فقلت: أجل، فمسح بيده على عيني، فرجعت بصيراً بقوّة الله تعالى.

اسمه مكتوب على الشجر بالصين

محمّد بن سنان: قال: دخلت على الصادق عليه السلام فقال لي: من بالباب؟ قلت: رجل من الصين. قال: فأدخله. فلمّا دخل قال له أبو عبد الله عليه السلام: هل تعرفوننا بالصين؟ قال: نعم يا سيّدي. قال: وبماذا تعرفوننا؟ قال: يا بن رسول الله، إنّ عندنا شجرة تحمل كلّ سنة ورداً يتلوّن في اليوم مرّتين، فإذا كان أوّل النهار نجد مكتوباً عليه: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، وإذا كان آخر النهار فإنّا نجد مكتوباً عليه: لا إله إلاّ الله، عليّ خليفة رسول الله.

مثله على شجر

ابن شهرآشوب: عن كليب بن وائل قال: رأيت ببلاد الهند شجراً له ورد أحمر فيه مكتوب: محمّد رسول الله، عليّ أخوه، وكثيراً ما يوجد على الأشجار والأحجار نقش محمّد وعليّ.

مثله

عن محمّد بن مسلم: قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه المعلّى بن خنيس باكياً، فقال: وما يبكيك؟ قال: بالباب قوم يزعمون أنّ ليس لكم عليهم فضل، وأنكم وهم شيء واحد، فسكت، ثمّ دعا بطبقٍ من تمرٍ فأخذ منه تمرة، فشقّها نصفين، وأكل التمر، وغرس النوى في الأرض، فنبتت فحمل بسراً فأخذا منها واحدة، فشقّها نصفين، وأكل، فأخرج منها رقّاً ودفعه إلى المعلّى بن خنيس، وقال له: اقرأ فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ المرتضى، والحسن والحسين وعليّ بن الحسين وعدّهم واحداً واحداً إلى الحسن بن عليّ العسكري وابنه أولياء الله.

مثله

أبو هارون: قال: كنت عند أبي عبد الله ـ صلوات الله عليه ـ إذ دخل عليه رجل قال: بما تفتخرون علينا ولد أبي طالب؟ قال: وكان بين يديه طبق فيه رطب فأخذ عليه السلام رطبة ففلقها واستخرج نواها، ثمّ غرسها في الأرض وتفل عليها فخرجت من ساعتها وربت حتى أدركت وحملت، واجتنى منها رطب وقدّم إليه في طبقٍ وأخذ واحدةً ففلقها وأكل وإذا على نواها مكتوب: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله خزّان الله في أرضه. ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام أتقدرون على مثل هذا؟ قال الرجل: والله لقد دخلت عليك وما على بسيط الأرض أحد أبغض إليّ منك.

مثله

محمّد بن إبراهيم النعماني في كتاب الغيبة: قال: أخبرنا سلامة بن محمد، قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن عمر المعروف بالحاجي، قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العلوي العبّاسي الرازي، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد الحسني، قال: حدّثني عبيد بن كثير، قال: حدّثنا أحمد بن موسى الأسدي، عن داود بن كثير الرقّي، قال: دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام بالمدينة، فقال لي: ما الذي أبطأ بك عنّا يا داود؟ فقلت: حاجة عرضت بالكوفة: فقال: من خلّفت بها؟

فقلت: جعلت فداك، خلّفت بها عمّك زيداً، تركته راكباً على فرسٍ متقلّداً مصحفاً، ينادي بأعلى صوته: سلوني سلوني قبل أن تفقدوني، فبين جوانحي علم جمّ، قد عرفت الناسخ من المنسوخ، والمثاني والقرآن العظيم، وإني العلم بين الله وبينكم. فقال لي: يا داود، لقد ذهبت بك المذاهب! ثمّ نادى: يا سماعة بني مهران، ائتني بسلّة الرطب، فأتاه بسلّةٍ

فيها رطب، فتناول منها رطبة فأكلها واستخرج النواة من فيه فغرسها في الأرض، ففلقت وأنبتت وأطلعت وأعذقت، فضرب بيده إلى بسرةٍ من عذق فشقّها واستخرج منها رقّاً أبيض ففضه ودفعه إليّ، فقال: اقرأه فقرأته فإذا فيه مكتوب سطران:

السطر الأوّل: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله.

والثاني: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، الحسن بن علي، الحسين بن علي، عليّ بن الحسين، محمّد بن علي، جعفر بن محمد، موسى بن جعفر، عليّ بن موسى، محمّد بن علي، عليّ بن محمد، الحسن بن علي، الخلف الحجّة. ثم قال: يا داود أتدري متى كتب هذا في هذا؟ قلت: الله أعلم ورسوله وأنتم قال: قبل أن يخلق الله آدم بألفي عامٍ.

اسمه(ع) مكتوب على السحاب

الإمام أبو محمّد العسكري عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسافر إلى الشام مضارباً لخديجة بنت خويلد، وكان من مكّة إلى بيت المقدس مسيرة شهر، وكانوا في حمّارة القيظ يصيبهم حرّ تلك البراري وربّما عصفت فيهم الرياح، وسفّت عليهم الرمال والتراب.

وكان الله تعالى في تلك الأحوال يبعث لرسول الله صلى الله عليه وآله غمامة تظلّه فوق رأسه، تقف لوقوفه، وتزول لزواله، إن تقدّم تقدّمت، وإن تأخّر تأخّرت، وإن تيامن تيامنت، وإن تياسر تياسرت، فكانت تكفّ عنه حرّ الشمس من فوقه، وكانت تلك الرياح المثيرة لتلك الرمال والتراف تسفيها في وجوه قريش ووجوه رواحلهم حتى إذا دنت من محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله هدأت وسكنت، ولم تحمل شيئاً من رملٍ ولا ترابٍ، وهبّت عليه ريح

باردة ليّنة حتى كانت قوافل قريش يقول قائلها: جوار محمّد ﷺ أفضل من جوار خيمته، فكانوا يلوذون به، ويتقرّبون غليه، فكان الروح يصيبهم بقربه، وإن كانت الغمامة مقصورة عليه، وكان إذا اختلط بتلك القوافل غرباء فإذا الغمامة تسير في موضعٍ بعيدٍ منهم، قالوا: إلى من قربت هذه الغمامة فقد شرّف وكرّم، فيخاطبهم أهل القافلة: انظروا إلى الغمامة تجدوا عليها اسم صاحبها، واسم صاحبه وصفيّه وشقيقه، فينظرون فيجدون مكتوباً عليها: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، أيّدته بعليّ سيّد الوصيّين، وشرّفته بأصحابه الموالين له ولعليّ ولأوليائهما، والمعاندين لأعدائهما، فيقرأ ذلك ويفهمه من يحسن أن يقرأ، ويكتب من لا يحسن ذلك.

أنّه(ع) أرى أبا بكر رسول الله(ص) وأمره له بالإيمان بأمير المؤمنين، وبأحد عشر من ولده(ع)

محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن أبي عبد الله ، ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد جميعاً، عن الحسن بن العبّاس بن الجريش، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال يوماً لأبي بكر: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ وأشهد أنّ محمداً رسول الله ﷺ مات شهيداً والله ليأتينّك فأيقن إذا جاءك فإن الشيطان غير متخيّل به. فأخذ عليّ بيد أبي بكر فأراه النبي ﷺ فقال له: يا أبا بكر، آمن بعليّ وبأحد عشر من ولده، إنّهم مثلي إلاّ النبوّة، وتب إلى الله ممّا في يدك فإنّه لا حقّ لك فيه. قال: ثمّ ذهب فلم يُرَ.

أنّه(ع) أرى عمر رسول الله(ص)

السيّد المرتضى في عيون المعجزات، وغيره ـ واللفظ للسيّد المرتضى ـ :
قال: روي عن المفضّل بن عمر ـ رفع الله درجته ـ أنّه قال: سمعت

الصادق عليه السلام يقول: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام بلغه عن عمر بن الخطّاب ـ وذكر الحديث وهو الثاني والتسعون ومائة تقدّم من هذا الكتاب ـ وهو يشتمل على خبر القوس الذي صار ثعباناً فيؤخذ من هناك.

وتقدّم أيضاً حديث الكفّ التي خرجت من قبر رسول الله صلى الله عليه وآله حين كذّب عمر عليّاً عليه السلام والكفّ مكتوب عليها: أكفرت يا عمر بالذي خلقك من ترابٍ، ثمّ من نطفةٍ، ثمّ سوّاك رجلاً. وهو الحديث الخامس والثمانون والثلاثمائة من الكتاب.

أنّ رسول الله(ص) رأى في المنام حمزة وجعفراً وسألهما عن أفضل الأعمال في الآخرة، منها: حبّ عليّ بن أبي طالب(ع)

أبو الحسن محمّد بن أحمد بن شاذان في المناقب المائة: ـ من طريق المخالفين ـ : عن سمرة قال: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كلّما أصبح أقبل على أصحابه بوجهه يقول: هل رأى منكم أحدٌ رؤياً؟ وإنّ النبيّ أصبح ذات يوم فقال: رأيت في المنام عمّي حمزة وابن عمّي جعفراً جالسين وبين أيديهما طبق من نبق وهما يأكلان منه، فما لبثنا أن تحوّل رطباً فأكلا منه. فقلت لهما: ما وجدتما الساعة أفضل الأعمال في الآخرة؟ قالا: الصلاة، وحبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وإخفاء الصدقة.

ومن طريق المخالفين موفّق بن أحمد: بإسناده عن أبي علقمة مولى بني هاشم قال: صلّى بنا النبيّ صلى الله عليه وآله الصبح ثمّ التفت إلينا وقال: معاشر أصحابي، رأيت البارحة عمّي حمزة بن عبد المطّلب وأخي جعفر بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما ـ وبين أيديهما طبق من نبق فأكلا ساعة، ثمّ تحوّل النبق عنباً فأكلا ساعة، ثمّ تحوّل العنب رطباً فأكلا ساعة، فدنوت منهما فقلت: بأبي أنتما وأمّي أيّ الأعمال وجدتما أفضل؟ فقالا: فديناك بالآباء والأمّهات، وجدنا أفضل الأعمال الصلاة عليك، وسقي الماء، وحبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

أنّ الله تعالى خلق من نور وجه عليّ(ع) ألف ملك يستغفرون له(ع) ولمحبّيه

الفقيه أبو الحسن محمّد بن أحمد بن شاذان: عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: خلق الله تعالى من نور وجه عليّ بن أبي طالب عليه السلام سبعين ألف ملك يستغفرون له ولشيعته ولمحبّيه إلى يوم القيامة.

يعلم أنّ ابن ملجم قاتله(ع)

السيد المرتضى في عيون المعجزات: قال: روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كلّما رأى عبد الرحمن بن ملجم المرادي ـ لعنه الله ـ قال لمن حوله: هذا قاتلي. فقال له القائل: أفلا تقتله، يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: كيف أقتل قاتلي؟! كيف أردّ قضاء الله سبحانه؟!

ولمّا اختار الله سبحانه لأمير المؤمنين عليه السلام ما عنده كان من حديث الضربة وابن ملجم ـ عليه اللعنة ـ ما رواه أصحاب الحديث من أنّ الضربة كانت قبل العشر الأخير من رمضان سنة إحدى وأربعين من الهجرة، وروي سنة أربعين.

سعد بن عبد الله: قال: حدّثنا أحمد بن الحسن بن عليّ بن فضّال ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن عليّ بن أسباط، عن بعض رجاله، رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام: قال: دخل أمير المؤمنين عليه السلام الحمّام فسمع صوت الحسن والحسين عليهما السلام قد علا فخرج إليهما فقال لهما: ما لكما فداكما أبي وأمّي؟ فقالا: اتبعك هذا الفاجر يعنون ابن ملجم ـ لعنه الله ـ فظننّا أنّه يريد أن يغتالك فقال: دعاه فوالله ما أجلي إلاّ له.

ابن شهرآشوب: قال: روى الشاذكوني، عن حمّاد، عن يحيى، عن ابن عتيق، عن ابن سيرين، قال: إن كان أحد عرف متى أجله فعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

الصادق عليه السلام: أنّ علياً عليه السلام أمر أن يكتب له من يدخل الكوفة، فكتب له أُناس ورفعت أسماؤهم في صحيفة فقرأها، فلمّا مرّ على اسم ابن ملجم وضع اصبعه على اسمه، ثمّ قال: قاتلك الله، ولمّا قيل له: فإذا علمت أنّه يقتلك فلم لا تقتله؟ فيقول: إنّ الله تعالى لا يعذّب العبد حتى تقع منه المعصية، وتارة يقول: فمن يقتلني؟.

أنّه(ع) رغب في الموت

أبو الحسين بن أبي الفوارس في كتابه: حدّثنا محمّد بن الحسين القصاني، عن إبراهيم بن محمّد بن مسلم الثقفي، قال: حدّثني عبد الله بن بلح المنقري، عن شريك، عن جابر، عن أبي حمزة اليشكري، عن قدامة الأودي، عن إسماعيل بن عبد الله الصلعي وكانت له صحبة. قال: لمّا كثر الاختلاف بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وقتل عثمان بن عفّان تخوّفت على نفسي الفتنة، فاعتزمت على اعتزال الناس، فتنحيت إلى ساحل البحر، فأقمت فيه حيناً لا أدري ما فيه الناس معتزلاً لأهل الهجر والإرجاف فخرجت من بيتي لبعض حوائجي وقد هدأ الليل ونام الناس، فإذا أنا برجلٍ على ساحل البحر يناجي ربّه، ويتضرّع إليه بصوتٍ شجيّ، وقلب حزين، فنصتّ إليه، وأصغيت إليه من حيث لا يراني، فسمعته يقول: يا حسن الصحبة، يا خليفة النبيّين أنت يا أرحم الراحمين، البديء البديع الذي ليس كمثلك شيء، والدائم غير الغافل، والحيّ الذي لا يموت، أنت كلّ يوم في شأنٍ، أنت خليفة محمّد صلى الله عليه وآله، وناصر محمد، ومفضّل محمد، أنت الذي أسألك أن تنصر وصيّ محمد، وخليفة محمّد والقائم بالقسط بعد محمد، اعطف عليه بنصرٍ أو توفّاه برحة.

قال: ثمّ رفع رأسه فقعد مقدار التشهّد ثمّ إنّه سلّم فما أحسب تلقاء وجهه، ثمّ مضى فمشى على الماء، فناديته من خلفه: كلّمني يرحمك الله،

فلم يلتفت، وقال: الهادي خلفك فسله عن أمر دينك. قال: قلت: من هو يرحمك الله؟ قال: وصيّ محمّد ﷺ من بعده.

فخرجت متوجّهاً إلى الكوفة، فأمسيت دونها، فبتّ قريباً من الحيرة، فلمّا أجنّني الليل إذا أنا برجلٍ قد أقبل حتى استقرّ برابيةٍ، ثمّ صفّ قدميه فأطال المناجاة، وكان فيما قال: اللهمّ إنّي سرت فيهم بما أمرني به رسولك وصفيّك فظلموني، وقتلت بعض المنافقين كما أمرتني فجهّلوني، وقد مللتهم وملّوني، وأبغضتهم وأبغضوني، ولم تبق لي خلّة أنتظرها إلا المراديّ، اللهمّ فعجّل له الشقاوة، وتغمّدني بالسعادة، اللهمّ قد وعدني نبيّك أن تتوفّاني إليك إذا سألتك، اللهمّ وقد رغبت إليك في ذلك، ثمّ مضى فقفوته فدخل منزله فإذا هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: فلم ألبث أن نادى المنادي بالصلاة فخرج واتّبعته حتى دخل المسجد فعمّمه ابن ملجم ـ لعنه الله ـ بالسيف.

إخباره(ع) انّه يقتل بالكوفة

من طريق المخالفين ما رواه موفّق بن أحمد في حديث صفّين: قال وقتل الأشتر من قوم عكّ خلقاً كثيراً، وفقد أهل العراق أمير المؤمنين عليه السلام، وساءت الظنون وقالوا: لعلّه قتل، وعلا البكاء والنحيب، ونهاهم الحسن عن ذلك وقال: إن علمت الأعداء منكم ذلك اجترأوا عليكم، وإنّ أمير المؤمنين عليه السلام أخبرني بأنّ قتله يكون بالكوفة، وكانوا على ذلك إذ أتاهم شيخ كبير يبكي وقال: قتل أمير المؤمنين عليه السلام وقد رأيته صريعاً بين القتلى، فكثر البكاء والانتحاب فقال الحسن، يا قوم، إنّ هذا الشيخ يكذب فلا تصدّقوه فإنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: يقتلني رجل من مراد في كوفتكم هذه.

إخباره(ع) بالريح التي تؤذن بموضع قبره(ع)

الشيخ في التهذيب: عن محمّد بن أحمد بن داود، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني الحسن بن عليّ بن فضّال، قال: حدّثنا عمرو بن إبراهيم، عن خلف بن حمّاد، عن عبد الله بن حسّان، عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث حدّث به أنّه كان في وصيّة أمير المؤمنين أن أخرجوني إلى الظهر، فإذا تصوّبت أقدامكم واستقبلتكم ريح فادفنوني، وهو أوّل طور سينا فافعلوا ذلك.

أنّ قبره(ع) قبر نوح النبيّ(ع)، وتولّى دفنه رسول الله(ص) والكرام الكاتبون

السيد عبد الكريم بن طاووس في كتابه المعمول في تعيين قبر أمير المؤمنين عليه السلام: عن ابن بابويه بإسناده عن أبي بصير، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قبر أمير المؤمنين عليه السلام فإنّ الناس قد اختلفوا فيه، فقال: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام دُفن مع أبيه نوح في قبره. قلت: جعلت فداك، من تولّى دفنه؟ فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله مع الكرام الكاتبين بالروح والريحان.

محمّد بن الحسن الصفّار في بصائر الدرجات: بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله هبط جبرائيل ومعه الملائكة والروح الذين كانوا يهبطون في ليلة القدر. قال: ففتح لأمير المؤمنين بصره فرآهم من منتهى السموات والأرض يغسّلون النبيّ صلى الله عليه وآله معه، ويصلّون معه عليه، ويحفرون له والله ما حفر له غيرهم حتى إذا وضع في قبره نزلوا مع من نزل فوضعوه فتكلّم، وفتح لأمير المؤمنين عليه السلام سمعه فسمعه يوصيهم به، فبكى وسمعهم يقولون: لا نألوه جهداً وإنّما هو صاحبنا بعدك إلاّ أنّه ليس يعايننا ببصره بعد مرتنا هذه.

حتى إذا مات أمير المؤمنين عليه السلام رأى الحسن والحسين مثل ذلك

الذي رأى ورأيا النبيّ ﷺ أيضاً يعين الملائكة مثل الذي صنعوه بالنبيّ حتى إذا مات الحسن رأى منه الحسين مثل ذلك، ورأى النبيّ ﷺ وعليّاً عليه السلام يعينان الملائكة.

حتى إذا مات الحسين رأى عليّ بن الحسين منه مثل ذلك، ورأى النبي ﷺ وعليّاً والحسن يعينون الملائكة، حتى إذا مات عليّ بن الحسين رأى محمّد بن عليّ عليه السلام مثل ذلك، ورأى النبيّ ﷺ وعليّاً والحسن والحسين عليهم السلام يعينون الملائكة، حتى إذا مات محمّد بن عليّ رأى جعفر مثل ذلك، ورأى النبيّ وعليّاً والحسن والحسين وعليّ بن الحسين عليهم السلام يعينون الملائكة، حتى إذا مات جعفر رأى موسى منه مثل ذلك، وهكذا يجري إلى آخرنا.

إخباره بصفة قبره(ع)

المفيد في إرشاده، والطبرسي في إعلام الورى ـ واللفظ للطبرسي: عن حيّان بن عليّ العنزي، قال: حدّثنا مولى لعليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: لمّا حضرت أمير المؤمنين عليه السلام الوفاة قال للحسن والحسين عليهما السلام: إذا أنا متّ فاحملاني على سريري، ثمّ أخرجاني واحملا مؤخّر السرير فإنكما تكفيان مقدّمه، ثمّ ائتيا بي الغريّين فإنكما ستريان صخرة بيضاء تلمع نوراً فاحتفرا بها فإنكما ستجدان فيها ساجة فادفناني فيها.

قال: فلمّا مات أخرجناه وجعلنا نحمل مؤخّر السرير، ونكفي مقدّمه، وجعلنا نسمع دويّاً وحفيفاً حتى أتينا الغريّين فإذا صخرة بيضاء تلمع نوراً، فاحتفرنا فإذا ساجة مكتوب عليها: هذه ما ادّخرها نوح لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، فدفنّاه وانصرفنا ونحن مسرورون بإكرام الله تعالى لأمير المؤمنين عليه السلام فلحقنا قوم من الشيعة لم يشهدوا الصلاة عليه فأخبرناهم بما جرى وبإكرام الله تعالى لأمير المؤمنين عليه السلام، فقالوا: نحبّ أن نعاين من

أمره ما عاينتم. فقلنا لهم: إنّ الموضع قد خفي أثره بوصيّةٍ منه ﷺ، فمضوا وعادوا إلينا، فقالوا: إنّهم احتفروا فلم يجدوا شيئاً.

علمه(ع) بالساعة التي يموت فيها وحضور رسول الله(ص) عنده والملائكة والنبيّين

ابن بابويه في أماليه: قال: حدّثني أبي ـ رضي الله عنه ـ قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السعد آبادي، قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن أحمد بن النضر الخزّاز، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي حمزة الثمالي، عن حبيب بن عمرو، قال: دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ في مرضه الذي قبض فيه فحلّ عن جراحته. فقلت: يا أمير المؤمنين، ما جرحك هذا بشيء، وما بك من بأس. فقال لي: يا حبيب، والله إنّي مفارقكم الساعة.

قال: فبكيت عند ذلك فبكت أُمّ كلثوم وكانت قاعدة عنده، فقال لها: ما يبكيك يا بنيّة؟ فقالت: ذكرت يا أبتا أنّك تفارقني الساعة فبكيت، فقال لها: يا بنيّة لا تبكين فوالله لو ترين ما يرى أبوك ما بكيت. قال حبيب: فقلت له: وما الذي ترى، يا أمير المؤمنين؟ فقال: يا حبيب، أرى ملائكة السموات والنبيّين بعضهم في أثر بعض وقوفاً إلى أن يتلقّوني، وهذا أخي محمّد رسول الله ﷺ جالس عندي يقول: أقدم فإنّ أمامك خير لك ممّا أنت فيه.

قال: فما خرجت من عنده حتى توفي ﷺ، فلمّا كان من الغد وأصبح الحسن ﷺ قام خطيباً على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس، في هذه الليلة أُنزل الفرقان، وفي هذه الليلة رفع عيسى ابن مريم، وفي هذه الليلة قتل يوشع بن نون، وفي هذه الليلة مات أبي أمير المؤمنين ﷺ، والله لا يسبق أبي أحد كان قبله من الأوصياء إلى

الجنّة ولا من يكون بعده وإن كان رسول الله ﷺ ليبعثه في السرية فيقاتل جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وما ترك صفراء ولا بيضاء إلاّ سبعمائة درهم فضلت من عطائه كان يجمعها ليشتري بها خادماً لأهله.

أنّ ملك الموت يقبض أرواح الخلائق ما خلا رسول الله(ص) وامير المؤمنين(ع) فإنّ الله جلّ جلاله يقبضهما بقدرته، ويتولاّهما بمشيئته

أبو الحسن الفقيه محمّد بن أحمد بن شاذان في المناقب المائة: عن ابن عبّاس، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لمّا أُسري بي إلى السماء ما مررت بملأ من الملائكة إلاّ سألوني عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، حتى ظننت أنّ اسم عليّ أشهر في السماء من اسمي في الأرض، فلمّا بلغت السماء الرابعة فنظرت إلى ملك الموت عليه السلام، قال لي: يا محمد، ما فعلت بعليّ؟ قلت: يا حبيبي، ومن أين تعرف علياً؟ قال: يا محمد، ما خلق الله تعالى خلقاً إلاّ وأنا أقبض روحه بيدي ما خلاك وعليّ بن ابي طالب فإنّ الله جلّ جلاله يقبض أرواحكما بقدرته. فلمّا صرت تحت العرش نظرت إذا أنا بعليّ بن أبي طالب عليه السلام واقف تحت عرش ربّي. فقلت: يا عليّ، سبقتني، فقال لي جبرائيل: يا محمّد من هذا الذي تكلّمه؟ قلت: هذا أخي، عليّ بن أبي طالب.

قال لي: يا محمد، ليس هذا علياً نفسه ولكنّه ملك من ملائكة الرحمن خلقه الله تعالى على صورة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فنحن الملائكة المقرّبون كلّما اشتقنا إلى وجه عليّ بن أبي طالب عليه السلام زرنا هذا الملك لكرامة عليّ بن أبي طالب على الله سبحانه وتعالى، ونستغفر الله لشيعته وسبّحنا له.

ابن شهرآشوب: عن السمعاني في فضائل الصحابة، عن ابن المسيّب، عن أبي ذرّ أنّ النبيّ ﷺ قال: يا أبا ذرّ، عليّ أخي وصهري وعضدي، إنّ الله تعالى لا يقبل فريضة إلاّ بحبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

يا أبا ذرّ، لمّا أُسري بي إلى السماء مررت بملكٍ جالسٍ على سريرٍ من نورٍ، على رأسه تاج من نور، إحدى رجليه في المشرق، والأخرى في المغرب، وبين يديه لوح ينظر فيه والدنيا كلّها بين عينيه، والخلق بين ركبتيه، ويده تبلغ المشرق والمغرب. فقلت: يا جبرائيل، من هذا؟ فما رأيت من ملائكة ربّي جلّ جلاله أعظم خلقاً منه قال: هذا عزرائيل ملك الموت، أُذنُ فسلّم عليه، فدنوت منه، فقلت: سلام عليك حبيبي ملك الموت.

فقال: وعليك السلام يا أحمد، وما فعل ابن عمّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ فقلت: وهل تعرف ابن عمّي؟ قال: وكيف لا أعرفه، إنّ الله جلّ جلاله وكّلني بقبض أرواح الخلائق ما خلا روحك وروح عليّ بن أبي طالب عليه السلام فإنّ الله يتوفّاكما بمشيئته.

أنّ الحسن والحسين(ع) فقداه(ع) وهو على الجنازة، ورأياه يخاطبهما في الطريق

البرسي: قال: روى محدّثو أهل الكوفة أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا حمله الحسن والحسين عليهما السلام على سريره إلى مكان القبر المختلف من نجف الكوفة وجدوا فارساً يتضوّع منه المسك فسلّم عليهما، ثمّ قال للحسن عليه السلام: أنت الحسن بن عليّ رضيع الوحي والتنزيل، وفطيم العلم والشرف الجليل، خليفة أمير المؤمنين، وسيّد الوصيّين؟ قال: نعم. قال: وهذا الحسين بن عليّ أمير المؤمنين، وسيّد الوصيّين سبط نبيّ الرحمة، ورضيع العصمة، وربيب الحكمة، ووالد الأئمّة؟ قال: نعم. قال: سلّماه إليّ وامضيا في دعة الله. فقال له الحسن عليه السلام: إنّه أوصى إلينا أن لا نسلّمه إلاّ إلى أحد رجلين: جبرائيل أو الخضر. فمن أنت منهما؟ فكشف النقاب فإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ قال للحسن عليه السلام: يا أبا محمد، إنّه لا تموت نفس إلاّ ويشهدها. أفما يشهد جسده؟.

المائل الذي في طريق الغريّ لمّا مرّوا بجنازته(ع)

الشيخ في مجالسه: قال: أخبرنا أبو الحسن، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد المذاري، قال: حدّثني محمّد بن جعفر، قال: حدّثني محمّد بن عيسى، قال: حدّثني يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن مسكان، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام، قال: سألته عن القائم المائل في طريق الغريّ. فقال: نعم إنّهم لمّا جازوا بسرير أمير المؤمنين عليه السلام انحنى أسفاً وحزناً على أمير المؤمنين عليه السلام وكذلك سرير أبرهة لمّا دخل عليه عبد المطّلب انحنى ومال.

أنّه(ع) لم يُرَ في قبره بعد وضعه وشرج اللبن عليه

الشيخ في التهذيب: عن محمّد بن أحمد بن داود القمي، قال: أخبرني محمّد بن عليّ بن الفضل، قال: حدّثني عليّ بن الحسين بن يعقوب من بني خزيمة قراءة عليه، قال: حدثنا جعفر بن محمّد بن يوسف الأزدي، قال: حدّثنا عليّ بن بزرج الخيّاط، قال: حدّثنا عمرو، قال: جاءني سعد الإسكاف فقال: يا بنيّ تحمل الحديث؟ فقلت: نعم.

فقال: حدّثني أبو عبد الله عليه السلام قال: إنّه لمّا أُصيب أمير المؤمنين عليه السلام قال للحسن والحسين عليهما السلام: غسّلاني وكفّناني وحنّطاني واحملاني على سريري، واحملا مؤخّره تكفيان مقدّمه، فإنكما تنتبهان إلى قبرٍ محفورٍ، ولحدٍ ملحودٍ، ولبنٍ موضوعٍ، فألحداني وأشرجا اللبنة عليّ، وارفعا لبنةً ممّا يلي رأسي فانظرا ما تسمعان.

فأخذا اللبنة من عند الرأس بعدما أشرجا عليه اللبن فإذا ليس في القبر شيء، وإذا هاتف يهتف: أمير المؤمنين عليه السلام كان عبداً صالحاً فألحقه الله بنبيّه، وكذلك يفعل بالأوصياء بعد الأنبياء حتّى لو أنّ نبيّاً مات في المغرب، ومات وصيّه في المشرق لألحق الله الوصيّ بالنبيّ.

السيّد الرضيّ في الخصائص: قال: روي عن جعفر بن محمّد عليه السلام أنه قال: لمّا غُسّل أمير المؤمنين عليه السلام نودوا من جانب البيت: إن أخذتم مقدّم السرير كفيتم مؤخّره، وإن أخذتم مؤخّره كفيتم مقدّمه، وأشار عليه السلام إلى أنّ الملائكة قالت ذلك.

انّ السماء والأرض بكتا عليه(ع) أربعين خريفاً، وأمطرت السماء ثلاثة أيّامٍ دماً

ابن شهرآشوب: من أحاديث عليّ بن الجعد، عن شعبة، عن قتادة ومجاهد، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ السماء والأرض لتبكي على المؤمن إذا مات أربعين صباحاً، وإنّها لتبكي على العالم إذا مات أربعين شهراً، وإنّ السماء والأرض تبكيان على الرسول أربعين سنة، وإنّ السماء والأرض لتبكيان عليك يا عليّ إذا قتلت أربعين خريفاً. قال ابن عبّاس: لقد قُتل أمير المؤمنين عليه السلام على الأرض بالكوفة فأمطرت السماء ثلاثة أيّام دماً.

انّه(ع) يوم قُبض ما يرفع حجراً إلاّ وجد تحته دم عبيط

ابن شهرآشوب: عن أبي حمزة، عن الصادق عليه السلام وقد رواه أيضاً عن سعيد بن المسيّب أنه لمّا قُبض أمير المؤمنين عليه السلام لم يرفع من وجه الأرض حجر إلاّ وجد تحته دم عبيط.

السيد المرتضى في عيون المعجزات: عن كتاب الأنساب لقريش عن الزهري، قال: قال عبد الملك بن مروان ـ وكنت آتياً من بيت المقدس ـ : يا زهري، ما كانت علامة اليوم الذي قتل فيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ فقلت: أصبح الناس ببيت المقدس وما يقلب أحد حجراً إلاّ وتحته دم عبيط.

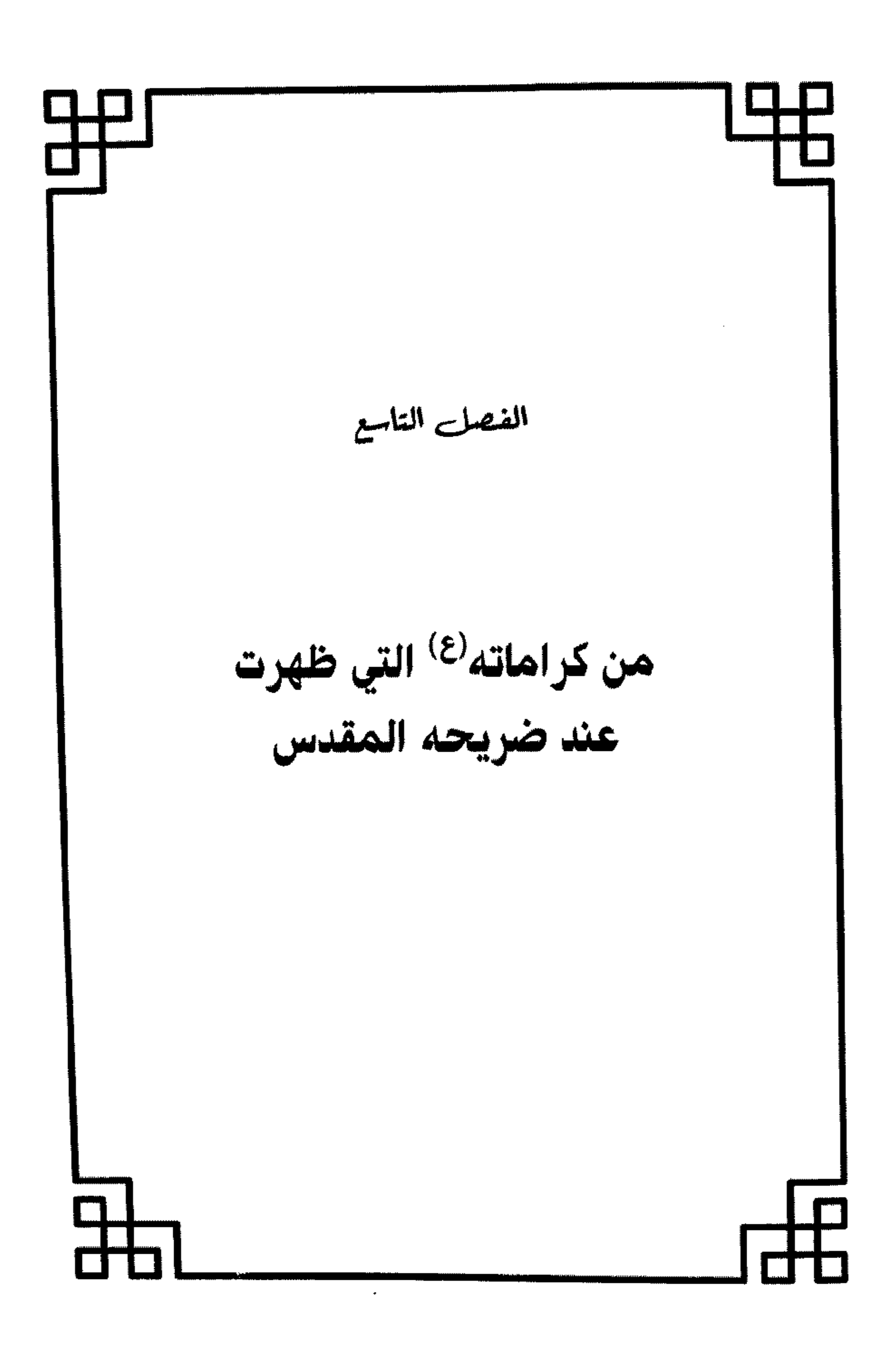
انّه(ع) حيّ بعد الموت

الراوندي في الخرائج: بإسناده، عن جابر الجعفي، عن أبي

جعفر عليه السلام قال: جاء أُناس إلى الحسن بن عليّ عليه السلام فقالوا: أرنا بعض ما عندك من أعاجيب أبيك التي كان يريناها. فقال: أتؤمنون بذلك؟ قالوا: نعم، نؤمن به والله. قال: أليس تعرفون أمير المؤمنين عليه السلام؟ قالوا: بلى، كنّا نعرفه. قال: فرفع لهم جانب الستر، فقال: أتعرفون هذا الجالس؟ قالوا بأجمعهم: هذا أمير المؤمنين عليه السلام ونشهد أنّك ابنه، وأنّه كان يرينا مثل ذلك كثيراً.

مثله

الراوندي: عن رشيد الهجري، قال: دخلنا على أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام بعد أن مضى أبوه أمير المؤمنين فتذاكرنا له شوقنا إليه. فقال الحسن عليه السلام: أتحبّون أن تروه؟ قلنا: نعم، أنّى لنا بذلك وقد مضى لسبيله؟! فضرب بيده إلى سترٍ كان معلّقاً على بابٍ في صدر المجلس فرفعه، وقال: انظروا إلى هذا البيت فإذا أمير المؤمنين عليه السلام جالس كأحسن ما رأيناه في حياته، فقال: هو هو، ثمّ خلّى الستر عن يده. فقال بعضنا: هذا الذي رأيناه من الحسن عليه السلام كالذي كنّا نشاهده من دلائل أمير المؤمنين عليه السلام ومعجزاته.



الفصل التاسع

من كراماته(ع) التي ظهرت عند ضريحه المقدس

الكرامة الأولى

عن السيد عبد الكريم بن طاووس الحسني[1] بسنده قال: كنا جلوساً في مجلس ابن عمي أبي عبد الله محمّد بن عمران بن الحجّاج، وفيه جماعة من أهل الكوفة من المشايخ، وفيمن حضر العباشي بن أحمد العباسي، وكانوا قد حضروا عند ابن عمي يهنئونه بالسلامة، لأنّه حضر وقت سقوط سقيفة سيدي أبي عبد الله الحسين بن عليّ عليه السلام في ذي الحجة من سنة ثلاث وسبعين ومائتين، فبينا هم قعود يتحدثون إذ حضر

---

(١) هو السيّد عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن جعفر بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن طاووس الحسني العلوي، ولد في شعبان سنة ٦٤٧، في الحائر الحسيني ونشأ وترعرع في الحلة، ثم واصل دراسته في مدينة بغداد وينتمي إلى عائلة اشتهرت بالعلم والعلماء، وبنو طاووس بيت كبير في الحلة، ولقبوا بهذا الاسم نسبة إلى جدهم الأعلى أبي عبد الله محمّد بن إسحاق. فإن محمّداً كان جميل الصورة بهي المنظر، إلاّ أن قدميه لم يتناسبا مع جمال هيئته فلقب بالطاووس. ويرجع نسب هذه العائلة إلى الإمام الحسين بن علي عليه السلام، فجدهم الأعلى الملقب بالطاووس محمّد بن إسحاق بن الحسن بن محمّد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليه السلام. وجدهم داود كان أخاً للإمام جعفر الصادق عليه السلام من الرضاعة، من أمّه أمّ خالد البربرية التي نسب إليها دعاء أم داود كما صرح به السيّد علي بن طاووس في الإقبال.

ولقد أشاروا إليه العلماء حيث قالوا فيه: أنه كان شاعراً منشئاً أديباً، حافظاً للسير والأحداث والأخبار والحكايات والأشعار حيث جمع وصنف وألف. وقد قال العلاّمة الطبرسي فيه: بنادرة الزمان وأعجوبة الدهر الخوّان، صاحب المقامات والكرامات. وقال فيه صاحب كتاب أعيان الشيعة: (وكان من الأكابر والولاة والكتاب يستضيئون بآرائه وأنواره). أما مشايخه فهم المحقق الحلي: الخواجة نصير الدين الطوسي، وله مؤلفات عديدة أهمها فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين عليه السلام وتوفي السيد عبد الكريم بن طاووس (رحمه الله) في شوال سنة ٦٩٣ ، وكان عمره خمساً وأربعين سنة وشهرين وأياماً. وقبره مشهور عند أهالي الحلة قرب القبر المنسوب لعمّه السيّد علي بن طاووس.

المجلس اسماعيل بن عيسى العباسي، فلمّا نظرت الجماعة إليه، أحجمت عما كانت فيه، وأطال اسماعيل الجلوس، فلمّا نظر إليهم قال: يا أصحابنا أعزّكم الله لعلي قطعت عنكم حديثكم بمجيئي! قال أبو الحسن عليّ بن يحيى (وكان شيخ الجماعة ومقدماً فيهم): لا والله يا أبا عبد الله (أعزك الله) أمسكنا بحال من الأحوال.

فقال لهم: يا أصحابنا إعلموا أنّ الله (عزّ وجل) سائلي عمّا أقول لكم وما أعتقده من المذهب، حتى حلق بعتق جواريه ومماليكه وحبس دوابه أنه ما يعتقد إلا ولاية (أمير المؤمنين) علي بن أبي طالب عليه السلام، والسّادة الأئمّة عليهم السلام، وعدّهم واحداً واحداً، وساق الحديث، فانبسط إليه أصحابنا، وسألهم وسألوه، ثم قال لهم:

رجعنا يوم الجمعة من الصلاة من المسجد الجامع مع عمّي داود، فلمّا كان قبل منزلنا وقبل منزله وقد خلا الطريق قال لنا: أينما كنتم قبل أن تغرب الشمس فصيروا إليّ، ولا يكون أحد منكم على حال فيتخلف (وكان مطاعاً) لأنه كان جمرة بني هاشم، فصرنا إليه آخر النهار وهو جالس ينتظرنا فقال:

صيحوا بفلان وفلان من الفعلة، فجاءه رجلان معهما آلتهما، والتفت إلينا فقال: اجتمعوا كلكم واركبوا في وقتكم هذا وخذوا معكم الجمل (يعني غلاماً كان له أسود يعرف بالجمل، وكان لو حمل هذا الغلام على سكر دجلة لكسرها من شدته وبأسه)، وامضوا إلى هذا القبر الذي قد أفتتن به الناس، ويقولون إنه قبر عليّ، حتى تنبشوه وتجيئوني بأقصى ما فيه! فمضينا إلى الموضع فقلنا دونكم وما أمر به، فحفر الحفارون وهم يقولون لا حول ولا قوة إلا بالله في أنفسهم، ونحن في ناحية، حتى نزلوا خمسة أذرع فلما بلغوا إلى الصلابة قال الحفارون: قد بلغنا إلى موضع صلب

وليس نقوى بنقره، فأنزلوا الحبشي، فأخذ المنقار فضرب ضربة فسمعنا لها طنيناً شديداً في البريّة، ثم ضرب ثانية، فسمعنا طنيناً أشد من ذلك، ثمّ ضرب الثالثة فسمعنا طنيناً أشد مما تقدم، ثم صاح الغلام صيحة، فقمنا وأشرفنا عليه وقلنا للذين كانوا معه سلوه ماله، فلم يجبهم وهو يستغيث، فشدوه وأخرجوه بالحبل، فإذا على يده من أطراف أصابعه إلى مرفقه دم! لا يكلمنا ولا يخبر جواباً. فحملناه على البغل ورجعنا طائرين، ولم يزل لحم الغلام ينثر من عضده وجسمه وسائر شقه الأيمن، حتى انتهينا إلى عمي فقال: أيش وراءكم؟ فقلنا: ما ترى وحدّثناه بالصورة، فالتفت إلى القبلة وتاب عما هو عليه ورجع عن مذهبه، وتولى وتبرأ، وركب بعد ذلك في الليل إلى عليّ بن مصعب بن جابر فسأله إن على القبر صندوقاً، ولم يخبره بشيء مما جرى، ووجد من طمّ الموضع وعمَّرَ الصندوق عليه، ومات الغلام الأسود من وقته[1].

الكرامة الثانية

عن السيد عبد الكريم بن طاووس الحسيني بسنده قال: أخبرني محمّد بن علي بن رحيم الشيباني، قال: مضيت أنا ووالدي عليّ بن رحيم وعمي حسين بن رحيم، وأنا صبي صغير سنة نيف وستين ومائتين بالليل، ومعنا جماعة متخفين إلى الغري، لزيارة قبر مولانا (أمير المؤمنين) عليه السلام، فلمّا جئنا إلى القبر وكان يومئذٍ قبراً حوله حجارة سندة ولا بناء عنده، وليس في طريقه غير قائم الغري، فبينا نحن عنده، بعضنا يقرأ، وبعضنا يصلي، وبعضنا يزور، وإذا نحن بأسد مقبل نحونا، فلمّا قرب منا مقدار رمح، (قال بعضنا لبعض: إبعدوا عن القبر حتى ننظر ما يريد فأبعدنا)، فجاء الأسد إلى

(١) التهذيب: ٦/ ١١١، زينة المجالس: ١/ ٤٩٢، المناقب: ٢/ ٣٤٩، البحار: ٤٢/ ٣١١.

القبر وجعل يمرغ ذراعه على القبر، فمضى رجل منا فشاهده فعاد وأعلمنا، فزال الرعب عنا، وجئنا بأجمعنا حتى شاهدناه يمرغ ذراعه على القبر وفيه جراح فلم يزل يمرّغ ساعة حتى انزاح عن القبر ومضى، وعدنا إلى ما كنا عليه من القراءة والصلاة والزيارة وقراءة القرآن[1].

الكرامة الثالثة

عن السيد عبد الكريم بن طاووس الحسيني قال: ومن محاسن القصص ما قرأته بخط والدي (قدس الله روحه)، على ظهر كتاب بالمشهد الكاظمي (على مشرّفه السلام) ما صورته:

قال: سمعت من شهاب الدين بندار بن (ملك دار) القمّي، يقول:

حدثنا كمال الدين شرف المعالي بن غياث المعالي القمّي، قال: دخلت إلى حضرة مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (صلوات الله عليه وسلامه)، فزرته وتحولت إلى موضع المسألة، ودعوت وتوسلت بمولانا أمير المؤمنين (عليه الصلاة والسلام)، فتعلق مسمار من الضريح المقدس (صلوات الله على مشرفه) في قبائي فمزقه، فقلت مخاطباً لأمير المؤمنين عليه السلام: ما أعرف عوض هذا إلاّ منك.

وكان إلى جانبي رجل رأيه غير رأيي، فقال لي مستهزئاً: ما يعطيك عوضاً إلا قباء وردياً، فانفصلنا من الزيارة وجئنا إلى الحلة، وكان جمال الدين قشتمر الناصري (رحمه الله) قد هيّأ لشخص يريد أن ينفذه إلى بغداد يقال له ابن (مايست) قباء وقلنسوة، فخرج الخادم على لسان قشتمر وقال: هاتوا كمال الدين القمي المذكور، فأخذ بيدي ودخل إلى الخزانة وخلع عليّ قباءً ملكياً وردياً، فخرجت ودخلت حتى أسلم على قشتمر وأقبل كفه،

(١) إرشاد القلوب: ٢/ ٤٣٦، البحار: ١٠٠/ ٢٥٢ ح ٤٨، ٤٢/ ٣١٥ ح ٢.

فنظر إلي نظراً عرفت (الكراهية) في وجهه، والتفت إلى الخادم كالمغضب وقال: طلبت فلاناً يعني ابن مايست. فقال الخادم: إنّما قلت كمال الدين القمّي، وشهد الجماعة الذين كانوا جلساء الأمير أنه أمر بإحضار كمال الدين القمّي المذكور، فقلت: أيها الأمير ما خلعت عليّ أنت هذه الخلعة! بل أمير المؤمنين خلعها عليّ، فالتمس منّي الحكاية، فحكيت له فخرَّ ساجداً وقال: الحمد لله، كيف كانت الخلعة على يدي؟ ثم شكره وقال: تستحق هذا، هذا آخر ما حدَّث به شهاب الدين وكتب أحمد بن طاووس: هذا آخر ما وجدته بخطه فنقلتهُ.

وروى ذلك السيد محمّد بن شرفشاه الحسيني عن شهاد الدين بندار أيضاً[1].

الكرامة الرابعة

عن السيد عبد الكريم بن طاووس الحسيني (رحمه الله) قال: ووجدت ما صورته: عن العم السعيد رضي الدين عليّ بن طاووس، عن حسين بن عبد الكريم الغروي قال: كان قد وفد إلى المشهد الشريف الغروي (على ساكنه (التحية) والسلام) رجل أعمى من أهل تكريت، وكان قد عمي على كبر، وكانت عيناه ناتئتين على خده، وكان كثيراً ما يقعد عند المسألة ويخاطب الجناب (الأشرف المقدس) بخطاب خشن، وكنت تارة أهم بالإنكار عليه، وتارة يراجعني الفكر في الصفح عنه، فمضى على ذلك مدة، فإذا أنا في بعض الأيام قد فتحت الخزانة إذ سمعت ضجة عظيمة، فظننت أنّه قد جاء للعلويين برّ من بغداد، أو قتل في المشهد قتيل، فخرجت ألتمس الخبر فقيل لي ها هنا أعمى قد رد بصره، فرجوت أن

(١) فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: ١٦٥.

يكون ذلك الأعمى، فما وصلت إلى الحضرة الشريفة وجدته ذلك الأعمى بعينه، وعيناه كأحسن ما تكون، فشكرت الله سبحانه وتعالى على ذلك[١].

وزاد والدي على هذه الرواية، إنه كان يقول له من جملة كلامه كخطاب الأحياء: وكيف يليق أن أجيء وأمشي فيشتفي بي من لا يحب، (ومن هذا الحبش) كذا سمعت والدي (قدس الله روحه) غير مرة يحكي[٢].

الكرامة الخامسة

عن بن طاووس (رحمه الله) قال: سمعت والدي غير مرة يحكي عن الشيخ حسين بن عبد الكريم الغروي (رحمه الله)، هذه الحكاية الآتي ذكرها وإن لم أحقق لفظه ولكن المعنى منها أرويه عنه واللفظ وجدته مروياً عن العم السعيد عنه: إنّه كان إيلغازي أميراً بالحلة، وكان قد اتفق أنه أنقذ سرية إلى العرب، فلمّا رجعت السريّة نزلوا حول سور المشهد الأشرف المقدس الغروي على الحال به أفضل الصلاة والسلام.

قال الشيخ حسين: فخرجت بعد رحيلهم إلى ذلك الموضع الذي كانوا فيه نزولاً لأمر عرض، فوجدت (كلابي سربوش) ملقاة في الرحل، فمددت يدي فأخذتهما، وعلقت ذمتي بما ليس فيه راحة، فلما كان بعد مدة زمانية اتفق أنّه ماتت عندنا في المشهد المقدس امرأة علوية، فصلينا عليها وخرجت معهم إلى المقبرة، وإذا برجل تركي قائم يفتش موضعاً لقيت الكلابين فيه، فقلت لأصحابي: اعلموا إن (ذاك التركي) يفتش على كلابي سربوش وهما معي هنا في جيبي، وكنت لما أردت الخروج إلى الصلاة على الميتة لاحت لي الكلابان في داري فأخذتهما.

(١) البحار: ٤٢/ ٣١٧.
(٢) فرحة الغري: ١٦٦.

ثم جئت أنا وأصحابي فسلمت على التركي، فقلت له: ما تفتش؟ قال: أفتش على كلابي سربوش ضاعت مني منذ سنة.

قلت: سبحان الله! تضيع منك منذ سنة تطلبه اليوم! (قال: نعم)، إعلم إني لمّا دخلت السرية وكنت معهم، فلما وصلنا إلى خندق الكوفة ذكرت الكلابين فقلت: يا عليّ عليه السلام هما في ضمانك، لأنهما في حرمك، وأنا أعلم أنهما لا يصيبهما شيء. فقلت له: الآن ما حفظ الله عليك شيئاً غيرهما، ثم ناولته إياهما واعتقدنا أن المدة كانت سنة[١].

الكرامة السادسة

عن ابن طاووس الحسيني قال:

وقفت على كتاب قد نقل عن الشيخ حسن بن الحسين طحال المقدادي، قال: أخبرني أبي (عن أبيه)، عن جده، أنه أتاه رجل مليح الوجه، نقي الأثواب، ودفع إليه دينارين وقال له: إغلق عليَّ القبة وذرني؟ فأخذهما منه وأغلق الباب، فنام فرأى أمير المؤمنين عليه السلام في منامه وهو يقول له: أقعد أخرجه عني فإنه نصراني، فنهض عليّ بن طحال وأخذ حبلاً فوضعه في عنق الرجل، وقال له: أخرج تخدعني بدينارين وأنت نصراني.

فقال له: لست بنصراني، قال: بلى، إن أمير المؤمنين أتاني في المنام وأخبرني أنك نصراني وقال أخرجه عني.

فقال: أمدد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمّد رسول الله، وأنّ علياً أمير المؤمنين، والله ما علم أحد بخروجي من الشام، ولا عرفني أحد من أهل العراق، ثم حسن إسلامه[٢].

---

(١) فرحة الغري: ١٦٨، البحار: ٤٢/ ٣١٨ ح ٥.

(٢) إرشاد القلوب: ٢/ ٤٣٧، البحار: ٤٢/ ٣١٩ ح ٦.

الكرامة السابعة

حكي أن عمران بن شاهين من أمراء أهل العراق عصى على عضد الدولة، فطلبه حثيثاً فهرب منه إلى المشهد متخفياً، فرأى أمير المؤمنين عليه السلام في منامه وهو يقول له: يا عمران إنّ في غد يأتي فناخسرو إلى ها هنا، فيخرجون ممن بهذا المكان، فتقف أنت ها هنا وأشار إلى زاوية من زوايا القبة فإنهم لا يرونك، فسيدخل ويزور ويصلي ويبتهل بالدعاء والقسم بمحمّد وآله أن يظفره بك، فادن منه وقل له: أيها الملك، من هذا الذي قد ألححت بالقسم بمحمّد وآله أن يظفرك الله به؟ سيقول: إن حتم عليّ بالعفو عنه عفوت عنه، فأعلمه بنفسك فإنك تجد منه ما تريد، فكان كما قال له، فقال له: أنا عمران بن شاهين.

قال: من أوقفك ها هنا؟ قال له: هذا مولانا قال لي في منامي غداً يحضر فنا خسرو إلى ها هنا وأعاد عليه القول.

فقال له: بحقه قال لك فنا خسرو! قلت: إي وحقه.

فقال عضد الدولة: ما عرف أحد من اسمي فنا خسرو إلا أمي والقابلة وأنا ثم خلع عليه خلع الوزارة، وطلع من بين يديه إلى الكوفة.

وكان عمران بن شاهين قد نذر عليه أنه متى عفا عنه عضد الدولة أتى إلى زيارة أمير المؤمنين عليه السلام حافياً حاسراً، فلما جنه الليل خرج من الكوفة وحده فرأى جدي عليّ بن طحال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في منامه وهو يقول له: اقعد افتح لوليي عمران بن شاهين الباب، فقعد وفتح الباب وإذا بالشيخ قد أقبل، فلما وصل قال: بسم الله يا مولانا! فقال: ومن أنا؟ فقال: عمران بن شاهين.

قال: لست بعمران بن شاهين.

فقال: بلى، إن أمير المؤمنين أتاني في منامي وقال لي: اقعد افتح لولي عمران بن شاهين، قال له: بحقه هو قال لك؟ قال: إي وحقه هو قال لي. فوقع على القبة يقبلها وأحاله على ضامن السمك بستين ديناراً، وكانت له زوارق تعمل في الماء في صيد السمك[١] أقول: وبنى الرواق المعروف برواق عمران في المشهدين الشريفين الغروي والحائري على مشرفهما السلام[٢].

الكرامة الثامنة

في سنة إحدى وخمسمائة بيع الخبز بالمشهد الشريف الغروي كل رطل بقيراط، بقي أربعين يوماً، فمضى القوم من الضر على وجوههم إلى القرى، وكان من القوم رجل يقال له أبو البقاء بن سويقة، وكان له من العمر مائة وعشر سنين فلم يبقَ من القوم سواه، فأضرّ به الحال، فقالت له زوجته وبناته هلكنا امض كما مضى القوم فلعل الله تعالى يفتح بشيء نعيش به، فعزم على المضي فدخل إلى القبة الشريفة (صلوات الله على صاحبها) وزار وصلى وجلس عند رأسه الشريف وقال: يا أمير المؤمنين، لي في خدمتك مائة سنة ما فارقتك، وما رأيت الخلة، ولا (رأيت) السكون، وقد أضرَّ بي وبطفالي الجوع، وها أنا مفارقك، ويعزُّ عليَّ فراقك، استودعك، هذا فراق بيني وبينك. ثم خرج ومضى مع المكارية حتى يعبر إلى الوقف وسوراء وفي صحبته وهبان السلمي، وأبو كردي، وجماعة من المكارية طلعوا من المشهد (بليل)، فلما (وصلوا) إلى أبي هبيش قال بعضهم لبعض هذا وقت كثير، فنزلوا ونزل أبو البقاء معهم، فنام فرأى في منامه أمير

(١) إرشاد القلوب: ٢/ ٤٣٨، البحار: ٤٢/ ٣١٩ ح ٧.
(٢) فرحة الغري: ١٧٠.

المؤمنين عليه السلام وهو يقول له: يا أبا البقاء، فارقتني بعد طول هذه المدة، عد إليّ حيث كنت، فانتبه باكياً، فقيل له: ما يبكيك؟ فقص عليهم المنام، ورجع فحيث رأينه بناته صرخن (في وجهه)، فقص عليهن القصة، وطلع وأخذ مفتاح القبة من الخازن أبي عبد الله بن شهريار القمّي، وقعد على عادته بقي ثلاثة أيام، ففي اليوم الثالث أقبل رجل وبين كتفيه مخلاة كهيئة المشاة إلى طريق مكة، فحلها وأخرج منها ثياباً لبسها ودخل إلى القبة الشريفة، وزار وصلّى، قال: ودفع إليّ خفيفاً، وقال: ائت بطعام نتغدى، فمضى القيم أبو البقاء وأتى بخبز ولبن وتمر، فقال: ما يؤكل لي هذا، ولكن امض به إلى أولادك يأكلونه، وخذ هذا الدينار الآخر واشتر لنا (به) دجاجاً وخبزاً.

فأخذت له بذلك، فلما كان وقت صلاة الظهر، صلّى الظهرين وأتى إلى داره والرجل معه، فأحضر الطعام وأكلا وغسل الرجل يديه، وقال لي: ائتني بأوزان الذهب! فطلع القيم أبو البقاء إلى زيد بن واقصة وهو صائغ على باب دار التقى بن أسامة العلوي النسابة، فأخذ منه الصينية وفيها أوزان الذهب وأوزان الفضة، فجمع الرجل جميع الأوزان فوضعها في الكفة حتى الشعيرة والأرزة وحبة الشبة، وأخرج كيساً مملوءاً ذهباً (وترك) منه بحذاء الأوزان وصبّه في حجر القيم، ونهض وشد ما تخلف عنه، (ومد مداسه) فقال له القيم: يا سيدي ما أصنع بهذا؟! فقال له: هو لك، قال: ممن؟! قال: من الذي قال لك ارجع حيث كنت، قال لي أعطه (حذاء) الأوزان، ولو جئت بأكثر من هذه الأوزان لأعطيتك! فوقع مغشياً عليه ومضى الرجل، فزوج القيم بناته وعمر داره وحسنت حاله[1].

---

(١) البحار: ٤٢/ ٣٢١ ح ٨.

الكرامة التاسعة

في سنة خمس وسبعين وخمسمائة كان الأمير مجاهد الدين سنقر الآس مقطّع الكوفة، وقد وقع بينه وبين بني خفاجة شيء، فما كان أحد منهم يأتي إلى المشهد ولا غيره إلاّ وله طليعة، (فأتى فارسان فدخل أحدهما وبقي الآخر طليعة)، فخرج سنقر من مطلع رهيمي وأتى مع السور فلما بصر به الفارس نادى بصاحبه: (جاءت العجم)، وتحته سابق من الخيل، فأفلت ومنعوا الآخر أن يخرج من الباب، واقتحموا وراءه فدخل راكباً، ثم نزل عن فرسه قدام باب السلام الكبير البراني، فمضت الفرس فدخلت في باب ابن عبد الحميد النقيب ابن أسامة، ودخل البدوي، ووقف على الضريح الشريف فقال سنقر: ائتوني به فجاءت المماليك يجذبونه من على الضريح الشريف. وقد لزم البدوي برمانة الضريح، وقال: يا أبا الحسن أنا عربي وأنت عربي، وعادة العرب الدخول، وقد دخلت عليك، لا يا أبا الحسن أنا دخيلك، دخيلك. وهم يكفون أصابعه من على الرمانة وهو ينادي ويقول: لا تخفر ذمامك يا أبا الحسن، فأخذوه ومضوا فأراد أن يقتله، فقطع على نفسه مائتي دينار وحصاناً من الخيل المذكورة فكفله ابن بطن الحق على ذلك، ومضى إبن بطن الحق يأتي بالفرس والمال، وقال إبن طحال: فلما كان الليل وأنا نائم مع والدي محمّد بن طحال بالحضرة الشريفة، فإذا بالباب تطرق، فنهض والدي وفتح الباب، وإذا أبو البقاء بن الشيرجي السوراوي والبدوي معه، وعليه جبة حمراء وعمامة زرقاء ومملوك، على رأسه منشفة مكورة يحملها، فدخلوا القبة الشريفة حين فتحت ووقفوا قدام الشباك، وقال: يا أمير المؤمنين عبدك سنقر يسلم عليك ويقول لك إلى الله وإليك يا أمير المؤمنين المعذرة والتوبة وهذا دخيلك، وهذه كفارة ما صنعت.

فقال له والدي: ما سبب هذا؟ قال: إنه رأى أمير المؤمنين في منامه وبيده حربة وهو يقول: والله لئن لم تخل سبيل دخيلي لانتزعن نفسك على هذه الحربة، وقد خلع عليه وأرسله ومعه خمسة عشر رطلاً فضة بعيني رأيتها وهي: سروج وكيزان ورؤوس أعلام، وصفائح فضة، فعملت ثلاث طاسات على الضريح الشريف (صلوات الله على مشرفه) ولا زالت على أن سبكت في هذه الحلية التي عليه الآن، وأما ابن بطن الحقّ، فرأى أمير المؤمنين عليه السلام في منامه، وهو يقول له: إرجع إلى سنقر فقد خلى سبيل البدوي الذي كان قد أخذه، فرجع إلى المشهد الشريف واجتمع بالأسير المطلق[(١)].

الكرامة العاشرة

في سنة أربع وثمانين وخمسمائة في شهر رمضان. كانوا يأتون مشايخ الزيدية من الكوفة في شهر رمضان كان ليلة يزورون الإمام عليه السلام، وكان فيهم رجل يقال له عباس الأمعص. قال ابن طحال: وكانت تلك الليلة نوبة الخدمة عليّ، فجاؤوا على العادة وطرقوا الباب ففتحته لهم، وفتحت باب القبة الشريفة، وبيد عباس سيف، فقال لي: أين أطرح هذا السيف؟ فقلت: أطرحه في هذه الزاوية، وكان شريكي في الخدمة شيخ كبير يقال له بقاء بن عنقود، فوضعه ودخلت وأشعلت لهم شمعة، وحركت القناديل فصلوا وطلعوا، وطلب عباس السيف فلم يجده، وسألني عنه، فقلت له: مكانه. فقال: ما هو ها هنا.

وطلبته فما وجدته! وعادتنا أن لا نخلي أحداً ينام بالحضرة سوى أصحاب النوبة فلما يئس منه دخل وقعد عند الرأس، وقال:

يا أمير المؤمنين أنا وليك عباس واليوم لي خمسون سنة أزورك في

(١) البحار: ٤٢/ ٣٢٣ ح ٩.

كل ليلة في رجب وشعبان ورمضان والسيف معي عارية، وحقك إن لم ترده عليّ إن رجعت ما زرتك أبداً، وهذا فراق بيني وبينك ومضى، فأصبحت فأخبرت السيد النقيب شمس الدين عليّ بن المختار، فضجر عليّ وقال: ألم أنهكم أن ينام أحد بالمشهد سواكم، فأحضرت الختمة الشريفة وأقسمت بها أنني فتشت المواضع وقلبت الحصر وما تركت أحداً عندنا، فوجد من ذلك أمراً عظيماً وصعب عليه، فلما كان بعد ثلاثة أيام وإذا بأصوات بالتكبير والتهليل فقمت وفتحت لهم على جاري عادتي، وإذا العباس الأمعص والسيف معه! فقال: يا حسن هذا السيف فالزمه.

فقلت: أخبرني خبره! قال: رأيت مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في منامي، وقد أتى لي وقال: يا عباس لا تغضب امض إلى دار فلان إبن فلان اصعد الغرفة التي فيها التبن وخذ السيف، وبحياتي عليك لا تفضحه ولا يعلم به أحداً، فمضيت إلى النقيب شمس الدين فأعلمته بذلك، فطلع في السحر إلى الحضرة وأخذ السيف منه وحكى له ذلك، فقال: لا أعطيك السيف حتى تعلمني من كان أخذه، فقال له عباس: يا سيدي يقول لي جدك بحياتي عليك لا تفضحه ولا تعلم به أحداً وأخبرك، ولم يعلمه ومات ولم يعلم أحداً من أخذ السيف[١].

الكرامة الحادية عشر

في سنة سبع وثمانين وخمسمائة، كانت نوبتي أنا وشيخ يقال له صباح بن حوبا، فمضى إلى داره وبقيت وحدي وعندنا رجل يقال له أبو الغنائم بن كدونا، وقد أغلقت الحضرة الشريفة صلوات الله على صاحبها، فبينما أنا كذلك إذ وقع في مسامعي صوت أحد أبواب القبة فارتعدت لذلك،

(١) فرحة الغري: ١٧٦، البحار: ٤٢/ ٣٢٤ ح ١٠.

وقمت ففتحت الباب الأوّل، ودخلت إلى باب الوداع، فلمست الأقفال فوجدتها على ما هي عليه من الإغلاق، كذلك ومشيت على الأبواب أجمع فوجدتها بحالها. وقد أقول: والله لو وجدت أحداً للزمته، فلما رجعت طالعاً إلى الشباك الشريف، وإذا برجل على ظهر الضريح أحققه في ضوء القناديل، فحين رأيته أخذتني القعقعة والرعدة العظيمة وربا لساني في فمي، إلى أن صعد إلى سقف حلقي، فلزمت بكلتا يدي عمود الشباك، وألصقت منكبي الأيمن في ركنه، وخاب رشدي عني، وإذا همهمة الرجل ومشيته على فرش الصحن بالقبة، وتحريك الختمة الشريفة بالزاوية في القبة، وبعد ساعة رد روعي وسكن ما عندي، فنظرت فلم أرَ أحداً فرجعت حتى أطلع فوجدت الباب المقابل باب حضرة النساء قد فتح منه مقدار شبر، فرجعت إلى باب الوداع، وفتحت الأقفال والأغلاف ودخلت وأغلقته من داخله، وهذا ما رأيته وشاهدته[١].

الكرامة الثانية عشر

قيل إنّ رجلاً يقال له أبو جعفر الكتاتيبي، سأله رجل أن يدفع إليه بضاعة، فلما ألح عليه أخرج ستين ديناراً، وقال له: أشهد لي أمير المؤمنين بذلك، فأشهده عليه بالقبض والتسليم، ففعل ذلك، فلما قبض المبلغ بقي ثلاث سنين ما أعطاه شيئاً، وكان بالمشهد رجل ذو صلاح يقال له مُفرج، فرأى في المنام كأن الرجل الذي قبض المال قد مات، وقد جاؤوا به على جاري العادة ليدخلوه إلى الحضرة الشريفة (صلوات الله على صاحبها)، فلما وصلوا إلى الباب طلع أمير المؤمنين عليه السلام إلى العتبة، وقال: لا يدخل هذا إلينا، ولا يصلي أحد عليه، فتقدم ولد له يقال له يحيى، فقال:

---

(١) فرحة الغري: ١٦٨، البحار: ٤٢/ ٣٢٦ ح ١١.

يا أمير المؤمنين وليك! قال: صدقت، ولكن أشهدني عليه لأبي جعفر الكتاتيبي بمالٍ ما أوصله إليه، فأصبح ابن مفرج وأخبرنا بذلك، فدعونا أبا جعفر وقلنا له: أي شيء لك عند فلان؟ قال: مالي عنده شيء. وقلنا له: ويلك، شاهدك إمام.

قال: ومن شاهدي؟ قلنا له: أمير المؤمنين عليه السلام.

فوقع على وجهه يبكي، فأرسلنا إلى الرجل الذي قبض المال.

فقلنا له: أنت هالك! فأخبرناهم بالمنام، فبكى ومضى فأحضر أربعين ديناراً، فسلمها إلى أبي جعفر وأعطاه الباقي[1].

الكرامة الثالثة عشر

حكى ابن مظفر النجار، قال: كان لي حصة في ضيعة، فقبضت غصباً، فدخلت إلى أمير المؤمنين عليه السلام شاكياً: يا أمير المؤمنين إن ردت هذه الحصة عليّ عملت هذا المجلس من مالي.

فردت الحصة عليه، فغفل مدة فرأى أمير المؤمنين عليه السلام (في منامه) وهو قائم في زاوية القبة، وقد قبض على يده وطلع حتى وقف على الباب البراني، وأشار إلى المجلس وقال: يا عليّ (يوفون بالنذر)، قال: فقلت: حباً وكرامة يا أمير المؤمنين فأصبح فاشتغل في عمله[2].

الكرامة الرابعة عشر

أمر المرحوم صاحب الجواهر في أيامه الأخيرة بعقد اجتماع كبير يضم علماء النجف من الطراز الأول... وعقد المجلس المذكور بحضور صاحب الجواهر إلاّ أن الشيخ الأنصاري لم يكن موجوداً.

---

(١) البحار: ٤٢/ ٣٢٧ ح ١٢.
(٢) البحار: ٤٢/ ٣٢٨ ح ١٣.

قال صاحب الجواهر: احضروا الشيخ مرتضى أيضاً (الأنصاري) وبعد البحث عنه كثيراً وجدوا الشيخ في زاوية من حرم أمير المؤمنين عليه السلام متوجهاً نحو القبلة يدعو لصاحب الجواهر بالشفاء... وبعد دعائه أخبروه بالأمر فمضى للإشتراك في ذلك المجلس.

أجلس صاحب الجواهر الشيخ بجوار فرشته وأخذ يده ووضعها على قلبه وقال: «الآن طاب لي الموت» ثم قال للحاضرين: «هذا مرجعكم من بعدي»، ثم توجه إلى الشيخ الأنصاري وقال له: «قلل من احتياطك فإن الشريعة سمحة سهلة» وانتهى المجلس ولم يلبث صاحب الجواهر أن التحق بصاحبه الأعلى، وجاء دور الشيخ المرتضى وتولى قيادة الأمّة ولكنه بالرغم من أن أربعمائة مجتهد مسلّم باجتهادهم اعترفوا بأعلميته، امتنع عن الإفتاء وقبول المرجعية وكتب رسالة إلى «سعيد العلماء» المتوفي حوالي عام ١٢٧٠هـ الذي كان آنذاك في إيران وكان الشيخ زميله في الدراسة بهذا المضمون: عندما كنت في كربلاء وكنا ندرس معاً على «شريف العلماء» كنت أكثر مني فهماً واستيعاباً والآن ينبغي أن تأتي إلى النجف وتقوم بأعباء هذا الأمر، فكتب إليه «سعيد العلماء» في الجواب بما حاصله:

لقد بقيت أنت خلال المدة الماضية في الحوزة منشغلاً بالتدريس والمباحثة، وبينما انشغلت أنا بأمور الناس، ولذا فأنت أحق مني بهذا الأمر... وبعد وصول الجواب تشرف الأنصاري بزيارة حرم أمير المؤمنين عليه السلام، وطلب ذلك من الإمام العظيم أن يعينه بإذن الله تعالى في هذا الأمر الخطير ويسدد.

يقول أحد خدام أمير المؤمنين عليه السلام: «كالعادة ذهبت إلى الحرم الشريف قبل طلوع الفجر بساعة... فجأة سمعت من شرقي الضريح المقدس صوت بكاء عالياً متفجعاً ونشيجاً متحرقاً... تعجبت كثيراً...

صوت من هذا؟ هذا البكاء المشجي من أين؟ في هذا الوقت عادة لا يأتي الزوار إلى الحرم...

وفيما أفكر في ذلك، كنت أتقدم قليلاً قليلاً لأرى ما الخبر؟ فجأة رأيت الشيخ الأنصاري وقد وضع وجهه على الضريح وهو يبكي كالثكلى ويخاطب باللهجة الدزفولية بحرقة وأنين أمير المؤمنين قائلاً:

«سيدي، مولاي، يا أبا الحسن، يا أمير المؤمنين هذه المسؤولية التي أصبحت على عاتقي خطيرة جداً ومهمة جداً أريد منك أن تحفظني من الزلل والخطأ وعدم القيام بواجبي، وأن ترشدني دائماً في طوفان الحوادث المؤلمة، وإلا فسأهرب من تحمل القيادة والمرجعية ولن أقبلها».

وعلى أثر هذا الدعاء والتوسل بحضرة أمير المؤمنين، أنظر إلى سيرة الشيخ الأنصاري وآثاره التي تركها للحوزة العلمية على مرّ العصور، كل ذلك نتيجة تعلقه بالمولى أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام.

الكرامة الخامسة عشر

جاء عن جعفر بن محمّد الدوريستي قال: حضرت ببغداد في سنة إحدى وأربعمائة في مجلس المفيد أبي عبد الله (رضي الله عنه)، فجاءه علوي وسأله عن تأويل رؤيا رآها، فأجاب. فقال: أطال الله بقاء سيدنا، أقرأت علم التأويل؟ قال: إني قد بقيت في هذا العلم مدة، ولي فيه كتب جمة.

ثم قال: خذ قرطاس واكتب ما أملي عليك.

قال: كان ببغداد رجل عالم من أصحاب الشافعي، وكان له كتب كثيرة، ولم يكن له ولد، فلما حضرته الوفاة دعا رجلاً يقال له جعفر الدقاق وأوصى إليه ـ وقال إذا فرغت من دفني فاذهب بكتبي إلى السوق وبعها،

واصرف ما حصل من ثمنها في وجوه المصالح التي فصلتها، وسلم إليه التفصيل.

ثم نودي في البلد: من أراد أن يشتري الكتب فليحضر السوق الفلاني فإنه يباع فيه الكتب من تركة فلان.

فذهبت إليه لأبتاع كتاباً، وقد اجتمع هناك خلق كثيرة، ومن اشترى شيئاً من كتبه كتب عليه جعفر الدقاق للوصي ثمنه، وأنا قد اشتريت أربعة كتب في علم التعبير، وكتبت ثمنها على نفسي، وهو يشترط على من ابتاع توفية الثمن في الأسبوع، فلما هممت بالقيام قال لي جعفر:

مكانك يا شيخ، فإنّه جرى لدي أمر لأذكره لك، فإنه نصرة لمذهبك.

ثم قال لي: إنّه كان لي رفيق يتعلم معي، وكان في محلة باب البصرة رجل يروي الأحاديث، والناس يسمعون منه، يقال له: (أبو عبد الله المحدث) وكنت ورفيقي نذهب إليه برهة من الزمان، ونكتب عنه الأحاديث وكلما أملي حديثاً من فضائل أهل البيت عليهم السلام طعن فيه وفي روايته، حتى كان يوماً من الأيام فأملى في فضائل البتول الزهراء وعلياً صلوات الله عليهما، ثم قال: وما تنفع هذه الفضائل علياً وفاطمة، فإن علياً يقتل المسلمين وطعن في فاطمة، وقال فيهما كلمات منكرة.

قال جعفر: فقلت لرفيقي ألاّ ينبغي لنا أن نأتي هذا الرجل، فإنه لا دين له ولا ديانة، وأنه لا يزال يطول لسانه في عليّ وفاطمة عليهما السلام، وهذا ليس بمذهب المسلمين.

قال رفيقي: إنّك لصادق، فمن حقنا أن نذهب إلى غيره [فإنه رجل ضال. فعزمنا أن نذهب إلى غيره] ولا نعود إليه فرأيت من الليلة كأني أمشي إلى المسجد الجامع، فالتفتُّ فرأيت أبا عبد الله المحدث، ورأيت

أمير المؤمنين راكباً حماراً مصرياً يمشي إلى المسجد الجامع، فقلت في نفسي: وا ويلاه أخاف أن يضرب عنقه بسيفه، فلما قرب منه ضرب بقضيبه عينه اليمنى، وقال له: «يا ملعون لم تسبني وفاطمة»؟!

فوضع المحدث يده على عينه اليمنى وقال: أو عميتني.

قال جعفر: فانتبهت وهممت أن أذهب إلى رفيقي وأحكي له ما رأيت، فإذا هو قد جاءني متغير اللون، فقال: أتدري ما وقع؟! فقلت له: قل.

فقال: رأيت البارحة رؤيا في أبي عبد الله المحدث.

فذكر... فكان كما ذكرته من غير زيادة ولا نقصان.

فقلت له: أنا رأيت مثل ذلك، وكنت هممت بإتيانك لأذكره لك، فإذهب بنا الآن مع المصحف للحلف له إنا رأينا ذلك، ولم نتواطأ عليه وننصح له ليرجع عن هذا الإعتقاد.

فقمنا ومشينا إلى باب داره، فإذا الباب مغلق، فقرعنا، وفجاءت جارية وقالت: لا يمكن أن يرى الآن.

فرجعت، ثم قرعنا الباب ثانية فجاءت وقالت: لا يمكن ذلك. فقلنا: ما وقع له؟

فقالت: إنه قد وضع يده على عينه، ويصيح من نصف الليل ويقول: إن عليّ بن أبي طالب قد أعماني، ويستغيث من وجع العين. فقلنا لها: افتحي الباب فإنا قد جئنا لهذا الأمر.

ففتحت فدخلنا، فرأيناه على أقبح هيئة ويستغيث ويقول: مالي ولعلي بن أبي طالب، ما فعلت به، فإنه قد ضرب بقضيب على عيني البارحة وأعماني.

قال جعفر: وذكرنا له ما رأينا في المنام وقلنا له:

إرجع عن اعتقادك الذي أنت عليه، ولا تطول لسانك فيه، فأجاب وقال: لا جزاكما الله خيراً لو كان عليّ بن أبي طالب أعمى عيني الأخرى لما قدمته على أبي بكر وعمر فقمنا من عنده، وقلنا: ليس في هذا الرجل خير.

ثم رجعنا إليه بعد ثلاثة أيام لنعلم ما حاله فلما دخلنا عليه وجدناه أعمى بالعين الأخرى، فقلنا له: أما تغيرت! فقال: لا والله، لا أرجع عن هذا الاعتقاد، فليفعل عليّ بن أبي طالب ما أراد. فقمنا ورجعنا.

ثم عدنا إليه بعد أسبوع لنعلم إلى ما وصل حاله، فقيل: أنه قد دفن وارتد ابنه، ولحق بالروم تعصباً على عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه، فرجعنا وقرأنا: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1].

الكرامة السادسة عشر

جاء في مذكرات العلاّمة الطباطبائي (رحمه الله) صاحب تفسير الميزان أنه قال:

عندما كنت في طريقي من تبريز إلى النجف الأشرف للدراسة لم أكن أعرف شيئاً عن النجف، ولم أكن أعرف أين أذهب، وماذا أفعل... كنت في الطريق أفكر دائماً أي درس أدرس؟ وعلى من أتتلمذ؟ وأي طريقة أختار ويكون فيها رضا الله تعالى؟

عندما وصلت إلى النجف الأشرف وحين الدخول توجهت إلى قبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقلت:

---

(١) وبغض أمثال هؤلاء إنما هو نتيجة النفاق أن أنه ابن زنا أو ابن حيض فقد ورد عند الفريقين عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (يا علي لا يبغضك إلاّ ابن زنا أو ابن حيض أو منافق). «العلوي».

«يا عليّ تشرفت بمحضرك لمواصلة الدراسة ولكني لا أعرف أي نهج أسلك وأي برنامج أختار أريد منك أن ترشدني إلى ما فيه صلاحي».

استأجرت منزلاً وسكنته... وفي الأيام الأولى وقبل أن أبدأ أي درس... كنت جالساً في البيت أفكر في مستقبلي... فجأة طرق الباب، فتحت الباب فرأيت أحد العلماء الكبار سلم ودخل... جلس في الغرفة ورحب بي... كانت له طلعة جذابة ونورانية جداً حدثني بكامل الصفاء والصميمية والأنس... وخلال أحاديثه قرأ لي أشعاراً وقال لي ما مضمونه: «الشخص الذي يأتي إلى النجف الأشرف بهدف الدراسة من الجيد أن يفكر بالإضافة إلى الدراسة بتهذيب نفسه وتكميلها وأن لا يغفل عن نفسه...» قال هذا ومضى...

وفي ذلك المجلس أسرتني أخلاقه وتصرفاته وقد أثرت في قلبي كلماته القصار والأخاذة إلى حدّ أني عرفت منها برنامجي المستقبلي... وطيلة الفترة التي كنت فيها في النجف الأشرف لم أترك محضر ذلك العالم التقي، اشتركت في درسه الأخلاقي واستفدت من سماحته... وذلك العالم الكبير هو المرحوم آية الله الحاج ميرزا عليّ القاضي (رضي الله عنه).

أقول: هذا حال كثير من العلماء الأبرار من المذهب الشيعي الحقّ، حيث يتزودون العلم والعرفان من منابعها الأصلية المتمثلة في عِدل القرآن الكريم الذين هم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، وإذا أراد أي عالم أن يتجلى في نفسه صفاء القلب ونور الحقيقة، فلا بد له أن يتوسل بباب مدينة علم رسول الله ﷺ الذي هو مولى الموحدين الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلا يخفى على عالم جليل القدر مثل العلاّمة الطباطبائي هكذا أمر، بل جعل الإمام عليه السلام هو المرشد الحقيقي له إلى المعرفة الحقة، وعلى هذا الأساس فلا بد لطلاب العلم والمعرفة والذين

يريدون مقام العلم والعمل أن ويبدأوا من أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وينتهوا به عليه السلام وآل عليّ عليهم السلام.

الكرامة السابعة عشر

نُقل عن الشهيد السعيد آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر (قدس) أيام دراسته وتدريسه في النجف الأشرف أنه قال لأحد تلاميذه: كنت ملتزماً بعمل يومي حيث كنت أذهب كل ليلة إلى حرم أمير المؤمنين عليه السلام وقبال ضريحه المبارك الشريف أجلس وبعد الزيارة والدعاء كنت أفكر بالدرس وطلب العلم والتفكر في بعض المطالب العلمية الدقيقة التي قد يقف فيها العقل عن الوصول إلى جواب عنها إلا إذا سلك طريق عباد الله الصالحين الذين يعطون لأوليائهم ما يعطوا، وأنا كنت أؤدي هذا الورد اليومي لأنني كنت معتقداً بأن جو الحرم وروح أمير المؤمنين عليه السلام لها التأثير الكبير في الإلهام وحل الكثير من المعضلات.

ولقد مرت الأيام وأنا أفعل هذا العمل ليلاً إلى أن جاء يوم من الأيام تركت هذا العمل والورد اليومي الذي لا يعلمه إلاّ الله تعالى، ولم يكن على هذه المسألة أحداً. وإذا تأتي من نساء أرحامنا وتقول:

ىد جاءني أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في عالم الرؤيا وقال لي: قولي لسيد باقر كل ليلة تأتي عندنا تقرأ دروسك لماذا تركت هذا العمل؟

الكرامة الثامنة عشر

الفاضل المحقق الميرزا محمود مجتهدي شيرازي الذي كان يسكن سامراء رحمة الله عليه نقل هذه القصة والكرامة:

كان المرحوم السيد محمّد عليّ الرشتي من العلماء الذين قضوا

عمرهم الشريف في السلوك والمجاهدات النفسية والرياضات الجوارحية خلال مسيره العرفاني.

وكان تلك الأيام يعيش في مدرسة الحاج قوام النجفي ويحصل العلوم الدينية، وكان المشهور بين طلبة تلك المدرسة أن شخصاً يعمل إسكافياً «مرقع للأحذية» في باب مسجد الشيخ الطوسي معروفاً بطي الأرض، وكل ليلة جمعة يصلي صلاة المغرب في مقام حضرة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في وادي السلام، ويصلي صلاة العشاء الآخرة في حرم حضرة سيد الشهداء الحسين عليه السلام [مع العلم كم هي الفاصلة بين النجف الأشرف وكربلاء فهي أكثر من ٨٠ كم وتقريباً يومين من المسير مشياً على الأقدام تنقطع هذه المسافة] وعلى كل حال أردت أن أتحقق من هذا المطلب وأكون على يقين من هذه المسألة في قضية هذا الرجل الإسكافي الصالح.

وفعلاً بدأت أتحقق في هذه القضية حيث ذهبت إلى أحد الأصدقاء الأعزاء والذي عليّ كانت صداقتي معه على ثقة عالية جداً ومعتمداً لدي قلت له: [بعد المباحثة والتفاهم معه في هذه الحقيقة ومعرفتها على وجه الدقة] يوم الأربعاء تذهب إلى كربلاء وليلة الجمعة تكون في الحرم الحسيني الشريف وتنظر هذا الرجل الصالح الإسكافي هل موجود في الحرم أم لا؟

جاء يوم الخميس ووقت غروب الشمس من ذلك اليوم جئت إلى حيث يعمل الإسكافي مع إظهار التأثر والتأسف قربه وإظهار عدم الراحة من نفسي قلت له: عندي أمر ومطلب مهم ولا بد لي من إرسال رسالة مهمة إلى أحد أصدقائي ولكن مع شديد الأسف ذهب هذا الصديق إلى كربلاء للزيارة ولا يوجد بيدي شيء أفعله؟

أجابني الإسكافي: قل الله قادر على كل شيء في هذه الليلة تصل رسالتك إلى صديقك إن شاء الله، وأعطني إياها وأعطني علامة صديقك.

عند ذلك أخذ الرسالة وتوجه إلى جهة وادي السلام وبعد ذلك لم أشاهده إلى يوم السبت.

وعند يوم السبت عاد صديقي من زيارة كربلاء وقال لي: إنّ هذا الإسكافي قد أعطاني وسلم لي رسالتك في حرم الإمام الحسين عليه السلام وفي نفس ليلة الجمعة وعند صلاة العشاء.

عند ذلك أصبح لدي يقين كامل بحالة هذا الرجل الإسكافي الصالح وعلى هذا الأساس قررت أنْ أكون من أصدقاءه، وأن أصل إلى مقامه من خلال مصاحبته.

قمت بدعوة هذا الإسكافي المؤمن إلى بيتي حيث كان الجو حاراً في ذلك الوقت فجلسنا في سطح الدار مقابل قبة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، حيث كانت القبة واضحة وظاهرة أمامنا، وبعد تناول العشاء المختصر بيننا قلت لهذا العبد الصالح: الغرض من دعوتي لك في هذه الليلة هو أنه أصبح لديّ يقين كامل بأن لك قابلية على طي الأرض وأنا أعطيتك هذه الرسالة ليلة الجمعة لكي أصل إلى هذا اليقين بقضيتك هذه وأرجو المعذرة على هذا التصرف، فأنا أريد أن أصل إلى مقامك ومنزلتك في طي الأرض.

وهنا حصل أمر عجيب من الإسكافي فمجرد سمع قولي هذا وعرف نيتي على هذه المسألة أصيب بدهشة عجيبة وصاح صيحة كبيرة وأصبح مثل الخشبة اليابسة وأصبح مستوحشاً وقال: من الدنيا ذهبت!!

وهو في مثل هذه الحالة قال لي: يا سيد أنت تريد الوصول إلى طيّ

الأرض وأنا أقول لك: إنّ كل الذي عندي من هذا السيّد وأشار بيده إلى مرقد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وما عليك إلاّ أن تطلب منه كل شيء.

هذا القول قاله وخرج من البيت وبعد ذلك ما رأيته في النجف الأشرف أثر هذه القضية ولقد سألت عليه الكثير من الناس، وخصوصاً في مرقد أمير المؤمنين ولكني لم أجد له أثراً ولا جواباً عنه.

أقول: إنّ هذه القصة لها دلالات كثيرة إضافة إلى كونها مطابقة للدليل القرآني، أما دلالات هذه القضية، تتلخص في كون أولياء الله تعالى قد أخفاهم الله تعالى بين عباده لئلاّ يستحقر أحد من الناس بعضهم لبعض[١]، ومسألة الكرامات والمقامات التي يحصل عليها كثير من الناس لا تكون منحصرة فقط بالعلماء، بل كل إنسان يتوجه إلى أهل البيت عليهم السلام ويطلب منهم بإخلاص واعتقاد بأنهم باب من أبواب الله تعالى.

وأما كون هذه القضية موافقة لما في القرآن الكريم، فيكفي شاهد قرآني واحد على صحة قضية طي الأرض وأنها من الأمور القليلة بحق أولياء الله الصالحين فهذا قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ﴾[٢].

يؤكد هذه الحقيقة حقيقة طي الأرض في أقل من ارتداد البصر، وعلى

(١) وقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: قد أخفى الله ثلاث في ثلاث: أخفى رضاه في طاعاته فلا يستحقرن أحد من طاعات الله لعله يكون فيه رضاه، وأخفى سخطه في معاصيه فلا يستحقرنّ أحد شيء من معاصي لعل فيه سخطه، وأخفى أوليائه في خلقه فلا يحتقرن أحد أحداً لعلّه يكون الولي. وورد أيضاً: أوليائي تحت قبائي لا يعرفهم غيري.
ومن أولياء الله رجال الغيب وهم الأوتاد الأربعة والأبدال السبعة والصالحين السبعين الذين هم مع صاحب الأمر الإمام المهدي عليه السلام وعجل الله فرجه الشريف وجعلنا من خلّص شيعته وأنصاره وأعوانه والمستشهدين بين يديه. «السيّد العلوي».

(٢) النمل: ٤٠.

هذا الأساس فإن من يطلب من أمير المؤمنين عليه السلام يعطيه ولكن بشرطها وشروطها ومن شروطها الإعتقاد الجازم بأهل البيت عليهم السلام إضافة إلى الكتمان.

الكرامة التاسعة عشر

نقل العالم الزاهد والمحب الصادق المرحوم الحاج الشيخ محمّد شفيعي محسني هذه القصة: كان يوجد شخص محب لأمير المؤمنين عليه السلام ويمدح الإمام بأشعاره والناس على أثر ذلك يحسنون إليه بما يقدمونه له من المال، وفي يوم من الأيام جاء هذا المادح ووقف على باب بيت أحد النواصب لأمير المؤمنين عليه السلام وكان هذا الناصبي يعمل قاضياً في تلك المنطقة، فأخذ المادح يمدح أمير المؤمنين بصوت عالٍ وعلى رسله.

سمع القاضي مدح الإمام وهو في بيته فغضب وأبدى عدم ارتياحه لهذا المادح، فتح باب بيته وقال له:

كم تأتي باسم عليّ؟ غيِّر هذا الإسم ألا تستطيع مدح غيره أنا لا أعطيك شيئاً حتى تمدح عمراً وأحسن إليك بعد ذلك.

عند ذلك أجابه الفقير المادح: أنت تريد أن تعطيني شيئاً مقابل مدح فلان؟ وحياتي يكون اسمه عليّ أقوى من سم الحية، وأنا لا أريد منك ولا آخذ أي شيء وغير محتاجٍ لك.

أصبح القاضي عصبياً إثر هذا الكلام، وأخذ يؤذي المادح الفقير بضربات، وإذا بزوجة القاضي تكون حائل بين زوجها وبين هذا المادح وتقول لزوجها كف يدك عن هذا الفقير، ألا تخاف الله تعالى.

بالنتيجة القاضي أدخل زوجته إلى بيته وغلق الباب بوجه الفقير بعد الأذى الذي أصابه به ذلك المادح المحتاج، وعلى أثر ذلك دخل القاضي

إلى بيته وذهب إلى غرفته لينام، وإذا بصوت يعلو من داخل غرفته وكان صوت زوجته وإذا بالرجل قد أصيب بالشلل وضربه الخرس وشل لسانه، فخرجت زوجته مذعورة إلى الجيران لتخبرهم وتخبر أقربائه، وقالوا لها ما الذي حصل فقالت: أنه أخبرها «أي زوجها» من خلال الإشارة بهذه المسألة: إنه عندما نمت كأني ذهبت إلى السماء السابعة وإذا برجل يضربني ضربة على وجهي وأسقطني على الأرض وأنا هذا حالي.

وبالجملة: هذا القاضي نقل إلى مستشفى في البحرين وقرابة الشهرين هو تحت المعالجة الطبية المكثفة ولكن بدون فائدة.

وناقل القصة يقول: وعلى أثر ذلك قاموا بنقله إلى الكويت ومن باب الصدفة كنت معه في نفس الباخرة التي كان بها وجئنا سوياً إلى الكويت وقد طلب مني الدعاء له بأن يشفيه الله تعالى من هذا البلاء الذي أصيب به أثر جسارته على شخص يمدح الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

الكرامة العشرون

في زمان الشيخ المرحوم جعفر كاشف الغطاء (رحمه الله) الذي كان من العلماء الكبار في النجف الأشرف، أصاب الناس قحطاً عجيباً وخصوصاً من ناحية قلة الأمطار آنذاك.

ذهب الناس إلى الشيخ جعفر وطلبوا منه أن يصلي ويدعوا معهم لأجل نزول المطر، وفعلاً ذهبوا إلى داخل حرم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقبال الضريح المبارك وقفوا... وبدأوا بالدعاء والتضرع من الله تعالى بإنزال المطر وشكوا أمرهم وعرضوا حالهم على المولى وهم يقولون:

[يا أبا الحسن الناس بحاجة إلى المطر ومع هذه الصلاة والدعاء الكبير لا نرى أثراً للمطر، نطلب منك بشفاعتك عند الله أن يستجيب لنا].

على أثر الدعاء والبكاء والنحيب أمام ضريح أمير المؤمنين أخذه الشيخ جعفر كاشف الغطاء من جهة من ضريح المولى إغفاءة، ورأى المولى أمير المؤمنين بالقرب منه وقال له:

يا شيخ جعفر هناك شخص موجود بين طريق النجف والكوفة يعمل قهوجي اسمه فلان، إذهب إليه وقل له تعال معنا واشترك في الدعاء، ولأجل نزول المطر ونزول رحمة الله علينا.

عل أثر تلك الرؤيا أو قل المكاشفة، نهض الشيخ جعفر وذهب إلى الطريق بين النجف والكوفة، ورأى القهوة التي يعمل فيها ذلك القهوجي... دخل الشيخ إلى القهوة... وطلب من القهوجي أن يضيفه تلك الليلة في بيته وقبل الرجلُ طلب الاشيخ.

على أثر ذلك ذهبا إلى البيت سوياً، ومرت تلك الليلة والشيخ ينظر إلى تصرفات الرجل عله يرى عمل عظيم يعمله في بيته بحيث جعله بهذا المنزلة التي أخبر بها الشيخ من المولى أمير المؤمنين... ومرت الساعات ولا يرى الشيخ من الرجل أي عملٍ يقال مثل صلاة الليل أو الدعاء بنحيب حتى يعرف سر هذه العناية من الإمام علي عليه السلام لهذا الرجل، فقط رأى منه الصلاة العادية عند الفجر مع دعاء بسيط... عند ذلك جاء الشيخ إلى الرجل وقال له: أيها الرجل توجه معي إلى جهة مرقد أمير المؤمنين لتكون وسيلة لاستجابة الدعاء بنزول المطر، وأرجو أن تقول لي ما هو سرك وأي عمل عملت لتكون بهذه المنزلة عند الإمام أمير المؤمنين عليه السلام؟

عندما سمع القهوجي هذا الكلام من الشيخ قال: اجلس لأخبرك بقصتي... أنا كنت أعمل مع صاحب قهوة... وكانت والدتي تطلب مني أن أجمع بعض المال لكي تزوجني... وفعلاً جمعت المال... وخطبت

لي والدتي بنت... وتمت مقدمات الزواج... إلى أن جاءت ليلة الزفاف ودخلت على زوجتي التي زفت إليّ... وإذا أرى شيئاً عجيباً حيث كانت العروس جداً متوحشة مني ولا أعرف السبب، وكانت مضطربة وخائفة... قالت لي: لا بُد أن أقول لك قصتي... والأمر إليك إما تقتلني أو تعفو عني وتستر عليّ؟

وقالت: أنا مفضوضة البكارة... «يعني أنا ثيب» وقد زنى بي أحد الرجال وأنا الآن حامل وقد أخفيت عليك هذا الأمر، ولا أحد يدري بهذه القضية سوى رب العالمين.

عند سماعي هذه القصة... توجهت إلى الله تعالى وقلت:

إلهي حان وقت رضاك عني... أنا الآن أعفو عن هذه المرأة وأستر عليها، يا ستار العيوب استر عليّ عيوبي، وارض عني كما عفوت وسترت على هذه المرأة.

أعطيت قولاً لهذه المرأة على ألا أبوح بأمرها إلى أحد وستعيش معي... وفعلاً في الصباح أعطيت رضاي على زوجتي هذه وإلى الآن هي تعيش معي... ولا يدري أحد بهذا الأمر إلاّ الله تعالى...

قال له الشيخ جعفر: يا رجل أنت عملت عملاً عظيماً عند الله، وسلمت أمرك إلى الله تعالى... فتعال الآن معي إلى مرقد الإمام عليّ عليه السلام لكي ندعو الله تعالى أن يستجيب لنا فأنت دعاؤك مستجاب... جاء الرجل مع الشيخ وبدأ يدعو مع الناس وهو رافعٌ يديه إلى السماء يقول: إلهي الناس بحاجة إلى رحمتك والإمام علي عليه السلام أعطاني بشارة ورسالة أنك تستجيب دعائي... عند ذلك ظهرت الغيوم في السماء ونزل المطر بأحسن ما يكون على أثر دعاء ذلك القهوجي.

الكرامة الحادي والعشرون

حدث جناب الفاضل الرشيد السيد محمد سعيد أفندي الخطيب فيما كتبه بخطه:

كرامة لآل الرسول ﷺ ينبغي بيانها لإخواننا أهل الإسلام وهي: إنّ امرأة اسمها ملكة بنت عبد الرحمن زوجة ملا أمين المعاون لنا في المكتب الحميدي في النجف الأشرف، ففي الليلة الثانية من شهر ربيع الأول من هذه السنة أي سنة ١٣١٧ ه ليلة ثلاثاء صار معها صداع شديد، فلما أصبح الصباح فقد ضياء عينيها فلم ترَ شيئاً قط.

فأخبروني بذلك فقلت لزوجها المذكور: اذهب بها ليلاً إلى روضة حضرة المرتضى عليه من الله الرضاء لنستشفع به وتجعله واسطة بينها وبين الله عزّ وجلّ لعل الله سبحانه وتعالى يشفيها.

فلم تذهب في تلك الليلة يعني ليلة الأربعاء لانزعاجها مما هي فيه، فنامت بعض تلك الليلة فرأت في منامها أن زوجها المذكور وامرأة اسمها زينب كأنهما مضيا معها لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام فكأنهم رأوا في الطريق مسجداً عظيماً مشحوناً من الجماعة فدخلوا لينظروا فسمعت المصابة رجلاً يقول من بين الجماعة: لا تخافي أيتها المرأة التي فقدت عينيها، إن شاء الله تشفيان. فقالت: من أنت بارك الله فيك؟

فأجابها: أنا المهدي، فاستيقظت فرحانة، فلما صار الصباح ـ يعني يوم الأربعاء ـ ذهبت ومعها نساء كثيرات إلى مقام سيدنا المهدي عجّل الله فرجه القريب خارج البلد فدخلت وحدها وأخذت بالبكاء والعويل والتضرع فغشي عليها من ذلك، فرأت في غشيتها رجلين جليلين الأكبر منهما متقدم والآخر الشاب خلفه فخاطبها الأكبر بأن لا تخافي فقالت له: من أنت؟

قال: أنا عليّ بن أبي طالب، وهذا الذي خلفي ولدي المهدي، ثم أمر الأكبر المشار إليه امرأة هناك وقال:

قومي يا خديجة وامسحي على عيني هذه المسكينة فجاءت ومسحت عليهما فانتبهت وأنا أرى وأنظر أحسن من الأول، والنساء يهللن فوق رأسي فجاءت النساء بها بالصلوات والفرح وذهبت بها إلى زيارة حضرة المرتضى عليه السلام، وعيناها الآن لله الحمد أحسن من الأول.

الكرامة الثانية والعشرون

نقل المرحوم الشيخ محمود العراقي في «دار السلام» رؤيا عن السيد الجليل صاحب المقامات الظاهرة والكرامات الباهرة السيد هاشم النجفي المعروف بلقب «الحطاب» لأن ذلك السيد كان يجمع الحطب، ويبيعه ويسميه البعض من الناس بـ«صاحب الفأس» لأنّه كان في أحد الأيام على ظهر سفينة، فهبّت عاصفة مخالفة لمسير السفينة، فما كان منه إلاّ أن رفع فأسه باتجاه العاصفة وأمرها بالسكون فسكنت بإذن الله تعالى ووافقت المسير؛ فسمّي لذلك بصاحب الفأس.

وهذا السيد هو من قال له «نادر شاه»: يبدو علك أنك زهدت بالدنيا؟ فأجابه بالقول: ويبدوا على نادر شاه أنه عزم على الزهد بالآخرة!

وأما حكاية هذا الرجل فهي كالتالي:

سرق بعض الأشرار كيس نقودٍ لأحدِ زوّار مرقد الإمام عليّ عليه السلام في مدينة النجف الأشرف، فظلّ ذلك الزائر حائراً لا يدري ما يفعل؟ بعد ذلك ذهب هذا الزائر إلى مرقد الإمام عليه السلام وشكا حاله هناك، فرأى فيما يرى النائم أن أمير المؤمنين يقول له: إذهب في الوقت الفلاني إلى المكان الفلاني، وأطلب نقودك ممّن ترى هناك.

ذهب ذلك الرجل إلى المكان الذي دلّه عليه الإمام عليه السلام بالمنام فوجد السيد هاشم (صاحبنا)، فقال في نفسه: أن مقام هذا السيد لا يتناسب وطلبي إيّاه لكيس نقودي، فقد يكون منامي غير معتبر، إذ كيف أتطاول وأتجرأ وأطلب نقودي من هذا السيد الجليل.

ولذلك يأس من نقوده فقفل راجعاً إلى المنزل الذي نزل فيه.

وبعد حين ذهب إلى مرقد أمير المؤمنين عليه السلام، فرأى في منامه أن الإمام عليه السلام يعيد عليه ذلك الكلام ويقول له: إذهب إلى المكان الفلاني وأطلب نقودك من ذاك السيد الذي رأيت.

وحينما أفاق من نومه، تملكه الحياء، ولم يُبدِ ما في نفسه لسيد هاشم؛ وفي المرّة الثالثة جاءه الإمام عليه السلام في منامه أيضاً وأكّد عليه تلك المقولة، فما كان منه ـ عندما أفاق ـ إلاّ أن يذهب للسيد هاشم ويخبره بما جرى عليه، وما قال له الإمام عليه السلام في منامه.

فقال السيد: صدق جدّي أمير المؤمنين عليه السلام، تعال إليّ في المسجد غداً لكي أنقدك ما سُرِقَ منك.

أمر السيد المرحوم أن ينادي بأهالي النجف الأشرف للحضور غداً ظهراً في المسجد، فنادى المنادي قائلاً: أن السيد هاشم سيعلو المنبر غداً ظهراً لأمرٍ مهم فمن سمع ندائي فليحضر إلى المسجد؛ فاجتمع الناس في المسجد، عالمهم وجاهلهم، عادلهم وفاسقهم، ليستمعوا إلى خبر جديد يريد السيد أن يستعرضه.

وبعد أداء صلاتي الظهر والعصر، صعد السيد هاشم منبر المسجد وقال:

أيها الناس، عندما كنت ساكناً في الكاظمية المقدسة، حصل أن ذهبت

يوماً إلى بغداد، واتفق في ذلك الوقت أن تكون لي معاملة مع أحد اليهود فدفعت إليه نقوداً مقابل بضاعة فيبقى في ذمّتي منها «بارة واحدة»، فواعدته أن آتيه بها بعد أيام.

وبعد أن مرّت أيام من رجوعي إلى الكاظمية، عدت إلى بغداد لأودّي لليهودي ما كان في ذمّتي، إلاّ أنني وجدت دكانه مغلقاً، وأنه قد مات وذهب من الحياة الدنيا، فاضطررت لأن أرمي «بالبارة» من شبّاك صغير من عند الدكان الملاصق لدكّانه ظنّاً منّي بأن الورثة سيأخذونها إذا ما جاؤوا لتقسيم الإرث.

رجعت إلى منزلي في الكاظمية فرأيت في منامي، أن يوم الحساب قد حصل، وقد جُمع الأولون والآخرون للحساب، وما رأيته من عقباتها وأهوالها ما لا أستطيع تبيان عشرٍ من أعشارها.

على أيّة حال، وبعد طيّ بضعة مراحل بلغت مرحلة العبور على الصراط الذي قال فيه تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾[1]، ماذا أقول، نظرت فوجدت شعرة طويلة ممتدة وضعت على نار جهنّم، وإن ألسنة اللهب من تحت تلك الشعرة تستعر، فلو وصفت تلك النار بحر لجيّ لما قلت بواحدٍ من ألف من ذلك الوصف، ولو شبهتها بشيء آخر لعجزت عن بيان ذلك لأني لم أرَ شيئاً يشبهها للآن، ورأيت أن الناس يرومون عبور تلك النار على هذه الشعرة إلاّ أنّهم يتساقطون كالفراش في النار، والملائكة يحيطون بها من كل جانب وهم يقولون: «رب سلّم أمّة محمّد (ص»).

ورأيت فيها جماعة معلّقون من أيديهم، وجماعة أخرى تزحف على

(١) مريم: ٧١.

صدورها في النار، وجماعة ثالثة تسير ورابعة كأنها تركب خيولاً فتمرّ مرّ السحاب على الصراط، وخلاصة القول: تقدمت إلى الصراط والخوف يتملكني والرعب، فأعانني الله تعالى إلى التقدم بالمسير على تلك الشعرة فسمعت للنار شهيقاً وزفيراً، وسمعت ضربات قلبها الذي يطير بلبّ العقول، إلاّ أنني بلغت نصف المسافة مع كل ما رأيت، وعندها رأيت جبلاً من نار يقوم من قعر جهنم لينتصب أمامي فاضطربت وارتعشت، ولم أعرف ما العمل، إذ ليس بمقدوري الرجوع إلى الخلف، ولا يمكن التقدم إلى الأمام لانتصاب جبل النار في طريقي وقد سُدّ يميني وشمالي بنيران متأججة، فقلت: ما هذا الجبل الملتهب، وتأملت قليلاً وإذا به اليهودي البغدادي وقد غدا بدنه كالجبل من عذاب جهنم، وكانت مجاورة ذلك الجبل الناري أشبه إلى حدّ ما بمجاورة حديدة محماة.

وما إن وقعت عيني على اليهودي حتى ارتعش بدني، فقال لي: أيها السيد! أين نقودي؟ أين البارة، أعطين إياها ومرّ من هنا بسلام؛ فقلت له: اتركني أمرّ وأعبر هذه المنطقة بسلام، فمن أين آتي لك، وفي هذه الظروف بـ«بارتك» التي تريد؟

قال: إن كنت حقاً لا تستطيع إعطائي إياها، ولا تملك اليوم نقوداً، فلا بأس أن تأخذني معك!

فقلت: أن هذا غير ممكن، لأن الله تعالى حرّم الجنّة على الكافرين.

قال: إذن تعال أنت لديّ! فقلت: ارحمني أيها الرجل، فما فائدة احتراقي بالنسبة لك.

قال: علّني أسلّي قلبي بوجودك معي.

وبعد الإلحاح الشديد، والتوسل به حتى يتركني أمرّ، لم أجد فائدة من حديثي معه، ولم يقتنع بتركي فقال: إذن دعني أحتضنك، وأضع

صدري على صدرك لكي أشعر بالبرد قليلاً! وعندها فتح ذراعيه يريد احتضاني، وإلصاق صدري بصدره، فرأيت إذا تمّ له ذلك، فإنني سأسيل كما تسيل وتصهر قطعة البرونز، وعليه بدأت أتوسل إليه ثانية.

لكنه فتح يديه وقال: إذن دعني أضع يدي على صدرك، فرأيت أن لا طاقة لي بذلك، فلم أقبل. وبدأت ثالثة توسل إليه أن يتركني بسلام.

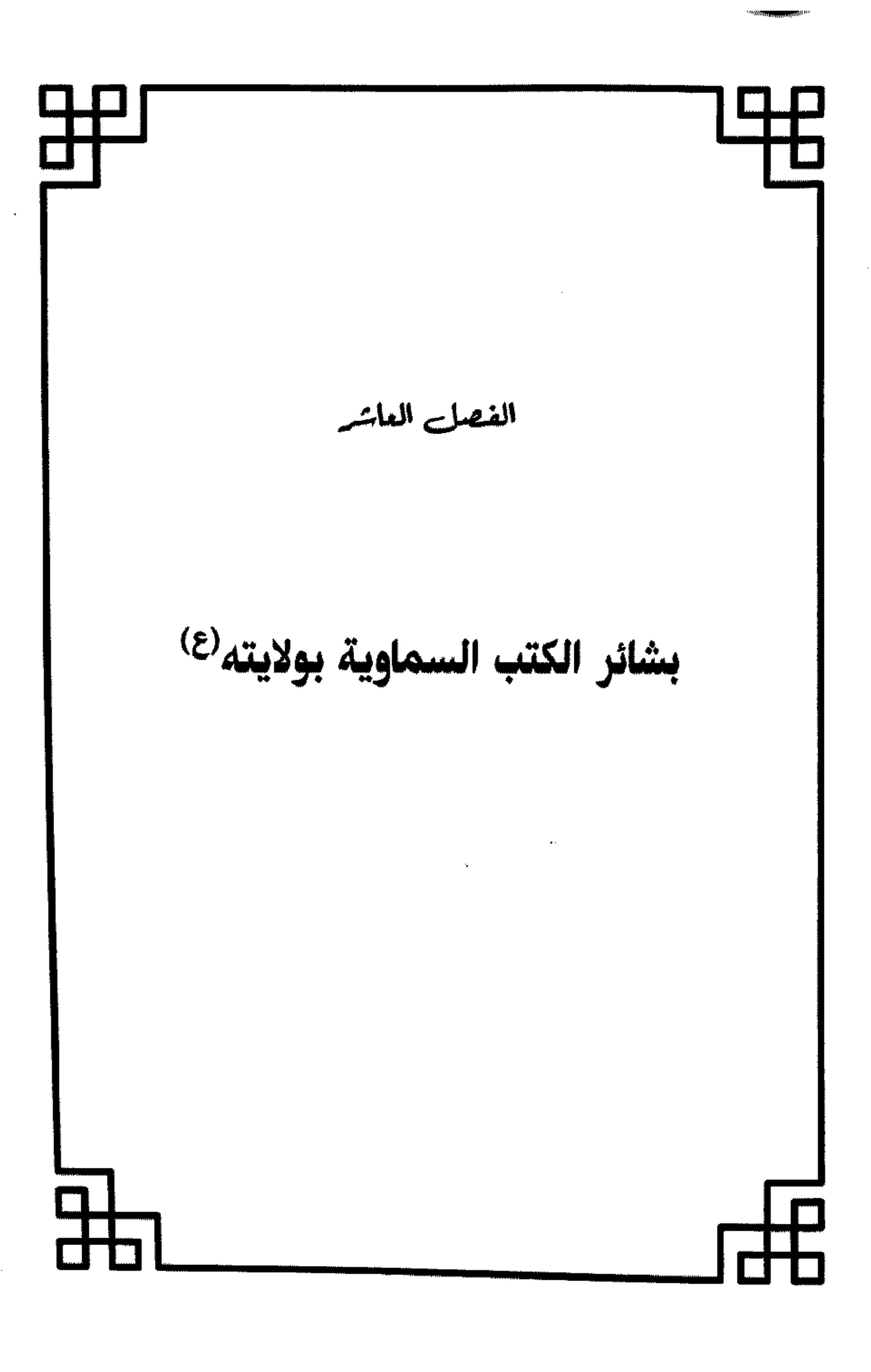
فقال بعد أن أشار بسبّابته إلي: إذن لا بد لك أن تقبل منّي هذا اللمس بهذا الإصبع لكي أتسلّى لحظة واحدة ببرودة صدرك، فقبلت مكرهاً مجبوراً.

وحينئذٍ وضع اليهودي سبّابته على صدري فشعرت وكأن جميع أعضاء بدني قد احترقت، ففزعت من نومي لأرى موضع إصبعه على صدري.

يقول الراوي: فتح أزرار قميصه ليرى الحاضرين موضع إصبع اليهودي في صدره وقال: هذا هو، ومنذ ذلك الحين وإلى اليوم وأنا مشغول في معالجة صدري، ولحد الآن لم أتحسّن.

وما إن رأى الناس صدر السيد هاشم، وأثر الحروق فيه هلعوا وارتاعوا، فقال السيد حينذاك: أيها الناس! إن الله تعالى لا يتجاوز ولا يعفو عن أكل حقّ الناس حتى إذا كانت «بارة» من يهودي يأخذها سيد نجفي، فكيف يجرؤ أحدكم على سرقة كيس نقود أحد زوّار أمير المؤمنين عليه السلام.

أيها الناس! من كان يعرف شيئاً عن كيس نقود هذا الزائر الغريب فليخبره؛ وفجأة نهض أحدهم من مكانه وقال: أيها السيد! أنا أعلم بموضع كيس نقوده، وسأدلّه عليه وأسلّمه إيّاه؛ ثم أخذ ذلك الزائر معه وسلمه جميع نقوده من غير نقص.



الفصل العاشر

بشائر الكتب السماوية بولايته(ع)

إنّ المتتبع لتاريخ الأديان السماوية وما جاءت به من قضايا على مستوى العقيدة والشريعة والفكر الإلهي، يجد أن فحوى هذه الرسالات السماوية قد انصب على تجسيد تلك القضايا التي كان جوهرها الوصول بالإنسان إلى الكمال اللائق بحاله، ومن القضايا العقائدية المهمة التي من شأنها تحقيق ذلك الهدف الإلهي هو الوقوف على معرفة الخالق جلّ وعلا، والسير في أثار رحمته وآلائه الربانية، والتمييز بين أثار الخير والشر التي تكون نتيجة انغلاق الإنسان على نفسه الأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي، والميالة إلى اتباع الشهوات وهوى النفس.

ولقد قدم الأنبياء السابقون على نبوة خاتم الأنبياء والمرسلين محمّد ﷺ النظام العقائدي والأخلاقي والشريعتي على المستويات المختلفة من الفرد والأسرة والمجتمع وانتهاءً بالأمة أنذاك، وهذا لا يعني أن الشرائع التي جاء بها الأنبياء قد وصلت بالإنسان إلى ذروة النظام الأكمل والأتم والأشمل في وجوده، لأن هذه الكمالية والتمامية والشمولية في استيعاب كافة مراحل وجود الإنسان إنما تجسدت في الرسالة الخاتمية لنبينا محمّد ﷺ، فهو المكمل والمتمّم لجميع الشرائع السماوية، ورسالته الخاتمية تميزت بالكمال المطلق والصفات الأخرى الملازمة لذلك وعلى كافة المستويات الوجودية الخاصة بالإنسان.

ونتيجة لذلك وعلى هذا الأساس تميزت الرسالة المحمديّة السمحاء

على كافة الرسالات السماوية المتقدمة، حيث اقتضت هذه الميزة الأكملية أن تكون الرسالات السماوية المتقدمة مبشرة بالرسالة الخاتمية، والبشارة بالوعد الإلهي في تحقيق هدف السماء والرسالات المبعوثة من قبلها على يد الخاتم محمّد ﷺ.

أما بشارة الأنبياء بنبوة الخاتم فقد ورد في لسان القرآن الكريم[(١)] في قوله تعالى: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾، فهذه بشارة سماوية على لسان نبيّ الله عيسى عليه السلام حيث بشر بالخاتم محمد ﷺ هذا فيما يخص الجانب الرسالة، أما على المستوى الجانب الذي هو باطن الرسالة في وجودها وظاهرها في غيابها، فهو جانب الولاية والخلافة والذي يكون فيه الولي والخليفة الأعظم وقطب الأقطاب هو المجسد لطموح السماء وهدف الأنبياء في إرساء قواعد الولاية العظمى، وأيضاً محقق الوعد الإلهي الذي أشار إليه القرآن الكريم كما أشارت إليه نبوات الأنبياء السابقين والذي سوف يكون في آخر الزمان على يد خليفة الرحمن الذي يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وهو صاحب العصر والزمان الحجة بن الحسن «عجل الله فرجه الشريف».

وعلى هذا الأساس جاء التبشير والبشارة العظمى بالولاية الكبرى لخاتم الأوصياء مطلقاً، وهو الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، حيث أشارت الكتب السماوية كالإنجيل والتوراة والزبور إلى هذه المنحة الربانية المتمثلة في العهد الإلهي الذي لا يناله الظالمون.

وعلى ضوء ذلك سوف نشير إشارة تأريخية وروائية إلى إثبات هذه الحقيقة الخالدة والتي أكد عليها التأريخ من هنا وهناك، وهي كون المولى

(١) الصف: ٦١.

أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام من الذين بشّر بهم الأنبياء وبولايته العظمى.

الشواهد التاريخية

الشاهد الأوّل

عن محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن هرثم، عن أبيه، عن جدّه أنَّ أبا طالب قال: لمّا فارقه بحيراء بكى بكاءً شديداً وأخذ يقول: يا بن آمنة كأنّي بك وقد رمتك العرب بوترها وقد قطعك الأقارب، ولو علموا لكنت لهم بمنزلة الأولاد؛ ثمَّ التفت إليَّ وقال: أمّا أنت يا عم فارع فيه قرابتك الموصولة، واحفظ فيه وصيّة أبيك، فإنَّ قريشاً ستهجرك فيه فلا تبال، فإنّي أعلم أنّك لا تؤمن به ظاهراً، ولكن ستؤمن به باطناً، ولكن سيؤمن به ولد تلده، وسينصره نصراً عزيزاً اسمه في السماوات البطل الهاصر[1] والشجاع الأقرع، منه الفرخان المستشهدان، وهو سيّد العرب ورئيسها وذو قرنيها، وهو في الكتب أعرف من أصحاب عيسى عليه السلام، فقال أبو طالب: قد رأيت والله كلّ الّذي وصف بحيراء وأكثر[2].

أقول: إنّ هذه الرواية وإن كانت في كتبنا منقولة، ولكن في متنها، ما ينافي المثبوت في محله من كون أبي طالب (رضي الله عنه) أبو الإمام عليّ عليه السلام من الذين آمنوا بالرسول وعاضدوه ووقفوا معه في كل المحن والمصاعب التي مرت عليه، فالراوي ينقل هنا أن أبي طالب (رضي الله عنه) سوف لا يؤمن بالرسول كما قالت الرواية في قوله: «فإني أعلم أنّك لا تؤمن به» والحال أن إيمان أبو طالب لهو من الشهرة التاريخية المثبوت في محلها أهدى من نار على علم.

---

(١) الهاصر: الأسد.
(٢) كمال الدين: ١١٠.

وسوف نبحث حول إيمان أبي طالب عليه السلام في البحث المتعلق بالمعرفة العلويّة في باب المعرفة التأريخية للإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام حيث نقدم الأدلة على إيمان والد الإمام عليه السلام.

الشاهد الثاني

عن بكر بن عبد الله الأشجعيّ، عن آبائه قالوا: خرج ـ سنة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الشام ـ عبد مناف بن كنانة ونوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن نعمان بن عديّ تجّاراً إلى الشام، فلقيهما أبو المويهب الراهب فقال لهما: من أيّ قريش؟ فأخبراه، فقال لهما: هل قدم معكما من قريش غيركما؟ قالا: نعم شابّ من بني هاشم محمّد فقال أبو المويهب الراهب: إيّاه والله أردت. فقالا: والله ما في قريش أخمل منه ذكراً[1] إنما يسمّونه يتيم قريش؟ وهو أجير لامرأة منّا يقال لها خديجة فما حاجتك إليه؟ فأخذ يحرك رأسه ويقول: هو هو. فقال لهما: تدلاّني عليه؟ فقالا: تركناه في سوق بصرى[2]، فبينا في الكلام إذ طلع رسول الله صلى الله عليه وآله فقال هذا هو فخلا به ساعة يناجيه ويكلّمه، ثمّ أخذ يقبّل بين عينيه، وأخرج شيئاً من كمه لا ندري ما هو، ورسول الله صلى الله عليه وآله يأبى أن يقبله، فلمّا فارقه قال لنا: تسمعان منّي؟ هذا والله نبيّ آخر الزمان، والله سيخرج إلى قريب يدعو الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله، فإذا رأيتم ذلك فاتبعوه، ثمّ قال: هل ولد لعمّه أبي طالب ولد يقال له عليّ؟ فقلنا: لا، فقال: إمّا أن يكون قد ولد أو يولد في سنته، هو أوّل من يؤمن به، نعرفه وإنّا لنجد صفته عندنا بالوصيّة كما نجد صفة محمّد بالنبوّة، وإنّه سيّد العرب وربّانيّها وذو قرنيها

---

(١) خمل ذكره: خفي.

(٢) بصرى بالضم والقصر ـ موضع بالشام وهي التي وصل إليها النبي صلى الله عليه وآله للتجارة «مراصد الاطلاع: ١/ ٢٠١».

يعطي السيف حقه، إمه في الملأ علي هو أعلى الخلق يوم القيامة بعد الأنبياء ذكراً وتسمّيه الملائكة البطل الأزهر المفلح، لا يتوجّه إلى وجه إلاّ أفلح وظفر، والله هو أعرف بين أصحابه في السماء من الشمس الطالعة(١).

الشاهد الثالث

وروى الكلبيّ عن الشرقي بن القطاميّ، عن تميم بن وعلة المرّيّ، عن الجارود بن المنذر العبديّ وكان نصرانياً فأسلم عام الحديبية وأنشد شعراً يقول:

يا بني الهدى أتتك رجالاً قطعت فدفداً وأفرت جبالاً
جابت البيد والمهامة حتّى غالها من طوى السرى ما غالا
أنبأ الأولون باسمك فينا وبأسماء بعده تتالى

فقال رسول الله ﷺ:

أفيكم من يعرف قس بن ساعدة الإياديّ؟

فقال الجارود: كلّنا يا رسول الله نعرفه غير أنّي من بينهم عارف بخبره وأقف على أثره.

فقال: أخبرنا. فقال: يا رسول الله لقد شهدت قسّاً وقد خرج من نادٍ من أندية إياد إلى ضحضح ذي قتاد، وسمر وغياد وهو مشتمل بنجاد، فوقف في إضحيان ليل كالشمس رافعاً إلى السّماء وجهه وإصبعه، فدنوت منه فسمعته يقول:

«اللهمّ ربّ السماوات الأرفعة والأرضين الممرعة، بحق محمّد والثلاثة المحاميد معه والعليّين الأربعة وفاطم والحسنان الأبرعة وجعفر

(١) كمال الدين: ١١١ ـ ١١٢.

وموسى التبعة سمّي الكليم الضرعة[1] أولئك النقباء الشفعة والطريق المهيعة داسة الأناجيل ومحاة الأضاليل ونفاة الأباطيل الصادقو القيل عدد نقباء بني إسرائيل، فهم أوّل البداية وعليهم تقوم الساعة، وبهم تنال الشفاعة، ولهم من الله فرض الطّاعة اسقنا غيثاً مغيثاً» ثمَّ قال: ليتني مدركهم ولو بعد لأي من عمري ومحياي، ثمَّ أنشأ يقول:

أقسم قسٌ قسماً ليس به مكتتما لو عاش ألفي سنة لم يلق منها سأما
حتّى يلاقي أحمداً والنجباء الحكما هم أوصياء أحمد أفضل من تحت السما
يعمى الأنام عنهم وهم ضياء للعمى لست بناس ذكرهم حتّى أحل الرجما

قال الجارود: فقلت: يا رسول الله أنبئني ـ أنبأك الله ـ بخبر هذه الأسماء الّتي لم نشهدها وأشهدنا قسّ ذكرها، فقال رسول الله: يا جارود ليلة أُسري بي إلى السماء أوحى الله عزَّ وجلَّ إليَّ أن سل من قد أرسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا؟ قلت: على ما بعثوا؟ قال: بعثتهم على نبوّتك وولاية عليّ بن أبي طالب والأئمة منكما، ثمَّ عرّفني الله تعالى بهم وبأسمائهم، ثمّ ذكر رسول الله ﷺ للجارود أسماءهم واحداً واحداً إلى المهديّ عليه السلام ثمَّ قال: قال لي الربُّ تعالى: أوليائي وهذا المنتقم من أعدائي ـ يعني المهديّ ـ فقال الجارود:

أتيتك يا ابن آمنة الرسولا لكي بك أهتدي النهج السبيلا
فقلت وكان قولك قول حق وصدق ما بدا لك أن تقولا
وبصرت العمى من عبد شمس وكلاً كان من عمهٍ ظليلا
وأنبأناك عن قسّ الإيادي مقالاً أنت ظلت به جديلا
وأسماء عمت عنّا فآلت إلى علم وكنت بها جهولا

(١) ضرع من الشيء: دنا منه، وضرع من فلان: تقرب منه.

وقد ذكر صاحب الروضة أنَّ هذا الاستسقاء كان قبل النبوّة بعشر سنين، وشهادة سلمان الفارسي بمثل ذلك مشهور؛ وقال الشعبيّ: قال لي عبد الملك بن مروان: وجد وكيلي في مدينة الصفر الّتي بناها سليمان بن داود على سورها أبياتاً منها:

إن مقاليد أهل الأرض قاطبة ... والأوصياء له أهل المقاليد
هم الخلائف اثنا عشر حججا ... من بعده الأوصياء السادة الصيد
حتّى يقوم بأمر الله قائمهم ... من السّماء إذا ما بإسمه نودي

فقال عبد الملك للزهريّ: هل علمت من أمر المنادي باسمه من السماء شيئاً؟

قال الزهريّ: أخبرني عليّ بن الحسين أنّ هذا المهديّ من ولد فاطمة، فقال عبد الملك: كذبتما ذاك رجل منّا يا زهريّ هذا القول لا يسمعه أحد منك[1].

منصور بن حازم قال للصادق عليه السلام: أكان رسول الله يعرف الأئمّة؟ فقال: نعم ونوح، ثمّ تلا: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ الآية[2].

بيان: الفدفد: الأرض المستوية. والآل جمع الآلة وهي الحالة أي توالت عليها أحوال مختلفة، والآل أيضاً خشبات تبنى عليها الخيمة. والآل أيضاً السراب كما ذكره في النهاية[3] والجواب: القطع والبيد بالكسر جمع بيداء وهي المفازة. والمهامة جمع المهمه وهو المفازة البعيدة وغاله الشيء: أخذه من حيث لم يدر؛ ويقال: غالته غولٌ إذا وقع في مهلكة.

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ١/ ٢٠٣ و٢٠٤.
(٢) نفس المصدر السابق: ٢١٤ والآية في سور الشورى: ١٣.
(٣) ١/ ٥١.

والطوى: الجوع. السرى بالضمّ: السير بالليل. والضحضح: الماء اليسير. والقتاد كسحاب: شجر صلب له شوك كالإبر. والسمر بضمّ الميم: شجر معروف. وقال الفيروز آباديّ: الأغيد[١] من النبات: الناعم المتثني والمكان الكثير النبات[٢]. والنجاد ككتاب: حمائل السيف وجمع النجد وهو ما ينجد به البيت من بسط وفرش ووسائد. وليلة إضحيانة بالكسر مضيئة.

قوله: «والحسنان الأبرعة» كذا في النسخ والأظهر «الحسنين» على المجرور[٣] ليشمل العسكريّ، ويؤيده تأنيث الأبرعة باعتبار الجماعة أي كلّ منهم أبرع الخلق وأعلاهم في الكمال. وعلى ما في النسخ لعلّ التثنية باعتبار اللفظ والتوصيف لرعاية المعنى[٤]. والتبعة لعلّه مبالغة في التابع، وكذلك الضرعة. طريق مهيع ـ كمقعد ـ بيّن. قوله: «داسة الأناجيل» أي يدوسونها، كناية عن محوها ونسخها. واللأي ـ كالسعي ـ الإبطاء والاحتباس والشدّة والرجم بالتحريك القبر، قوله «جديلاً» أي مخاصماً مجادلاً، وقال الجوهريّ: الصيد، بالتحريك مصدر الأصيد، وهو الّذي يرفع رأسه، ومنه قيل للملك أصيد[٥].

نصوص روائية

وعن داود الرقّيّ: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا سماعة بني مهران ائتني تلك الصحيفة، فأتاه بصحيفة بيضاء، فدفعها إليّ وقال: اقرأ هذه، قال: فقرأتها فإذا فيها سطران: السطر الأوّل «لا إله إلا الله محمد رسول الله»،

---

(١) على وزن أحمد.
(٢) القاموس: ١/ ٣٢١.
(٣) أي على صيغة الجمع مجروراً كما في المصدر المطبوع ليشمل الحسنين والعسكري عليهم السلام.
(٤) بحيث يعد الحسن والحسين عليهما السلام واحداً والعسكري عليه السلام أيضاً واحداً هذا بحسب اللفظ، وأما التوصيف بصيغة التأنيث فلرعاية المعنى: لكن يرد عليه أنه يلزم على ذلك أن يؤتي بصيغة التثنية مجروراً كما يقتضيه المقام لا مرفوعاً كما في المتن.
(٥) الصحاح: ١/ ٤٩٦. وفيه يرفع رأسه كبراً.

والسطر الثاني: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾. عليّ بن أبي طالب والحسن بن عليّ والحسين بن عليّ إلى قوله: والخلف الصالح منهم الحجّة لله. ثمّ قال لي: يا داود أتدري أين كان ومتى كان مكتوباً؟ قلت: يا ابن رسول الله الله أعلم ورسوله وأنتم، قال: قبل أن يخلق آدم بألفي عام[(١)].

عن أبي القاسم الكوفيّ في الردّ على أهل التبديل قال: إنّ حسّاد أمير المؤمنين شكّوا في مقال النبيّ ﷺ في فضائل عليّ عليه السلام فنزل: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ﴾[(٢)] يعني في عليّ ﴿فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾ يعني أهل الكتاب عمّا في كتبهم من ذكر وصيّ محمّد. فإنكم تجدون ذلك في كتبهم مذكوراً. ثمّ قال: ﴿لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ يعني بالآيات ها هنا الأوصياء المتقدمين والمتأخرين.

الكافي محمّد بن الفضل عن أبي الحسن عليه السلام قال: ولاية عليّ مكتوبة في صحف جميع الأنبياء ولن يبعث الله رسولاً إلاّ بنبوّة محمّد ﷺ ووصيّة علي.

صاحب شرح الأخبار قال أبو جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[(٣)] بولاية عليّ.

وفي بعض الأصول: قال سلمان: والّذي نفسي بيده لو أخبرتكم

(١) مناقب آل أبي طالب: ١/ ٢١٩.
(٢) يونس: ٩٤ ـ ٩٥.
(٣) البقرة: ١٣٢.

بفضل عليّ عليه السلام في التوراة لقالت طائفة منكم: إنّه لمجنون، ولقالت طائفة أخرى: اللهمّ اغفر لقاتل سلمان.

روضة الواعظين عن النيسابوريّ إنّ فاطمة بنت أسد حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا كان وقت الصبح قالت لأبي طالب: رأيت اللّيلة عجباً ـ يعني حضور الملائكة وغيرها ـ فقال انتظري سبتاً تأتين بمثله فولدت أمير المؤمنين عليه السلام بعد ثلاثين سنة.

كتاب مولد أمير المؤمنين عليه السلام عن ابن بابويه أنّه رقد أبو طالب في الحجر فرأى في منامه كأنّ باباً انفتح عليه من السماء فنزل منه نور فشمله، فانتبه لذلك وأتى راهب الجحفة فقصّ عليه، فأنشأ الراهب يقول:

أبشر أبا طالب عن قليل بالولد الحلاحل النبيل

يا لقريش فاسمعوا تأويلي هذان نوران على سبيل

كمثل موسى وأخيه السؤول

فرجع أبو طالب إلى الكعبة وطاف حولها وأنشد:

أطوف للإله حول البيت أدعوك بالرغبة محيي الميت

بأن تريني السبط قبل الموت أغرّ نوراً يا عظيم الصوت

منصلتاً يقتل أهل الجبت وكلّ من دان بيوم السبت

ثمّ عاد إلى الحجر فرقد فيه فرأى في منامه كأنّه أُلبس إكليلاً من ياقوت وسربالاً من عبقريّ. وكأنّ قائلاً يقول: أبا طالب قرّت عيناك وظفرت يداك وحسنت رؤياك فأتي لك بالولد، ومالك البلد وعظيم التلد على رغم الحُسد؛ فانتبه فرحاً فطاف حول الكعبة قائلاً:

أعدوك ربّ البيت والطواف والولد المحبّو بالعفاف

تعينني بالمنن اللّطاف دعاء عبد بالذنوب وافي

يا سيّد السادات والأشراف

ثمّ عاد إلى الحجر فرقد فرأى في منامه عبد مناف يقول: ما يثبتك عن ابنة أسد؟ ـ في كلام له ـ فلمّا انتبه تزوّج بها وطاف بالكعبة قائلاً:

قد صدّقت رؤياك بالتعبير ... ولست بالمرتاب في الأمور
أدعوك ربّ البيت والنذور ... دعاء عبد مخلص فقير
فأعطني يا خالق السرور ... بالولد الحلاحل المذكور
يكون للمبعوث كالوزير ... يا لهما يا لهما من نور
قد طلعا من هاشم البدور ... في فلك عال على البحور
فيطحن الأرض على الكرور ... طحن الرحى للحبّ بالتدوير
إنّ قريشاً بات بالتكبير ... منهوكة بالغيّ والثبور
وما لها من موئل مجير ... من سيفه المنتقم المبير
وصفوة الناموس في السفير ... حسامه الخاطف للكفور

عن إبراهيم النخعيّ عن علقمة عن ابن عباس في خبر أنّه أُتي براهب قرقيسيا[١] إلى أمير المؤمنين عليه السلام فلمّا رآه قال: مرحباً ببحيرا الأصغر أين كتاب شمعون الصفا؟ قال: وما يدريك يا أمير المؤمنين؟ قال: إنّ عندنا علم جميع الأشياء وعلم جميع تفسير المعاني. فأخرج الكتاب وأمير المؤمنين واقف. فقال عليه السلام: أمسك الكتاب معك، ثمّ قرأ:

«بسم الله الرحمن الرحيم قضى فيما قضى وسطر في ما كتب[٢] أنه باعث في الأميين رسولاً منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويدلهم على سبيل الله لا فظّ ولا غليظ» وذكر من صفاته واختلاف أمّته بعده إلى أن قال: «ثمّ

(١) قرقيسياء ـ بالفتح ثم السكون وقاف أخرى وياء ساكنة وسين مكسورة وياء أخرى وألف ممدودة ـ بلد على الخابور عند مصبه، وهي على الفرات، جانب منها على الخابور وجانب على الفرات، فوق رحبة مالك بن طوق.

(٢) أي في اللوح المحفوظ.

يظهر رجل من أُمته بشاطئ الفرات يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضي بالحق» وذكر من سيرته، ثمّ قال: «ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره فإنّ نصرته عبادة، والقتل معه شهادة» فقال أمير المؤمنين عليه السلام: الحمد لله الّذي لم يجعلني عنده منسياً، الحمد لله الّذي ذكر عبده في كتبه الأبرار: فقتل الرجل في صفّين[١].

بيان: الحلاحل بالضمّ: السيّد الركين، والسؤل ـ بالهمز وبغير الهمز ـ ما يسأله الإنسان ولعله إشارة إلى قوله تعالى بعد أن طلب موسى وزيراً من أهله ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾[٢] والسبط ولد الولد البنت ويطلق على ولد الولد أيضاً. وإنّما عبّر عنه بالسبط لأنّه سبط إبراهيم أو عبد المطّلب ويحتمل أن يكون السبط بالفتح، يقال: رجل سبط الجسم أي حسن القدّ والاستواء، ويقال: رجل منصلت إذا كان ماضياً في الأمور. والعبقريّ الكامل من كلّ شيء وطرب من البسط. والتلد ـ بالفتح والضم والتحريك ـ ما ولد عندك من مالك أو نتج، وخلق متلد كمعظم: قديم؛ والتلد محرّكة: من ولد بالعجم فحمل صغيراً فنبت بدار الإسلام؟ وتلد كنصر وفرح أقام، وتطبيقه على أحد المعاني يحتاج إلى تكلف إما لفظاً أو معنىً ونهكه ـ كمنعه ـ غلبه[٣].

وعن أمالي ابن فضل الشيبانيّ وأعلام النبوّة عن الماورديّ والفتوح عن الأعصم في خبر طويل أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا نزل بليخ من جانب الفرات نزل إليه شمعون بن يوحنّا وقرأ عليه كتاباً من إملاء المسيح عليه السلام وذكر بعثة النبيّ وصفته ثمّ قال: فإذا توفاه الله اختلفت أمّته ثمّ اجتمعت لذلك ما شاء الله، ثمّ اختلفت على عهد ثالثهم فقتل قتلاً، ثمّ يصير أمرهم

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٤١٤ ـ ٤١٦.
(٢) طه: ٣٦.
(٣) البحار: ٣٨/ ٢٣٤.

إلى وصيّ نبيّهم فيبغون عليه، وتسلُّ السيوف من أغمادها؛ وذكر من سيرته وزهده ثمّ قال: فإنّ طاعته لله طاعة، ثمّ قال: ولقد عرفتك ونزلت إليك فسجد أمير المؤمنين عليه السلام وسمع منه يقول: شكراً للمنعم شكراً ـ عشراً ـ ثم قال: الحمد لله الّذي لم يخملني ذكراً ولم يجعلني عنده منسياً، فأصيب الراهب ليلة الهرير.

والمبشرون به باب يطول ذكره، نحو سلمى وقسّ بن ساعدة وتبع الملك وعبد المطّلب وأبو طالب والحارث بن أسعد الحميريّ وهو القائل قبل البعثة بسبع مائة سنة:

شهدت على أحمد أنّه ... رسول من الله باري النسم

فلو مدّ عمري إلى عمره ... لكنت وزيراً له وابن عمّ

وكنت عذاباً على المشركـ ... ـين أسقيهم كأس حتف وغمّ

وله:

حاله حالة هارون لموسى فافهماها ... ذكره في كتب (الله) دراها من دراها

أمتا موسى وعيسى قد تلتها فاسألاها

وذكر الخبر في الكتب السالفة لا يكون إلاّ للأولياء الأصفياء، ولا يعني به الأمور الدنياويّة، فإذاً قد صحّ لعليّ الأُمور الدينية كلّها، وذلك لا تصحّ إلاّ لنبيّ أو إمام وإذا لم يكن نبيّاً لا بد أن يكون إماماً[1].

عن الحارث الأعور وعمرو بن حريث وأبو أيّوب عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه لمّا رجع من وقعة الخوارج نزل يمنا السواد فقال له راهب: لا ينزل ها هنا إلاّ وصيّ نبيّ يقاتل في سبيل الله، فقال عليّ عليه السلام: فأنا سيّد الأوصياء وصيّ سيّد الأنبياء، قال: فإذاً أنت أصلع قريش وصيّ محمّد خذ عليّ الإسلام، إنّي وجدت في الإنجيل نعتك،

(١) مناقب آل أبي طالب: ١/ ٤١٦.

وأنت تنزل مسجد براثا ببيت مريم وأرض عيسى عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام: فاجلس يا حباب. قال: وهذه دلالة أخرى، ثم قال: فانزل يا حباب من هذه الصومعة وابنِ هذا الدير مسجداً فبنى حباب الدير مسجداً ولحق أمير المؤمنين إلى الكوفة، فلم يزل بها مقيماً حتى قتل أمير المؤمنين عليه السلام فعاد حباب إلى مسجده ببراثا.

وفي رواية أنَّ الراهب قال: قرأت أنه يصلّي في هذا الموضع إيليا وصيّ البار قليطا محمّد نبيّ الأميين الخاتم لمن سبقه من أنبياء الله ورسله - في كلام كثير - فمن أدركه فليتبع النور الّذي جاء به، ألا وإنّه يغرس في هذه الأيام بهذه البقعة شجرة لا يفسد ثمرتها. وفي رواية زاذان: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ومن أين شربك؟ قال: من دجلة، قال: ولم لم تحفر عيناً تشرب منها؟ قال: قد حفرتها فخرجت مالحة، قال: فاحتفر الآن بئراً أخرى، فاحتفر فخرج ماؤها عذباً، فقال: يا حباب ليكن شربك من ها هنا، ولا يزال هذا المسجد معموراً، فإذا خربوه وقطعوا نخلة حلّت بهم - أو قال: بالنّاس - داهية[(١)].

وعن عليّ بن بلال، عن العبّاس بن الفضل، عن عليّ بن سعيد الرازي، عن محمّد بن أبان، عن محمّد بن تمام بن سابق، عن عامر بن سار، عن أبي الصباح، عن أبي همام، عن كعب الخير قال: جاء عبد الله بن سلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن يسلم فقال: يا رسول الله ما اسم عليّ فيكم؟ فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: عندنا الصدّيق الأكبر، فقال عبد الله: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله، وإنّا لنجد في التوراة: محمّد نبيّ الرحمة وعليّ مقيم الحجّة[(٢)].

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ١/ ٤٢٣.
(٢) أمالي المفيد: ٦٢.

عن سليم بن قيس قال: أقبلنا من صفّين مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام فنزل العسكر قريباً من دير نصرانيّ، فخرج علينا من الدير شيخ كبير جميل الوجه حسن الهيئة والسمت[1]، ومعه كتاب في يده، قال: فجعل يتصفح الناس حتّى أتى علياً عليه السلام فسلم عليه بالخلافة ثمّ قال: إنّي رجل من نسل رجل من حواريّ عيسى ابن مريم وكان من أفضل حواريّه الاثني عشر وأحبّهم إليه وأبرّهم عنده، وإليه أوصى عيسى ابن مريم وأعطاه كتبه وعلمه وحكمته، فلم تزل أهل بيته متمسّكين بملّته ولم تبدّل ولم تزد ولم تنقص، وتلك الكتب عندي إملاء عيسى وخط الأنبياء. فيه كلّ شيء تفعله الناس ملك ملك وكم يملك وكم يكون في زمان كلّ ملك منهم، ثمّ أنّ الله تعالى يبعث من العرب رجلاً من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل من أرض تهامة من قرية يقال لها «مكّة» نبيّ يقال له «أحمد» له اثنا عشر وصيّاً، وذكر مولده ومبعثه ومهاجرته ومن يقاتله ومن ينصره ومن يعاونه ومن يعاديه وكم يعيش، وما تلقى أمّته من بعده من الفرقة والاختلاف، وفيه تسمية كلّ إمام هدى وكلّ إمام ضلال إلى أن ينزل المسيح من السماء، وفي ذلك الكتاب أربعة عشر اسماً من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام وأحبّهم إليه، الله وليّ من والاهم وعدوّ من عاداهم، فمن أطاعهم فقد أطاع الله ومن أطاع الله فقد اهتدى واعتصم، طاعتهم لله رضيّ ومعصيتهم لله معصية، مكتوبين بأسمائهم ونسبهم ونعوتهم وكم يعيش كلّ واحد منهم بعد واحد، وكم رجل يستسرّ بدينه ويكتمه من قومه ومن يظهره منهم، ومن يملك وينقاد له الناس حتّى ينزل عيسى على آخرهم فيصلي عيسى خلفه في الصفّ، أوّلهم أفضلهم، وآخرهم له مثل أجورهم وأجور من أطاعهم واهتدى بهداهم.

---

(١) السمت: هيئة أهل الخير.

أوّلهم أحمد رسول الله واسمه محمّد بن عبد الله ويس وطه ونور والفاتح والخاتم والحاشر والعاقب والسابح والعابد، وهو نبيّ الله وخليل الله وحبيب الله وصفوته وخيرته، ويراه الله بعينه ويكلّمه بلسانه، فيتلى بذكره إذا ذكر، وهو أكرم خلق الله على الله وأحبّهم إلى الله، لم يخلق الله ملكاً مقرباً ولا نبيّاً مرسلاً من عصر آدم إليه أحبّ إلى الله منه، يقعده الله يوم القيامة بين يدي عرشه، وليشفّعه في كلّ من يشفع فيه، باسمه جرى القلم في اللّوح المحفوظ في أمّ الكتاب وبذكره، محمّد صاحب اللواء يوم القيامة يوم الحشر الأكبر؛ وأخوه ووصيّه وخليفته في أُمته وأحبّ خلق الله إليه بعده عليّ بن أبي طالب ابن عمّه لأبيه وأمّه ووليّ كلّ مؤمن ومؤمنة بعده، ثمّ أحد عشر رجلاً من بعده من ولد محمّد من ابنته فاطمة عليها السلام أوّل ولدهم مثل ابني موسى وهارون شبّر وشبّير، وتسعة من ولدهم أصفهم واحداً بعد واحد، آخرهم الّذي يؤمُّ بعيسى ابن مريم، وفيه تسمية أنصارهم ومن يظهر منهم، ثمّ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ويملكون ما بين المشرق إلى المغرب حتّى يظهرهم الله على الأديان كلّها.

فلمّا بعث هذا النبيّ صلى الله عليه وآله أتاه أبي وآمن به وصدّقه وكان شيخاً كبيراً، فلمّا أدركته الوفاة قال لي: إنّ خليفة محمّد في هذا الكتاب بعينه سيمر بك إذا مضى ثلاثة أئمة من أئمة الضلال والدعاة إلى النار. وهم عندي مسمّون بأسمائهم وقبائلهم، وهم فلان وفلان وفلان، وكم يملك كلّ واحد منهم، فإذا جاء بعدهم الّذي له الحقّ عليهم فاخرج إليه وبايعه وقاتل معه، فإنّ الجهاد معه مثل الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله الموالي له كالموالي لله والمعادي له كالمعادي لله، يا أمير المؤمنين مدّ يدك فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنّ محمّد عبده ورسوله، وأنّك خلفته في أمّته وشاهده على خلقه وحجّته على عباده وخليفته في الأرض، وأنّ الإسلام دين الله وأنّي أبرأ إلى الله من كلّ من خالف دين الإسلام، وأنّه دين الله

الذي اصطفاه وارتضاه لأوليائه. وأنّ دين الإسلام دين عيسى بن مريم ومن كان قبله من الأنبياء والرسل الّذين دان لهم من مضى من آبائه، وإنّي أتوالى وليّك وأبرأ من عدوّك وأتوالى الأئمة الأحد عشر من ولدك وأبرءُ من عدوّهم وممّن خالفهم وممّن ظلمهم وجحد حقّهم من الأوّلين إلى الآخرين.

وعند ذلك، ناوله وبايعه، فقال: ناولني كتابك، فناوله إيّاه، فقال لرجل من أصحابه: مع هذا الرجل فانظر له ترجمان يفهم كلامه فينسخه بالعربيّة مفسّراً فأتني به مكتوباً بالعربيّة. فلمّا أن أتوا به قال عليه السلام لولده الحسن: ائتني بذلك الكتاب الذي دفعته إليك، فأتى به، قال: اقرأه، وانظر أنت يا فلان في هذا الكتاب فإنّه خطّي بيدي، أملاه رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ، فقرأه فما خالف حرف حرفاً، ما فيه تأخير ولا تقديم كأنّه إملاء رجل واحد على رجل واحد، فعند ذلك حمد الله عليّ عليه السلام وأثنى عليه وقال: الحمد لله الذي جعل ذكري عنده وعند أوليائه وعند رسوله ولم يجعلني من أولياء الشيطان وحزبه، قال: ففرح عند ذلك من حضر من شيعته من المؤمنين وساء من كان من المنافقين حتّى ظهر في وجوههم وألوانهم[1].

وعن الروضة بالإسناد يرفعه إلى الحسن عن أبيه عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: بينا أنا ذات يوم جالس إذ دخل علينا رجل طويل كأنّه النخلة، فلمّا قلع رجله عن الأخرى تفرقعا، فعند ذلك قال عليه السلام: أما هذا فليس من ولد آدم، فقالوا: يا رسول الله وهل يكون أحد من غير ولد آدم؟ قال: نعم هذا أحدهم، فدنا الرجل فسلّم على النبي فقال: من تكون؟ قال: أنا الهام بن الهيم بن لاقيس بن إبليس؛ قال صلى الله عليه وآله: بينك وبين إبليس أبوان؟ قال: نعم يا رسول الله، قال: وكم تعدّ من السنين؟ قال: لمّا قتل

(١) الروضة: ٢٤ و٢٥، الفضائل: ١٤٩ ـ ١٥٢، أصل كتاب سليم: ٨٢ ـ ٨٥ مع زيادات في المتن.

قابيل هابيل كنت غلاماً بين الغلمان أفهم الكلام وأدور الآجام وآمر بقطيعة الأرحام! فقال ﷺ: بئس السيرة الّتي تذكر إن بقيت عليها، فقال: كلاً يا رسول الله إنّي لمؤمن تائب، قال: وعلى يد من تبت وجرى إيمانك؟ قال: على يد نوح واتبته على ما كان من دعائه على قومه قال: إنّي على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين.

وصاحبت بعده هوداً عليه السلام فكنت أُصلّي بصلاته وأقرأ الصحف الّتي علّمنيها ممّا أُنزل على جدّه إدريس، فكنت معه إلى أن بعث الله الريح العقيم على قومه فنجّاه ونجّاني معه؛ وصحبت صالحاً من بعده فلم أزل معه إلى أن بعث الله على قومه الراجفة فنجّاه ونجّاني معه، ولقيت من بعده أباك إبراهيم فصحبتهُ وسألته أن يعلّمني من الصحف التي أُنزِلت عليه، فعلّمني، وكنت أصلّي بصلاته، فلمّا كاده قومه وألقوه في النّار جعلها الله عليه برداً وسلاماً، فكنت له مؤنساً حتّى توفّي؛ فصحبت بعده ولديه إسماعيل وإسحاق من بعده ويعقوب، ولقد كنت مع أخيك يوسف في الجبّ مؤنساً وجليساً حتّى أخرجه الله وولاه مصر وردّ عليه أبواه، ولقيت أخاك موسى وسألته أن يعلّمني من التوراة الّتي أُنزلت عليه فعلّمني، فلمّا توفّى صحبت وصيه يوشع، فلم أزل معه حتى توفي، ولم أزل من نبيّ إلى نبيّ إلى أخيك داود، وأعنته على قتل الطاغية جالوت، وسألته أن يعلّمني من الزبور الّذي أنزله الله إليه، فعلّمت منه، وصحبت بعده سليمان، وصحبت بعده وصيّه آصف بن برخيا بن سمعيا، ولقد لقيت نبيّاً بعد نبيّ، فكلّ يبشّرني ويسألني أن أقرأ عليك السلام حتّى صحبت عيسى، وأنا أقرأك يا رسول الله عمّن لقيت من الأنبياء السلام ومن عيسى خاصّة أكثر سلام الله وأتمّه.

فقال رسول الله ﷺ: على جميع أنبياء الله ورسله وعلى أخي عيسى

منّي السلام ورحمة الله وبركاته ما دامت السماوات والأرض، وعليك يا هام السّلام، ولقد حفظت الوصيّة وأديت الأمانة فاسأل حاجتك، قال: يا رسول الله حاجتي أن تأمر أُمتك أن لا يخالفوا أمر الوصيّ، فإنّي رأيت الأمم الماضية إنّما هلكت بتركها أمر الوصيّ.

قال النبيّ ﷺ: وهل تعرف وصيّي يا هام؟

قال: إذا نظرت إليه عرفته بصفته واسمه الذي قرأته في الكتب.

قال: انظر هل تراه ممّن حضر؟

فالتفت يميناً وشمالاً فقال: ليس فيهم يا رسول الله.

قال: هل وجدت صفة وصيّي وذكره في الكتب؟ قال: نعم والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً إنَّ إسمك في التوراة «ميدميد» واسم وصيّك «إليا» واسمك في الإنجيل «حمياط» واسم وصيك «هيدار» واسمك في الزبور «ماح ماح» محي بك كل كفر وشرك، واسم وصيّك «قاروطيا» قال: فما معنى اسم وصيّي في التوراة إليا؟ قال: إنّه الولي من بعدك. قال: فما معنى اسمه في الإنجيل هيدار؟ قال: الصدّيق الأكبر والفاروق الأعظم، قال: فما معنى اسمه في الزبور قاروطيا؟ قال: حبيب ربّه، قال: يا هام إذا رأيته تعرفه؟ قال: نعم يا رسول الله فهو مدوّر الهامة، معتدل القامة، بعيد عن الدمامة، عريض الصدر ضرغامة، كبير العينين، أنف الفخذين، أخمص الثّاي، عظيم البطن سويّ المنكبين.

قال: يا سلمان ادع لنا عليّاً، فجاء حتّى دخل المسجد، فالتفت إليه هام وقال: ها هو يا رسول الله بأبي أنت وأمي، هذا والله وصيّك فأوصي أمّتك أن لا يخالفوه فإنّه هلك الأمم بمخالفة الأوصياء، قال: قد فعلنا ذلك يا هام، فهل من حاجة فإنّي أحب قضاءها قضيائها لك؟ قال: نعم يا

رسول الله أُحبُّ أن تعلّمني من هذا القرآن الذي أنزل عليك تشرح لي سنتك وشرائعك لأُصلّي بصلاتك، قال: يا أبا الحسن ضمّه إليك وعلّمه، قال علي عليه السلام فعلّمته فاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد وآية الكرسي وآيات من آل عمران والأنعام والأعراف والأنفال وثلاثين سورة من المفصّل؛ ثم إنّه غاب فلم يُرَ إلاّ يوم صفّين، فلمّا كان ليلة الهرير نادى: يا أمير المؤمنين اكشف عن رأسك فإنّي أجده في الكتاب أصلعاً، قال: أنا ذلك، ثم كشف عن رأسه وقال: أيها الهاتف اظهر لي رحمك الله، قال: فظهر له فإذا هو هام بن الهيم، قال: من تكون؟ قال: أنا الذي منّ عليّ بك ربّي وعلّمتني كتابه، وآمنت بك وبمحمد صلى الله عليه وآله، فعند ذلك سلّم عليه وجعل يحادثه ويسأله، ثمّ قاتل إلى الصبح ثمّ غاب، قال الأصبغ بن نباتة: فسألت أمير المؤمنين بعد ذلك عنه، قال: قتل الهام بن الهيم رحمة الله عليه[١].

وعن سعيد بن الحسن بن مالك معنعناً عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[٢] قال: قضي بخلافة يوشع بن نون من بعده ثمّ قال له: لم أدع نبيّاً من غير وصيّ، وإنّي باعث نبيّاً عربيّاً وجاعل وصيّه عليّاً، فذلك قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ﴾[٣].

قال ابن أبي الحديد: قال نصر بن مزاحم: روى حبّة أنّ عليّاً عليه السلام لمّا نزل إلى الرقّة[٤] نزل بموضع يقال له البليخ على جانب الفرات، فنزل

---

(١) الروضة: ٤١ و٤٢.
(٢) القصص: ٤٤.
(٣) تفسير فرات: ١١٦.
(٤) الرقة: مدينة مشهورة على الفرات من جانبها الشرقي. والرقة السوداء: قرية كبيرة ذات بساتين كثيرة شربها من البليخ (مراصد الاطلاع: ٢/ ٦٢٦).

راهب هناك من صومعته فقال لعليّ عليه السلام: إنّ عندنا كتاباً توارثناه عن آبائنا كتبه أصحاب عيسى ابن مريم، أعرضه عليك؟ قال: نعم، فقرأ الراهب الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم الّذي قضى فيما قضى وسطر فيما كتب أنّه باعث في الأميين رسولاً منهم يعلّمهم الكتاب والحكمة ويدلّهم على سبيل الله، لا فظّ ولا غليظ ولا صخاب في سواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة بل يعفو ويصفح، أُمته الحمّادون الّذين يحمدون الله على كلّ نشر وفي كلّ صعود وهبوط، تذلُّ ألسنتهم بالتكبير والتهليل والتسبيح، وينصره الله على من ناواه، فإذا توفّاه الله، ثمّ اختلفت أمّته من بعده ثمّ اجتمعت فلبثت ما شاء الله، ثمّ اختلفت، فيمرُّ رجلٌ من أمّته بشاطئ هذا الفرات، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضي بالحقّ ولا يركس الحكم، الدنيا أهون عليه من الرماد في يوم عاصفة به الريح والموت أهون عنده من شرب الماء على الظمأ، يخاف الله في السرّ وينصح له في العلانية، لا يخاف في الله لومة لائم. فمن أدرك ذلك النبي صلى الله عليه وآله من أهل هذه البلاد فآمن به كان ثوابه رضواني والجنّة، ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصرف فإن القتل معه شهادة.

ثم قال: أنا مصباحك فلا أُفارقك حتّى يصيبني ما أصابك فبكى عليه السلام ثمّ قال: الحمد لله الذي لم أكن عنده منسياً، الحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الأبرار.

فمضى الراهب معه، فكان فيما ذكروا يتغدّى مع أمير المؤمنين ويتعشّى حتّى أُصيب يوم صفّين، فلمّا خرج النّاس يدفنون قتلاهم قال عليه السلام: أُطلبوه، فلمّا وجدوه صلّى عليه ودفنه وقال: هذا منّا أهل البيت واستغفر له مراراً؛ روى هذا الخبر نصر بن مزاحم في كتاب صفّين

عن عمر عن سعد عن مسلم الأعور عن حبّة العرنيّ، ورواه أيضاً (عن) إبراهيم بن ديزل الهمدانيّ بهذا الإسناد عن حبّة أيضاً في كتاب صفّين[١].

وعن الشريف طاهر بن موسى الحسيني، عن عبد الوهّاب بن أحمد، عن أحمد بن محمّد بن زياد، عن الطهراني أبي الحسن قال: وحدّثني محمّد بن عبيد، عن الحسين بن أبي بكر، عن أبي الفضل، عن أبي عليّ بن الحسين التمّار، عن أبي سعيد، عن الطهرانيّ، عن عبد الرزاق، عن معمر قال: أشخصني هشام بن عبد الملك عن أرض الحجاز إلى الشّام زائراً له، فسرت فلمّا أتيت أرض البلقاء رأيت جبلاً أسود وعليه مكتوب أحرفاً لم أعلم ما هي، فعجبت من ذلك، ثمّ دخلت عمّان قصبة البلقاء فسألت عن رجل يقرأ ما على القبور والجبال، فأرشد إليّ شيخ كبير فعرفته ما رأيت، فقال: أُطلب شيئاً أركبه لأخرج معك، فحملته معي على راحلتي وخرجنا ومعي محبرة وبياض، فلمّا قرأ لي: ما أعجب ما عليه بالعبرانيّة! فنقلته بالعربيّة فإذا هو: باسمك اللهم جاء الحقّ من ربّك بلسان عربيّ مبين، لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله عليّ وليّ الله؛ وكتب موسى بن عمران بيده[٢].

عن عليّ بن محمّد، عن عبد الله إسحاق، عن الحسن بن عليّ بن سليمان، عن محمّد بن عمران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أُتي أمير المؤمنين عليه السلام ـ وهو جالس في المسجد بالكوفة ـ بقوم وجدهم يأكلون بالنهار في شهر رمضان، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام أكلتم وأنتم مفطرون؟ قالوا: نعم، قال: أيهود أنتم؟ قالوا: لا، قال: فنصارى؟ قالوا: لا، قال: فعلى شيء من هذه الأديان المخالفين للإسلام؟ قالوا: بل

---

(١) شرح النهج: ١/ ٣٦٦ و٣٦٧.

(٢) كنز الكراجكي: ١٥٣ و١٥٤.

مسلمون، قال: فسفر أنتم؟ قالوا: لا، قال: فيكم علّة استوجبتم الإفطار ولا نشعر بها فإنكم أبصر بأنفسكم منّا؟ لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾(١) قالوا: بل أصبحنا ما بنا من علّة، قال: فضحك أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ قال: تشهدون أن لا إله إلاّ الله وأنَّ محمّداً رسول الله؟ قالوا: لا نعرفه بذلك إنّما هو أعرابيّ دعا إلى نفسه، فقال: إن أقررتم وإلاّ قتلتكم، قالوا: وإن فعلت: فوكّل بهم شرطة الخميس وخرج بهم إلى الظهر ظهر الكوفة، وأمر أن يحفر حفرتين وحفر إحداهما إلى جنب الأخرى، ثمّ خرق فيما بينهما كوّة ضخمة شبه الخوخة(٢) فقال لهم: إنّي واضعك في إحدى هذين القليبين وأوقد في الأخرى النّار فأقتلكم بالدخان، قالوا: وإن فعلت فإنّما تقضي هذا الحياة الدنيا، فوضعهم في أحد الجبّين وضعاً رقيقاً، ثمّ أمر بالنّار فأُوقدت في الجبّ الآخر، ثمّ جعل مرّة بعد مرّة: ما تقولون؟ فيجيبون: فاقض ما أنت قاض، حتّى ماتوا.

قال: ثمّ انصرف فسار بفعله الرُّكبان وتحدّث به الناس، فبينما هو ذات يوم في المسجد إذ قدم عليه يهوديّ من أهل يثرب، قد أقرَّ له من في يثرب من اليهود أنّه أعلمهم وكذلك كان آباؤه من قبل، قال: وقدم على أمير المؤمنين عليه السلام في عدّة من أهل بيته، فلمّا انتهوا إلى المسجد الأعظم بالكوفة أناخوا رواحلهم، ثمّ وقفوا على باب المسجد وأرسلوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام: إنّا قوم من اليهود قدمنا من الحجاز ولنا إليك حاجة فهل تخرج إلينا أم ندخل إليك؟ قال: فخرج إليهم وهو يقول: سيدخلون ويستأنفون باليمين، فما حاجتكم؟ فقال له عظيمهم: يا ابن أبي طالب ما هذه البدعة الّتي أحدثت في دين محمّد؟ فقال له: وأيّة بدعة؟ فقال له

(١) القيامة: ١٤.
(٢) الكوة: الخرق في الحائط، والخوخة: كوة تؤدي الضوء إلى البيت.

اليهوديّ: زعم قوم من أهل الحجاز أنّك عمدت إلى قوم شهدوا أن لا إله إلا الله ولم يقرّوا أن محمّداً رسوله فقتلتهم بالدخان، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: فنشدك بالتسع الآيات الّتي أُنزلت على موسى عليه السلام بطور سيناء وبحق الكنائس الخمس القدس وبحقّ السمت الديّان هل تعلم أنّ يوشع بن نون أُتي بقوم بعد وفاة موسى شهدوا أن لا إله إلاّ الله ولم يقرّوا أنّ موسى رسول الله فقتلهم بمثل هذه القتلة؟ فقال له اليهوديّ: نعم أشهد أنّك ناموس موسى[1]، قال: ثمَّ أخرج من قبائه كتاباً فدفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام ففضّه ونظر فيه وبكى، فقال له اليهوديّ: ما يبكيك يا ابن أبي طالب؟ إنما نظرت في هذا الكتاب وهو كتاب سريانيّ وأنت رجل عربيّ فهل تدري ما هو؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: نعم هذا اسمي مثبت، فقال له اليهوديّ: فأرني اسمك في هذا الكتاب وأخبرني ما اسمك بالسريانية، قال: فأراه أمير المؤمنين اسمه في الصحيفة، وقال: اسمي إيليا، فقال اليهوديّ: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أنَّ محمّداً رسول الله وأشهد أنّك وصيّ محمّد، وأشهد أنّك أولى النّاس بعد محمّد صلى الله عليه وآله، وبايعوا أمير المؤمنين عليه السلام ودخل المسجد فقال أمير المؤمنين عليه السلام: الحمد لله الّذي لم أكن عنده منسيّاً، الحمد لله الّذي أثبتني عنده في صحيفة الأبرار[2].

وقفة مع كتاب إيليا

إذن بعد الوقوف على هذه الطائفة الكبيرة من الروايات التي نقلتها لنا كتب الحديث، والتدقيق في مدلولاتها الظاهرة في بشارة الكتب السماوية على إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يظهر لنا جليّاً وواضحاً

(١) أي صاحب سره المطلع على باطن أمره وعلومه وأسراره.
(٢) فروع الكافي: ٤/ ١٨١ ـ ١٨٣.

كون الإمام عليه السلام من الذين تحدثت عنهم الكتب السماوية الأخرى، فهو مشهور ومعروف عند اليهود والنصارى وغيرهم من الطوائف، ولقد قرأنا كيف بشر بولايته ووصايته من بعد حبيبه رسول الله صلى الله عليه وآله الكثير من الرهبان والقسيسين، وخصوصاً هذه الرواية الأخيرة التي نقلها كتاب الكافي الشريف حيث أخبر الرجل اليهودي باسم أمير المؤمنين عليه السلام في الكتاب السرياني والذي هو اسمه إيليا.

وعلى ذلك تدل عدة شواهد روائية وتاريخية أثبتت في طياتها بشارة الكتب السماوية بولايته ووصايته من بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، فهذا ما رواه كتاب «إيليا» المكتوب بلغة الأردو، وهو من الكتب النفيسة والآثار الدقيقة للسيد حكيم محمود سيالكوتي[1] وهو يعتبر من العلماء غير المتعصبين، المحققين والمتعمقين. وكان منخرطاً طيلة (٣٢) عاماً في سلك المحدّثين، وألف خلال هذه المدة آثاراً وحرّر عدّة صحف ومجلات وقد سلك كلّ مسلك، وضرب في كلّ طريق، للعثور على مذهب سديد، لأن مذهبه ما أخفى عليه صفاءاً روحياً، وأخيراً جنى ما ابتغاه من وِرد من روضة عليّ الغناء، والتحف بالصفاء المروحي وارتفد ثروة معنوية.

البشارة بـ«إيليا»

بشّرت الكتب المقدّسة القديمة بظهور خاتم الأنبياء محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وخليفته عليّ بن أبي طالب عليه السلام، إلاّ أنّ أعداء الإسلام لم يرق

(١) هذه النبذة المختصرة من حياة المؤلف لكتاب «إيليا» أخذناها من المترجم لكتابه من الفارسية إلى العربية سماحة حجة الإسلام الشيخ مهتدي البحراني دامت توفيقاته، ونحن نذكر ترجمة مختصرة لأهم موضوعات هذا الكتاب الذي قام بترجمته مشكوراً فلله درّه وكثر الله من أمثاله لخدمة مذهب أهل البيت عليهم السلام.
على أنني أنبه أن الكتاب الذي ترجمه وسمّاه عليّ والأنبياء قد أخذت موضع الحاجة الشديد لتأييد كتابنا هذا الأسرار العلوية ـ نظراً لما يحمله كتاب «إيليا» من وثائق تاريخية تفيد الكاتب والباحث عن الحقيقة لذا سوف نورد في الصفحات التالية نص ترجمة الوثائق المهمة التي وردت في الكتاب.

لهم إظهار هذه الحقيقة، ولن يرغبوا في ذلك، بل يسعون إلى طمسها، ولا زالوا يجدّون في ذلك.

فمثلاً ورد في الإنجيل لصحيفة «غزل الغزلات»، طبعة لندن، عام (١٨٠٠ م)، في البابا الخامس، الآيات: ١ ـ ١٠، حديث للنبيّ سليمان عليه السلام حول خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وأمير وأمير المؤمنين عليه السلام بصورة غير صريحة، إلى أن جاء في آخرها بصراحة: (خلو محمّديم، هو صاحبي ومحبوبي محمّد صلى الله عليه وآله) بيد أن الأناجيل التي طبعت بعد عام (١٨٠٠م)، حذفت منها جملة «خلو محمّديم».

كما أنّ أشياع الباطل يسعون جاهدين إلى جعل المراد من لفظ «إيليا» أو «إيلي» أو «آليا» المذكور في الكتب المقدّسة القديمة، هو صاحب إلياس، أو المسيح، أو يوحنا، وليس عليّاً عليه السلام.

وجدير بالذكر أنّ بعض الآباء المسيحيين المعتدلين الذين حققوا حول «إيليا» أو «إيلي» أو «آليا»، وتحرّزوا من نيّر العصبية، قد أفصحوا عن حقيقة هذا الأمر، ومنهم المستر (ج. ب. غاليدون) حيث قال: لم تستعمل كلمة «إيليا» أو «إيلي» بمعنى الله في اللغة العبرانية القديمة، ولا تستعمل حالياً بالمعنى المذكور، بل أنّ الكلمة المذكورة تدلّ على أنّ شخصاً سيظهر في المستقبل أو في آخر الزمان، وسيكون اسمه «إيليا» أو «إيلي».

وعلى أيّ حال، فإنّ التكهّنات والبشارات التي تخصّ خاتم الأنبياء عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام كثيرة، وسأشر في هذه الرسالة إلى بعضها، وأُثبت بعون الله أنّ المراد من «إيليا» أو «إيلي» أو «آليا» هو أمير المؤمنين عليّ عليه السلام الذي كان أحبّ الناس وأكرمهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان الأنبياء الماضون يعدّونه عظيماً ومقدّساً، وكانوا يتوسّلون به، ويعرفون منزلته عند رسول الله صلى الله عليه وآله.

الإمام عليّ(ع) ونبوءة النبيّ داود(ع)

«إطاعة ذلك الرجل الشريف الذي يُدعى «إيلي» واجبة، وإطاعته صلاح لأُمور الدين والدنيا، ويسمّى هذا الرجل العظيم أيضاً (حدارا) ـ أي حيدر ـ إنّه معين المساكين ومغيثهم، وأسد الأسود، وقوّته وقدرته خارقة، وسيولد في (كعابا) ـ أي الكعبة ـ.

يجب على جميع الناس أن يتمسّكوا بعروة هذا الرجل الجليل، ويطيعوه كما يعطيع العبد مولاه.

فليسمع كلّ من له أذن واعية، وليفهم كلّ من له عقل فيهم، وليعلم كلّ من له قلب ولبّ، لأنّ الوقت يمضي، ولا يعود ثانية».

نُقِلَ هذا النصّ طبق نسخة خطيّة قديمة جدّاً للزبور، كانت عند «اهزان الله مشقي»، من أتباع الدين المسيحي.

ولو عرض المسيحيون هذه النسخة ـ كما قال مفتي مصر ـ في معرض عامّ، لتقوّضت أركان المسيحية في العالم.

وللاستزادة في هذا الخصوص، تراجع مجلّة «الحرم» الصادرة في القاهرة، خلال شهر ذي القعدة، عام (١٣٧٤).

الإمام عليّ(ع) واستغاثة النبيّ سليمان(ع)

عَثَرَت سريّة من الجيش الإنكليزي على لوحة فضيّة في قرية صغيرة، تدعى «أونتره»، تقع على بعد بضعة كيلومترات من مدينة «القدس»، حينما كانوا منهمكين في حفر خنادق لهم، ومستعدّين للهجوم أثناء الحرب العالمية الأولى سنة (١٩١٦م)، وكانت حاشيتها مرصّعة بالجواهر النفيسة، وازدان وسطها بكلمات ذات حروف ذهبية.

ولمّا ذهبوا بها إلى قائدهم الميجر (أ. ن. كريندل)، حاول جاهداً أن يفهم شيئاً منها، ولكنه عجز عن ذلك، إلاّ أنّه أدرك أنّ هذه الكلمات قد كتبت بلغة أجنبية قديمة جدّاً.

ثمّ عرض هذا اللوح بواسطته على آخرين، حتّى اطّلع عليه قائد الجيش البريطاني (ليفتونانت)[١] و(كلادستون)[٢] فأحالاه إلى خبراء الآثار البريطانيين.

وعندما وضعت الحرب أوزارها سنة (١٩١٨م)، عكفوا على دراسة اللوح المذكور، وشكّلت لجنة تضمّ أساتذة الآثار القديمة من بريطانيا وأمريكا وفرنسا وألمانيا وسائر الدول الأوروبيّة.

واتّضح بعد أشهر من البحث والتحقيق، في الثالث من كانون الثاني لسنة (١٩٢٠م)، أنّ هذا اللوح مقدّس، ويُدعى «لوح سليمان»، ويحوي حديثاً للنبيّ سليمان عليه السلام، قد كتب بألفاظ عبرية قديمة، وأدناه ترجمة ما ورد في هذا اللوح:

وإليك ترجمة اللوح السليماني:

الله

أحمد إيلي

باهتول

حاسن حاسين

يا أحمد اغثني

يا علي أعنّي

يا بتول ارحميني

يا حسن أكرمني

يا حسين أسعدني

ها هو سليمان يستغيث الساعة بهؤلاء الخمسة الكرام وعليّ قدرة الله.

---

(١) Liftonant.

(٢) Glad Stone.

وحينما أدرك أعضاء اللجنة فحوى ما كتب في اللوح المقدّس، رمق كلّ واحد منهم صاحبه متعجّباً، وعض على إبهامه متحيّراً، وبعد أن ناقشوا الأمر بينهم، أسفر رأيهم على وضع اللوح في المتحف الملكي البريطاني.

ولكن عندما علم أسقف «أنجلترا» الأعظم (LORD BISHOP) اللورد بيشوب بالخبر، بعث رسالة سرية إلى اللجنة، وهذا موجزها:

«إن بوضع هذا اللوح في المتحف، وعرضه لجميع الناس، فسوف يتزلزل أساس المسيحية ويحمل المسيحيون بأنفسهم جنازة المسيحية على أكتافهم، ويدفنونها في مقبرة النسيان، ولذا فمن الأفضل أن يوضع اللوح المذكور في دار أسرار الكنيسة الإنجليزية، ولا يطّلع عليه أحد، سوى الأسقف ومن يُطمأنّ به».

ولمزيد من الإطّلاع في هذا المضمار، يراجع كتاب Warcarful Stories Of (Islam)، طبع لندن، الصفحة (٢٤٩).

إنّ من رأى هذا اللوح، وكان له علم وحلم، تعلّق بالإسلام تعلّقاً عجيباً وفي نفس الوقت حدث نقاش بين خبيرين، هما «وليم» و«طومس» حول اللوح أسفر عن اعتناقهما الإسلام، وسمّي «وليم» بعد ذلك «كرم حسين» و«طومس» سمي «فضل حسين».

وللاستزادة حول ذلك، تراجع مجلّة «الإسلام» الصادرة في دلهي، خلال شباط لسنة (١٩٢٧م)، و«مسلم كرانيكل» الصادرة في لندن، في الثلاثين من أيلول لسنة (١٩٢٦م).

الإمام عليّ(ع) وسفينة نوح(ع)

بينما كان فريق من خبراء المعادن الروس منكبّاً على حفر الأرض للتنقيب عن المعدن، في كانون الثاني لعام (١٩٥١م)، فظهرت لهم فجأة

ألواح خشبية مسحورة، وبعد مزيد من التنقيب، اتّضح لهم أنّ هناك كثيراً من الأخشاب مدفونة تحت الأرض، وقد تآكلت وبُليت بمرور الزمان، وتوصّلوا طبق دلائل إلى أنّها غير عادية، وتشمل على سرّ مكنون فيها.

وقد تمّ ذلك عند حفر الأرض بدقّة بالغة، ثمّ استخرجوا الألواح الخشبية المسحرة وأشياء أخرى، وعثروا من بينها على لوح خشبي مستطيل، قد أدهش الجميع لأنّ تصرّم الزمان قد أبلى جميع الخشب، سوى هذا اللوح الذي يبلغ طوله أربعة عشر إنشاً[١]، وعرضه عشرة إنشات، ونقش عليها بضعة أحرف.

وشكّلت الحكومة الروسية لجنة للتحقيق والبحث حول هذه الألواح الخشبية في (٧) من شباط لسنة (١٩٥٣م)، وكان أعضاؤها خبراء في الآثار وأساتذة متخصّصين باللغات القديمة، وفيما يلي أسماؤهم وسماتهم:

١ ـ سولي نوف: أستاذ في جامعة (موسكو)، قسم اللغات.

٢ ـ إيفاهان خينو: أستاذ خبير باللغات القديمة في كليّة (رجانيا).

٣ ـ ميتانون لوفارتيك: رئيس دائرة الآثار.

٤ ـ تانمول كورت: أستاذ اللغات في كلية (كيفترو).

٥ ـ ديراكون: خبير النفائس القديمة، وأستاذ في جامعة (لينين).

٦ ـ أيم أحمد كولاد: المشرف على دائرة التنقيب في (زتكومون).

٧ ـ ميجر كولتوف[٢]: المشرف على مكتب بحوث كليّة (ستالين).

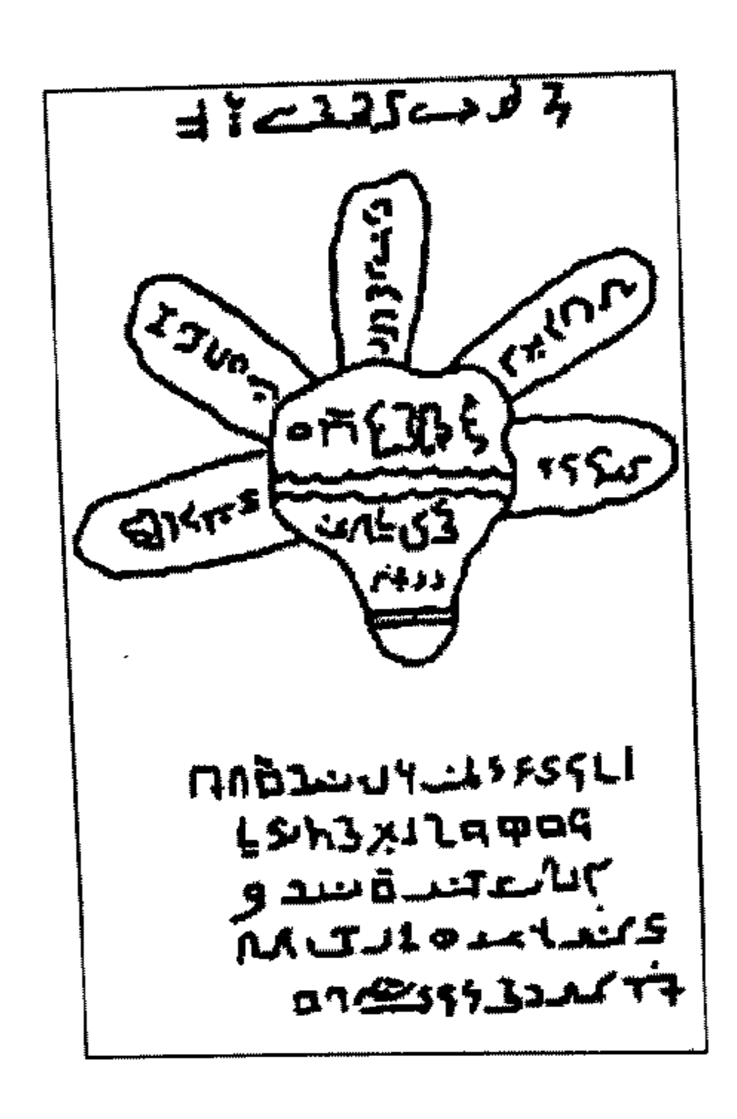
---

(١) الإنش (Inch) يساوي سنتمترين ونصفاً تقريباً، أو اثني عشر فوتاً.

(٢) لم أحقق صحّة الأسماء المذكورة في هذه الصحيفة بصورة كاملة، لشجوب حروفها، فضلاً عن ذلك، فإنّ الناطقين بالأردو يتلفظون بعض الكلمات تلفّظاً مغايراً لما نتلفّظ به، مثل بايك وسونسكويت، فهم يقولون: «بيك» و«سنسكريت». «المترجم العربي عن الفارسي».

وأخيراً سرّ ذلك اللوح الخشبي للّجنة بعد ثمانية أشهر من البحث والتنقيب، واتّضح أنّه من سفينة النبي نوح عليه السلام، قد نصب عليها للبركة والإستعداد لما كُتب عليه.

وكان في وسط اللوح رسم بمثل كفاً، كُتبتْ عليه عبارات عديدة باللغة السامية[١]، ونعرض أدناه صورة لهذا اللوح، لتكون ماثلة أمام أنظار القرّاء الكرام، وليطّلعوا على الشكل والخطّ كما كانا في زمان النبي نوح عليه السلام.



(١) كانت اللغة الشائعة في عصر النبي نوح عليه السلام وما بعده بقليل هي السامية أو السامانية، وتعدّ اللغات العبرية والسريانية والقتبانية والقبطية والعربية وغيرها من الفروع المختلفة لهذه اللغة. وقد نشر أولاد نوح عليه السلام ومعاصروهم وأحفادهم أينما حلّوا وتوطّنوا هذه اللغة، مع تغيير بسيط، ثمّ تطوّرت شيئاً فشيئاً، وصارت ذات كيان جديد.
=

واستطاعت لجنة التحقيق بعد ثمانية أشهر من التفكير والتدقيق والجهد أن تقرأ تلك الكلمات المذكورة، وتترجمها إلى اللغة الروسية[(١)].

حروف أعلى الأصابع

AGFNAT-EE-TÀTAM

حروف وسط الأصابع

ЬIKЛσEAK
ФUPEAσH
3YЧÜ

حروف جوانب الأصابع من اليمين الى اليسار

MσTAMEΔA
AЄЛЪJAT
ЧδσPA
ЧδδPA
ФAБEM

= وتوصّل خبراء الخطوط الأثرية وعلماء اللغات القديمة وأساتذة التاريخ إلى أنّ اللغات: التركية والفارسية والزندية والبازندية والسونسكريتية وغيرها، هي من اللغات السامية أيضاً، وأنّ اللغة السامية منشأ أكثر اللغات ومصدرها، ثمّ تغيّرت حروفها على مرّ العصور، واتّخذت شكلاً عجيباً وغريباً، رغم الادعاء القائل بأنّ العربية والسونسكريتية هما أقدم اللغات، وبغض النظر عن قوم المحقّقين البريطانيين بأنّ اللغة الإنجليزية أصل اللغات. (Head of the languages) المؤلّف.

(١) لاحظ المجلة الشهرية (ta#aheh365) الصادرة في (موسكو). خلال تشرين الثاني لعام (١٩٥٣م)، ومجلة (weekly mirror) الصادرة في الثامن والعشرين من أيلول لسنة (١٩٥٣م)، وصحيفة «الهدى» القاهرية، الصادرة في الحادي والثلاثين من آذار لسنة (١٩٥٤م).

حروف تحت الأصابع

TCEŌMAσŪNAΦECŌ
AσTCAΔЪ MAЗUHET
TЛAЛAЪЪIYŌP

HETЪPŪBЪITAЧ
KŌQAEΔEECOЛM

ثم ترجمها خبير اللغات الأثرية البريطاني الأستاذ (Maks MR.N.F) إلى الإنجليزية، وها هي ترجمتها:

O. My god My Helper. Keep My Hand With Mercy And with your Holypodis: Mohamad. Alia. Shabbar. Shappir. Fatema. They All Are Biggests And Honourables. Ther world Established For Them. Help Me By Their Names. You Can Refrm To Right(1).

وإليك الترجمة العربية:

(١) المجلة الشهرية (Starof Bartania) طبع لندن، خلال كانون الثاني لعام (١٩٥٤م)، ومجلة (Manchestor. Sunlight) خلال الثالث والعشرين من كانون الثاني لسنة (١٩٥٤م)، ومجلّة (London Wekkly Mirror) خلال الأوّل من شباط ة (١٩٥٤م).

«يا ربي! يا مغيثي!

بلطفك ورحمتك، وبالذاوات المقدّسة: محمد وإيليا وشبّر وشبير وفاطمة(ع) أعنّي.

إنّ هؤلاء الخمسة أعظم الخلق، فيجب إعظامهم واحترامهم، وأنّ جميع الدنيا خُلقت لأجلهم.

إلهي بأسماء هؤلاء أعنّي، إنك قادر على هداية جميع الخلق إلى الطريق القويم».

البشارة في رؤيا يوحنا

قد تعرض يوحنا في إصحاحه الثاني عشر من رؤياه عن الوقائع التي سوف تحدث في المستقبل، وهي من الأمور الغيبية حيث أخبر عنها في زمانه، لما تمثله من الأهمية أنذاك في معتقدات قومه، فقد رسمت رؤياه بصورة واضحة غير خافية عن العقل السليم والكنايات الرمزية لما سيحدث عبر التاريخ من الصراعات بين الحقّ والباطل وما سيؤول إليه الأمر من انتصار أهل الحق والإيمان وإليك النصوص التي بينت هذا الأمر كما هو في رؤياه، يقول يوحنا:

وظهرتْ آية عظيمة في السماء، امرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها، وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً.

وهي حُبلى تصرخ متمخضة ومتوجّعة لتلد.

وظهرت آية أخرى في السماء، هو ذا تنين عظيم أحمر له سبعة رؤوس وعشرة قرون وعلى رؤوسه سبعة تيجان.

وذنبه يجرُّ ثلث نجوم السماء فطرحها إلى الأرض، والتنين وقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتى يبتلع ولدها متى ولدت.

فولدت ابناً ذكراً عتيداً أن يرعى جميع الأمم بعصاً من حديد واختطف ولدها إلى الله وإلى عرشه.

والمرأة هربت إلى البريّة حيث لها موضع معدّ من الله لكي يعولوها هناك.

وحدثت حربٌ في السماء ميخائيل وملائكته حاربوا التنين، وحارب التنين وملائكته.

ولم يقووا فلم يوجد مكانهم بعد ذلك في السماء.

فطرح التنين العظيم، الحيّة القديمة، المدعو إبليس والشيطان الذي يُضلُّ العالم كله، طُرح إلى الأرض، وطُرحت معه ملائكته.

وسمعت صوتاً عظيماً قائلاً في السماء: «اليوم يوم الخلاص، والقوة، والملك لله ربّنا وسلطان مسيحه...».

إلى أني قول:

من أجل هذا افرحي أيتها السماوات والساكنون فيها: «ويلٌ لساكني الأرض والبحر لأنّ إبليس نزل إليكم وبه غضب عظيم عالماً أنَّ له زماناً قليلاً».

ثمّ حكى يوحنّا قصة اضطهاد التنين وجنوده لتلك المرأة العظيمة ونسلها فيقول:

ولمّا رأى التنين أنّه طُرح إلى الأرض اضطهد المرأة التي ولدت الإبن الذكر.

فأُعطيت المرأة جناحي النسر العظيم لكي تطير إلى البريّة، إلى موضعها حيث تُعال زماناً وزمانين ونصف زمان من وجه الحيّة.

فألقت الحيّة من فمها وراء المرأة كنهر لتجعلها تُحمل بالنّهر.

فأعانت الأرض المرأة، وفتحت الأرض فمها وابتلعت النهر الذي ألقاه التنين من فمه.

فغضب التنين على المرأة وذهب ليصنع حرباً مع باقي نسلها الذين يحفظون وصايا الله وعندهم شهادة يسوع (المسيح)[١].

وقفة مع نصوص يوحنّا

إنّ الوقوف مع هذه النصوص التي وردت في الصحاح الثاني عشر لأمر يحتاج من البحث والتنقيب في مدلولاته الفهم الدقيق والمنهج التحليلي الذي يخضع للضوابط العلمية لتحليل أي نص يكتنفه الغموض، وخصوصاً المتعلق بالقضايا التاريخية القديمة، وهذا مما يجعل الأمر في غاية الصعوبة، وخصوصاً أن مهمة الكشف عن بشارة الكتب السماوية بالنبي محمد ﷺ ووصيّه عليّ عليه السلام قد عراها التزيف والتشويش على الحقائق التي ذكرتها تلك الكتب السماوية التي امتدت إليها يد التحريف والتزوير، من هنا كان لا بد أن يقف الباحث مع هذه النصوص لمعرفة محتواها ودلالتها التي تدعو إليها من بين طياتها الحقيقة الخالدة لأهداف تلك الرسالات، فعليه لا بد من إرجاع هذه النصوص إلى أصولها اللغوية ومعانيها الحرفية مع ملاحظة الفهم الكنائي للباحث في هذه النصوص لأن هكذا نصوص قد لحقتها الإضافات والتشويهات المتعمدة من هنا وهناك على يد المناهضين للإسلام المحمّدي الأصيل، وأيضاً ينبغي الوقوف على

---

(١) رؤيا يوحنّا ١٢: ١ ـ ١٧.

إطار سياق ومحتوى هذه النصوص، لغرض كشف اللثام عن الحقيقة الخالدة التي تضمنتها ودلت عليها هذه الكلمات وما فيها من الأسرار والإشارات إلى أصحاب الحق.

إنّ هذه النصوص التي قدمناها لك، لفي محتواها الإشارات الكنائية إلى قضية الرسول وأهل بيته وما سيعانون منه، عند بزوغ نورهم على هذه الأرض الميتة بعد فترة من الرسل وانقطاع السماء عن هذه الدنيا، حيث لم ترسل خلال تلك الفترة أي رسول، فقد استمرت فترة الانقطاع تقريباً خمسمائة سنة، وبعدها ظهر نور الرسالة في مكة المكرمة وعند انبثاق نور النبوّة الخاتميّة، حصل الصراع الكبير بين الحق والباطل.

والظاهر مما ورد في رؤيا يوحنا في كون هذا الصراع بين أهل الحق بقيادة النبي وآله من جهة، وبين أهل الباطل من جهة أخرى لهو صراع مستمرّ على مرّ الزمن إلى يوم ظهور ابن تلك المرأة العظيمة التي أشارت إليها النصوص المتقدمة ليقود عباد الله تعالى إلى الكمال المطلق وليعم الأرض العدل والصلاح بعد ملؤها بالفساد والظلم.

وهذا ما عبرت عنه رؤيا يوحنّا التي كان نصها ما يلي:

«فولدت ابناً ذكراً عتيداً أن يرعى جميع الأمم بعصاً من حديد، واختُطفَ ولدها إلى الله وإلى عرشه».

وتقول الرؤيا أيضاً: «وسمعتُ صوتاً عظيماً قائلاً في السماء: اليوم هو يوم الخلاص، القوة والمُلك لله ربّنا وسلطانه لمسيحه...»[(١)].

---

(١) إن كلمة «مسيح» لا تطلق عند أهل الكتاب على الأنبياء فقط بل قد تطلق على ملك أو كاهن (إنظر سفر اللاويين: ٤/ ٢٣). وهذا اللقب قد يطلقونه على ملك أجنبي كما أطلقوه على الملك الفارسي كورش: «هكذا يقول الرب لمسيحه لكورش الذي أمسكت بيمينه لأدوس أمامه أمماً...» (اشعياء: ٤٥/ ١). إذاً كلمة «مسيحه» في هذه الرؤيا لا تعني عيسى المسيح عليه السلام بل من الأكيد تعني المهدي عليه السلام.

ويتحدث القدّيس يوحنّا في رؤياه التاسعة عشر ما نصه:

«ثمّ رأيت السماء مفتوحة، وإذا فرس أبيض والجالس عليه يُدعى أميناً وصادقاً وبالعدل يحكم ويحارب، وعيناه كلهيب نار وعلى رأسه تيجان كثيرة، وله اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلاّ هو، وهو متسربل بثوب مغموس بدم، ويُدعى اسمه كلمة الله. والأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه على خير بيض، لابسين بزّاً أبيض ونقيّاص. ومن فمه يخرج سيف ماض، لكي يضرب به الأمم وهو سيرعاهم بعصاً من حديد، وهو يدوس معصرة خمر سخط وغضب الله القادر على كل شيء. وله على ثوبه وعلى فخذه اسم ملك الملوك ورب الأرباب.

ورأيت ملاكاً واحداً واقفاً في الشمس فصرخ بصوت عظيم قائلاً لجميع الطيور الطائرة في وسط السماء هلمّ اجتمعي إلى عشاء الإله العظيم. لكي تأكلي لحوم ملوك ولحوم قوّاد ولحوم أقوياء ولحوم خيل والجالسين عليها ولحوم الكلّ حرّاً وعبداً صغيراً وكبيراً.

ورأيت الوحش وملوك الأرض وأجنادهم مجتمعين ليضعوا حرباً مع الجالس على الفرس ومع جنده، فقُبِض على الوحش والنبيِّ الكذّاب معه الصانع قدّامه الآيات التي بها أضلَّ الذين قبلوا سِمة الوحش والذين سجدوا لصورته وطُرِحَ الإثنان حَيَّيْن إلى بُحيرة النار المتقدة بالكبريت. والباقون قُتِلوا بسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه وجميع الطيور شبعت من لحومهم»[١].

ترسم لنا هذه الرؤيا صورة حيّة عن معالم معركة حربية ضارية تُشكّلُ بحدّ ذاتها ملحمة حرب عالمية لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية. ولكنها لن تدور هذه المرة فقط فيما بين القوى الاستكبارية العالمية الطامعة في السيطرة على العالم كما حدث ذلك في الحربين العالميتين السابقتين الأولى

(١) رؤيا يوحنا: ١٩/ ١١ ـ ٢١.

والثانية. بل ستدور بين قطبين، لا ثالث لهما، مختلفين كل الاختلاف في الأهداف والعقائد.

أما القطب الأوّل فستمثله قوى الكفر والضلالة في العالم مجتمعة تحت زعامة طاغوت جبّار، تَمّ الرمز إليه في هذه الرؤيا بـ«الوحش». وسيكون إلى جانبه شخصية مُتلبسة بلباس الدين وهي كاذبة، ولذا تَمّ التعبير عنها في هذه الرؤيا بـ«النبيّ الكذّاب».

وأما القطب الآخر في هذه المعركة فسيتشكل من القوى المؤمنة بالله تعالى والمخلصة له، يقودها وليّ الله في أرضه الذي هيّأه للقيام بمهمة القضاء على الكفر والضلال في العالم. ونشر راية التوحيد والعدل في الأرض. وقد وردت صفات وليّ الله وحجته على خلقه الإمام المهدي المنتظر في هذه الرؤيا حيث نذكر منها:

إنه يُدعى بـ«الأمين الصادق».

وبالعدل يحكم ويحارب.

تقاتل معه الملائكة.

يخرج سيف من فمه يضرب به الأمم وهو سيرعاها بعصاً من حديد.

وهذه الأوصاف نجدها مطابقة لما ورد من الأحاديث في كتب المسلمين عن الإمام المهدي عليه السلام القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله والمبشر بظهوره في آخر الزمان على لسان جدّه الأكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وأجداده الأئمّة الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين). ونجدها أيضاً مطابقةً بعض الشيء مع ما ورد في كتب أهل الكتاب من فكرة الظهور العالمي للعدل في آخر الزمان[1].

---

(١) كتاب بشائر الأسفار: ٢٦٢ ـ ٢٧٢.

مقايسة عليّ(ع) بالأنبياء

لقد حدّثنا المؤرخون والمحدثون أنه عليه السلام في آخر يوم من حياته الكريمة، حينما كان على فراش الموت والشهادة حضر عنده جماعة من أصحابه لعيادته، وكان ممن حضر صعصعة بن صوحان وهو من كبار الشيعة في الكوفة، وكان خطيباً بارعاً، متكلماً لامعاً، وهو من الرواة الثقات حتى عند أصحاب الصحاح الستة عندكم وأصحاب المسانيد، فإنهم يروون عنه ما ينقله عن الإمام عليّ عليه السلام وقد ترجم له كثير من أعلامكم مثل ابن عبد البر في (الاستيعاب)، وابن سعد في (الطبقات الكبرى)، وابن قتيبة في (المعارف)، وغيرهم فكتبوا أنّه كان عالماً صادقاً، وملتزماً بالدين، ومن خاصة أصحاب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في ذلك اليوم سأل صعصعة الإمام علياً عليه السلام قائلاً:

يا أمير المؤمنين أخبرني أنت أفضل أم آدم؟.

فقال الإمان عليه السلام يا صعصعة! تزكية المرء نفسه قبيح ولولا قول الله عزّ وجلّ ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[1] ما أجبت يا صعصعة! أنا أفضل من آدم، لأن الله تعالى أباح لآدم كل الطيبات المتوفرة في الجنة ونهاه عن أكل الحنطة فحسب، ولكنه عصى ربه وأكل منها!.

وأنا لم يمنعني ربي من الطيبات، وما نهاني عن أكل الحنطة، فأعرضت عنها رغبة وطوعاً.

(١) سورة الأضحى: ١١.

فقال صعصعة: أنت أفضل أم نوح؟.

فقال عليه السلام: أنا أفضل من نوح، لأنه تحمل ما تحمل من قومه، ولما رأى العناد دعا عليهم وما صبر على أذاهم فقال: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾(١).

ولكني بعد حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله تحملت أذى قومي وعنادهم فظلموني كثيراً فصبرت وما دعوت عليهم(٢).

فقال صعصعة: أنت أفضل أم إبراهيم؟

قال عليه السلام: أنا أفضل، لأن إبراهيم قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾(٣).

ولكني قلت وأقول: لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً.

قال صعصعة: أنت أفضل أم موسى؟

قال عليه السلام: أنا أفضل من موسى، لأن الله تعالى لما أمره أن يذهب إلى فرعون ويبلغ رسالته ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾(٤).

ولكني حين أمرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله عزّ وجلّ حتى أبلغ أهل مكة المشركين سورة براءة، وأنا قاتل كثير من رجالهم وأعيانهم! مع ذلك أسرعت غير مكترث، وذهبت وحدي لا خوف ولا وجل فوقفت في جمعهم رافعاً صوتي، وتلوت الآيات من سورة البراءة وهم يسمعون!!.

---

(١) سورة نوح: ٢٦.
(٢) راجع عزيزي القارئ: نهج البلاغة ـ الخطبة الشقشقية يصف فيها سلام الله عليه جانباً من الوضع الذي قاساه فصبر.
(٣) سورة البقرة: ٢٦٠.
(٤) سورة القصص: ٣٣.

قال صعصعة: أنت أفضل أم عيسى؟

قال عليه السلام: أنا أفضل، لأن مريم لما أرادت أن تضع عيسى كانت في بيت المقدس، جاءها النداء يا مريم اخرجي من هذا البيت! ها هنا محل عبادة لا محل ولادة، فخرجت ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾[1] ولكن أمي فاطمة بنت أسد لما قرب مولدي جاءت إلى بيت الله الحرام والتجأت إلى الكعبة، وسألت ربها أن يسهل عليها الولادة، فانشق لها جدار البيت الحرام وسمعت النداس:

يا فاطمة ادخلي! فدخلت ورد الجدار على حاله فولدتني في حرم الله وبيته.

---

(١) سورة مريم: ٢٣.

مقايسة بين علي(ع) وسائر الأنبياء(ع)

وإن شئت زيادة بصيرة من أمرك فلاحظ الآيات التي جاءت في شأن الأنبياء عليهم السلام، فإنهم وإن كانوا مطهرين معصومين إلا أن أحوالاً وخواطراً، وللشيطان في غير واحد منهم وساوس ومطامع، وها نحن نذكر طوائف من الآيات ـ إن شاء الله تعالى ـ في شأنهم، ونقايس بينهم وبين أهل البيت ـ صلوات الله عليهم جميعاً ـ .

١ ـ المقايسة بين آدم وبينهم(ع):

قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا﴾[1].

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾﴾[2].

---

(١) سورة البقرة: ٣٥ ـ ٣٦.

(٢) سورة الأعراف: ١٩ ـ ٢٢.

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾﴾[1].

خلاصة الآيات، أنّ الله عزّ وجلّ خلق آدم وزوجه، واسكنهما الجنّة وأباح لهما الجنّة وجميع نعمه إلا قربهما من شجرة منهية، وأذن لهما في الأكل أكلاً واسعاً هنيئاً من أي مكان كان لأنه عزّ وجلّ قال: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾ أي حولها وزحزحهما عن الجنة فأخرجهما مما كانا فيه أي من ذلك المكان أو النعمة التي كانا فيها.

وفي سورة الأعراف: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا﴾ وفي سورة طه: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾.

﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾؟ أنشدك الله ورسوله كيف تقايس آية التطهير التي جاءت في آدم وزوجه؟ هل ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ مساوية مع هذه الآيات: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾ و﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا﴾ و﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ﴾ و﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ و﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾؟.

(١) سورة طه: ١١٥ ـ ١٢١.

وهل هذه الآيات التي جاءت في شأن آدم وزوجه وخروجهما عن الجنة بقربهما إلى الشجرة المنهية مساوية مع الآيات التي جاءت في سورة الإنسان في شأن عليّ عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام وهي قوله تعالى:

﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۝٩﴾[1].

فـآدم لـمـا أن عـصـى زال فـضـلـه ... وفي هل أتى شكر الإمام على الرفد

خلاصة آيات سورة الدهر (الإنسان): ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ المراد بإطعام الطعام لإحسان المحتاجين بأي وجه كان، ومؤاساتهم مع أن الطعام محبوب لهم لأنهم في حالة الفاقة والحاجة. ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ أي لا نمنّ عليكم ولا نتوقع منكم مكافأة مما ينقص الأجر، ولا نطلب منكم مجازاة تكافئونا بها ولا تشكرونا لدى الناس. وعن سعيد بن جبير: «أما والله ما قالوه بألسنتهم ولكن علم الله ما في قلوبهم فأثنى به عليهم».

أيها القارئ الكريم! فانظر تفاسير العامة في شأن نزول الآيات حتى تتضح لك الحقيقة في المقايسة بين أهل البيت عليهم السلام وغيرهم. قال جار الله الزمخشري في تفسيره «الكشاف»[2]: «عن ابن عباس (رضي الله عنه): إن الحسن والحسين عليهما السلام مرضا، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله في ناس معه، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك، فنذر عليّ وفاطمة عليهما السلام وفضة جارية لهما إن برئا مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيام، فشفيا، وما معهم شيء، فاستقرض عليّ عليه السلام من شمعون الخيبري اليهودي ثلاثة أصوع من شعير، فطحنت فاطمة عليها السلام صاعاً فاختبزت خمسة أقراص على عددهم،

(١) سورة الإنسان: ٨ ـ ٩.

(٢) المصدر، ج ٤ ص ١٩٧، ط قاهرة.

فوضعوها بين أيديهم ليفطروا، فوقف عليهم سائل فقال: السلام عليكم، أهل بيت محمد! مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة، فآثروه وباتوا لم يذوقوا إلا الماء، وأصبحوا صياماً.

فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فآثروه.

ووقف عليهم أسير الثالثة ففعلوا مثل ذلك، فلما أصبحوا أخذ عليّ بيد الحسن والحسين عليهما السلام وأقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال صلى الله عليه وآله: ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم، وقام فانطلق معهم، فرأى فاطمة عليها السلام في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها، وغارت عيناها، فساءه ذلك، فنزل جبرائيل عليه السلام وقال: «خذها يا محمد، هنأك الله في أهل بيتك، فأقرأه السورة».

وذكر العلاّمة النيشابوري في تفسيره (غرائب القرآن)[1] عين ما تقدم، ثم قال: «ويروى أن السائل في الليالي جبرائيل، أراد بذلك ابتلاءهم بإذن الله سبحانه».

قال أبو الفضل شهب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي في (روح المعاني)[2] بعد نقل ما تقدم من (الكشاف) سوى أن علياً مولى المؤمنين، ووصي النبيّ صلى الله عليه وآله، وفاطمة البضعة الأحمدية والجزء المحمدي صلى الله عليه وآله، وأما الحسنان فالروح والريحان وسيدا شباب الجنان، وليس هذا من الرفض بل ما سواه عندي هو الغي. ومن اللطائف على القول بنزولها فيهم أنه سبحانه لم يذكر فيها الحور العين، وإنما صرح عزّ وجلّ بولدان مخلدين رعاية لحرمة البتول وقرة عين الرسول صلى الله عليه وآله».

أقول: وإن شئت زيادة توضيح فراجع: (الدر المنثور) لجلال الدين

(١) النيسابوري: غرائب القرآن، ج: ٩.
(٢) المصدر، ج ٢٩ ص ١٥٨، ط بيروت.

السيوطي[١]، و(البحر المحيط) لأبي حيان الأندلسي المغربي[٢]، و(ينابيع المودة) للشيخ سليمان القندوزي الحنفي[٣]، و(كفاية الطالب) للحافظ الكنجي الشافعي[٤] وفيه: «أن السائل الأول كان جبرائيل، والثاني ميكائيل، والثالث كان إسرافيل عليه السلام».

٢ ـ مقايسة بين الخليل(ع) والأمير(ع):

قال الله عز وجل في قصة إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٥].

خلاصة الآية أن إبراهيم عليه السلام لما رأى جيفة تمزقها سباع البر والبحر طلب من ربه أن يطلعه على كيفية إحياء الموتى، فأمره تعالى عزّ شأنه أن يأخذ أربعة من الطير فيقطعهن أجزاء، ويجعلها على عدة جبال، ثم يدعوهن إليه حتى يحصل له الاطمئنان على كيفية إحياء الموتى.

أخي العزيز! لازم لك أن تتوجه بأن الخليل عليه السلام طلب من الله تعالى كيفية الأحياء لا أصل الأحياء، ونظير هذا أن يقول القائل: «كيف يحكم زيد في الناس»؟ وهو لا يشك أنه يحكم فيهم، ولو كان سائلاً عن ثبوت الحكم يقول: «أيحكم زيد»؟ فالقائل في الأول لا شك له في أصل الحكم بل في كيفيته. وإنما سأل الخليل عليه السلام أن يشاهد كيفية جمع أجزاء الموتى بعد تفرقها وإيصال الأعصاب والجلود بعد تمزقها.

(١) السيوطي، الدر المنثور، ج ٦ ص ٢٩٩، ط بيروت.
(٢) أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ج ٨ ص ٣٩٥.
(٣) القندوزي: ينابيع المودة، ص ٩٣ ط اسلامبول.
(٤) الكنجي: كفاية الطالب/ الباب ٩٨: ص ٣٤٥، الغري.
(٥) سورة البقرة: ٢٦٠.

قال شهاب الدين الألوسي في تفسيره (روح المعاني)[١]: «يعجبني ما حرره بعض المحققين في هذا المقام وبسطه في الذب عن الخليل عليه السلام من الكلام، وهو أن السؤال لم يكن عن شك في أمر ديني ـ والعياذ بالله ـ ولكنه سؤال عن كيفية الإحياء ليحيط بها علماً، وكيفية الإحياء لا يشترط في الإيمان الإحاطة بصورتها، ويدل على ذلك ورود السؤال بصيغة «كيف» موضوعها والسؤال عن الحال ـ إلى أن قال ـ ومعنى الطمأنينة حينئذٍ سكون القلب عن الجولان في كيفيات الإحياء المتحملة بظهور التصوير المشاهد، وعدم حصول هذه الطمأنينة قبل لا ينافي حصول الإيمان بالقدرة على الإحياء على أكمل الوجوه، ولا أرى رؤية الكيفية زادت في إيمانه المطلوب منه عليه السلام شيئاً وإنما أفادت أمراً لا يجب الإيمان به.

ومن هنا تعلم أن علياً لم يثبت لنفسه مرتبة في الإيمان أعلى من مرتبة الخليل فيه، بقوله عليه السلام: «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً» كما ظنه جهلة الناس وكثير من أصحابنا لما لم يقف على ما حررنا تجشم لدفع ما عسى أن يتوهم من كلامي الخليل والأمير من أفضلية الثاني على الأول»[٢].

وعن العلامة الطباطبائي رحمه الله في تفسير (الميزان)[٣]: «والطمأنينة والاطمئنان سكون النفس بعد انزعاجها واضطرابها، وهو مأخوذ من قولهم اطمأنت الأرض، وأرض مطمئنة إذا كانت فيها انخفاض يستقر فيها الماء إذا سال إليها ـ إلى أن قال ـ قوله تعالى حكاية عنه عليه السلام «ليطمئن قلبي» مطلق يدل على كون مطلوبه عليه السلام من هذا السؤال حصول الإيمان المطلق وقطع منابت كل خطور قلبي وأعراقه».

---

(١) المصدر، ج ٣ ص ٢٦، ط، بيروت.

(٢) مورد الحاجة من نقل كلامه قوله (عسى أن يتوهم) ـ الخ، وإنما نتكلم على رده أفضلية الإمام عليه السلام بعيد هذا.

(٣) المصدر، ج ٢/ ص ٣٩٤.

وعن الفخر الرازي في (تفسيره الكبير)[١]: قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ قالوا: والمراد منه أن يزول عنه الخواطر التي تعرض للمستدل».

أيّها القارئ العزيز! إذا سأل الخليل عليه السلام أن يريه الله عز وجل كيفية الإحياء حتى يحصل له الاطمئنان ويرتفع عنه كل خطور الجنان يظهر لك أن في نفسه الشريفة حالات وخواطر وإلا كان سؤاله عليه السلام عن كيفية إحياء الموتى عبثاً، فما تقول في هذه الخواطر والوساوس هل هي موجودة في أهل البيت عليهم السلام أو أذهبها الله عنهم كلها وطهرهم منها تطهيراً؟ فأنت إذا أمعنت النظر فيما سبق عرفت أن جميع أنواع الرجس مطلقاً سواء كان عصياناً أو وسوسة أو اضطراباً أو شكاً مدفوعة عنهم ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ فبهذا البيان ظهر فضله عليه السلام عليه عليه السلام بلا ريب.

نعم، بقي هنا شيء لازم أن نشير إليه وهو أن ما استفدناه من الآية ـ من أن في نفسي الخليل عليه السلام أحوالاً وخواطراً، وهي منتفية في أهل البيت عليهم السلام ـ إنما يصح إذا كان مورد الاطمئنان ومتعلقه في قوله عليه السلام إحياء الموتى، أما إذا كان موضع الاطمئنان الخلة كما جاءت في الرواية فلا، والرواية هذه: عن عليّ بن محمّد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليه السلام، فقال له المأمون: يا بن رسول الله! أليس من قولك أن الأنبياء معصومون؟ قال عليه السلام: بلى، قال: فما معنى قول الله عز وجل: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾[٢] ـ إلى أن قال: ـ فأخبرني عن قول إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[٣].

---

(١) المصدر، ج ٧: ص ٤٠.
(٢) سورة طه: ١٢١.
(٣) سورة البقرة: ٢٦٠.

قال الرضا عليه السلام: إن الله كان أوحى إلى إبراهيم عليه السلام أني متخذ من عبادي خليلاً إن سألني إحياء الموتى أجبته. فوقع في نفس إبراهيم عليه السلام أنه ذلك الخليل، فقال: رب أرني كيف تحيي الموتى؟ قال: أولم تؤمن؟ قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي على الخلة[1].

أقول: هذا الحديث وإن جاء في كتب الحديث كـ(العيون) و(تفسير البرهان) و(نور الثقلين)، إلا أنه لا يخلو عن شيء كما قال العلامة الطباطبائي رحمه الله في (تفسير الميزان)[2] فما نقله (عليّ بن الجهم) من جوابه عليه السلام في آدم لا يوافق مذهب أئمة أهل البيت عليهم السلام المستفيض عنهم من عصمة الأنبياء من الصغائر والكبائر قبل النبوّة وبعدها، فالرواية لا تخلو عن شيء. والله أعلم.

٣ ـ كون الخليل(ع) من شيعة الأمير(ع):

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾[3]. قال القرطبي في تفسيره الكبير (الجامع لأحكام القرآن)[4]: «قال الكلبي والفراء: المعنى: وإن من شيعته محمّد صلى الله عليه وآله لإبراهيم. فالهاء في (شيعته) على هذا لمحمّد صلى الله عليه وآله، وعلى الأول (أي على قول ابن عباد ومجاهد) النوح».

وقال الطبري في تفسيره[5]: «وقد زعم بعض أهل العربية أن معنى ذلك وإن من شيعة محمّد صلى الله عليه وآله لإبراهيم».

قال الفخر الرازي: «الضمير في قوله من «شيعته» إلى ماذا يعود؟ فيه

---

(١) الحويزين حسن بن جمعة: نور الثقلين، ج ١: ص ٢٧٥.
(٢) المصدر، ج ١٥ ص ٩١.
(٣) الصافات: ٨٣.
(٤) المصدر، ج ١٥، ص ٩١.
(٥) الطبري: جامع البيان، ج ٢٤: ص ٦٨.

قولان: الأول ـ وهو الأظهر ـ إنه عائد إلى نوح عليه السلام. الثاني: قال الكلبي: المراد من شيعة محمّد صلى الله عليه وآله لإبراهيم»[١].

قال الآلوسي: «وذهب الفراء إلى أن ضمير (شيعته) لنبينا محمّد صلى الله عليه وآله ـ إلى أن قال ـ: وقلما يقال للمتقدم هو شيعة المتأخر، ومنه قول الكميت ـ رحمه الله ـ:

ومالي إلا آل أحمد شيعة ومالي إلا مشعب الحق مشعب[٢]

قال العلامة الطباطبائي: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ﴾، الشيعة هم القوم المشايعون لغيرهم الذاهبون على أثرهم، وبالجملة كل من وافق غيره في طريقته فهو من شيعته، تقدم أو تأخر، قال تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشۡيَاعِهِم مِّن قَبۡلُۚ﴾[٣].

أيها القارئ الكريم! أنت بعد ما لاحظت أقوال المفسرين، وعلمت آرائهم يحصل لك الاطمئنان بأن الهاء في (شيعته) يمكن أن يعود إلى المتقدم أو المتأخر، أي أن المفسرين يجوزون أن يعود الضمير إلى نوح عليه السلام لأنه عليه السلام تقدم ذكره قبل إبراهيم عليه السلام أو إلى نبينا محمّد صلى الله عليه وآله فإذا جاز عود الضمير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يجوز أن يعود إلى أخيه ووصيه وعيبة علمه الذي هو بمنزلة نفسه وروحه مع ورود دليل نقلي يؤيده عن طريق أهل البيت عليهم السلام، وإليك بعض نصوصها:

عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال: «قوله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ﴾ أي إبراهيم عليه السلام من شيعة (عليه السلام)»[٤].

---

(١) الرازي: التفسير الكبير، ج ٢٦: ص ١٤٦.
(٢) الآلوسي: تفسير روح المعاني، ج: ص.
(٣) الطباطبائي: الميزان، ج ١٧: ص ١٥٣. والآية في سبأ، ٣٤: ٥٤.
(٤) البحراني: البرهان ج ٤ ص ٢٠.

وسأل جابر بن يزيد الجعفي جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام عن تفسير هذه الآية: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾ فقال عليه السلام: «إن الله سبحانه لما خلق إبراهيم عليه السلام كشف له عن بصره، فنظر فرأى نوراً إلى جنب العرش فقال: إلهي! ما هذا النور؟ فقيل: هو نور محمّد صلى الله عليه وآله صفوتي من خلقي ورأى نوراً إلى جنبه، فقال: إلهي! وما هذا النور؟ فقيل له: هذا نور عليّ بن أبي طالب ناصر ديني. ورأى إلى جنبهما ثلاثة أنوار، فقال: إلهيّ وما هذه الأنوار؟ فقيل: هذه نور فاطمة فطمت محبيها من النار، ونور ولديهما الحسن والحسين. فقال: إلهي وأرى تسعة أنوار قد حفوا بهم[١]. قيل: يا إبراهيم! هؤلاء الأئمة من ولد عليّ وفاطمة، فقال إبراهيم: إلهي! بحق هؤلاء الخمسة إلا ما عرفتني من التسعة؟ فقيل: يا إبراهيم! أولهم عليّ بن الحسين، وابنه محمد، وابنه جعفر، وابنه موسى، وابنه علي، وابنه محمد، وابنه علي، وابنه الحسن، والحجة القائم ابنه ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ فقال إبراهيم: إلهي وسيدي! أرى أنواراً قد أحدقوا بهم لا يحصي عددهم إلا أنت. قيل: يا إبراهيم! هؤلاء شيعتهم شيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فقال إبراهيم: وبما تعرف شيعته؟ فقال: بصلاة إحدى وخمسين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، والقنوت قبل الركوع، والتختم في اليمين. فعند ذلك قال إبراهيم: اللهم اجعلني من شيعة أمير المؤمنين، قال: فأخبر الله في كتابه فقال: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾[٢].

المقايسة بين موسى وعليّ(ع):

قال الله عز وجل في قصة موسى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ

(١) وفي (تأويل الآيات) المخطوط لشرف الدين النجفي: (قد أحدقوا بهم).
(٢) البحراني: البرهان ج ٤ ص ٢٠.

ٱلْأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾
وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا
تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ
وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
وَمَلَإِي۟هِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن
يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾﴾[1].

خلاصة الآيات: أن موسى ـ على نبينا وآله وعليه السلام ـ لما رجع من مدين مع أهله، وما معه من الغنم ضل الطريق، وبينما هو كذلك إذ رأى ناراً تضيء عن بعد، فقال لأهله: انتظروا قليلاً إنّي أبصرت ناراً لعليّ أتيكم منها بخبر الطريق أن آتيكم بقطعة من الحطب فيها نار لتستدفئوا بها من البرد، فلما جاء إلى النار التي أبصرها من جانب الطور ناداه ربه من الجانب الأيمن من الوادي: يا موسى! إني أنا الله رب العالمين، وأمره تعالى أن يلقي عصاه حتى يكون آية على نبوته من الله تعالى، فألقاها فصارت حية تسعى، فلما رآها تتحرك وتضطرب كأنها جان من الحيات لسرعة عدوها وخفة حركتها خاف موسى عليه السلام وولى مدبراً ولم يرجع، فجاءه النداء من الله تعالى: يا موسى! أقبل ولا تخف مما تهرب منه، هي عصاك، إنما أردنا أن نريك آية لتكون عونك، يا موسى! أدخل يدك في جيب قميصك تخرج ولها شعاع يضيء من غير سوء ولا برص.

فلما خاف موسى عليه السلام من العصا تارة، ومن شعاع يده مرة أخرى، أمره ربه أن تضع يده على صدره ليزول ما به من الخوف والدهشة كما يشاهد من حال الطير إذ خاف نشر جناحيه، وإذا أمن ضمهما إليه. ثم قال عز وجل: يا موسى! فذانك برهانان، أي ما تقدم من جعل العصا حية،

(١) القصص: ٢٨: ٣٠ ـ ٣٣.

وخروج اليد البيضاء من غير سوء، وهما دليلان واضحان على قدرة ربك وصحة نبوتك، فبناء على ذلك فاذهب إلى فرعون وملائه إنهم قد طغوا. قال: رب إني قتلت منهم نفساً وأخاف منهم أن يقتلون.

أيها القارئ الكريم! أنشدك بالله، هل تجد منصفاً يقضي بالمساواة بين هذه الآيات التي جاءت في موسى عليه السلام مع اشتمالها على خوفه من الحية وهربه منها وخوفه من القتل، وبين آية التطهير التي هي مشتملة على إذهاب جميع أنواع الرجس عن أهل البيت عليهم السلام حتى الاضطراب والوسوسة والريب والخوف؟ ويقول: لا فرق بين هذه الآيات والآية التي جاءت في تضحية عليّ عليه السلام بنفسه الشريفة، وذلك حين أراد النبي صلى الله عليه وآله الهجرة من مكة أمره عليه السلام أن ينام ويبيت في فراشه؟! وهي قوله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[١].

وقد روى كثير من علماء العامة نزولها في أمير المؤمنين عليه السلام. قال الفخر الرازي: «في سبب النزول روايات، (والرواية الثالثة) نزلت في عليّ بن أبي طالب، بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة خروجه إلى الغار، ويروى أنه لما نام على فراشه قام جبرائيل عليه السلام عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجبرائيل ينادي: بخ بخ، من مثلك يا ابن أبي طالب؟ يباهي الله بك الملائكة ونزلت الآية»[٢].

وقال أبو حيان الأندلسي: «وقيل: نزلت في عليّ عليه السلام حين خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة لقضاء ديونه ورد الودائع، وأمره بمبيته على فراشه ليلة خرج مهاجراً صلى الله عليه وآله»[٣].

---

(١) البقرة: ٢: ٢٠٧.
(٢) فخر الدين الرازي: التفسير الكبير ج ٥ ص ٢٢٣، ط، مصر.
(٣) أبو حيان: البحر المحيط ج ٢ ص ١١٨، ط، مصر.

وقال الآلوسي: «وقال الإمامية وبعض منا: إنها نزلت في عليّ ـ كرم الله تعالى وجهه ـ حين استخلفه النبي ﷺ على فراشه بمكة لما خرج إلى الغار»[١].

وقال القرطبي: «وقيل: نزلت في عليّ (رضي الله عنه) حين تركه النبي ﷺ على فراشه ليلة خرج إلى الغار، على ما يأتي بيانه في براءة إن شاء الله»[٢].

وقال الحافظ، الشيخ سليمان الحنفي القندوزي: «قال رسول الله ﷺ: أوحى الله إلى جبرائيل وميكائيل: أني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه، فأيكما يؤثر أخاه عمره؟ فكلاهما كره الموت، فأوحى الله إليهما: أني آخيت بين عليّ وليي وبين محمّد نبيي، فآثر على حياته للنبي، فرقد على فراش النبي يقيه بمهجته، اهبطا إلى الأرض واحفظاه من عدوه، فهبطا فجلس جبرائيل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجعل جبرائيل يقول: بخ بخ، من مثلك يا ابن أبي طالب؟ والله عز وجل يباهي بك الملائكة، فأنزل الله الآية»[٣].

ولنزول هذه الآية في شأن عليّ عليه السلام مصادر عديدة من كتب العامة والخاصة، فإن شئت أكثر مما ذكرنا فراجع (تذكرة الخواص) و(كفاية الطالب)، و(البحار)، (ج ٩) و(مسند أحمد)، و(الفصول المهمة)، وتفاسير الفريقين ذيل الآية الشريفة.

ويعجبني أن أورد ما ذكره عبد الكريم الخطيب في كتابه القيم «عليّ ابن أبي طالب بقية النبوة وخاتم الخلافة»[٤]، قال: «لقد دعا

---

(١) الآلوسي: روح المعاني ج ٢: ص ٩٧.
(٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج ٣: ص ٢١.
(٣) القندوزي: ينابيع المودة، ص ٩٢.
(٤) عبد الكريم الخطيب: عليّ بن أبي طالب بقية النبوة وخاتم الخلافة، ص ١٥٣ و١٥٧، ط دار المعرفة ـ بيروت.

رسول الله ﷺ علياً ليلة الهجرة، وطلب إليه أن يبيت في المكان الذي اعتاد رسول الله ﷺ أن يبيت فيه، وأن يتغطى بالبرد الحضرمي الذي كان النبيّ ﷺ يتغطى به حتى إذا نظر ناظر من قريش إلى الدار رأى كأن النبي ﷺ نائم في مكانه مغطى بالبرد الذي يتغطى به.

وهذا الذي كان من عليّ في ليلة الهجرة إذا نظر إليه في فجر الإحداث التي عرضت للإمام عليّ في حياته بعد تلك الليلة فإنه يرفع لعيني الناظر إمارات واضحة وإشارات، دالة على أن هذا التدبير الذي كان في تلك الليلة لم يكن أمراً عارضاً، بل هو حكمة لها آثارها ـ إلى أن قال: ـ أنه إذا غاب شخص الرسول كان عليّ هو الشخصية المهيأة لأن تخلفه وتمثل شخصه وتقوم مقامه.

حين نظرنا إلى عليّ وهو في برد الرسول وفي مثوى منامه الذي اعتاد أن ينام فيه فقلنا: هذا خلف الرسول ﷺ والقائم مقامه ـ انتهى ملخصاً».

٤ ـ المقايسة بين زكريا وعليّ(ع):

قال الله عز وجل في قصة زكريا: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾﴾(١).

---

(١) مريم ١٩: ٤ ـ ١٠.

خلاصة الآيات: أن زكريا عليه السلام كان نبياً عظيماً من أنبياء بني إسرائيل، وهو شيخ كبير لم يكن له ولد وكانت امرأته عاقراً، فنادى ربه نداء خفياً مستتراً عن أعين الناس لأنه أبعد من الريا، قال: رب إني ضعفت قواي ووهن العظم مني ـ وذكر العظم لأنه عمود البدن وأساسه ـ واضطرم المشيب في سواد رأسي، وانتشر بياض الشعر كما ينتشر شعاع النار في الهشيم، يا رب إني خفت من أبناء عمي من بعدي ـ وكأن بني عمه كانوا من شرار بني إسرائيل ـ فأعطني من واسع فضلك وعظيم جودك وعطائك ـ لا بطريق الأسباب العادية ـ ولداً يرثني ويرث من آل يعقوب، واجعله رب رضياً.

فاستجاب الله تبارك وتعالى دعاءه وتولى تسمية الولد بنفسه فقال: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾ فلما سمع هذه البشرى صار متعجباً، فقال: من أي وجه كان لي ولد وامرأتي عاقر، وقد ضعفت من الكبر؟ وقال الله تعالى في رد كلامه: يا زكريا! إن إذا أردت شيئاً كان دون أن يتوقف على الأسباب العادية التي رسمتها للحمل والولادة، يا زكريا! ليس خلق هذا الغلام الذي وعدتك بأعجب من خلق البشر جملة من العدم. قال زكريا: يا رب اجعل لي علامة تدلني على تحقق المسؤول. فقال الله تبارك وتعالى: علامتك على وجود المبشر به وحصول الحمل ألا تقدر على تكلم الناس بكلامهم المعروف ثلاث ليال وأنت صحيح الجسم ليست بك علة ولا مرض.

أخي العزيز! أحب أن تلاحظ الآيات مرة أخرى بعين الدقة والنظر فإنه عليه السلام لما طلب من الله ولدا ونادى ربه نداءً خفياً، وقال: ﴿وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾، استجاب الله عزّ شأنه دعاءه وبشره بغلام اسمه يحيى، فما معنى لاستفهامه عليه السلام بقوله: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى

عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ مع ذكره عليه السلام هذين الأمرين في ضمن دعائه وهو قوله تعالى حكاية عنه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ... وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا﴾؟ أهذا استفهام إنكاري ـ العياذ بالله ـ ؟ لا، لأنه لا يناسب مقام النبوة، بل هو مبني على استعجابه عليه السلام.

قال العلامة الطباطبائي رحمه الله: «فإن من بشر بما لا يتوقع لتوفر الموانع وفقدان الأسباب تضطرب نفسه بادئ ما يسمعها، فيأخذ في السؤال عن خصوصيات ما بشر به ليطمئن قلبه ويسكن اضطراب نفسيه فإن الحظورات النفسانية ربما لا تنقطع مع وجود العلم والإيمان»[١].

نعم، إن زكريا عليه السلام كان يوقن أن الله تعالى يعطيه ولداً وسماه يحيى، مع ذلك له اضطراب وقلق وأحوال وخواطر في كيفية الإعطاء حتى قال: رب اجعل لي آية وقال الله عز وجل: إنك تقدر على التكلم مع الناس إلاّ رمزاً.

أيها القراء الكرام! أنشدكم الله ورسله هل يمكن لأحد أن يجد في شأن أهل البيت عليهم السلام مورداً مثل ما ذكر من أحوال زكريا عليه السلام؟ أعني أنهم عليهم السلام طلبوا من الله تعالى شيئاً، وهو عز وجل شأنه استجاب دعاءهم وبشرهم به، ومع ذلك قالوا: أنى لنا ذلك؟ وأحوالنا كذا وكذا، اللهم اجعل لنا آية حتى نكون من المطمئنين. لا، والله، فإن آية التطهير تدل دلالة واضحة وصراحة قاطعة على أنهم عليهم السلام في أعلى درجات اليقين والاطمئنان، لا تشوبهم وسوسة من الوساوس، ولا خاطرة من الخطورات النفسانية حتى لو كشف الغطاء عنهم ما ازدادوا يقيناً، لأن الله عزّ شأنه

---

(١) الطباطبائي: الميزان، ج ١٤: ص ١٤.

أذهب عنهم جميع أنواع الرجس، ومن أنواعه القلق والاضطراب، وطهرهم تطهيراً. من الإنصاف أن يقايس أحد هذه الآيات التي جاءت في زكريا عليه السلام بآية المباهلة التي جاءت في أهل البيت عليهم السلام في مقام الدعاء والابتهال؟ ونحن نذكرها ونتكلم عليها فيما بعد، إن شاء الله تعالى.

عليّ(ع) وقوله سلوني عن طرق السماء

كان عليّ[1] يخطب يوماً على المنبر فقال أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن طرق السموات فإني أعرف بها من طرق الأرض.

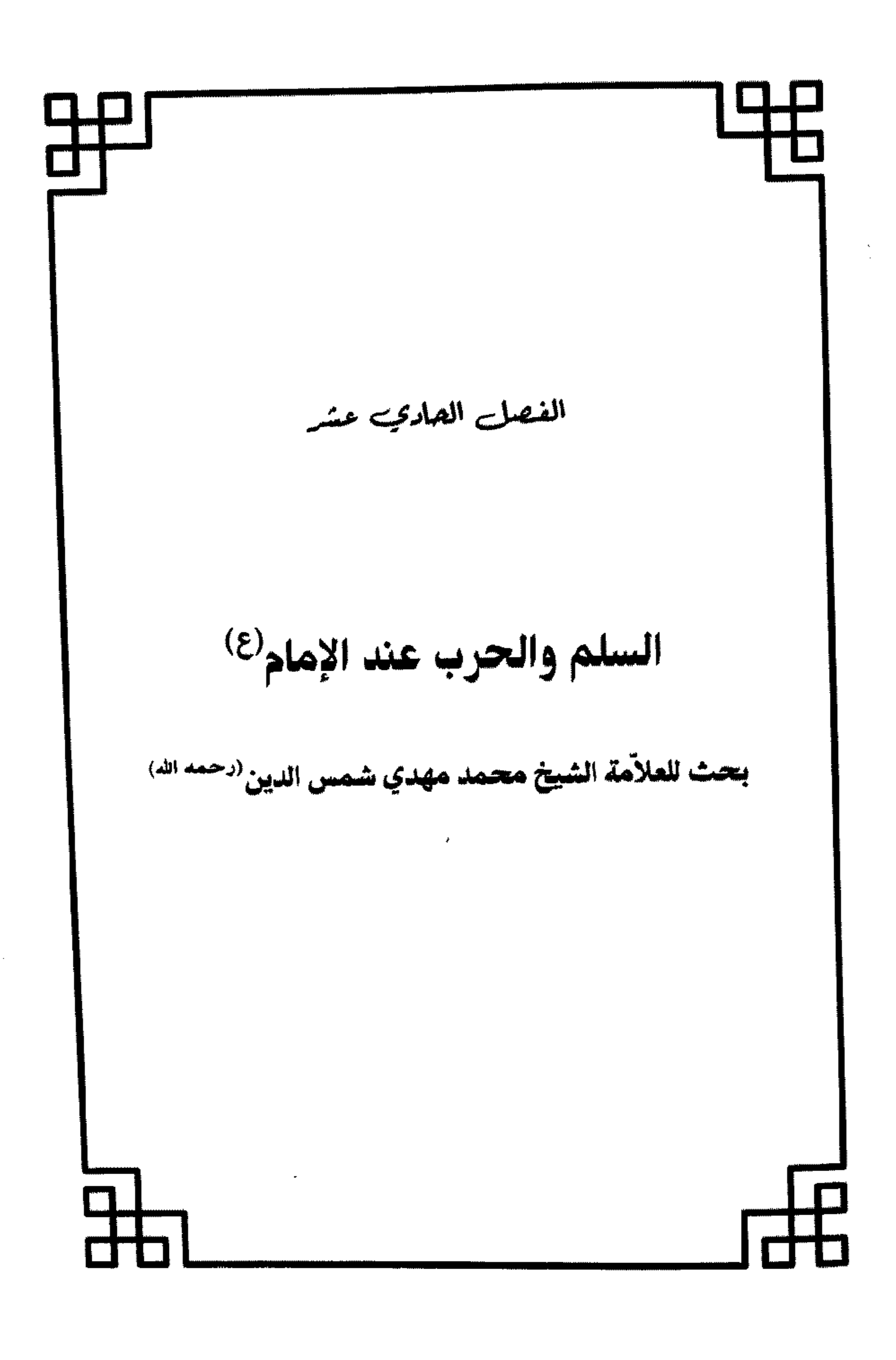
فقام رجل من القوم فقال يا أمير المؤمنين أين جبرائيل هذا الوقت؟ فقال عليّ عليه السلام دعني أنظر فنظر إلى فوق، وإلى الأرض. ويمنة ويسرة. فقال عليه السلام أنت جبرائيل فطار مس بين القوم وشق سقف المسجد بجناحه فكبر الناس وقالوا الله أكبر!! يا أمير المؤمنين من أين علمت أن هذا جبرائيل؟ فال عليه السلام أني لما نظرت إلى السماء بلغ نظري إلى ما فوق العرش والحجب. ولما نظرت إلى الأرض خرق بصري طبقات الأرض إلى الثرى. ولما نظرت يمنة ويسرة رأيت ما خلق، ولم أر جبرائيل في هذه المخلوقات فعلمت أنه هو؟.

وروى الشيخ المفيد في الاحـــاص بإسناده عن عبد الله بن مسعود قال: أتيت فاطمة صلوات الله عليها فقلت لها أين بعلك فقالت: عرج به جبرائيل إلى السماء. فقلت: في ماذا فقالت: أن نفراً من الملائكة تشاجرا في شيء فسألوا حكماً من الآدميين، فأوحى الله إليهم تخيروا فاختاروا عليّ بن أبي طالب عليه السلام[2].

---

(١) أنوار النعمانية ج ١/ ٣١ للسيد نعمة الله الجزائري

(٢) الاختصاص ط/ النجف ص ٢٠٨ للشيخ المفيد (قدس سره).



الفصل الحادي عشر

السلم والحرب عند الإمام(ع)

بحث للعلاّمة الشيخ محمد مهدي شمس الدين (رحمه الله)

إتماماً للفائدة، ألحقنا بهذا الكتاب هذه المقتطفات من بحث لسماحة العلامة شمس الدين، كان قد قدّمه للمؤتمر الألفي لنهج البلاغة الذي أقيم عام ١٩٨٠ م.

السّلم أوّلاً

إنَّ فكرة السّلم بين البشر على مستوى الإنسانية كلّها، وعلى مستوى الأمّة، هي مظهر لفكرة الإسلام المبدئية الأساسيّة عن السّلم الكوني؛ فالكون بجميع مظاهره قائمٌ على مبدأ السّلم بين جميع مكوناته وتراكيبه ومظاهره، حيث يسوده مبدأ التّكامل والتّعاون من خلال النّواميس الكونيّة العامّة التي أودعها الله فيه.

إنَّ التّكامل في الطبيعة يعكس حالة السّلم بين عناصرها، هذه الحالة، التي تجعلها تتكامل وتنمو وتتجدد باستمرار، وهي الحالة النّموذجيّة المثالية التي يجب أن يكون عليها المجتمع البشري عامّة والأمّة الإسلاميّة خاصّة.

والآيات الكريمة الّتي تفصح عن هذه الفكرة الإسلاميّة في السّلم الكوني وضرورة انعكاسه على المجتمع البشري من خلال الالتزام بالمنهج الإلهي في الإسلام. هذه الآيات متعددة منها:

﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ۝٩﴾ [الرحمن: ٧ ـ ٩].

والإمام عليّ عليه السلام من أعظم المسلمين وعياً لحقيقة وأبعاد وعمق هذه الفكرة المبدئية الأصيلة عن السلم في الكون والطبيعة، والمجتمع البشري والأمة، ومن ثم فقد كان في جميع أدوار حياته أشد المسلمين حرصاً على تطبيقها ومراعاتها في جميع أعماله وأقواله، وقد كلفه الالتزام المبدئي الصارم بضرورة المحافظة على حالة السلم في الأمة ثمناً غالياً في حياته الشخصية والعامة وفي حقوقه السياسية، ولكنه آثر التضحية بحقوقه في سبيل مراعاة هذه الفكرة والحرص على تطبيقها، ولقد عبر عن التزامه هذا في مواقف عديدة من حياته الحافلة بالتضحيات، منها قوله لما عزموا على البيعة لعثمان بن عفان نتيجة التواطؤ العائلي القبلي الذي طبع مجلس الشورى الذي كونه عمر بن الخطاب:

«لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي، وَوَاللَّهِ لَأُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إلاّ عَلَيَّ خَاصَّةً الْتِمَاساً لِأَجْرِ ذَلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ».

وقد كانت حياة الإمام علي عليه السلام مطبوعة بهذا الطابع في جميع وجوهها، فموقفه من نتائج الشورى صورة مكررة عن موقفه من بيعة أبي بكر التي لم يرضَ عنها، والتي تجاوزه فيها رجال السقيفة وهم يعلمون حقه ومنزلته، ومع ذلك كان موقفه من بيعة أبي بكر موقف الحريص على وحدة المسلمين، الحريص على حالة السلام في الأمة، فلما عرض عليه أبو سفيان بن حرب والعباس بن عبد المطلب أن يبايعا له بالخلافة أبى عليهما ذلك، واعتذر من الاستجابة لهما خشية أن يؤدي الإقدام على هذه الخطوة إلى انشقاق بين المسلمين. وقد أجاب بالتحذير من الفتنة، والنصيحة بالابتعاد عن القيم الجاهلية التي تحمل أصحابها على الاستجابة لنوازعهم الشخصية دون اعتبار لمصلحة الأمة في استقرارها وتقدمها. وقد كان هذا هو موقفه من قادة فتنة حرب الجمل حيث قال عنهم:

«إِنَّ هَؤُلاَءِ قَدْ تَمَالَئُوا عَلَى سَخْطَةِ إِمَارَتِي وَسَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخَفْ عَلَى جَمَاعَتِكُمْ فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَّمُوا عَلَى فَيَالَةِ هَذَا الرَّأْيِ انْقَطَعَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ وَإِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَداً لِمَنْ أَفَاءَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ فَأَرَادُوا رَدَّ الأُمُورِ عَلَى أَدْبَارِهَا».

وبهذا الحرص البالغ على اغتنام كل فرصة للمحافظة على وحدة الأمة في ظل السلام أجاب المعترضين عليه في شأن مهلة التحكيم.

«وَ أَمَّا قَوْلُكُمْ لِمَ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَجَلاً فِي التَّحْكِيمِ فَإِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِيَتَبَيَّنَ الْجَاهِلُ وَيَتَثَبَّتَ الْعَالِمُ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ فِي هَذِهِ الْهُدْنَةِ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ وَلاَ تُؤْخَذَ بِأَكْظَامِهَا فَتَعْجَلَ عَنْ تَبَيُّنِ الْحَقِّ وَتَنْقَادَ لِأَوَّلِ الْغَيِّ».

وكتب إلى أبي موسى الأشعري في شأن التحكيم والحكمين:

«وَ لَيْسَ رَجُلٌ فَاعْلَمْ أَحْرَصَ عَلَى جَمَاعَةِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأُلْفَتِهَا مِنِّي أَبْتَغِي بِذَلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ وَكَرَمَ الْمَآبِ».

وقد دأب على التعبير عن موقفه المبدئي وهو إيثار السلم بأي ثمن لا يمس صفاء الإسلام ووحدة المسلمين. وها هو يخاطب أصحابه الغاضبين من امتناعه الإذن لهم بالقتال في صفين:

«أَمَّا قَوْلُكُمْ أَ كُلَّ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ فَوَاللَّهِ مَا أُبَالِي دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ وأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكّاً فِي أَهْلِ الشَّامِ فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْماً إِلاَّ وأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي وتَعْشُوَ إِلَى ضَوْئِي وذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلاَلِهَا وإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا».

وفي سني خلافته العاصفة، حين واجهته الفتنة التي حاك خيوطها

وقادها ضده وضد وحدة الأمة وسلامها أولئك المنشقون الذين وعوا هذه الحقيقة الإسلامية ولكنهم لم يلتزموا بها، واستجابوا لنوازعهم ومطامعهم الخاصة. حين واجهته الفتنة كان موقفه الشجاع القوي الصامد أميناً لهذه الحقيقة الإسلامية، حريصاً على مراعاتها في معالجته لقضايا الفتنة بالحرب أو بالتفاوض. فقد قال للخوارج حين فاوضهم في معسكرهم حرصاً منه على تجنب القتال وتعكير السلم وتصديع الوحدة التي شقوا عصاها بعصيانهم وخروجهم عليه:

«وَلَكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي الْإِسْلاَمِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَالاِعْوِجَاجِ وَالشُّبْهَةِ وَالتَّأْوِيلِ فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصْلَةٍ يَلُمُّ اللَّهُ بِهَا شَعَثَنَا وَنَتَدَانَى بِهَا إِلَى الْبَقِيَّةِ فِيمَا بَيْنَنَا رَغِبْنَا فِيهَا وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا».

فهو يقول لهؤلاء العصاة إنه إنما قبل بالتحكيم ـ بعد إلحاحهم عليه وإعراضهم عن سماع نصيحته ـ إيثاراً لوحدة كلمتهم من جهة، وأملاً في أن يؤدي التحكيم إلى جمع شمل كلمتهم من جهة، وأملاً في أن يؤدي التحكيم إلى جمع شمل الأمة الذي مزقه معاوية وحزبه بعصيانهم وخروجهم على جماعة المسلمين وقيادتهم الشرعية المتمثلة بحكومة الإمام علي، وذلك على أساس المحافظة على الإسلام من التحريف والتزوير، والشبهة والتأويل في فهمه وفي ممارسته.

لقد كان التحكيم خصلة ووسيلة يمكن أن تؤدي إلى السلام لو أخلص حزب معاوية وعمرو بن العاص في ممارستها، وعلى هذا الأمل استجاب الإمام علي لإلحاح الملحين عليه فقبل بالتحكيم الذي آل إلى مهزلة وخيانة بسبب عزم معاوية وعمرو بن العاص وحزبهما على المضي في الخيانة والمؤامرة على جوهر الإسلام إلى النهاية.

إن قول الإمام علي في النص السابق: «فإذا طمعنا في خصلة يلم الله بها شعثنا، ونتدانى بها إلى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وأمسكنا عما سواها». يكشف عن مذهبه الثابت ونظرته المبدئية إلى قضية السلم. وهذه العبارة مفتاح يكشف موقفه من قضية السلم والحرب، فالسلم هو القضية وهو الهدف. السلم العادل الذي تصان فيه القيم ويحكم في ظلاله الإسلام النقي الصافي. ومن هنا فالحرب ليست من أجل التسلط وليست من أجل الانتقام، وإنما هي من أجل إقامة العدل، وتقويم الانحراف، وتحرير المستضعفين، ومن أجل تأديب العصاة والمنحرفين وتقويم سلوكهم.

من هذا المنظور كتب إلى أمير من أمراء جيشه في شأن قوم من العصاة:

«فَإِنْ عَادُوا إِلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَاكَ الَّذِي نُحِبُّ وَإِنْ تَوَافَتِ الْأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى الشِّقَاقِ وَالْعِصْيَانِ فَانْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ».

إن الغاية هي التأديب وليس الانتقام والقمع، وإن حالة السلم هي الأولى بالمراعاة. ونلاحظ روح السلم والرغبة الأكيدة في تجنب العنف في نصوص كثيرة من نهج البلاغة منها وصيته لمعقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام:

«لاَ تُقَاتِلَنَّ إِلاَّ مَنْ قَاتَلَكَ.. وَلاَ تَدْنُ مِنَ الْقَوْمِ دُنُوَّ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْشِبَ الْحَرْبَ، وَلاَ تَبَاعَدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ الْبَأْسَ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي، وَلاَ يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَآنُهُمْ عَلَى قِتَالِهِمْ، قَبْلَ دُعَائِهِمْ، وَالْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ».

إن الفكرة التي تسيطر على النص وتشع منه هي فكرة السلام، فالقتال لا يكون إلا رداً على عدوان يكشف عن تصميم العصاة على الانحراف، والتوجه العام هو تجنب أي عمل من أعمال الإثارة (ولا تدن منهم دنو من

يريد أن ينشب الحرب). وأخيراً: لا يجوز أن يكون الموقف العاطفي مؤثراً في قرار الحرب قبل استنفاد جميع الوسائل السياسية التي يمكن أن تنقذ حالة السلم.

والنص التالي يعبر عن نفس الفكرة، وهو عبارة عن وصية لعسكره عليه السلام قبل لقاء العدو بصفين:

«لاَ تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَءُوكُمْ فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَءُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَلاَ تَقْتُلُوا مُدْبِراً وَلاَ تُصِيبُوا مُعْوِراً وَلاَ تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ وَلاَ تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذًى وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ».

والحرب ضرورة تدفع بجميع الوسائل السياسية المناسبة، والنصوص الآنفة صريحة في هذا، فكلما أمكن تفادي الحرب وجب ذلك.

وإذا لم تفلح الوسائل السياسية وغيرها في تفادي الحرب، ونشبت، فينبغي اغتنام جميع الفرص من أجل وضع حد لها، والعودة إلى حالة السلم. ولذا فإن دعوة العدو إلى الصلح ينبغي الاستجابة لها بسرعة وأخلاص، لا من باب أنها فرصة تتيح الغدر بالعدو ونقض الصلح معه، وإنما تطبق بإخلاص عظيم لفكرة السلام. فيما يلي نص من عهد أمير المؤمنين إلى مالك الأشتر حين ولاه مصر، يعالج هذه المسألة:

«وَلاَ تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ ولِلَّهِ فِيهِ رِضًا فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ وَأَمْناً لِبِلاَدِكَ.. وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ، وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أَعْطَيْتَ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ، النَّاسُ

أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً، مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ، وَتَشَتُّتِ آرَائِهِمْ، مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ.. فَلاَ تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ، وَلاَ تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ، وَلاَ تَخْتِلَنَّ عَدُوَّكَ.. فَلاَ إِدْغَالَ، وَلاَ مُدَالَسَةَ، وَلاَ خِدَاعَ فِيهِ.. وَلاَ يَدْعُوَنَّكَ ضِيقُ أَمْرٍ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللّهِ إِلَى طَلَبِ انْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ».

إنّ هذا النص العظيم ـ وله في نهج البلاغة أمثال ـ يمثل نظرة الإمام إلى قضية الحرب والسلم، وأولوية السلم في العلاقات الإنسانية، ويكشف عن الروح الأخلاقية العالية في الالتزام بعهود السلام. فالعهد مع العدو ليس فرصة للغدر بالعدو، وإنما يجب أن ينال العهد أعظم رعاية، ويجب أن يحافظ عليه، بصدق وإخلاص، حتى في الحالات التي يمكن أن يؤدي الغدر إلى مكاسب لا يجوز نقض العهد وخيانة قضية السلام.

إن العلاقات الدولية يجب أن تقوم على مبادئ الأخلاق، ولا يجوز أبداً أن تقوم على مبدأ القوة. هذه هي نظرة الإسلام المبدئية. وهي النظرة التي مارسها علي بن أبي طالب في حياته وعبّر عنها في تعاليمه السياسية لأركان حكمه، وجعلها مادة أساسية في تعليمه العام للمجتمع الإسلامي في عهده.

هوية الحرب عند الإمام علي(ع) جهادية

استغرقت الحرب جانباً كبيراً من حياة الإمام علي، فقد بدأ حياته محارباً، كما حفلت السنوات الأخيرة من حياته بالحروب.

خاض حروب النبي ﷺ كلها تقريباً: إما ضابطاً تحت قيادة النبي ﷺ نفسه، وإما قائداً مباشراً لها.

واضطرته الفتنة في آخر حياته وفي سني خلافته إلى أن يواجهها بالحرب بعد أن أعياه أمر قيادتها، ورفضوا جميع عروض السلم التي بذلها لهم، وفشلت جميع الوسائل السياسية للمحافظة على حالة السلم في الأمة، فخاض الإمام علي كارهاً، دامي القلب، حرب الجمل وحرب صفين وحرب النهروان.

وقد أفرزت فتنة الخوارج وحرب النهروان المجرمين الذين خططوا لاغتيال الإمام، فكانت شهادته التي ستبقى إلى آخر الدهر عنوان الطهارة والنبل والجلال لحياة هي نموذج فريد للطهارة والنبل والجلال، حياة تجاوزت بإنجازاتها في حقوق التجربة الإنسانية مقاييس الحيوات العظيمة للقادة التاريخيين وترتفع إلى مستوى حياة الأنبياء.

وكان الإمام علي بن أبي طالب في حروبه كلها، مع النبي ﷺ وبعده، أشد المحاربين بأساً، وأفتكهم بالعدو، وأكثرهم ـ في الوقت نفسه ـ رحمة بالعدو نفسه، وإنسانية ونبلاً في معاملته.

وقد كانت حروبه كلها في سبيل السلم والعدل الإسلاميين، وذلك لإقامة المجتمع الإنساني الأمثل.

كانت حروبه في عهد رسول الله ﷺ في سبيل إقامة المجتمع الإسلامي وتثبيته ضد الجاهلية بكل ما تمثله من تخلف وانحطاط.

وكانت حربه في آخر حياته من أجل صيانة المجتمع الإسلامي عن الإنحراف، وصيانة الإسلام عن التحريف.

وبهذا يتجلى أن حروبه كلها كانت بعيدة تماماً عن العاطفة الشخصية، ولم يسع بها إلى بناء المجد الشخصي أو حماية المصالح الشخصية، لقد كان قادراً، أثناء خلافته وقبلها، على أن يحقق لنفسه مغانم سياسية ومادية كثيرة لو أنه هادن القوى التحريفية التي واجهته، ولكنه، وفاءً منه للإسلام والمسلمين، ضحى بمصالحه الشخصية والعائلية في سبيل الحفاظ على الإسلام من أن يحرّف وعلى المسلمين من أن تهدد مصالحهم وكرامتهم وحريتهم.

ومن هنا فلم تكن حروب الإمام علي حروب فتح لبسط السلطان السياسي كما هو الحال في الحروب التي خاضها المسلمون في عهد الخلفاء: أبو بكر وعمر وعثمان، وتابعها الأمويون بعد استشهاد الإمام علي، وإنما كانت حروبه عقيدية، أعني أنها حروب لأجل توفير حرية الفكر، أو حماية الفكر الإسلامي من التحريف.

وقد أدرك المسلمون، وخاصة كبار الصحابة منهم، الذين رافقوا الإمام علياً في جهاده ـ أدركوا هذا الطابع المميز لحروبه، ولعل الرجز الذي كان يهتف به الصحابي العظيم عمار بن ياسر في معركة صفين يصور بدقة وعي المسلمين للطابع العقيدي الفكري الذي كان يرسم حروب الإمام علي في عهد النبي ﷺ وفي خلافته؛ فقد روى المؤرخون أن عمار بن

ياسر كان يرتجز في أيام صفين قائلاً يخاطب معاوية وعمرو بن العاص وأتباعهما:

لقد ضربناكم على تنزيله ونضرب اليوم على تأويله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

فالحرب في زمن الرسول ﷺ كانت على تنزيل القرآن لتوفير فرص حرية الدعوة إلى الإسلام في مقابل قوى الجاهلية.

والحرب التي خاضها الإمام في أيام خلافته كانت على «تأويل القرآن» حيث إن القوى المضادة كانت تريد تحريف الإسلام والقرآن ليتناسب مع نزعاتها الجاهلية، ومع تيار الفتنة الذي أخذ يتعاظم في المجتمع الإسلامي بعد الثورة على عثمان.

وقد عبَّر الإمام عن هذه الحقيقة في عدة نصوص منها قوله للخوارج في حواره معهم لتوعيتهم على خطأ موقفهم:

«.. وَلَكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي الْإِسْلَامِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَالِاعْوِجَاجِ وَالشُّبْهَةِ وَالتَّأْوِيلِ».

ولأن حروبه لم تكن حروب فتح وبسط سلطان سياسي بالفتح، وإنما كانت حروباً عقيدية يراد منها حماية الإسلام من التحريف وحماية المجتمع الإسلامي من الانحراف... لأنها، بعبارة أخرى، كانت على (تأويل القرآن) فهي من هذه الجهة امتداد للحرب مع الرسول ﷺ التي كانت على تنزيل القرآن... لأن طبيعة حروبه هي هذه فقد سماها جهاداً، فقال في هذا الشأن خطبته المشهورة يستنهض بها الناس حين ورد عليه خبر غزو الأنبار بجيش معاوية فلم ينهضوا لرد الغزاة:

«أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ

أَوْلِيَائِهِ، وهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، ودِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ، وجُنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ، فَمَنْ تَرَكَهُ، رَغْبَةً عَنْهُ، أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وشَمِلَهُ الْبَلاَءُ، ودُيِّثَ بِالصَّغَارِ والْقَمَاءَةِ، وضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالإِسْهَابِ، وأُدِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ، وسِيمَ الْخَسْفَ، ومُنِعَ النَّصَفَ».

«أَلاَ وإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ لَيْلاً ونَهَاراً، وسِرّاً وإِعْلاَناً، وقُلْتُ لَكُمْ: «اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزُوكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلاَّ ذَلُّوا». فَتَوَاكَلْتُمْ وتَخَاذَلْتُمْ حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الْغَارَاتُ، ومُلِكَتْ عَلَيْكُمُ الأَوْطَانُ».

وهو يشرح في النص التالي الطابع الفكري العقيدي لحروبه، ويبرئ نفسه من أن تكون حروبه لغاية الفتح وبسط السلطان كيفما اتفق، فيقول في إحدى خطبه:

«أَيَّتُهَا النُّفُوسُ الْمُخْتَلِفَةُ وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ، الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، وَالْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، أَظْأَرُكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ الْمِعْزَى مِنْ وَعْوَعَةِ الأَسَدِ، هَيْهَاتَ أَنْ أَطْلَعَ بِكُمْ سَرَارَ الْعَدْلِ، أَوْ أُقِيمَ اعْوِجَاجَ الْحَقِّ».

«اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ، وَلاَ الْتِمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فُضُولِ الْحُطَامِ، وَلَكِنْ لِنَرِدَ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهِرَ الْإِصْلاَحَ فِي بِلاَدِكَ، فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُقَامَ الْمُعَطَّلَةُ مِنْ حُدُودِكَ».

ومن النصوص التي تكشف عن الطابع العقيدي الجهادي لحروبه ما كان يدعو به حين يستنهض أصحابه إلى جهاد أهل الشام في زمانه:

«اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِرَةِ، وَالْمُصْلِحَةَ غَيْرَ الْمُفْسِدَةِ، فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا فَأَبَى بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلاَّ النُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ، وَالإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ، فَإِنَّا نَسْتَشْهِدُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً، وَنَسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا أَسْكَنْتَهُ أَرْضَكَ وَسَمَاوَاتِكَ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدُ الْمُغْنِي عَنْ نَصْرِهِ، وَالآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ».

ولأن هذه الحروب ليست حروب فتح وبسط سلطان سياسي كيفما اتفق، وإنما هي حروب عقيدية لحماية الإسلام من التحريف والمجتمع من الانحراف، فإن الحرب هي الحل الأخير الكريه إلى نفس الإمام علي، بعد أن ييأس من جدوى جميع الحلول السياسية التي تكون قد استنفدت ورفضها المفسدون. ولذا نراه يعبر عن رغبته الحارة في أن يضيء الله بصائر خصومه فيتجنب القتال معهم. وها هو يقول لأصحابه حين أعلنوا تذمرهم لعدم إذنه لهم بالشروع بالقتال في صفين:

«أَمَّا قَوْلُكُمْ «أَ كُلَّ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ» فَوَاللَّهِ مَا أُبَالِي دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ، وأَمَّا قَوْلُكُمْ «شَكّاً فِي أَهْلِ الشَّام» فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْماً، إِلاَّ وأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي، وتَعْشُوَ إِلَى ضَوْئِي، وذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلاَلِهَا وإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا».

السعي إلى الإسلام القائم على الحق والعدل هو الهدف الأول إذن، ولا ينبغي أن يكون مجرد الخلاف داعياً إلى الحرب، فحين تنشأ دواعي الخصومة يكون العقل والحق هما المرجع وهما الحكم بين المتخاصمين، فإذا أبى الخصم فلا هدنة ولا سكوت على حساب الحق والعدل، وإنما هي

الحرب الكريهة ولكنها مفروضة لا مناص منها، لأن الخصم بعناده وانحرافه أراد أن تصير الأمور إلى هذه النهاية الكريهة، فها هو الإمام يقول حين خرج عليه طلحة والزبير ونكثا بيعته:

«أَلاَ وإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ واسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ، لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَى أَوْطَانِهِ، ويَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ. واللّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً، ولاَ جَعَلُوا بَيْنِي وبَيْنَهُمْ نَصِفاً، وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ، ودَماً هُمْ سَفَكُوهُ، فَلَئِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ، ولَئِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي فَمَا التَّبِعَةُ إِلاَّ عِنْدَهُمْ. وإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ، يَرْتَضِعُونَ أُمّاً قَدْ فَطَمَتْ، ويُحْيُونَ بِدْعَةً قَدْ أُمِيتَتْ. يَا خَيْبَةَ الدَّاعِي! مَنْ دَعَا وإِلاَمَ أُجِيبَ! وإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللّهِ عَلَيْهِمْ، وعِلْمِهِ فِيهِمْ فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ، وكَفَى بِهِ شَافِياً مِنَ الْبَاطِلِ ونَاصِراً لِلْحَقّ».

والإمام ـ من هذا المنطلق العقيدي الإيماني ـ لا يقدم على الحرب مدفوعاً بالانفعال والغضب الشخصي، وإنما يقدم عليها لأسباب موضوعية تنبع من الاعتبارات العقيدية الإيمانية. يقدم عليها حين لا يجد مندوحة عنها، ولذا فهو لا يستجيب لرغبات جنوده وضباطه في التعجيل بالحرب، وإنما يعطي الفرصة للمنحرفين ليثوبوا إلى الحق ويستجيبوا، فإذا لم ينتفعوا بالفرصة وأبوا إلاّ الإصرار على الانحراف فإنه يعيد تحليل الموقف من جديد، فإذا لم يجد عذراً في مواجهة الإنحراف فإنه يواجهه بالحرب غير آبه للاعتبارات المصلحية أو العاطفية.

فها هو يقول لأصحابه حين أشاروا عليه بالاستعداد لحرب أهل الشام بعد إرساله جرير بن عبد الله الجبلي إلى معاوية برسالة يدعوه فيها إلى البيعة والاعتراف بالسلطة الشرعية:

«إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ إِغْلاَقٌ لِلشَّامِ وصَرْفٌ لأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ، ولَكِنْ قَدْ وَقَّتُّ لِجَرِيرٍ وَقْتاً لاَ يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلاَّ مَخْدُوعاً أَوْ عَاصِياً. والرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الأَنَاةِ، فَأَرْوِدُوا ولاَ أَكْرَهُ لَكُمُ الإِعْدَادَ».

«ولَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الأَمْرِ وعَيْنَهُ، وقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وبَطْنَهُ، فَلَمْ أَرَ لِي فِيهِ إِلاَّ الْقِتَالَ أَوِ الْكُفْرَ، بِمَا جَاءَ مُحَمَّدٌ ﷺ ».

وها هو يقول واضعاً أصحابه ونفسه حين طال منعه لهم من قتال أهل الشام في صفين:

«فَتَدَاكُّوا عَلَيَّ تَدَاكَّ الإِبِلِ الْهِيمِ يَوْمَ وِرْدِهَا وقَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيهَا، وخُلِعَتْ مَثَانِيهَا، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِيَّ أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ».

«وقَدْ قَلَّبْتُ هَذَا الأَمْرَ، بَطْنه وظَهْرَهُ حَتَّى مَنَعَنِي النَّوْمَ، فَمَا وَجَدْتُنِي يَسَعُنِي إِلاَّ قِتَالُهُمْ أَوِ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ص فَكَانَتْ، مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ، أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ، ومَوْتَاتُ الدُّنْيَا، أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ الآخِرَةِ».

ومن ذلك قوله في موقف آخر:

«وَلَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالِ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ وخَابَطَ الْغَيَّ، مِنْ إِدْهَانٍ ولاَ إِيهَانٍ».

والحرب محكومة بالهدف السياسي الإيماني، وليست محكومة بالميل والعاطفة الشخصية، فقد تتوفر الدواعي العاطفية الشخصية إلى الحرب، ولكن لا يتوفر لها الهدف السياسي الإيماني، وحينئذٍ فالموقف الذي يجب أن يتخذ هو موقف السلم أو الحياد وليس موقف الحرب.

وأبرز مثل على نظرة الإمام هذه وصيته لأصحابه والسائرين على خطه الفكري بشأن الخوارج من بعده:

«لاَ تُقَاتِلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ فأصابه».

فإن الدواعي العاطفية والمصلحة الشخصية لحرب الخوارج لدى أتباع أئمة أهل البيت متوفرة، فقد كان موقف الخوارج السياسي والعسكري أحد العوامل الهامة في إضعاف الموقف السياسي للإمام علي أمام الفتنة التي قادها معاوية، وكذلك كان الخوارج أحد العوامل الهامة في إضعاف الفعالية العسكرية لحكومة الإمام علي. كما كان انشقاقهم وخروجهم سبباً في تفتيت وحدة المجتمع الإسلامي.

ولكن الإمام لاحظ أن محاربة الخوارج بعده ـ حيث حققت الفتنة انتصارها ـ ستزيد من قوة نظام الفتنة كما أنها ستزيد من تفتيت وحدة المجتمع الإسلامي من جهة أخرى، وبذلك تكون محاربتهم مجردة من الهدف السياسي الإيماني. ولذلك نهى الإمام شيعته عن المشاركة في القتال ضد الخوارج.

وحين تتوفر دواعي الحرب ـ بعد أن تفشل جميع جهود السلام فإن أية قوة في الأرض لا تستطيع أن تثني الإمام علياً عن المضيّ فيها دون تردد أو وهن.

«وَاللَّهِ لَوْ تَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَا وَلَّيْتُ عَنْهَا، وَلَوْ أَمْكَنَتِ الْفُرَصُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعْتُ إِلَيْهَا، وَسَأَجْهَدُ فِي أَنْ أُطَهِّرَ الأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ، وَالْجِسْمِ الْمَرْكُوس، حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدَرَةُ مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ».

كما وقال في كتاب منه إلى أخيه عقيل بن أبي طالب:

«وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ: فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ الْمُحِلِّينَ حَتَّى أَلْقَى، اللَّهَ لاَ يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً، وَلاَ تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي وَحْشَةً».

وقال في كتابه إلى أهل مصر مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها، ويضيء هذا النص جوانب شتى من نظرة الإمام إلى الحرب والسلم تحدثنا عن بعضها فيما سبق من هذا الفصل:

«إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ لَقِيتُهُمْ وَاحِداً وَهُمْ طِلاَعُ الأَرْضِ كُلِّهَا، مَا بَالَيْتُ وَلاَ اسْتَوْحَشْتُ، وَإِنِّي مِنْ ضَلاَلِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ، وَالْهُدَى الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ، لَعَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِيَ يَقِينٍ مِنْ رَبِّي، وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ لَمُشْتَاقٌ وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ، وَلَكِنَّنِي آسَى أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا، فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ دُوَلاً، وَعِبَادَهُ خَوَلاً، وَالصَّالِحِينَ حَرْباً، وَالْفَاسِقِينَ حِزْباً، فَإِنَّ مِنْهُمُ الَّذِي قَدْ شَرِبَ فِيكُمُ الْحَرَامَ، وَجُلِدَ حَدّاً فِي الإِسْلاَمِ، وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ حَتَّى رُضِخَتْ لَهُ عَلَى الإِسْلاَمِ الرَّضَائِخُ، فَلَوْ لاَ ذَلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْلِيبَكُمْ، وَتَأْنِيبَكُمْ، وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيضَكُمْ، وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذْ أَبَيْتُمْ وَوَنَيْتُمْ».

إن الإمام هنا ـ كما في نصوص أخرى ـ يصرح بأنه لولا حرصه على الأمة وكرامتها وحريتها وسعادتها ورخائها ولولا حرصه على الإسلام من التحريف ومن تحويله إلى أداة للاستغلال والقمع لما سعى إلى الحرب ولما دعا إليها.

إن الذي يقود فكره في حربه وسلمه هو القضاء على مستغلي الأمة بالتحريفية الدينية، وتطهير المجتمع الإسلامي من الانحراف الذي كان

يخشاه من هؤلاء الذين قال عنهم في كلام له كان يقوله لأصحابه عند الحرب:

«لاَ تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ، وَلاَ جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمْلَةٌ، وَأَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا. فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا أَسْلَمُوا، وَلَكِنِ اسْتَسْلَمُوا، وَأَسَرُّوا الْكُفْرَ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَاناً عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ».

أخلاق الحرب

الحرب عند الإمام علي إجراء كريه تلجئ إليه الضرورة حين تفشل جميع مساعي السلام الذي يصون المجتمع وعقيدته وشريعته من الانحراف والتحريف.

وحين تدعو الضرورة إلى إنشاب الحرب، فإن الروح التي تحرك الحرب وتحكم أحداثها هي روح التأديب لا روح الانتقام والتشفي، ولا روح الطغيان والتسلط.

وقد تحدثنا في أول هذا البحث عن أولوية السلم عند الإمام علي، وأوردنا بعض الشواهد على ذلك من كلامه في نهج البلاغة.

ولعل مما يترجم أولوية السلم عنده في جميع وجوه حياته نصيحته لابنه الإمام الحسن في شأن المبارزة، فهو يقول:

«لاَ تَدْعُوَنَّ إِلَى مُبَارَزَةٍ وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ، فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٍ وَالْبَاغِيَ مَصْرُوعٌ».

فهو يتجنب أن يكون باغياً على غيره، ولكنه إذا تعرّض للبغي من الغير فإنه يواجه البغي بالشجاعة، ولا يجبن عنه.

ومن النصوص الأساسية التي تترجم أولوية السلم عنده في حياته السياسية وفي مركزه القيادي ما كتبه إلى أهل الأمصار يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين: .

«وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا الْتَقَيْنَا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ، وَنَبِيَّنَا وَاحِدٌ، وَدَعْوَتَنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ، وَلاَ نَسْتَزِيدُهُمْ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَالتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ ﷺ، وَلاَ يَسْتَزِيدُونَنَا، الْأَمْرُ وَاحِدٌ إِلاَّ مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ، فَقُلْنَا تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لاَ يُدْرَكُ الْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ، وَتَسْكِينِ الْعَامَّةِ، حَتَّى يَشْتَدَّ الْأَمْرُ وَيَسْتَجْمِعَ، فَنَقْوَى عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ مَوَاضِعَهُ، فَقَالُوا: بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ، فَأَبَوْا حَتَّى جَنَحَتِ الْحَرْبُ، وَرَكَدَتْ، وَوَقَدَتْ نِيرَانُهَا، وَحَمِشَتْ، فَلَمَّا ضَرَّسَتْنَا وَإِيَّاهُمْ، وَوَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ، أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ، فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا، وَسَارَعْنَاهُمْ إِلَى مَا طَلَبُوا حَتَّى اسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ، وَانْقَطَعَتْ مِنْهُمُ الْمَعْذِرَةُ».

الإمام هنا يقول إنه عرض على خصومه السلم، طالباً إليهم أن يعطوه مهلة يدرس فيها مشكلة قتلة عثمان بن عفان، وينفذ فيهم حكم الإسلام، لأن الظروف الموضوعية التي كانت سائدة في المدينة بعد مقتل عثمان لم تكن تسمح بأي إثارة لهذه المشكلة. ولكن خصوم الإمام علي الذي لم يكن يهمهم من قضية عثمان إلاّ أنها باب ينفذون منه إلى الفتنة، أبوا عليه إلا الخصومة والحرب، فلما اضطروا إلى الحرب خاضها ضدهم، حتى إذا أنهكتهم الحرب، وخافوا من الهزيمة عادوا إلى إعلان رغبتهم في السلم، فأجابهم إلى ذلك، مع أنه كان في موقف عسكري قوي، وكانوا شبه مهزومين، وكان قادراً على متابعة الحرب ضدهم إلى أن يهزموا تماماً. ولكن رغبته العميقة في السلم، وأولوية السلم عنده على الحرب جعلته يستجيب لإلحاح بعض أصحابه الذين كانت تدفعهم في الواقع مواقف خيانية إلى إعلان الاستجابة لدعوة معاوية وعمرو بن العاص.

ولأن روح العدل والحب والتأديب هي التي تحرك الإمام في حربه مع خصومه، فإن أخلاق هذه الحرب تنسجم مع هذه الروح العادلة المحبة.

وحياة علي عليه السلام كلها، وليس في الحرب وحدها، سجل حافل لهذه الأخلاق القرآنية المحمدية التي تتميز بالعدالة والرحمة والحب لجميع الناس، هذا الحب الذي عبر عنه في جميع مراحل حياته وجميع مواقف حياته.. هذا الحب الذي جعله يكتب إلى مالك الأشتر:

«وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلاَ تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ، يَفْرُطُ مِنْهُمُ الزَّلَلُ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ، وَيُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِيالْعَمْدِ وَالْخَطَإِ، فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلِ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ».

ومن مظاهر هذه الروح العادلة المحبة في الحرب ما تكشف عنه أدعيته التي كان يتوجه بها إلى الله تعالى عندما يضطره خصومه إلى القتال.

من ذلك دعاؤه لما عزم على القتال في صفين:

«اللَّهُمَّ رَبَّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ، وَالْجَوِّ الْمَكْفُوفِ، الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضاً لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمَجْرًى لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَمُخْتَلَفاً لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ، وَجَعَلْتَ سُكَّانَهُ سِبْطاً مِنْ مَلاَئِكَتِكَ، لاَ يَسْأَمُونَ مِنْ عِبَادَتِكَ، وَرَبَّ هَذِهِ الأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَاراً لِلأَنَامِ. وَمَدْرَجاً لِلْهَوَامِّ وَالأَنْعَامِ، وَمَا لاَ يُحْصَى مِمَّا يُرَى، وَمَا لاَ يُرَى وَرَبَّ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلأَرْضِ أَوْتَاداً، وَلِلْخَلْقِ اعْتِمَاداً، إِنْ أَظْهَرْتَنَا عَلَى عَدُوِّنَا، فَجَنِّبْنَا الْبَغْيَ وَسَدِّدْنَا لِلْحَقِّ، وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا، فَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ، وَاعْصِمْنَا مِنَ الْفِتْنَةِ».

إن الإمام في هذا الدعاء، بعد تعظيم الله تعالى بما هو أهله من مظاهر الربوبية المطلقة والقوة والنعمة، يلتمس منه، في حالة النصر، أن يجعله عادلاً بعيداً عن الغي على أعدائه عاملاً بالحق فيهم. ويلتمس منه تعالى، في حالة الانكسار، أن يفوز بالشهادة، ويعتصم من الوقوع في الفتنة التي يؤججها خصومه الذين اضطروه إلى هذه الحرب.

إن هذا الدعاء الذي افتتح به الإمام الحرب ينضح بروح المسالمة والحب والرغبة في إقرار العدل.

ومن ذلك دعاؤه إذا لقي العدو محارباً:

«اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ، وَمُدَّتِ الأَعْنَاق، وَشَخَصَتِ الأَبْصَارُ، وَنُقِلَتِ الأَقْدَامُ، وَأُنْضِيَتِ الأَبْدَانُ. اللَّهُمَّ قَدْ صَرَّحَ مَكْنُونُ الشَّنَآنِ، وَجَاشَتْ مَرَاجِلُ الأَضْغَانِ.

اللَّهُمَّ إِنَّ نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا، وَتَشَتُّتَ أَهْوَائِنَا، «رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ».

في هذا الدعاء عبر الإمام عن إخلاصه لله، وتوجهه إليه، وتوكله عليه. ثم عبر عن روح البغضاء والحقد التي تحرك أعداءه وتدفع بهم إلى حربه ثم عبر عن شعوره الأليم بفقد رسول الله ﷺ الذي يدعي هؤلاء الخصوم اتباعه وهم يحاربون الحق الذي بشر به. وعن واقع أليم هو كثرة أعداء هذا الحق، وعن واقع أشد إيلاماً وهو تشتت أهواء اتباع الحق. ثم طلب من الله تعالى أن يجعل الحق ميزاناً بينه وبين خصومه، فيفتح بينه وبينهم بالحق.

إنه دعاء يعبر عن روح المسالمة والمصالحة، والرغبة الحارة الأكيدة في تجنب الحرب.

ومن تعاليمه التي كانت تمثل سياسته الثابتة في التعامل مع خصومه حين تنزل بهم الهزيمة ما أوصى به جيشه قبل اللقاء مع جيش معاوية بصفين:

«لاَ تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَءُوكُمْ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَءُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَلاَ تَقْتُلُوا مُدْبِراً، وَلاَ تُصِيبُوا مُعْوِراً، وَلاَ تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ. وَلاَ تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذًى، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ، وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ».

إن الإمام يوصي بعدم البدء بالقتال، وهو بذلك يعطي للسلام الفرص الكاملة، فلا ينشب الحرب ابتداءً، وإنما يتخذ موقف الدفاع.

فإذا رفض الخصوم جميع فرص السلام، وابتدؤوا الحرب وحلت بهم الهزيمة فلا يقتل المدبر المهزوم، ولا يهاجم المقاتل الذي عجز عن حماية نفسه، وهو الذي عناه بقوله: (ولا تصيبوا معوراً) ولا يجوز الإجهاز على الجريح وإنما تقدم له الإسعافات اللازمة لإنقاذ حياته.

إنها ليست حرب انتقام وتدمير، وإنما هي حرب ألجأت إليها الضرورة وتهدف إلى التأديب والاستصلاح.

ومن ذلك ما وصى به شريح بن هانئ لما جعله على مقدمته إلى الشام:

«اتَّقِ اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، وَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغَرُورَ، وَلاَ تَأْمَنْهَا عَلَى حَالٍ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرْدَعْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ مَخَافَةَ مَكْرُوهٍ، سَمَتْ بِكَ الْأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ، فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً رَادِعاً، وَلِنَزْوَتِكَ عِنْدَ الْحَفِيظَةِ وَاقِماً قَامِعاً».

إن شريح بن هانئ قائد عسكري، يوجهه الإمام على رأس جيش، يقوده نحو معركة. وهذا يقضي بأن يتحدث إليه الإمام ويوصيه بما يعزز في وعيه تصورات القوة والعنف وروح الغلبة ومشاعر العدوان التي لا بد أن يستشعرها الجندي في المعركة.

ولكننا نجد الإمام في هذه الوصية ينمي في وعي قائده المشاعر الإيمانية، ويحذره من الانسياق مع مشاعره وأهوائه. ويأمره بأن يردع نفسه عن نزعاتها، ويقمع نزوات الغضب التي تعتريه.

ومن ذلك قوله لأصحابه في صفين وقد سمع قوماً منهم يسبون أهل الشام:

«إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ، وَلَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ، وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ، كَانَ أَصْوَبَ فِي الْقَوْلِ، وَأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ، وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ: اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنِهِمْ، وَاهْدِهِمْ مِنْ ضَلاَلَتِهِمْ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مَنْ جَهِلَهُ، وَيَرْعَوِيَ عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِهِ».

هنا نجد حالة فريق من الجنود استبدّ بهم الغضب على عدوهم، وهم يواجهونه في المعركة، فعبروا عن غضبهم ببعض السباب. ويسمع قائدهم الأعلى سبابهم لهذا العدو، فما موقفه؟

الذي تقضي به طبيعة الأشياء هو أن يشجعهم على المضيّ في التعبير عن غضبهم، بل أن يعزز في قلوبهم وعقولهم مشاعر الغضب على هذا العدو، ليعمق في نفوسهم مشاعر العداء له. وهذا ما تعمل إدارات الحرب في الجيوش لأجله تحت ستار التعبئة المعنوية.

ولكن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يواجهنا في تعليمه هذا بموقف مفاجئ مختلف تماماً عن الموقف المتوقع:

أولاً: ينهي جنوده عن أن يكونوا سبابين، ويعبر عن نهيه هذا بلطف (إني أكره لكم أن تكونوا سبابين) وبذلك يرتفع بحسهم الأخلاقي إلى أعلى المستويات المتوقعة من إنسان. إنه يكره لهم أن يسبوا (أعداءه وأعداء خطه السياسي، وأعداء دولته).

ثانياً: إنه لا يكره لهم أن يكونوا سبابين من موقع وعظي سلبي وإنما من موقع أخلاقي موضوعي عملي. إنه يطلب من جنوده أن يدخلوا في حوار سياسي يحلل وينتقد بروح موضوعية عادلة أعمالهم ومواقفهم السياسية الجائرة الخاطئة. وبذلك يزداد وعي الجنود لعدالة موقفهم، ويتعمق وعيهم السياسي الأخلاقي للمهمة التي يقومون بها في محاربة الفتنة، وتولد إمكانات أن يؤدي الحوار السياسي الواعي الموضوعي إلى توعية بعض العناصر والقيادات المضللة عند الخصوم.

ثالثاً: يرشدهم إلى أن يطوروا مشاعرهم العدائية بالدعاء لله تعالى أن يحقق السلام مع هؤلاء الخصوم لتحقن الدماء، وأن ينتهي الأمر إلى حالة الصلح التي تضع حداً للخصومة والحرب، وأن يهدي هؤلاء الخصوم إلى الحق الذي يحاربونه ويخلصهم من الفتنة التي ارتكسوا فيها.

إن هذا الموقف وحده يلخص بوضوح مطلق أخلاقيات الحرب عند الإمام علي، ونبل المشاعر الإنسانية التي كان يحملها نحو خصومه في أشد حالات العداء والعدوان التي يواجهونه بها.

وكلما لاحت فرصة للصلح يجب اغتنامها لإعادة السلام، ويجب الوفاء بالصلح، والمحافظة عليه بكل وجه، فالحرب ليست مطلوبة لذاتها، وإنما هي ـ كما ذكرنا ـ وسيلة كريهة لحماية الحق، فإذا تيسرت وسائل

الحماية والمحافظة على الحق بالسلم لم يعد للحرب ما يبررها.

ولذا نراه يوجه عامله على مصر مالك الأشتر في عهده إليه، نحو الصلح كلما أمكنه ذلك:

«وَلاَ تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضًى، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ وَأَمْناً لِبِلاَدِكَ.. وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ، وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أَعْطَيْتَ... فَلاَ تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ، وَلاَ تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ، وَلاَ تَخْتِلَنَّ عَدُوَّكَ».

إنه يأمر مالك الأشتر بأن يغتنم فرصة الصلح عندما تسنح.

ويأمره بالوفاء بالعقود والمعاهدات التي يبرمها مع عدوه، وأن يجعل نفسه نداءً للوفاء بالعقد والعهد، وينهاه عن أن يغدر بعدوه ويختله بأن يغتنم غفلة العدو.

إن هذا المستوى من الأخلاق في التعامل مع الأعداء يتجاوز كلما انتهى إليه القانون الدولي في العلاقات السياسية الدولية... إنها أخلاق الإسلام العظيم يجسدها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في حياته وفي تعليمه للناس.

وإذا كانت الحرب للتأديب والإصلاح فإن التعامل مع العدو المهزوم ينطلق من هذه النظرة، إنه أسلوب التسامح والعفو، وهو الأسلوب الذي طبع حياة أمير المؤمنين بطابعه منذ كان شاباً يعمل في سبيل الله في مكة بتوجيه رسول الله ﷺ وإلى أن استشهد في محرابه في مسجد الكوفة، وبين البداية والنهاية كان هذا الأسلوب هو الذي طبع جميع مراحل هذه

الحياة الشريفة المضيئة الطاهرة في مكة وفي المدينة وفي الكوفة، في عهد النبوة وبعده، خارج السلطة وعلى قمة السلطة.

وهذا التسامح والعفو وهذه الإنسانية العالية في التعامل مع الأعداء في كل ما لا يمس مصالح الإسلام والمسلمين، عبّر عنه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في كثير من مواقفه، وفي كثير من تعاليمه، بل جعله قاعدة عامة عبر عنها بقوله:

«إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْراً لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ».

ونختم هذه العجالة في دراسة مسألة السلم وقضايا الحرب عند الإمام عليّ كما تبدو ومن خلال نصوص نهج البلاغة، بدعاء كان يتوجه به إلى الله تعالى:

«اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِرَةِ، وَالْمُصْلِحَةَ غَيْرَ الْمُفْسِدَةِ، فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا فَأَبَى بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلاَّ النُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ، وَالإِبْطَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ، فَإِنَّا نَسْتَشْهِدُكَ عَلَيْهِ يَا أَكْبَرَ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً، وَنَسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا أَسْكَنْتَهُ أَرْضَكَ وَسَمَاوَاتِكَ، ثُمَّ أَنْتَ بَعْدُ الْمُغْنِي عَنْ نَصْرِهِ، وَالآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ».

الفصل الثاني عشر

ما قاله الشعراء في الإمام علي(ع)

قد قلت للبرق الذي شق الدجى

قال ابن أبي الحديد[1]:

قد قلت للبرق الذي شقَّ الدجى ... فكأنَّ زنجياً هناك يجدَّعُ[2]
يا برق إن جئت الغريَّ فقل له ... أتراك تعلم من بأرضك مودعُ
فيك ابن عمران الكليم وبعده ... عيسى يقفيه وأحمد يتبعُ
بل فيك جبريل وميكال وإسرافيل ... والملأ المقدّس أجمعُ
بل فيك نور الله جل جلاله ... لذوي البصائر يستشف ويلمعُ
فيك الإمام المرتضى فيك الوصي ... المجتبى فيك البطين الأنزعُ
الضارب الهام المقنع في الوغى ... بالخوف للبهم الكماة يقنّعُ[3]
والسمهرية تستقيم وتنحني ... فكأنها بين الأضالع أضلعُ[4]
والمرتع الحوض المدعدع حيث لا ... وادٍ يفيض ولا قليبُ يُترعُ[5]
ومبدّد الأبطال حيث تألّبوا ... ومفرّق الأحزاب حيث تجمّعوا

---

(١) عز الدين، عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني، من فطاحل العلماء والمتكلمين وفي طليعة شعراء عصره. له شرح نهج البلاغة في عشرين مجلداً، والعلويات السبع في مدح أمير المؤمنين عليه السلام. وفاته ببغداد سنة ٦٥٥هـ.

(٢) شبّه حمرة لمع البرق في سواد الليل بالزنجي.

(٣) الهام ـ جمع هامة: أعلى الرأس. والوغى: الحرب. والبهم ـ جمع بهمة: الفارس الشديد. وقنع ـ رأسه: ضربه.

(٤) السمهرية: الرماح.

(٥) ترع ـ الإناء: امتلأ. والمدعدع: الملآن. والقليب: البئر. والبيت في معجزة ظهرت له عليه السلام في طريقه إلى صفين حيث سقى العسكر من بئر معطلة، عليها صخرة عظيمة.

والحبر يصدع بالمواعظ خاشعاً حتى تكاد لها القلوب تصدّعُ[١]
حتى إذا استعر الوغى متلظياً شرب الدماء بغلة لا تنقعُ
متجلبباً ثوباً من الدم قانياً يعلوه من نقع الملاحم برقعُ
زهد المسيح وفتكة الدهر الذي أودى بها كسرى وفوّز تبّعُ[٢]
هذا ضمير العالم الموجود عن عدمٍ وسر وجوده المستودعُ[٣]
هذي الأمانة لا يقوم بحملها خلقاء هابطة وأطلس ارفعُ[٤]
تأبى الجبال الشمّ عن تقليدها وتضجّ تيهاء وتشفق برقعُ[٥]
هذا هو النور الذي عذباته كانت بجبهة آدم تتطلّعُ[٦]
وشهاب موسى حيث أظلم ليله رُفعت له لألاؤه تتشعشعُ
يا من له ردّت ذكاء ولم يفز بنظيرها من قبل إلاّ يوشع[٧]
يا هازم الأحزاب لا يثنيه عن خوض الحمام مدجج ومدرّعُ[٨]
يا قالع الباب الذي عن هزها عجزت أكفّ أربعون وأربعُ[٩]
لولا حدوثك قلت إنك جاعل الأرواح في الأشباح والمستنزعُ
لولا مماتك قلت إنك باسط الأرزاق تقدر في العطاء وتوسعُ
ما العالم العلوي إلا تربة فيها لجثتك الشريفة مضجعُ[١٠]

(١) الحبر: العالم. وصدع ـ بالحق: كشفه ونطق به.
(٢) أودى: هلك.
(٣) لولا أهل البيت عليهم السلام لما أوجد الله سبحانه وتعالى العالم.
(٤) الخلقاء: الصخرة الملساء. والأطلس: الفلك الواسع.
(٥) التيهاء: الفلاة يُتاه فيها. وبرقع: من أسماء السماء. يريد بذلك قوله تعالى: ﴿إنا عرضنا الأمانة﴾ والأمانة علي عليه السلام وطاعته.
(٦) عذباته: أطرافه.
(٧) يذكر ما أجمع عليه أهل السير والحديث من رد الشمس له عليه السلام، دما حصل ذلك ليوشع بن نون وصي موسى عليه السلام.
(٨) المدجج: التام السلاح. والمدرع: لابس الدرع.
(٩) يشير إلى باب خيبر التي اقتلعها الإمام عليه السلام وكان الموظفون في فتحها وغلقها ما ذكرهم الشاعر.
(١٠) شبهه بالعالم العلوي لهبوط الملائكة لزيارته صلوات الله عليه وتسليمهم عليه.

مـا الـدهـر إلاّ عـبـدك الـقـنّ الـذي بـنـفـوذ أمـرك فـي الـبـريّـة مـولـعُ[1]
أنـا فـي مـديـحـك الـكـن لا أهـتـدي وأنـا الـخـطـيـب الـهـزبريُ الـمـصـقـعُ[2]
أأقـولُ فـيـك سـمـيـدع كـلاّ ولا حـاشـا لـمـثـلـك أن يُـقـال سـمـيـدعُ[3]
بـلْ أنـت فـي يـوم الـقـيـامـة حـاكـم فـي الـعـالـمـيـن وشـافـع ومـشـفّـعُ
ولـقـد جـهـلـت وكـنـت أحـذق عـالـم أغـرار عـزمـك أم حـسـامـك أقـطـعُ[4]
وفـقـدت مـعـرفـتـي فـلـسـت بـعـارفٍ هـل فـضـل عـلـمـك أم جـنـابـك أوسـعُ
أهـواك حـتـى فـي حـشـاشـة مـهـجـتـي نـار تـشـبُّ عـلـى هـواك وتـلـذعُ
وتـكـاد نـفـسـي أن تـذوب صـبـابـة خُـلـقـاً وطـبـعـاً لا كـمـن يـتـطـبّـعُ[5] [6]

(١) القن: الذي يملك هو وأبوه.
(٢) لالكن: الواقف اللسان. والهزبري: الأسوار من أساورة الفرس.
(٣) الاستفهام في (أقول) لاستصغار هذه الكلمة. والسميدع: السيد السهل الأخلاق. وكلا: للردع والزجر.
(٤) الغرار: الحد، واستعارة لعزم الإمام عليه السلام.
(٥) المتطبع: الذي يتكلف شيئاً ليس من طبعه.
(٦) الروضة المختارة ١٤٤.

جاء جبريل قائلًا: يا نبي الله بلِّغ

وقال بولس سلامة[1] في يوم الغدير:

جـــاء جـــبـــريـــل قـــائـــلاً: يـا نـبـي الله بـلِّـغ كـلام ربّ مـجـيـرِ
أنـت فـي عـصـمـة مـن الـنـاس فـانـشـر بـيّـنـات الـسـمـاء لـلـجـمـهـورِ
وادعـــهـــا رســـالـــة الله وحـــيـــاً ســرمـديّـاً وحـجّـة لـلـعـصـورِ[2]

وقال أيضاً:

يـا إلـهـي مـن كـنـت مـولاه حـقـاً فـعـلـيٌ مـولاه غـيـر نـكـيـرِ
يا إلـهـي وال الـذيـن يـوالـون ابن عـمـي وانـصـر حـلـيـف نـصـيـري
كـن عـدوّاً لـمـن يـعـاديـه واخـذل كـل نـكـس وخـاذل شـريـرِ
قـالـهـا آخـذاً بـضـبـع عـلـيٍّ رافـعـاً سـاعـد الإمـام الـهـصـورِ
لاح شـعـر الأبـطـيـن عـنـد اعـتـنـاق الـزنـدِ لـلـزنـد فـي الـمـقـام الـشـهـيـرِ
فـكـأنَّ الـنـبـي يـرفـع بـنـد الـعـزّ عـيـداً لـلـقـائـد الـمـنـصـورِ
راويـاً لـلـزمـان فـضـل عـلـيٍّ بـاسـطـاً لـلـعـيـون حـقّ الـوزيـرِ[3]

وقال أيضاً:

زوج بـنـت الـرسـول خـلـقـك أسـمـى مـن مـنـاط الـعـيّـوق فـي اسـرائـه

---

(١) شاعر لبنان المحلق، والمجلي في فنون الشعر؛ له عدة دواوين مطبوعة متداولة، منها (عيد الغدير) و(علي والحسين).
(٢) عيد الغدير ١٠٨.
(٣) عيد الغدير ١١١.

شيمة النور أن يظلّ نقيّاً لا يمسّ الغبار كنه صفائه
وغنيّ الأخلاق ليس فقيراً إنما مجده بكبر شقائه
يكتم الجرح دامياً ويواري ما تكنّ العيون عن رقبائه[1]

(١) عيد الغدير ١٨٤.

أنت العلي الذي فوق العلا رفعا

وقال عبد الباقي العمري الموصلي[1] في قصيدته العينية في مدح الإمام عليّ المرتضى مخاطباً حضرة المنعوتِ فيها بقوله[2]:

أنت العليُّ الذي فوق العُلى رُفعا ... ببطن مكّة وسطَ البيت إذ وُضعا
وأنت حيدرةُ الغاب الذي أسدُ ال ... برج السماويّ عنه خاسئاً رجعا
وأنت بابٌ تعالى شأن حارسه ... بغير راحة روح القدس ما قُرعا
وأنت ذاك البطينُ الممتلي حكماً ... معشارها فلكُ الأفلاك ما وسعا
وأنت ذاك الهِزبر الأنزع البطل ال ... ذي بمخلبه للشرك قد نزعا
وأنت يعسوب المؤمنين إلى ... أي الجهات إنتحى نلقاهم تبعا
وأنت نقطة باءٍ مع توحدها ... بها جميع الذي في الذكر قد جُمعا
وأنت والحقُّ يا أقضى الأنام به ... غداً على الحوض حقّا تُحشران معا
وأنت صنو نبي غير شرعته ... للأنبياء إله العرش ما شرعا
وأنت زوج ابنة الهادي إلى سنن ... من حاد عنه عداه الرشد فانخزعا
وأنت بالطبع سيفٌ تارة عطباً ... يسقي الثغور ويشفي مرّةً طبُعا
وأنت غوثٌ وغيثٌ في ردىً ونديً ... لخائفٍ ولراج لاذ وانتجعا
وأنت ركنٌ يجير المستجير به ... وأنت حصن لمن من دهره فزعا

---

(١) ينتهي نسبه إلى عمر بن الخطاب، وولاؤه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وفي شعره معانٍ عرفانية، وانتباهات لخصائص علوية لا توجد في شعر غيره. وفاته ببغداد سنة ١٢٧٩.

(٢) هذه القصيدة أخذت من ديوان الباقيات الصالحات لعبد الباقي العمري ـ الناشر.

وأنت من بنداهُ عُزٌّ من طمعا وفي جدا من سواه ذلٌّ من قنعا
وأنت ذو منصل صل ينضنضُ في غمدٍ كلغد المكر الكفر قد بلعا
وأنت عين يقين لم يزده به كشف الغطاء يقيناً أية انقشعا
وأنت ذو حسب يعزى إلى نسب قد نيط في سبب أوج العلا قرعا
وأنت ضنضئ مجد في مدى أمدٍ قد فصَّل الدهر أوصالاً وما انقطعا
وأنت من حمت الإسلام وفرته وادَّرعت لبدتاه الدين فادرعا
وأنت من فُجع الدين المبين به ومن بأولاده الإسلام قد فُجعا
وأنت وأنت الذي منه الوجود نضى عمود صبح ليافوخ الدجى صدعا
وأنت أنت الذي حُطَّت له قدمٌ في موضع يدهُ الرحمن قد وضعا
وأنت أنت الذي للقبلتين مع ال نبيِّ أول من صلى ومن ركعا
وأنت أنت الذي في نفس مضجعه في ليل هجرته قد بات مضطجعا
وأنت أنت الذي آثاره ارتفعت على الأثير وعنها قدره اتّضعا
وأنت أنت الذي آثاره مسحت هام الأثير فأبدى رأسه الصلعا
وأنت أنت الذي يلقى الكتائب في ثباتٍ جاش له ثهلانُ قد خضعا
وأنت أنت الذي لله ما فعلا وأنت أنت الذي لله ما صنعا
وأنت أنت الذي لله ما وصلا وأنت أنت الذي لله ما قطعا
حكَّمت في الكفر سيفاً لو هويتَ به يوما على كتد الأفلاك لانخلعا
محدَّبٌ يتراءى في مقعَّره موج يكاد على الآفاق أن يقعا
أسلتَ من غمده ناراً مُروَّقة تُجرِّع الكفر من راووقها جُرعا
حكى الحِمام حماماً من حسامك في لسان نار على هاماتهم سجعا
غليله طالما أوردته علقاً يوم النهروان من نهرٍ فما انتقعا
بذي فقارك عنّا أي فاقرة قصمتها ودفعت السوء فاندفعا
أراد سيفك في ليل العجاجة أ . يروي السنا عن لسان الصُّبح فاندلعا

عالجت بالبيض أمراض القلوب ولو كان العلاج بغير البيض ما نجعا
والرعد قد ظن برق الطّرف فيك كبا لمّا أغرت على العليا فقال لعا
نبذت للشرك شلواً بالعراء لذا عليه نسرٌ من الخذلان قد وقعا
والليل لمّا تسمّى كافراً بشبا قرضاب بطشك قد غادرته قطعا
وباب خيبر لو كانت مسامرهُ كلُّ الثوابت حتى القطب لانقلعا
باريت شمس الضحى في جنّةٍ بزغت في يوم بدر بزوغ البدر إذ سطعا
لله درُّ فتى الفتيان منك فتىً ضرع الفواطم في مهد الهدى رضعا
لقد ترعرعت في حجر عليه لذي حجر براهين تعظيم بها قطعا
ربيبُ طه حبيب الله أنت ومن كان المُربّي له طه فقد برعا
رعاهُ مولاهُ من راعٍ لامّته لجده وأبيك الحقَّ فيك رعا
أخاك من عُزَّ قدراً أن يكون له أخاً سواك إذا داعي الإخاءُ دعا
سمّتك امُك بنت الليث حيدرةً أكرم بلبوة ليثٍ أنجبت سبعا
لك الكسا مع الهادي وبضعته وقرّتي ناظريه ابنيك قد جمعا
لئن توجّع في يوم الطفوف لهم فما سوى الله والله اشتكى وجعا
قد خادعوا منك في صفّين ذا كرمٍ إن الكريم إذا خادعته انخدعا
نهجُ البلاغة نهجٌ عنك بلغنا رشداً به اجتُثَّ عرف الغيِّ فانقمعا
به دمغت لأهل البغي ادمغةً فلنخوة الجهل قد كانت اشرُّ وعا
كم مصقع من خطاب قد صقعت به فوق المنابر صقع الغدر فانصقعا
ما فرق الله شيئاً في خليقته من الفضائل إلاّ عندك اجتمعا
أبا الحسين أنا حسّان مدحك لا أنفكُّ أظهر في إنشائه البدعا
وكلُّ ما راح لعلياء مبتكراً جاء الثناءُ على علياهُ مخترعا
عذراً فقد ضقتُ ذرعاً عن إحاطته وكلّما ضقت عن تحديده اتّسعا
وجوهرُ المدح في علياك رونقهُ بليّةُ الدهر في لئلائه نصعا

مدحٌ لقد خضعت كلُّ الحروف له وكلُّ صوتٍ إلى إنشاده خشعا
به أساجِلُ اقواماً أجالسهم فيذهبون بتهذيبي له شيعا
مستنبطٌ من قليب القلب ينضحهُ فكرٌ وهل تنزحُ الأفكارُ ما نبعا
أوراقهُ مرتعُ الأحداقِ كم نظرٍ فيه لذي نظرٍ في الشّعر قد رتعا
ربعٌ ربيعِ المعاني في بطائحهِ ترى لسائمةِ الأفكارِ مُرتبعا
في كُلّ بيتٍ قصيدٌ من مقاصده بابٌ بمصرعه التخييلُ قد صُرعا
ما زاده فكرُ ذي حدسٍ مطالعةً إلاّ وزاد كأفكاري به ولعا
وما تعلّقَ فيه طرفُ رامقه إلاّ وشاهدَ برقاً ومضهُ لمعا
وما وعت مهجةُ أفلاذِ وجذوته إلاّ ومقباسها اثناثها لذعا
وما بكت مُقلةٌ من فيه قد ذُكِروا إلاّ سقت ما به تذكارُهُم زُرِعا
وما امتطى لاحقاً في إثره أحدٌ إلاّ وعن شأوه في عدوه ضلعا
بسيطُ بحرٍ له ثغرٌ بمرشفه للأبحرِ السّبعِ مأمونُ الشّجا كرعا
فأقبلْ فدتكَ نفوسُ العالمينَ ثناً بمثلهِ العالمُ العلويُّ ما سَمِعا
عليك اسْنَى سلامُ الله ما غرُبَت شمسٌ وما قمرٌ من أفقهِ طلعا
وآلُكَ الغرُّ ما ناحت مطوّقةٌ من فوقِ غصنٍ أسىً في حزنها ينعا
وما لأوجِ العُلى نادى مؤرخه مقامَ نعتِ عليّ باسمِهِ رُفِعا

يا صاحب القبة البيضاء في النجف

وقال ابن الحجاج بمدح الإمام علي عليه السلام[1]

يا صاحب القبَّة البيضاء في النجف ... من زار قبرك واستشفى لديك شُفي
زوروا أبا الحسن الهادي لعلَّكم ... تحظون بالأجر والإقبال والزُّلف
زوروا لملن تُسمع النجوى لديه فمن ... يزره بالقبر ملهوفاً لديه كفي
إذا وصلت فأحرم قبل تدخله ... ملبّياً واسع سعياً حوله وطفِ
حتى إذا طفت سبعاً حول قبّته ... تأمّل الباب تلقا وجهه فقفِ
وقل: سلام من الله سلام على ... أهل السلام وأهل العلم والشرفِ
اني أتيتك يا مولاي من بلدي ... مستمسكاً من حبال الحق بالطرفِ
راج بأنك يا مولاي تشفع لي ... وتسقني من رحيق سافي اللهفِ
لأنك العروة الوثقى فمن علقت ... بها يداه فلن يشقى ولم يخفِ
وان أسماؤكَ الحسنى إذا تُليت ... على مريض شُفي من سقمه الدنفِ
لأنَّ شأنك شأن غير منتقص ... وان نورك نور غير مُنكسفِ
وأنّك الآية الكبرى التي ظهرت ... للعارفين بأنواع من الطرفِ
هذي ملائكة الرحمن دائمة ... يهبطن نحوك بالألطاف والتحفِ

---

(١) أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحجاج النيلي البغدادي، شاعر العراق المفلق، وأديبه المحلق، ويكفي في حلالته وتقدمه في الأدب أن الشريف الرضي جمع من شعره ديواناً وسمّاه (المحسن من شعر الحسين) توفي بالنيل ـ بلد على الفرات ـ سنة ٣٩١ وحمل إلى مشهد الإمام الكاظم عليه السلام فدفن فيه.

كالسطل والجام والمنديل جاء به — جبريل لا أحد فيه بمختلفِ
كان النبي إذا استكفاك معضلة — من الأمور وقد أعيت لديه كفي
وقصّة الطائر المشوي عن أنس — تخبر بما نصّه المختار من شرفِ
والحب والقضب والزيتون حين أتوا — تكرّما من اله العرش ذي اللطفِ
والخيل راكعة في النقع ساجدة — والمشرفيات قد ضجّت على الحجفِ[١]
بعثت أغصان بانٍ في جموعهم — فأصبحوا كرمادٍ غير منتسفِ[٢]
لو شئت مسخهم في دورهم مسخوا — أو شئت قلت لهم: يا أرض انخسفي
والموت طوعك والأرواح تملكها — وقد حكمت فلم تظلم ولم تجفِ
لا قدّس الله قوماً قال قائلهم: — بخٍ بخٍ لك من فضل ومن شرفِ
وبايعوك بخم ثم أكّدها — محمّد بمقال منه غير خفي
عاقوك واطرحوا قول النبي ولم — يمنعهم قوله: هذا أخي خلفي[٣]
هذا وليكم بعدي فمن علقت — به يداه فلن يخشى ولم يخفِ[٤][٥]

---

(١) النقع: الغبار الساطع. والمشرفيات: سيوف تنسب إلى مشارف الشام. والحجف: التروس.
(٢) البان: ضرب من الشجر ورقه كورق الصفصاف. والمراد: وصف تمكنه منهم وطرده لهم بأهون ما يكون.
(٣) عاقه ـ عن الشيء: منعه وشغله عنه.
(٤) علق ـ به: استمسك به.
(٥) الغدير ٤/ ٨٩.

معاوية الحال لا تجهل

وقال عمرو بن العاص[1]:

مـعـاويـة الـحـال لا تـجـهـل ... وعـن سـبـل الـحـقّ لا تـعـدلِ[2]
نـسـيـت احـتـيـالـي فـي جـلّـق ... عـلـى أهـلـهـا يـوم لـبـس الـحـلـي
وقـد أقـبـلـوا زمـراً يـهـرعـون ... مـهـالـيـع كـالـبـقـر الـجـفّـلِ
وقـولـي لـهـم إنّ فـرض الـصـلاة ... بـغـيـر وجـودك لـم تُـقـبـلِ
فـولّـوا ولـم يـعـبـأوا بـالـصـلاة ... ورمـت الـنـفـار إلـى الـقـسـطـلِ
ولـمّـا عـصـيـت إمـام الـهـدى ... وفـي جـيـشـه كـلّ مـسـتـفـحـلِ
أبـا الـبـقـر الـبـكـم أهـل الـشـآم ... لأهـل الـتـقـى والـحـجـى ابـتـلـي
فـقـلـت: نـعـم قـم فـإنـي أرى ... قـتـال الـمـفـضّـل بـالأفـضـلِ
فـبـي حـاربـوا سـيـد الأوصـيـاء ... بـقـولـي دم طـلّ مـن نـعـثـلِ
وكـدت لـهـم أن أقـامـوا الـرمـاح ... عـلـيـهـا الـمـصـاحـف فـي الـقـسـطـلِ
وعـلـمـتـهـم كـشـف سـوءاتـهـم ... لـرد الـغـضـنـفـرة الـمـقـبـلِ
فـقـام الـبـغـاة عـلـى حـيـدرٍ ... وكـفّـوا عـن الـمـشـعـل الـمـصـطـلـي
نـسـيـت مـحـاورة الأشـعـري ... ونـحـن عـلـى دومـة الـجـنـدلِ
ألـيـن فـيـطـمـع فـي جـانـبـي ... وسـهـمـي قـد خـاض فـي الـمـقـتـلِ

---

(1) صحابي من المنحرفين عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، والمقاتلين له. وفاته بمصر سنة ٤٣.

(2) هذه القصيدة كتبها لمعاوية في حالة اقتضت، وهي تتضمن بعض مناقب الإمام عليه السلام، والفضل ما شهدت به الأعداء، وهي حجة تلزم كل مسلم بمتابعة الإمام عليه السلام وموالاته.

خلعت الخلافة من حيدر كخلع النعال من الأرجلِ
وألبستها فيك بعد الأياس كلبس الخواتيم بالأنملِ
ورقيتك المنبر المشمخرّ بلا حدّ سيف ولا منصلِ
ولو لم تكن أنت من أهله وربّ المقام ولم تكملِ
وسيّرت جيش نفاق العراق كسير الجنوب مع الشمألِ
وسيّرت ذكرك في الخافقين كسير الحمير مع المحملِ
وجهلك بي يا بن آكلة ال كبود لأعظم ما ابتلي
فلولا موازرتي لم تُطع ولولا وجودي لم تقبلِ
ولولاي كنت كمثل النساء تعاف الخروج من المنزلِ
نصرناك من جهلنا يا بن هند على النبأ الأعظم الأفضلِ
وحيث رفعناك فوق الرؤوس نزلنا إلى أسفل الأسفلِ
وكن قد سمعنا من المصطفى وصايا مخصَّصة في علي
وفي يوم (خمّ) رقى منبراً يبلّغ والركب لم يرحلِ
وفي كفّه كفّه معلناً ينادي بأمر العزيز العلي
ألست بكم منكم في النفوس بأولى؟ فقالوا: بلى فافعلِ
فأنحله أمرة المؤمنين من الله مُستخلف المنحلِ
وقال: فمن كنت مولى له فهذا له اليوم نعم الولي
فوال مواليه يا ذا الجلا ل وعاد معادي أخ المرسلِ
ولا تنقضوا العهد من عترتي فقاطعهم بي لم يوصلِ
فبخبخ شيخك لمّا رأى عُرى عقد حيدر لم تُحللِ
فقال: وليكم فاحفظوه فمدخله فيكم مدخلي
وإنا وما كان من فعلنا لفي النار في الدرك الأسفلِ
وما دام عثمان منج لنا من الله في الموقف المخجلِ

وإنّ عـلـيّـاً غـداً خـصـمـنـا ويـعـتـزّ بـالـلـه والـمـرسـلِ
يُـحـاسـبـنـا عـن أمـور جـرت ونـحـن عـن الـحـق فـي مـعـزلِ
فـمـا عـذرنـا يـوم كـشـف الـغـطـا لـك الـويـل مـنـه غـداً ثـم لـي
إلا يـا بـن هـنـد أبـعـت الـجـنـان بـعـهـد عـهـدت ولـم تـوف لـي
وأخـسـرت أخـراك كـيـمـا تـنـال يـسـيـر الـحـطـام مـن الأجـزلِ
وأصـبـحـت بـالـنـاس حـتـى اسـتـقـام لـك الـمـلـك مـن مـلـوك مـحـولِ
وكـنـت كـمـقـتـنـص فـي الـشـراك تـذود الـظـمـاء عـن الـمـنـهـلِ
كـأنـك أنـسـيـت لـيـل الـهـريـر بـصـفـيـن مـع هـولـهـا الـمـهـولِ
وقـد بـتّ تـذرق ذرق الـنـعـام حـذاراً مـن الـبـطـل الـمـقـبـلِ
وحـيـن أزاح جـيـوش الـضـلا ل وأفـاك كـالأسـد الـمـبـسـلِ
وقـد ضـاق مـنـك عـلـيـك الـخـنـاق وصـار بـك الـرحـب كـالـفـلـفـلِ[1]
وقـولـك: يـا عـمـرو أيـن الـمـفـرّ مـن الـفـارس الـقـسـور الـمـسـبـلِ
عـسـى حـيـلـة مـنـك عـن ثـنـيـه فـإنَّ فـؤادي فـي عـسـعـلِ
وشـاطـرتـنـي كـلـمـا يـسـتـقـيـم مـن الـمـلـك دهـرك لـم يـكـمـلِ
فـقـمـت عـلـى عـجـلـتـي رافـعـاً وأكـشـف عـن سـوأتـي أذيـلـي
فـبـسـتـر عـن وجـهـه وانـثـنـى حـيـاءً وروعـك لـم يـعـقـلِ
وأنـت لـخـوفـك مـن بـأسـه هـنـاك مـلأت مـن الأفـكـلِ
ولـمّـا مـلـكـت حـمـاة الأنـام ونـالـت عـصـاك يـد الأوّلِ
مـنـحـت لـغـيـري وزن الـجـبـال ولـم تـعـطـنـي زنـة الـخـردلِ
وانـحـلـت مـصـراً لـعـبـد الـمـلـيـك وأنـت عـن الـغـيّ لـم تـعـدلِ
وإن كـنـت تـطـمـع فـيـهـا فـقـد تـخـلّـى الـقـطـا مـن يـد الأجـدلِ

(١) الفلفل: القرب بين الخطوات.

وإن لم تسامح إلى ردّها فإني لحوبكم مصطلي
بخيل جياد وشمّ الأنوف وبالمرهفات وبالذبّلِ
واكشف عنك حجاب الغرور وأيقظ نائمة الأثكلِ
وإنك من إمرة المؤمنين ودعوى الخلافة في معزلِ
وما لك فيها ولا ذرّة ولا لجدودك بالأوّلِ
فإن كان بينكما نسبة فأين الحسام من المنجلِ
وأين الحصى من نجوم السما وأين معاوية من علي
فإن كنت فيها بلغت المنى ففي عنقي علق الجلجل[1]

---

(١) الغدير ٢/١١٧.

أين القصور أبا يزيد ولهوها

وقال الدكتور محمد المجذوب شاعر سورية الكبير، يصوّر حرم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وما شاء له المهيمن من العزّة والرفعة. وما شاء لخصمه العنيد (معاوية) من المهانة والضعة (والعاقبة للمتقين).

أين القصور أبا يزيد ولهوها ... والصافنات وزهوها والسؤددُ[1]
أين الدهاء نحرت عزّته على ... أعتاب دنيا زهوها لا ينفدُ[2]
آثرت فانيها على الحق الذي ... هو لو علمت على الزمان مخلّدُ
تلك البهارج قد مضت لسبيلها ... وبقيت وحدك عبرة تتجددُ[3]
هذا ضريحك لو بصُرت ببؤسه ... لا سال مدمعك المصير الأسودُ
كتل من الترب المهين بخربةٍ ... سكر الذباب بها فراح يعربدُ
خفيت معالمها على زوّارها ... فكأنّها في مجهل لا يقصدُ
والقبّة الشماء نُكّس طرفها ... فبلك جزء للفناء بها يدُ[4]
تهمي السحائب من خلال شقوقها ... والريح في جنباتها تترددُ
وكذا المصلّي مظلم فكأنه ... مذ كان لم يجتز به متعبّدُ
أأبا يزيد وتلك حكمة خالق ... تُجلى على قلب الحكيم فيرشدُ

---

(١) الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر. السؤدد: المجد والشرف.
(٢) زها زهوا: تاه وتعاظم وافتخر. نفد: فني وذهب.
(٣) بهرج: الهرج ـ الباطل. وعبرة ما يعتبر ويتعظ به.
(٤) الشماء: الأشم المرتفع.

أرأيت عاقبة الجموح ونزوة أودى بلبّك غيّها المترصدُ[١]
تعدو بها ظلماً على من حبّه دين وبغضته الشقاء السرمدُ[٢]
ورثت شمائله براءة أحمد فيكاد من برديه يشرق أحمدُ
وغلوت حتى قد جعلت زمامها ارثاً لكل مذمم لا يحمدُ[٣]
هتك المحارم واستباح خدورها ومضى بغير هواه لا يتقيد
فأعادها بعد الهدى عصبية جهلاء تلتهم النفوس وتفسدُ
فكأنّما الإسلام سلعة تاجر وكأن أمّته لآلك أعبدُ
فاسأل مرابض كربلاء ويثرب عن تلكم النار التي لا تخمدُ[٤]
أرسلت مارجها فماج بحره أمس الجدود ولن يجنبها غدُ[٥]
والزاكيات من الدماء يريقها باغ على حرم النبوة مفسدُ
والطاهرات فديتهن حواسرا تنثال من عبراتهن الأكبدُ
والطيبين من الصغار كأنّهم بيض الزنابق ذيد عنها الموردُ[٦]
تشكو الظما والظالمون أصمهم حقد أناخ على الجوانح موقدُ[٧]
والذائدين تبعثرت أشلاؤهم بدوا فثمّة معصم وهنا يدُ
تطأ السنابك بالطغاة أديمها مثل الكتاب مشى عليه الملحدُ
فعلى الرمال من الأباة مضرّج وعلى النياق من الهداة مصفدُ

(١) الجموح: جمح الرجل ركب هواه فلا يمكن رده. وانتزى على الشيء وثب عليه. لبك: عقلك. والغي: الإمعان في الضلال.
(٢) السرمد: الدائم المستمر الذي لا ينقطع.
(٣) غلوت: جاوزت الحد وأفرطت. زمامها: المراد بها الخلافة. مذمم: الذم نقيض المدح أي غير ممدوح. والمراد به ابنه يزيد.
(٤) الربض: ما حول المدينة.
(٥) مارج: الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد.
(٦) الزنابق: زهور جميلة تفوح منها الروائح العطرة. ذيد: دفعه وطرده. المورد: محل ورود الماء.
(٧) جوانح: جمع جانحة: الضلع القصيرة على الصدر.

وعلى الرماح بقيّة من عابد كالشمس ضاء به الصفا والمسجدُ
إن يجهل الأثماء موضع قدره فلقد دراه الراكعون السجّدُ[١]
أأبا يزيد وساء ذلك عثرة ماذا أقول وباب سمعك موصدُ
قم وارمق النجف الشريف بنظرة يرتد طرفك وهو باك أرمدُ
تلك العظام أعزّ ربك قدرها فتكاد لولا خوف ربك تُعبدُ
أبداً تباركها الوفود يحثّها منكل حدب شوقها المتوقّدُ[٢]
نازعتها الدنيا ففزت بوردها ثم انقضى كالحلم ذاك الموردُ
وسعت إلى الأخرى فخلّد ذكرها في الخالدين وعطف ربك أخلدُ
أأبا يزيد لتلك آهة موجع أفضى إليك بها فؤادٌ مُقْصدُ
أنا لست بالقالي ولا أنا شامت قلب الكريم عن الشماتة أبعدُ[٣]
هي مهجة حرّى أذاب شغافها حزن على الإسلام لم يك يهمدُ[٤]
ذكرتها الماضي فهاج ذنينها شمل لشعب المصطفى متبددُ
فبعثته عتباً وإن يك قاسياً هو في ضلوعي زفرة يترددُ
لم أستطع صبراً على غلوائها أي الضلوع على اللظى تتجلّدُ[٥]

---

(١) الاثما: جمع أثيم ـ مرتكب الإثم والذنب.
(٢) حدب: الحدب ما ارتفع وغلظ من الأرض.
(٣) القالي: الذي يبغض.
(٤) حرى: يبست كبده من العطش. شغاف ـ شغفه الحب: أصاب قلبه: رالشفاف: سويداء القلب. يهمد: أهمد النار أخمدها.
(٥) غلوائها: غلبت القدر: فارت وطفحت. اللظى: لهب النار.

قصيدة الصاحب بن عبّاد[1] في فضائل أمير المؤمنين(ع)

قالتْ: فمنْ صاحبُ الدينِ الحنيف أجبْ — فقلتُ: أحمدُ خيرُ السادةِ الرُّسُلِ
قالتْ: فمن بعدَه تُصفي الولاء له — قلتُ: الوصيُّ الذي أربى على زُحَل[2]
قالتْ: فمن باتَ من فوق الفراشِ فدىً — فقلتُ: أثبتُ خلقِ الله في الوهل[3]
قالتْ: فمن ذا الذي واخاهُ عن ثقةٍ — فقلتُ: من حازَ ردَّ الشمسِ في الطَّفل[4]
قالتْ: فمن زُوِّجَ الزهراءَ فاطمةً — فقلتُ: أفضلُ مِنْ حافٍ ومُنتعلِ
قالتْ: فمن والدُ السبطَيْنِ إذ فرغا — فقلتُ: سابقُ أهلِ السَّبقِ في مهلِ
قالتْ: فمن فازَ في بدرٍ بمفخرِها — فقلتُ: أضربُ خلقِ الله للقُلَلِ
قالتْ: فمن فارسُ الأحزابِ يفرسُها — فقلتُ: قاتلُ عمرو الضيغمِ البَطلِ
قالتْ: فيومَ حنينٍ من بَرى وفَرى — فقلتُ: حاصدُ أهلِ الشركِ في عجلِ
قالتْ: فمن ذا دُعي للطيرِ يأكلهُ — فقلتُ: أقربُ مرضيٍّ ومنتحلِ
قالتْ: فمن تلوهُ يومَ الكساءِ أجبْ — فقلتُ: أنجبُ مكسوٍّ ومشتملِ
قالتْ: فمَنْ سادَ في يومِ الغديرِ أبِنْ — فقلتُ: مَنْ صارَ للإسلامِ خيرَ ولي
قالتْ: ففي من أتى في هل أتى شرف — فقلتُ: أبذل أهل الأرض للنفلِ[5]

---

(١) شاعر محلق، وعلامة كبير، ضليع باللغة، له مجموعة مؤلفات، مدحه أكثر من أربعمائة شاعر، وفاته بالري سنة ٣٨٥ هـ.

(٢) أربى: زاد

(٣) الوهل: الفزع.

(٤) الطفل: طُفِلت الشمس: أي مالت إلى الغروب.

(٥) النفل: العطية.

قالتْ: فمن راكعٌ زكّى بخاتمه فقلتُ: أطعنهم مذ كان بالأسلِ[(١)]
قالتْ: فمن ذا قسيم النار يسهمها فقلتُ: من رأيه أذكى من الشعلِ
قالتْ: فمن باهل الطهر النبيُّ به فقلتُ: تاليه في حل ومرتحلِ
قالتْ: فمن شبه هارون لنعرفه فقلتُ: من لم يحل يوماً ولم يزلِ
قالتْ: فمن ذا غدا باب المدينة قل فقلتُ: من سألوه وهو لم يسلِ
قالتْ: فمن قاتلَ الأقوامَ إذْ نكثوا فقلتُ: تفسيرهُ في وقعةِ الجملِ
قالتْ: فمن حارب الأنجاسَ إذ قسطوا فقلتُ: صِفِّينُ تُبدي صفحة العملِ
قالتْ: فمن قارعَ الأرجاسَ إذ مرقوا فقلتُ: معناهُ يومَ النهروانِ جلي
قالتْ: فمن صاحبُ الحوضِ الشريف غداً فقلتُ: من بيته في أشرفِ الحِلَلِ
قالتْ: فمن ذا لواءُ الحمدِ يحملهُ فقلتُ: من لم يكن في الرُّوعِ بالوَجلِ[(٢)]
قالتْ: أكلُّ الذي قد قلتَ في رجلٍ فقلتُ: كلُّ الذي قد قلتُ في رجلِ
قالتْ: ومن هو هذا المرءُ سمِّ لنا فقلتُ: ذاك أميرُ المؤمنين علي[(٣)]

---

(١) الأسل: الرماح.
(٢) راع الأمر فلاناً روعاً: أفزعه. والوجل: الخوف والفزع.
(٣) الغدير: ٤/ ٤١.

قصيدة عصماء لأبي فراس الحمداني
في فضائل أمير المؤمنين

الحقُّ مخترمٌ والدينُ مهتضمٌ　　وفيءُ آلِ رسول الله مُقتسمُ
والناسُ عندك لا ناسٌ فيحفظهم[1]　　سومُ الرعاء ولا شاءٌ ولا نعمُ
إني أبيتُ قليل النوم أرّقني　　قلبٌ تصارع فيه الهمُّ والهممُ
وعزمةٌ لا ينام الليلَ صاحبُها　　إلا على ظفرٍ في طيّه كرمُ
يا للرّجالِ أما لله منتصفٌ　　من الطغاةِ ولا للدّين منتقمُ

---

(١) أحفظه: أغضبه فغضب.

قصيدة نصير الدين الطوسي[1]

لو أنَّ عبداً أتى بالصالحاتِ غداً ... ووِدُّ كلُّ نبيٍّ مرسلٍ وولي

وعاش ما عاش آلافاً مؤلَّفةً ... خلواً من الذنب معصوماً من الزللِ

وطار في الجوِّ لا يأوي إلى جبلٍ ... وغاصَ في البحرِ لا يخشى من البللِ

وصام ما صام صوّاماً بل مللٍ ... وقام ما قام قوّاماً بلا كسلِ

وحج ما حج من فرض ومن سننٍ ... وطاف ما طاف حافٍ غير منتعلِ

يكسو اليتامى بالديباج كلهم ... ويطعم الجائعين البُرَّ بالعسلِ

ما كان في الحشر عند الله منتفعاً ... إلا بحب أمير المؤمنين علي

(١) محمد بن محمد بن الحسي، يصفه العلامة الحلي: أنه أفضل أهل عصره في العلوم العقلية، وله مصنفات كثيرة في العلوم الحكمية والشرعية على مذهب الإمامية، وكان أشرف من شاهدناه في الأخلاق، نور الله ضريحه، قرأت عليه إلهيات الشفاء لأبي علي بن سينا وبعض التذكرة في الهيئة تصنيفه. توفي ببغداد سنة ٦٧٢هـ ودفن بالمشهد الكاظمي.

تخميس الأزهري لقصيدة التهامي

وقال العلاّمة الأزري مخمّساً بيتين لأبي الحسن التهامي في حرم أمير المؤمنين عليه السلام:

وذي مرقدٍ شمسُ العلى كقبابه   وجبهة دارُ الملك دون ترابه
ألم ترهُ مع عظم وسعُ رحابه   (تزاحم تيجان الملوك ببابه
ويكثرُ عند الاستلام ازدحامها)
بباطنه آياتُ وحي تنزّلت   ورسل وأملاكٍ به قد توسّلت
لذاك سلاطينٌ لديه تذلّلتُ   (إذا ما رأته من بعيدٍ ترجّلت
وإن هي لم تفعل ترجّل هامها)
وترنحت بولاءِ آل محمدٍ   طرباً كما يترنح النشوان
فتّشتُ أسفار الخلود فشعٌ لي   منها بكل صحيفة عنوان
شمّاء لم ترفع ذرى كيوانها   إلا وطأطأ رأسه كيوان
يا دُرّة الشرق التي لجمالها   سجد الخيال وسبح الوجدان
كم من جليلٍ من صفاتك أحجمت   عن حمله الألفاظ والأوزان
حسبي إلى عفو الإله ذريعةٌ   حرمٌ يؤرخ (بابه الغفران)[1]

(١) أدب الطب: ١٠/ ١٨١.

قصيدة الشاعر جوزيف الهاشم[1] في مدح أمير المؤمنين(ع)

عرينةَ الشّامِ، غنّي يوم طلعتهِ ... وسبّحي الله في ذكرى ولادتهِ
يطلُّ «كالضوء من ضوءٍ» وينشرهُ ... كالبدر يعكسُ شمساً وهجُ جبهتهِ
هو الإمامُ، «حسام الدين»، فارسهُ ... ما زغردَ السيفُ إلاّ بين قبضتهِ
يدُ النبوّة شدّت عزم ساعدهِ ... وأطلقتهُ إماماً من طفولتهِ
فكان ظلَّ رسول الله، «كاتبه» ... وأوّل القوم إيماناً بدعوتهِ
سيدُ البيان و«بابُ العلم» مشترعاً ... والفقهُ مذ كان، نهجٌ من بلاغتهِ
هو الفتى، أم هو المفتيُّ، «قاصعةٌ» ... جولاتُ منبره في «شقشقيّتهِ»
محجّة الشرع، «أقضاهم» وأورعهم ... والعفوُ والصفحُ فيءٌ من عباءتهِ
ما عزَّ إلاّ على القرصان، إن لمست ... يداه دزاً، هوى في قعرِ لجّتهِ
أعماقه قُللٌ، أغوارهُ قممٌ ... وحيثُ أبحرتَ ضوءٌ من منارتهِ
كأنّ دونك دستورَ الوجود، فما ... زلّت شرائعهُ في دُنيَويّتهِ. . . .
هو الفتى، نبويُّ العبقِ، محتدهُ ... «كالملحِ في الأرض»، فاذكر بعض قصّتهِ
أيّام «بدرٍ»، «حُنينٍ»، «خندقٍ»، «أُحُدٍ» ... والبيدُ والصِّيدُ تحكي عن بطولته
ويومَ «خيبرَ» في حصنِ اليهودِ دوى ... لذي الفقار صليلٌ قبل صولتهِ
تزعزع الحصن، من هولِ الدويّ، وما ... جادت بثانيةٍ نجلاءُ ضربتهِ. . .
على «يديه يتمُّ الفتحُ»، كم خفقتْ ... «سيوفُ ربّك» ظلاً فوق وجنته!

---

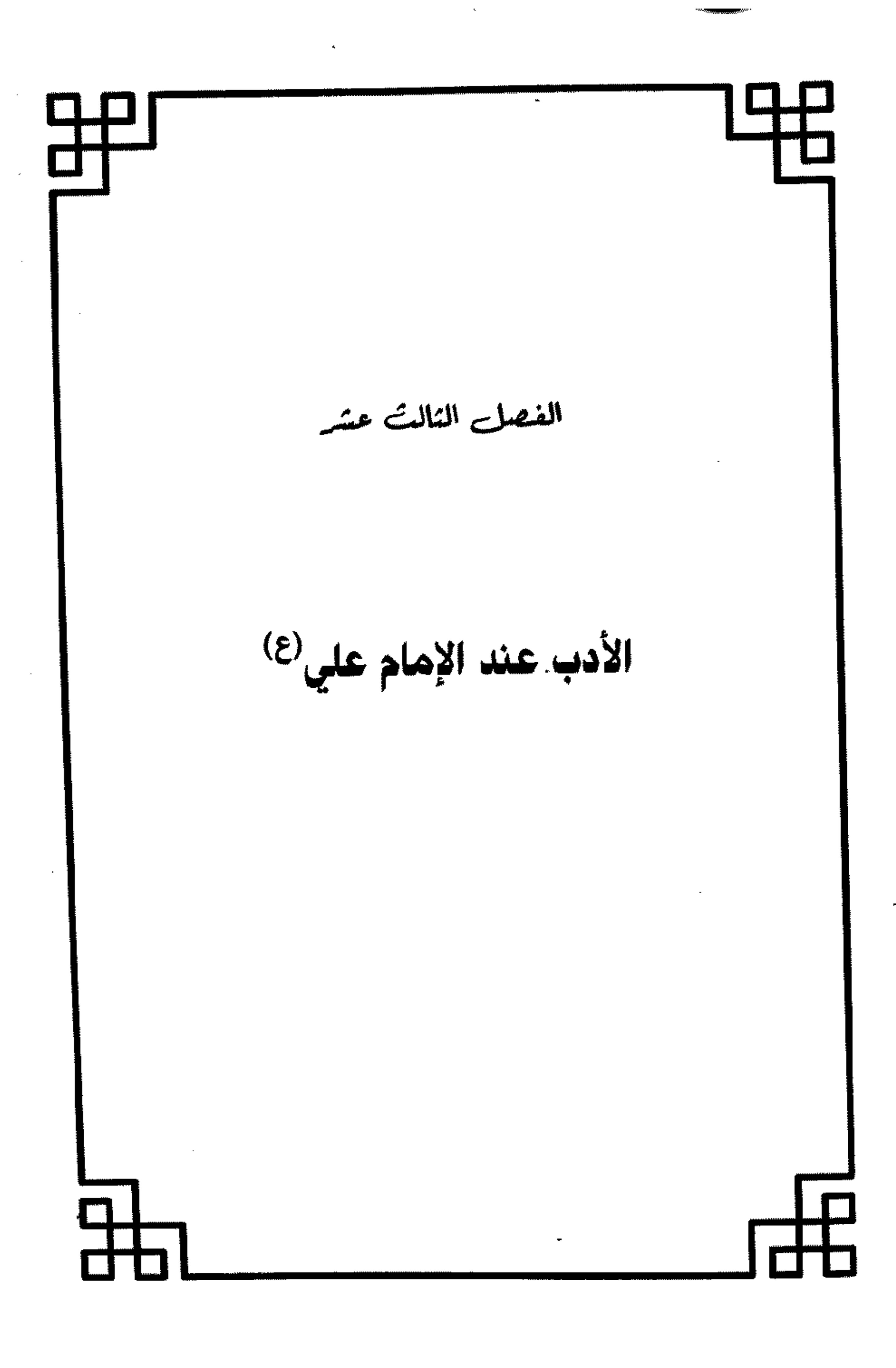
(١) وزير سابق وشاعر في لبنان.

يذودُ عن حرُماتِ الحوضِ، يحرسها والحمدُ والحلمُ بعضٌ من طهارتهِ
يشدُّ درع نبيِّ الله مبتهجاً وطيفُ جبريلَ يثوي في عمامتهِ
لسانهُ حجةٌ للمشركين إذا ضاقوا بحجَّته، هانوا بساحتهِ
ما كفَّ إلاّ مع التكبير ساعدهُ وللصلاةِ انحنت هيفاءُ قامتهِ...

* * *

هذا الإمامُ، فتى الإسلامِ، ملحمةٌ أيامه الغرُّ، ماذا عن خلافتهِ؟
«يومَ الغديرِ»، وقل من قبلُ، كم طربتْ أذنُ النبيِّ، وزفَّت همسَ عزَّتهِ
«أنذر عشيرتكَ القُربى»، فأنذرها فأطرقَ القومُ إلاّ زوجُ ابنتهِ
«وزيرهُ في «حديث الدَّار»، وارثهُ وصيُّهُ، ووليٌّ بعد غربتهِ
«كمثل» هارونَ من موسى بمنزلةٍ إلاّ النُّبوَّةُ، «تبقى رهنَ ساعتهِ»
هلَّ الغديرُ بأسرابِ الحجيجِ، وما تباطأ الرَّكبُ، يشدو في مسيرتهِ
في صوتهِ نغماتُ الحُزنِ يخنُقها رجعُ التشهُّدِ، إذعاناً لسُنَّتهِ
دنا الوداعُ، كما الرُّوح الأمينُ دنا يُنزِّلُ الآيَ مغموراً بفرحتهِ
هو العليُّ، وصيُّ الإرثِ، فابتهجوا ووزِّعوا البُشرَ، واحكوا عن ولايتهِ
«وليُّ من كنتُ مولاهُ»، وسيِّدهُ يا أيُّها القومُ سيروا تحت رايته
«يُحبُّهُ من أحبَّ الله، يُبغضهُ من أبغضَ الله، يقضي في ضلالتهِ»
اليومَ أكملتُ، يا إسلامُ، دينكمُ فسبِّحوا الله في إتمامِ نعمتهِ...
علامَ يختلفُ الأنصارُ؟ كيف غدتْ قرائنُ الناسِ أحجى من نبوَّتهِ؟
ما بالُ حزبِ قريشٍ قامَ مُنتفضاً يومَ «السقيفةِ» في إثباتِ حُجَّتهِ؟
إن يجهلِ الناسُ، والتنزيلُ مرتسمٌ «قمْ يا رسولُ وبلِّغ وحيَ آيتهِ»
ما ثارَ في سيِّدِ الزُّهَّاد ثائرهُ «سلامةُ الدينِ أشهى» من إمارتهِ
أعطاهُ كلَّ نفيسٍ، كلَّ تضحيةٍ وروحهُ لازمتْ أهوالَ راحتهِ
حباهُ فلذتهُ، والفلذتينِ وما عزَّت عطاءاتُهُ من أجلِ أمَّتهِ

وسار في دربهِ «السبطانِ» ما اختلفتْ معالمُ الدّربِ، حتى في شهادتهِ
الجودُ بالكفّ قسطٌ من مآثرهِ والجودُ بالروحِ قسطٌ من رسالتهِ
من أجلِ تقواهُ، لا دنياهُ، كان فدىً والدّينُ أسمى معاني هاشميتهِ



الفصل الثالث عشر

الأدب عند الإمام علي(ع)

من أشعاره (عليه السلام)

يوصي ابنه الحسين عليه السلام :

أحُسَينُ إني واعظٌ ومؤدّبُ فافهم فإنّ العاقلَ المتأدّبُ
واحفظ وصيةَ والدٍ متحننٍ يغذوكَ بالآدابِ كيلا تعطبُ
أَبُنيّ إنّ الرزقَ مكفولٌ بهِ فعليك بالإجمالِ فيما تطلبُ
لا تجعلنَّ المالَ كسبكَ مفرداً وتُقَى إلهكَ فاجعلنْ ما تكسِبُ
كفلَ الإلهُ برزقِ كلّ بريّةٍ والمالُ عاريةٌ تجيءُ وتذهبُ
والرّزقُ أسرعُ من تلفُّتِ ناظرٍ سبباً إلى الإنسانِ حين يُسبّبُ
ومن السيولِ إلى مقرّ قرارها والطيرِ للأوكارِ حين تصوّبُ
أبُنيّ إنّ الذكرَ فيه مواعظٌ فمَنِ الذي بعظاتهِ يتأدّبُ
فاقرأ كتاب الله جهدك واتله فيمن يقوم به هناك وينصبُ
بتفكرٍ وتخشعٍ وتقربٍ إنَّ المقرَّبَ عندهُ المتقَرِبُ
وأعبُدْ إلهك ذا المعارجُ مخلصاً وانصت إلى الأمثالِ فيما تُضرَبُ
وإذا مررت بآيةٍ مخشيّةٍ تصفُ العذابَ فقف ودمعك يُسكبُ
يا من يعذّبُ من يشاءُ بعدلهِ لا تجعلَنّي في الذينَ تعذّبُ
إني أبوءُ بعثرتي وخطيئتي هرباً وهل إلاّ إليك المهربُ
وإذا مررتَ بآيةٍ في ذكرها وصفُ الوسيلةِ والنّعيم المعجِبُ
فاسأل إلهكَ بالإنابةِ مُخلصاً دارَ الخلودِ سؤالَ من يتقرَّبُ

واجهدْ لعلَّك أن تحُلَّ بأرضها ... وتنالَ روحَ مساكنٍ لا تُخربُ
وتنالُ عيشاً لا انقطاعَ لوقته ... وتنالَ مُلكَ كرامةٍ لا تُسلبُ
بادر هواك إذا هممت بصالحٍ ... خوف الغوالب إذ تجيءُ وتذهبُ
وإذا هممتَ بسيّءٍ فاغمض له ... وتجنَّب الأمر الذي يُتجنَّبُ
واخفض جناحكَ للصديقِ وكُن لهُ ... كأبٍ على أولاده يتحدَّبُ
والضيف أكرم ما استطعتَ جوارهُ ... حتى يعدّك وارثاً يتنسَّبُ
واجعل صديقك من إذا آخيته ... حفظَ الإخاء وكان دونكَ يضربُ
واطلبهم طلب المريض شفائهُ ... ودع الكذوبَ فليس ممّن يُصحبُ
وقِلْ الكذوبَ وقربهُ وجوارهُ ... إنَّ الكذوبَ ملطِّخٌ من يصحبُ
يعطيكَ ما فوقَ المُنىَ بلسانه ... ويروغُ عنكَ كما يروغُ الثعلَبُ
واحذر ذوي الملَقْ اللئامَ فإنّهم ... في النائبات عليك ممَّنْ يخطِبُ
يسعونَ حول المرء ما طمعوا به ... وإذا نبا دهرٌ جفوا وتغيَّبوا
ولقد نصحتُكَ إن قبلتَ نصيحتي ... والنُّصح أرخصُ ما يُباعُ ويوهبُ

وله عليه السلام وقيل للحضرمي:

وأفضلُ قسْمِ الله للمرءِ عقله ... فليس من الخيرات شيءٌ يقاربُهْ
إذا أكملَ الرّحمن للمرءِ عقلَهُ ... فقد كمُلتْ أخلاقهُ ومآربهُ
يعيشُ الفتى في الناس بالعقلِ إنّه ... على العقلِ يجري علمهُ وتجارُبه
يزينُ الفتى في النّاسِ صحّة عقلهِ ... وإن كانَ محظوراً عليه مكاسبُهْ
ومن كان غلاباً بعقلٍ ونجدةٍ ... فذوا الجدُّ في أمرِ المعيشة غالبُه
يشينُ الفتى في النّاس قلّةُ عقلهِ ... وإن كرُمتْ أعراقهُ ومناصبُه

وله عليه السلام:

فإنْ تسأليني كيفَ أنتَ فإنّني ... صبورٌ على ريبِ الزّمانِ صليبُ

حريصٌ على أن لا تُرى بي كآبةٌ فيشمتُ عادٍ أو يُساءَ حبيبُ

وله عليه السلام [في المال]:

يغطّي عيوبَ المرء كثرةُ ماله يصدّقُ فيما قال وهو كذوبُ
ويُزري بعقل المرءِ قلّة ماله يحمّقه الأقوامُ وهو لبيبُ

وله عليه السلام [في العقل]:

فإن كانت الدُّنيا تُنالُ بفطنةٍ وفضلٍ وعقلٍ نلتُ أعلى المراتبِ
ولكنّما الأرزاقُ حظٌّ وقسمةٌ بفضلِ مليكٍ لا بحيلةِ طالبِ

وقال عليه السلام عند قبر فاطمة عليها السلام:

ما لي وقفتُ على القبورِ مُسلّماً قبرَ الحبيب فلمْ يرُدّ جوابي
أحبيبُ! ما لك لا تردُّ جوابنا أنسيتَ بعدي خُلّةَ الأحبابِ

فسمع هاتفاً يقول:

قال الحبيبُ وكيفَ لي بجوابِكُمْ وأنا رهينُ جنادلٍ وترابِ
أكلَ التُّرابُ محاسني فنسيتكُمْ وحُجبتُ عن أهلي وعن أصحابي
فعليكمُ منّي السلامُ تقطعتْ منّي ومنكُم خلّةَ الأحبابِ

وله عليه السلام:

فرضٌ على النّاس أن يتوبوا لكنَّ تركَ الذُّنوب أوجبُ
والدّهرُ في صرفهِ عجيبٌ وغفلةُ النّاسِ فيه أعجبُ
والصّبرُ في النّائباتِ صعبٌ لكنَّ فوْتَ الثّوابِ أصعبُ
وكلُّ ما يُرتَجى قريبٌ والموتُ من كلِّ ذاك أقربُ

وله عليه السلام:

ذهبَ الوفاءُ ذهابَ أمسِ الذّاهبِ والنّاسُ بين مُخاتلٍ وموارِبِ
يُفشونَ بينهم المودّةَ والصّفا وقلوبهم محشوّةٌ بعقاربِ

وقال عليه السلام:

كُنا كزوجِ حمامةٍ في أيكةٍ متمتعينَ بصحةٍ وشبابِ
دخلَ الزّمانُ بنا وفرّق بيننا إنّ الزمانَ مفرّقُ الأحبابِ

وقال عليه السلام عند قبر فاطمة عليها السلام:

حبيبٌ ليس يُعدُله حبيبٌ وما لسواه في قلبي نصيبُ
حبيبٌ غابَ عن عيني وجسمي وعن قلبي حبيبي لا يغيبُ

وقال عليه السلام:

شيئان لو بكتِ الدّماء عليهما عيناي حتّى تؤذيا بذهابِ
لم يبلُغِ المِعشارَ من حقَّيهما فقدُ الشّبابِ وفُرقةُ الأحبابِ

وله [في وصية لابنه الحسين عليه السلام]:

حُسينُ إذا كنتَ في بلدةٍ غريباً فعاشرْ بآدابِها
ولا تفخرنَّ فيهم بالنُّهى فكلُّ قبيلٍ بألبابها
ولو عَملَ ابنُ أبي طالبٍ بهذي الأمورِ كأسبابِها
ولكنه اعتام أمر الإله فأحرقَ فيهم بأنيابها
كأني بنفسي وأعقابها وبالكربلاءِ ومحرابها
عذيركَ من ثقةٍ بالذي ينيلكَ دنياكَ من طابِها
فلا تفرحنَّ لأوزارها ولا تضجرنَّ لأوصابِها
قِسْ الغدِ بالأمسِ كَيْ تستريحَ فلا تبتغي سعي رغّابها
فتخذَبُ مِنّا اللُحى بالدِما خضابَ العروسِ بأثوابها
أراها ولم يكُ رأيُ العيانِ وأوتيتُ مفتاحَ أبوابها
مصائبُ تأباكَ من أن تُرد فاعدُدْ لها قبلَ مِنتابِها
سقَى الله قائمنا صاحبَ القيامةِ والناسُ في دابِها

هو المُدركُ لي الثارَ يا حُسينُ بلى لكَ فاصْبرْ لأتعابِها
بكُلّ دمٍ ألفُ ألفٍ وما يقصرُ في قتْلِ أحزابِها
هنالكَ لا ينفعُ الظالمينَ قولٌ بعُذرٍ وأعتابِها
حُسينُ فلا تضجرنَّ للفراقِ فدنياكَ أضحتْ لتخرابِها
سلِ الدورَ تُخبرُ وأفصحْ بها بأن لا بقاءَ لأربابِها
أتى الدينُ لا شكَّ للمؤمنينَ بآياتِ وحيٍ وإيحائِها
لنا سمةُ الفخرِ في حُكمِها فُصِلتْ علينا بأعرابِها
فصلِّ على جدكَ المصطفى وسلِّم عليهِ لطُلاّبِها

وله عليه السلام:

قريحُ القلبِ من وجعِ الذُّنوبِ نحيلُ الجسمِ يشهقُ بالنَّحيبِ
أضرَّ بجسمهِ سهرُ الليالي فصارَ الجسمُ منهُ كالقضيبِ
وغيَّرَ لونَهُ خوفٌ شديدٌ لما يلقاهُ من طولِ الكروبِ
يُنادي بالتضرُّعِ يا إلهي أقِلْني عثرتي واسترْ عيوبي
فزعتُ إلى الخلائقِ مُستغيثاً فلمْ أرَ في الخلائقِ من مُجيبِ
وأنتَ تجيبُ من يدعوكَ ربِّي وتكشفُ ضُرَّ عبدِكَ يا حبيبي
ودائي باطنٌ ولديكَ طبٌّ ومن لي مثل طبِّكَ يا طبيبي

وله عليه السلام:

إلى مَ تجرُّ أذيالَ التصابي وشيبكَ قد نضا بُردَ الشبابِ
بلالُ الشَيْبِ في فوديك نادى بأعلى الصوت: حيَّ على الذهابِ
خُلقتَ من التُّرابِ وعن قريبٍ تُغيَّبُ تحتَ أطباقِ التُّرابِ
طمعتُ إقامةً في دارِ ظعنٍ فلا تطمع فرجلكَ في الرّكابِ
وأرخيتَ الحجابَ وسوفَ يأتي رسولٌ ليسَ يُحجبُ بالحجابِ

أعامرُ قصركَ المرفوعَ أقْصِرْ ... فإنكَ ساكِنُ القصرِ الخرابِ
هم حفظوا عيبي كما كُنتُ حافظاً ... لقومي أجري مثلها أن تغيَّبوا
بنوا الحربِ لم تعقد بهم أمّهاتهُمْ ... وآباؤهمْ آباءُ صدقٍ وأنجبُ

وقال عليه السلام يخاطب عثمان بن عفان:

فإن كنتَ بالشُّورَى ملكتَ أمورهمْ ... فكيفَ بهذا والمُشيرونَ غيَّبُ!
وإن كُنتَ بالقربى حججتَ خصيمَهُمْ ... فغيركَ أولى بالنبيِّ وأقربُ

وله عليه السلام:

كُنْ ابن من شئت واكتسب أدباً ... يغنيكَ محمودهُ عن النسبِ
فليسَ يُغني الحسيبَ نسبتهُ ... بلا لسانٍ له ولا أدبِ
إنَّ الفتى من يقول ها أنا ذا ... ليس الفتى من يقولُ كانَ أبي

ذُكر أن الوليد بن المغيرة المخزومي كان يهدد النبي صلوات الله وسلامه عليه، ويوعده ويوعد عليّاً ويخوفه، فتوعد علي عليه السلام على الوليد وأغلظ له، فجعل الوليد يشكو، فقيل لأبي طالب، فقال أبو طالب ما أنا بدون المغيرة ولا علي ويقول بدون الوليد، فلم يتوعده، فأنشأ علي عليه السلام شعر:

يُهدِّدني بالعظيمِ الوليدِ ... فقلتُ انا ابنُ أبي طالبِ
أنا ابنُ المبجلِ بالأبطحينِ ... وبالبيتِ من سلفي غالبِ
فلا تحسَبني أخافُ الوليدَ ... ولا أنّني منهُ بالهائبِ
فيا ابن المغيرة إنّي امرءٌ ... سوحُ الأناملِ بالقاضبِ
طويلُ اللسانِ على الشانئينَ ... قصيرُ اللسانِ على الصاحبِ
خسرتمْ بتكذيبكُم للرسو ... لِ تعيبونَ ما ليسَ بالعائبِ
وكذبتموهُ بوحي السماءِ ... فلعنةُ ربّي على الكاذبِ

وله في أبي لهب:

أبا لهبٍ تبّتْ يداكَ أبا لهب وصخرةَ بنتَ تلكَ حمالةِ الحطبْ
خذلتَ نبيَّ الله قاطعَ رحمهِ فكنْتَ كمن باع السلامةَ بالعطبْ
لخوفِ أبي جهلٍ فأصبحت تابعاً له وكذلك الرأسُ يتبعهُ الذَّنبْ
فأصبحَ ذاكَ الأمرُ عاراً يهيلهُ عليكَ حجيجُ البيت في موسمِ العربْ
فلو كان من بعضِ الأعادي محمدٌ لحمى ذوه بالرماح وبالقضبْ
ولن يسلموه أو يصرَّعَ حولهُ رجالٌ ملاءٌ بالحروبِ ذوو حسبْ

وله عليه السلام:

تبّاً وتعساً لكَ يا ابنَ عُتبهْ
أسقيكَ من كأسِ المنايا شربهْ
ولا أُبالي بعد ذاكَ غِبَّهْ

وقال سعد بن أبي طلحة في يوم أُحد:

قد قدمت براية أربابها
تحفل فيها دونها أصحابها
ولست من أهوالها أهابها
والصيد من أرجائها شهابها
يأتيها مَن قِسيّها نشابها

فأجابه عليه السلام:

والخيلُ جالتْ يومها غضابُها
بمرقطٍ سربالُها ترابُها
وسطَ منايا بينَها أحقابُها
اليومُ عني ينجلي جلبابُها

وله عليه السلام:

إنّما الدّنيا كبيتٍ نسجتْهُ العنكبوتْ
إنّما الدّنيا فناءٌ ليسَ في الدُّنيا ثبوتْ
ولقد يكفيكَ منها أيُّها الطالبُ قوتْ
ولعمري عنْ قليلٍ كلُّ من فيها يموتْ
كلُّ ملكٍ سيموتُ كلُّ حيٍّ سيموتْ
ليسَ يبقى أحدٌ غيرَ حيٍّ لا يموتْ

وله عليه السلام:

ألم ترَ أنَّ الدّهرَ يومٌ وليلةٌ يكرّانِ من سبتٍ إلى سبتِ
فقُل لجديدِ الثّوبِ لا بُدَّ من بلىً وقُلْ لاجتماعِ الشملِ لا بُدَّ من شتِ

ولهُ عليه السلام في مرثيّة النبي صلى الله عليه وآله:

نفسي على زفراتها محبوسةٌ يا ليتها خرجتْ مع الزَفراتِ
لا خيرَ بعدكَ في الحياة وإنّما أبكي مخافةَ أن تطولَ حياتي

وله عليه السلام:

هل يدفعُ الدرعُ الحصينُ منيّةً يوماً إذا حضرتْ لوقتِ مماتي
إنّي لأعلمُ أنَّ كُلَّ مجمّعٍ يوماً يؤولُ لفرقةٍ وشتاتِ
يا أيُّها الداعي النذيرُ ومن بهِ كشفَ الإلهِ رواكدُ الظلماتِ
إطلقْ فديُكَ لابنِ عمّكَ أمرهُ وارمَ عداتكَ منهُ بالجمراتِ

وله عليه السلام:

الموتُ لا والداً يبقي ولا ولدا هذا السبيلُ إلى أن لا ترى أحدا
كان النبيُّ ولمْ يخلد لأمّتهِ لو خلَّدَ الله خلقاً قبله خلُدا
للموت فيها سهامٌ غيرُ خاطئةٍ من فاتهُ اليومَ سهمٌ لم يفتْهُ غدا

وقال عليه السلام في وصية لابنه الحسين عليه السلام:

يا بنيَّ إنّ أسعد الناس جداً، وأوفاهُم عهداً، وأرجحهُم حلماً، وأوسعهم علماً، وأزكاهُم عقلاً، وأحمدهم فعلاً، وأوفرهم سيماً، وأكرمهم خليقةً، وأرضاهُم طريقةً، من عرف الله تعالى، وقام بفرضهِ، وحافظَ على دينه، وحظي ببرِّ والديه، وظفرَ بأداءِ المفترض لهما عليه، وخفضَ لهما جناحه، وبذلَ لهما سماحهُ، وصاحبهُما في الدُّنيا معروفاً، وكان ببرّهما موصوفاً، فذلك الآخذُ بحقه، الموفّقُ لرشدهِ، المسدّدُ في فعلهِ، المتقدمُ لمعادهِ، الطالبُ لحسنِ إرشادهِ، وإنَّ أعجزهم رأياً، وأسوأهم حالاً، وأقساهم قلباً، وأدنسهم ثوباً، من استبدل ببرهما عقوقاً، وبرشدهما غيّاً، وبهديهما ضلالاً، وبتسديدهما خيالاً، فذلكَ الذي أورطهُ الغيُّ في سبلِ تلفهِ، وسلكَ به الجهلُ في مهاوي حتفه، فإنْ حداكَ أحدٌ عن مواصلتهِ، ورغبكَ عن صداقتهِ ومرافقتهِ ومصافاتهِ، فأرددْ في قرنه رداً، وأوصدْ عن وصله صداً، وكن كما أقول:

عليكَ ببرِّ الوالدين كليهما ... وبرّ ذوي القُربى وبرّ الأباعِدِ
ولا تصحبنْ إلاّ تقيّاً مُهذّباً ... عفيفاً زكيّاً منجِزاً للمواعِدِ
وقارنْ إذا قارنتَ حراً مؤدباً ... فتىً من بني الأحرارِ زينَ المُشاهدِ
وكُفَّ الأذى واحفظ لسانكَ وارتقبْ ... فديتُكَ في ودِّ الخليلِ المساعِدِ
ونافسْ ببذلِ المالِ في طلبِ العُلى ... بهمّةِ محمودِ الخلائقِ ماجدِ
وكُنْ واثقاً باللهِ في كلِّ حادثٍ ... يصُنكَ مدى الأيّامِ من عينِ حاسدِ
وباللهِ فاستعصِمْ ولا ترجُ غيرَهُ ... ولا تكُ للنّعماءِ منهُ بجاحدِ
وغُضَّ عن المكروه طرفَكَ واجتنبْ ... أذى الجارِ واستمسِكْ بحبلِ المحامدِ
ولا تبنِ للدُنيا بناءَ مؤمّلٍ ... خلوداً فما حٌّ عليها بخالدِ
وكُلُّ صديقٍ ليسَ لله ودُّهُ ... فنادِ عليهِ هلْ بهِ من مُزايدِ

وقال عليه السلام:

إذا لَمْ يكنْ عونٌ من الله للفتى ... فأولُ ما يجني عليه اجتهادُه

وله عليه السلام:

مَن لم يَردْكَ فخلّهِ لمُرادِهِ
لا تحزننَّ لهجرِهِ وبعادِهِ

له عليه السلام، وقيل للشافعي:

تغرّبْ عن الأوطانِ في طلبِ العُلى ... وسافرْ ففي الأسفارِ خمسُ فوائدِ
تفرُّجُ همٍّ، واكتسابُ معيشةٍ، ... وعلمٌ، وآدابٌ، وصحبةُ ماجدِ
فإن قيلَ في الأسفار ذلٌّ وغربةٌ ... وقطعُ الفيافي وارتكابُ الشدائدِ
فموتُ الفتى خيرٌ له من مقامهِ ... بدارِ هوانٍ بينَ واشٍ وحاسدِ

وله عليه السلام:

همومُ رجالٍ في أمورٍ كثيرةٍ ... وهمّي من الدُّنيا صديقٌ مُساعِدُ
يكونُ كروحٍ بينَ جسمينِ قُسِمَتْ ... فجسمهُما جسمانِ والروحُ واحدُ

وله عليه السلام:

لا يبلغَ المرءُ بالأحجامِ همّتهُ ... حتّى يواصلُها منهُ بتغريرِ
حتى يواصلُ في أفنانِ مطلبهِ ... غوراً بنجدٍ وأعناتاً بتغريرِ
خاطر بنفسكَ لا تقعُدُ كمعجزةٍ ... فليسَ حرٌّ على عجزٍ بمعذورِ
إنْ لم تنل في مقامٍ ما تُحاولهُ ... فأبلُ عُذراً بادلاجٍ وتهجيرِ

روي أنّ الأشعث بن قيس [الكندي] دخل على أمير المؤمنين عليه السلام بصفين، وهو قائم يصلي ظهره، [فقال]: قلتُ: يا أمير المؤمنين أدؤوب بالليل، ودؤوب بالنهار! قال: فانسلّ من صلاته وهو يقول:

اصبِرْ على تعبِ الإدلاجِ والسَّهرِ ... وبالرَّواحِ على الحاجاتِ والبُكَرِ

لا تضجرنَّ ولا يُعجزكَ مطلبُها ... فالنُّجحُ يتلفُ بين العجزِ والضجرِ
إني وجدتُ وفي الأيام تجربةٌ ... للصَّبرِ عاقبةٌ محمودةُ الأثرِ
وقلَّ من جدَّ في أمرٍ يُطالبهُ ... واستصحبَ الصَّبرَ إلاّ فازَ بالظَّفرِ

وله عليه السلام:

إصبرْ قليلاً فبعدَ العُسرِ تيسيرُ ... وكُلُّ أمرٍ لهُ وقتٌ وتدبيرُ
وللمُهيمنُ في حالاتِنا نظرٌ ... وفوقَ تدبيرِنا لله تقديرُ

وله عليه السلام:

إنْ عضَّكَ الدهرُ فانتظرْ فرجاً ... فإنَّهُ نازلٌ بمنتظرهِ
أو مسَّكَ الضُّرُّ وابتليتَ بهِ ... فاصبرْ فإنَّ الرخاءُ في أثرهِ
رُبَّ معافىً شكا بعلّتهِ ... ومُشتكٍ ما ينامُ من سهرهِ
كمْ من معانىً على تهوّرهِ ... ومُبتلى ما ينامُ من خدرهِ
وفارجٍ في عشاءِ ليلتهِ ... دبَّ إليهِ البلاءُ في سحرهِ
من صحبَ الدهرَ ذمَّ صُحبتهُ ... ونالَ من صفوهِ ومن كدرهِ

وله:

جميع فوائدِ الدُّنيا غرورُ ... ولا يبقى لمسرورٍ سرورُ
وقد بنتِ الملوكُ بها قصوراً ... فلم يبقَ الملوكُ ولا القصورُ
فقُل للشامتينَ بنا أفيقوا ... فإنَّ نوائبَ الدُّنيا تدورُ

قال عليّ عليه السلام:

أنا الذي سمّتني أمّي حيدرهْ
ضرغامُ آجامٍ وليثٌ قسورَهْ
عبلُ الذراعينِ شديدُ القصرَهْ
كليثِ غابـ ـاتٍ كريهِ المنظرهْ

أكيلكُم بالسّيف كيلَ السَّنْدَرَة
أضربُكُم ضرباً يبينُ الفقرة
وأتركُ القرنَ بقاعٍ جزِرَة
صدري أشفي من رؤوسِ الكَفرة
أوفيهمُ بالصاعِ كيلَ السندرَة
اربُ بالسيفِ وجوهَ الكفرة
من يتركُ الحقَّ بقوم صغرة
أقتلُ منهم سبعةً أو عشرة
وكُلُّهم أهلَ فسوقٍ فجرَة

وله عليه السلام:

سلامٌ على أهلِ القبورِ الدَّوارسِ كأنَّهُم لم يجلِسوا في المجالسِ
ولم يشربوا من باردِ الماءِ شُربةً ولم يأكلوا من كُلِّ رطبٍ ويابسِ
ألا خبروني أين قبرُ ذليلِكم وقبرُ العزيزِ الباذخِ المتنافسِ

وله عليه السلام:

أيحسبُ أولادُ الجهالةِ أنّنا على الخيلِ لسْنا مثلَهُم في الفوارسِ
فسائلِ بني بكرٍ إذا ما لقيتهُم بقتلى ذوي الأقرانِ يومَ التمارسِ
وإنّا أُناسٌ لا نرى الحربَ سبّةً ولا تنثني عندَ الرّماحِ المداعسِ
وهذا رسولُ الله كالبدرِ بيننا بهِ كشفَ اللهُ العدى بالتناكسِ
فما قيلَ فينا بعدها من مقالةٍ فما غادرَتْ منا جديداً للابسِ

روي أنّه عليه السلام بنى سجناً من قصب فسمّاه نافعاً، فنقبه اللصوص، ثم بنى سجناً من مدرٍ فسمّاه مخيساً، ثم قال عليه السلام:

ألا تراني كَيِّساً مكيِّساً

بـنـيـتُ بـعـدَ نـافـعٍ مـخـيّـسـاً

وله عليه السلام :

نـومُ امـرئٍ خـيـرٌ لـهُ مـن يـقـظـهْ
لـم يُـرْضِ فـيـهـا الـكـاتـبـيـنَ الـحـفـظَـهْ
وفـي صـروفِ الـدهـرِ لـلـمـرءِ عـظـهْ

وله عليه السلام :

دع الـحـرصَ عـلـى الـدُنـيـا ... وفـي الـعـيـشِ فـلا تـطـمـعْ
ولا تـجـمـعْ مـن الـمـالِ ... فـلا تـدري لـمَـنْ تـجـمـعْ
فـلا تـدري أفـي أرضِ ... كَ أمْ فـي غـيـرهـا تُـصـرَعْ
فـإنَّ الـرزقَ مـقـسـومٌ ... وكَـدُّ الـمـرءِ لا يـنـفـعْ
فـقـيـرٌ كـلُّ مـن يـطـمـعْ ... غـنـيٌّ كـلُّ مـن يـقـنـعْ

وقال عليه السلام :

وكُن معدناً للحلْمِ واصفحْ عن الأذى ... فـإنَّـكَ راءٍ مـا عـمـلـتَ وسـامـعُ

ومما نسب إليه عليه السلام :

تـواضَـعْ تـكُـنْ كـالـنّـجـمِ لاحَ لـنـاظـرٍ ... عـلـى صـفـحـاتِ الـمـاءِ وهـوَ رفـيـعُ
ولا تـكُ كـالـدُخـانِ يـرفـعُ نـفـسَـهُ ... إلـى طـبـقـاتِ الـجـوّ وهـو وضـيـعُ

ومما نسب إليه (رضي الله عنه) هذه المناجاة:

مـا لـي سـوى فَـقْـري إلـيـكَ وسـيـلـةٌ ... فـبـالافـتِـقـارِ إلـيـكَ فـقـري أرفـعُ
مـا لـي سـوى قـرعـي لـبـابِـكَ حـيـلـةٌ ... فـلـئـنْ رددتُ فـأيُّ بـابٍ أقـرعُ
حـاشـا لـمـجـدكَ أن يـقـنـطَ عـاصـيـاً ... الـفـضـلُ أجـزلُ والـمـواهـبُ أوسـعُ

وله عليه السلام :

أرى الـمـرءَ والـدُّنـا كـمـالٍ وحـاسـبٍ ... يـضـمُّ عـلـيـهـا الـكـفَّ والـكـفُّ فـارغُ

وله عليه السلام:

محمدُ النبي أخي وصهري — وحمزةُ سيدُ الشهداءِ عمّي
وجعفرُ الذي يُضحي ويُمسي — يطيرُ مع الملائكةِ ابنُ أمّي
وبنتُ محمدٍ سكَني وعِرسي — منوطٌ لحمُها بدمي ولحمي
وسِبطا أحمد سبْطايَ منها — فأيّكم لهُ سهمٌ كسهمي
سبقتكمُ إلى الإسلامِ طُرّاً — غلاماً ما بلغتُ أوانَ حِلْمي
وأوجبَ لي ولايتهُ عليكُم — رسول الله يومَ غديرَ خُمّْ
فويلٌ ثُمّ ويلٌ ثُمّ ويلٌ — لجاحدِ طاعتي من غير جُرمِ
أنا البطلُ الذي لَمْ تنكروهُ — ليومِ كريهةٍ ويومِ سَلْمِ
وأوصاني النبيُّ حلَّ اختيارَ — بأمته رضيّ منكُم بحكمي
ألا من شاءَ فليؤمن بهذا — وإلاّ فليمُت كمداً بغمّْ

وله عليه السلام:

أرى الإحسانَ عند الحُرّ ديناً — وعندَ القنِ منقصةً وذمّا
كقطرٍ في فمِ الأصدافِ دُرّاً — وفي نابِ الأفاعي صارَ سُمّا

وله عليه السلام في الشرف:

الله أكرمنا بنصرِ نبيّهِ — وبنا أقامَ دعائمَ الإسلامِ
وبنا أعزّ نبيّهُ وكتابهُ — وأعزّنا بالنصرِ والإقدامِ

كتب عليه السلام:

النفسُ تبكي على الدُّنيا وقد علِمتْ — أنّ السلامةَ فيها تركُ ما فيها
لا دارَ للمرءِ بعد الموتِ يسكنها — إلاّ الّتي كان قبلَ الموتِ بانيها
فإنْ بناها بخيرٍ طابَ مسكنُها — وإن بناها بشرٌ خابَ ثاويها
أينَ الملوكَ التي كانت مُسلطةً — حتى سقاها بكأسِ الموتِ ساقيها

أموالُنا لذوي الميراثِ نجمعُها ... ودورُنا لخرابِ الدَّهرِ نبنيها
كم من مدائنَ في الآفاقِ قد بُنيَت ... أمست خراباً ودان الموتُ أهليها
أينَ الملوكُ التي عن خطبها غفلت ... حتى سقاها بكأسِ الموتِ ساقيها
لِكُلِّ نفسٍ وإن كانت على وجلٍ ... من المنيّةِ آمالٌ تقوّيها
فالمرءُ يبسطُها، والدهرُ يقبضُها، ... والنّفسُ تنشرُها، والموتُ يطويها

وله عليه السلام:

عجباً للزمانِ في حالتيه ... وبلاءٌ دُفعتُ منهُ إليهِ
رُبَّ يومٍ بكيتُ منهُ فلمّا ... صرتُ في غيرِهِ بكيتُ عليهِ

وله عليه السلام:

النفسُ تجزعُ أن تكونَ فقيرةً ... والفقرُ خيرٌ من الغنى يعطيها
وغنى النفسِ في الكفافِ، وإن أبَتْ ... فجميعُ ما في الأرضِ لا يكفيها

وله عليه السلام:

إذا أظمأتكَ أكُفُّ الرِّجالِ ... كفتكَ القناعةُ شِبْعاً وريّا
فكُنْ رجُلاً رجلُهُ في الثَّرى ... وهامةُ همّتهِ في الثُّريّا
أبيّاً لنائلِ ذي ثروةٍ ... تراهُ لما في يديهِ أبيّا
فإنَّ إراقةَ ماءِ الحياةِ ... دونَ إراقةِ ماءِ المُحيّا

وله عليه السلام:

إذا ما شئتَ أن تحيا ... حياةً حلوةَ المُحيّا
فلا تحسِدْ ولا تبخلْ ... ولا تحرِصْ على الدُّنيا

ولهُ عليه السلام في الوصيّة:

ومحترسٌ من نفسهِ خوفَ زلّةٍ ... يكونُ عليهِ حُجّةٌ هي ما هيا
فقلَّص برْديهِ وأفضى بقلبهِ ... إلى البرِّ والتقوى فنالَ الأمانيا

وجانبَ أسبابَ السفاهةِ والخنا عفافاً وتنزيهاً، فأصبح عاليا
وصانَ عن الفحشاءِ نفساً كريمةً أبتْ همّهُ إلا العُلى والمعاليا
تراهُ إذا ما طاشَ ذو الجهلِ والصبى حليماً، وقوراً، صائنَ النفس، هاديا
لهُ حلمُ كهلٍ، في صرامةِ حازمٍ، وفي العينِ إنْ أبصرتَ أبصرْتَ ساهيا
يروقُ صفاءُ الماءِ منهُ بوجههِ فأصبحَ منهُ الماءُ في الوجهِ صافيا
ألمْ ترهُ يرعى ذماماً لجارهِ ويحفظُ منهُ العهدَ إذْ ظلَّ راعيا
صبوراً على ريبِ الزّمانِ وصرفهِ كتوماً لأسرارِ الضميرِ مُداريا
لهُ همّةٌ تعلوُ على كلِّ همّةٍ كما قد علا البدرُ النجومِ الدراريا

وله عليه السلام:

لا تعتبنَّ على العبادِ فإنّما يأتيكَ رزقُكَ حينَ يؤذنُ فيهِ
سبقَ القضاءُ لرزقهِ وكأنّهُ يأتيكَ خيرَ الوقتِ أو تأتيهِ
فثِقْ بمولاكَ الكريمَ فإنّهُ بالعبدِ أرأفُ من أبٍ ببنيهِ
واستُرْ غناكَ وكُن لفقركَ صائناً يضني حشاكَ وأنت لا تُبديهِ
فالحرُ ينحلُ جسمَهُ إعدامهُ وكأنّهُ من نفسهِ يُضنيهِ

من وصاياه (عليه السلام)

في التخويف من الموت

فَإِنَّكُمْ لَوْ قَدْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزِعْتُمْ ووَهِلْتُمْ وسَمِعْتُمْ وأَطَعْتُمْ ولَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا، وقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ. ولَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ، وأُسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ، وهُدِيتُمْ إِنِ اهْتَدَيْتُمْ. وبِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ لَقَدْ جَاهَرَتْكُمُ الْعِبَرُ، وزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ، ومَا يُبَلِّغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلاَّ الْبَشَرُ.

في ذم الدنيا

أَلاَ إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لاَ يُسْلَمُ مِنْهَا إِلاَّ فِيهَا، ولاَ يُنْجَى بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا: ابْتُلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً، فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا، أُخْرِجُوا مِنْهُ وحُوسِبُوا عَلَيْهِ، ومَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وأَقَامُوا فِيهِ. فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفَيْءِ الظِّلِّ، بَيْنَا تَرَاهُ سَابِغاً حَتَّى قَلَصَ، وزَائِداً حَتَّى نَقَصَ.

في الدعوة إلى التزود للآخرة

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، وابْتَاعُوا مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ وتَرَحَّلُوا فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ، واسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظَلَّكُمْ وكُونُوا قَوْماً صِيحَ بِهِمْ فَانْتَبَهُوا، وعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبْدَلُوا، فَإِنَّ

اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً، ولَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى، ومَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ، إِلاَّ الْمَوْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ.

وإِنَّ غَايَةً تَنْقُصُهَا اللَّحْظَةُ، وتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ، لَجَدِيرَةٌ بِقِصَرِ الْمُدَّةِ، وإِنَّ غَائِباً يَحْدُوهُ الْجَدِيدَانِ: ـ اللَّيْلُ والنَّهَارُ ـ لَحَرِيٌّ بِسُرْعَةِ الأَوْبَةِ. وإِنَّ قَادِماً يَقْدُمُ بِالْفَوْزِ أَوِ الشِّقْوَةِ لَمُسْتَحِقٌّ لأَفْضَلِ الْعُدَّةِ.

فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَداً.

في الدعوة إلى الزهد

أَيُّهَا النَّاسُ! الزَّهَادَةُ: قِصَرُ الأَمَلِ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ، وَالتَّوَرُّعُ عِنْدَ الْمَحَارِمِ. فَإِنْ عَزَبَ ذَلِكَ عَنْكُمْ، فَلاَ يَغْلِبِ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ، وَلاَ تَنْسَوْا عِنْدَ النِّعَمِ شُكْرَكُمْ.

في التخويف من الآخرة

فَاتَّعِظُوا، عِبَادَ اللَّهِ، بِالْعِبَرِ النَّوَافِعِ وَاعْتَبِرُوا بِالآيِ السَّوَاطِعِ، وَازْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ الْبَوَالِغِ، وَانْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَالْمَوَاعِظِ. فَكَأَنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ، وَانقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلاَئِقُ الأُمْنِيَّةِ، وَدَهِمَتْكُمْ مُفْظِعَاتُ الأُمُورِ، وَالسِّيَاقَةُ إِلَى الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ، و«كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سائِقٌ وَشَهِيدٌ»، سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا، وَشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا.

في التحذير من الدنيا

انْظُرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا، الصَّادِفِينَ عَنْهَا، فَإِنَّهَا وَاللَّهِ عَمَّا قَلِيلٍ تُزِيلُ الثَّاوِيَ السَّاكِنَ، وَتَفْجَعُ الْمُتْرَفَ الآمِنَ، لاَ يَرْجِعُ مَا تَوَلَّى مِنْهَا

فَأَدْبَرَ، وَلاَ يُدْرَى مَا هُوَ آتٍ مِنْهَا فَيُنْتَظَرَ. سُرُورُهَا مَشُوبٌ بِالْحُزْنِ، وَجَلَدُ الرِّجَالِ فِيهَا إِلَى الضَّعْفِ وَالْوَهْنِ، فَلاَ يَغُرَّنَّكُمْ كَثْرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا، لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا.

رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً تَفكَّرَ فَاعْتَبَرَ، وَاعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ، فَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ، وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ، وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ، وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ دَانٍ.

في الدعوة إلى التمسك بالدين

أَلاَ وَإِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ، وَسُبُلَهُ قَاصِدَةٌ، مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحِقَ وَغَنِمَ، وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ. اعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخَرُ لَهُ الذَّخَائِرُ، وَتُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ، وَمَنْ لاَ يَنْفَعُهُ حَاضِرُ لُبِّهِ فَعَازِبُهُ عَنْهُ أَعْجَزُ، وَغَائِبُهُ أَعْوَزُ، وَاتَّقُوا نَاراً حَرُّهَا شَدِيدٌ، وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحِلْيَتُهَا حَدِيدٌ، وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ.

في الدعوة إلى الآخرى

عِبَادَ اللَّهِ! إِنَّكُمْ ـ وَمَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا ـ أَثْوِيَاءُ مُؤَجَّلُونَ، وَمَدِينُونَ مُقْتَضَوْنَ. أَجَلٌ مَنْقُوصٌ، وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ، فَرُبَّ دَائِبٍ مُضَيَّعٌ، وَرُبَّ كَادِحٍ خَاسِرٌ، وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لاَ يَزْدَادُ الْخَيْرُ فِيهِ إِلاَّ إِدْبَاراً، وَلاَ الشَّرُّ فِيهِ إِلاَّ إِقْبَالاً، وَلاَ الشَّيْطَانُ فِي هَلاَكِ النَّاسِ إِلاَّ طَمَعاً. فَهَذَا أَوَانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ، وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ، وَأَمْكَنَتْ فَرِيسَتُهُ. اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلاَّ فَقِيراً يُكَابِدُ فَقْراً، أَوْ غَنِيّاً بَدَّلَ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْراً، أَوْ بَخِيلاً اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَفْراً، أَوْ مُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ

وَقْراً. أَيْنَ أَخْيَارُكُمْ وَصُلَحَاؤُكُمْ؟ وَأَيْنَ أَحْرَارُكُمْ وَسُمَحَاؤُكُمْ؟ وَأَيْنَ الْمُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ، وَالْمُتَنَزِّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ؟! أَ لَيْسَ قَدْ ظَعَنُوا جَمِيعاً عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ، وَالْعَاجِلَةِ الْمُنَغِّصَةِ وَهَلْ خُلِقْتُمْ إِلاَّ فِي حُثَالَةٍ لاَ تَلْتَقِي إِلاَّ بِذَمِّهِمُ الشَّفَتَانِ، اسْتِصْغَاراً لِقَدْرِهِمْ، وَذَهَاباً عَنْ ذِكْرِهِمْ، فإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! ظَهَرَ الْفَسَادُ فَلاَ مُنْكِرٌ مُغَيِّرٌ، وَلاَ زَاجِرٌ مُزْدَجِرٌ، أَ فَبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ، وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ؟ هَيْهَاتَ لاَ يُخْدَعُ اللَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ، وَلاَ تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلاَّ بِطَاعَتِهِ. لَعَنَ اللَّهُ الآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ، وَالنَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ الْعَامِلِينَ بِهِ.

من وصية له في النهي عن غيبة الناس

يَا عَبْدَ اللَّهِ! لاَ تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ، وَلاَ تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ، فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ، وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلاً لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا ابْتُلِيَ بِهِ غَيْرُهُ.

من وصية له في دفع الظنة

أَيُّهَا النَّاسُ! مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةَ دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ فَلاَ يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ. أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّامِي وَتُخْطِئُ السِّهَامُ وَيُحِيلُ الْكَلاَمُ، وَبَاطِلُ ذَلِكَ يَبُورُ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ. أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلاَّ أَرْبَعُ أَصَابِعَ.

قال الشريف الرضي: فسُئل عليه السلام عن معنى قوله هذا، فجمع

أصابعه ووضعها بين أذنيه ثم قال: الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ، وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ.

من وصية له(ع) قبل موته

أَيُّهَا النَّاسُ! كُلُّ امْرِئٍ لاَقٍ مَا يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ، الْأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ، وَالْهَرَبُ مِنْهُ مُوَافَاتُهُ. كَمْ أَطْرَدْتُ الْأَيَّامَ أَبْحَثُهَا عَنْ مَكْنُونِ هَذَا الْأَمْرِ فَأَبَى اللَّهُ إِلاَّ إِخْفَاءَهُ. هَيْهَاتَ.. عِلْمٌ مَخْزُونٌ.

أَمَّا وَصِيَّتِي: فَاللَّهَ لاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَمُحَمَّداً ص فَلاَ تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ، أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ، وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ، وَخَلاَكُمْ ذَمٌّ مَا لَمْ تَشْرُدُوا، حُمِّلَ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ مَجْهُودَهُ، وَخُفِّفَ عَنِ الْجَهَلَةِ، رَبٌّ رَحِيمٌ، وَدِينٌ قَوِيمٌ، وَإِمَامٌ عَلِيمٌ، أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ، وَأَنَا الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ، وَغَداً مُفَارِقُكُمْ، غَفَرَ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ.

في الدعوة إلى الاستعداد للموت

أُوصِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَكَثْرَةِ حَمْدِهِ عَلَى آلاَئِهِ إِلَيْكُمْ، وَنَعْمَائِهِ عَلَيْكُمْ وَبَلاَئِهِ لَدَيْكُمْ، فَكَمْ خَصَّكُمْ بِنِعْمَةٍ، وَتَدَارَكَكُمْ بِرَحْمَةٍ: أَعْوَرْتُمْ لَهُ فَسَتَرَكُمْ، وَتَعَرَّضْتُمْ لِأَخْذِهِ فَأَمْهَلَكُمْ،

وَأُوصِيكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَإِقْلاَلِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ، وَكَيْفَ غَفْلَتُكُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفِلُكُمْ، وَطَمَعُكُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُمْهِلُكُمْ! فَكَفَى وَاعِظاً بِمَوْتَى عَايَنْتُمُوهُمْ، حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ، وَأُنْزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ، فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَّاراً، وَكَأَنَّ الْآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَاراً، أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ،

وَأَوْطَنُوا مَا كَانُوا يُوحِشُونَ، وَاشْتَغَلُوا بِمَا فَارَقُوا، وَأَضَاعُوا مَا إِلَيْهِ انْتَقَلُوا، لاَ عَنْ قَبِيحٍ يَسْتَطِيعُونَ انْتِقَالاً، وَلاَ فِي حَسَنٍ يَسْتَطِيعُونَ ازْدِيَاداً، أَنِسُوا بِالدُّنْيَا فَغَرَّتْهُمْ، وَوَثِقُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ،

فَسَابِقُوا ـ رَحِمَكُمُ اللَّهُ ـ إِلَى مَنَازِلِكُمُ الَّتِي أُمِرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا، وَالَّتِي رَغِبْتُمْ فِيهَا وَدُعِيتُمْ إِلَيْهَا، وَاسْتَتِمُّوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالْمُجَانَبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ، فَإِنَّ غَداً مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ، مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ، وَأَسْرَعَ الأَيَّامَ فِي الشَّهْرِ، وَأَسْرَعَ الشُّهُورَ فِي السَّنَةِ، وَأَسْرَعَ السِّنِينَ فِي الْعُمُرِ.

من وصية له في الاستعداد للموت

فَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ لَهَا حَبْلاً وَثِيقاً عُرْوَتُهُ، وَمَعْقِلاً مَنِيعاً ذِرْوَتُهُ، وَبَادِرُوا الْمَوْتَ وَغَمَرَاتِهِ، وَامْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ، وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ، فَإِنَّ الْغَايَةَ الْقِيَامَةُ، وَكَفَى بِذَلِكَ وَاعِظاً لِمَنْ عَقَلَ، وَمُعْتَبَراً لِمَنْ جَهِلَ، وَقَبْلَ بُلُوغِ الْغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضِيقِ الأَرْمَاسِ، وَشِدَّةِ الإِبْلاَسِ، وَهَوْلِ الْمُطَّلَعِ، وَرَوْعَاتِ الْفَزَعِ، وَاخْتِلاَفِ الأَضْلاَعِ، وَاسْتِكَاكِ الأَسْمَاعِ، وَظُلْمَةِ اللَّحْدِ، وَخِيفَةِ الْوَعْدِ، وَغَمِّ الضَّرِيحِ، وَرَدْمِ الصَّفِيحِ.

من وصية له في الاستعداد للموت وما بعده

تَجَهَّزُوا ـ رَحِمَكُمُ اللَّهُ ـ فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ، وَأَقِلُّوا الْعُرْجَةَ عَلَى الدُّنْيَا، وَانْقَلِبُوا بِصَالِحِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ، فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَئُوداً، وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً، لاَ بُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا، وَالْوُقُوفِ عِنْدَهَا، وَاعْلَمُوا

أَنَّ مَلاَحِظَ الْمَنِيَّةِ نَحوَكُمْ دَانِيَةٌ، وَكَأَنَّكُمْ بِمَخَالِيهَا وَقَدْ نَشِبَتْ فِيكُمْ، وَقَدْ دَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْظِعَاتُ الأُمُورِ، وَمُعْضِلاَتُ الْمَحْذُورِ، فَقَطِّعُوا عَلاَئِقَ الدُّنْيَا، وَاسْتَظْهِرُوا بِزَادِ التَّقْوَى.

من وصية له في الدعوة إلى الأعمال الصالحة

فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفَسِ الْبَقَاءِ وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ وَالتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ، وَالْمُدْبِرُ يُدْعَى، وَالْمُسِيءُ يُرْجَى، قَبْلَ أَنْ يَخْمُدَ الْعَمَلُ، وَيَنْقَطِعَ الْمَهَلُ، وَيَنْقَضِيَ الأَجَلُ، وَيُسَدَّ بَابُ التَّوْبَةِ وَصْعَدَ الْمَلاَئِكَةُ فَأَخَذَ امْرُؤٌ مِن نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، وَأَخَذَ مِنْ حَيٍّ لِمَيِّتٍ، وَمِنْ فَانٍ لِبَاقٍ، وَمِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ، امْرُؤٌ خَافَ اللَّهَ وَهُوَ مُعَمَّرٌ إِلَى أَجَلِهِ، وَمَنْظُورٌ إِلَى عَمَلِهِ، امْرُؤٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا، وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا، فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ، وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ.

من وصية له في النهي عن بعض الصفات كتبها إلى عامله زياد

فَدَعِ الإِسْرَافَ مُقْتَصِداً، وَاذْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَداً، وَأَمْسِكْ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ.

أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ، وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ؟ وَتَطْمَعُ ـ وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ، تَمْنَعُهُ الضَّعِيفَ وَالأَرْمَلَةَ أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ! وَإِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَسْلَفَ، وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ. وَالسَّلاَمُ.

ومن وصية له(ع) للحسن والحسين(ع)، لمّا ضربه ابن ملجم لعنه الله

أُوصِيكُمَا بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَلاَّ تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغَتْكُمَا، وَلاَ تَأْسَفَا عَلَى

شَيءٍ مِنْهَا زُوِيَ عَنْكُمَا، وَقُولاَ بِالْحَقِّ، وَاعْمَلاَ لِلأَجْرِ، وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْناً.

أُوصِيكُمَا وَجَمِيعَ وَلَدِي، وَأَهْلِي، وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي، بِتَقْوَى اللّهِ وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ وَصَلاَحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا (ص) يَقُولُ: «صَلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلاَةِ وَالصِّيَامِ»

اللّهَ اللّهَ فِي الأَيْتَامِ! فَلاَ تُغِبُّوا أَفْوَاهَهُمْ، وَلاَ يَضِيعُوا بِحَضْرَتِكُمْ، وَاللّهَ اللّهَ فِي جِيرَانِكُمْ! فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ، مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُمْ، وَاللّهَ اللّهَ فِي الْقُرْآنِ! لاَيَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ، وَاللّهَ اللّهَ فِي الصَّلاَةِ! فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ، وَاللّهَ اللّهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ! لاَ تُخَلُّوهُ مَا بَقِيتُمْ، فَإِنَّهُ إِنْ تُرِكَ لَمْ تُنَاظَرُوا، وَاللّهَ اللّهَ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ، وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ.

ومن وصية له(ع) وصّى بها شريح بن هانئ لمّا جعله على مقدمته إلى الشام

اتَّقِ اللّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، وَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغَرُورَ، وَلاَ تَأْمَنْهَا عَلَى حَالٍ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرْدَعْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ مَخَافَةَ مَكْرُوهٍ، سَمَتْ بِكَ الأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ، فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً رَادِعاً، وَلِنَزْوَتِكَ عِنْدَ الْحَفِيظَةِ وَاقِماً قَامِعاً.

من وصية له لولده الحسن(ع)

أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ، وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ، وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ

الدَّهْرِ، وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالأَيَّامِ، وَاعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الأَوَّلِينَ، وَسِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ، فَانْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا، وَعَمَّا انْتَقَلُوا، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا، فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدِ انْتَقَلُوا عَنِ الأَحِبَّةِ، وَحَلُّوا دِيَارَ الْغُرْبَةِ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ، فَأَصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَلاَ تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ، وَدَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لاَ تَعْرِفُ، وَالْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلَّفْ، وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلاَلَتَهُ، فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلاَلِ، خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الأَهْوَالِ، وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ، وَبَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ، وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلاَ تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لاَئِمٍ، وَخُضِ الْغَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ، وَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ، وَعَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ، وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ، فِي الْحَقِّ، وَأَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيزٍ، وَمَانِعٍ عَزِيزٍ، وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحِرْمَانَ، وَأَكْثِرِ الإِسْتِخَارَةَ وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي، وَلاَ تَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحاً، فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَا نَفَعَ، وَاعْلَمْ: أَنَّهُ لاَ خَيْرَ فِي عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ، وَلاَ يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لاَ يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ.

من وصيته لولده الحسن(ع) أيضاً

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ: أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللَّهِ وَالاقْتِصَارُ عَلَى مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ وَالأَخْذُ بِمَا مَضَى عَلَيْهِ الأَوَّلُونَ مِنْ آبَائِكَ وَالصَّالِحُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَدَعُوا أَنْ نَظَرُوا لأَنْفُسِهِمْ كَمَا أَنْتَ نَاظِرٌ وَفَكَّرُوا كَمَا أَنْتَ مُفَكِّرٌ ثُمَّ رَدَّهُمْ آخِرُ ذَلِكَ إِلَى الأَخْذِ بِمَا عَرَفُوا وَالإِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلَّفُوا فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا

عَلِمُوا فَلْيَنْ طَلَبُكَ ذَلِكَ بِتَفَهُّمٍ وَتَعَلُّمٍ لاَ بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ وَعُلَقِ الْخُصُومَاتِ وَابْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذَلِكَ بِالاِسْتِعَانَةِ بِإِلَهِكَ وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ وَتَرْكِ كُلِّ شَائِبَةٍ أَوْلَجَتْكَ فِي شُبْهَةٍ أَوْ أَسْلَمَتْكَ إِلَى ضَلاَلَةٍ.

ومن وصيته لولده الحسن(ع) أيضاً

يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَاناً فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ فَأَحْبِبْ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَاكْرَهْ لَهُ مَا تَكْرَهُ لَهَا وَلاَ تَظْلِمْ كَمَا لاَ تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ وَأَحْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ وَاسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِحُهُ مِنْ غَيْرِكَ وَارْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ وَلاَ تَقُلْ مَا لاَ تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ وَلاَ تَقُلْ مَا لاَ تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ.

ومن وصيته لولده الحسن(ع) أيضاً

وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ رِزْقٌ تَطْلُبُهُ وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعَ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَالْجَفَاءَ عِنْدَ الْغِنَى إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحْتَ بِهِ مَثْوَاكَ وَإِنْ كُنْتَ جَازِعاً عَلَى مَا تَفَلَّتَ مِنْ يَدَيْكَ فَاجْزَعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ.

من وصية له(ع) في ترك الفتن

كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابْنِ اللَّبُونِ لاَ ظَهْرٌ فَيُرْكَبَ وَلاَ ضَرْعٌ فَيُحْلَبَ.

في الدعوة إلى الاستغفار

وحكى عنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر(ع) أنه قال:

كَانَ فِي الأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا فَدُونَكُمُ الآخَرَ

فَتَمَسَّكُوا بِهِ أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَأَمَّا الْأَمَانُ الْبَاقِي فَالاِسْتِغْفَارُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ).

من وصية له(ع) في الواجبات

إِنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ فَرَائِضَ فَلاَ تُضَيِّعُوهَا وَحَدَّ لَكُمْ حُدُوداً فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَنَهَاكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ فَلاَ تَنْتَهِكُوهَا وَسَكَتَ لَكُمْ عَنْ أَشْيَاءَ وَلَمْ يَدَعْهَا نِسْيَاناً لاَ تَتَكَلَّفُوهَا.

من وصية له(ع) إلى كميل النخعي

يَا كُمَيْلَ بْنَ زِيَادٍ إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا، فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ:

النَّاسُ ثَلاَثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَجٌ رَعَاعٌ، أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ وَلَمْ يَلْجَئُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ.

يَا كُمَيْلُ الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ، وَالْعِلْمُ يَزْكُوا عَلَى الْإِنْفَاقِ، وَصَنِيعُ الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ.

يَا كُمَيْلَ بْنَ زِيَادٍ مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ الْأُحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ.

يَا كُمَيْلُ هَلَكَ خُزَّانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ

الدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ. هَا إِنَّ هَاهُنَا لَعِلْماً جَمّاً (وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً، بَلَى أَصَبْتُ لَقِناً غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسْتَعْمِلاً آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا، وَمُسْتَظْهِراً بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَبِحُجَجِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، أَوْ مُنْقَاداً لِحَمَلَةِ الْحَقِّ لاَ بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْنَائِهِ، يَنْقَدِحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ، أَلاَ لاَ ذَا وَلاَ ذَاكَ، أَوْ مَنْهُوماً بِاللَّذَّةِ، سَلِسَ الْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَماً بِالْجَمْعِ وَالادِّخَارِ، لَيْسَا مِنْ رُعَةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهاً بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ، كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ.

من وصية له(ع) لكميل ايضاً

يَا كُمَيْلُ مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ، وَيُدْلِجُوا فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ، فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْباً سُرُوراً إِلاَّ وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ لُطْفاً، فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَى إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي انْحِدَارِهِ، حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةُ الْإِبِلِ.

في تحذير الآخرة ووصف الناس

قَالَ(ع): الْأَقَاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ، وَالسَّرَائِرُ مَبْلُوَّةٌ (وَكُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) وَالنَّاسُ مَنْقُوصُونَ مَدْخُولُونَ إِلاَّ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ، سَائِلُهُمْ مُتَعَنِّتٌ، وَمُجِيبُهُمْ مُتَكَلِّفٌ، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْياً يَرُدُّهُ عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَى وَالسُّخْطُ، وَيَكَادُ أَصْلَبُهُمْ عُوداً تَنْكَؤُهُ اللَّحْظَةُ، وَتَسْتَحِيلُهُ الْكَلِمَةُ الْوَاحِدَةُ، مَعَاشِرَ النَّاسِ! اتَّقُوا اللَّهَ فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ مَا لاَ يَبْلُغُهُ، وَبَانٍ مَا لاَ يَسْكُنُهُ، وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ، وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ، أَصَابَهُ حَرَاماً،

وَاحْتَمَلَ بِهِ آثاماً، فَبَاءَ بِوِزْرِهِ، وَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ آسِفاً لاَهِفاً (قَدْ خَسِرَ الدُّنيا وَالْآخِرَةَ ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ).

في اختيار من تسال

قَالَ(ع): مَاءُ وَجْهِكَ جَامِدٌ يُقْطِرُهُ السُّؤَالُ، فَانْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُقْطِرُهُ.

في التوسط بين الأمن والياس

وقَالَ(ع): لاَ تَأْمَنَنَّ عَلَى خَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَذَابَ اللَّهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ) وَلاَ تَيْأَسَنَّ لِشَرِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: (إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكافِرُونَ).

في الرزق

وَقَالَ(ع): يَا ابْنَ آدَمَ الرِّزْقُ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ، فَلاَ تَحْمِلْ هَمَّ سَنَتِكَ عَلَى هَمِّ يَوْمِكَ، كَفَاكَ كُلُّ يَوْمٍ عَلَى مَا فِيهِ، فَإِنْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُؤْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ مَا قَسَمَ لَكَ، وَإِنْ لَمْ تَكُنِ السَّنَةُ مِنْ عُمُرِكَ، فَمَا تَصْنَعُ بِالْهَمِّ فِيمَا لَيْسَ لَكَ؟ وَلَنْ يَسْبِقَكَ إِلَى رِزْقِكَ طَالِبٌ، وَلَنْ يَغْلِبَكَ عَلَيْهِ غَالِبٌ، وَلَنْ يُبْطِئَ عَنْكَ مَا قَدْ قُدِّرَ لَكَ.

في النهي عن كثرة الكلام

وَقَالَ(ع): الْكَلاَمُ فِي وَثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ، فَاخْزُنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ، فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً، وَجَلَبَتْ نِقْمَةً.

في النهي عن كثرة الكلام أيضاً

وَقَالَ(ع) لاَ تَقُلْ مَا لاَ تَعْلَمُ، بَلْ لاَ تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ، فَإِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

في النهي عن المعصية

وَقَالَ(ع): إحْذَرْ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ، وَيَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ، فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ، وَإِذَا قَوِيتَ فَاقْوَ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَإِذَا ضَعُفْتَ فَاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ.

في بعض الصفات

وَقَالَ(ع): الرُّكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَا تُعَايِنُ مِنهَا جَهْلٌ، وَالتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غَبْنٌ، وَالطُّمَأْنِينَةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الاِخْتِيَارِ لَهُ عَجْزٌ.

في الدعوة إلى الزهد في الدنيا

وَقَالَ(ع): ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُبَصِّرْكَ اللَّهُ عَوْرَاتِهَا، وَلاَ تَغْفُلْ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ.

في التادب مع الله

وَقَالَ(ع): لاَ تَجْعَلَنَّ ذَرَبَ لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ، وَبَلاَغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ.

وصية له(ع) لولده الحسن(ع)

وَقَالَ لابْنِهِ الْحَسَنِ(ع): لاَ تُخَلِّفَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا، فَإِنَّكَ تَخَلِّفُهُ لأَحَدِ رَجُلَيْنِ: إِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، وَإِمَّا رَجُلٌ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ، فَكُنْتَ عَوْناً لَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، وَلَيْسَ أَحَدُ هَذَيْنِ حَقِيقاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ.

نفس الوصية برواية اخرى

وَيُرْوَى هَذَا الْكَلاَمُ عَلَى وَجْهٍ آخَرَ وَهُوَ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ، وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى أَهْلٍ بَعْدَكَ وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لأَحَدِ رَجُلَيْنِ، رَجُلٍ عَمِلَ فِيمَا جَمَعْتَهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيتَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ، وَلَيْسَ أَحَدُ هَذَيْنِ أَهْلاً أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ، وَلاَ أَنْ تَحْمِلَ لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ، فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ اللَّهِ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللَّهِ.

من رسائله (عليه السلام)

من كتاب له(ع) إلى بعض امراء جيشه

فَإِنْ عَادُوا إِلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَاكَ الَّذِي نُحِبُّ، وَإِنْ تَوَافَتِ الأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى الشِّقَاقِ وَالْعِصْيَانِ، فَانْهَدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ، وَاسْتَغْنِ بِمَنِ انْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ، فَإِنَّ الْمُتَكَارِهَ مَغِيبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ، وَقُعُودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهُوضِهِ.

ومن كتاب له(ع) إلى الأشعث بن قيس عامل اذربيجان

وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ، وَأَنْتَ مُسْتَرْعًى لِمَنْ فَوْقَكَ، لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ فِي رَعِيَّةٍ، وَلاَ تُخَاطِرَ إِلاَّ بِوَثِيقَةٍ، وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْتَ مِنْ خُزَّانِهِ، حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ، وَلَعَلِّي أَلاَّ أَكُونَ شَرَّ وُلاَتِكَ لَكَ، وَالسَّلاَمُ.

ومن كتاب له(ع) إلى معاوية

إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ وَلاَ لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ فَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ إِمَاماً كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضًا فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْنٍ أَوْ بِدْعَةٍ رَدُّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ فَإِنْ أَبَى

قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلاَّهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى. وَلَعَمْرِي يَا مُعَاوِيَةُ لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِّي أَبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي عُزْلَةٍ عَنْهُ إِلاَّ أَنْ تَتَجَنَّى فَتَجَنَّ مَا بَدَا لَكَ وَالسَّلاَمُ.

ومن كتاب له ع إلى عبد الله بن العباس وكان يقول ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله كانتفاعي بهذا الكلام

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَسُرُّهُ دَرْكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ وَيَسُوؤُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكَهُ فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ مِنْ آخِرَتِكَ وَلْيَكُنْ أَسَفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا وَمَا نِلْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلاَ تُكْثِرْ بِهِ فَرَحاً وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلاَ تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعاً وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ.

ومن عهد له(ع) إلى محمد بن أبي بكر رضي الله عنه حين قلده مصر

فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ حَتَّى لاَ يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ وَلاَ يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعْشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ وَالظَّاهِرَةِ وَالْمَسْتُورَةِ فَإِنْ يُعَذِّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ وَإِنْ يَعْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ.

وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الْآخِرَةِ فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ وَلَمْ يُشَارِكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سُكِنَتْ وَأَكَلُوهَا بِأَفْضَلِ مَا أُكِلَتْ فَحَظُوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِيَ بِهِ الْمُتْرَفُونَ وَأَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَهُ الْجَبَابِرَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبَلِّغِ وَالْمَتْجَرِ الرَّابِحِ أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِيرَانُ اللَّهِ غَداً فِي آخِرَتِهِمْ لاَ تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ وَلاَ يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ.

فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ وَخَطْبٍ جَلِيلٍ بِخَيْرٍ لاَ يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَداً أَوْ شَرٌّ لاَ يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَداً فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا وَأَنْتُمْ طُرَدَاءُ الْمَوْتِ إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ وَهُوَ أَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ الْمَوْتُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ وَالدُّنْيَا تُطْوَى مِنْ خَلْفِكُمْ.

فَاحْذَرُوا نَاراً قَعْرُهَا بَعِيدٌ وَحَرُّهَا شَدِيدٌ وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ وَلاَ تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ وَلاَ تُفَرَّجُ فِيهَا كُرْبَةٌ وَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللَّهِ وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنّاً بِاللَّهِ أَشَدُّهُمْ خَوْفاً لِلَّهِ.

وَاعْلَمْ يَا مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ فَأَنْتَ مَحْقُوقٌ أَنْ تُخَالِفَ عَلَى نَفْسِكَ وَأَنْ تُنَافِحَ عَنْ دِينِكَ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلاَّ سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ وَلاَ تُسْخِطِ اللَّهَ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلَفاً مِنْ غَيْرِهِ وَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ خَلَفٌ فِي غَيْرِهِ.

صَلِّ الصَّلاَةَ لِوَقْتِهَا الْمُوَقَّتِ لَهَا وَلاَ تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفَرَاغٍ وَلاَ تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لاِشْتِغَالٍ وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِصَلاَتِكَ.

(وَمِنْهُ) فَإِنَّهُ لاَ سَوَاءَ إِمَامُ الْهُدَى وَإِمَامُ الرَّدَى وَوَلِيُّ النَّبِيِّ وَعَدُوُّ النَّبِيِّ وَلَقَدْ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ص إِنِّي لاَ أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِناً وَلاَ مُشْرِكاً أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيمَانِهِ وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْمَعُهُ اللَّهُ بِشِرْكِهِ وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقِ الْجَنَانِ عَالِمِ اللِّسَانِ يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ وَيَفْعَلُ مَا تُنْكِرُونَ.

ومن كتاب له(ع) إلى محمد بن أبي بكر، لما بلغه توجده من عزله بالأشتر عن مصر، ثم توفي الأشتر في توجهه إلى هناك قبل وصوله إليها:

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسْرِيحِ الْأَشْتَرِ إِلَى عَمَلِكَ وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ اسْتِبْطَاءً لَكَ فِي الْجَهْدَ وَلاَ ازْدِيَاداً لَكَ فِي الْجِدِّ وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَئُونَةً وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وِلاَيَةً.

إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلَّيْتُهُ أَمْرَ مِصْرَ كَانَ رَجُلاً لَنَا نَاصِحاً وَعَلَى عَدُوِّنَا شَدِيداً نَاقِماً فَرَحِمَهُ اللَّهُ فَلَقَدِ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ وَلاَقَى حِمَامَهُ وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ أَوْلاَهُ اللَّهُ رِضْوَانَهُ وَضَاعَفَ الثَّوَابَ لَهُ فَأَصْحِرْ لِعَدُوِّكَ وَامْضِ عَلَى بَصِيرَتِكَ وَشَمِّرْ لِحَرْبِ مَنْ حَارَبَكَ وَادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ وَأَكْثِرِ الاِسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ يَكْفِكَ مَا أَهَمَّكَ وَيُعِنْكَ عَلَى مَا يُنْزِلُ بِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ومن كتاب له(ع) إلى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن أبي بكر

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ مِصْرَ قَدِ افْتُتِحَتْ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ قَدِ اسْتُشْهِدَ فَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُهُ وَلَداً نَاصِحاً وَعَامِلاً كَادِحاً وَسَيْفاً قَاطِعاً وَرُكْناً دَافِعاً وَقَدْ كُنْتُ حَثَثْتُ النَّاسَ عَلَى لَحَاقِهِ وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ وَدَعَوْتُهُمْ سِرّاً وَجَهْراً وَعَوْداً وَبَدْءاً فَمِنْهُمُ الْآتِي كَارِهاً وَمِنْهُمُ الْمُعْتَلُّ كَاذِباً وَمِنْهُمُ الْقَاعِدُ خَاذِلاً أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجاً عَاجِلاً فَوَاللَّهِ لَوْ لاَ طَمَعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ وَتَوْطِينِي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ لَأَحْبَبْتُ أَلاَّ أَلْقَى مَعَ هَؤُلاَءِ يَوْماً وَاحِداً وَلاَ أَلْتَقِيَ بِهِمْ أَبَداً.

ومن كتاب له(ع) إلى أخيه عقيل بن أبي طالب في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء وهو جواب كتاب كتبه إليه عقيل

فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشاً كَثِيفاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ هَارِباً وَنَكَصَ نَادِماً فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ وَقَدْ طَفَّلَتِ الشَّمْسُ لِلْإِيَابِ فَاقْتَتَلُوا شَيْئاً كَلاَ وَلاَ فَمَا كَانَ إِلاَّ كَمَوْقِفِ سَاعَةٍ حَتَّى نَجَا جَرِيضاً بَعْدَ مَا أُخِذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَّقِ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ فَلَأْياً بِلَأْيٍ مَا نَجَا فَدَعْ عَنْكَ قُرَيْشاً وَتَرْكَاضَهُمْ فِي الضَّلاَلِ وَتَجْوَالَهُمْ فِي الشِّقَاقِ وَجِمَاحَهُمْ فِي التِّيهِ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِي كَإِجْمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ص قَبْلِي فَجَزَتْ قُرَيْشاً عَنِّي الْجَوَازِي فَقَدْ قَطَعُوا رَحِمِي وَسَلَبُونِي سُلْطَانَ ابْنِ أُمِّي.

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ: فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ الْمُحِلِّينَ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ لاَ يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً وَلاَ تَفَرُّقُهُمْ عَنِّي وَحْشَةً وَلاَ تَحْسَبَنَّ ابْنَ أَبِيكَ وَلَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ مُتَضَرِّعاً مُتَخَشِّعاً وَلاَ مُقِرّاً لِلضَّيْمِ وَاهِناً وَلاَ سَلِسَ الزِّمَامِ لِلْقَائِدِ وَلاَ وَطِيءَ الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ الْمُتَقَعِّدِ، وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي سَلِيم

فَإِنْ تَسْأَلِينِي: كَيْفَ أَنْتَ فَإِنَّنِي صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ
يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَى بِي كَآبَةٌ فَيَشْمَتَ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ

ومن كتاب له(ع) إلى أهل مصر لما ولى عليهم الأشتر، رحمه الله

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلَّهِ حِينَ عُصِيَ فِي أَرْضِهِ وَذُهِبَ بِحَقِّهِ فَضَرَبَ الْجَوْرُ سُرَادِقَهُ عَلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ وَالْمُقِيمِ وَالظَّاعِنِ فَلاَ مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاحُ إِلَيْهِ وَلاَ مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْداً مِنْ عِبَادِ اللّهِ لاَ يَنَامُ أَيَّامَ الْخَوْفِ وَلاَ يَنْكُلُ عَنِ الأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ أَشَدَّ عَلَى الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ وَهُوَ (مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ) أَخُو مَذْحِجٍ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الْحَقَّ فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللّهِ لاَ كَلِيلُ الظُّبَةِ وَلاَ نَابِي الضَّرِيبَةِ فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَأَقِيمُوا فَإِنَّهُ لاَ يُقْدِمُ وَلاَ يُحْجِمُ وَلاَ يُؤَخِّرُ وَلاَ يُقَدِّمُ إِلاَّ عَنْ أَمْرِي وَقَدْ آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ.

ومن كتاب له(ع) إلى عمرو بن العاص

فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا امْرِئٍ ظَاهِرٍ غَيُّهُ مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ وَيُسَفِّهُ الْحَلِيمَ بِخِلْطَتِهِ فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ اتِّبَاعَ الْكَلْبِ لِلضِّرْغَامِ يَلُوذُ بِمَخَالِبِهِ وَيَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيسَتِهِ فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكْتَ مَا طَلَبْتَ فَإِنْ يُمَكِّنِّي اللّهُ مِنْكَ وَمِنِ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا وَإِنْ تُعْجِزَا وَتَبْقَيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا.

ومن كتاب له(ع) إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامله على (اردشير)

بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ إِلَهَكَ وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ أَنَّكَ تَقْسِمُ فَيْءَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخُيُولُهُمْ وَأُرِيقَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ فِيمَنِ اعْتَامَكَ مِنْ أَعْرَابِ قَوْمِكَ فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَئِنْ كَانَ ذَلِكَ حَقّاً لَتَجِدَنَّ لَكَ عَلَيَّ هَوَاناً وَلَتَخِفَّنَّ عِنْدِي مِيزَاناً فَلاَ تَسْتَهِنْ بِحَقِّ رَبِّكَ وَلاَ تُصْلِحْ دُنْيَاكَ بِمَحْقِ دِينِكَ فَتَكُونَ مِنَ الأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً أَلاَ وَإِنَّ حَقَّ

مَنْ قَبْلَكَ وَقَبْلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا الْفَيْءِ سَوَاءٌ يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ وَيَصْدُرُونَ عَنْهُ.

ومن كتاب له(ع)

كتبه للأشتر النخعي لما ولاه على مصر وأعمالها حين اضطرب أمر أميرها محمد بن أبي بكر، وهو أطول عهد كتبه وأجمعه للمحاسن:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الْأَشْتَرَ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وَلاَّهُ مِصْرَ جِبَايَةَ خَرَاجِهَا وَجِهَادَ عَدُوِّهَا وَاسْتِصْلاَحَ أَهْلِهَا وَعِمَارَةَ بِلاَدِهَا.

أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَإِيْثَارِ طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ الَّتِي لاَ يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلاَّ بِاتِّبَاعِهَا وَلاَ يَشْقَى إِلاَّ مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ فَإِنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ.

وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَيَزَعَهَا عِنْدَ الْجَمَحَاتِ فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ اللَّهُ.

ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلاَدٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلاَةِ قَبْلَكَ وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسُنِ عِبَادِهِ فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ

ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فَامْلِكْ هَوَاكَ وَشُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لاَ يَحِلُّ لَكَ فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ وَلاَ تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ يَفْرُطُ مِنْهُمُ الزَّلَلُ وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ وَيُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَإِ فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلِ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ وَوَالِي الأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلاَّكَ وَقَدِ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ وَابْتَلاَكَ بِهِمْ وَلاَ تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لاَ يَدَ لَكَ بِنِقْمَتِهِ وَلاَ غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ وَلاَ تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ وَلاَ تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ وَلاَ تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً وَلاَ تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ فَأُطَاعُ فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغِيَرِ وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبَّهَةً أَوْ مَخِيلَةً فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لاَ تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ وَيَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ وَيَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّكَ إِلاَّ تَفْعَلْ تَظْلِمْ وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ وَكَانَ لِلَّهِ حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَدِينَ وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الأُمُورِ

إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَئُونَةً فِي الرَّخَاءِ وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلاَءِ وَأَكْرَهَ لِلإِنْصَافِ وَأَسْأَلَ بِالإِلْحَافِ وَأَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ الإِعْطَاءِ وَأَبْطَأَ عُذْراً عِنْدَ الْمَنْعِ وَأَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ وَجِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَالْعُدَّةُ لِلأَعْدَاءِ الْعَامَّةُ مِنَ الأُمَّةِ فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ لَهُمْ وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَأَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ أَطْلَبُهُمْ لِمَعَايِبِ النَّاسِ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا فَلاَ تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ وَاقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ وَتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لاَ يَضِحُ لَكَ وَلاَ

تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ وَلاَ تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَيَعِدُكَ الْفَقْرَ وَلاَ جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ الأُمُورِ وَا حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالْجَوْرِ فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي الآثَامِ فَلاَ يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الأَثَمَةِ وَإِخْوَانُ الظَّلَمَةِ وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلَفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَاذِهِمْ وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ وَآثَامِهِمْ مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِماً عَلَى ظُلْمِهِ وَلاَ آثِماً عَلَى إِثْمِهِ أُولَئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَئُونَةً وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً وَأَحْنَى عَلَيْكَ عَطْفاً وَأَقَلُّ لِغَيْرِكَ إِلْفاً فَاتَّخِذْ أُولَئِكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ

وَحَفَلاَتِكَ ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ وَأَقَلُّهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ وَاقِعاً ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ وَالْصَقْ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصِّدْقِ ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَى أَلاَّ يُطْرُوكَ وَلاَ يَبْجَحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ وَتُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ وَلاَ يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَزْهِيداً أَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ وَتَدْرِيباً لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ وَأَلْزِمْ كُلاًّ مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ وَتَخْفِيفِهِ الْمَئُونَاتِ عَلَيْهِمْ وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً طَوِيلاً وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلاَؤُكَ عِنْدَهُ وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلاَؤُكَ عِنْدَهُ وَلاَ تَنْقُضْ سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأُلْفَةُ وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ وَلاَ تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ الْعُلَمَاءِ وَمُنَاقَشَةَ الْحُكَمَاءِ فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلاَدِكَ وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لاَ يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلاَّ بِبَعْضٍ وَلاَ غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ وَمِنْهَا عُمَّالُ الْإِنْصَافِ وَالرِّفْقِ وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ وَكُلٌّ قَدْ سَمَّى اللَّهُ لَهُ سَهْمَهُ وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ص عَهْداً مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظاً

فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ حُصُونُ الرَّعِيَّةِ وَزَيْنُ الْوُلاَةِ وَعِزُّ الدِّينِ وَسُبُلُ الأَمْنِ وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلاَّ بِهِمْ ثُمَّ لاَ قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلاَّ بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ ثُمَّ لاَ قِوَامَ لِهَذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلاَّ بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَّالِ وَالْكُتَّابِ لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ وَيُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الأُمُورِ وَعَوَامِّهَا وَلاَ قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلاَّ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ مَا لاَ يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ وَفِي اللَّهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ وَلِكُلٍّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ وَلَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ إِلاَّ بِالاهْتِمَامِ وَالاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلإِمَامِكَ وَأَنْقَاهُمْ جَيْباً وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ وَيَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ وَيَنْبُو عَلَى الأَقْوِيَاءِ وَمِمَّنْ لاَ يُثِيرُهُ الْعُنْفُ وَلاَ يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ ثُمَّ الْصَقْ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالأَحْسَابِ وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ وَشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا وَلاَ يَتَفَاقَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ وَلاَ تَحْقِرَنَّ لُطْفاً تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ وَلاَ تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ اتِّكَالاً عَلَى جَسِيمِهَا فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ

مَوْضِعاً يَنْتَفِعُونَ بِهِ وَلِلْجَسِيمِ مَوْقِعاً لاَ يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ وَلْيَكُنْ آثَرُ رُءُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ بِمَا يَسَعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحِداً فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوُلاَةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلاَدِ وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ وإِنَّهُ لاَ تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلاَّ بِسَلاَمَةِ صُدُورِهِمْ وَلاَ تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلاَّ بِحِيطَتِهِمْ عَلَى وُلاَةِ الأُمُورِ وَقِلَّةِ اسْتِثْقَالِ دُوَلِهِمْ وَتَرْكِ اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ وَتَعْدِيدِ مَا أَبْلَى ذَوُو الْبَلاَءِ مِنْهُمْ فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ تَهُزُّ الشُّجَاعَ وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَى وَلاَ تَضُمَّنَّ بَلاَءَ امْرِئٍ إِلَى غَيْرِهِ وَلاَ تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بَلاَئِهِ وَلاَ يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلاَئِهِ مَا كَانَ صَغِيراً وَلاَ ضَعَةُ امْرِئٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلاَئِهِ مَا كَانَ عَظِيماً وَارْدُدْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ وَيَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ الأُمُورِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ فَالرَّدُّ إِلَى اللَّهِ الأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ الأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَةِ ثُمَّ اخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ مِمَّنْ لاَ تَضِيقُ بِهِ الأُمُورُ وَلاَ تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ وَلاَ يَتَمَادَى فِي الزَّلَّةِ وَلاَ يَحْصَرُ مِنَ الْفَيْءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ وَلاَ تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ وَلاَ يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ وَآخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ وَأَقَلَّهُمْ تَبَرُّماً بِمُرَاجَعَةِ الْخَصْمِ وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكَشُّفِ الأُمُورِ وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ

اتِّضَاحِ الْحُكْمِ مِمَّنْ لاَ يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ وَلاَ يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ وَأُولَئِكَ قَلِيلٌ ثُمَّ أَكْثِرْ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ وَافْسَحْ لَهُ فِي الْبَذْلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ وَأَعْطِهِ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لاَ يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظَراً بَلِيغاً فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيراً فِي أَيْدِي الأَشْرَارِ يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى وَتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمُ اخْتِبَاراً وَلاَ تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً وَأَثَرَةً فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَالْحَيَاءِ مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالْقَدَمِ فِي الإِسْلاَمِ الْمُتَقَدِّمَةِ فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلاَقاً وَأَصَحُّ أَعْرَاضاً وَأَقَلُّ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَاقاً وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الأُمُورِ نَظَراً ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ الأَرْزَاقَ فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلاَحِ أَنْفُسِهِمْ وَغِنًى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ وَابْعَثِ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لأُمُورِهِمْ حَدْوَةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الأَمَانَةِ وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ وَتَحَفَّظْ مِنَ الأَعْوَانِ فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ اكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِداً فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ وَوَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهَمَةِ وَتَفَقَّدْ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ فَإِنَّ فِي صَلاَحِهِ وَصَلاَحِهِمْ صَلاَحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ وَلاَ صَلاَحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلاَّ بِهِمْ لأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلاَبِ الْخَرَاجِ لأَنَّ ذَلِكَ لاَ يُدْرَكُ إِلاَّ بِالْعِمَارَةِ وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلاَدَ وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ

إلاَّ قَلِيلاً فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلاً أَوْ عِلَّةً أَوِ انقِطَاعَ شِرْبٍ أَوْ بَالَّةٍ أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ خَفَّفْتَ عَنهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ وَلاَ يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيء خَفَّفْتَ بِهِ الْمَئُونَةَ عَنهُمْ فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلاَدِكَ وَتَزْيِينِ وِلاَيَتِكَ مَعَ اسْتِجْلاَبِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ وَتَبَجُّحِكَ بِاسْتِفَاضَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ مُعْتَمِداً فَضْلَ قُوَّتِهِمْ بِمَا ذَخَرْتَ عِندَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ وَالثِّقَةَ مِنهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ وَرِفْقِكَ بِهِمْ فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدُ احْتَمَلُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ فَإِنَّ الْعُمْرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَّلْتَهُ وَإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ أَهْلِهَا وَإِنَّمَا يُعْوِزُ أَهْلُهَا لإِشْرَافِ أَنفُسِ الْوُلاَةِ عَلَى الْجَمْعِ وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ وَقِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ ثُمَّ انظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ وَاخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَايِدَكَ وَأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لِوُجُوهِ صَالِحِ الْأَخْلاَقِ مِمَّنْ لاَ تُبْطِرُهُ الْكَرَامَةُ فَيَجْتَرِئَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلاَفٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلإٍ وَلاَ تَقْصُرُ بِهِ الْغَفْلَةُ عَنْ إِيرَادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ وَإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنكَ فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطِي مِنكَ وَلاَ يُضْعِفُ عَقْداً اعْتَقَدَهُ لَكَ وَلاَ يَعْجِزُ عَنْ إِطْلاَقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ وَلاَ يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ ثُمَّ لاَ يَكُنِ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ وَاسْتِنَامَتِكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنكَ فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّضُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوُلاَةِ بِتَصَنُّعِهِمْ وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ وَلَكِنِ اخْتَبِرْهُمْ بِمَا وُلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَ فَاعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثَراً وَأَعْرَفِهِمْ بِالْأَمَانَةِ وَجْهاً فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ وَلِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ

أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْساً مِنْهُمْ لاَ يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا وَلاَ يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا وَمَهْمَا كَانَ فِي كُتَّابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ عَنْهُ أُلْزِمْتَهُ ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْراً الْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَالْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ وَالْمُتَرَفِّقِ بِبَدَنِهِ فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ وَجُلاَّبُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ وَحَيْثُ لاَ يَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا وَلاَ يَجْتَرِءُونَ عَلَيْهَا فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لاَ تُخَافُ بَائِقَتُهُ وَصُلْحٌ لاَ تُخْشَى غَائِلَتُهُ وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلاَدِكَ وَاعْلَمْ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً فَاحِشاً وَشُحّاً قَبِيحاً وَاحْتِكَاراً لِلْمَنَافِعِ وَتَحَكُّماً فِي الْبِيَاعَاتِ وَذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ وَعَيْبٌ عَلَى الْوُلاَةِ فَامْنَعْ مِنَ الاِحْتِكَارِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص مَنَعَ مِنْهُ وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً بِمَوَازِينِ عَدْلٍ وَأَسْعَارٍ لاَ تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ بِهِ وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ ثُمَّ اللَّهَ اللَّهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لاَ حِيلَةَ لَهُمْ مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى وَالزَّمْنَى فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً وَمُعْتَرّاً وَاحْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكِ وَقِسْماً مِنْ غَلاَّتِ صَوَافِي الْإِسْلاَمِ فِي كُلِّ بَلَدٍ فَإِنَّ لِلأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلأَدْنَى وَكُلٌّ قَدِ اسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ وَلاَ يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ فَإِنَّكَ لاَ تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ التَّافِهَ لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرَ الْمُهِمَّ فَلاَ تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لاَ يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ فَفَرِّغْ لِأُولَئِكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ فَإِنَّ هَؤُلاَءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ

غَيْرِهِمْ وَكُلٌّ فَأَعْذِرْ إِلَى اللّٰهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيُتْمِ وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ مِمَّنْ لاَ حِيلَةَ لَهُ وَلاَ يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ وَذٰلِكَ عَلَى الْوُلاَةِ ثَقِيلٌ وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللّٰهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللّٰهِ لَهُمْ وَاجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَكَ وَتُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ص يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لاَ يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ ثُمَّ احْتَمِلِ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ وَنَحِّ عَنْهُمُ الضِّيقَ وَالأَنَفَ يَبْسُطِ اللّٰهُ عَلَيْكَ بِذٰلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ وَيُوجِبْ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئاً وَامْنَعْ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لاَ بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْيَا عَنْهُ كُتَّابُكَ وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ بِمَا تَحْرَجُ بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللّٰهِ أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ وَأَجْزَلَ تِلْكَ الأَقْسَامِ وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلّٰهِ إِذَا صَلَحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةِ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلّٰهِ دِينَكَ إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةً فَأَعْطِ اللّٰهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللّٰهِ مِنْ ذٰلِكَ كَامِلاً غَيْرَ مَثْلُومٍ وَلاَ مَنْقُوصٍ بَالِغاً مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلاَتِكَ لِلنَّاسِ فَلاَ تَكُونَنَّ مُنَفِّراً وَلاَ مُضَيِّعاً فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللّٰهِ ص حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ فَقَالَ صَلِّ بِهِمْ كَصَلاَةِ أَضْعَفِهِمْ وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ

رَحِيماً وَأَمَّا بَعْدُ فَلاَ تُطَوِّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوُلاَةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ وَقِلَّةُ عِلْمٍ بِالأُمُورِ وَالاِحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ وَيَقْبُحُ الْحَسَنُ وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ وَيُشَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ وَإِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لاَ يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الأُمُورِ وَلَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ فِي الْحَقِّ فَفِيمَ احْتِجَابُكَ مِنْ وَاجِبِ حَقٍّ تُعْطِيهِ أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسْدِيهِ أَوْ مُبْتَلًى بِالْمَنْعِ فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيِسُوا مِنْ بَذْلِكَ مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لاَ مَئُونَةَ فِيهِ عَلَيْكَ مِنْ شَكَاةِ مَظْلِمَةٍ أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبِطَانَةً فِيهِمُ اسْتِئْثَارٌ وَتَطَاوُلٌ وَقِلَّةُ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ فَاحْسِمْ مَادَّةَ أُولَئِكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الأَحْوَالِ وَلاَ تُقْطِعَنَّ لأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَّتِكَ قَطِيعَةً وَلاَ يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ عُقْدَةٍ تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ فِي شِرْبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ يَحْمِلُونَ مَئُونَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ فَيَكُونَ مَهْنَأُ ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَلْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِراً مُحْتَسِباً وَاقِعاً ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ وَابْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ وَإِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفاً فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ وَاعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ وَرِفْقاً بِرَعِيَّتِكَ وَإِعْذَاراً تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ وَلاَ تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضًا فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ وَأَمْناً لِبِلاَدِكَ وَلَكِنِ

الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ فَخُذْ بِالْحَزْمِ وَاتَّهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالأَمَانَةِ وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أَعْطَيْتَ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشَتُّتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ فَلاَ تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ وَلاَ تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ وَلاَ تَخْتِلَنَّ عَدُوَّكَ فَإِنَّهُ لاَ يَجْتَرِئُ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ جَاهِلٌ شَقِيٌّ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْناً أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ وَحَرِيماً يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ فَلاَ إِدْغَالَ وَلاَ مُدَالَسَةَ وَلاَ خِدَاعَ فِيهِ وَلاَ تَعْقِدْ عَقْداً تُجَوِّزُ فِيهِ الْعِلَلَ وَلاَ تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوْثِقَةِ وَلاَ يَدْعُوَنَّكَ ضِيقُ أَمْرٍ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ إِلَى طَلَبِ انْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضِيقِ أَمْرٍ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخَافُ تَبِعَتَهُ وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ طِلْبَةٌ لاَ تَسْتَقْبِلُ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلاَ آخِرَتَكَ إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ وَلاَ أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ وَلاَ أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ وَلاَ عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلاَ عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ الْبَدَنِ وَإِنِ ابْتُلِيتَ بِخَطَإٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِالْعُقُوبَةِ فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً فَلاَ تَطْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى

أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ وَإِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا وَحُبَّ الْإِطْرَاءِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ وَإِيَّاكَ وَالْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ أَوِ التَّزَيُّدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ وَالتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا أَوِ التَّسَقُّطَ فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا أَوِ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ أَوِ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ وَأَوْقِعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ وَإِيَّاكَ وَالِاسْتِئْثَارَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أُسْوَةٌ وَالتَّغَابِيَ عَمَّا تُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ الْأُمُورِ وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ امْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ وَسَوْرَةَ حَدِّكَ وَسَطْوَةَ يَدِكَ وَغَرْبَ لِسَانِكَ وَاحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الِاخْتِيَارَ وَلَنْ تَحْكُمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا ص أَوْ فَرِيضَةٍ ي كِتَابِ اللَّهِ فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَهِدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا وَاسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ أَنْ يُوَفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْقِهِ مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ وَجَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ وَتَضْعِيفِ الْكَرَامَةِ وَأَنْ يَخْتِمَ

لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ وَالسَّلاَمُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً وَالسَّلاَمُ.

ومن كتاب له(ع)

إلى أبي موسى الأشعري وهو عامله على الكوفة، وقد بلغه عنه تثبيطه الناس عن الخروج إليه لما ندبهم لحرب أصحاب الجمل:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي عَلَيْكَ فَارْفَعْ ذَيْلَكَ وَاشْدُدْ مِئْزَرَكَ وَاخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ وَانْدُبْ مَنْ مَعَكَ فَإِنْ حَقَّقْتَ فَانْفُذْ وَإِنْ تَفَشَّلْتَ فَابْعُدْ وَايْمُ اللَّهِ لَتُؤْتَيَنَّ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ وَلاَ تُتْرَكُ حَتَّى يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَاثِرِكَ وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ وَحَتَّى تُعْجَلُ عَنْ قِعْدَتِكَ وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ كَحَذَرِكَ مِنْ خَلْفِكَ وَمَا هِيَ بِالْهُوَيْنَى الَّتِي تَرْجُو وَلَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى يُرْكَبُ جَمَلُهَا وَيُذَلَّلُ صَعْبُهَا وَيُسَهَّلُ جَبَلُهَا فَاعْقِلْ عَقْلَكَ وَامْلِكْ أَمْرَكَ وَخُذْ نَصِيبَكَ وَحَظَّكَ فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ وَلاَ فِي نَجَاةٍ فَبِالْحَرِيِّ لَتُكْفَيَنَّ وَأَنْتَ نَائِمٌ حَتَّى لاَ يُقَالَ أَيْنَ فُلاَنٌ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مَعَ مُحِقٍّ وَمَا أُبَالِي مَا صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ وَالسَّلاَمُ.

ومن كتاب له(ع) إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة:

أَمَّا بَعْدُ فَأَقِمْ لِلنَّاسِ الْحَجَّ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ وَاجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ فَأَفْتِ الْمُسْتَفْتِيَ وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ وَذَاكِرِ الْعَالِمَ وَلاَ يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلاَّ لِسَانُكَ وَلاَ حَاجِبٌ إِلاَّ وَجْهُكَ وَلاَ تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا فَإِنَّهَا إِنْ

ذِيدَتْ عَنْ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وِرْدِهَا لَمْ تُحْمَدْ فِيمَا بَعْدُ عَلَى قَضَائِهَا وَانْظُرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قِبَلَكَ مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ مُصِيباً بِهِ مَوَاضِعَ الْفَاقَةِ وَالْخَلاَّتِ وَمَا فَضَلَ عَنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قِبَلَنَا وَمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ أَلاَّ يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنٍ أَجْراً فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ سَواءً الْعاكِفُ فِيهِ وَالْبادِ فَالْعَاكِفُ الْمُقِيمُ بِهِ وَالْبَادِي الَّذِي يَحُجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ وَفَّقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ لِمَحَابِّهِ وَالسَّلاَمُ.

ومن كتاب له(ع) إلى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا قَاتِلٌ سَمُّهَا فَأَعْرِضْ عَمَّا يُعْجِبُكَ فِيهَا لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا لِمَا أَيْقَنْتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالاَتِهَا وَكُنْ آنَسَ مَا تَكُونُ بِهَا أَحْذَرَ مَا تَكُونُ مِنْهَا فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا اطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورٍ أَشْخَصَتْهُ عَنْهُ إِلَى مَحْذُورٍ أَوْ إِلَى إِينَاسٍ أَزَالَتْهُ عَنْهُ إِلَى إِيحَاشٍ وَالسَّلاَمُ.

ومن كتاب له(ع) إلى الحارث الهمذاني

وَتَمَسَّكْ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَاسْتَنْصِحْهُ وَأَحِلَّ حَلاَلَهُ وَحَرِّمْ حَرَامَهُ وَصَدِّقْ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ وَاعْتَبِرْ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا لِمَا بَقِيَ مِنْهَا فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضاً وَآخِرَهَا لاَحِقٌ بِأَوَّلِهَا وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ وَعَظِّمِ اسْمَ اللَّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلاَّ عَلَى حَقٍّ وَأَكْثِرْ ذِكْرَ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَلاَ تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلاَّ بِشَرْطٍ وَثِيقٍ وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ وَيُكْرَهُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ وَيُسْتَحَى مِنْهُ فِي الْعَلاَنِيَةِ وَاحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ اعْتَذَرَ مِنْهُ وَلاَ تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضاً لِنِبَالِ الْقَوْلِ وَلاَ تُحَدِّثْ

النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِباً وَلاَ تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلَّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلاً وَاكْظِمِ الْغَيْظَ وَتَجَاوَزْ عِنْدَ الْمَقْدَرَةِ وَاحْلُمْ عِنْدَ الْغَضَبِ وَاصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ وَاسْتَصْلِحْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ وَلاَ تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ وَلْيُرَ عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ وَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ فَإِنَّكَ مَا تُقَدِّمْ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَ لَكَ ذُخْرُهُ وَمَا تُؤَخِّرْهُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ وَاحْذَرْ صَحَابَةَ مَنْ يَفِيلُ رَأْيُهُ وَيُنْكَرُ عَمَلُه فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ وَاسْكُنِ الْأَمْصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَاحْذَرْ مَنَازِلَ الْغَفْلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقِلَّةَ الأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَاقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا يَعْنِيكَ وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِيضُ الْفِتَنِ وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فُضِّلْتَ عَلَيْهِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ وَلاَ تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلاَةَ إِلاَّ فَاصِلاً فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ فِي أَمْرٍ تُعْذَرُ بِهِ وَأَطِعِ اللَّهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا وَخَادِعْ نَفْسَكَ فِي الْعِبَادَةِ وَارْفُقْ بِهَا وَلاَ تَقْهَرْهَا وَخُذْ عَفْوَهَا وَنَشَاطَهَا إِلاَّ مَا كَانَ مَكْتُوباً عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ فَإِنَّهُ لاَ بُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهُدِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آبِقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَّاقِ فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ وَوَقِّرِ اللَّهَ وَأَحْبِبْ أَحِبَّاءَهُ وَاحْذَرِ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ وَالسَّلاَمُ.

ومن كتاب له(ع) إلى سهل بن حنيف الانصاري وهو عامله على المدينة في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية:

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالاً مِمَّنْ قِبَلَكَ يَتَسَلَّلُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَلاَ تَأْسَفْ

عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدَدِهِمْ وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدَدِهِمْ فَكَفَى لَهُمْ غَيّاً وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِياً فِرَارُهُمْ مِنَ الْهُدَى وَالْحَقِّ وَإِيضَاعُهُمْ إِلَى الْعَمَى وَالْجَهْلِ فَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أُسْوَةٌ فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَةِ فَبُعْداً لَهُمْ وَسُحْقاً إِنَّهُمْ وَاللَّهِ لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرٍ وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ وَإِنَّا لَنَطْمَعُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يُذَلِّلَ اللَّهُ لَنَا صَعْبَهُ وَيُسَهِّلَ لَنَا حَزْنَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَالسَّلَامُ.

ومن كتاب له(ع) إلى المنذر بن الجارود العبدي، وخان في بعض ما ولاه من أعماله

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ غَرَّنِي مِنْكَ وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِّيَ إِلَيَّ عَنْكَ لَا تَدَعُ لِهَوَاكَ انْقِيَاداً وَلَا تُبْقِي لِآخِرَتِكَ عَتَاداً تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ وَلَئِنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقّاً لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشِسْعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ أَوْ يُؤْمَنَ عَلَى جِبَايَةٍ فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

من نوادر خطبه (عليه السلام)

[الخطبة المعروفة بالنورانية]

ومن هذا الباب ما رواه سلمان وأبو ذر عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: من كان ظاهره في ولايتي أكثر من باطنه خفت موازينه.

يا سلمان لا يكمل المؤمن إيمانه حتى يعرفني بالنورانية، وإذا عرفني بذلك فهو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، وشرح صدره للإسلام، وصار عارفاً بدينه مستبصراً، ومن قصر عن ذاك فهو شاك مرتاب.

يا سلمان ويا جندب، إنّ معرفتي بالنورانية معرفة الله تعالى، ومعرفة الله تعالى معرفتي، وهو الدين الخالص، يقول الله سبحانه: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا﴾ إلا بالتوحيد، وهو الإخلاص، وقوله: ﴿حُنَفَآءَ﴾ وهو الإقرار بنبوة محمد ﷺ، وهو الدين الحنيف، وقوله تعالى: ﴿وَيُقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ﴾ وهي ولايتي، فمن والاني فقد أقام الصلاة، وهو صعب مستصعب، ﴿وَيُؤْتُوا ٱلزَّكَوٰةَ﴾ وهو الإقرار بالأئمة، ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾، شهد القرآن أنّ الدين القيم الاخلاص بالتوحيد، والإقرار بالنبوة [والولاية]، فمن جاء بهذا فقد أتى [بالدين].

يا سلمان ويا جندب، المؤمن الممتحن الذي لم يرد عليه شيء من أمرنا إلاّ شرح الله صدره لقبوله، ولم يشكّ ولا يرتاب، ومن قال: لِمَ؟ وكيفَ؟ فقد كفر، فسلّموا الله أمره، فنحن أمر الله.

يا سلمان ويا جندب، إنّ الله جعلني أمينه على خلقه، وخليفته في أرضه، وعباده، وأعطاني ما لم يصفه الواصفون، ولا يعرفه العارفون، فإذا عرفتموني هكذا فأنتم مؤمنون.

[يا سلمان]، قال الله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ فالصبر محمد، والصلاة ولايتي، وكذلك قال: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾، ولم يقل: (وإنهما). ثمّ قال: ﴿إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾، فاستثنى أهل ولايتي الذين استبصروا بنور هدايتي.

يا سلمان، نحن سرّ الله الذي لا يخفى، ونوره الذي لا يطفى، ونعمته التي لا تجزى، أولنا محمد، وأوسطنا محمد، وآخرنا محمد، فمن عرفنا فقد أكمل الدين القيم.

يا سلمان ويا جندب، كنت ومحمد نوراً نسبّح قبل المسبّحات، ونشرق قبل المخلوقات، فقسم ذلك النور نصفين: نور مصطفى، ووصي مرتضى، فقال الله ـ عزّ وجل ـ لذلك النصف: كن محمداً، وللآخر: كن علياً، ولذلك قال النبي ﷺ: أنا من علي وعلي مني، ولا يؤدي عني إلاّ أنا أو علي.

وإليه الإشارة بقوله: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾، وهو إشارة إلى اتحادهما في عالم الأرواح والأنوار.

ومثله قوله: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ والمراد منها مات النبي أو قتل الوصي، لأنهما شيء واحد، ومعنى واحد، ونور واحد، اتحدا بالمعنى والصفة، وافترقا بالجسد والتسمية، فهما شيء واحد في عالم الأرواح، «أنت روحي التي بين جنبيّ» وكذا في عالم الأجساد، أنت مني وأنا منك، ترثني وأرثك، وأنت مني بمنزلة الروح من الجسد.

وإليه الإشارة بقوله: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ومعناه: صلّوا على محمد: وسلّموا إلى عليّ أمره، فجمعهما في حدّ واحد جوهري، وفرّق بينهما بالتسمية والصفات في الأمر، فقال: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ فقال: صلّوا على النبي، وسلّموا على الوصي، ولا تنفعكم صلاتكم على النبي بالرسالة إلاّ بتسليمكم على علي بالولاية.

يا سلمان ويا جندب، وكان محمد الناطق، وأنا الصامت، ولا بدّ في كلّ زمان من صامت وناطق، فمحمد صاحب الجمع، وأنا صاحب الحشر، ومحمد المنذر، وأنا الهادي، ومحمد صاحب الجنة، وأنا صاحب الرجعة، محمد صاحب الحوض، وأنا صاحب اللواء، محمد صاحب المفاتيح، وأنا صاحب الجنة والنار، محمد صاحب الوحي، وأنا صاحب الإلهام، محمد صاحب الدلالات، وأنا صاحب المعجزات، محمد خاتم النبيين، وأنا خاتم الوصيين، محمد صاحب الدعوة، وأنا صاحب السيف والسطوة، محمد النبي الكريم، وأنا الصراط المستقيم، محمد الرؤوف الرحيم، وأنا العلي العظيم.

يا سلمان: قال الله سبحانه: ﴿يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾، ولا يعطي هذا الروح إلاّ من فوّض إليه الأمر والقدر، وأنا أحيي الموتى، وأعلم ما في السماوات والأرض، وأنا الكتاب المبين.

يا سلمان، محمد مقيم حجّة الحقّ، وأنا حجّة الحقّ على الخلق، وبذلك الروح عرج به إلى السماء، أنا حملت نوحاً في السفينة، وأنا صاحب يونس في بطن الحوت، وأنا الذي جاورت موسى في السماء، وأهلكت القرون الأولى، أعطيت علم الأنبياء والأوصياء وفصل الخطاب، ووليت نبوة محمد، أنا أجريت الأنهار والبحار وفجّرت الأرض عيوناً، أنا كاب الدنيا لوجهها، أنا عذاب يوم الظلة، أنا الخضر معلم موسى، أنا معلم

داود وسليمان، أنا ذو القرنين، أنا الذي رفعت سمكها بإذن الله ـ عزّ وجل ـ، أنا دحوت أرضها، أنا المنادي من مكان بعيد، أنا دابة الأرض، أنا كما قال لي رسول الله ﷺ: أنت يا علي ذو قرنيها، وكلا طرفيها، ولك الآخرة والأولى.

يا سلمان؛ إن ميّتنا إذا مات لم يمت، وغائبنا إذا غاب لم يغب، ولا نلد ولا نولد في البطون، ولا يقاس بنا أحد من الناس، أنا تكلّمت على لسان عيسى في المهد، أنا نوح، أنا إبراهيم، أنا صاحب الناقة، أنا صاحب الراجفة، أنا صاحب الزلزلة، أنا اللوح المحفوظ، إليّ انتهى علم ما فيه، أنا أنقلب في الصور كيف شاء الله، من رآهم فقد رآني، ومن رآني فقد رآهم، ونحن في الحقيقة نور الله الذي لا يزول ولا يتغير.

يا سلمان، بنا شرف كلّ مبعوث، فلا تدعونا أرباباً، وقولوا فينا ما شئتم، ففينا هلك «من هلك» وبنا نجى «من نجى».

يا سلمان، من آمن بما قلت وشرحت فهو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ورضي عنه ومن شكّ وارتاب فهو ناصب، وإن ادعى ولايتي فهو كاذب.

يا سلمان؛ أنا والهداة من أهل بيتي سرّ الله المكنون، وأولياؤه المقرّبون، كلّنا واحد، «وأمرنا واحد»، وسرّنا واحد، فلا تفرّقوا فينا فتهلكوا، فإنا نظهر في كلّ زمان بما شاء الرحمن، فالويل كلّ الويل لمن أنكرنا.

قلت: ولا ينكره إلاّ أهل الغباوة، ومن ختم على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة. يا سلمان، أنا أبو كلّ مؤمن ومؤمنة.

يا سلمان، أنا الطامة الكبرى، أنا الآزفة إذا أزفت، أنا الحاقة، أنا

القارعة، أنا الغاشية، أنا الصاخة، أنا المحنة النازلة، ونحن الآيات والدلالات والحجب ووجه الله، أنا كتب اسمي على العرش فاستقرّ، وعلى السماوات فقامت، وعلى الأرض فرست، وعلى الريح فدارت، وعلى البرق فلمع، [وعلى الوادي فهمع]، وعلى النور فسطع، وعلى السحاب فدمع، وعلى الرعد فخشع، وعلى الليل فادجى وأظلم، وعلى النهار فأنار وتبسم.

[من خطبة له أولها (الحمد لله مدهر الدهور...)]

ومن ذلك ما ورد عنه في كتاب الواحدة: قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام، فقال:

الحمد لله مدهر الدهور، ومالك مواضي الأمور، الذي كنا بكينونته قبل خلق التمكين في التكوين أوليين أزليين لا موجودين، منه بدأنا وإليه نعود، إلا إنّ الدهر فينا قسمت حدوده، ولنا أخذت عهوده، وإلينا تردّ شهوده، فإذا استدارت ألوف الأطوار، وتطاول الليل والنهار، فالعلامة العلامة دون العامة والساعة، الإسم الأضخم، العالم غير المعلم، أنا الجنب، والجانب محمد، العرش عرش الله على الخلائق، أنا باب المقام، وحجّة الخصام، ودابة الأرض، وصاحب العصى، وفصل القضاء، وسفينة النجاة، لم تقم الدعائم بتخوم الأقطار، ولا أعمدة فساطيط الشجاف إلاّ على كواهل أمورنا، أنا بحر العلم، ونحن حجة الحجاب، فإذا استدار الفلك، وقيل: مات أو هلك، ألا أنّ من طرفي جبل المبين، إلا قرار الماء المعين، إلى بسيط التمكين، إلى وراء بيضاء العين، إلى مصارع قبور الطالقانيين، إلى تخوم ياسين، وأصحاب السين من العليين العالين، وكتم أسرار طواسين، إلى البيداء الغبراء، إلى حدّ هذا الثرى، [أنا ديّان الدين]، لأركبنّ السحاب، ولأضربنّ الرقاب، ولأهدمنّ ارما حجراً حجراً، ولأجلس على حجر لي بدمشق، ولأسومنّ الحرب سوم

المنايا، فقيل: متى هذا؟ فقال: إذا مت وصرت إلى التراب، وسوّي عليّ اللبن وضربت عليّ القباب.

[خطبة له بعد انصرافه من قتل الخوارج]

ومن ذلك خطبته خطبها عليه السلام بعد انصرافه من قتل الخوارج، فقال فيها بعد حمد الله والصلوات على محمد صلى الله عليه وآله.

أنا أول المسلمين، أنا أول المؤمنين، أنا أول المصلين، أنا أول الصائمين، أنا أول المجاهدين، أنا حبل الله المتين، أنا سيف رسول ربّ العالمين، أنا الصديق الأكبر، أنا الفاروق الأعظم، أنا باب مدينة العلم، أنا رأس الحلم، أنا راية الهدى، أنا مفتي العدل، أنا سراج الدين، أنا أمير المؤمنين، أنا إمام التقين، أنا سيد الوصيين، أنا يعسوب الدين، أنا شهاب الله الثاقب، أنا عذاب الله الواصب، أنا البحر الذي لا ينزف، أنا الشرف الذي لا يوصف، أنا قاتل المشركين، أنا مبيد الكافرين، أنا غوث المؤمنين، أنا قائد الغرّ المحجّلين، أنا أضراس جهنم القاطعة، أنا رحاها الدائرة، أنا سائق أهلها إليها، أنا ملقي حطبها عليها، أنا اسمي في الصحف اليا، وفي التوراة برياً، وعند العرب علياً، وأنا لي أسماء في القرآن عرفها من عرفها، أنا الصادق الذي أمركم الله باتباعه فقال: ﴿وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، أنا صالح المؤمنين، أنا المؤذن في الدنيا والآخرة، أنا المتصدّق راكعاً، أنا الفتىَ ابن الفتى أخو الفتى، أنا الممدوح بـ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾، أنا وجه الله، أنا جنب الله، أنا علم الله، أنا عندي علم من كان وما يكون إلى يوم القيامة، لا يدّعي ذلك أحداً ولا يدفعني عنه أحد، جعل الله قلبي مضيئاً، وعملي راضياً، لقنني ربّي الحكمة وغذاني بها، لم أشرك بالله منذ خلقت، ولم أجزع منذ حملت، قتلت صناديد العرب وفرسانها، وأفنيت ليوثها وشجعانها.

أيها الناس، سلوني عن علم مخزون وحكمة مجموعة.

[ومن خطبة تسمى الإفتخار]

ومن ذلك ما ورد عنه في خطبة الإفتخار، ورواه الأصبغ بن نباته قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال في خطبته:

أنا أخو رسول الله ووارث علمه، ومعدن حكمه، وصاحب سرّه، وما أنزل الله حرفاً في كتاب من كتبه، إلاّ وقد صار إليّ، وزاد لي علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، أعطيت علم الأنساب والأسباب، وأعطيت ألف مفتاح يفتح كلّ مفتاح ألف باب، وأمددت بعلم القدر، وإنّ ذلك يجري في الأوصياء من بعدي، ما جرى الليل والنهار حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين، أعطيت الصراط والميزان واللواء والكوثر، أنا المقدّم على بني آدم يوم القيامة، أنا المحاسب للخلق، أنا منزلهم منازلهم، أنا عذاب أهل النار، إلى كلّ ذلك فضل من الله عليّ، ومن أنكر أن لي في الأرض كرة بعد كرة وعودةً بعد رجعة، حديثاً مما كنت قديماً، فقد ردّ علينا، ومن ردّ علينا فقد ردّ على الله، أنا صاحب الدعوات، أنا صاحب الصلوات، أنا صاحب النقمات، أنا صاحب الدلالات، أنا صاحب الآيات العجيبات، أنا عالم أسرار البريات، أنا قرن من حديد، أنا أبداً جديد، أنا منزل الملائكة منازلها، أنا آخذ العهد على الأرواح في الأزل، أنا المنادي لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ بأمر قيوم لم يزل، أنا كلمة الله الناطقة في خلقه، أنا آخذ العهد على جميع الخلق في الصلوات، أنا غوث الأرامل واليتامى، أنا باب مدينة العلم، أنا كهف الحلم، أنا دعامة الله القائمة، أنا صاحب لواء الحمد، أنا صاحب الهيئة بعد الهيئة ولو أخبرتكم كفرتم، أنا قاتل الجبابرة، أنا الذخيرة في الدنيا والآخرة، أنا سيد المؤمنين، أنا أعلم المهتدين، [أنا صاحب اليمين]، أنا صاحب اليقين، أنا إمام المتقين، أنا السابق في الدين،

أنا حبل الله المتين، أنا الذي أملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً بسيفي هذا، أنا صاحب جبريل، أنا صاحب ميكائيل، أنا شجرة الهدى، أنا علم التقى، أنا حاشر الخلق إلى الله بالكلمة التي بها يجمع الخلايق، أنا منشئ الأنام، أنا جامع الأحكام، انا صاحب القضيب الأزهر والجمل الأحمر، أنا باب اليقين، أنا أمير المؤمنين، أنا صاحب الخضر، انا صاحب البيضاء، أنا صاحب الفيحاء، انا قاتل الأقران، أنا مبيد الشجعان، أنا صاحب القرون الأولين، أنا الصديق الأكبر، أنا الفاروق الأعظم، أنا المتكلّم بالوحي، أنا صاحب النجوم، أنا مدبّرها بأمر ربّي وعلم الله الذي خصّني [به]، أنا صاحب الرايات الصفر، أنا صاحب الرايات الحمر، أنا الغائب المنتظر للأمر الأعظم، أنا المعطي، أنا المبذل، أنا القابض يدي على القبض، الواصف لنفسي، أنا الناظر لدين ربّي، أنا الحامي لابن عمي، أنا مدرجه في الأكفان، أنا ولي الرحمن، أنا صاحب الخضر وهارون، أنا صاحب موسى ويوشع بن نون، انا صاحب الجنة، أنا صاحب القطر والمطر، أنا صاحب الزلازل والخسوف، انا مروع الألوف، أنا قاتل الكفار، أنا إمام الأبرار، أنا البيت المعمور، أنا السقف المرفوع، أنا البحر المسجور، أنا باطن الحرم، أنا عماد الأمم، أنا صاحب الأمر الأعظم، هل من مناطق يناطقني، ولولا أني أسمع كلام الله وقول رسول الله ﷺ لوضعت سيفي فيكم ولقتلتكم عن آخركم، أنا شهر رمضان، أنا ليلة القدر، أنا أم الكتاب، أنا فصل الخطاب، أنا سورة الحمد، أنا صاحب الصلاة في الحضر والسفر، بل نحن الصلاة والصيام والليالي والأيام والشهور والأعوام، أنا صاحب الحشر والنشر، أنا الواضع عن أمة محمد الوزر، أنا باب السجود، أنا العابد، أنا المخلوق، أنا الشاهد، أنا المشهود، أنا صاحب السندس الأخضر، أنا المذكور في السماوات والأرض، أنا الماضي مع رسول الله في السماوات، أنا صاحب الكتاب [و] القوس، أنا صاحب شيث بن آدم،

انا صاحب موسى وآدم، أنا بي تضرب الأمثال، أنا صاحب السماء الخضراء، أنا صاحب الدنيا الغبراء، أنا صاحب الغيث بعد القنوط، ها أنا ذا فمن ذا مثلي؟ أنا صاحب الرعد الأكبر، أنا صاحب القمر الأكدر، أنا مكلّم الشمس، أنا الصاعقة على الأعداء، أنا غوث من أطاع من الورى والله ربّي لا إله غيره.

ألا وإنّ للباطل جولة، وللحقّ دولة، «ألا» وإنّي ظاعن عن قريب فارتقبوا الفتنة الأموية والدولة الكسروية، ثمّ تقبل دولة بني عباس بالفزع واللباس، وتبنى مدينة يقال لها «الزوراء» بين دجلة والفرات، ملعون من سكنها، منها تخرج طينة الجبارين، تعلى فيها القصور، وتبلى المستور، ويتعاملون بالمكر والفجور، فيتداولها بنو العباس ٤٢ ملكاً على عدد سني الملك، ثمّ الفتنة الغبراء، والقلادة الحمراء في عنقها قائم الحقّ، ثمّ أسفر عن وجهي بين أجنحة الأقاليم كالقمر المضيء بين الكواكب.

ألا إنّ لخروجي علامات عشرة: أولها تخريق الرايات في أزقة الكوفة، وتعطيل المساجد، وانقطاع الحاج، وخسف وقذف بخراسان، وطلوع الكوكب المذنب، واقتران النجوم، وهرج، ومرج، [وقتل، ونهب]، فتلك علامات عشرة، ومن العلامة إلى العلامة عجب، فإذا تمت العلامات قام قائمنا قائم الحقّ.

ثمّ قال: معاشر الناس نزّهوا ربّكم ولا تشيروا إليه، فمن حدّ الخالق فقد كفر بالكتاب الناطق.

ثمّ قال: طوبى لأهل ولايتي الذين يقتلون فيّ، ويطردون من أجلي، هم خزان الله في أرضه، لا يفزعون يوم الفزع الأكبر، أنا نور الله الذي لا يطفئ، أنا السرّ الذي لا يخفى.

يؤيد هذا الكلام والمقام ما ورد في الأمالي عن رسول الله ﷺ أنه

قال: يا معشر قريش، كيف بكم وقد كفرتم من بعدي، ثمّ رأيتموني في كتيبة من أصحابي أضرب وجوهكم بالسيف، أنا أو علي بن أبي طالب عليه‌السلام فنزل جبرائيل مسرعاً وقال: قل: إن شاء الله.

[ومن خطبة له تسمى التطنجية]

ومن خطبة له عليه‌السلام تسمى التطنجية، ظاهرها أنيق، وباطنها عميق، فليحذر قارئها من سوء ظنّه، فإنّ فيها من تنزيه الخالق ما لا يطيقه أحد من الخلائق، خطبها أمير المؤمنين عليه‌السلام بين الكوفة والمدينة فقال:

الحمد لله الذي فتق الأجواء، وخرق الهواء، وعلق الأرجاء، وأضاء الضياء، وأحيى الموتى، وأمات الأحياء، أحمده حمداً سطع فارتفع، وشعشع فلمع، حمداً يتصاعد في السماء إرسالاً، ويذهب في الجوّ اعتدالاً، خلق السموات بلا دعائم وأقامها بغير قوائم، وزيّنها بالكواكب المضيئات، وحبس في الجو سحائب مكفهرات، وخلق البحار والجبال على تلاطم تيار رقيق فتيق، فتق رتجاها، فتغطمطت أمواجها، أحمده وله الحمد، وأشهد أن لا إله إلاّ هو، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، انتجبه من البحبوحة العليا، وأرسله في العرب «العرباء»، وابعثه هادياً مهدياً حلا حلا طلمسياً، فأقام الدلائل، وختم الرسائل، نصر به المسلمين، وأظهر به الدين، صلى الله عليه وآله الطاهرين.

أيها الناس، أنيبوا إلى شيعتي، والتزموا بيعتي، وواظبوا على الدين بحسن اليقين، وتمسكوا بوصي نبيكم الذي به نجاتكم، وبحبّه يوم الحشر منجاتكم، فأنا الأمل والمأمول، أنا الواقف على التطنجين، أنا الواقف على المغربين والمشرقين، رأيت [رحمة] الله والفردوس رأي العين، وهو في البحر السابع يجري فيه الفلك في زخاخيره النجوم والحبك، ورأيت الأرض ملتفة كالتفاف النور المقصور، وهي في خزف من التطنج الأيمن مما يلي

المشرق، والتطناج خليجان من ماء كأنّهما أيسار تطنجين، [وأما المتولي دائرتها] وما أفردوس وما هم فيه إلاّ كالخاتم في الإصبع، ولقد رأيت الشمس عند غروبها وهي كالطاير المنصرف إلى وكره، ولولا اصطكاك رأس أفردوس، واختلاط التطنجين، وصرير الفلك، لسمع من في السماوات والأرض رميم حميم دخولها في الماء الأسود، وهي العين الحمئة، ولقد علمت من عجائب خلق الله ما لا يعلمه إلاّ الله، وعرفت ما كان وما يكون وما كان في الذر الأول مع من تقدّم من آدم الأول، ولقد كشف لي فعرفت، وعلمني ربّي فتعلمت.

ألا فاسمعوا ولا تضجّوا ولا ترتجّوا فلولا خوفي عليكم أن تقولوا جن أن ارتد لأخبرتكم بما كانوا وما أنتم فيه وما تلقونه إلى يوم القيامة، علم أوعز إلي فعلمت، ولقد تعالى حصباء النجف جوهراً، وجعله تحت أقدام المؤمنين، وتبايع به للخلاف والمنافقين، ويبطل معه الياقوت الأحمر، وخالص الدر والجوهر، ألا وإنّ ذلك من أبين العلامات، حتى إذا انتهى ذلك صدق ضياؤه، [وسطع بهاؤه]، وظهر ما تريدون، وبلغتم ما تحبّون.

ألا وكم إلى ذلك من عجائب جمة، وأمور ملمة، يا أشباه الأغنام وبهام الأنعام، كيف تكونون إذا دهمتكم رايات لبني كنام مع عثمان بن عنبسة من عراص الشام يريد بها أبويه، ويزوج بها أميه، هيهات أن يرى الحقّ أموي أم عدوي.

ثمّ بكى ﷺ وقال: واها للأمم، المشاهدة رايات بني عتبة مع بني كنام السائرين أثلاثاً، المرتكبين جبلاً جبلاً مع خوف شديد، وبؤس عتيد، ألا وهو الوقت الذي وعدتم به، لأحملنّكم على نجائب، تحفّهم مواكب الأملاك، كأنّي بالمنافقين يقولون نصّ عليّ على نفسه بالربانية، ألا فاشهدوا شهادة أسألكم بها عند الحاجة إليها، إنّ علياً نور مخلوق، وعبد مرزوق، ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين.

ثمّ نزل وهو يقول: تحصنت بذي الملك والملكوت، واعتصمت بذي العزّة والجبروت، وامتنعت بذي القدرة والملكوت، من كلّ ما أخاف وأحذر، أيّها الناس ما ذكر أحدكم هذه الكلمات عند نازلة أو شدّة إلاّ وأزاحها الله عنه.

فقال له جابر: وحدها يا أمير المؤمنين.

فقال: نعم وأضيف إليها الثلاثة عشر إسماً. وضمني ثمّ ركب ومضى.

[ومن خطبة له(ع) يعرف فيها نفسه أولها «أنا عندي مفاتيح الغيب...»]

ومن خطبة له عليه السلام قال: أنا عندي مفاتيح الغيب، لا يعلمها بعد محمد رسول الله إلاّ أنا، أنا ذو القرنين المذكور في الصحف الأولى، أنا صاحب خاتم سليمان، أنا ولي الحساب، أنا صاحب الصراط والموقف، أنا قاسم الجنة والنار [بأمر ربي]، أنا آدم الأول، أنا نوح الأول، أنا آية الجبار، أنا حقيقة الأسرار، أنا مورق الأشجار، أنا مونع الثمار، أنا مفجر العيون، أنا مجري الأنهار، أنا خازن العلم، أنا طور الحلم، انا أمير المؤمنين، [أنا عين اليقين، أنا حجة الله في السماوات والأرض]، أنا الراجفة، أنا الصاعقة، أنا الصيحة بالحق، أنا الساعة لمن كذّب بها، أنا ذلك الكتاب [الذي] لا ريب فيه، أنا الأسماء الحسنى التي أمر «الله» أن يدعى بها، أنا ذلك النور الذي يقتبس منه الهدى، أنا صاحب الصور، أنا مخرج من في القبور، أنا صاحب يوم النشور، أنا صاحب نوح ومنجيه، أنا صاحب أيوب المبتلى وشافيه، أنا أقمت السماوات بأمر ربّي، أنا صاحب إبراهيم، أنا سرّ الكليم، أنا الناظر في الملكوت، أنا أمر الحي الذي لا يموت، أنا ولي الحقّ على سائر الخلق، أنا الذي لا يبدل القول لديّ، وحساب الخلق إليّ، أنا المفوض إليّ أمر الخلائق، أنا خليفة الإله الخالق،

أنا سرّ الله في بلاده، وحجّته على عباده، أنا أمر الله والروح، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ أنا أرسيت الجبال الشامخات، وفجّرت العيون الجاريات، أنا غارس الأشجار، ومخرج ألوان الثمار، أنا مقدر الأقوات، أنا منشر الأموات، أنا منزل القطر، أنا منوّر الشمس والقمر والنجوم، أنا قيم القيامة، أنا مقيم الساعة، أنا الواجب [له] من الله الطاعة، «أنا حي لا أموت وإذا متّ لم أمت»، أنا سرّ الله المخزون، أنا العالم بما كان وما يكون، أنا صلوات المؤمنين وصيامهم، أنا مولاهم وإمامهم، أنا صاحب النشر الأول والآخر، أنا صاحب المناقب والمفاخر، أنا صاحب الكواكب، أنا عذاب الله الواصب، أنا مهلك الجبابرة الأول، أنا مزيل الدول، أنا صاحب الزلازل والرجف، أنا صاحب الكسوف والخسف، أنا مدمّر الفراعنة بسيفي هذا، أنا الذي أقامني الله في الأظلّة ودعاهم إلى طاعتي فلمّا ظهرت أنكروا، فقال الله سبحانه: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ أنا نوز الأنوار، أنا حامل العرش مع الأبرار، انا صاحب الكتب السالفة، أنا باب الله الذي لا يفتح لمن كذّب به ولا يذوق الجنة، أنا الذي تزدحم الملائكة على فراشي، وتعرفني عباد أقاليم الدنيا، انا الذي ردّت لي الشمس مرتين، وسلّمت عليّ كرّتين، وصلّيت مع رسول الله القبلتين، وبايعت البيعتين، أنا صاحب بدر وحنين، [أنا الطور]، أنا الكتاب المسطور، أنا البحر المسجور، أنا البيت المعمور، أنا الذي دعا الله الخلائق إلى طاعتي فكفرت، وأصرت فمسخت، وأجابت أمّة فنجت وأزلفت، أنا الذي بيدي مفاتيح الجنان ومقاليد النيران، [كرامة من الله]، أنا مع رسول الله في الأرض وفي السماء، أنا المسيح حيث لا روح يتحرّك ولا نفس يتنفّس غيري، أنا صاحب القرون الأولى، أنا الصامت محمد الناطق، أنا جاوزت بموسى في البحر وأغرقت فرعون وجنوده، أنا أعلم هماهم البهائم ومنطق الطير، أنا الذي أجوز السماوات السبع والأرضين

السبع [في] طرفة عين، أنا المتكلّم على لسان عيسى في المهد، أنا الذي يصلّي عيسى خلفي، أنا الذي أنقلب في الصور كيف شاء الله، أنا مصباح الهدى، أنا مفتاح التقى، أنا الآخرة والأولى، أنا الذي أرى أعمال العباد، أنا خازن السماوات «السبع» [والأرض] بأمر ربّ العالمين، أنا القائم بالقسط، أنا ديّان الدين أنا الذي لا تقبل الأعمال إلاّ بولايته، ولا تنفع الحسنات إلاّ بحبّه، أنا العالم بمدار الفلك الدوار، أنا صاحب مكيال قطرات الأمطار ورمل القفار بإذن الملك الجبار، ألا أنا الذي أقتل مرّتين وأحيى مرّتين وأظهر كيف شئت، أنا محصي الخلائق وإن كثروا، أنا محاسبهم [بأمر ربّي]، أنا الذي عندي ألف كتاب من كتب الأنبياء، أنا الذي جحد ولايتي ألف أمة فمسخوا، أنا المذكور في سالف الزمان والخارج في آخر الزمان، أنا قاصم الجبارين في الغابرين، ومخرجهم ومعذّبهم في الآخرين، «أنا معذّب» يغوث ويعوق ونسراً عذاباً شديداً، أنا المتكلّم بكلّ لسان، أنا الشاهد لأعمال الخلائق في المشارق والمغارب، «أنا محمد ومحمد أنا» [أنا صهر محمد]، أنا المعنى الذي لا يقع عليه اسم ولا شبه، أنا باب حطّة، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم.

[تفسير الإمام الصادق(ع) لبعض فقرات الخطبة]

قال الصادق عليه السلام : الآيات التسع التي ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام هي أسماء الأئمة من ذريّة الحسين عليه السلام، وإنّ هذا الأمر يصير إلى من تلوى إليه أعنة الخيل من الآفاق، وهو المظهر على الدين كلّه ومالك قافاتها وكافاتها ودالاتها، وهو المهدي عليه السلام .

قال: وشرح ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام على الإختصار.

قال: «أنا دحوت أرضها» معناه: إنّ عترته تسكن الأرض.

وقوله: «أنا أرسيت جبالها» معناه: إنّه وعترته الأمان من الغرق وإنّهم الجبال الرواسي.

وقوله: «أنا فجّرت عيونها» لأنّ الأئمة من عترته هم ينابيع العلم والحكم.

وقوله: «أينعت ثمارها» إشارة إلى عترته.

وقوله: «أنا غرست أشجارها» إشارة إلى أنّ الأئمة من عترته هم شجرة طوبى وسدرة المنتهى.

وقوله: «أنا أنشأت سحابها» إشارة إلى عترته؛ لأنّهم الغيث الهامل.

وقوله: «أنا أسمعت وعدها» معناه أنا أنبت العلم.

وقوله: «أنا نورت برقها» لأنّ عترته نور العباد والبلاد.

وقوله: «أنا البحر الزاخر» معناه بالعلم.

وقوله: «أنا شيّدت أطوادها» معناه شيّدت الدين.

وقوله: «أنا قتلت مردة الشياطين» يعني أهل الشام.

وقوله: «أنا أشرقت قمرها وشمسها وأجريت فلكها» المراد الأئمة لأنّهم الشموس والأقمار وسفن النجاة.

وقوله: «أنا جنب الله» يعني حقّ الله وعلم الله.

وقوله: «أنا دابة الأرض» معناه أفرق بين الحقّ والباطل.

وقوله: «وعلى يديّ تقوم الساعة» إشارة إلى المهدي عليه السلام يحكم في الأرض زماناً طويلاً، وإذا مات قامت الساعة.

وقوله: «فيّ يرتاب المبطلون» أي من جحد ولايتي هلك ومن أقرّ بها نجا.

قال: وإنّما فسر الإمام منها على مقدار عقل السائل.

[في أن علي هو الاسم الأعظم وقصته(ع) مع الخيبري وعمار]

ومن ذلك ما رواه صاحب عيون الأخبار قال أمير المؤمنين عليه السلام : مرّ في طريق فسايره خيبري فمرّ بواد قد سال فركب الخيبري مرطه وعبر على الماء ثمّ نادى أمير المؤمنين عليه السلام : يا هذا لو عرفت كما عرفت لجزت كما جزت، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : مكانك، ثمّ أومأ إلى الماء فجمد ومرّ عليه، فلمّا رأى الخيبري ذاك أكبّ على قدميه وقال: يا فتى ما قلت حتى حولت الماء حجراً؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : فما قلت أنت حتى عبرت على الماء؟ فقال الخيبري: أنا دعوت الله باسمه الأعظم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : وما هو؟ قال: سألته باسم وصيّ محمد، فقال أمير المؤمنين: أنا وصي محمد، فقال الخيبري: إنّه لحقّ ثمّ أسلم.

ومن ذلك ما رواه عمار بن ياسر قال: أتيت مولاي يوماً فرأى في وجهي كآبة فقال: ما بك؟ فقلت: دين أنا مطالب به، فأشار إلى حجر ملقى وقال: خذ هذا فاقض منه دينك، فقال عمار: إنّه لحجر، فقال له أمير المؤمنين: ادع الله بي يحوله [لك] ذهباً، فقال عمار: فدعوت باسمه فصار الحجر ذهباً، فقال لي: خذ منه حاجتك، فقلت: وكيف تلين؟ فقال: يا ضعيف اليقين ادع الله بي حتى تلين فإن باسمي ألان الله الحديد لداود عليه السلام ، وقال عمار: فدعوت الله باسمه فلان فأخذت منه حاجتي، ثمّ قال: ادع الله باسمي حتى يصير باقيه حجراً كما كان.

[في الرد على من قال: كيف صار الحجر ذهباً باسم علي]

علّك أيها الشاك في دينك المرتاب في يقينه تقول: كيف صار الحجر ذهباً؟ أما عرفت أنّ القدرة في يد القادر، والمراد من الأشياء غاياتها وغاية الحجر أن يصير ذهباً، وإنّما يطلب الأمر الأعظم بالأعظم، والعظيم من

العظيم يرجى، وغاية الغايات ونهاية النهايات وأعظم الأسماء [وأقربها] إلى حضرة الألوهية محمد وعلي، والولاية مبتدأ النبوة ونهايتها وبها تكمل أيام دولتها، وإليه الإشارة بقوله: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ لأنه لمّا اتخذه نبياً لم يطلب ذلك لذريته، ولمّا ألبسه خلعة الخلّة ورفعه إلى مرتبة الرسالة لم يطلب ذلك لذريته لعلمه بنسخ الشرائع وتغيرها، فلمّا قال له: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ طلب ذلك لذريته، لأنّ الإمامة لم ينلها نسخ فهي غاية الغايات لأنها ختم الدين ونقطة اليقين، فهي سرّ السرائر ونور النور والاسم الأعظم، فالدعاء بإسم علي يحوّل التراب تبراً، والأحجار جوهراً ودرّاً، والظلمة [نوراً]، ويجعل في الشجر اليابس ثمراً، ويعيد الأعمى بصيراً.

ولا سحبت سحب ذيولاً على الربى ... ولا ضحك النوار وانبعق الرعد
وساروا بآل المصطفى وعياله ... حيارى ولم يخش الوعيد ولا الوعد
وتطوي المطايا الأرض سيراً إذا سرت ... تجوب بعيد البيد فيها لها وخد
تؤم يزيداً نجل هند أمامها ... ألا لعنت هند وما نجلت هند
فيا لك من رزء عظيم مصابه ... يشق الحشا منه ويلتدم الخد
أيقتل ضمانا حسين بكربلا ... ومن نحره البيض الصقال لها ورد؟
وتضحى كريمات الحسين حواسراً ... يلاحظها في سيرها الحر والعبد
فليس لأخذ الثأر إلاّ خليفة ... هو الخلف المأمول والعلم الفرد
هو القائم المهدي والسيد الذي ... ـ إذا سار ـ أملاك السماء له جند
يشيد ركن الدين عند ظهوره ... علواً وركن الشرك والكفر ينهد
وغصن الهدى يضحى وريقاً ونبته ... أنيقاً وداعي الحقّ ليس له ضد
لعل العيون الرمد تحظى بنظرة ... إليه فتجلى عندها الأعين الرمد
إليك انتهى سرّ النبيين كلّهم ... وأنت ختام الأوصياء إذا عدوا

بني الوحي يا أم الكتاب ومن لهم مناقب لا تحصى وإن كثر العد
إليكم عروساً زفها الحزن ثاكلا تنوح إذ الصب الحزين بها يشدو
لها عبرة في عشر عاشور أرسلت إذا أنشدت حادي بها الدمع يحدو
رجا (رجب) رحب المقام بها غداً إذا ما أتي والحشر ضاق به الحشد
بذلت اجتهادي في مديحكم وما مقام مديحي بعد أن مدح الحمد
ولي فيكم نظر ونثر غناؤه فقير وهذا جهد من لا له جهد
مصابي وصوب الدمع فيكم مجدد وصبري وسلواني به أخلق الجهد
تذكرني - يا بن النبي - غداً إذا غدا كلّ مولى يستجير به العبد
فأنتم نصيب المادحين وإنني مدحت وفيكم في غد ينجز الوعد
إذا أصبح الراجي نزيل ربوعكم فقد نجحت منه المطالب والقصد
فإن مال عنكم - يا بني الفضل - راغب يضل ويضحى عند ما لا له عند
فيا عدتي في شدتي يوم بعثتي بكم غلتي من علبي حرها برد
وعبدكم (البرسي) مولى فخاركم كفاه فخاراً أنه لكم عبد
عليكم سلام الله ما سكب الحيا دموعاً على روض وفاح لها رند

وقال في الحبّ العرفاني :

لقد شاع عني حبّ ليلى وإنني كلفت بها عشقاً وهمت بها وجدا
وأصبحت أدعى سيداً بين قومها كما أنني أصبحت فيهم لها عبدا
ألا في الورى حبّها في تنكر فذا مانح صداً وذا صاعر خدا
وذا عابس وجهاً يطول أنفه علي كأني قد قتلت له ولدا
ولا ذنب لي في هجرهم لي وهجوهم سوى إنني أصبحت في حبّها فردا
ولو عرفوا ما قد عرفت ويمموا حماها كما يممته اعذروا حدا
وظنوا - بعض الظن إثم - وشنعوا بان امتداحي جاوز الحد والعدا
فوالله ما وصفي لها جاز حده ولكنها في الحسن قد جاوزت حدا

وقال في حبه لعلي ويذكر اختلاف الناس في شخص الإمام:

يا آية الله بل يا فتنة البشر ... وحجة الله بل يا منتهى القدر
يا من إليه أشارت العقول ومن ... فيه الألباء تحت العجز والخطر
هيمت أفكاري الأفكار حين رأوا ... يا شأنك في الأيام والعصر
يا أولاً آخراً نوراً ومعرفة ... يا ظاهراً باطناً في العين والأثر
لك العبارة بالنطق البليغ كما ... لك الإشارة في الآيات والسور
كم خاض فيك أناس وانتهى فغدا ... معناك محتجباً عن كلّ مقتدر
أنت الدليل لمن حارت بصيرته ... في طي مشتبكات القول والعبر
أنت السفينة من صدق تمسكها ... نجا ومن حاد عنها خاض في الشرر
فليس قبلك للأفكار ملتمس ... وليس بعدك تحقيق لمعتبر
تفرق الناس إلاّ فيك واتلفوا ... فالبعض في جنة والبعض في سقر
فالناس فيك ثلاث: فرقة رفعت ... وفرقة وقعت بالجهل والقدر
وفرقة وقعت لا النور يرفعها ... ولا بصائرها فيها بذي غور
تصالح الناس إلاّ فيك واختلفوا ... إلاّ عليك وهذا موضع الخطر
وكم أشاروا وكم أبدوا وكم ستروا ... والحقّ يظهر من باد ومستتر
اسماؤك الغر مثل النيرات كما ... صفاتك السبع كالأفلاك في الأكر
وولدك الغر كالأبراج في فلك ال ... معنى وأنت مثال الشمس والقمر
قوم هم الآل - آل الله - من علقت ... بهم يداه نجا من زلة الخطر
شطر الأمانة معراج النجاة إلى ... أوج العلو وكم في الشطر من غير
يا سرّ كلّ نبي جاء مشتهراً ... وسرّ كلّ نبي غير مشتهر
أجل وصفك عن قدر لمشتبه ... وأنت في العين مثل العين في الصور

وقال يمدح أهل البيت:

هم القوم آثار النبوة فيهم ... تلوح وأنوار الإمامة تلمع

مهابط وحي الله خزان علمه وعندهم سرّ المهيمن مودع
إذا جلسوا للحكم فالكلّ أبكم وإن نطقوا فالدهن إذن ومسمع
وإن ذكروا فالكون ند ومندل له أرج من طيبهم ينضوع

وقال يمدح النبي الكريم:

أضاء بك الأفق المشرق ودان لمنطقك المنطق
وكنت ولا آدم كائناً لأنك من كونه أسبق
ولولاك لم تخلق الكائنات ولا بان غرب ولا مشرق
فميمك مفتاح كلّ الوجود وميمك بالمنتهى يغلق
تجليت ـ يا خاتم المرسلين ـ بشأو من الفضل لا يلحق
فأنت لنا أول وآخر وباطن ظاهرك الأسبق
تعاليت عن صفة المادحين وإن أطنبوا فيك أو أعمقوا
فمعناك حول الورى دارة على غيب أسرارها تحدق
وروحك من ملكوت السما تنزل بالأمر ما يخلق
ونشرك يسري على الكائنات فكلّ على قدره يعبق
إليك قلوب جميع الأنام نحن وأعناقها تعبق
وفيض أياديك في العالمين على جبهات الورى تشرق
فموسى الكليم وتوراته يدلان عنك إذا استنطقوا
وعيسى وإنجيله بشرا بأنك «أحمد» من يخلق
فيا رحمة الله في العالمين ومن كان لولاه لم يخلقوا
لأنك وجه الجلال المنير ووجه الجمال الذي يشرق
وأنت الأمين وأنت الأمان وأنت ترتق ما يفتق
أتى (رجب) لك في عاتق ثقيل الذنوب فهل تعتق؟

الخُطْبَةُ التَّطْنَجيّةُ

من الخطب المنسوبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام مذكورة في (المجموع الرايق) المؤلف في سنة (٧٠٣هـ) وذكرها البرسي في (مشارق أنوار اليقين) الذي الفه سنة (٧٧٣هـ) وأوردها الشيخ علي الحائري البارجيني في كتابه (إلزام الناصب) أول الخطبة كما في مشارق أنوار اليقين «الحَمْدُ للهِ الَّذي فَتَقَ الأَجْواءَ وخَلَقَ الهواءَ» وفي أواخرها «أَنَا جَعَلْتُ الأقاليمَ أَرْباعاً والجَزائِرَ سَبْعاً فإقليمُ الجنوبِ مَعدنُ البَركاتِ وإقليمُ الشَّمالِ مَعدنُ السَّطواتِ وإقليمُ الصَّبا مَعدنُ الزلازلِ وإقليمُ الدَّبورِ مَعدنُ الهَلكات» ومن عدم ذكر ابن شهر أشوب هذه الخطبة وذكر خطبة الأقاليم مع وجود ذكر الأقاليم في أواخر هذه الخطبة يحتمل اتحادها كما أشرنا إليه.

أشار إلى ذكر هذه الخطبة السيد كاظم الرشتي في مجلدين كبيرين وقال في أول شرحه:

اعلم أنَّ العلماء في هذه الخطبة الشريفة وأمثالها من الخطب كخطبة البيان وخطبة الافتخار وغيرها من الأخبار كخبر معرفتهم بالنورانية وخبر بيان مقامات المعرفة وغيرها تشعبوا على أربع شعب:

الأول: طرحوا هذه الأخبار وأسقطوها عن نظر الاعتبار وقالوا إنها أخبار أحاد ولا تفيد علماً ولا عملاً، ومن قال بحجية الظن المطلق، قال:

وإن استفيد الظن بصحة مضمون هذه الأخبار إلاّ أنّهُ لا يعوَّل عليه في مثل هذه المطالب، ومن قال بحجيّة الخبر الواحد، قال:

إنّ ذلك هو الخبر الصحيح من العدل الأمامي، وذلك لأنّ الإخبار أكثرها ضعيفة لا سيما الخطب، وأغلبها في مشارق الأنوار للشيخ رجب البرسي، وقد حكم العلماء بغلوّهِ، وما هذا شأنه لا حجيّة فيه، مع أنّ هذه الأخبار والخطب تخالفها العقول ومنها رفع الإمكان عن مكانه وإثبات الربوبية للمخلوق واستلزام التفويض، الذي أطبق العلماء وفاقاً للأخبار الصحيحة المحكمة، على بطلانه وتكفير القائل به، ومخالفة الكتاب الصريح، حيث يقول الله سبحانه: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ وقد دلّت الأخبار، وشهد صحيح الاعتبار أن الخبر إذا خالف الكتاب المجيد يضرب عرض الحائط، وقد شاع وذاع شيوع الغلاة القائلين بالألوهية لأمير المؤمنين عليه السلام وأولاده الطيبين الطاهرين كالخطابية والشلمغانية وأمثالهم وأغلب رواة هذه الأخبار فهم ثبت أنّ هذه الخطب ليست من أمير المؤمنين عليه السلام ولا الأخبار من أولاده المعصومين عليهم السلام وإنما هي من موضوعات الغلاة والمفوضة.

الثانية: توقفوا في تصديقها وتكذيبها حيث رأوا شيوع هذه الأخبار وتكرّرها وتواردها في كتب الفرقة المحقّة وورود الأدعية الكثيرة بمضمونها والزيارات الواردة عن أهل بيت العصمة والطهارة وورود الأخبار الكثيرة بمعناها عن أخبار الثقات أيضاً إلاّ أنّ هناك أخباراً بظاهرها تنفي هذه المضامين وتؤيدها ظواهر بعض الآيات مع أنّ العقل يقصر عن إدراكها ومعرفتها فالتوقف والسكوت فيها أولى لما قال عليه السلام الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات.

الثالثة: تلقوها بالقبول وشهدوا على حقيقتها، لكنهم حاولوا معرفتها

بالعقول، ولم يستندوا فيها إلى آل الرسول بباطن دعواهم ولسان أعمالهم وإنْ ادّعوا خلافه بظاهر مقالهم فجروا في بيان هذه الخطب مجرى الصوفية الملاحدة القائلين بوحدة الوجود.

الرابعة: تلقوا هذه الخطبة وأشباهها من الأخبار بالعقل وعرفوها وبنوها على ما فهموا من كلمات آل الرسول.

وجه التسمية:

إنّ وجه تسميتها بالتَّطنجيّة قوله عليه السلام في أولها: أنا الواقفُ على التَّطنَجين ـ إلى قوله ـ والتَّطنَجان خليجان من ماء كأنّهما أسيار تَطْنجينَ وأنا المُتولي دائِرَتِها.

نصّ الخطبة [التُّطْنَجِيَّةُ]

الحَمْدُ للهِ الَّذي فَتَقَ الأجواءَ وخَرقَ الهَواءَ، وعلَّقَ الأَرْجاءَ وأَضاءَ الضياءَ، وأَحيى المَوْتَى وَأَماتَ الأَحياءَ، أَحْمُدُهُ حَمْداً سطع فَأَرفَعَ، وشَعْشَعَ فَلَمعَ، حَمداً يَتصاعَدُ في السَّماءِ إِرسالُهُ، وَيَذهبُ في الجَوّ إِعْتِدالُهُ، خَلَقَ السَّمواتِ بِلا دَعائِمَ، وَأَقَامَها بِغيرِ قَوائِمَ، وَزَيَّنَها بِالكَواكِبِ المُضِيئَاتِ، وَحبسَ فِي الجَوّ سَحائِبَ مُكْفَهراتٍ، وَخلقَ البِحارَ وَالجِبالَ عَلى تَلاطِمِ تيَّارٍ رَقيقٍ رَئِيقٍ، فَتَقَ رِتَجاهَا فَتَغَطْمَطَتْ أَمواجُها، أحمدُهُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، وَأَشهدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، انْتَجبَهُ مِنَ البَحْبُوحَةِ العُلْيا، وَأَرْسَلَهُ فِي العَربِ، وابعَثَهُ هَادياً مَهْدياً حَلا حَلا طَلْسِمياً، فأقامَ الدَّلائِلَ، وَخَتَمَ الرَّسائِلَ بَصَّرَ بِهِ المُسْلمينَ، وَأوهرَ بِهِ الدِّينَ، صَلَّى اللهُ عَليهِ وآلِهِ الطَّاهِرينَ.

أيُّها النَّاسُ، أَنِيبوا إِلى شِيعَتي، وَالْتَزِموُا بَيْعَتِي، وَوَاظِبُوا عَلى الدِّينِ بِحُسْنِ اليَقينِ، وَتَمَسَّكُوا بِوَصِيِّ نَبِيِّكُم الَّذي بهِ نَجاتُكُمْ، وَبِحُبِّهِ يَوْمَ الحَشْرِ مَنجاتِكُم، فَأنا الأَمَلُ والمَأمُولُ، أنا الواقفُ عَلى التَّطْنَجِينَ، أَنَا النَّاظِرُ إلى المَغْرِبَيْنِ وَالمَشْرِقَيْنِ، رَايتُ رَحْمةَ اللهِ وَالفِرْدوسَ رَأيَ العَينِ، وَهُوَ فِي البَحْرِ السَّابعِ يَجرِي فِي الفُلكِ فِي زَخَاخِيرِهِ النّجومُ وَالحُبُكُ، وَرأيتُ الأَرضَ مُلْتَفَّةً كَالْتِفَافِ الثَّوْبِ القَصُورِ، وَهِيَ فِي زُخْرُفٍ مِنَ التَّطْنَجِ الأَيْمَنِ مِمَّا يَلِيَ المَشْرِقَ وَالتَّطْنُجَانِ، خَليجَانِ مِنْ مَاءٍ كَأنَّهُما أَيْسارُ تَطْنَجِينٍ وَأَنَا المُتَوَلِّي دَائِرَتِها وَمَا أَفَردوسٌ وَمَا هُمْ إلاّ كَالخَاتِمِ فِي الإِصْبَعِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ الشَّمْسَ عِنْدَ غُرُوبِها وَهِيَ كَالطايرِ المُنْصَرِفِ إلى وَكْرِهِ، وَلَوْلا اضطِكَاكُ رَأْسِ أَفَردوسَ، وَاختِلاطُ التَّطْنَجينَ، وَصَريرُ الفُلْكِ، يَسْمَعُ مَنْ فِي السَّمواتِ وَالأَرضِ رَمَيمَ حَميمَ دُخولِها فِي الماءِ الأَسْودِ، وَهي العَيْنُ الحَمِئَةُ.

وَلَقَدْ عَلِمْتُ مِنْ عَجائِبَ خَلقِ اللهِ ما لا يَعلمُهُ إلاّ اللهُ، وَعَرَفْتُ مَا كَانَ وَمَا يَكونُ وَمَا كَانَ فِي الذَّرِ الأَوَّلِ مَعَ مَنْ تَقدَّمَ مِنْ آدمَ الأَوَّلِ، وَلَقَدْ كُشِفَ لِيَ فَعَرِفْتُ، وَعَلَّمَني رَبيَّ فَتَعَلَّمْتُ، ألا فَعُوا وَلا تَضُجُّوا وَلا تَرْتَجُّوا فَلَوْلا خَوْفِي عَلَيْكُم أَنْ تَقولُوا جَنَّ أَوْ ارْتَدَّ لأَخْبَرتُكُم بِما كَانُوا وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ وَمَا تَلْقُونَهُ إلى يَوْمِ القِيامَةِ، عِلْمٌ أُوعِزَ إِلَيَّ فَعَلِمْتُ، وَلَقَدْ سُتِرَ عِلْمُهُ عَنْ جَميعِ النَّبِيِّينَ إلاَّ صَاحِبَ شَرِيعَتِكُم هَذِهِ (صَلواتُ اللهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، فَعَلَّمَني عِلْمَهُ، وَعَلَّمْتَهُ عِلْمِي، ألا وَأَنا نَحنُ النُّذرُ الأولى، وَنَحْنُ نُذُرُ الآخرَةِ والأُولَى، وَنُذُرُ كُلِّ زَمَانٍ وَأَوَانٍ، وَبِنا هَلَكَ مَنْ هَلَكَ، وَبِنَا نَجى مَنْ نَجى، فَلاَ تَسْتَطِيعوا ذَلِكَ فِينَا، فَوَالَّذي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبَرأَ النَّسْمَةَ، وَتَفَرَّدَ بِالجَبَروتِ

وَالعَظَمَةِ، لَقَدْ سُخِّرتْ لي الرِّياحُ وَالهَواءُ وَالطَّيرُ، وَأُعرِضَتْ عَليَّ الدُّنيا، فَأعْرَضْتُ عَنْها، أَنا كَابُّ الدُّنيا لِوَجْهِهَا فَحَنى، مَتَى يَلْحَقُ بِيَ اللَّوَاحِقُ، لَقَدْ عَلِمْتُ مَا فَوْقَ الفِرْدَوسِ الأَعْلى، وَمَا تَحتَ السّابعةِ السُّفلى، وَمَا فِي السَّمواتِ العُلَى، وَمَا بَيْنَهُما وَمَا تَحتَ الثَّرى، كُلُّ ذلِكَ عِلْمُ إحاطَةٍ لاَ عِلمَ إخْبارٍ.

أقْسِمُ بِرَبِّ العَرْشِ العَظيمِ، لَوْ شِئْتُ أخبَرْتُكُمْ بِآبَائِكُم وَأَسْلافِكُمْ أيْنَ وَممَّنْ كَانُوا وَأَيْنَ هُمُ الآنَ وَمَا صَاروا إلِيهِ، فَكَمْ مَنْ أَكَلَ مِنْكُمْ لحمَ أخيهِ، وَشَارِبٌ برأسِ أَبيهِ، وَهُوَ يَشْتاقُهُ ويَرْتَجيهِ، هَيْهاتَ هَيْهاتَ، إذا كُشِفَ المَسْتورُ، وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدورِ، وَعُلِمَ أيْنَ الضَّميرُ، وَأَيمُ اللهِ لَقَدْ كَوَّرْتُم كُوزاتٍ، وَكَرَّرتُم كَرَّاتٍ، وَكَمْ بَيْنَ كَرَّةٍ وَكَرَّةٍ مِنْ آيةٍ وَآياتٍ، مَا بَيْنَ مَقْتولٍ وَمَيِّتٍ، فَبَعضٌ فِي حَواصِلَ الطُّيورِ، وَبَعضٌ فِي بُطونِ الوَحْشِ، وَالنَّاسُ مَا بَينَ ماضٍ وَرَاجٍ، وَرايحٍ وَغادٍ، وَلَوْ كُشِفَ لَكُمْ مَا كَانَ منّي فِي القَديمِ الأَوَّلِ، وَمَا يكونُ منّي فِي الآخِرةِ، لَرَأَيْتُم عَجَائِبَ مُسْتَعْظِماتٍ، وَأُموراً مُسْتَعجَباتٍ، وَصَنَائِعَ وَإحَاطاتٍ.

أَنَا صاحِبُ الخَلْقِ الأَوَّلِ قَبلَ نُوحٍ الأَوَّلِ، وَلَوْ عَلِمْتُمْ مَا كَانَ بَينَ آدمَ وَنوحٍ مِنْ عَجائِبَ اصْطَنَعْتُها، وَأُمَمٍ أَهْلَكْتُها، فَحَقَّ عَلَيْهِم القَوْلُ، فَبِئسَ مَا كَانوا يَفعلونَ، أَنا صَاحِبُ الطّوفانِ الأَوَّلِ، أَنا صَاحِبُ الطَّوفانِ الثّاني، أَنا صَاحِبُ سَيْلِ العَرِمِ، أَنَا صَاحِبُ الأَسْرارِ المَكْنونَاتِ، أَنا صَاحِبُ عَادٍ والجَنَّاتِ، أَنا صَاحِبُ ثَمودَ والآياتِ، أَنا مُدَمِّرُها، أَنا مُزلزِلُها، أَنَا مُرْجِعُها، أَنَا مُهْلِكُها، أَنا مُدَبِّرُها، أَنَا بَانِيها، أَنَا دَاحيهَا، أَنا مُمِيتُها، أَنا مُحْييهَا، أَنَا

الأَوَّلُ، أَنَا الآخِرُ، أَنَا الظَّاهِرُ، أَنَا البَاطِنُ، أَنَا مَعَ الكُورِ قَبْلَ القَلَمِ، أَنَا مَعَ الدُّورِ قَبلَ الدُّورِ، أَنَا مَعَ القَلَمِ قَبلَ القَلَمِ، أَنَا مَعَ اللَّوحِ قَبلَ اللَّوحِ، أَنَا صَاحِبُ الأَزلِيَّةِ الأولِيّة، أنَا صَاحِبُ جَابَلْقَا وَجَابَرْسَا، أَنا صَاحِبُ الرَّفرَفِ وَبَهْرَمٍ، أَنَا مُدَبِّرُ العَالَمِ الأَوَّلِ حِينَ لاَ سَماؤُكُمْ هَذهِ وَلاَ غَبْراؤُكُمْ.

قالَ: فقام إليه ابن صويرمة فقال: أنت أنت يا أمير المؤمنين، فقال: أنَا أنَا لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ رَبِّيَ وربُّ الخَلائِقِ أجْمَعينَ، لَهُ الخَلْقُ والأَمْرُ، الَّذي دَبَّرَ الأمورَ بِحِكْمَتِهِ، وَقَامَتِ السَّمواتُ وَالأَرضُ بِقُدْرَتِهِ، كَأَنِّي بِضَعِيفِكُم يَقولُ أَلا تَسْمَعونَ إِلى مَا يَدَّعِيهِ إِبنُ أَبِي طالِبٍ في نَفْسِهِ، وَبِالأَمْسِ تَكْفَهِرُّ عَليهِ عَساكِرُ أهلِ الشَّامِ فَلا يَخرجُ إِلَيْهَا، وَبَاعَثِ مُحمَّدٍ وَإبراهيمَ، لأَقْتُلَنَّ أهلَ الشَّامِ بِكُمْ قَتَلاتٍ وَأيُّ قَتَلاتٍ، وَلأَقْتُلَنَّ أهلَ صِفِّينَ بِكُلِّ قَتْلَةٍ سَبعينَ قَتْلَةً، وَلأَرُدَنَّ إلى كُلِّ مُسْلِمٍ حَيوةً جَديدةً، وَلأُسْلِمَنَّ إليهِ صَاحِبَهُ وَقَاتِلَهُ، إلى أَنْ يُشْفَى غَليلُ صَدْرِي مِنهُ، وَلأَقتلنَّ بِعمارِ بنَ يَاسِرٍ وَبِأوَيسَ القَرَنِيِّ ألفَ قَتيلٍ أَوّلاَلي يُقَالُ لاَ وَكَيفَ وَأَينَ وَمَتى وَأنَّى وَحَتَّى فَكَيْفَ إِذَا رَأَيْتُمْ صَاحِبَ الشَّامِ يُنْشَرُ بِالمَنَاشِيرِ، وَيُقَطَّعُ بِالمَسَاطِيرِ، ثُمَّ لأُذيقَنَّهُ أليمَ العِقابِ، ألا فَأبشِروا، فَإليَّ يُرَدُّ أمرُ الخَلْقِ غَداً بِأمرِ رَبِّي، فَلاَ يُسْتَعظَمُ مَا قُلْتُ، فَأَنَّا أُعْطِينَا عِلْمَ المَنَايَا وَالبَلايَا، وَالتَّأوِيلِ وَالتَّنْزِيلِ، وَفَصْلَ الخِطابِ وَعِلْمَ النَّوازِلِ، وَالوَقَائعِ وَالبَلايَا، وَالتَّأويلِ وَالتَّنْزِيلِ، وَفَصْلَ الخِطَابِ وَعِلْمَ النَّوازِلِ، وَالوَقَائِعِ وَالبَلايا، فَلا يَعْزِبُ عَنَّا شَيءٌ، كَأَنِّي بِهذا (وأشار إلى الحسين عليه السلام) قَدْ ثَارَ نُورُهُ بَيْنَ عَينَيهِ، فَأحضرَهُ لِوَقْتِهِ بِحينَ طَويلٍ بِحِينٍ طَويلٍ يُزَلْزِلُها وَيَخْسِفُها، وَثَارَ مَعَهُ المُؤمِنونَ فِي كُلِّ مَكانٍ، وَأَيْمُ اللهِ لَوْ

شِئْتُ سَمَّيتُهُم رَجُلاً رَجُلاً بِأَسْمَائِهِم وَأَسْمَاءِ آبَائِهِم فَهُم يَتَنَاسَلونَ مِنْ أَصْلابِ الرِّجالِ وَأَرْحَامِ النِّساءِ، إِلى يَومِ الوَقْتِ المَعْلومِ.

ثُمَّ قالَ: يَا جَابرَ، أَنْتُم مَعَ الحَقِّ وَمَعهُ تكونونَ، وَفِيهِ تَمُوتونَ، يَا جَابِرَ إِذا صَاحَ النَّاقوسُ، وَكبَسَ الكَابوسُ وَتكلَّمَ الجّاموسُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ عَجائِبٌ وَأَيُّ عَجائِبِ، إذا أنارتْ النَّارُ بِبُصْرى، وَظَهرتْ الرَّايَةُ العُثْمانيَّةُ بِوادي سَوْدَاءَ، وَاضطَرَبَتْ البَصْرَةُ وَغَلَبَ بَعْضُهُم بَعْضاً، وَصَبأَ كُلُّ قَوْمٍ إِلى قَوْمٍ، وَتَحرَّكَتْ عَسَاكِرُ خُرَاسانَ، وَتَبِعَ شُعيبُ بنُ صَالحِ التَّميميِّ مِنْ بَطنِ الطَّالِقانَ، وَبُويعَ لِسَعيدِ السُّوسِيِّ بِخُوزِسْتانَ، وَعُقِدَتِ الرَّايةُ لِعَماليقَ كُردانَ، وَتَغَلَّبَتْ العَرَبُ عَلى بِلادِ الأَرْمَنِ والسُّقْلابِ، وَأَذْعَنَ هِرقْلُ بِقسطَنطِيةَ لِبَطارِقَةِ سِينان، فَتوقَّعوا ظُهورَ مُكَلِّمِ مُوسى مِنَ الشَّجرةِ عَلى الطُّورِ، فَيَظْهرُ هَذا ظَاهِرٌ مَكْشوفٌ، ومُعَايَنٌ مَوْصوفٌ ألا وَكَمْ عَجائِبٌ تَرَكْتُها، وَدَلائِلٌ كَتَمْتُها، ألا أجِدُ لَها حَمَلةً. أَنا صَاحِبُ إبْليسَ بِالسَّجودِ، أَنا مُعَذِّبُهُ وَجُنْدَهُ عَلى الكِبَرِ وَالغَيورِ بِأمرِ اللهِ، أَنا رَافِعُ إِدْرِيسَ مَكاناً عَلِيّاً، أَنا مُنطِقُ عِيسَى في المَهْدِ صَبِيّاً، أَنا مُدينُ المَيادِينِ وَوَاضِعُ الأَرْضِ، أَنا قَاسِمُها أَخْماساً، فَجَعَلْتُ خُمُساً بَرّاً، وخُمُساً بَحْراً، وخُمُساً جِبالاً، وخُمُساً عَمَاراً، وخُمُساً خَرَاباً، أَنا خَرَقْتُ كَلاً مِنْ كُلٍّ، وَخَرَقتُ بَعضاً فِي بَعضٍ، أَنا طَيرثَا، أَنا جَانبوثَا، أَنا البَارحلونَ، أَنا عَليوثُوثَا المُسْتَرقُ عَلى البِحارِ فِي نَواليمِ الزَّخرِ عِنْدَ البَيّارِ، حَتَّى يَخرجَ لِي مَا أُعِدَّ ليَّ فيهِ مِنَ الخَيلِ وَالرَّجلِ، فَخُذْ مَا أَحْبَبْتَ، وَاتْرُكْ مَا أَرَدْتَ، ثُمَّ أُسَلِّمُ إِلى عَمَّارِ بنِ يَاسرِ إِثني عَشرَ أَلفَ أَدْهمٍ عَلى أَدْهَمٍ، مِنها مُحِبٌّ للهِ وَلِرَسولِهِ، مَعَ كُلِّ وَاحدٍ إِثني عَشرَ كَتِيبةً، لاَ

يَعْلَمُ عَدَدَها إلاَّ اللهُ، ألا فَابْشِرُوا، فَأَنْتُم نِعمَ الإخوانُ، ألا وَأنَّ لَكُمْ بَعدَ حِينِ طَرْفَةٍ تعلمونَ بِها بَعضَ البَيانِ، وَتنكَشِفُ لَكُم صَنايعُ البُرْهانِ، عِندَ طُلوعِ بَهْرامَ وَكَيْوانَ، عَلى دَقائِقَ الأقترانِ، فَعِندَما تَتواترُ الهَزَّاتُ والزَّلازِلُ، وَتَقْبِلُ مَرَاياتٌ مِنْ شَاطئِ جَيْحونَ إلى بَيْداءَ بَابِلَ، أنَا مُبَرّجُ الأبراجَ وَعَاقِدُ الرِّيَاحَ، وَمُفَتِّحُ الأفراجَ وَبَاسِطُ العَجَاجَ، أَنَا صَاحِبُ الطُّورِ، أنَا ذَلِكَ النُّورُ الظَّاهِرُ، أَنَا ذَلِكَ البُرْهانُ البَاهِرُ، وَإنَّما كُشِفَ لِموسَى شَقَصٌ مِنْ شَقَصِ الذَّرِ مِنَ المِثْقالِ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِعِلْمٍ مِنَ اللهِ ذِي الجَلالِ.

أَنَا صَاحِبُ جَنَّاتِ الخَلودِ، أَنَا مُجرِيَ الأنهارَ أنهاراً مِنْ ماءٍ تَيَّارٍ، وَأَنهاراً مِنْ لَبَنٍ، وَأَنهاراً مِنْ عَسَلٍ مُصَفَّىً، وَأَنهاراً مِنْ خَمرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبينَ، أَنَا حَجَبْتُ جَهَنَّمَ وَجَعَلْتُها طَبقَاتِ السَّعيرِ، وَسَقَرَ الجِيرِ، وَالأُخرَى عَمْقِيوسَ أَعْدَدْتُها لِلظَّالِمِينَ، وَأَوْدَعْتُ ذلِكَ كُلَّهُ وَادي بَرَهُوتَ، وَهُوَ والفَلَقِ وَرَبُّ مَا خَلَقَ، يَخلِدُ فِيهِ الجِبْتُ والطَّاغوتُ وَعَبيدهُمَا، وَمَن كَفَرَ بِذي المُلْكِ وَالمَلَكوتِ، أَنَا صَانعُ الأَقَالِيمُ بِأمرِ العَلِيمِ الحَكيمِ، أنَا الكَلِمَةُ الَّتي بها تَمَّتْ الأمورُ وَدَهُرتْ الدُّهورُ، أنَا جَعلْتُ الأقاليمَ أرْبَاعاً، والجَزائرَ سَبْعاً، فإقليمُ الجنوبِ مَعدنُ البَركاتِ، وَإقليمُ الشَّمالِ مَعدنُ السَّطواتِ، وَإقليمُ الصَّبَا مَعدنُ الزَّلازِلِ وَإقليمُ الدَّبُورِ مَعدنُ الهَلَكاتِ ألا وَيْلٌ لِمَدَاينكُمْ وَأَمْصارِكُم مِنْ طُغاةٍ يَظْهَرونَ فَيُغيِّرونَ وَيُبدِّلونَ إذا تَمالَتِ الشَّدائِدُ مِنْ دَوْلَةِ الخِصْيانِ، وَمَلكةِ الصِّبيانِ، وَالنِّسوانِ، فَعِندَ ذَلِكَ تَرتَجُّ الأَقطارُ بِالدُّعاةِ إلى كُلِّ باطِلٍ، هَيْهاتَ هَيهاتَ، تَوَقَّعوا حُلولَ الفَرَجِ الأَعظَمِ وَإقبالَهُ فَوجاً فَوْجاً، إذا جَعلَ اللهُ حَصباءَ النَّجَفِ جَوْهَراً، وَجَعَلَهُ تَحتَ أقْدامِ المُؤْمِنينَ، وَتَبايَعَ بِهِ لِلخِلافِ

وَالمُنافِقِينَ، وَيَبْطُلُ مَعَهُ اليَاقوتُ الأحمرُ، وَخَالِصُ الدُّورِ وَالجَوْهَرِ، ألا وَأنَّ ذَلِكَ مِنْ أبْيَنَ العَلامَاتِ، حَتَّى إذا انْتَهى ذَلِكَ صَدَقَ ضِياؤُهُ، وَسَطَعَ بَهاؤهُ، وَظهرَ مَا تُريدونَ، وَبَلغتُم مَا تُحبُّونَ.

ألا وَكَمْ إلى ذَلِكَ مِنْ عَجائِبَ جَمَّةٍ، وَأمورٍ مُلِمَّةٍ، يَا أشْبَاهَ الأغْنَامِ، وَبَهامَ الأنْعامِ، كَيفَ تَكونونَ إذا دَهمَتْكُم رَاياتٌ لِبني كَنَّامٍ مَعَ عُثْمانَ بِنْ عَنْبَسَةٍ مِنْ عِراصِ الشَّامِ يُريدُ بِها أبَويهِ، وَيُزوِّجُ بِها أُمَيَّةَ، هَيْهاتَ أنْ يَرى الحَقَّ أمَويٌّ أمْ عَدَويٌّ، (ثم بكى صلوات الله عليه وقال): واهاً لِلأُمَمِ، أمَا شَاهَدْتَ رَاياتِ بَني عُتْبَةٍ مَعَ بَني كَنَّامٍ السَّائرينَ أثْلاثاً، المُرْتَكِبينَ جَبلاً جَبلاً مَعَ خَوْفٍ شَديدٍ، وَبُؤْسٍ عَتيدٍ، ألا وَهُوَ الوَقْتُ الَّذي وُعِدْتُم بِهِ، لأحْمِلَنَّهُمْ عَلى نَجائِبَ، تَحُفُّهم مَراكِبُ الأفلاكِ، كَأنّي بِالمُنافقينَ يَقولونَ نَصَّ عَلى عليٌّ نَفْسُهُ بِالرَّبانيَّةِ، ألا فَاشْهَدوا شَهادَةً سَأَلَكُمْ بِهَا عِنْدَ الحَاجَةِ إلَيْها، إنَّ عَلِيَّاً نُورٌ مَخْلوقٌ، وَعَبْدٌ مَرْزوقٌ، وَمَنْ قَالَ غَيرَ هَذا فَعَليهِ لَعنةُ اللهِ وَلَعْنَةُ اللاَّعنينَ.

ثم نزل وهو يقول: تَحصَّنتُ بذِ المُلكِ وَالمَلكوتِ، وَاعْتَصَمْتُ بِذِي العزَّةِ وَالجَبروتِ، وَامتَنَعتُ بِذي القُدْرَةِ وَالمَلكوتِ، مِنْ كُلِّ مَا أخافُ وَأحذرُ، أيُّها النَّاسُ مَا ذَكَرَ أحَدُكُم هَذهِ الكَلِماتِ عَندَ نَازِلةٍ أوْ شِدَّةٍ إلاَّ وَأزاحَها اللهُ عَنْهُ.

فقال له جابر: وحدها يا أمير المؤمنين، فقال: نعم وأُضيفَ إليها الثلاثة عشرة اسماً، وضمّني ثم ركب ومضى.

خطبة الاستسقاء

خطبة مبسوطة، أوردها الشيخ الصدوق المتوفي سنة (٣٨١هـ) في (من لا يحضره الفقيه) في باب صلاة الاستسقاء وذكر أنه خطب بها أمير المؤمنين عليه السلام أولها: «الحمد لله سابغ النعم»، وترجمها المولى محمد تقي المجلسي المتوفي سنة (١٠٧٠هـ) في شرحه الفارسي للفقيه الموسوم بـ«اللّوامع) والمطبوع سنة (١٣٣١هـ) وبين نسخ الفقيه المخطوطة والنسخة المترجمة المطبوعة تغيّرات وتبديلات في كثير من كلمات الخطبة، ثمّ أنّ الشيخ هادي كاشف الغطاء أورد هذه الخطبة في مستدرك نهج البلاغة ولم يذكر مصدرها ولكن بين ما أورده وبين ما في نسخ الفقيه والنسخة المترجمة اختلافات ونقصان جمل كثيرة وتبديلات في الكلمات، ولعل هذه الخطبة هي التي ترجمها الشيخ سليمان الماحوزي المتوفي (١١٢١هـ) فقد عدّ تلميذه الشيخ عبد الله السماهيجي وكذا المحدّث البحراني في (اللؤلؤة) من تصانيف الماحوزي شرح لخطبة الاستسقاء، وعلى أي حال فهذه الخطبة غير ما أورده الشريف الرضي في موضعين من نهج البلاغة بعنوان خطبة الاستسقاء لأمير المؤمنين عليه السلام فإنّ هاتين الخطبتين مع الخطبة المذكورة في الفقيه على اختلاف نسخها مخالفتان لها جداً وإن كان بعض جملها وجملة من مفرداتهما يوجدّ في هذه الخطبة، ولكن تألف الكلام في هذه الثلاثة متغاير، بحيث يمكن أن تعدّ ثلاث خطب.

الخُطبَةُ الخُفَّاشِيَّةُ

وهي الخطبة المدرجة في نهج البلاغة من جمع الشريف الرضي، ولها شروح منظمة ضمن شرح النهج، وتعرّض لبيان بعض فقراتها شيخنا المجلسي في بحار الأنوار ج ٦٤ قسم حياة الحيوان من السماء والعالم.

وجه التسمية:

لم يذكر لهذه الخطبة من القدماء اسماً بهذا العنوان وإنما أسميناها من عندنا لاختصاص هذه الخطبة في حجب ذكر الخفاش ولا بأس به.

نصّ خطبة [الخُفَّاشِ]

الحَمْدُ للهِ الَّذي انحسرَتْ الأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعرِفَتِهِ، وَرَدَعتْ عَظَمتُهُ العُقُولَ، فَلَمْ تَجدْ مَسَاغاً إِلَى غَايةِ مَلَكُوتِهِ، هُوَ اللهُ الحَقُّ المُبِينُ، أَحَقُّ وَأَبيَنُ مِمَّا تَرى العُيونُ، لَمْ تَبلُغْهُ العُقولُ بِتَحديدٍ فَيكونَ مُشَبَّهاً، وَلَمْ تَقَعْ عَليهِ الأَوْهامُ بِتَقديرٍ فَيكونَ مُمَثَّلاً.

خَلقَ الخَلقَ عَلَى غَيرِ تَمثيلٍ، وَلاَ مَشُورَةِ مُشِيرٍ، وَلاَ معُونَةِ مُعِينٍ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ، فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ، وَانْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ.

وَمِنْ لَطائِفِ صَنْعَتِهِ، وَعَجائِبِ خِلْقَتِهِ، مَا أَرانَا مِنْ غَوامِضِ، الحِكْمَةِ فِي هَذِهِ الخَفَافِيشِ الَّتي يَقْبِضُها الضِّياءُ البَاسِطُ لِكُلِّ شَيءٍ، وَيَبْسُطُها الظَّلامُ

القَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ وَكَيفَ عَشيتْ أَعيُنُهَا عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ المُضِيئَةِ نُوراً تَهتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبَها، وَتَتَّصِلُ بِعلانيةِ بُرْهانِ الشَّمسِ إِلَى مَعَارِفِهَا، وَرَدَعَها بِتَلأْلُؤِ ضِيائِها عَنِ المُضِيِّ فِي سُبُحَاتِ إِشْرَاقِهَا، وَأَكَنَّنا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِي بَلجِ ائتِلافِهَا، فَهِيَ مُسْدَلَةُ الجُفُونِ فِي النَّهارِ عَلَى أَحْدَاقِها، وَجَاعِلَةُ اللَّيلِ سِرَاجاً تَستَدِلُّ بِهِ فِي التِمَاسِ أَرْزَاقِهَا، فَلا يَرُدُّ أَبصَارَهَا أَسدَافُ ظُلمَتِهِ، وَلاَ تَمْتَنِعُ مِنَ المُضِيِّ فِيهِ لِغَسقِ دُجْنَّتِهِ فَإِذَا أَلْقَتِ الشَّمسُ قِناعَهَا، وَبَدَتْ أَوضَاحُ نَهارِهَا، وَدَخَلَ مِنْ إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى الضِّبابِ فِي وِجَارِهَا، أَطْبقتِ الأَجفَانَ عَلَى مَآقِيهَا، وَتَبَلَّغَتْ بِما اكْتَسبْتَهُ مِنَ المَعَاشِ فِي ظُلَمِ لَيالِيهَا. فَسُبحانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيلَ لَهَا نَهَاراً وَمَعَاشاً، وَالنَّهارَ سَكَناً وَقَراراً! وَجَعَلَ لَها أَجْنِحَةً مِنْ لَحمِهَا تَعرُجُ بِها عِنْدَ الحَاجَةِ إِلَى الطَّيرانِ كَأَنَّها شَظَايَا الأَذَانِ، غَيرَ ذَواتِ رِيشٍ وَلاَ قَصَبٍ، إِلاَّ أَنَّكَ تَرَى مَواضِعَ العُروقِ بَيِّنَةً أَعْلاماً، لَها جَناحَانِ لَمْ يرِقَّا فَيَنْشقا، وَلَمْ يَغْلُظَا فَيَثْقُلا. تَطِيرُ وَوَلَدُها لاَصِقٌ بِها لاجِئٌ إِلَيْهَا، يقعُ إِذَا وَقَعتْ، وَيَرتفِعُ إِذَا ارتَفَعَتْ، لاَ يُفَارِقُها حَتَّى تَشْتَدَّ أَرْكَانُهُ، وَيَحمِلَهُ لِلنُّهوضِ جَنَاحُهُ، وَتُعْرِفُ مَذاهِبُ عَيشِهِ، وَمَصَالِحُ نَفْسِهِ، فَسُبْحَانَ البَارِئِ لِكُلِّ شَيءٍ، عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلاَ مِنْ غَيْرِهِ.

الخُطْبَةُ الطّاوُوسِيّةِ

وهي الخطبة المذكورة في نهج البلاغة من جمع الشريف الرضي (قدس سره) ولها عدة شروح مظمنة مع شروح النهج المتعددة، وتعرض لشيء من بيان فقراتها شيخنا المجلسي في بحار الأنوار جزء ٦٤ القسم الخاص بحياة الحيوان.

وجه التسمية:

لم يذكر القدماء لهذه الخطبة اسماً بهذا العنوان وإنّما أسميناها لوجود المناسبة.

نص الخطبة [الطّاوُوسيَّةِ]

إِبْتَدعَهُمْ خَلْقاً عَجيباً مِنْ حَيوانٍ وَمَواتٍ، وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكاتٍ. فَأَقَامَ مِنْ شَواهِدِ البَيِّنَاتِ عَلَى لَطيفِ صَنْعتِهِ، وَعَظيمِ قُدرتِهِ، مَا انْقَادَتْ لَهُ العُقولُ مُعترِفَةً بِهِ، وَمُسَلِّمَةً لَهُ، وَنعقَتْ فِي أَسْماعِنا دَلائِلُهُ عَلَى وَحْدانيَّتِهِ، وَمَا ذَرأَ مِنْ مُخْتَلَفِ صُورِ الأَطيَارِ الَّتِي أَسْكَنَها أَخاديدَ الأَرضِ، وَخُرُوقَ فِجَاجِها وَرَواسِيَ أَعْلامِهَا، مِنْ ذَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتلِفَةٍ، وَهَيْئاتٍ مُتَبايِنَةٍ، مُصرَّفَةٍ فِي زِمَامِ التَّسخِيرِ، وَمُرَفْرِفَةٍ بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَخارِقِ الجَوِّ المُنْفَسِحِ، وَالفَضَاءِ المُنْفَرِجِ، كَوَّنَها بَعْد إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي عَجائِبِ صُوَرٍ ظَاهِرةٍ، وَرَكَّبَها فِي حِقَاقِ مَفَاصِلَ مُحْتَجِبَةٍ، وَمَنَعَ بَعضَهَا بِعَبَالَةِ خَلْقِهِ أَنْ يَسمُوَ فِي الهَواءِ خُفُوفاً،

وَجَعَلَهُ يَدُفُّ دَفِيفاً، وَنسقها عَلَى إخْتِلاَفِهَا فِي الأَصَابِيغِ بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ، وَدَقِيقِ صَنْعَتِهِ، فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالِبِ لَوْنٍ لا يَشُوبُهُ غَيرُ لونِ مَا غُمِسَ فيهِ، وَمِنْهَا مَغموسٌ فِي لَونِ سِبْغٍ قَدْ طُوِّقَ بِخِلافِ مَا صُبِغَ بِهِ.

وَمِنْ أَعْجَبِها خَلْقاً الطَّاوُوسُ الَّذِي أَقامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ، وَنَضَّدَ أَلوانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ، بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصَبَهُ، وَذَنَبٍ أَطَالَ مَسْحَبَهُ. إِذَا دَرَجَ إِلَى الأُنْثَى نَشَرَهُ مِنْ طَيِّهِ، وَسَمَا بِهِ مُطِلاً عَلَى رَأسِهِ كَأَنَّهُ قُلْعٌ دَارِيٌّ عَنَجَهُ نُوتِيُّهُ يَخْتَالُ بِأَلْوانِهِ، وَيَميسُ بِزَيفَانِهِ. يُفْضِي كَإِفْضَاءِ الدِّيكَةِ، وَيؤُرُّ بِمُلاحَقَةِ أَرِّ الفُحُولِ المُغْتَلِمَةِ في الضِّرابِ... أُحِيلُكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مُعَايَنَةٍ، لاَ كَمَنْ يُحيلُ عَلَى ضَعِيفِ إِسْنادِهِ. وَلَوْ كانَ كَزَعْم مَنْ يَزْعَمُ أَنَّهُ يُلقِحُ بِدَمعَةٍ بَسْفَحُها مَدَامِعُهُ، فَتَقِفُ فِي ضِفَّتي جُفُونِهِ، وَأَنَّ أُنْثَاهُ تَطْعَمُ ذَلِكَ، ثُمَّ تَبِيضُ لاَ مِنْ لِقَاحِ فَحْلٍ سِوَى الدَّمعِ المُنْبَجِسِ، لِمَا كَانَ ذَلِكَ بأَعجَبَ مِنْ مُطَاعَمَةِ الغُرابِ! تَخالُ قَصبهُ مَدَارِيَ مِنْ فُضَّةٍ، وَمَا أُنْبِتَ عَليها مِنْ عَجِيبِ داراتِهِ وَشُمُوسِهِ خَالِصَ العِقْيانِ وَفِلَزَ الزَّبَرْجَدِ. فَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أَنْبَتَتْ الأَرْضُ قُلتَ: كَمَوْشِيِّ الحُلَلِ أَوْ كَمُونِقِ عَصَبِ اليَمَنِ. وَإِنْ شَاكَلتَهُ بِالحُلِيِّ فَهو كَفُصوصٍ ذَاتِ أَلوانٍ.

قَدْ نَطَقَتْ بِاللُّجَينِ المُكلَّلِ يَمْشِي مَشْيَ المَرِحِ المُخْتالِ، وَيَتَصَفَّحُ ذَنَبَهُ وَجَنَاحيهِ، فَيُقَهْقِهُ ضَاحِكاً لجمالِ سِرْبالِهِ، وَأَصَابيغِ وِشَاحِهِ، فَإِذَا رَمَى بِبَصَرِهِ إِلَى قَوائِمِهُ زَقَا مُعْوِلاً بِصَوْتٍ يَكادُ يُبِينُ عَنْ اسْتِغاثَتِهِ، وَيَشْهدُ بِصَادِقِ تَوَجُّعِهِ، لأَنَّ قَوائِمَهُ حُمشٌ كَقوائِمِ الدِّيَكَةِ الخِلاسِيَّةِ وَقَدْ نَجَمَتْ مِن ظُنْبُوبِ سَاقِهِ صِيصِيَةٌ خَفِيَّةٌ، وَلَهُ فِي مَوْضِعِ العُرفِ قُنْزَعَةٌ خَضراءُ مُوشَّاةٌ وَمَخْرَجُ

عُنُقِهِ، كَالإبريقِ، وَمَغْرَزُهَا إِلَى حَيْثُ بَطنُهُ كَصِبْغِ الوَسِمَةِ اليمَانِيَّةِ، أَوْ كَحَرِيرَةٍ مُلَبسَةٍ مِرآةً ذَاتِ صِقَالٍ، وَكَأَنَّهُ مُتَلفِّعٌ بِمِعْجَرٍ أَسْحَمَ إِلاَّ أَنَّهُ يُخَيَّلُ لِكَثْرَةِ مَائِهِ، وَشِدَّةِ بَرِيقِهِ، أَنَّ الخُضْرَةَ النَّاضِرَةَ مُمْتَزِجَةٌ بِهِ، وَمَعَ فَتْقِ سَمْعِهِ خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ القَلَمِ فِي لَوْنِ الأقْحُوانِ أَبْيَضُ يَقَقٌ، فَهُوَ بِبَيَاضِهِ فِي سَوادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ. وَقَلَّ صِبْغٌ إِلاَّ وَقَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ، وَعَلاهُ بِكَثْرةِ صِقَالِهِ وَبَرِيقِهِ، وَبَصِيصِ دِيبَاجِهِ وَرَوْنَقِهِ، فَهُوَ كَالأَزَاهِيرِ المَبْثُوثَةِ، لَمْ تَرُبِّها أَمْطَارُ رَبِيعٍ، وَلاَ شُموسُ قَيْظٍ. وَقَدْ يَتحسَّرُ مِنْ رِيشِهِ، وَيَعْرَى مِنْ لِباسِهِ، فَيَسْقُطُ تَتْرَى، وَيَنْبُتُ تِبَاعاً فَيَنحتُّ مِنْ قَصَبِهِ إِنْحِتاتَ أَوْرَاقِ الأَغْصانِ، ثُمَّ يَتلاَحَقُ نَامِياً حَتَّى يَعُودَ كَهَيئَتِهِ قَبْلَ سُقُوطِهِ، لاَ يُخَالِفُ سَالِفَ أَلوانِهِ، وَلا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيرِ مَكانِهِ، وَإِذَا تَصَفَّحتَ شَعرةً مِنْ شَعَراتِ قَصَبِهِ أَرَتْكَ حُمْرَةً وَردِيَّةً، وَتَارَةً خُضرَةً زَبَرْجَدِيَّةً، وَأَحْيَاناً صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً فَكيفَ تَصلُ إِلَى صِفةِ هَذا عَمَائِقُ الفِطَنِ، أَوْ تَبلُغُهُ قَرائِحُ العُقُولِ، أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقوالُ الوَاصِفِينَ.

وَأَقَلُّ أَجْزَائِهِ قَدْ أَعْجَزَ الأَوْهَامَ أَنْ تُدرِكَهُ، وَالأَلسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ فَسُبْحانَ الَّذي بَهرَ العُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلقٍ جَلاَّهُ لِلْعيُونِ فَأَدرَكْتُه مَحدوداً مُكَوَّناً، وَمؤَلَّفاً مُلَوَّناً، وَأعجزَ الأَلسِنَ عَنْ تَلخِيصِ صِفَتِهِ، وَقَعدَ بِها عَنْ تَأْدِيَةِ نَعتِهِ وَسُبحانَ مَنْ أَدمَجَ قَوائِمَ الذَّرَّةِ وَالهَمَجَةِ إِلَى مَا فَوْقَهمَا مِنْ خَلقِ الحِيتَانِ وَالأَفْيِلَةِ. وَوَأَى عَلَى نَفْسِهِ أَلاَّ يَضْطَرِبَ شَبَحٌ مِمَّا أَولَجَ فيهِ الرُّوحَ، إِلاَّ وَجَعَلَ الحِمَامَ مَوعِدَهُ، وَالفَنَاءَ غَايَتَهُ.

ومنها في صفة الجنة: فَلَوْ رَمَيتَ بِبَصرِ قَلبِكَ نَحوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْها لَعَزفَتْ نَفْسَكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنيَا مِنْ شَهوَاتِها وَلَذَّاتِهَا، وَزَخَارِفِ

مَنَاظِرِهَا، وَلَذَهِلْتَ بِالفِكْرِ فِي اصْطِفاقِ أَشْجَارٍ غُيِّبتْ عُرُوقُها فِي كُثبانِ المِسْكِ عَلَى سَواحِلِ أنْهارِهَا، وَفي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ اللؤلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيجِها وَأَفْنَائِهَا، وَطُلُوعِ تِلكَ الثِّمارِ مُخْتَلِفَةً فِي غُلُفِ أَكْمَامِها، تُجْنَى مِنْ غَيرِ تَكلُّفٍ فَتَاتِيَ عَلى مُنْيَةِ مُجْتَنيها، وَيُطَافُ عَلَى نُزَّالِها فِي أَفْنِيَةِ قُصُورِها بِالأَعْسَالِ المُصَفَّقةِ وَالخُمُورِ المُرَوَّقَةِ. قَومٌ لَمْ تَزَلِ الكَرَامَةُ تَتَمادَى بِهِمْ حَتَّى حَلُّوا دَارَ القَرارِ، وَأَمِنُوا نُقلَةَ الأَسْفَارِ. فَلَوْ شَغَلتَ قَلْبَكَ أَيُّهَا المُسْتَمِعُ بِالوُصُولِ إلَى مَا يَهجُمُ عَليكَ مِنْ تِلكَ المَناظِرِ المُونِقَةِ، لَزَهَقَتْ نَفْسُكَ شَوْقاً إلَيْها، وَلَتَحَمَّلْتَ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا مُجَاوَرَةِ أَهلِ القُبُورِ اسْتعجَالاً بِهَا. جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ سَعى بِقَلْبِهِ إلَى مَنَازِلِ الأَبْرارِ بِرَحْمَتِهِ.

خُطْبَةُ الدُّهورِ

وهي من الخطب التي أوردها الشيخ البرسي في مشارق أنوار اليقين عن كتاب الواحدة للحسين بن حمدان الخصيبي.

وجه التسمية:

لقوله عليه السلام في مستهلها الحمد لله مُدَهِّرِ الدُّهورِ الخ...

نصّ خطبة [الدُّهورِ]

ومن ذلك ما ورد عنه في كتاب الواحدة، قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام، فقال:

الحَمْدُ للهِ مُدهِّرِ الدُّهورِ، وَمَالِكِ مَواصِي الأمورِ، الَّذي كُنَّا بِكَينُونيَّتِهِ، قَبْلَ التَّمْكينِ في التَّكوينِ أوليِّينَ أَزَليِّين لاَ مَوجودِينَ، مِنْنُ بَدَأْنا وَإِلَيهِ نَعُودُ إلاَّ الدَّهرَ، فِينَا قُسِّمَتْ حُدُودُهُ، وَلَنَا أُخِذَتْ عُهودُهُ، وَإِلَيْنا تُرَدُّ شُهودُهُ، فإذَا إستدارتْ ألوفُ الأطوارِ، وَتَطاوَلَ اللَّيلُ وَالنَّهارُ، فَلا العِلامَةِ دُونَ العَامَّةِ والسَّامَةِ، الاسْمُ الأَضخمُ، العَالِمُ غَيرُ المُعَلَّمِ، أَنَا الجَنْبُ، والجَانِبُ مُحَمّد، العَرْشُ عَرشُ اللهِ عَلى الخَلائِقِ، أنَا بابُ المُقامِ، وَحجُّةُ الخِصامِ، وَدَابَّةُ الأرضِ، وَصَاحِبُ العَصرِ وَفَصْلُ القَضاءِ، وَسَفينَةُ النَّجاةِ، لَمْ تَقُمْ الدَّعائِمُ بِتُخومِ الأقطارِ، وَلا أغمدةُ فسَاطيطُ السُّجافِ إلاَّ عَلى كَواهِلِ

أُمورِنَا، أَنَا بَحْرُ العِلْمِ، وَنَحْنُ حُجَّةُ الحِجابِ، فإذَا استدَارَ الفلكُ، وقُتِلَ مَاتَ أَوْ هَلَكَ، ألاَ إنَّ طَرَفِيْ حِبْلُ المَتِينُ، إلى قَرارِ المَاءِ المَعينِ، إلى بَسِيطِ التَّمكينِ، إلى وَراءِ بَيْضَاءِ الصِّينِ، إلى مَصارعِ العَلْيِّينَ العَالِمِينَ، وَكَتِمِ أسرَارِ طَواسينِ، إلى البَيْداءِ الغَبْراءِ، إلى حَدِّ هَذا الثَّرى، أَنَا دَيَّانُ الدِّينِ، لأَرْكَبَنَّ السَّحابَ، وَلأَضْرُبنَّ الرِّقابَ، وَلأهْدِمُنَّ إرِماً حَجَراً حَجَراً، وَلأجلِسَ عَلَى حَجَرٍ لِيَ بِدِمَشْقَ، وَلأَسُومَنَّ العَرَبَ سَوْمَ المَنَايَا، فَقِيلَ مَتضى هَذَا؟ فَقَالَ: إذَا مِتُّ وَصِرْتُ إلى التُّرابِ، وَسُويَ عَلَيَّ اللَّبِنُ وَضُرِبَتْ عَلَيَّ القِبَابُ.

الخُطْبَةُ المُونِقَةُ.. المَنزُوعَةِ الألِفِ

وهي الخطبة الخالية مِنْ حرف الألف نُسبَتْ إلى أميرِ المؤمنين عليه السلام توجد نسخة منها منظمة بآخر نهج البلاغة، مكتوبة في (٧٢٩) فِي الروضة.

ذكرها الشيخ الكفعمي في مصباحه، ومن المعاصرين نقلها كل من لبيب وجيه بيضون في تصنيفه نهج البلاغة والهادي كاشف الغطاء في مستدركه والقزويني في كتابه الإمام علي من المهد إلى اللحد ومحمد تقي التستري في قضاء أمير المؤمنين عليه السلام وكذلك الفيروز آبادي في فضائل الخمسة من الصحاح الستة نقلاً عن كنز العمال.

نصّ الخطبة [المنزوعة الألف]

خالية من الألفِ، رواهَا الخاصّة والعامّة. . ارتجلها عليه السلام:

حَمَدْتُ مَنْ عَظُمَتْ مِنَّتُهُ، وَسَبِغَتْ نِعْمَتُهُ، وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ، وَنَفَذَتْ مَشِيئَتُهُ، وَبَلَغَتْ حُجَّتُهُ، وَعَدِلَتْ قَضِيَّتُهُ، وَسَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبُهُ حَمَدتُهُ حَمْدَ مُقِرٍّ بِرُبُوبِيَّتِهِ، مُتَنَصِّلٍ مِنْ خَطِيئَتِهِ، مُعْتَرِفٍ بِتَوْحِيدِهِ، مُسْتَعِيذٍ مِنْ وَعِيدِهِ مُؤَمِّلٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً تُنْجِيهِ يَوْمَ يُشْغَلُ كُلٌّ عَنْ فَصِيلَتِهِ وَبَنِيهِ.

وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَرْشِدُهُ وَنُؤْمِنُ بِهِ وَنَعْبُدُهُ وَنَشْهَدُ لَهُ شُهُودَ مُخْلِصٍ مُوْقِنٍ، وَنُوَحِّدَهُ تَوْحِيدَ عَبْدٍ مُذْعِنٍ ليسَ لَهُ شَرِيكٌ فِيْ مُلْكِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ فِي صُنْعِهِ جَلَّ عَنْ مُشيرٍ وَوَزِيرٍ، وَتَنَزَّهَ عَنْ مُعِيْنٍ وَنَظِيرٍ.

عَلِمَ، وَبَطَنَ فَخَبِرَ وَمَلَكَ فَقهرَ، وعَصِيَ فَغَفَرَ، وَعَبَدَ فَشَكَرَ، وَحَكَمَ فَعَدَلَ، وَتَكَرَّمَ وَتَفَضَلَ، لَنْ يَزُولَ، وَلَمْ يَزَلْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَبَعْدَ كُلِّ شَيءٍ رَبٌّ مُتَفَرِّدٌ بِعِزَّتِهِ، مُتَمَكِّنٌ بِقُوَّتِهِ، مُتَقَدِّسٌ بِعلُوهِ، مُتَكَبِّرٌ بِسُمُوِّهِ، لَيْسَ يُدْرِكُهُ بَصَرٌ، وَلَمْ يحطْ بِهِ نَظَرٌ، قَوِيٌّ مَنِيعٌ بَصيرٌ سَمِيعٌ، عَلِيٌّ حَكِيمٌ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ، عَجزَ عَنْ وَصْفِهِ مَنْ وَصَفَهُ وَضَلَّ عَنْ نَعْتِهِ مَنْ عَرَّفَهُ، قَرُبَ فَبَعُدَ، وَبَعُدَ فَقَرُبَ، يُجِيبُ دَعْوَةَ مَنْ يَدْعُوهُ، وَيَرْزُقُهُ وَيَحْبُوهُ ذُو لُطفٍ خَفِيٍّ وَبَطْشٍ قَوِيٍّ، وَرَحْمَةٍ مُوَسَّعَةٍ، وَعُقُوبَةٍ مُوْجِعَةٍ، وَنَشْهَدُ بِبَعْثِ مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ وَحَبِيبِهِ وَخَلِيلِهِ، بَعَثَهُ فِي خَيْرِ عَصْرٍ، وَحِيْنَ فَتْرَةٍ وَكُفْرٍ خَتَمَ بِهِ نُبُوَّتَهُ، وَقَوَّى بِهِ حُجَّتَهُ، فَوَعَظَ وَنَصَحَ وَبَلَّغَ وَكَدَحَ عَلَيهِ رَحمةٌ وَتَسلِيمٌ، وَبَرَكَةٌ وَتَعْظِيم مِنْ رَبٍّ غَفُورٍ رَحِيمٍ. وَصَّيْتُكُمْ مَعْشَرَ مَنْ حَضَرَنِي بِتَقْوَى رَبِّكُمْ، وَذِكْرِ سُنَّةِ نَبِيِّكُمْ، وَعَلَيكُمْ بِرَهْبٍ تَسكنُ قُلُوبَكُمْ، وَخَشيةٍ تُذْرِي دُمُوعَكُمْ، وَبَقِيَّةٍ تُنْجِيكُمْ قبلَ يومٍ يُذْهِلُكُمْ وَيَبتليكُمْ يومَ يَفُوزُ مَنْ ثَقُلَ وَزْنُ حَسَنَتِهِ وَخَفَّ وَزنُ سيئتهُ، وَلِتَكُنْ مَسْأَلَتكُمْ مَسأَلَةَ ذُلٍّ وَخُضوعٍ، وَتَمَلُّقٍ وَخُشُوعٍ، وَتَوْبَةٍ نُزُوعٍ، وَنَدَمٍ وَرُجُوعٍ، وَلْيَغْتَنِمْ كُلٌّ مِنكُمْ صِحَّتَهُ قَبْلَ سَقَمِهِ، وَشَبِيْبَتِهُ قَبْلَ هَرَمِهِ، وَسِعَتِهِ قَبْلَ فَقْرِهِ، وَفَرْغَتِهِ قَبلَ شُغْلِهِ، وَحَضَرَهُ قَبلَ سَفَرِهِ، قَبلَ كِبَرٍ وَهَرمٍ وَمَرضٍ وَسَقَمٍ، يَمَلُّهُ طَبِيْبُهُ، وَيُعرِضُ عَنْهُ حَبِيبُهُ، قِيْلَ هُوَ مَوْعُوكٌ، وَجِسْمُهُ مَنْهُوكٌ، ثُمَّ جُدَّ فِي نَزْعٍ شَدِيدٍ، وَحَضَرَهُ كُلُّ قَرِيْبٍ وَبَعِيدٍ، فَشَخَصَ بَصَرَهُ، وَطَمَحَ نَظَرُهُ، وَرَشَحَ جَبِينُهُ، وَسَكَنَ حَنِيْنُهُ، وَبَكَتْهُ عُرْسُهُ، وَحُفِرَ رَمْسُهُ، وَيُتِّمَ وَلَدُهُ، وَتَفَرَّقَ عَدَدُهُ، وَقُسِّمَ جَمْعُهُ، وَذَهَبَ بَصَرُهُ

وَسَمْعَهُ وَمُدِّدَ وَجُرِّدَ وَعُرِّيَ وَغُسِّلَ وَنُشِرَ عَلَيْهِ كَفَنُهُ، وَشُدَّ مِنْهُ ذَقْنُهُ، وَقُمِّصَ وَعُمِّمَ، وَوُدِّعَ وَسُلِّمَ، وَجُعِلَ فَوقَ سَرِيرٍ وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بِتَكْبِيرٍ، وَنُقِلَ مِنْ دُورٍ مُزَخْرَفَةٍ، وَقُصُورٍ مُشَيَّدَةٍ، وَجُعِلَ فِي ضَرِيحٍ مَلْحُودٍ بِلِبْنٍ مَنْضُودٍ وَهُيِّلَ عَلَيْهِ عَفْرُهُ، وَحُثِيَ عَلَيْهِ مَدَرُهُ، وَرَجَعَ عَنْهُ وَلِيُّهُ وَنَدِيمُهُ وَنَسِيبُهُ وَحَمِيمُهُ، فَهُوَ حَشْوُ قَبْرٍ، وَرَهِينُ قَفْرٍ، حَتَّى يَوْمِ حَشْرِهِ، فَيُنْشَرُ مِنْ قَبْرِهِ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي صُورٍ، وَيُدْعَى بِحَشْرٍ وَنُشُورٍ فَثَمَّ بُعْثِرتْ قُبُورٌ، وَحُصِّلَتْ سَرِيرَةٌ فِي صُدُورٍ، وَجِيءَ بِكُلِّ نَبِيٍّ وَشَهِيدٍ وَتَوَحَّدَ لِلْفَصْلِ رَبٌّ قَدِيرٌ، بِعَبْدِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ فِي مَوْقِفٍ مُهَوِّلٍ، وَمَشْهَدٍ جَلِيلٍ، بَيْنَ يَدَيْ مَلِكٍ عَظِيمٍ، بِكُلِّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ عَلِيمٍ، فَيُلْجِمُهُ عَرَقُهُ، وَيَحصرُ قَلَقُهُ، وَنُشِرَتْ صَحِيفَتُهُ، وَتَبَيَّنَتْ جَرِيرَتُهُ، فَنَظَرَ فِي سُوءِ عَمَلِهِ، وَشَهِدَتْ عَلَيْهِ عَيْنُهُ بِنَظَرِهِ، وَيَدُهُ بِبَطْشِهِ، وَرِجْلُهُ بِخَطْوِهِ، وَفَرْجُهُ بِلَمْسِهِ، وَجِلْدُهُ بِمَسِّهِ، فَسُلْسِلَ جِيدَهُ، وَغُلَّتْ يَدُهُ، فَسِيقَ وَحْدَهُ، فَوَرَدَ جَهَنَّمَ بِكُرَبٍ وَشِدَّةٍ، فَظَلَّ يُعَذَّبُ فِي جَحِيمٍ، وَيُسْقَى مِنْ حَمِيمٍ وَيُضْرَبُ بِمَقْمَعٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَيَعُودُ جِلْدُهُ بَعْدَ نَضْجِهِ كَجِلْدٍ جَدِيدٍ.

نَعُوذُ بِرَبٍّ قَدِيرٍ مِنْ شَرِّ كُلِّ مَصِيرٍ وَنَسْأَلُهُ عَفْوَ مَنْ رَضِيَ عَنْهُ، وَمَغْفِرَةَ مِنْ قَبِلَ مِنْهُ، فَهُوَ وَلِيُّ مَسْأَلَتِي، وَمَنْجِحُ طَلَبَتِي، فَمَنْ زُحْزِحَ عَنْ تَعْذِيبِ رَبِّهِ جُعِلَ فِي جَنَّتِهِ بِقُرْبِهِ، وَخُلِّدَ فِي قُصُورٍ مُشَيَّدَةٍ، وَملكَ بِحُورٍ عِينٍ وَحَفَدَةٍ، وَتَقَلَّبَ فِيْ نَعِيمٍ، وَسُقِيَ مِنْ تَسْنِيمٍ، وَشَرِبَ مِنْ عَيْنٍ سَلْسَبِيلٍ، وَمُزِجَ لَهُ بِزَنْجَبِيلٍ، هَذِهِ مَنْزِلَةُ مَنْ خَشِيَ رَبَّهُ، وَحَذَّرَ نَفْسَهُ، وَتِلْكَ عُقُوبَةُ مَنْ سَوَّلَتْ لَهُ مَعْصِيَتُهُ فَهُوَ قَوْلٌ فَصْلٌ، وَحُكْمٌ عَدْلٌ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ، نَزَلَ بِهِ

رُوحُ قُدْسٍ مُبِيْنٍ عَلَى قَلْبِ نَبِيٍّ مُهْتَدٍ رَشِيْدٍ صَلَّتْ عَلَيْهِ رُسُلٌ سَفَرَةٌ مُكَرَّمُونَ بَرَرَةٌ، فَلْيَتَضَرَّعَ مُتَضَرِّعِكُمْ، وَيَبْتَهِلْ مُبْتَهِلِكُمْ، وَيَسْتَغْفِرُ كُلُّ مَرْبُوبٍ مِنْكُمْ لِيَ وَلَكُمْ وَحَسْبِي رَبِّيَ وَحْدَهُ.

وهذه الخطبة مختلفة الروايات أشدّ الاختلافات في أكثر فقراتها وكلماتها والله تعالى هو العالم.

الخُطبَةُ الخالية من النُقط

ذكرها ابن شهر آشوب في المناقب كما حكى عنه المجلسي في البحار ج ٩ ص ٥٣٥ طبع تبريز قال:

الخطبة الخالية من النقط التي ارتجلها في مجمع من الصحابة برواية الكلبي عن ابن صالح وابن بابويه بإسناده إلى الرضى عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال وقد أوْردَتها هي والمونقة في المخزون المكنون، وهو أحد تصانيفه كما صرح في ترجمة تصانيف في معالم العلماء ولكنه مفقود، أقول قد ذكرها كل من وجيه لبيب بيضون في آخر تصنيفه لنهج البلاغة، عن كتاب القزويني (الإمام علي من المهد إلى اللحد).

وجه التسمية:

واضح مِنْ عنوانها لخلوها مِن النقط في جميع ألفاظها.

نصّ الخُطْبَةُ [الخَالِيَةُ مِنَ النُّقَطْ]

الحَمْدُ للهِ المَلِكِ المَحْمُودِ الوَدُودِ، مُصَوِّرِ كُلِّ مَوْلُودِ، وَمَآلِ كُلِّ مَطْرُودِ، سَاطِعِ المِهَادِ وَمُوَطِّدِ الأَطْوَادِ، وَمُرْسِلِ الأَمْطَارِ، وَمُسَهِّلِ الأَوْطَارِ، عَالِمِ الأَسْرَارِ وَمُدْرِكِهَا، وَمُدَمِّرِ الأَمْلاكِ وَمُهْلِكِهَا، وَمُكَوِّرِ الدُّهُورِ وَمُكَرِرِهَا، وَمُورِدِ الأُمُورِ وَمُصَدِّرِهَا، عَمَّ سَمَاحُهُ، وَكَمُلَ رِكَامُهُ وَهَمُلَ، وَطَاوَعَ السُّؤَالَ وَالأَمَلَ، وَأَوْسَعَ الرَّمْلَ وَأَرْمَلَ، أَحْمَدَهُ حَمْداً مَمْدُوداً، وَأُوَحِّدُهُ كَمَا وَحَّدَ

الأَوَّاهُ، وَهُوَ اللهُ لا إِلَهَ لِلأُمَمِ سِواهُ، وَلاَ صَدَعَ لِمَا عَدَّلَهُ وَسِوَاهُ، أَرْسَلَ مُحَمَّداً عَلَمَاً للإِسْلاَمِ، وَإِمَامَاً للْحُكَّامِ، مُسَدِّداً للرُّعَاعِ، وَمُعَطِّلَ أَحْكَامِ وُدٍّ وَسُواعٍ، أَعْلَمَ وَعَلَّمَ، وَحَكَمَ وَأَحْكَمَ، وَأَصَّلَ الأُصُولَ. وَمَهَّدَ، وَأَكَّدَ المَوْعُودَ وَأَوعَدَ، أَوْصَلَ اللهُ لَهُ الإِكْرَامَ، وَأَوْدَعَ رُوحَهُ السَّلاَمَ، وَرَحِمَ آلَهُ وَأَهْلَهُ الكِرَامَ، مَا لَمَعَ رَائِلٌ، وَمَلَعَ دَالٌّ، وَطَلَعَ هِلالٌ، وَسُمِعَ إِهْلالٌ، إِعْمَلُوا رَعَاكُمُ اللهُ أَصْلَحَ الأَعْمَالِ، وَاسْلُكُوا مَسَالِكَ الحَلالِ، وَاطْرَحُوا الحَرَامَ وَدَعُوهُ، وَأَسْمَعوا أَمْرَ اللهِ وَعُوهُ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ وَرَاعُوهَا، وَعَاصُوا الأَهواءَ وَارْدِعُوهَا، وَصَاهِرُوا أَهْلَ الصَّلاحِ والوَرَعِ، وَصَارِمُوا رَهْطَ اللَّهوِ والطَّمَعِ، وَمُصاهِرُكُمْ أَطْهَرُ الأَحْرارِ مَوْلِداً، وَأَسْرَاهُمْ سُؤْدَدَاً، وَأَحْلاهُمْ مَوْرِداً، وَهَا هُوَ أَمَّكُمْ وَحَلَّ حَرَمَكُمْ، مُمَلِّكَاً عَرُوسَكُمْ، المُكَرَّمَةَ، وَمَا مَهَرَ لَهَا كَمَا مَهَرَ رَسُولُ اللهِ أُمَّ سَلَمَةٍ، وَهُوَ أَكْرَمُ صِهْرٍ أَوْدَعَ الأَوْلادَ، وَمَلَكَ مَا أَرَادَ، وَمَاسَّها مُمَلِّكَهُ وَلاَ وَهِمَ، وَلاَ وَكَسَ مَلاحِمَهُ وَلاَ وَصَمَ، أَسْأَلُ اللهَ حُكْمَ إِحْمَادِ وِصَالِهِ، وَدَوَامَ إِسْعَادِهِ، وَأَلْهَمَ كُلا إِصْلاَحَ حَالِهِ، وَالإِعْدادَ لِمَآلِهِ وَمَعَادِهِ، وَلَهُ الحَمْدُ السَّرْمَدُ، وَالمَدْحُ لِرَسُوْلِهِ أَحْمَدَ.

الخُطبَةُ الشِّقيشقيَّةُ

هِيَ الخُطبة المشهورة المشروحة بشروح كثيرة مستقلة وهي مما أنشأها أمير المؤمنين عليه السلام وفيها الشكوى ممّن تقدم عليه كبعض خطبه الأخرى، ولذا حركت العصبيات عَلَى إنكارها، ويكفي في استفاضة هذه الخطبة أنّ الشيخ الصدوق المتوفي (سنة ٣٨١هـ) والشيخ المفيد وتلميذه الرّضي الذين أوردوا هذه الخطبة في كتبهم إنّما نقلوها عن الأصول المصنّفة للمتقدمين عليهم، التي ألّفوها في خصوص خطبه عليه السلام.

شرح الخطبة:

شرحت هذه الخطبة بشروح عديدة أبرزها:

١ـ شرح الخطبة الشقشقية للميرزا أبي المعالي بن محمد ابراهيم الكلباسي المتوفي سنة (١٣١٥هـ).

٢ـ شرح الخطبة الشقشقية للسيد الأجل الشريف المرتضى علم الهدى أبي القاسم علي بن أحمد الحسين بن موسى الموسوي المتوفي سنة (٤٣٦هـ) ذكره الصردي بعنوان تفسير الخطبة الشقشقية.

٣ـ شرح الخطبة الشقشقية للسيد علاء الدين علشان.

٤ـ شرح الخطبة الشقشقية لتاج العلماء السيد علي بن محمد دلدار علي النقوي المتوفي سنة (١٣١٢هـ).

٥ـ شرح الشقشقية (فارسي) للسيد محمد عباس التستري اللكهنوي المتوفي سنة (١٣٠٦هـ).

٦ـ شرح الخطبة الشقشقية للسيد علي أكبر ابن سلطان العلماء محمد التقوي اللكهنوي اسمه (التوضيحات الحقيقية).

٧ـ شرح الخطبة الشقشقية لبعض المتأخرين، عند الأستاذ علي الخاقاني.

٨ـ شرح الشيخ الصدوق بعض فقراتها مِنْ كتابه معاني الأخبار.

وجه التسمية:

سميت بالشقشقية لأنه عليه السلام بعد أن ناوله السائل مسألة أثناء الخطبة ثم أجاب عن مسألة السائل قال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين لو أتممت خطبتك فقال عليه السلام «هيهات يا ابن العباس تلك شقشقة هدرت ثم قرّت».

نصّ الخطبة [الشّقشقيَة]

وتشتَمِلُ عَلَى الشكوى مِنْ أمر الخلافة ثم ترجيح صَبرِهِ عَنْها ثُمَّ مشَايعة النّاس لَهُ:

أَمَّا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلانٌ وَإِنَّهُ لَيعلمُ أَنَّ مَحلِّي مِنْهَا مَحَلُّ القُطْبِ مِنَ الرَّحا يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيرُ، فَسَدَلْتُ دُونَها ثَوْبَاً، وَطَوِيتُ عَنْهَا كِشْحَاً وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَينَ أَنْ أَصُولَ بِيدٍ جَذَّاءٍ، أَوْ أَصْبِرُ عَلَى طَخْيةٍ عَمْيَاءٍ، يَهرَمُ فِيْهَا الكَبِيرُ وَيَشيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكدحُ فِيْهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ!

ترجيح الصبر:

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى، فَصبرتُ وَفِي العَينِ قَذَىً، وَفي

الخَلقِ شَجاً، أَرَى تُراثِي نَهباً، حَتَّى مَضَى الأوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأدلَى بِها إِلَى فُلانٍ بَعْدَهُ ثُمَّ تَمَثَّلَ عليه السلام بِقولِ الأَعْشَى:

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

عَجَباً بيْنَا هُوَ يَسْتَقيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذَا عَقَدَهَا لآخرِ بَعْدَ وَفَاتِهِ ـ لَشَدَّ مَا شَطُرا ضِرْعَيْهَا! ـ فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءِ يَغْلُظُ كَلامُهَا، وَيَخْشُنُ مَسُّهَا، وَيَكْثُرُ العِثَارُ فِيهَا، والإِعْتِذَار مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا كَراكِبِ الصَّعبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرمْ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمْ، فَمُنِيَ النَّاسُ ـ لَعَمْرِ اللهِ ـ بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ، وَتَلُّونٍ وإِعتراضٍ، فَصَبَرتُ عَلَى طُولِ المُدَّةِ، وَشِدَّةِ المِحْنَةِ، حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيْلهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ فَيا للهِ وَلِلشُورَى! مَتَى إِعْتَرَضَ الرَّيبُ فِيَّ مَعَ الأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّى صِرْتُ أُقرَنُ إِلى هَذِهِ النَّظَائِرِ! لَكِنِّي أَسفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا، وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا، فَصَغا رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ، وَمالَ الآخرُ لِصِهْرِهِ، مَعَ هَنٍ وَهَنٍ، إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ القَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيهِ، بَينَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلفِهِ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْصمونَ مَالَ اللهِ خَضمةَ الإِبلِ نَبتَةَ الرَّبِيعِ إِلَى أَنْ إِنْتَكَثَ عَلَيهِ فَتلُهُ، وَأَجهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ!

مبايعة علي:

فَمَا رَاعَني إِلاَّ وَالنَّاسُ كَعُرفِ الضَّبعِ إِلَيَّ، يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الحَسْنَانُ، وَشُقَّ عِطْفَايَ مُجْتمعينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الغَنم فَلَمَّا نَهضتُ بِالأمرِ نَكَثتْ طَائِفةٌ، وَمَرَقَتْ أُخرَى، وَقَسَطَ آخَرُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللهَ سُبْحَانَهُ يَقولُ: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين﴾ بَلَى! واللهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا

وَوَعُوْهَا، وَلَكِنَّهُمْ حَلِيتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ، وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُها، أَمَّا وَالَّذِي فَلَقَ الحَبَّةَ، وَبرأ النَّسَمةَ، لَوْلا حُضورَ الحَاضِر، وَقيامُ الحُجَّةِ بِوجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللهِ عَلَى العُلَمَاءِ أَلاَّ يُقارّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلاَ سَغَبِ مَظْلومٍ، لأَلقيتُ حَبْلَها عَلَى غَارِبَهَا، وَلَسقيتُ آخرَهَا بِكأسِ أَوْلَهَا، وَلأَلفيتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدُ عِنْدي مِنْ عَفطَة عَنزٍ! (قَالُوا): وَقَامَ إِلَيهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّواد عند بلوغه إلى هذه الموضع من خطبته، فناوله كتاباً (قيل: إنَّ فيه مسائل كان يريد الإجابة عنها)، فأقبل ينظر فيه (فلما فرغ مِنْ قراءته) قال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين، لو أطْرَدْتَ خطبتك مِنْ حيث أفضيت!

فقال: «هيهات يا بن عباس! تلك شقشقة هدرت ثم قرّت».

قال ابن عباس: فوالله ما أسفت عَلَى كلام قط كأسفي عَلَى هَذا الكلام ألاَّ يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد.

من أدعيته (عليه السلام)

دعاء الصباح

يَا مَنْ دَلَعَ لِسَانَ ٱلصَّبَاحِ بِنُطْقِ تَبَلُّجِهِ، وَسَرَّحَ قِطَعَ ٱللَّيْلِ ٱلْمُظْلِمِ بِغَيَاهِبِ تَلَجْلُجِهِ، وَأَتْقَنَ صُنْعَ ٱلْفَلَكِ ٱلدَّوَّارِ فِي مَقَادِيرِ تَبَرُّجِهِ، وَشَعْشَعَ ضِيَاءَ ٱلشَّمْسِ بِنُورِ تَأَجُّجِهِ، يَا مَنْ دَلَّ عَلَىٰ ذَاتِهِ بِذَاتِهِ، وَتَنَزَّهَ عَنْ مُجَانَسَةِ مَخْلُوقَاتِهِ، وَجَلَّ عَنْ مُلاَءَمَةِ كَيْفِيَّاتِهِ، يَا مَنْ قَرُبَ مِنْ خَوَاطِرِ ٱلظُّنُونِ، وَبَعُدَ عَنْ مُلاَحَظَةِ ٱلْعُيُونِ، وَعَلِمَ بِمَا كَانَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، يَا مَنْ أَرْقَدَنِي فِي مِهَادِ أَمْنِهِ وَأَمَانِهِ، وَأَيْقَظَنِي إِلَىٰ مَا مَنَحَنِي بِهِ مِنْ مِنَنِهِ وَإِحْسَانِهِ، وَكَفَّ أَكُفَّ ٱلسُّوءِ عَنِّي بِيَدِهِ وَسُلْطَانِهِ، صَلِّ ٱللَّهُمَّ عَلَىٰ ٱلدَّلِيلِ إِلَيْكَ فِي ٱللَّيْلِ ٱلأَلْيَلِ، وَٱلْمَاسِكِ مِنْ أَسْبَابِكَ بِحَبْلِ ٱلشَّرَفِ ٱلأَطْوَلِ، وَٱلنَّاصِعِ ٱلْحَسَبِ فِي ذِرْوَةِ ٱلْكَاهِلِ ٱلأَعْبَلِ، وَٱلثَّابِتِ ٱلْقَدَمِ عَلَىٰ زَحَالِيفِهَا فِي ٱلزَّمَنِ ٱلأَوَّلِ، وَعَلَىٰ آلِهِ ٱلطَّيِّبِينَ ٱلأَخْيَارِ، ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلأَبْرَارِ، وَٱفْتَحِ ٱللَّهُمَّ لَنَا مَصَارِيعَ ٱلصَّبَاحِ بِمَفَاتِيحِ ٱلرَّحْمَةِ وَٱلْفَلاَحِ، وَأَلْبِسْنَا ٱللَّهُمَّ مِنْ أَفْضَلِ خِلَعِ ٱلْهِدَايَةِ وَٱلصَّلاَحِ، وَٱغْرِسِ ٱللَّهُمَّ لِعَظَمَتِكَ فِي شِرْبِ جَنَانِي يَنَابِيعَ ٱلْخُشُوعِ، وَأَجْرِ ٱللَّهُمَّ لِهَيْبَتِكَ مِنْ آمَاقِي زَفَرَاتِ ٱلدُّمُوعِ، وَأَدِّبِ ٱللَّهُمَّ نَزَقَ ٱلْخُرْقِ مِنِّي بِأَزِمَّةِ ٱلْقُنُوعِ. إِلَهِي إِنْ لَمْ تَبْتَدِئْنِي ٱلرَّحْمَةُ مِنْكَ بِحُسْنِ ٱلتَّوْفِيقِ، فَمَنِ ٱلسَّالِكُ بِي إِلَيْكَ فِي وَاضِحِ ٱلطَّرِيقِ، وَإِنْ أَسْلَمَتْنِي أَنَاتُكَ لِقَائِدِ ٱلأَمَلِ وَٱلْمُنَىٰ، فَمَنِ ٱلْمُقِيلُ عَثَرَاتِي مِنْ

كَبْوَةِ ٱلْهَوَىٰ، وَإِنْ خَذَلَنِي نَصْرُكَ عِنْدَ مُحَارَبَةِ ٱلنَّفْسِ وَٱلشَّيْطَانِ، فَقَدْ وَكَلَنِي خِذْلاَنُكَ إِلَىٰ حَيْثُ ٱلنَّصَبِ وَٱلْحِرْمَانِ. إِلَٰهِي أَتَرَانِي مَا أَتَيْتُكَ إِلاَّ مِنْ حَيْثُ ٱلآمَالِ، أَمْ عَلِقْتُ بِأَطْرَافِ حِبَالِكَ إِلاَّ حِيْنَ بَاعَدَتْنِي ذُنُوبِي عَنْ دَارِ ٱلْوِصَالِ، فَبِئْسَ ٱلْمَطِيَّةُ ٱلَّتِي ٱمْتَطَأَتْ نَفْسِي مِنْ هَوَاهَا، فَوَاهاً لَهَا لِمَا سَوَّلَتْ لَهَا ظُنُونُهَا وَمُنَاهَا، وَتَبّاً لَهَا لِجُرْأَتِهَا عَلَىٰ سَيِّدِهَا وَمَوْلاَهَا. إِلَٰهِي قَرَعْتُ بَابَ رَحْمَتِكَ بِيَدِ رَجَآئِي، وَهَرَبْتُ إِلَيْكَ لاَجِئاً مِنْ فَرْطِ أَهْوَآئِي، وَعَلَّقْتُ بِأَطْرَافِ حِبَالِكَ أَنَامِلَ وَلاَئِي، فَٱصْفَحِ ٱللَّهُمَّ عَمَّا كَانَ أَجْرَمْتُهُ مِنْ زَلَلِي وَخَطَئِي، وَأَقِلْنِي ٱللَّهُمَّ مِنْ صَرْعَةِ رِدَآئِي وَعَثْرَةِ بَلاَئِي، فَإِنَّكَ سَيِّدِي وَمَوْلاَيَ، وَمُعْتَمَدِي وَرَجَآئِي، وَأَنْتَ غَايَةُ مَطْلُوبِي وَمُنَايَ فِي مُنْقَلَبِي وَمَثْوَايَ. إِلَٰهِي كَيْفَ تَطْرُدُ مِسْكِيناً ٱلْتَجَأَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلذُّنُوبِ هَارِباً، أَمْ كَيْفَ تُخَيِّبُ مُسْتَرْشِداً قَصَدَ إِلَىٰ جَنَابِكَ سَاعِياً، أَمْ كَيْفَ تَرُدُّ ظَمْآناً وَرَدَ إِلَىٰ حِيَاضِكَ شَارِباً، كَلاَّ وَحِيَاضُكَ مُتْرَعَةٌ فِي ضَنْكِ ٱلْمَحُولِ، وَبَابُكَ مَفْتُوحٌ لِلطَّلَبِ وَٱلْوُغُولِ، وَأَنْتَ غَايَةُ ٱلسُّؤْلِ وَنِهَايَةُ ٱلْمَأْمُولِ. إِلَٰهِي هَٰذِهِ أَزِمَّةُ نَفْسِي قَدْ عَقَلْتُهَا بِعِقَالِ مَشِيئَتِكَ، وَهَٰذِهِ أَعْبَآءُ ذُنُوبِي دَرَأْتُهَا بِرَحْمَتِكَ وَرَأْفَتِكَ، وَهَٰذِهِ أَهْوَآئِي ٱلْمُضِلَّةُ وَكَّلْتُهَا إِلَىٰ جَنَابِ لُطْفِكَ، فَٱجْعَلِ ٱللَّهُمَّ صَبَاحِي هَٰذَا نَازِلاً عَلَيَّ بِضِيَآءِ ٱلْهُدَىٰ، وَٱلسَّلاَمَةَ فِي ٱلدِّينِ وَٱلدُّنْيَا، وَمَسَآئِي جُنَّةً مِنْ كَيْدِ ٱلْعِدَىٰ، وَوِقَايَةً مِنْ مُرْدِيَاتِ ٱلْهَوَىٰ، إِنَّكَ قَادِرٌ عَلَىٰ مَا تَشَآءُ ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَنْ تَشَآءُ، وَتَنْزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَآءُ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَآءُ، وَتُذِلُّ مَنْ تَشَآءُ، بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * تُولِجُ ٱللَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ، وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱللَّيْلِ، وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ، وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ، وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ أَنْتَ

سُبْحَانَكَ ٱللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، جَلَّ ثَنَآؤُكَ، مَنْ ذَا يَعْرِفُ قُدْرَتَكَ فَلاَ يَخَافُكَ، وَمَنْ ذَا يَعْلَمُ مَا أَنْتَ فَلاَ يَهَابُكَ، أَلَّفْتَ بِقُدْرَتِكَ ٱلْفِرَقَ، وَفَلَقْتَ بِرَحْمَتِكَ ٱلْفَلَقَ، وَأَنَرْتَ بِكَرَمِكَ دَيَاجِيَ ٱلْغَسَقِ، وَأَنْهَرْتَ ٱلْمِيَاهَ مِنَ ٱلصُّمِّ ٱلصَّيَاخِيْدِ عَذْباً أُجَاجاً، وَأَنْزَلْتَ مِنَ ٱلْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجاً، وَجَعَلْتَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لِلْبَرِيَّةِ سِرَاجاً وَهَّاجاً، مِنْ غَيْرِ أَنْ تُمَارِسَ فِيْمَا ٱبْتَدَأْتَ بِهِ لُغُوباً وَلاَ عِلاَجاً، فَيَا مَنْ تَوَحَّدَ بِٱلْعِزِّ وَٱلْبَقَآءِ، وَقَهَرَ عِبَادَهُ بِٱلْمَوْتِ وَٱلْفَنَآءِ، صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ٱلأَتْقِيَآءِ، وَٱسْتَمِعْ نِدَآئِي، وَأَهْلِكْ أَعْدَآئِي، وَٱسْتَجِبْ دُعَآئِي، وَحَقِّقْ بِفَضْلِكَ أَمَلِي وَرَجَائِي، يَا خَيْرَ مَنْ دُعِيَ لِكَشْفِ ٱلضُّرِّ، وَٱلْمَأْمُولِ لِكُلِّ عُسْرٍ وَيُسْرٍ، بِكَ أَنْزَلْتُ حَاجَتِي، فَلاَ تَرُدَّنِي يَا سَيِّدِي مِنْ سَنِّي مَوَاهِبِكَ خَائِباً، يَا كَرِيْمُ يَا كَرِيْمُ يَا كَرِيْمُ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ ٱلرَّاحِمِينَ، وَصَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ٱلطَّاهِرِينَ أَجْمَعِيْنَ.

إِلَهِي قَلْبِي مَحْجُوبٌ، وَنَفْسِي مَعْيُوبٌ، وَعَقْلِي مَغْلُوبٌ، وَهَوَآئِي غَالِبٌ، وَطَاعَتِي قَلِيْلٌ، وَمَعْصِيَتِي كَثِيْرٌ، وَلِسَانِي مُقِرٌّ بِٱلذُّنُوبِ، فَكَيْفَ حِيْلَتِي يَا عَلاَّمَ ٱلْغُيُوبِ، يَا غَفَّارَ ٱلذُّنُوبِ، يَا سَتَّارَ ٱلْعُيُوبِ، ٱغْفِرْ لِي ذُنُوبِي كُلَّهَا، يَا غَفَّارُ يَا غَفَّارُ يَا غَفَّارُ، يَا شَدِيْدَ ٱلْعِقَابِ، يَا غَفُورُ يَا رَحِيْمُ، يَا حَلِيْمُ يَا كَرِيْمُ، إِقْضِ حَاجَاتِي بِحَقِّ ٱلْقُرْآنِ ٱلْعَظِيْمِ وَٱلنَّبِيِّ ٱلْكَرِيْمِ، وَصَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِيْنَ ٱلطَّيِّبِينَ ٱلطَّاهِرِينَ.

في الاستعانة وطلب المغفرة

ٱللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ قَلِيلاً مِنْ كَثِيرٍ، مَعَ حَاجَةٍ بِي إِلَيْهِ عَظِيمَةٍ، وَغِنَاكَ عَنْهُ قَدِيمٌ، وَهُوَ عِنْدِي كَثِيرٌ، وَهُوَ عَلَيْكَ سَهْلٌ يَسِيرٌ. ٱللَّهُمَّ إِنَّ عَفْوَكَ عَنْ ذَنْبِي، وَتَجَاوُزَكَ عَنْ خَطِيئَتِي، وَصَفْحَكَ عَنْ ظُلْمِي، وَسَتْرَكَ عَلَىٰ قَبِيحِ عَمَلِي، وَحِلْمَكَ عَنْ كَثِيرِ جُرْمِي، عِنْدَمَا كَانَ مِنْ خَطَإِي وَعَمْدِي، أَطْمَعَنِي فِي أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لاَ أَسْتَوْجِبُهُ مِنْكَ، ٱلَّذِي رَزَقْتَنِي مِنْ رَحْمَتِكَ، وَأَرَيْتَنِي مِنْ قُدْرَتِكَ، وَعَرَّفْتَنِي مِنْ إِجَابَتِكَ، فَصِرْتُ أَدْعُوكَ آمِناً، وَأَسْأَلُكَ مُسْتَأْنِساً، لاَ خَائِفاً وَلاَ وَجِلاً، مُدِلاً عَلَيْكَ فِيمَا قَصَدْتُ فِيهِ إِلَيْكَ، فَإِنْ أَبْطَأَ عَنِّي عَتَبْتُ بِجَهْلِي عَلَيْكَ، وَلَعَلَّ ٱلَّذِي أَبْطَأَ عَنِّي هُوَ خَيْرٌ لِي لِعِلْمِكَ بِعَاقِبَةِ ٱلأُمُورِ، فَلَمْ أَرَ مَوْلَىً كَرِيماً أَصْبَرَ عَلَىٰ عَبْدٍ لَئِيمٍ مِنْكَ عَلَيَّ يَا رَبِّ، إِنَّكَ تَدْعُونِي فَأُوَلِّي عَنْكَ، وَتَتَحَبَّبُ إِلَيَّ فَأَتَبَغَّضُ إِلَيْكَ، وَتَتَوَدَّدُ إِلَيَّ فَلاَ أَقْبَلُ مِنْكَ، كَأَنَّ لِيَ ٱلتَّطَوُّلَ عَلَيْكَ، ثُمَّ لَمْ يَمْنَعْكَ ذَٰلِكَ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ لِي وَٱلإِحْسَانِ إِلَيَّ، وَٱلتَّفَضُّلِ عَلَيَّ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ، فَٱرْحَمْ عَبْدَكَ ٱلْجَاهِلَ، وَجُدْ عَلَيْهِ بِفَضْلِ إِحْسَانِكَ إِنَّكَ جَوَادٌ كَرِيمٌ.

دعاء كميل

اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ اَلَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَبِقُوَّتِكَ اَلَّتِي قَهَرْتَ بِهَا كُلَّ شَيْءٍ، وَخَضَعَ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ، وَذَلَّ لَهَا كُلُّ شَيْءٍ، وَبِجَبَرُوتِكَ اَلَّتِي غَلَبْتَ بِهَا كُلَّ شَيْءٍ، وَبِعِزَّتِكَ اَلَّتِي لاَ يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ، وَبِعَظَمَتِكَ اَلَّتِي مَلأَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَبِسُلْطَانِكَ اَلَّذِي عَلاَ كُلَّ شَيْءٍ، وَبِوَجْهِكَ اَلْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِأَسْمَآئِكَ اَلَّتِي مَلأَتْ أَرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِعِلْمِكَ اَلَّذِي أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَبِنُورِ وَجْهِكَ اَلَّذِي أَضَاءَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ، يَا نُورُ يَا قُدُّوسُ، يَا أَوَّلَ اَلأَوَّلِينَ، وَيَا آخِرَ اَلآخِرِينَ. اَللَّهُمَّ اَغْفِرْ لِيَ اَلذُّنُوبَ اَلَّتِي تَهْتِكُ اَلْعِصَمَ، اَللَّهُمَّ اَغْفِرْ لِيَ اَلذُّنُوبَ اَلَّتِي تُنْزِلُ اَلنِّقَمَ، اَللَّهُمَّ اَغْفِرْ لِيَ اَلذُّنُوبَ اَلَّتِي تُغَيِّرُ اَلنِّعَمَ، اَللَّهُمَّ اَغْفِرْ لِيَ اَلذُّنُوبَ اَلَّتِي تَحْبِسُ اَلدُّعَآءَ، اَللَّهُمَّ اَغْفِرْ لِيَ اَلذُّنُوبَ اَلَّتِي تُنْزِلُ اَلْبَلآءَ، اَللَّهُمَّ اَغْفِرْ لِيَ اَلذُّنُوبَ اَلَّتِي تَقْطَعُ اَلرَّجَآءَ، اَللَّهُمَّ اَغْفِرْ لِي كُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ وَكُلَّ خَطِيئَةٍ أَخْطَأْتُهَا. اَللَّهُمَّ إِنِّي أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِذِكْرِكَ، وَأَسْتَشْفِعُ بِكَ إِلَىٰ نَفْسِكَ، وَأَسْأَلُكَ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ أَنْ تُدْنِيَنِي مِنْ قُرْبِكَ، وَأَنْ تُوزِعَنِي شُكْرَكَ، وَأَنْ تُلْهِمَنِي ذِكْرَكَ. اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ سُؤَالَ خَاضِعٍ مُتَذَلِّلٍ خَاشِعٍ أَنْ تُسَامِحَنِي وَتَرْحَمَنِي، وَتَجْعَلَنِي بِقَسْمِكَ رَاضِياً قَانِعاً، وَفِي جَمِيعِ اَلأَحْوَالِ مُتَوَاضِعاً، اَللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ سُؤَالَ مَنِ اَشْتَدَّتْ فَاقَتُهُ، وَأَنْزَلَ بِكَ عِنْدَ اَلشَّدَآئِدِ حَاجَتَهُ، وَعَظُمَ فِيمَا عِنْدَكَ رَغْبَتُهُ، اَللَّهُمَّ عَظُمَ سُلْطَانُكَ، وَعَلاَ مَكَانُكَ، وَخَفِيَ مَكْرُكَ، وَظَهَرَ أَمْرُكَ، وَغَلَبَ قَهْرُكَ، وَجَرَتْ قُدْرَتُكَ، وَلاَ

يُمْكِنُ ٱلْفِرارُ مِنْ حُكُومَتِكَ. ٱللّٰهُمَّ لاَ أَجِدُ لِذُنُوبِي غَافِراً، وَلاَ لِقَبَآئِحِي سَاتِراً، وَلاَ لِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِيَ ٱلْقَبِيحِ بِٱلْحَسَنِ مُبَدِّلاً غَيْرَكَ، لاَ إِلَٰهَ إِلاَّ أَنْتَ، سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَتَجَرَّأْتُ بِجَهْلِي، وَسَكَنْتُ إِلَىٰ قَدِيمِ ذِكْرِكَ لِي وَمَنِّكَ عَلَيَّ. ٱللّٰهُمَّ مَوْلاَيَ كَمْ مِنْ قَبِيحٍ سَتَرْتَهُ، وَكَمْ مِنْ فَادِحٍ مِنَ ٱلْبَلاَءِ أَقَلْتَهُ، وَكَمْ مِنْ عِثَارٍ وَقَيْتَهُ، وَكَمْ مِنْ مَكْرُوهٍ دَفَعْتَهُ، وَكَمْ مِنْ ثَنَآءٍ جَمِيلٍ لَسْتُ أَهْلاً لَهُ نَشَرْتَهُ. ٱللّٰهُمَّ عَظُمَ بَلاَئِي، وَأَفْرَطَ بِي سُوٓءُ حَالِي، وَقَصُرَتْ بِي أَعْمَالِي، وَقَعَدَتْ بِي أَغْلاَلِي، وَحَبَسَنِي عَنْ نَفْعِي بُعْدُ آمَالِي، وَخَدَعَتْنِي ٱلدُّنْيَا بِغُرُورِها، وَنَفْسِي بِخِيَانَتِهَا، وَمِطَالِي يَا سَيِّدِي، فَأَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ أَنْ لاَ يَحْجُبَ عَنْكَ دُعَآئِي سُوٓءُ عَمَلِي وَفِعَالِي، وَلاَ تَفْضَحْنِي بِخَفِيِّ مَا ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِ مِنْ سِرِّي، وَلاَ تُعَاجِلْنِي بِٱلْعُقُوبَةِ عَلَىٰ مَا عَمِلْتُهُ فِي خَلَوَاتِي، مِنْ سُوٓءِ فِعْلِي وَإِسَاءَتِي، وَدَوَامِ تَفْرِيطِي وَجَهَالَتِي، وَكَثْرَةِ شَهَوَاتِي وَغَفْلَتِي، وَكُنِ ٱللّٰهُمَّ بِعِزَّتِكَ لِي فِي كُلِّ ٱلأَحْوَالِ رَؤُوفاً، وَعَلَيَّ فِي جَمِيعِ ٱلأُمُورِ عَطُوفاً. إِلَٰهِي وَرَبِّي مَنْ لِي غَيْرُكَ أَسْأَلُهُ كَشْفَ ضُرِّي وَٱلنَّظَرَ فِي أَمْرِي، إِلَٰهِي وَمَوْلاَيَ أَجْرَيْتَ عَلَيَّ حُكْماً ٱتَّبَعْتُ فِيهِ هَوَىٰ نَفْسِي، وَلَمْ أَحْتَرِسْ فِيهِ مِنْ تَزْيِينِ عَدُوِّي، فَغَرَّنِي بِمَا أَهْوَىٰ وَأَسْعَدَهُ عَلَىٰ ذٰلِكَ ٱلْقَضَآءُ، فَتَجَاوَزْتُ بِمَا جَرَىٰ عَلَيَّ مِنْ ذٰلِكَ بَعْضَ حُدُودِكَ، وَخَالَفْتُ بَعْضَ أَوَامِرِكَ، فَلَكَ ٱلْحَمْدُ عَلَيَّ فِي جَمِيعِ ذٰلِكَ، وَلاَ حُجَّةَ لِي فِيمَا جَرَىٰ عَلَيَّ فِيهِ قَضَآؤُكَ، وَأَلْزَمَنِي فِيهِ حُكْمُكَ وَبَلآؤُكَ، وَقَدْ أَتَيْتُكَ يَا إِلَٰهِي بَعْدَ تَقْصِيرِي وَإِسْرَافِي عَلَىٰ نَفْسِي، مُعْتَذِراً نَادِماً مُنْكَسِراً، مُسْتَقِيلاً مُسْتَغْفِراً مُنِيباً، مُقِرّاً مُذْعِناً مُعْتَرِفاً، لاَ أَجِدُ مَفَرّاً مِمَّا كَانَ مِنِّي، وَلاَ مَفْزَعاً أَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ فِي أَمْرِي، غَيْرَ قَبُولِكَ عُذْرِي،

وَإِدْخَالِكَ إِيَّايَ فِي سَعَةٍ مِنْ رَحْمَتِكَ، إِلَهِي فَاقْبَلْ عُذْرِي، وَارْحَمْ شِدَّةَ ضُرِّي، وَفُكَّنِي مِنْ شَدِّ وَثَاقِي. يَا رَبِّ ارْحَمْ ضَعْفَ بَدَنِي، وَرِقَّةَ جِلْدِي، وَدِقَّةَ عَظْمِي، يَا مَنْ بَدَأَ خَلْقِي وَذِكْرِي، وَتَرْبِيَتِي وَبِرِّي وَتَغْذِيَتِي، هَبْنِي لابْتِدَاءِ كَرَمِكَ وَسَالِفِ بِرِّكَ بِي، يَا إِلَهِي وَسَيِّدِي وَرَبِّي أَتُرَاكَ مُعَذِّبِي بِنَارِكَ بَعْدَ تَوْحِيدِكَ، وَبَعْدَمَا انْطَوَى عَلَيْهِ قَلْبِي مِنْ مَعْرِفَتِكَ، وَلَهِجَ بِهِ لِسَانِي مِنْ ذِكْرِكَ، وَاعْتَقَدَهُ ضَمِيرِي مِنْ حُبِّكَ، وَبَعْدَ صِدْقِ اعْتِرَافِي وَدُعَائِي خَاضِعاً لِرُبُوبِيَّتِكَ؟! هَيْهَاتَ أَنْتَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ تُضَيِّعَ مَنْ رَبَّيْتَهُ، أَوْ تُبَعِّدَ مَنْ أَدْنَيْتَهُ، أَوْ تُشَرِّدَ مَنْ آوَيْتَهُ، أَوْ تُسَلِّمَ إِلَى الْبَلاءِ مَنْ كَفَيْتَهُ وَرَحِمْتَهُ. وَلَيْتَ شِعْرِي يَا سَيِّدِي وَإِلَهِي وَمَوْلاَيَ أَتُسَلِّطُ النَّارَ عَلَى وُجُوهٍ خَرَّتْ لِعَظَمَتِكَ سَاجِدَةً، وَعَلَى أَلْسُنٍ نَطَقَتْ بِتَوْحِيدِكَ صَادِقَةً وَبِشُكْرِكَ مَادِحَةً، وَعَلَى قُلُوبٍ اعْتَرَفَتْ بِإِلَهِيَّتِكَ مُحَقِّقَةً، وَعَلَى ضَمَائِرَ حَوَتْ مِنَ الْعِلْمِ بِكَ حَتَّى صَارَتْ خَاشِعَةً، وَعَلَى جَوَارِحَ سَعَتْ إِلَى أَوْطَانِ تَعَبُّدِكَ طَائِعَةً، وَأَشَارَتْ بِاسْتِغْفَارِكَ مُذْعِنَةً؟! مَا هَكَذَا الظَّنُّ بِكَ، وَلاَ أُخْبِرْنَا بِفَضْلِكَ عَنْكَ يَا كَرِيمُ، يَا رَبِّ وَأَنْتَ تَعْلَمُ ضَعْفِي عَنْ قَلِيلٍ مِنْ بَلاَءِ الدُّنْيَا وَعُقُوبَاتِهَا، وَمَا يَجْرِي فِيهَا مِنَ الْمَكَارِهِ عَلَى أَهْلِهَا، عَلَى أَنَّ ذَلِكَ بَلاَءٌ وَمَكْرُوهٌ: قَلِيلٌ مَكْثُهُ، يَسِيرٌ بَقَاؤُهُ، قَصِيرٌ مُدَّتُهُ، فَكَيْفَ احْتِمَالِي لِبَلاَءِ الآخِرَةِ وَحُلُولِ وُقُوعِ الْمَكَارِهِ فِيهَا؟ وَهُوَ بَلاَءٌ تَطُولُ مُدَّتُهُ. وَيَدُومُ مَقَامُهُ، وَلاَ يُخَفَّفُ عَنْ أَهْلِهِ، لأَنَّهُ لاَ يَكُونُ إِلاَّ عَنْ غَضَبِكَ وَانْتِقَامِكَ وَسَخَطِكَ، وَهَذَا مَا لاَ تَقُومُ لَهُ السَّمٰوَاتُ وَالأَرْضُ، يَا سَيِّدِي فَكَيْفَ بِي وَأَنَا عَبْدُكَ الضَّعِيفُ الذَّلِيلُ، الْحَقِيرُ الْمِسْكِينُ الْمُسْتَكِينُ، يَا إِلَهِي وَرَبِّي وَسَيِّدِي وَمَوْلاَيَ، لأَيِّ الأُمُورِ إِلَيْكَ أَشْكُو، وَلِمَا مِنْهَا أَضِجُّ وَأَبْكِي،

لأَلِيمِ ٱلْعَذَابِ وَشِدَّتِهِ، أَوْ لِطُولِ ٱلْبَلاَءِ وَمُدَّتِهِ، فَلَئِنْ صَيَّرْتَنِي فِي ٱلْعُقُوبَاتِ مَعَ أَعْدَآئِكَ، وَجَمَعْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَهْلِ بَلاَئِكَ، وَفَرَّقْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّآئِكَ وَأَوْلِيَآئِكَ، فَهَبْنِي يَا إِلٰهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلاَيَ وَرَبِّي صَبَرْتُ عَلَىٰ عَذَابِكَ، فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَلَىٰ فِرَاقِكَ؟ وَهَبْنِي يَا إِلٰهِي صَبَرْتُ عَلَىٰ حَرِّ نَارِكَ، فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَنِ ٱلنَّظَرِ إِلَىٰ كَرَامَتِكَ، أَمْ كَيْفَ أَسْكُنُ فِي ٱلنَّارِ وَرَجَآئِي عَفْوُكَ. فَبِعِزَّتِكَ يَا مَوْلاَيَ أُقْسِمُ صَادِقاً، لَئِنْ تَرَكْتَنِي نَاطِقاً لأَضِجَّنَّ إِلَيْكَ بَيْنَ أَهْلِهَا ضَجِيجَ ٱلآمِلِينَ، وَلأَصْرُخَنَّ إِلَيْكَ صُرَاخَ ٱلْمُسْتَصْرِخِينَ، وَلأَبْكِيَنَّ عَلَيْكَ بُكَآءَ ٱلْفَاقِدِينَ، وَلأُنَادِيَنَّكَ أَيْنَ كُنْتَ يَا وَلِيَّ ٱلْمُؤْمِنِينَ، يَا غَايَةَ آمَالِ ٱلْعَارِفِينَ، يَا غِيَاثَ ٱلْمُسْتَغِيثِينَ، يَا حَبِيبَ قُلُوبِ ٱلصَّادِقِينَ، وَيَا إِلٰهَ ٱلْعَالَمِينَ. أَفَتُرَاكَ سُبْحَانَكَ يَا إِلٰهِي وَبِحَمْدِكَ تَسْمَعُ فِيهَا صَوْتَ عَبْدٍ مُسْلِمٍ سُجِنَ فِيهَا بِمُخَالَفَتِهِ، وَذَاقَ طَعْمَ عَذَابِهَا بِمَعْصِيَتِهِ، وَحُبِسَ بَيْنَ أَطْبَاقِهَا بِجُرْمِهِ وَجَرِيرَتِهِ، وَهُوَ يَضِجُّ إِلَيْكَ ضَجِيجَ مُؤَمِّلٍ لِرَحْمَتِكَ، وَيُنَادِيكَ بِلِسَانِ أَهْلِ تَوْحِيدِكَ، وَيَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِرُبُوبِيَّتِكَ، يَا مَوْلاَيَ فَكَيْفَ يَبْقَىٰ فِي ٱلْعَذَابِ وَهُوَ يَرْجُو مَا سَلَفَ مِنْ حِلْمِكَ وَرَأْفَتِكَ وَرَحْمَتِكَ، أَمْ كَيْفَ تُؤْلِمُهُ ٱلنَّارُ وَهُوَ يَأْمُلُ فَضْلَكَ وَرَحْمَتَكَ، أَمْ كَيْفَ يُحْرِقُهُ لَهِيبُهَا وَأَنْتَ تَسْمَعُ صَوْتَهُ وَتَرَىٰ مَكَانَهُ، أَمْ كَيْفَ يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ زَفِيرُهَا وَأَنْتَ تَعْلَمُ ضَعْفَهُ، أَمْ كَيْفَ يَتَغَلْغَلُ بَيْنَ أَطْبَاقِهَا وَأَنْتَ تَعْلَمُ صِدْقَهُ، أَمْ كَيْفَ تَزْجُرُهُ زَبَانِيَتُهَا وَهُوَ يُنَادِيكَ يَا رَبَّهُ، أَمْ كَيْفَ يَرْجُو فَضْلَكَ فِي عِتْقِهِ مِنْهَا فَتَتْرُكُهُ فِيهَا؟! هَيْهَاتَ مَا ذٰلِكَ ٱلظَّنُّ بِكَ، وَلاَ ٱلْمَعْرُوفُ مِنْ فَضْلِكَ، وَلاَ مُشْبِهٌ لِمَا عَامَلْتَ بِهِ ٱلْمُوَحِّدِينَ مِنْ بِرِّكَ وَإِحْسَانِكَ، فَبِٱلْيَقِينِ أَقْطَعُ لَوْلاَ مَا حَكَمْتَ بِهِ مِنْ تَعْذِيبِ جَاحِدِيكَ، وَقَضَيْتَ بِهِ مِنْ إِخْلاَدِ

مُعَانِدِيكَ، لَجَعَلْتَ ٱلنَّارَ كُلَّهَا بَرْداً وَسَلاَماً، وَمَا كَانَ لأَحَدٍ فِيهَا مَقَرّاً وَلاَ مُقَاماً. لٰكِنَّكَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَآؤُكَ أَقْسَمْتَ أَنْ تَمْلأَهَا مِنَ ٱلْكَافِرِينَ، مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَأَنْ تُخَلِّدَ فِيهَا ٱلْمُعَانِدِينَ، وَأَنْتَ جَلَّ ثَنَآؤُكَ قُلْتَ مُبْتَدِئاً وَتَطَوَّلْتَ بِٱلإِنْعَامِ مُتَكَرِّماً: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لاَ يَسْتَوُونَ﴾ إِلٰهِي وَسَيِّدِي فَأَسْأَلُكَ بِٱلْقُدْرَةِ ٱلَّتِي قَدَّرْتَهَا، وَبِٱلْقَضِيَّةِ ٱلَّتِي حَتَمْتَهَا وَحَكَمْتَهَا، وَغَلَبْتَ مَنْ عَلَيْهِ أَجْرَيْتَهَا.. أَنْ تَهَبَ لِي فِي هٰذِهِ ٱللَّيْلَةِ، وَفِي هٰذِهِ ٱلسَّاعَةِ، كُلَّ جُرْمٍ أَجْرَمْتُهُ، وَكُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ، وَكُلَّ قَبِيحٍ أَسْرَرْتُهُ، وَكُلَّ جَهْلٍ عَمِلْتُهُ، كَتَمْتُهُ أَوْ أَعْلَنْتُهُ، أَخْفَيْتُهُ أَوْ أَظْهَرْتُهُ، وَكُلَّ سَيِّئَةٍ أَمَرْتَ بِإِثْبَاتِهَا ٱلْكِرَامَ ٱلْكَاتِبِينَ، ٱلَّذِينَ وَكَّلْتَهُمْ بِحِفْظِ مَا يَكُونُ مِنِّي، وَجَعَلْتَهُمْ شُهُوداً عَلَيَّ مَعَ جَوَارِحِي، وَكُنْتَ أَنْتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيَّ مِنْ وَرَآئِهِمْ، وَٱلشَّاهِدَ لِمَا خَفِيَ عَنْهُمْ، وَبِرَحْمَتِكَ أَخْفَيْتَهُ، وَبِفَضْلِكَ سَتَرْتَهُ، وَأَنْ تُوَفِّرَ حَظِّي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ أَنْزَلْتَهُ، أَوْ إِحْسَانٍ فَضَّلْتَهُ، أَوْ بِرٍّ نَشَرْتَهُ، أَوْ رِزْقٍ بَسَطْتَهُ، أَوْ ذَنْبٍ تَغْفِرُهُ، أَوْ خَطَأٍ تَسْتُرُهُ. يَا رَبِّ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، يَا إِلٰهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلاَيَ وَمَالِكَ رِقِّي، يَا مَنْ بِيَدِهِ نَاصِيَتِي، يَا عَلِيماً بِضُرِّي وَمَسْكَنَتِي، يَا خَبِيراً بِفَقْرِي وَفَاقَتِي، يَا رَبِّ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ وَقُدْسِكَ وَأَعْظَمِ صِفَاتِكَ وَأَسْمَآئِكَ، أَنْ تَجْعَلَ أَوْقَاتِي فِي ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ بِذِكْرِكَ مَعْمُورَةً، وَبِخِدْمَتِكَ مَوْصُولَةً، وَأَعْمَالِي عِنْدَكَ مَقْبُولَةً، حَتَّىٰ تَكُونَ أَعْمَالِي وَأَوْرَادِي كُلُّهَا وِرْداً وَاحِداً، وَحَالِي فِي خِدْمَتِكَ سَرْمَداً. يَا سَيِّدِي، يَا مَنْ عَلَيْهِ مُعَوَّلِي، يَا مَنْ إِلَيْهِ شَكَوْتُ أَحْوَالِي، يَا رَبِّ يَا رَبِّ يَا رَبِّ قَوِّ عَلَىٰ خِدْمَتِكَ جَوَارِحِي، وَٱشْدُدْ عَلَىٰ ٱلْعَزِيمَةِ جَوَانِحِي، وَهَبْ لِيَ ٱلْجِدَّ فِي خَشْيَتِكَ، وَٱلدَّوَامَ فِي ٱلاتِّصَالِ بِخِدْمَتِكَ، حَتَّىٰ

أَسْرَحَ إِلَيْكَ فِي مَيَادِيْنِ ٱلسَّابِقِينَ، وَأُسْرِعَ إِلَيْكَ فِي ٱلْمُبَادِرِينَ، وَأَشْتَاقَ إِلَىٰ قُرْبِكَ فِي ٱلْمُشْتَاقِيْنَ، وَأَدْنُوَ مِنْكَ دُنُوَّ ٱلْمُخْلِصِينَ، وَأَخَافَكَ مَخَافَةَ ٱلْمُوْقِنِينَ، وَأَجْتَمِعَ فِي جِوَارِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ. اَللَّهُمَّ وَمَنْ أَرَادَنِي بِسُوْءٍ فَأَرِدْهُ، وَمَنْ كَادَنِي فَكِدْهُ، وَٱجْعَلْنِي مِنْ أَحْسَنِ عِبَادِكَ نَصِيْباً عِنْدَكَ، وَأَقْرَبِهِمْ مَنْزِلَةً مِنْكَ، وَأَخَصِّهِمْ زُلْفَةً لَدَيْكَ، فَإِنَّهُ لاَ يُنَالُ ذٰلِكَ إِلاَّ بِفَضْلِكَ، وَجُدْ لِي بِجُودِكَ، وَٱعْطِفْ عَلَيَّ بِمَجْدِكَ، وَٱحْفَظْنِي بِرَحْمَتِكَ، وَٱجْعَلْ لِسَانِي بِذِكْرِكَ لَهِجاً، وَقَلْبِي بِحُبِّكَ مُتَيَّماً، وَمُنَّ عَلَيَّ بِحُسْنِ إِجَابَتِكَ، وَأَقِلْنِي عَثْرَتِي، وَٱغْفِرْ لِي زَلَّتِي، فَإِنَّكَ قَضَيْتَ عَلَىٰ عِبَادِكَ بِعِبَادَتِكَ، وَأَمَرْتَهُمْ بِدُعَآئِكَ، وَضَمِنْتَ لَهُمُ ٱلإِجَابَةَ. فَإِلَيْكَ يَا رَبِّ نَصَبْتُ وَجْهِي، وَإِلَيْكَ يَا رَبِّ مَدَدْتُ يَدِي، فَبِعِزَّتِكَ ٱسْتَجِبْ لِي دُعَآئِي، وَبَلِّغْنِي مُنَايَ، وَلاَ تَقْطَعْ مِنْ فَضْلِكَ رَجَآئِي، وَٱكْفِنِي شَرَّ ٱلْجِنِّ وَٱلإِنْسِ مِنْ أَعْدَآئِي. يَا سَرِيْعَ ٱلرِّضَا إِغْفِرْ لِمَنْ لاَ يَمْلِكُ إِلاَّ ٱلدُّعَآءَ، فَإِنَّكَ فَعَّالٌ لِمَا تَشَآءُ، يَا مَنْ ٱسْمُهُ دَوَاءٌ، وَذِكْرُهُ شِفَآءٌ، وَطَاعَتُهُ غِنىً، إِرْحَمْ مَنْ رَأْسُ مَالِهِ ٱلرَّجَآءُ، وَسِلاَحُهُ ٱلْبُكَآءُ. يَا سَابِغَ ٱلنِّعَمِ، يَا دَافِعَ ٱلنِّقَمِ، يَا نُورَ ٱلْمُسْتَوْحِشِيْنَ فِي ٱلظُّلَمِ، يَا عَالِماً لاَ يُعَلَّمُ، صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَٱفْعَلْ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ، وَصَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَٱلأَئِمَّةِ ٱلْمَيَامِيْنَ مِنْ آلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيْماً كَثِيْراً.

من دعائه (عليه السلام) للشفاء من السقم

إلهي كُلَّما أَنعَمتَ عَلَيَّ نِعْمَةً قَلَّ لَكَ عِنْدَها شُكْري، وكُلَّما ابْتَلَيْتني بِبَلِيَّةٍ قَلَّ لَكَ عِنْدَها صَبْري، فَيا مَنْ قَلَّ شُكري عِنْدَ نِعْمَتِهِ فَلَمْ يِحْرِمني، ويا مَنْ قَلَّ صَبري عِنْدَ بَلائِهِ فَلَمْ يَخْذُلني، وَيا مَنْ رَآني عَلَى الخَطايا فَلَمْ يَفْضَحْني، ويا مَنْ رَآني عَلَى المَعاصي فَلَمْ يُعاقِبْني عَليها صلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ واغفرِ لي ذُنُوبي واشفِني مِن مَرَضي هذا إِنَّكَ على كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ.

***

أَللَّهُمَّ إني أسألُكَ تَعْجِيلَ عافيَتِك أو صَبراً على بلِيَّتِكَ وخُروجاً إلى رحْمتِكَ.

دعاؤه في العوذة لكل ألم في الجسد

أعوذُ بِعزَّة اللهِ وقُدْرَتِهِ عَلى الأشياءِ كُلِّها وأُعيذُ نَفْسي بجبَّار السَّماوات والأرضِ، وأُعيذُ نفسي بِمَنْ لا يضُرُّ معَ اسمِهِ شَيءٌ مِن كُلِّ داءٍ، وأُعيذُ نَفْسي بالَّذي اسْمُهُ بَرَكةٌ وشِفاءٌ.

في العوذة لعرق النساء بعد وضع اليد عليه

بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ بِسْمِ اللهِ وَباللهِ أَعوذُ بِسْمِ اللهِ الكبيرِ وأَعوذُ بِسْمِ اللهِ العَظيمِ مِنْ شَرِّ كُلِّ عِرْقٍ نَعَّارٍ وَمِنْ شَرِّ حَرِّ النَّارِ.

عوذة للمصروع

عَزَمْتُ عَلَيْكَ يا ريحُ بالعَزيمَةِ الَّتي عَزَمَ بِهَا عليُّ بن أبي طالبٍ عَليهِ السَّلامُ وَرَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ على جِنِّ وادِي الصَّفْراءِ فاجَابوا وأطاعوا لما أجَبْتِ وأَطعْتِ وخَرَجْتِ عَن فُلانِ بن فُلان.

دعاؤه(عليه السلام) في العوذة لوجع الضرس

بَعْدَ مَسح سجوده ثم تَمسح الضرس الموجوع وتقول: بِسْمِ اللهِ والشافِي اللهُ ولا حوْلَ ولا قُوَّة إلاَّ باللهِ.

لوجع البطن يشرب ماء حار ويقول

يا اللهُ يا اللهُ يا اللهُ يا رَحْمن يا رَحيمُ يا ربُّ الأَرْبابِ يا إلهَ الألِهَةِ يا مِلِكَ المُلوكِ يا سيِّدَ السّادات اشْفِني بِشِفائِك مِنْ كُلِّ داءٍ وسُقْمِ فانّي عبْدُكَ وابْنَ عبْدَيْكَ فأَنَا أتقلَّبُ في قَبْضَتِكَ.

في الشدائد أيضا

وكَمْ لِـلَّـهِ مِنْ لُطْفٍ خَفِيٍّ ... يُدُقُّ خَفَاهُ عَنْ فَهْمِ الذَّكِيِّ
وكَمْ يُسْرٍ أتى مِنْ بَعْدِ عُسْرٍ ... فَفَرَّجَ كُرْبَةِ القَلْبِ الشَّجِيِّ
وكَمْ أمْرٍ تُساءُ بِهِ صَباحاً ... فتَأتيكَ المَسَرَّةُ بِالعَشِيِّ
إذا ضاقَتْ بِكَ الأحْوالُ يَوماً ... فَثِقْ بِالوَاحِدِ الفَرْدِ العَلِيِّ
تَوَسَّلْ بِالنَّبِيِّ فَكُلُّ خَطْبٍ ... يَهونُ إذا تُوسِّلَ بِالنَّبِيِّ
ولا تَجْزَعْ إذا ما نابَ خَطْبٌ ... فَكَم لِلَّهِ مِنْ لُطْفٍ خَفِيٍّ
وى اللهُ رَبّي كُلَّ حِينٍ ... عَلى اشهادي النَّبِيّ الأبْطَحِيِّ

في الاحتجاب عن العدو

قُلِ اللّهُمّ مالِكَ تُؤتِي المُلْكَ مَنْ تَشاءُ، وتَنْزِعُ المُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ، وتُعِزُّ مِنْ تشاءُ، وتُذِلُّ مِنْ تشاءُ، بِيَدِكَ الخيْرُ إنَّكَ على كلِّ شَيْءٍ قديرٌ. تُولِجُ الحيَّ مِنَ الميِّتِ، وتُخرِجُ المَيْتَ مِنَ الحيِّ، وتَرْزُقُ مَنْ تشاء بِغيْرِ حِسابٍ. أللّهُ أكْبَرُ أللّهُ أكْبَرُ خضَعَتِ البَرِيَّة لِعَظَمَةِ جَلالِهِ أجْمَعونَ، وذَلَّ لِعَظَمةِ عِزِّهِ كُلُّ مُتعَاظِمٍ مِنهُم، ولا يَجِدُ أحدٌ مِنْهُمْ إليَّ مخلصاً، بَلْ يَجعَلُهُم اللهُ شاردينَ مُتمَزِّقِينَ، في عِزِّ طُغيانِهِمْ هالِكينَ بِقُلْ أعوذ برَبِّ الفَلَقِ، مِنْ شرِّ ما خلق، ومِنْ شرِّ غاسق إذا وقب، ومِن شرِّ النفّاثاتِ في العُقَدِ، ومِن شرِّ حاسِدٍ إذا حَسَد. وبِقُلْ أعوذ برَبِّ النّاسِ، مَلِكِ الناس، إله الناس، من شرِّ الوسواس الخنّاس، الّذي يوسوس في صدور الناس، من الجِنَّة والناس.

دعاؤه (عليه السلام) في صفّين

لمّا رجف الناس استقبل القبلة ويقول: أللّهُمَّ ربَّ هذا السَّقْفِ المَرْفوعِ المَكْفوفِ المحفوظِ الّذي جَعَلْتَهُ مَغيضَ اللّيلِ والنّهارِ وجَعَلْتَ فِيها مَجارِيَ الشّمْسِ والْقَمَرِ ومَنازِلَ الكَواكِبِ والنُّجُومِ وجَعَلْتَ ساكِنَهُ سِبْطاً مِنَ المَلائِكَةِ لا يَسْأمونَ العِبادة، ورَبَّ هذِهِ الأرْضِ الّتي جَعَلْتِها قراراً لِلنّاسِ والأنْعامِ والهَوامِ وما نَعْلَمُ وما لا نَعْلَمُ مِمّا يُرىٰ ومِمّا لا يُرَى مِنْ خلْقِكَ العَظِيمِ، ورَبَّ الجِبالِ الّتي جَعَلْتَها لِلأرضِ أوْتاداً ولِلخَلْقِ مَتاعاً ورَبَّ البَحْرِ المَسْجورِ المُحيطِ بِالعالَمِ ورَبَّ السَّحابِ المُسَخّرِ بيْنَ السَّماءِ والأرضِ ورَبَّ الفُلْكِ الّتي تَجْرِي في البَحْرِ بِما يَنْفَعُ النّاسَ إنْ أظْفَرْتَنا عَلى عَدُوّنا فَجَنِّبنا الكِبْرِ وسدِّدنا لِلرُّشْدِ وإنْ أظْفَرْتَهُمْ عَلَينا فارْزُقْنا الشَّهادة واعْصمْ بَقِيَّة أصحابِي مِنَ الفِتْنَة.

دعاء يوم الجمل

اللَّهُمَّ إنّي أحْمِدُكَ وأنْتَ لِلْحَمْدِ أهلٌ على حُسْنِ صَنيعِكَ إليَّ، وتَعَطُّفِكَ عَلَيَّ، وعلى ما وَصَلْتَني بِهِ مِنْ نورِكَ، وتَدارَكْتَني بِهِ مِنْ رَحْمتِكَ، وأسْبَغْتَ عليَّ مِنْ نِعْمَتِكَ، فَقَد اصْطَنَعْتَ عِنْدي يا مَوْلايَ ما يَحِقُّ لَكَ بِهِ جُهْدِي وشُكْري، لَحُسْنِ عَفْوِكَ، وبَلائِكَ القَديم عِنْدي، وتَظاهُرِ نَعْمائِكَ عَلَيَّ، وتَتابُع أياديكَ لَدَيَّ لَمْ يَبْلُغ إحْرازَ حَظّي ولا إصْلاح نَفْسي ولَكِنَّكَ يا مَوْلايَ قَدْ بدأتَني أوّلاً بإحْسانِكَ فَهَدَيْتَني لدينِكَ وعرَّفْتَني نفْسَكَ وثَبَّتْني ما في أموري بالكِفاية كُلِّها والصُّنْعِ لي فَصَرفْتَ عنّي جِهْدَ البَلاءِ ومنعْتَ منّي مَحْذورَ القضاءِ فَلَسْتُ أذكرُ منك إلاّ جميلاً ولَم أرَ منكَ إلاّ تفضيلاً. إلهي كَمْ مِنْ بَلاءٍ وجُهْدٍ صَرَفْتَهُ عنّي، وأرَيْتَنيهِ في غيْري، وكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ أقْرَرْتَ بها عيْني، وكَمْ مِنْ صنيعةٍ شَريفَةٍ لَكَ عِنْدي. إلهي أنتَ الّذي تُجيبُ في الاضْطرارِ دعْوتي، وأنْتَ الذي تُنَفِّسُ عِنْدَ الغُمومِ كُرْبَتي، وأنْتَ الّذي تأخُذُ لي مِنَ الأعْداءِ بظُلامتي، فما وَجَدتُك ولا أجِدُكَ بعيداً منّي حينَ أدْعوكَ، ولا مُنْقَبِضاً عَنّي حينَ أسْألُكَ، ولا معْرِضاً عنّي حينَ أدْعوكَ. فأنْتَ إلهِي أجِدُ صنيعكَ عِنْدي مَحْموداً وحُسْنَ بلاءِكَ عِنْدي موْجوداً، وجميعَ أفْعالِكَ جميلاً، يحْمَدُكَ لِساني وعَقْلِي وجَوارحي وجميع ما أقَلَّتِ الأرْضُ مِنّي يا مَوْلاي. أسْألُكَ بنورِكَ الّذي اشْتَقَقْتَهُ مِنْ عَظَمَتِكَ، وعَظَمَتِكَ الّتي اشْتَقَقْتَها من مشيئَتِكَ، اللَّهُمَّ قد صرَّحَ مكْنون الشَّنآنِ وجاشَتْ مراجِلُ الأضْغانِ، اللّهمَّ نَشْكو إليكَ غيْبَةَ نبيِّنا وكَثْرَةَ عدُوِّنا وتَشَتُّتِ أهوائِنا، ربَّنا افْتَح بيْننا وبين قوْمِنا بالحقِّ وأنتَ خيْرُ الفاتحين.

في طلب الشهادة

اللَّهمّ إنَّكَ عَمِلْتَ سبيلاً مِنْ سبُلِكَ، فَجَعَلْتَ فيهِ رِضاكَ، ونَدَبْتَ إليهِ أوْلياءَكَ، وَجَعَلْتَهُ أشرَفَ سَبيلَكَ عنْدَنا ثواباً، وأكرمَها لدَيْك باباً، وأحَبَّها إليْكَ مسْلكاً، ثُمّ اشْتَرَيْتَ فيهِ مِنَ المؤمنينَ أنْفُسَهُمْ وأمْوالَهُمْ بأنَّ لهُمُ الجَنَّةَ، يُقاتِلونَ في سَبيلِ اللهِ فَيَقْتُلون وَيُقْتَلون، وعْداً عليك حقّاً في التَّوراةِ والإنْجيلِ والقُرْآنِ. فاجْعَلْني مِمّنِ اشْترى فيهِ مِنْكَ نَفْسَهُ، ثُمّ وفى لَكَ بِبَيْعِهِ الّذي بايَعَكَ عَلَيْهِ، غيْرَ ناكِبٍ ولا ناقِضٍ عهْداً، ولا مُبَدِّلٍ تَبْديلاً إلا اسْتنجازاً لِمَوْعِدِكَ، واسْتحْباباً لِمَحَبَّتِكَ، وتقَرُّباً إليك. فَصلِّ اللَّهُمّ على مُحَمَّدٍ وآلِهِ، واجْعلْ خاتِمةَ عَمَلي ذلِكَ، وارْزقْني لَكَ وبِكَ مشْهداً تُوجِبُ لي بِهِ الرِّضى، وتَحُطُّ عنّي بِهِ الخطايا واجْعلْني في الأحْياءِ المرْزوقينَ بأيْدي العُداةِ العُصاةِ تحْتَ لِواءِ الحقِّ ورايةِ الهُدى ماضياً على نُصرَتِهِمْ قِدْماً غيْرَ مِوَلٍّ دُبُراً ولا مُحْدِثٍ شكّاً وأعوذُ بِكَ عِنْدَ ذلِكَ مِنَ الذَّنْبِ المُحبِطِ لِلأعْمالِ.

أيضاً لرد الضالة

بعد صلاة ركعتين يقرأ فيهما يس بعد الحمد، اللَّهُمّ يا رادَّ الضّالَّةِ رُدَّ عليَّ ضالَّتي.

في الاستخارة

ما شاءَ اللهُ كانَ، اللَّهُمّ إنّي أسْتخيرُكَ خَيارَ مَنْ فوّضَ إليْكَ أمْرَهُ، وأسْلَمَ إليكَ نفْسَهُ واسْتسْلمَ إليك في أمْرِهِ، وخلا لَكَ وجْهُهُ، وتوَكَّلَ عَليْك

فيما نَزل بِهِ، اللّٰهُمَّ خِرْ لي ولا تَخِرْ عليَّ، وكُنْ لي ولا تكُنْ عليَّ، وانصرني ولا تَنصُر عليَّ، وأعِنّي ولا تُعِنْ عليَّ، وأمْكِنّي ولا تُمكِّنْ عليَّ، واهْدِني إلى الخَيْر ولا تُضِلَّني، وأرْضِني بِقَضائِكَ، وبارِكْ في قَدَرِكَ، إنَّكَ تفعَلُ ما تَشاءُ، وتحكمُ ما تُريدُ، وأنتَ على كُلِّ شَيْءٍ قديرٌ. اللّٰهمَّ إنْ كان لِيَ الخيرةُ في أمْرِي هذا في دِيني ودُنيايَ وعَاقِبَةِ أمري، فَسَهِّلْهُ لي، وإنْ كان غيْر ذلِكَ فاصْرِفْهُ عنّي، يا أرْحمَ الرَّاحمينَ، إنَّك على كلِّ شيْءٍ قديرٌ، وحَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوَكيلُ.

دعاؤه في دبر الصلوات الخمسة

بعد قراءة التوحيد إثني عشر مرة يبسط يديه ويقول:

اللّٰهُمَّ إنّي أسْألُكَ باسْمِكَ المكْنونِ المخْزونِ الطُّهْرِ الطَّاهِرِ المُبارَكِ وأسْألُكَ باسْمِكَ العظِيم وسُلْطانِكَ العَزيزِ القديم يا واهِبَ العطايا يا مُطْلِقَ الأُسارى يا فكّاك الرِّقابِ من النَّار أسْألكَ أنْ تُصلِّيَ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحمَّدٍ وأنْ تُعْتِقَ رَقَبتِي مِنَ النَّار وأنْ تُخرِجَني مِنَ الدُّنيا آمِناً وتُدخِلَني الجَنَّة سالِماً وأنْ تجْعَلَ دُعائي أوَّلَهُ فلاحاً وأوْسَطَهُ نجاحاً وآخِرَهُ صَلاحاً إنَّكَ أنتَ علاَّمُ الغُيوبِ.

في تعقيب الصلاة أيضاً

إلهي هِذِه صَلاتي صَلَّيْتُها لا لِحاجَةٍ مِنْكَ إليْها، ولا رَغْبة منْكَ فيها إلاّ تعْظيماً وطاعَةً وإجابةً لَكَ إلى ما أمَرْتَني بِهِ. إلهي إنْ كانَ فيها خَلَلٌ أوْ

نَقْصٌ مِنْ رُكوعِها أوْ سُجودِها، لا تؤاخذْني وتَفَضّلْ عليَّ بالقَبول والغُفرانِ.

في تلقين المحتضر

لا إِلهَ إلاّ الله الحَكيمُ الكَريمُ، لا إلهَ إلاّ الله العَلِيُّ العَظيمُ، سُبحانَ اللهِ رَبِّ السّماواتِ السَّبْعِ، وربِّ الأرَضين السَّبْعِ، وما فيهنَّ وما بَيْنَهُنَّ وما تحْتَهُنَّ، ورَبِّ العَرْشِ العَظيمِ، وسَلامٌ على المرْسلينَ، والحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ العَالَمينَ.

مصادر البحث والتحقيق

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ صحيح البخاري.

٣ ـ صحيح مسلم.

٤ ـ سنن الترمذي.

٥ ـ سنن البيهقي.

٦ ـ نهج البلاغة ـ شرح ابن أبي الحديد المعتزلي.

٧ ـ يوم الغدير ـ ديوان شعر ـ بولس سلامة.

٨ ـ القصيدة العينية. للشاعر عبد الباقي العمري الموصلي.

٩ ـ قصيدة عمرو بن العاص يعاتب فيها معاوية المعروفة بـ(الجلجلية).

١٠ ـ قصيدة الشاعر السوري محمد المجذوب في معاوية.

١١ ـ قصيدة الصاحب بن عباد في مدح علي(عليه السلام).

١٢ ـ قصيدة عصماء لأبي فراس الحمداني في فضائل علي(عليه السلام).

١٣ ـ قصيدة نصير الدين الطوسي.

١٤ ـ قصيدة الوزير اللبناني السابق الشاعر جوزيف الهاشم في مدح علي(عليه السلام).

١٥ ـ مناقب ابن شهر أشوب.

١٦ ـ روضة الواعظين ـ للفتال النيسابوري.

١٧ ـ كتاب الكافي.

١٨ ـ الخرائج والجرائح للراوندي.

١٩ ـ الفضائل لإبن شاذان.

٢٠ ـ الإحتجاج للطبرسي.

٢١ ـ بحار الأنوار.

٢٢ ـ الآمالي: للشيخ الصدوق.

٢٣ ـ الأغاني: لأبي الفرج الأصفهاني.

٢٤ ـ كشف الغمة: للأربلي.

٢٥ ـ المناقب: للخوارزمي.

٢٦ ـ مشارق أنوار اليقين للشيخ رجب البرسي.

٢٧ ـ الإختصاص: للشيخ المفيد.

٢٨ ـ تفسير البرهان: للبحراني.

٢٩ ـ تفسير القمي.

٣٠ ـ المناقب: لإبن المغازلي الشافعي.

٣١ ـ الإرشاد: للشيخ المفيد.

٣٢ ـ الأمالي: للشيخ الطوسي.

٣٣ ـ تفسير العياشي.

٣٤ ـ دلائل الإمامة: للطبري.

٣٥ ـ الهداية الكبرى: لإبن حمدان الخصيبي.

٣٦ ـ كنز العمال ـ للمتقي الهندي.

٣٧ ـ الطبقات الكبرى: لإبن سعد.

٣٨ ـ مجمع الزوائد للهيثمي.

٣٩ ـ السيرة: لإبن هشام.

٤٠ ـ تاريخ الطبري.

٤١ ـ الدر المنثور: للشيخ السيوطي.

٤٢ ـ كفاية الطالب: الكنجي الشافعي.

٤٣ ـ تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي.

٤٤ ـ تفسير روح المعاني للألوسي.

٤٥ ـ تفسير الميزان.

٤٦ ـ التفسير الكبير: للرازي.

٤٧ ـ الجامع لأحكام القرآن ـ للقرطبي.

٤٨ ـ ينابيع المودة: للقندوزي الحنفي.

٤٩ ـ الأنوار النعمانية: نعمة الله الجزائري.

٥٠ ـ تاريخ دمشق لإبن عساكر الشافعي.

٥١ ـ فتح الباري في شرح صحيح البخاري.

٥٢ ـ مروج الذهب: للمسعودي.

٥٣ ـ الإمامة والسياسة: لإبن قتيبة.

٥٤ ـ فيض القدير: للإمام الشوكاني.

٥٥ ـ تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي.

٥٦ ـ مطالب السؤول: للشافعي.

٥٧ ـ العقد الفريد: لإبن عبد ربه.

٥٨ ـ قضاء أمير المؤمنين للشفائي.

٥٩ ـ الكشكول: للشيخ البهائي.

٦٠ ـ مالك الأشتر وعهد الإمام له: عباس علي الموسوي.

٦١ ـ الإمام علي رائد العدالة الاجتماعية: الدكتور قاسم خضير عباس.

٦٢ ـ عجائب الأسرار: الحاجة رانيا سليمان.

٦٣ ـ المفاجأة: محمد عيسى داوود.

٦٤ ـ الجفر: أسرار الهاء في الجفر محمد عيسى داوود.

٦٥ ـ قضايا أمير المؤمنين: تأليف محمد قيس.

٦٦ ـ قضايا أمير المؤمنين: معلى بن محمد البصري.

٦٧ ـ عجائب أحكام أمير المؤمنين: إبراهيم هاشم.

٦٨ ـ عجائب أحكام أمير المؤمنين: السيد محسن الأمين.

٦٩ ـ قضاء الإمام أمير المؤمنين: محمد تقي التستري.

٧٠ ـ الحق اليقين في قضاء أمير المؤمنين: الشيخ ذبيح الله المحلاتي.

٧١ ـ قضاء الإمام أمير المؤمنين: حسين علي الشفائي.

٧٢ ـ الإمام علي ومنهجه في القضاء: فاضل عباس الملا.

٧٣ ـ القضاء والنظام القضائي عند الإمام علي: الدكتور محسن باقر الموسوي.

٧٤ ـ قضاء الخليفتين ـ وهاب رزاق شريف.

٧٥ ـ حلال المشاكل: الشيخ حسن الظالمي.

٧٦ ـ وصايا الإمام علي: علي محمد دخيل.

٧٧ ـ رسائل الإمام علي: علي محمد دخيل.

٧٨ ـ الكل يسأل وعلي يجيب ـ هشام آل قطيط.

٧٩ ـ الأسرار العلوية: الشيخ محمد فاضل المسعودي.

٨٠ ـ واكتشفت الحقيقة ـ هشام آل قطيط.

٨١ ـ بيان الأئمة ـ الحاج الشيخ محمد مهدي.

٨٢ ـ محاضرة للآية الله المفكر الشيخ محمد مهدي شمس الدين (بحث للمؤتمر الألفي لنهج البلاغة الذي أقيم عام/ ١٩٨٠) (السلم والحرب عند الإمام علي(ع).

٨٣ ـ سلوني قبل أن تفقدوني: الشيخ رضا الحكيمي.

٨٤ ـ الصحيفة العلوية (أدعية للإمام علي(عليه السلام) للسماهيجي.

٨٥ ـ موسوعة الإمام علي ـ للشيخ محمد جواد مغنية.

٨٦ ـ تاريخ بغداد: للبغدادي.

٨٧ ـ ذخائر العقبى: محب الدين الطبري.

٨٨ ـ الصواعق المحرقة: ابن حجر العقلاني.

٨٩ ـ الإمام علي(ع) في آراء الخلفاء: الشيخ مهدي فقيه إيماني.

٩٠ ـ الخطب النادرة: عبد الرسول زين الدين.

الفهرس



هذا الكتاب:

بعد بحوث ودراسات مقارنة في العقيدة والسيرة والتاريخ قام بها الكاتب والباحث بعد إعلانه التشيّع لأهل البيت (عليهم السلام).

بدأ القرّاء يتصلون به من كل أنحاء العالم الإسلامي بعد صدور بحثه الأول عن الإمام علي (عليه السلام) فسألوه هل لديك المزيد من الأدلة بحق الإمام؟.

فأخبرهم عن كتابه الجديد **سلوا علياً عن طرق السموات والأرض**، حيث سلّط الضوء فيه على بحوثٍ مهمّة جداً ربما لم تنشر إلا من قِبله ألا وهي شهادات الخلفاء والعظماء في أولوية الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة وتكريم الأمم المتحدة له في عصرنا هذا وهذا ما توصّل إليه الباحث بعد معرفة شهادات الخلفاء بحق علي (عليه السلام) مما جعله يتحوّل نحو مذهب أهل البيت (عليهم السلام) بعد صراع مرير وحرب شعواء بدأت من الأسرة والوسط الاجتماعي صعوداً الى تكفيره من قبل بعض العلماء وخصوصاً من أصحاب التيارات التكفيرية.

النـــاشر



منشورات الفجر
بيروت - لبنان
ص.ب ٢٥/٣٠٩ - تلفاكس: ٠١/٥٤١٩٨٠
e-mail:alfajrb@yahoo.com

